

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠١

فلما فرغت من الغناء قالت لي: أصح الله بدنك وطيب أنفاسك فلقد كملت في الحسن والأدب والغناء فقم وامض إلى مكانك قبل أن تجيء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الأرض بين يديها وخرجت من عندها وجئت إلى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدت عند رجليها وكبستها ففتحت عينيها فرأيتني تحت رجليها، فرفستني ورمتني من فوق السرير وقالت لي: يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتني أنك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت إلى السيدة زبيدة والله لولا خوفاً من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها، فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب عيني وأراد أن يضرب عنقي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثلاثين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن محمد الجواهري قال: فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب عيني وأراد أن يضرب عنقي فقامت إليها الجوارية الكبار والصغار وقلن لها: يا سيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنباً يوجب القتل. فقالت: والله لا بد أن أعمل فيه أثراً. ثم أمرت أن يضربوني فضربوني على أضلاعي وهذا الذي رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت بإخراجي فأخرجوني وأبعدوني عن القصر ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلاً حتى وصلت إلى منزلي وأحضرت جراحاً وأريته الضرب فإلطفني وسعى في مداواتي.
فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عني الأوجاع والأسقام جئت إلى الدكان وأخذت جميع ما فيه وبعته وجمعت ثمنه واشتريت لي أربعمئة مملوك فما جمعهم أحد من الملوك وصار يركب معي منهم في كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معي من الخدم واحد في وظيفة واحد من أتباع الخليفة وهيأته بهيئته وناديت كل من يتفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذه الحال سنة كاملة وأنا لم أسمع لها خبراً ولم أقف لها على أثر ثم إنه بكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات: والله ما كنت طول الدهر ناسيها ولا دنوت إلى من ليس يدينها

كأنها البدر في تكوين خلقتها سبحان خالقها سبحان باريها
قد صيرتني حزيناً ساهراً دنفاً والقلب قد حار مني في معانيها
فلما سمع هارون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وگرامه تدله ولها
وتخير عجباً وقال: سبحان الله الذي جعل لكل شيء سبباً ثم إنهم استأذنوا
الشاب في الإنصراف فأذن لهم وأضر له الرشيد على الإنصاف وأن
يتحفه غاية الإتحاف.

ثم انصرفوا من عنده سائرين وإلى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم
الجلوس وغيروا ما عليهم من الملبوس ولبسوا أثواب المواكب ووقف بين
أيديهم مسرور سيف النعمة قال الخليفة لجعفر: يا وزير، علي بالشاب الذي
كنا عنده في الليلة الماضية فقال: سمعاً وطاعة ثم توجه إليه وسلم عليه وقال
له: أجب أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد فسار معه إلى القصر، وهو
من الترسيم عليه في حضر فلما دخل على الخليفة قبل الأرض بين يديه
ودعا له بدوام العز والإقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وإزالة البؤس والنقم،
وقد أحسن ما به تكلم حيث قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي
حومة الدين ثم أنشد هذين البيتين: لا زال باب كعبة مقصودة وترابها فوق
الجباه رسوم

حتى يناديك في البلاد بأسرها هذا المقام وأنت ابراهيم
فتبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام والتفت إليه بعين الإكرام وقربه
لديه وأجلسه بين يديه وقال له: يا محمد علي أريد منك أن تحدثني بما وقع
لك في هذه الليلة فإنه من العجائب وبديع الغرائب فقال الشاب: العفو يا أمير
المؤمنين أطني منديل الأمان ليسكن روعي ويطمئن قلبي فقال له الخليفة:
عليك الأمان من الخوف والأحزان، فشرع الشاب يحدثه بالذي حص له من
أوله إلى آخره فعلم أن الصبي عاشق وللمعشوق مفارق فقال له: أتحب أن
أردها عليك؟ قال: هذا من فضل أمير المؤمنين، ثم أنشد هذين البيتين: ألثم
أنامله فلسن أناملاً لكنهن كفاتح الأرزاق
وأشكر صنائعه فسن صنائعاً لكنهن قلائد أعناق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٢

فعند ذلك التفت الخليفة إلى الوزير وقال له: يا جعفر أحضر لي أختك دنيا بنت الوزير يحيى بن خالد، فقال: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين، ثم أحضرها في الوقت والساعة فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة: أتعرفين من هذا؟ قالت: يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال؟ فتبسم الخليفة وقال لها: يا دنيا هذا حبيبك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحلا وسمعنا الحكاية من أولها إلى آخرها وفهمنا ظاهرها والأمر لا يخفى وعن كان مستوراً. فقالت: يا أمير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطوراً وأنا أستغفر الله العظيم مما جرى مني وأسألك من فضلك العفو عني. فضحك الخليفة هارون الرشيد وأحضر القاضي والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها وله سعد السعود وإكمام الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا في سرور ولذة وحبور إلى أن آتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات.

حكاية هارون الرشيد مع علي العجمي وما يتبع ذلك من حديث الجراب الكردي و مما يحكى أيضاً أن الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له: يا جعفر إني قلق الليلة قلقاً عظيماً وضاق صدري وأريد منك شيئاً يسر خاطري وينشرح به صدري. فقال له جعفر: يا أمير المؤمنين لي صديقاً اسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والأخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن القلب البؤس فقال له: علي به فقال: سمعاً وطاعة. ثم إن جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجمي فأرسل خلفه فلما حضر قال له: أجب أمير المؤمنين فقال: سمعاً وطاعة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثلاثين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال: سمعاً وطاعة ثم توجه معه إلى الخليفة فلما تمثل بين يديه أذن له بالجلوس فجلس فقال له الخليفة: يا علي إنه ضاق صدري في هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبار وأريد منك أن تسمعني ما يزيل همي ويصقل فكري. فقال: يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذي رأيته بعيني أو بالذي سمعته بأذني؟ فقال: إن

كنت رأيت شيئاً فاحكه؟ فقال: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين إني سافرت في بعض السنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد وصحبتني غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا المدينة.

فبينما أنا أبيع وأشتري وإذا برجل كردي ظالم متعدي قد هجم علي وأخذ مني الجراب وقال: هذا جرابي وكل ما فيه متاعي فقلت: يا معشر المسلمين خلصوني من يد أفجر الظالمين، فقال الناس جميعاً: اذهبوا إلى القاضي واقبلوا حكمه بالتراضي؟ فتوجهنا إلى القاضي وأنا بحكمه راضي فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضي: في أي شيء جئتما؟ وما قضية خبركما؟ فقلت: نحن خصمان إليك تداعينا بحكمك تراضينا فقال: أيكما المدعي؟ فتقدم الكردي وقال: أيد الله مولانا القاضي إن هذا الجراب جرابي وكل ما فيه متاعي وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل. فقال القاضي: ومتى ضاع منك؟ فقال الكردي: من أمس هذا اليوم وبت لفقه بلا نوم. فقال القاضي: إن كنت تعرفه فصف لي ما فيه؟ فقال الكردي: في جرابي هذا مردوان من لجين وفيه أكحال للعين ومنديل لليدين ووضع في شرابتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين وملعقتين ومخدة ونطعين وابريقين وصينية وطشتين وقسرة وزلعتين ومغرفة وسلّة ومردوين وهرة وكلبتين وقصعة وقعيدتين وجبة وفروتين وناقتين وجاموسة وثورين ولبة وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وقصرأ وقاعتين ورواقاً ومقعدين ومطبخاً ببابين وجماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابي.

فقال القاضي: ما تقول أنت يا هذا؟ فقلت إليه: يا أمير المؤمنين وقد أبهتني الكردي بكلامه فقلت: أعز الله مولانا القاضي أنا في جرابي هذا دويرة خراب وأخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه الصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام وأطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد وكور حداد وشبكة صياد وأوتاد وبنات وأولاد وألف قواد يشهدون أن الجراب جرابي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٣

فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال: يا مولانا القاضي إن جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع وفي جرابي هذا حجرة ومهران وفحل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع واربين ومدينة وقريتين وقحبة وقوادين شاطرين ومخنت وعلقين وأعمى وبصيرين واعر ج وكسيحين وقسيس وشماسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون أن الجراب جرابي فقال القاضي: ما تقول يا علي؟ فامتلاتغيطاً يا أمير المؤمنين وتقدمت إليه وقلت: أيد الله مولانا القاضي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثلاثين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال: فامتلات غيطاً يا أمير المؤمنين وتقدمت إليه وقلت: أيد الله مولانا القاضي أنا في جرابي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح وألف كبش نطاح وفيه للغنم مراح وألف كلب نباح وبساتين وكروم وازهار ومشمووم وتين وتفتح وصور وأشباح وقتاني وأقداح وعرائس ومغاني وأفراح وهرج وصياح وأقطار فساح وأخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح وقوس ونشاب وأصدقاء وأحاب وخلان وأصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات وأعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات وأربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وإرم ذات العماد وألف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبناء وتجار وخشبة ومسمار وعبد أسود ومزمار ومقدم وركبدار ومدن وأمصار ومائة ألف دينار والكوفة مع الأنبار وعشرون صندوقاً ملأنة بالقماش وخمسون حاصلاً للمعاش وغزة وعسقلان من دمياط إلى أصوان وإيوان كسرى وأنوشروان وملك سليمان ومن وادي نعمان إلى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي غلائل وعراضي وألف موس ماض تحلق ذفن القاضي إن لم يخش عقابي ولم يحكم بأن الجراب جرابي. فلما سمع القاضي هذا الكلام تحير عقله من ذلك وقال: ما أراكما إلا شخصين نحسين أو رجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من

الملام لأنه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون بأعجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل ما تكلمتما والله إن من الصين إلى شجرة أم غيلان ومن بلاد فارس إلى أرض السودان ومن وادي نعمان إلى أرض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما ادعيتماه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذي يجمع الأبرار والفجار. ثم إن القاضي أمر بفتح الجراب ففتحه وإذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردي ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من علي العجمي استلقى على قفاه من الضحك وأحسن جائزته.

حكاية هارون الرشيد مع جعفر والجارية والإمام أبي يوسف و مما يحكى أن جعفر البرمكي نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد: يا جعفر بلغني أنك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة أطبها فإنها على غاية الجمال وقلبي يحبها في اشتعال فبعها لي فقال: لا أبيعها يا أمير المؤمنين فقال: لا أهبها، فقال الرشيد: زبيدة طالق ثلاثاً إن لم تبعها لي أو تهبها لي. قال جعفر: زوجتي طالق ثلاثاً إن بعته لك ثم أفقا من نشوتهما وعلمنا أنهما وقعا في أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٤

فقال هارون الرشيد: هذه وقعة ليس لها غير أبي يوسف فطلبوه وكان ذلك نصف الليل فلما جاءه الرسول قام فزعاً وقال في نفسه: ما طلبت في هذا الوقت إلا لأمر حدث في الإسلام ثم خرج مسرعاً وركب بغلته وقال لغلامه: خذ معك مخللة البغلة لعلها لم تستوف عليقتها فإذا دخلنا دار الخلافة لتأكل ما بقي من عليقتها إلى حين خروجي إذا لم تستوف عليقتها في هذه الليلة. فقال الغلام: سمعاً وطاعة فلما دخل هارون الرشيد قام له وأجلسه على سريرته بجانبه وكان لا يجلس معه أحداً غيره وقال له: ما طلبناك في

هذا الوقت إلا لأمر مهم هو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر أسهل ما يكون ثم قال: يا جعفر بع لأمر المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرأ أن يمينكما في ذلك، فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا ما أمرهما به ثم قال هارون الرشيد: أحضروا الجارية في هذا الوقت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثلاثين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد قال: أحضروا الجارية في هذا الوقت فإني شديد الشوق إليها فأحضروها وقال للقاضي أبي يوسف أريد وطأها في هذا الوقت فإني لا أطيق الصبر عنها إلى مضي مدة الإستبراء وما الحيلة في ذلك؟ فقال أبو يوسف: انتوني بمملوك من ممالك أمير المؤمنين الذي لم يجر عليه العتق فأحضروا المملوك فقال أبو يوسف: أتأذن لي أن أزوجه منة ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء؟ فأعجب هارون الرشيد ذلك أكثر من الأول. فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي: أذنت لك في العقد فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي: طلقها ولك مائة دينار فقال: لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع إلى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضي: هل الطلاق بيدي أم بيد أمير المؤمنين؟ قال: بيدك قال: والله لا أفعل أبداً فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال ما الحيلة يا أبا يوسف؟ قال القاضي أبو يوسف: يا أمير المؤمنين لا تجزع فإن الأمر هين ملك هذا المملوك للجارية قال: ملكته لها. قال القاضي: قولي قبلت، فقالت: قبلت. فقال القاضي حكمت بينهما بالتفريق لأنه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال: مثلك من يكون قاضياً في زمني واستدعي بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضي: هل معك شيء تضعه فيه؟ فتذكر مخلاة البغلة فاستدعي بها فملئت ذهباً فأخذها وانصرف إلى بيته فلما أصبح الصباح قال لأصحابه: لا طريق إلى الدين والدنيا أسهل وأقرب من طريق العلم فإني أعطيت هذا المال العظيم في مسألتين أو ثلاث، فانظر أيها المتأدب إلى لطف هذه الوقعة فإنها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على هارون الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله أرواحهم أجمعين.

حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٥

و مما يحكى أن خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة فجاء إليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وأدب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينة ووقار فقدموه إلى خالد فسألهم عن قصته فقالوا: هذا لص أصبناه البارحة في منزلنا فنظر إليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال: حلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال: القوم صادقون فيما قالوه والأمر على ما ذكروا فقال له خالد: ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة؟ قال: حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى. فقال له خالد: ثكلتك أمك، أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك، وحسن أدبك زاجر يزررك عن السرقة؟ قال: دع عنك هذا أيها الأمير وامض إلى ما أمر الله تعالى به فذلك ما كسبت يداي وما الله بظلام العبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى. ثم أدناه منه وقال له: إن اعترافك على رؤوس الأشهاد قد رابني وأنا ما اظنك سارقاً ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها؟ قال: أيها الأمير لا يقطع نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أني دخلت دار هؤلاء فسرقنا ما أمكنني فأدركوني وأخذوه مني وحملوني إليك فأمر خالد بحبسه وأمر مناد ينادي بالبصرة: إلى من أحب أن ينظر إلى عقوبة اللص وقطع يده فليحضر من الغداة إلى المحل الفلاني فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء، وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات:

هددني خالد بقطع يدي إذا لم أبح عنده بقصتها
فقلت هيهات أن أبوح بما تضمن القلب من محبتها
قطع يدي الذي اعترفت به أهون للقلب من فضيحتها
فسمع ذلك الموكلون به فأتوا خالداً وأخبروه بما حصل منه فلما جن الليل أمر بإحضاره عنده فلما حضر لمنطقته رآه عاقلاً أدبياً فطناً لبيباً فأمر بطعام فأكل وتحدث معه ساعة كاملة ثم قال له خالد: قد علمت أن لك قصة

غير السرقة فإذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فأنكرها واذكر ما يدرأ عنك حد القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادروا الحدود بالشبهات ثم أمر به إلى السجن. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثلاثين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن خالداً بعد أن تحدث مع الشاب أمر به إلى السجن فمكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضر الناس يقطعون يد الشاب ولم يبق أحد في البصرة من رجل وامرأة إلا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى، وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر بإحضار الفتى فأقبل يحجل في قيوده، ولم يره أحد من الناس إلا وبكى عليه. وارتفعت أصوات النساء بالنحيب فأمر القاضي بتسكيت النساء، ثم قال له: إن هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت مالهم فلعلك سرقت دون النصاب؟ قال: بل سرقت نصاباً كاملاً، قال: لعلك شريك القوم في شيء منه؟ قال: بل هو جميعه لهم ولا حق لي فيه، فغضب خالد وقام إليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلاً بهذا البيت: يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما يريد
ثم دعا باجزار ليقطع يده وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها أطوار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليه ثم أسفرت عن وجه كأنه القمر وارتفع في الناس ضجة عظيمة وكاد أن يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشر، ثم نادى تلك الجارية بأعلى صوتها: ناشدتك الله أيها الأمير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة، ثم دفعت إليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فإذا مكتوب فيها هذه الأبيات: أخالد هذا مستهام متيم رمته لحاظي عن قسي الحمالق
فأصماه سيف اللحن مني لأنه حليف جورى من دائه غير فائق
أقر بما لم يقترفه كأنه رأى ذلك خيراً من هتيكة عاشق
فمهلاً عن الصب الكئيب فإنه كريم السجايا في الورى غير سارق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٦

فلما قرأ خالد هذه الأبيات تنحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فأخبرته بأن هذا الفتى عاشق لها وهي عاشقة له وإنما أراد زيارتها فتوجه إلى دار أهلها ورمى حجراً في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وأخوها صوت الحجر فصعدوا إليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم أنه سارق سترأ على معشوقته، فلما رآه على هذه الحالة أخذوه وقالوا: هذا سارق وأتوا به إليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحني وقد ارتكب هذه الأمور واتهم نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه. فقال خالد: إنه لخليق أن يسعف بمراده، ثم استدعى الفتى إليه وقبله بين عينيه وأمر بإحضار أبي الجارية وقال له: يا شيخ إنا كنا عزمنا على إنفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك، وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظاً لعرضك عرض ابنتك وصيانتكما من العار، وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتني بحقيقة الأمر، وأنا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه، فقال الشيخ: أيها الأمير قد أذنت لك في ذلك، فحمد الله خالد وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثلاثين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن خالداً حمد الله وخطب خطبة حسنة وقال للفتى: قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة بإذنها ورضاها وإذن أبيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم. فقال الفتى: قبلت منك هذا التزويج، ثم إن خالداً أمر بحمل المال إلى دار الفتى مزفوفاً في الصواني وانصرف الناس وهم مسرورون، فما رأيت يوماً أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشورور وآخره فرح وسرور.

حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد و مما يحكى أن هارون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تخت الخلافة إذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لا يفي به مال، ثم إن الغلام قبل الأرض بين يدي الخليفة وقال له: يا أمير المؤمنين إن السيدة زبيدة.

فقلت لها أختها: ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه واعذبه، فقلت: وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القادمة إن عشت وأبقاني الملك، فقال الملك في نفسه: والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعين بعد الثلاثمائة

قالت لها أختها: يا أختي أتمي لنا حديثك، قالت: حباً وكرامة إن أذن لي الملك فقال الملك: احكي يا شهرزاد، فقلت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام قال للخليفة إن السيدة زبيدة تقبل الأرض بين يديك وتقول لك: أنت تعرف أنها قد عملت هذا التاج وأنه محتاج إلى جوهرة كبيرة تكون في رأسه وفتشت ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب: ففتشوا على جوهرة كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئاً يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك فضاقت صدره وقال: كيف أكون خليفة وملك ملوك الأرض وأعجز عن جوهرة؟ ويلكم اسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم: لا يجد مولانا الخليفة إلا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان.

فأخبروا الخليفة بذلك فأمر وزيره جعفر أن يرسل بطاقة إلى الأمير محمد الزبيدي الميولي على البصرة أن يجهز أبا محمد الكسلان ويحضره بين يدي أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وأرسلها مع مسرور، ثم توجه مسرور بالبطاقة إلى مدينة البصرة ودخل على المير محمد الزبيدي ففرح به وأكرمه غاية الإكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هارون الرشيد فقال: سمعاً وطاعة، ثم أرسل مسرور مع جماعة من أتباعه إلى أبي محمد الكسلان فذهبوا إليه وطرقوا عليه الباب فخرج عليهم بعض الغلمان. فقال له مسرور: قل لسيدك أن أمير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك فوجد مسرور حاجب الخليفة ومعه أتباع الأمير محمد الزبيدي فقبل الأرض بين يديه وقال: سمعاً وطاعة لأمر المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا: ما نقدر على ذلك لأننا على عجل كما أمرنا أمير المؤمنين فإنه ينتظرنا قدمك، فقال: اصبروا علي يسيراً حتى أجهز أمري.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٧

ثم دخلوا معه إلى الدار بعد استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستاراً من الديباج الأزرق المطرز بالذهب الأحمر، ثم إن أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه أن يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم أتم الخدمة، ولما خرجوا من الحمام ألبسوهم خلعاً من الديباج منسوجة بالذهب. ثم دخل مسرور وأصحابه فنظروا أبا محمد الكسلان جالساً في قصره وقد علق على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الأحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر، فلما دخل عليه مسرور ورحب به تلقاه وأجلسه بجانبه ثم أمر بإحضار السمات، فلما رأى مسرور ذلك السمات قال: والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل هذا السمات أبداً، وكان في ذلك السمات أنواع الأطعمة وكلها موضوعة في أطباق صينية مذهبية. قال مسرور: فاكلنا وشربنا وفرحنا إلى آخر النهار ثم أعطى كل واحد منا خمسة آلاف دينار، ولما كان اليوم الثاني ألبسونا خلعاً خضراء مذهبية وأكرمونا غاية الإكرام.

ثم قال مسرور: لا يمكننا أن نقعد زيادة على تلك المدة خوفاً من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان: يا مولانا اصبر علينا إلى غد حتى نتجهز ونسير معكم ففعدوا ذلك اليوم وباتوا إلى الصباح، ثم إن الغلمان شدوا لأبي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بأنواع الدر والجوهر فقال مسرور في نفسه: يا ترى إذا حضر أبو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الأموال؟ ثم بعد ذلك ودعوا محمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا إلى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس، ثم تكلم بأدب وقال: يا أمير المؤمنين إني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن إذنك، قال الرشيد: لا بأس بذلك، فأمر بصندوق وفتحه وأخرج منه تفاحاً من جملتها أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الأبيض وثمارها ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤ أبيض فتعجب الخليفة من ذلك، ثم أحضر صندوقاً ثانياً

وأخرج منهخيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ واليواقيت والزمرد والزربرد وأنواع الجوهر وقوائمها من عود هندي رطب وأذبال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الأخضر وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر واليواقيت والزمرد والزربرد والبلخش وسائر المعادن. فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحاً شديداً ثم قال أبو محمد الكسلان: يا أمير المؤمنين لا تظن اني حملت لك هذا فزعاً من شيء ولا طمعاً في شيء وإنما رأيت نفسي رجلاً عامياً ورأيت هذا لا يصلح إلا لأمير المؤمنين وإن أذنت لي فرجتك على بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد: افعل ما شئت حتى ننظر فقال سمعاً وطاعة ثم حرك شفثيه وأوماً إلى شراريف القصر فمالت إليه ثم أشار إليها فرجعت إلى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت إليه مقفل الأبواب، ثم تكلم عليها وإذا بأصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له: من أين لك هذا كله وانت ما تعرف إلا بأبي محمد الكسلان وأخبروني أن أباك كان حلاقاً يخدم في حمام وما خلف لك شيئاً؟ فقال: يا أمير المؤمنين اسمع حديثي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والربعين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال للخليفة: يا أمير المؤمنين اسمع حديثي فإنه عجيب وامره غريب لو كتب بالإبر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر، فقال الرشيد: حدث بما عندك وأخبرني به يا أبا محمد، فقال: يا أمير المؤمنين أدام الله لك العز والتمكين إن أخبار الناس بأني أعرف بالكسلان وأن أبي لم يخلف لي مالاً صدق لأن أبي لم يكن إلا كما ذكرت فإنه كان حلاقاً في حمام وكنت أنا في صغري أكسل من يوجد على وجه الأرض وقد بلغ من كسلي أنني كنت نائماً في أيام الحر وطلعت علي الشمس أكسل عن أن أقوم وانتقل من الشمس إلى الظل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٨

و أقمت على ذلك خمسة عشر عاماً، ثم إن أبي توفي إلى رحمة الله تعالى ولم يخلف لي شيئاً، وكانت أمي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وأنا راقد على جنبي، فاتفق أن أمي دخلت علي في بعض الأيام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي يا ولدي بلغني أن الشيخ أبا المظفر عزم على أن يسافر إلى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو من أهل الخير، فقالت أمي يا ولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا إليه، واسأله أن يشتري لك بها شيئاً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها فأقسمت بالله إن لم أقم معها لا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل علي بل تتركني اموت جوعاً وعطشاً، فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها: اقعديني فأقعدتني وأنا باكي العين وقلت لها: اتتيني بمداسي فأنتني به فقلت ضعيه في رجلاي فوضعتة فيهما. فقلت لها احمليني حتى ترفعيني من الرض ففعلت ذلك فقلت: اسنديني حتى أمشي فصارت تسندني وما زلت أمشي وأتعثر في أذيالي إلى أنوصلنا إلى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له يا عم أنت أبو المظفر؟ قال: لبيك قلت: خذ هذه الدراهم واشتر لي بها شيئاً من بلاد الصين عسى الله يربحني فيه فقال الشيخ أبو المظفر لأصحابه: أتعرفون هذا الشاب؟ قالوا: نعم، هذا يعرف بأبي محمد الكسلان ما رأيناه قط خرج من دار إلا في هذا الوقت.

فقال الشيخ أبو المظفر: يا ولدي هات الدراهم على بركة الله، ثم أخذ مني الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمي إلى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر إلى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا إلى بلاد الصين ثم إن الشيخ باع واشترى وبعد عزم على الرجوع هو ومن معه بعد قضاء أغراضهم وساروا في البحر ثلاثة أيام فقال الشيخ لأصحابه: قفوا بالمركب فقال التجار: ما حاجتك فقال: اعلموا أن الرسالة التي معي لأبي محمد الكسلان نسيتهما فارجعوا بنا حتى نشترى له شيئاً حتى ينتفع به. فقالوا له: سألناك بالله تعالى أن لا تردنا فإننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال: لا بد لنا الرجوع فقالوا: خذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع مهم وجمعوا له مالاً جزيلاً ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجراً من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك. ثم رأى أبو المظفر رجلاً جالساً وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرود منتوف

الشعر وكانت تلك القروود كلما غفل صاحبهم يمسكون ذلك القرد المنتوف
ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم ويضربهم ويقيدهم ويعذبهم على
ذلك فتغتاظ القروود كلها من ذلك القرد ويضربونه.

ثم إن الشيخ أبا المظفر لم رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال
لصاحبه: أتبيعني هذا القرد قال اشتر قال: إن معي لصبي يتيم خمسة دراهم
هل تبيعني إياه بها قال له بعتك بارك الله لك فيه، ثم تسلمه وأقبضه الدراهم
وأخذ عبيد الشيخ القرد وربطوه في المركب.

ثم حلوا وسافروا إلى جزيرة أخرى فإرسوا عليها فنزل الغطاسون الذين
يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك فأعطاهم التجار دراهم
أجرة على الغطاس فغطسوا فرأهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه
ونط من المركب وغطس معهم، فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذي أخذناه له ويأسوا
على القرد، ثم طلع جماعة من الغطاسين وإذا بالقرد طالع معهم وفي يده
نفائس الجواهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتعجب من ذلك وقال: إن هذا
القرد فيه سر عظيم، ثم حلوا وسافروا إلى أن وصلوا إلى جزيرة الزنوج
وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم، فلما رأوهم السودان ركبوا عليهم
في المراكب وكتفوهم واتوا بهم إلى الملك فأمر بذبج جماعة من التجار
فذبحوهم وأكلوا لحومهم ثم عن بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد
عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد إلى أبي المظفر وحل قيده، فلما رأى
التجار أبا المظفر قد انحل قالوا عسى الله أن يكون خلاصنا على يدك يا أبا
المظفر، فقال لهم اعلموا أنه ما خلصني بإرادة الله تعالى إلا هذا القرد.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والأربعين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا المظفر قال: ما خلصني بإرادة الله تعالى إلا هذا القرد، وقد خرجت له عن ألف دينار، فقال التجار: ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن ألف دينار إن خلصنا فقام القرد إليهم وصار يحل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا إلى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا. فقال أبو المظفر يا تجار أوفوا بالذي قلتم عليه للقرد قالوا: سمعاً وطاعة ودفع كل واحد منهم ألف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله ألف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم، ثم سافروا حتى وصلوا إلى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حين طلعوا من المركب.

فقال أبو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر إلى أمي فبينما أنا نائم إذ أقبلت علي أمي وقالت: يا ولدي إن الشيخ أبا المظفر قد أتى ووصل إلى المدينة فقم وتوجه إليه وسلم عليه واسأله عن الذي جاء به ففعل الله تعالى يكون قد فتح عليه بشيء فقلت لها احمليني من الأرض واسنديني حتى أخرج وأمشي إلى ساحل البحر، ثم مشيت وأنا أتعثر في أذيالي حتى وصلت إلى الشيخ أبا المظفر.

فلما رأيته قال لي: أهلاً بمن كانت دراهمه سبباً لخلاصي وخلص هو لأهل التجار بإرادة الله تعالى ثم قال لي: خذ هذا القرد فإني اشتريته لك وامض به إلى بيتك حتى أجيء إليك، فأخذت القرد بين يدي وقلت في نفسي والله ما هذا إلا متجر عظيم، ثم دخلت وقلت لأمي كلما أنام تأمريني بالقيام لأتجر فانظري بعينك هذا المتجر. ثم جلست، فبينما أنا جالس وإذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا علي وقالوا لي: هل أنت أبو محمد الكسلان؟ فقلت لهم: نعم. وإذا بأبي المظفر أقبل خلفهم فقامت إليه وقبلت يديه فقال لي: سر معي إلى داري فقلت: سمعاً وطاعة وسرت معه إلى أن دخلت، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والأربعين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال ثم سرت معه ودخلت الدار فأمر عبده أن يحضروا به فقال: يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه في صناديقه على رؤوسهم وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي: امض قدام العبید إلى دارك فإن هذا المال كله لك، فمضيت إلى أمي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل وانزل إلى السوق وبع واشتر

فتركت الكسل وفتحت دكاناً في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبتي فإذا أكلت يأكل معي وإذا شربت يشرب معي وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب إلى وقت الظهر ثم يأتي ومعه كيس فيه ألف دينار فيضعه في جانبي ويجل ولم يزل على هذه الحالة مدو من الزمان، حتى اجتمع عندي مال كثير فاشتريت يا أمير المؤمنين الأملاك والرروع وغرست البساتين، واشتريت المماليك والعبيد والجوار فاتفق في بعض الأيام أنني كنت جالساً والقرد جالس معي على المرتبة وإذا به تلفت يميناً وشمالاً فقلت في نفسي: أي شيء خبر هذا فأنطق الله القرد بلسان فصيح وقال: يا أبا محمد، فلما سمعت كلامه فرزت فرعاً شديداً فقال لي: لا تفزع أنا أخبرك بحالي إني وارد من الجن ولكن جئت بسبب ضعف حالك، وانت اليوم لا تدري قدر مالك وقد وقعت لي عندك حاجة وهي خير لك فقلت: ما هي؟ قال: أريد أن أزوجك بصبية مثل البدر، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال لي: في غد ألبسك قماشك الفاخر وأركب بغلتك بالسرج المذهب وامض إلى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده، وقل له إني جئتخاطباً راغباً في ابنتك فإن قال لك: أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار، فإن قال زدني فزده ورغبه فقال: سمعاً وطاعة في غد أفعل ذلك إن شاء الله تعالى. قال أبو محمد: فلما أصبحت لبست أفرق قماشني وركبت البغلة بالسرج المذهب ثم مضيت إلى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالساً في دكانه، فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والأربعين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف: لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها، فقلت: نعم لي عندك حاجة قال: وما هي حاجتك فقلت: جئتك خاطباً راغباً في ابنتك فقال لكن أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب، فأخرجت له كيساً فيه ألف دينار ذهباً أحمر وقلت له: هذا حسبي ونسبي وقد قال صلى الله عليه وسلم: نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال: من كان يملك درهمين تعلمت شفتاه أنواع الكلام فقالوا وتقدم الأخوان فاستمعوا له ورأيتهم بين الورى مختالاً لولا دراهمه التي يزهو بها لو جدته في الناس أسوأ حالاً إن الغني إذا تكلم بالخطأ قالوا صدقت وما نطقت محالاً أما الفقير إذا تكلم صادقاً قالوا كذبت وأبطلوا ما قالوا إن الدراهم في المواطن كلها تكسوا الرجال مهابة وجمالاً فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالاً فلما سمع الشريف مني هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال لي: إن كان ولا بد فإني أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى، فقلت: سمعاً وطاعة، ثم أرسلت بعض المماليك إلى منزلي فجاءني بالمال الذي طلبه فلما رأى ذلك وصل إليه قام من الدكان وقال لغلمانه: أوقفوها.

ثم دعا أصحابه من السوق إلى داره وكتب كتابي على ابنته وقال لي: بعد عشرة أيام أدخلك عليها، ثم مضيت إلى منزلي وأنا فرحان فخلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لي، فقال: نعم ما فعلت.

فلما قرب ميعاد الشريف قال القرد: إن لي عندك حاجة إن قضيتها لي فلك عند ما شئت، قلت: وما حاجتك؟ قال لي: إن في صدر القاعة التي تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقاً من حديد على أركانه أربع رايات من الطلسم وفي وسط ذلك طشت ملآن من المال وفي جانبه إحدى عشر حية وفي وسط الطشت ديك أفرق أبيض مربوط هناك سكين بجنب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك واقطع الرايات واقلب الصندوق وبعد ذلك أخرج للعروسة وأزل بكارتها فهذه حاجتي عندك.

فقلت: سمعاً وطاعة ثم مضيت إلى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت إلى الخزانة التي وصفها لي القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها لأنها لا تستطيع الألسن أن تصف حسنها وجمالها ففرحت بها فرحاً شديداً، فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت

وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك وقطعت
الرايات. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والأربعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه قال لما ذبحت الديك وقطعت الرايات
وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح
فقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد أخذني المارد فما استتمت
كلامها إلا وقد أحاط المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة
وإذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال: يا أبا محمد ما هذا الفعل
الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه
الخزنة خوفاً على ابنتي من هذا الملعون فإنه كان يقصد أخذ الصبية منذ
ست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض إلى حال
سبيلك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١١

فخرجت من دار الشريف وجئت إلى داري وفتشت على القرد فلم أجده ولم
أر له أثراً، فعلمت أنه هو المارد الذي أخذ زوجتي وتحيل علي حتى فعلت
ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانها من أخذها فندمت وقطعت أثوابي
ولطمت على وجهي ولم تسعني الأرض فخرجت من ساعتني وقصدت
البرية، ولم أزل سائراً إلى أن أمسى علي المساء ولم أعلم أين أروح فبينما
أنا مشغول الفكر إذ أقبل علي حيتان واحدة سمراء والخرى بيضاء وهما
يقتتلان فأخذت حجراً من الأرض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فإنها
كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض
فجاؤوا إلى الحية التي ماتت وقطعوها قطعاً حتى لم يبق إلا رأسها، ثم

مضوا إلى حال سبيلهم واضطجعت في مكاني من التعب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والأربعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال: ثم اضطجعت من
التعب، فبينما أنا مضطجع متفكر في أمري وإذا بهاتف أسمع صوته ولم أر
شخصه وهو يقول هذين البيتين: دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبتن إلا
خالي البال

ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال
فلما سمعت ذلك لحقتي يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه من مزيد
وإذا بصوت من خلفي أسمعته ينشد هذين البيتين: يا مسلماً أمامه القرآن
أبشر به قد جاءك الأمان

ولا تخف ما سول الشيطان فنحن قوم ديننا الإيمان
فقلت له: بحق معبودك أن تعرفني من أنت فانقلب ذلك الهاتف في صورة
إنسان وقال لي: لا تخف فإن جميلك قد وصل إلينا ونحن قوم من جن
المؤمنين فإن كان لك حاجة أخبرنا بها حتى نفوز بقضائها فقلت له: إن لي
حاجة عظيمة لأنني أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل
مصيبتني فقال: لعلك أبو محمد الكسلان، فقلت: نعم.

فقال: يا أبا محمد أنا أخو الحية البيضاء التي قتلت أنت عدوها ونحن أربع
أخوة من أم وأب وكلنا شاكرون لفضلك واعلم أن الذي كان على صورة
القرد وفعل معك المكيدة ماردم من مرده الجن ولولا أنه تحيل بهذه الحيلة ما
كان يقدر على أخذها أبداً لأن له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك
الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول إليها ولكن لا تجزع من
هذا الأمر فنحن نوصلك إليها ونقتل الماردم فإن جميلك لا يضيع عندنا، ثم
إنه صاح صيحة عظيمة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة السابعة والأربعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت قال: فإن جميلك لا يضيع عندنا،
ثم إنه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل وإذا بجماعة قد أقبلوا عليه فسألهم
عن القرد فقال واحد منهم: أنا أعرف مستقره، قال: أين مستقره؟ قال: في
مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس، فقال: يا أبا محمد خذ عبد من
عبيدنا وهو يخملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم أن ذلك

العبد مار د من المردة فإذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فإنه يهرب منك فتقع وتهلك، فقلت: سمعاً وطاعة.
فأخذت عبداً من عبيدهم فانحنى وقال: اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسي وسمعت تسبيح الملائكة في السماء، كل ذلك والمارد يحدثني ويفرجني وينهيني عن ذكر الله.

فبينما أنا كذلك وإذا بشخص عليه لباس أخضر وله ذوائب ووجهه منير وفي يده حربة يطير منه الشرر قد أقبل علي وقال لي: يا أبا محمد قل لا إله إلا الله محمد رسول الله وإلا ضربتك بهذه الحربة، وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله، فقلت: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم إن ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رماداً فسقطت من فوق ظهره وصرت أهوي إلى الأرض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالأمواج وإذا بسفينة فيها خمسة أشخاً بحرية، فلما رأوني أتوا إلي وحملوني في السفينة وصاروا يكلموني بكلام لا أعرفه فأشرت لهم أني لا أعرف كلامكم، فساروا إلى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتاً وشووه وأطعموني.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٢

ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا بي إلى مدينتهم فدخلوا بي إلى ملكهم وأوقعوني بين يديه فقبلت الأرض فخلع علي خلعة، وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية فقال: قد جعلتك من أعواني فقلت: ما اسم هذه المدينة؟ قال: اسمها هناد وهي من بلاد الهند، ثم إن الملك سلمني إلى وزير المدينة وأمره أن يفرجني في المدينة وكان أهل تلك المدينة في الزمن الأول كفار فمسخهم الله تعالى حجارة، فتفرجت فيها فلم أر أكثر من أشجارها وأثمارها فأقامت فيها مدة شهر ثم أتيت إلى نهر وجلست على شاطئه.

فبينما أنا جالس وإذا بفارس قد أتى وقال: هل أنت أبو محمد الكسلان؟ فقلت له: نعم. قال: لا تخف فإن جميلك وصل إلينا، فقلت له: من أنت؟ قال: أنا أخو الحية وأنت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول إليها، ثم خلع أثوابه وألبسني إياها وقال لي: لا تخف فإن العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا نائم، ثم إن ذلك الفارس أردفني خلفه وسار بي إلى البرية وقال: انزل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيداً عنها ولا تدخلها حتى أعود إليك وأقول لك كيف تصنع، فقلت له: سمعاً وطاعة. ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت إلى المدينة فرأيت سورها فأخذت أدور حولها وإذا بأخ الحية قد أقبل علي وأعطاني سيفاً مطلسماً حتى لا يراني أحد، ثم إنه مضى في حال سبيله فلم يغيب عني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والأربعين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال: لم يغيب عني إلا قليلاً فإذا بصياح قد علا ورأيت خلقاً كثيراً وأعينهم في صدورهم، فلما رأوني قالوا: من أنت وما الذي في هذا المكان فأخبرتهم بالواقعة فقالوا: الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه المدينة وما ندري ما فعل بها ونحن أخوة الحية ثم قالوا: امض إلى تلك العين من أين يدخل الماء وادخل معه فإنه يوصلك إلى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الأرض ثم طلعت معه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة ديباج وحول الستارة بستان فيه أشجار من الذهب وأثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزبرجد واللؤلؤ والمرجان.

فلما رأته الصبية عرفته وابتدأتني بالسلام وقالت لي: يا سيدي من أوصلك إلى هذا المكان؟ فأخبرتها بما جرى فقالت لي: اعلم أن هذا الملعون من كثرة محبته لي أعلمني بالذي يضره والذي ينفعه وأعلمني أن في هذه المدينة طلسمان إن شاء هلاك جميع من في المدينة أهلكهم به، ومهما أمر العفاريت فإنهم يمتثلون أمره وذلك الطلسم في عمود، فقلت لها: وأين العمود؟ فقالت: في المكان الفلاني. فقلت: وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت: هو صورة عقاب وعليه كتابة لا أعرفها فخذ بين يديك وخذ مجرة نار وارم فيه شيئاً من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريت فإذا فعلت ذلك فإنهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم احد ويمتثلون أمرك ومهما أمرتهم فإنهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى.

فقلت لها: سمعاً وطاعة ثم قمت وذهبت إلى ذلك العمود وفعلت جميع ما أمرتني به فجاءت العفاريت وحضرت بين يدي وقالوا: لبيك يا سيدي فمهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم: قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا: سمعاً وطاعة ثم ذهبوا إلى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا إلي وقالوا قد فعلنا ما أمرتنا به فأمرتهم بالرجوع ثم رجعت إلى الصبية وأخبرتها بما حصل وقلت: يا زوجيت هل تروحين معي؟ فقالت: نعم ثم إنني طلعت بها من السرداب حتى وصلنا إلى القوم الذي كانوا دلوني عليها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والخمسين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه قال: وسرنا حتى وصلنا إلى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت: دلوني على طريق توصلني إلى بلادي فدلوني ومشوا معي إلى ساحل البحر وأنزلوني في مركب وطاب لنا الريح فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا إلى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دار أبيها رأوها أهلها ففرحوا فرحاً شديداً ثم إنني بخرت العقاب بالمسك وإذا بالعفاريت قد أقبلوا من كل مكان وقالوا: لبيك فما تريد أن تفعل فأمرتهم أن ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر إلى داري في البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يأتوا بالقرد فأتوا به ذليلاً حقيراً. فقلت له: يا ملعون لأي شيء غدرت بي ثم أمرتهم أن يدخلوه في قمقم نحاس فأدخلوه في قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص وأقمت أنا وزوجتي في هناء وسرور وعندي الآن يا أمير المؤمنين من نفائس الذخائر والجواهر وكثير الأموال ما لا يحيط به عد ولا يحصره حد وإذا طلبت شيئاً من المال وغيره

أمرت الجن أن يأتوا لك به في الحال وكل ذلك هو من فضل الله تعالى، فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاه مواهب الخلافة عوضاً عن هديته وأنعم عليه إنعاماً يليق به.

حكاية علي شار مع زمرد الجارية وحكي أنه كان في ذلك الزمان وسالف العصر والأوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجد وله مال كثير وعبيد ومماليك وغلمان، إلا أنه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولداً وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولداً فسماه علياً، فلما نشأ الغلام صار كالبدر ليلة التمام. ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له: يا ولدي إنه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك بوصية فقال له: وما هي يا والدي فقال له: أوصيك أنك لا تعاشر أحد من الناس وتجنب ما يجلب الضر واليأس وجليس السوء فإنه كالحداد إن لم تحرقك ناره يضره دخانه ومن أحسن قول الشاعر: ما في زمانك من ترجو مودته ولا صديق إذا خان الزمان وفي

فعش فريداً ولا تركز إلى أحد ها قد نصحتك فيما قلته وكفى فقال: يا أبي سمعت وأطعت ثم ماذا أفعل؟ فقال: افعل الخير إذا قدرت ودم على صنع الجميل من الناس واغتنم بذل المعروف فما في كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر: ليس في كل ساعة وأوان تأتي صنائع الإحسان

فإذا أمسكتك بادر إليها حذر من تعذر الإمكان فقال: سمعت وأطعت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخمسين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبي قال لأبيه: سمعت وأطعت ثم ماذا؟ قال: يا ولدي احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فإنك إن فرطت فيه تحتاج إلى أقل الناس واعلم أن قيمة المرء ما ملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر: إن قل مالي فلا خل يصاحبني وإن زاد مالي فكل الناس خلاني

فكم عدو لأجل المال صاحبني وكم صديق لفقد المال عاداني فقال: ثم ماذا قال: يا ولدي شاور من هو أكبر منك سناً ولا تجعل في الأمر الذي تريده وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم أحداً فيسلط

الله عليك من يظلمك وما أحسن قول الشاعر: أقرن برأيك غيرك واستشر
فالرأي لا يخفى على الاثنيين
فالمرء مرأة تريه وجهه ويرى قفاه بجمع مرأتين
وقول الآخر: تأن ولا تعجل لأمر تريده وكن راحماً للناس تبلى براحم
فما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سيلى بظالم
وقول الآخر: ولا تظلمن إذا كنت مقتدراً إن الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
وإياك وشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب العقول ويزري
بصاحبه وما أحسن قول الشاعر: تالله لا خامرتني الخمر ما علقت
روحي بجسمي وأقوالي بإفصاحي
ولا صبوت إلى مشمولة أبداً يوماً ولا اخترت ندماناً سوى الصاحي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٤

فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشي عليه فسكت
ساعة واستفاق فاستغفر الله وتوفي إلى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده
وانتحب ثم أخذ في تجهيزه على ما يجب ومشيت في جنازته الأكاير
والأصاغر وصار القراء يقرؤون حول تابوته وما ترك من حقه شيئاً إلا
وفعله ثم صلوا عليه وواروه التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين: خلقت
من التراب فصرت حياً وعلمت الفصاحة في الخطاب
وعدت إلى التراب فصرت ميتاً كأنك ما برحت من التراب
حزن عليه ولده علي شار حزناً شديداً وعمل عزاءه على عادة الأعيان
واستمر حزينا على أبيه إلى أن ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل
ما فعل بأبيه ثم بعد ذلك جلس في الدكان يبيع ويشترى ولا يعاشر أحداً من
خلق الله تعالى عملاً بوصية أبيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد السنة
دخلت عليه النساء الزواني بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم إلى الفساد

وأعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالأقداح أو رواح وقال في نفسه
إن والذي جمع لي هذا المال وأنا إن لم أتصرف فيه فلمن أخليه والله لا أفعل
إلا كما قال الشاعر: إن كنت دهره كله تحوي إليك تجمع
فمتى بما حصلته وحويته تتمتع
وما زال علي شار يبذل في المال إناء الليل وأطراف النهار حتى ذهب ماله
كله وافنقر حاله وتكدر باله وباع الدكان والأماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع
ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكره وجاءت
الفكرة وقع في الحسرة وقعد يوماً من الصباح إلى العصر بغير إفطار فقال
في نفسه أنا أدور على الذين كنت أنفق مالي عليهم لعل أحداً منهم يطعمني
في هذا اليوم فدار عليهم جميعاً وكلما طرق باب واحد منهم ينكر نفسه
ويتوارى منه حتى أحرقه الجوع ثم ذهب إلى سوق التجار. وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والخمسين بعد الثلاثئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار أحرقه الجوع فذهب إلى سوق
التجار فوجد حلقة إزدحام والناس مجتمعون فيها فقال في نفسه يا ترى ما
سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا أنتقل من هذا المكان حتى أتفرج على
هذه الحلقة ثم تقدم فوجد جارية خماسية معتدلة القدر موردة الخد قاعدة النهدي
قد فاقت أهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال بعض
واصفيها: كما اشتهت خلقت حتى إذا كملت في قالب الحسن لا طول ولا
قصر

و الحسن أصبح مشغولاً بصورتها والصد أبعد لها والتهيه والخفر
فالبدر طلعتها والغصن قامتها والمسك نكهتها ما مثلها بشر
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة في كل جارية من حسنها قمر
وكانت تلك الجارية اسمها زمرد فلما نظرها علي شار تعجب من حسنها
وجمالها وقال والله لا أبرح حتى انظر القدر الذي يبلغه ثمن هذه الجارية
وأعرف الذي يشتريها، ثم وقف بجملته التجار فظنوا أنه يشتري لما يعلمون
من غناه بالمال الذي ورثه من والده ثم إن الدلال وقف على رأس الجارية
وقال: يا تجار يا أرباب الأموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية سيده
الأقمار الدرّة السنية زمرد السنورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحوا
الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار علي بخمسائة
دينار.

وقال آخر: وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان أزرق العين قبيح المنظر: ومائة وقال آخر: وعشرة قال الشيخ: بألف دينار، فحبس التجار أسنتهم وسكتوا فشاور الدلال سيدها فقال: أنا حالف أني لا أبيعها إلا لمن تختاره فشاورها ف جاء الدلال إليها وقال: يا سيدة الأقمار إن هذا التاجر يريد أن يشتريك فنظرت إليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال: ألا أباغ لشيخ أوقعته الهموم في أسوأ حال والله در من قال: سألتها قبلة يوماً وقد نظرت شيبتي وقد كنت ذا مال وذا نعم فأعرضت عن مرامي وهي قائمة لا والذي خلق الإنسان من عدم ما كان لي في بياض الشيب من أرب أفي الحياة يكون القطن حشو فمي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٥

فلما سمع الدلال قولها قال لها: والله أنك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم أعلم سيدها أنها ما رضيت بذلك الشيخ فقال: شاورها في غيره فتقدم إنسان آخر وقال: علي بما أعطى فيها الشيخ الذي لم ترض به فنظرت إلى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب وأنشدت هذين البيتين: قالت أراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمعي ويا بصري

فقهقتها ثم قالت إن ذا عجب تكاثر الغش حتى صار بالشعر فلما سمع الدلال شعرها قال لها: والله إنك صدقت فقال التاجر: ما الذي قالت فأعاد عليه الأبيات فعرف أن الحق على نفسه وامتنع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال: شاورها على الثمن الذي سمعته فشاورها فنظرت إليه فوجدته أعور فقالت: هذا أعور فقال لها الدلال: يا سيدتي انظري من يعجبك من الحاضرين وقولي عليه حتى أبيعك له، فنظرت إلى حلقة التجار وتفرستهم واحداً بعد واحد فوقع نظرها على علي شار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والخمسين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وقع نظرها على علي شار،
نظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة وتعلق قلبها به لأنها كان بديع الجمال
والطف من نسيم الشمال، فقالت: يا دلال أنا لا أبيع إلا لسيدي صاحب هذا
الوجه المليح والقدر الرجيح الذي قال فيه بعض واصفيه: أبرزوا وجهك
الجميل ولاموا من افتتن
لو أرادوا صيانتني ستروا وجهك الحسن
فلا يمكنني إلا هو لأن خده أسيل ورضابه سلسبيل وريقه يشفي العليل
ومحاسنه تحير الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر: فريق خمر وأنفاسه
مسك وذاك الثغر كافور
أخرجه رضوان من داره مخافة أن تفتن الحور
يلومه الناس على تيهه والبدر مهما تاه معذور
صاحب الشعر الأجدد والخذ المورد واللحظ الساحر الذي قال فيه الشاعر:
وشادن بوصال منه واعدني فالقلب في قلق منتظره
أجفانه ضمنت لي صدق مواعده فكيف توفي ضمناً وهي منكسره
فلما سمع الدلال ما أنشدته من الأشعار في محاسن علي شار تعجب من
فصاحتها وإشراق بهجتها فقال له صاحبها: لا تعجب من بهجتها التي
تفضح شمس النهار ولا من حفظها لرقائق الأشعار فإنها مع ذلك تقرأ
القرآن العظيم بالسبع قرآت وتروي الحديث بصحيح الروايات وكتب
بالسبعة أقلام وتعرف العلوم ما لا يعرفه العالم العلام ويدها أحسن من
الذهب والفضة فإنها تعمل الستور الحريري وتبيعها فتكسب في كل واحدة
خمسین ديناراً أو تشتغل الستر في ثمانية أيام فقال الدلال: يا سعادة من
تكون هذه في داره ويجمعها من ذخائر أسرارها.
ثم قال له سيدها: بعها لكل من أرادته فرجع الدلال إلى علي شار وقبل يديه
وقال: يا سيدي اشتر هذه الجارية فإنها اختارتك وذكر له صفاتها وما
تعرفه وقال له: هنيئاً لك إذا اشتريتها فإنه قد أعطاك من لا يبخل بالعطاء
فأطرق علي شار برأسه ساعة إلى الأرض وهو يضحك على نفسه ويقول
في سره: أنا لي هذا الوقت من غير إفطار ولكن أختشي من التجار أن أقول
ما عندي مال أشتريها.
فنزرت الجارية إلى إطراره وقالت للدلال خذ بيدي وامض بي إليه حتى
أعرض نفسي عليه وأرغبه في أخذي فإني لا أبيع إلا له فأخذها الدلال،
وأوقفها قدام علي شار وقال له: ما رأيك يا سيدي فلم يرد له جواباً، فقالت

الجارية: يا سيدي وحبيب قلبي مالك لا تشتريني، فاشتريني بما شئت وأكون سبب سعادتك فرفع رأسه إليها وقال: هل الشراء بالغصب فأنت غالية بألف دينار فقالت له: ياسيدي اشتريني بتسعمائة قال: لا، قالت: بثمانمائة قال: لا فما زالت تنقص من الثمن إلى أن قالت له: بمائة دينار قال: ما معي مائة كاملة فضحكت وقالت له: كم تنقص مائتك؟ قال: ما معي لا مائة ولا غيرها والله ما أملك لا أبيض ولا أحمر من درهم، ولا دينار فانظري لك زبوناً غيري.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٦

فلما علمت أنه ما معه شيء قالت له خذ بيدي على أنك تقبلني في عطفة ففعل ذلك فأخرجت من جيبها كيساً فيه ألف دينار وقالت زن منه تسعمائة في ثمني وابق المائة معك تنفعنا ففعل ما أمرته به واشتراها بتسعمائة ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها إلى الدار فلما وصلت إلى الدار وجدتها قاعاً صافصفاً لا فرش بها ولا أواني فأعطته ألف دينار وقالت له: امض إلى السوق واشتر لنا بثلثمائة دينار فرشاً وأواني للبيت ففعل، ثم قالت له: اشتر لنا مأكلاً ومشروباً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والخمسين بعد الثلاثمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت له: اشتر لنا مأكولاً ومشروباً بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له: اشتر لنا خرقة حرير قدر ستر واشتر قصباً أصفر وأبيض وحريراً ملوناً سبعة ألوان ففعل، ثم إنها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي وإياه وبعد ذلك قاموا إلى الفراش وقضوا الغرض من بعضهما ثم باتا متعانقين خلف الستائر وكان كما قال الشاعر: زر منتحب ودع كلام الحاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد

إني نظرتك في المنام مضاجعي ولثمت من شفيتك أحلى بارد
حق صحيح كل ما عينته و لسوف أبلغه برغم الحاسد
لم تنظر العينان أحسن منظراً من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حللي بالرضا متوسدين بمعصم وبساعد
وإذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى فهو المراد وعش بذاك الواحد
واستمر متعانقين إلى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب
صاحبه ثم أخذت الستر وطرزته بالحريير الملون وزركشته بالقصب
وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصورت في دائرها صور الوحوش ولم
تترك وحشاً في الدنيا إلا وصورت صورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية
أيام فلما فرغ صقلته وطوته ثم أعطته لسيدها وقالت له: اذهب به إلى
السوق وبعه بخمسين ديناراً للتاجر واحذر أن تبيعه لأحد عابر طريق، فإن
ذلك يكون سبباً للفراق بيني وبينك أن لنا أعداء لا يغفلون عنا. فقال: سمعاً
وطاعة ثم ذهب إلى السوق وباعه لتاجر كما أمرته وبعد ذلك اشترى
الخرقة والحريير والقصب على العادة وما يحتاجان إليه من الطعام وحضر
لها ذلك وأعطاهما بقية الدراهم، فصارت كل ثمانية أيام تعطيه سترأ يبيعه
بخمسين ديناراً ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد سنة راح إلى السوق
بالستر على العادة وأعطاه للدلال فعرض له نصراني فدفع له سنتين ديناراً،
فامتنع فما زال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة دنانير
فرجع الدلال على علي شار وأخبره بالثمن وتحيل عليه في أن يبيع الستر
للنصراني بذلك المبلغ وقال له سيدي: لا تخف من هذا النصراني وما عليك
منه بأس وقمت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض المال
ومضى إلى البيت فوجد النصراني ماشياً خلفه. فقال له: يا نصراني مالك
ماشياً خلفي؟ فقال له: يا سيدي إن لي حاجة في صدر الزقاق الله لا يحوجك
فما وصل علي شار إلى منزله إلا والنصراني لاحقه فقال: يا ملعون ما لك
تتبعني أينما أسير؟ فقال: يا سيدي اسقني شربة ماء فإني عطشان وأجرك
على الله تعالى فقال علي شار في نفسه: هذا رجل ذمي وقصدني في شربة
ماء والله لا أخيبه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والخمسين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار قال في نفسه: هذا رجل ذمي
وقصدني في شربة ماء والله لا أخيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته
جاريته زمرد فقالت: يا حبيبي هل بعت الستر؟ قال: نعم. قالت: لتاجر أو

لعابر سبيل قد أحس قلبي بالفراق. قال: ما بعته إلا لتاجر قالت: أخبرني بحقيقة الأمر حتى أدارك شأني وما بالك أخذت كوز الماء قال: لأسقي الدلال. فقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم أنشدت هذين البيتين: يا طالباً للفراق مهلاً فلا يغررك العناق مهلاً فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٧

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخلاً في دهليز البيت فقال له: هل وصلت إلى هنا يا كلب؟ كيف تدخل بلا أذني؟ فقال: يا سيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت أنتقل من مكاني هذا إلا للخروج وأنت لك الفضل والإحسان والجود والإمتنان ثم إنه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد ذلك ناوله إلى علي شار فأخذه وانتظره أن يقوم فما قام فقال له: لأي شيء لم تقم وتذهب في حال سبيلك؟ فقال: يا مولاي إني قد شربت ولكن أريد منك تطعمني مهما كان في البيت حتى إذا كان كسرة قرقوشة وبصلة، فقال له: قم بلا مباحكة ما في البيت شيء، فقال: يا مولاي إن لم يكن في البيت شيء فخذ هذه المائة دينار وانتهي بشيء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بيبي وبينك خبز وملح.

فقال علي شار في سره إن هذا النصراني مجنون فأنا آخذ منه المائة دينار آتي له يساوي درهمين وأضحك عليه فقال النصراني: يا سيدي إنما أريد شيئاً يطرد الجوع ولو رغيفاً واحداً وبصلة فخير الزاد ما دفع الجوع. فقال علي شار: اصبر هنا حتى أقفل القاعة وأتيك بشيء من السوق، فقال: سمعاً وطاعة ثم خرج وقفل القاعة وحط على الباب كيلو وأخذ المفتاح معه وذهب إلى السوق واشترى جيناً مقلياً وعسلاً أبيض وموزاً وخبزاً وأتى به إليه فلما نظر النصراني إلى ذلك قال: يا مولاي هذا شيء كثير يكفي عشرة رجال وأنا وحدي فلعلك تأكل معي فقال له: كل وحدك فإني شبعان فقال له: يا

مولاي قالت الحكماء: من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا. فلما سمع علي شار من النصراني هذا الكلام جلس وأكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والخمسين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار جلس وأكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجاً مكرراً ممزوجاً بأفيون الدرهم منه يرمي الفيل، ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال: يا مولاي وحق دينك أن تأخذ هذه فاستحي علي شار أن يحنثه في يمينه فأخذها منه وابتلعها فما استقرت في بطنه، حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد.

فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب معط أو قضاء مسلط وأخذ منه مفتاح القاعة وتركه مرمياً وذهب يجري إلى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك أن أبا النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشتريها بألف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافراً في الباطن ومسلماً في الظاهر وسمى نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكا إلى أخيه النصراني الذي تحيل في أخذها من سيدها علي شار وكان اسمه برسوم. فقال له: لا تحزن فأنا أتحيل لك أخذها بلا درهم ولا دينار لأنه كان كاهناً ماكرأ مخادعاً فاجراً ثم إنه لم يزل يمكر ويتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما حصل وركب بغلته وأخذ غلماناً وتوجه مع أخيه إلى بيت علي شار وأخذ معه كيساً فيه ألف دينار إذا صادفه الوالي فيعطيه إياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهراً وهددوها بالقتل إن تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئاً وتركوا علي شار راقداً في الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني إلى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه وقال لها: يا فاجرة أنا الشيخ الذي ما رضيت به وهجوتيني وقد أخذتك بلا درهم ولا دينار.

فقال له وقد تغرغرت عيناها بالدموع: حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بيني وبين سيدي فقال لها: يا فاجرة يا عشاقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء إن لم تطاوعيني وتدخلي في ديني لأعذبك بأنواع العذاب فقالت له: لو قطعت لحمي قطعاً ما أفارق دين الإسلام ولعل الله تعالى يأتيني بالفرج القريب إنه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء: مصيبة في الأبدان ولا مصيبة في الأديان.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٨

فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم: اطرحوها فطرحوها وما زال يضربها ضرباً عنيفاً وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الإستغاثة وصارت تقول: حسبي الله وكفى إلى أن انقطع نفسها وخفي أئينها واشتفى قلبه منها ثم قال للخدم: اسحبوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيئاً ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها في مكانها ففعلوا فلما رد عليها الضرب قالت: لا إله إلا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم اسغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والخمسين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هذا ما كان من أمرها وأما ما كان علي شار فإنه لم يزل راقداً إلى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلاً: يا زمرد فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفراً والمزار بعيداً فعلم أنه ما جرى عليه هذا الأمر إلا من النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات: يا وجد لا تبقى علي ولا تذر ها مهجتي بين المشقة والخطر

يا سادتي رقوا لعبدٍ نل في شرع الهوى وغني قوم افتقر
ما حيلة الرامي إذا التقت العدا وأراد يرمي السهم فانقطع الوتر
وإذا تكاثرت الهموم على الفتى وتراكت أين المفر من القدر
ولكم أحاذر من تفرق شملنا ولكن إذا نزل القضاء عمي البصر

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ بيديه حجرتين ودار حول المدينة وصار يدق بهما في صدره ويصيح قائلاً: يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون فكل من عرفه بكى عليه ويقول هذا فلان ما الذي جرى له ولم يزل على هذه الحالة إلى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الأزقة إلى الصباح ثم أصبح دائراً بالأحجار حول المدينة إلى آخر النهار وبعد ذلك رجع إلى قاعته ليبيت فيها فنظرتة جارية وكانت امرأة عجوز من أهل الخير فقالت له: يا ولدي سلامتك متى جنت فأجابها بهذين البيتين:

قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم ما لذ العيش إلا للمجانين
دعوا جنوني وهاتوا من جنت به إن كان يشفي جنوني ولا تلوموني
فعلمت الجارية العجوز أنه عاشق مفارق فقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم يا ولدي أشتهي منك أن تحكي خبر مصيبتك عسى الله أن
يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئة فحكي لها جميع ما وقع له مع برسوم
النصراني أخي الكاهن الذي سمى نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت
له: يا ولدي إنك معذور ثم أفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين: كفى
المحبين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتهم بعدها سقر
لأنهم هلكوا عشقاً وقد كنتموا مع العفاف بهذا يشهد الخبر
فلما فرغت من شعرها قالت له: يا ولدي قم واشتر قفصاً مثل أقفاص أهل
الصاغة واشتر أساور وخواتم وحلقاً يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع
جميع ذلك في القفص وهات القفص وأنا أضعه على رأسي في صورة دلالة
وأدور وأفتش عليها في البيوت حتى أقع على خبرها إن شاء الله تعالى.
ففرح علي شار بكلامها وقبل يدها ثم ذهب بسرعة وأتى بما طلبته فلما
حضر ذلك عندها قامت ولبست مرقعة ووضعت على رأسها أزاراً عسلياً
وأخذت في يدها عكازاً وحملت القفص ودارت في العطف والبيوت ولم
تزل دائرة من مكان إلى مكان ومن حارة إلى حارة ومن درب إلى درب
إلى أن دلها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصراني فسمعت من
داخله أنيناً فطرقت الباب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة السابعة والخمسين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز سمعت من داخل البيت أنيناً فنزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز: معي هذه الحويجات للبيع هل عندكم من يشتري منها شيئاً فقالت لها الجارية: نعم ثم أدخلتها الدار وأجلستها وجلس الجوارى حولها وأخذت كل واحدة شيئاً منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى وتتساهل معهن في الثمن ففرح بها الجوارى بسبب معروفها ولين كلامها وهي تتأمل من جهات المكان على صاحب الأنين فلاحت منها التفاتة إليها فحابتهم وأحسنت إليهم وتأملت فوجدت زمرد مطروحة فعرفت فبكت وقالت لهم: يا أولادي ما بال هذه الصبية في هذا الحال؟ فحكى الجوارى كل القصة وقلن لها: الأمر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن، فقالت لهم: يا أولادي لي عندكم حاجة وهي أنكم تحلون هذه المسكينة من الرباط إلى أن تعلموا بمجيء سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الأجر من رب العالمين فقلن لها: سمعاً وطاعة ثم إنهم حلوها وأطعموها وسقوها، ثم قالت العجوز: يا ليت رجلي انكسرت ولا دخلت لكم. وبعد ذلك ذهبت إلى زمرد وقالت لها: يا ابنتي سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها إنها من عند سيدها علي شار وواعدتها أنها في ليلة غد تكون حاضرة وتلقي سمعها للحس وقالت لها: إن سيدك يأتي إليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك فإذا سمعت ذلك فانزلي له من الطاقة بحبل وهو يأخذك ويمضي فشكرتها على ذلك. ثم خرجت العجوز وذهبت إلى علي شار وأعلمته وقالت له: توجه في الليلة القابلة نصف الليل إلى الحارة الفلانية فإن بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره وصفر فإنها تتدلى إليك فخذها وامض بها إلى حيث شئت، فشكرها على ذلك، ثم إنه صبر إلى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب إلى تلك الحارة التي وصفتها له جارتها ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلبه النوم فنام وجل من لا ينام، واكن له مدة لم ينم من الوجد الذي به، فبينما هو نائم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والخمسين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه بينما هو نائم وإذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة في أطراف المدينة ليسرق شيئاً فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد سبيلاً إلى الصعود إليه فرأى علي شار نائماً فأخذ عمامته وبعد أن أخذها لم يشعر إلا وزمرد طلعت في ذلك الوقت فرأته واقفاً في الظلام فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامي فتدلّت بالحبل وصحبته خرج ملآن ذهباً، فلما رآه اللص قال في نفسه: ما هذا إلا أمر عجيب له سبب غريب.

ثم حمل الخرج وحملها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له: العجوز أخبرتني أنك ضعيف بسببي وها أنت أقوى من الفرس فلم يرد عليها جواباً فحسبت على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشاة الحمام وكأنه خنزيراً ابتلع ريشاً فطلع زغبه من حلقه ففرغت منه وقالت له: أي شيء أنت فقال لها: يا عاقرة أنا جوان الكردي من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطراً وكلهم في هذه الليلة يفسقون في رحمتك من العشاء إلى الصباح.

فلما سئعت كلامه بكت ولطمت وجهها وعلمت أن القضاء غلب عليها وأنه لا حيلة إلا التفويض إلى الله تعالى، فصبرت وسلمت الحكم إلى الله تعالى وقالت: لا إله إلا الله كلما خلصنا من هم وقعنا في هم أكبر، وكان السبب في مجيء جوان إلى هذا المحل أنه قال لأحمد الدنف: يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غاراً خارج البلد يسع أربعين نفساً وأنا أريد أن أسبقكم إليه وأخلي أمي من ذلك الغار ثم أعود إلى المدينة وأسرق منها شيئاً على بختكم وأحفظه على اسمكم إلى أن تحضروا فتكون ضيافتكم في هذا النهار من عندي.

فقال له أحمد الدنف: افعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم إلى ذلك المحل ووضع أمه في ذلك الغار، ولما خرج من الغار رأى جندياً راقداً وعنده فرس مربوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه وثيابه وأخفاها في الغار عند أمه وربط الحصان هناك ثم رجع إلى المدينة ومشى حتى وصل إلى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من أخذ زمرد الجارية، ولم يزل يجري بها إلى أن حطها عند أمه وقال لها: احتفظي عليها إلى حين أعود إليك في بكرة النهار ثم ذهب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٠

وفي الليلة التاسعة والخمسين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أن جوان الكردي قال لأمه: احتفظي عليها
حتى أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها: وما هذه
القفلة عن خلاص روعي بالحيلة كيف أصبر إلى أن يجيء هؤلاء الأربعون
رجلاً فيتعاقبون علي حتى يجعلوني كالمركب الغريقة في البحر ثم إنها
التفتت إلى العجوز أم جوان وقالت لها: يا خالتي أما تقومين بنا إلى الخارج
حتى أفليك في الشمس فقالت: أي والله يا ابنتي فإن لي مدة وأنا بعيدة عن
الحمام لأن هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بي من مكان إلى مكان
فخرجت معها فصارت تفلحها وتقتل القمل من رأسها إلى أن استلذت بذلك
ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان الكردي وشدت
سيفه في وسطها وتعممت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس
وأخذت الخرج الذهب معها وقالت: يا جميل الستر استرني بجاه محمد
صلى الله عليه وسلم ثم إنها قالت في نفسها: إن رحمت إلى البلد ربما يراني
أحداً من أهل الجندي فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول المدينة
وسارت في البر الأقفى، ولم تزل سائرة بالخروج والفرس وتأكل من نبات
الأرض وتطعم الفرس منه وتشرب وتعقبها من الأنهار مدة عشرة أيام وفي
اليوم الحادي عشر أقبلت على مدينة طيبة أمينة بالخير مكيمة قد ولى عنها
فصل الربيع بزهره وورده فزهت أزهارها وتدفقت أنهارها وغردت
أطيافها فلما وصلت إلى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والأمراء
وأكابر أهل المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب. ثم إنها
قصدتهم فلما قربت منهم تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الأرض بين يديها
وقالوا: الله ينصرك يا مولانا السلطان واصطفت بين يديها أرباب المناصب
العساكر يرتبون الناس ويقولون لها: الله ينصرك، ويجعل قدمك مباركاً
على المسلمين يا سلطان العالمين تبتك الله يا ملك الزمان يا فريد العصر
والأوان فقالت لهم زمرد: ما خبركم يا أهل هذه المدينة؟ فقال الحاجب: إنه

أعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطاناً على هذه المدينة وحاكماً على رقاب جميع من فيها واعلم أن عادة أهل هذه المدينة إذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر إلى ظاهر المدينة ويمكنون ثلاثة أيام فأبي إنسان جاء من طريقك التي جئت منها يجعلونه سلطاناً عليهم والحمد لله الذي ساق لنا إنساناً من أولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا أقل منك كان سلطاناً وكانت زمرد صاحبة رأي في جميع أفعالها فقالت: لا تحسبوا أنني من أولاد عامة الأتراك بل أنا من أولاد الأكابر لكنني غضبت من أهلي فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا إلى هذا الخرج الذهب الذي جئت به تحتي لأتصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم، ثم قالت في نفسها بعد أن وصلت إلى هذا الأمر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الستين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد قالت في نفسها: بعد أن وصلت إلى هذا الأمر لعل الله يجمعني بسيدي في هذا المكان إنه على ما يشاء قدير، ثم سارت العسكر حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فنزلت وأخذها الأمراء والأكابر من تحت إبطيها حتى أجلسوها على الكرسي وقبلوا الأرض بين يديها.

فلما جلست على كرسي الحكم أمرت بفتح الخزائن ففتحت وأنفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك وأطاعها العباد وسائر أهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وقد صار لها في قلوب الناس هيبة عظيمة من أجل الكرم والعفة وأبطلت المكوس وأطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم فأحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله أن يجمع بينها وبينه واتفق أنها تذكرته في بعض الليالي وتذكرت أيامها التي مضت لها معه لإففاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين:
شوقي إليك على الزمان جديد والدمع قرح مقلتي ويزيد
وإذا بكيت من ألم الجوى إن الفراق على المحب شديد



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢١

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وأفردت للجواري والسراري منازل ورتبت لهن الرواتب والجرایات وزعمت أنها تريد أن تجلس في مكان وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلي حتى قالت الأمراء: إن هذا السلطان له ديانة عظيمة. ثم إنها لم تدع عندها أحداً من الخدم غير طواشين صغيرين لأجل الخدمة وجلست في تخت الملك سنة وهي لم تسمع بسيدها خيراً ولم تقف له على أثر فقلقت من ذلك، فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب وأمرتهم أن يحضروا لها المهندسين والبنائين وأن يبنوا لها تحت القصر ميداناً طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به في أسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها، فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الأمراء وأمرت أن يمدوا سماطاً من سائر الأطعمة الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أرباب الدولة أن يأكلوا ثم قالت للأمراء: أريد إذا هل الشهر الجديد أن تفعلوا هكذا وتنادوا في المدينة لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعاً ويأكلون من سماط الملك، وكل من خالف منهم يشنق على باب داره.

فلما هل الشهر الجديد فعلوا ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة إلى أن هل أول شهر من السنة الثانية فنزلت إلى الميدان ونادى المنادي يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شنق في الحال على باب دكانه بل يجب عليكم أن تحضروا جميعاً لتأكلوا من سماط الملك، فلما فرغت المنادة ووضع السماط جاءت الخلق أفواجاً أفواجاً، فأمرتهم بالجلوس على السماط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الألوان فجلسوا يأكلون كما أمرتهم على كرسي المملكة تنتظر إليهم فصار كل من جلس على السماط يقول في نفسه: إن الملك لا ينظر إلا إلي، وجلسوا يأكلون وصار الأمراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فإن الملك يحب ذلك فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطاناً يحب الفقراء، مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت إلى قصرها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والستين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة زمرد ذهبت إلى قصرها وهي فرحانة بما رتبته وقالت في نفسها: إن شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خير سيدي علي شار ولما هل الشهر الثاني فعلت ذلك الأمر على جري العادة ووضعوا السماط ونزلت زمرد وجلست على كرسيها وأمرت الناس أن يجلسوا ويأكلوا فبينما هي جالسة على رأس السماط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد بعد واحد إذ وقعت عينها على برسوم النصراني، الذي كان اشترى الستر من سيدها فعرفته فصاحت على بعض الجند وقالت له: هاتوا هذا الذي قدماه الصحن الأرز الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده بل ارموها من يده فجاء أربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد أن رموا اللقمة من يده وأوقفوه قدام زمرد فامتعت الناس عن الأكل وقال بعضهم لبعض: والله إنه ظالم لأنه لم يأكل من طعام أمثاله فقال واحد: أنا قنعت بهذا الكشك الذي قدامي فقال الحشاش: الحمد لله الذي منعني من أن أكل من الصحن الأرز الحلو شيئاً لأنني كنت أنتظر أن يستقر قدماه ويتهنى عليه ثم أكل معه فحصل له ما رأينا.

فقال الناس لبعضهم: اصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة زمرد، قالت له: ويلك يا أزرق العينين ما اسمك وما سبب قدومك إلى بلادنا فأنكر الملعون وكان متعمماً بعمامة بيضاء فقال: يا ملك اسمي على صنعتي حباك وجئت إلى المدينة من أجل التجارة فقالت زمرد: انتوني بتخت زمل وقلم نحاس فجاؤوا بما طلبته في الحال فأخذت التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت برسوم ساعة زمانية وقالت له: يا كلب كيف تكذب على الملوك، أما أنت نصراني واسمك برسوم وقد أتيت إلى حاجة تفتش عليها فأصدقني الخبر وإلا وعزة الربوبية لأضربن عنقك فتلجلج النصراني. فقال الأمراء والحاضرون: إن هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من أعطاه ثم صاحت على النصراني وقالت له: أصدقني الخبر وإلا أهلكتك فقال النصراني: العفو يا ملك الزمان إنك صادق في ضرب الرمل فأنا نصراني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٢

وفي الليلة الثانية والستين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن النصراني قال: العفو يا ملك الزمان إنك
صادق في ضرب الرمل فأنا نصراني. فتعجب الحاضرون من الأمراء
وغيرهم من إصابة الملك في ضرب الرمل وقالوا إن هذا الملك منجم ما في
الدنيا مثله، ثم إن الملكة أمرت بأن يسلخ النصراني ويحشى جلده تبناً ويعلق
على باب الميدان وأن يحفروا حفرة في خارج البلد ويحرق فيها لحمه
وعظمه وترمى عليه الأوساخ والأقذار، فقالوا كسمعاً وطاعة، وفعلوا ما
أمرتهم به.

فلما نظر الخلق ما حل بالنصراني قالوا: جزاؤه ما حل به فما كان أشأمها
لقمة عليه فقال واحد منهم: على البعيد الطلاق عمري ما بقيت أكل أرز حلو
فقال الحشاش: الحمد لله الذي عافاني مما حل بهذا حيث حفظني من أكل
ذلك الأرز، ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الأرز الحلو
في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث مدوا السماط على جري
العادة وهم خائفون وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقف العسكر على
جري العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على
العادة وداروا حول السماط إلى موضع الصحن.

فقال واحد منهم للآخر: يا حج خلف قال له: لبيك يا حج خالد قال: تجنب
الصحن الأرز الحلو واحذر أن تأكل منه وإن أكلت منه تصبح مشنوقاً ثم
إنهم جلسوا حول السماط للأكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة إذ
حانت منها التفاتة إلى رجل يهرول من باب المدينة فتأملت فوجدته جوان
الكردي اللص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه أنه كان ترك أمه ومضى إلى
رفقائه وقال لهم: إني كسبت البارحة طيباً وقتلت جندياً وأخذت فرسه
وحصل لي في تلك الليلة خرج ملآن ذهباً وصبية قيمتها أكثر من الذهب
الذي في الخرج ووضعت جميع ذلك في الغار عند والدي ففرحوا بذلك
وتوجهوا إلى الغار في النهار ودخل جوان الكردي قدامهم وهم خلفه وأراد
أن يأتي لهم بما قال لهم فوجد المكان قفراً فسأل أمه عن حقيقة الأمر
فأخبرته بجميع ما جرى فعرض على كفيه ندماً وقال: والله لأدورن على هذه
الفاجرة وأخذها من المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور الفستق وأشفي

غليلي منها. وخرج يفتش عليها، ولم يزل دائراً في البلاد حتى وصل إلى مدينة الملكة زمردة.

فلما دخل المدينة لم يجد فيها احد، فسأل بعض النساء الناظرات من الشبايبك فأعلمنه أن أول كل شهر يمد السلطان سماطاً وتروح الناس وتأكل منه ودلوه على الميدان الذي فيه السماط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكاناً خالياً يجلس فيه إلا عند الصحن المتقدم ذكره ففعد وصار الصحن قدامه، فمد يده إليه فصاحت عليه الناس وقالوا له: يا أخانا ما تريد أن تعمل قال: أريد أن أكل من هذا الصحن حتى أشبع، فقال له واحد: إن أكلت تصبح مشنوقاً. فقال له: اسكت ولا تنطق بهذا الكلام، ثم مد يده إلى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالساً في جنبه فلما راه جر الصحن قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيداً وقال أنا مالي حاجة بهذا الصحن إن الكردي مد يده إلى الصحن وهي في صورة رجل الغراب وغرف بها وأطلعها منه وهي مثل خف الجمل. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي أطلع يده من الصحن وهي مثل خف الجمل ودور اللقمة في كفه حتى صارت مثل النارنجة الكبيرة، ثم رماها في فمه بسرعة فأنحدرت في حلقه ولها فرقة مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها، فقال له من بجانبه: الحمد لله الذي لم يجعلني طعاماً بين يديك لأنك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش: دعوه يأكل فإني تخيلت فيه صورة المشنوق. ثم التفت إليه وقال له: لا هناك الله، فمد يده إلى اللقمة الثانية وأراد أن يدورها في يده مثل اللقمة الأولى وإذا بالملكة صاحت

على بعض الجند وقالت لهم: هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده فتجارت عليه العسكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه قدام الملكة زمرد فشمتمت الناس فيه وقالوا لبعضهم: إنه يستاهل لأننا نصحنه فلم ينتصح وهذا المكان مشؤوم على كل من يأكل منه ثم إن الملكة زمرد قالت له: ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئنا مدينتنا قال: يا مولانا السلطان اسمي عثمان وصنعتي خولي بستان وسبب مجيئي إلى هذه المدينة أنني دائراً أفتش على شيء ضاع مني.

فقالت الملكة: علي بتخت الرمل فأحضره بين يديها، فأخذت القلم وضربت تخت رمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له: ويحك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني أن اسمك جوان الكردي وصنعتك أنك لص تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، ثم صاحت عليه وقالت: يا خنزير أصدقني بخبرك وإلا قطعت رأسك فلما سمع كلامها اصفر لونه واصطكت أسنانه وظن أنه إن نطق بالحق ينجو فقال: صدقت أيها الملك ولكنني أتوب على يديك من الآن وأرجع إلى الله تعالى.

فقالت له الملكة: لا يحل لي أن أترك آفة في طريق المسلمين، ثم قالت لبعض أتباعها: خذوه واسلخوا جلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي وفعلوا ما امرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره إلى ذلك الصحن الأرز وقال: إن استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الأكل تفرقوا وذهبوا إلى أماكنهم وطلعت الملكة إلى قصرها وأذنت للماليك بالإنصراف، ولما هل الشهر الرابع نزلوا إلى الميدان على جري العادة وأحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الإذن وإذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسي وهي تنظر إليهم فوجدت موضع صحن الأرز خالياً وهو يسع أربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها إذ حانت منها التفاتة فنظرت إنساناً داخل من باب الميدان يهرول حتى وقف على السماط فلم يجد مكاناً خالياً إلا عند الصحن فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي سمى نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها: ما أبرك هذا الطعام الذي وقع في حباله هذا الكافر وكان لمجيئه سبب عجيب وهو أنه لما رجع من سفره. وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والستين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملعون الذي سمي نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره أخبره أهل بيته أن زمرد قد فقدت ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أثوابه ولطم على وجهه وبتف لحيته وأرسل أخاه برسوماً يفتش في البلاد. فما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش على أخيه وعلى زمرد في البلاد فرمته المقادير إلى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في أول يوم من الشهر. فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ودكاكينها مقفولة ونظر النساء مطلات من النوافذ، فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له: إن الملك يعمل سماطاً لجميع الناس في أول كل شهر وتأكّل منه الخلق جميعاً وما يقدر أحد أن يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعاً إلا الموضع الذي فيه الصحن الأرز المعهود فجلس فيه ومد يده ليأكل فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت لهم: هاتوا الذي قعد على الصحن الأرز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له: ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى مدينتنا فقال: يا ملك الزمان اسمي رستم ولا صنعة لي لأنني فقير ودرويش. فقالت لجماعتها هاتوا تخت الرمل والقلم النحاس فأتوها بما طلبته على العادة فأخذت القلم وخطت به تخت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها إليه وقالت: يا كلب كيف تكذب على الملوك أنت اسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك أنك تنصب الحيل لجواري المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم في الظاهر ونصراني في الباطن فانطق الحق وإن لم تنطق بالحق فإنني أضرب عنقك فتلجلج في كلامه ثم قال: صدقت يا ملك الزمان فأمرت به أن يمد على كل رجل مائة سوط وعلى جسده ألف سوط وبعد ذلك يسلخ جلده ويحشى ساساً ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الأوساخ والأقدار ففعلوا ما أمرتهم به ثم أذنت للناس بالأكل فأكلوا ولما فرغ الناس

من الأكل وانصرفوا إلى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد إلى قصرها
وقالت: الحمد لله الذي أراحني من الذين آذوني ثم إنها شكرت ناظر
السموات والأرض وأنشدت هذه الأبيات: تحكموا فاستطالوا في تحكهم
وبعد حين كان الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فأ تى عليه الدهر بالآفات والمحن
فأصبحوا ولسان حالهم ينشدهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن
ولما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها علي شار فبكت بالدموع الغزار
وبعد ذلك رجعت إلى عقلها وقالت في نفسها: لعل الله الذي مكنتني من
أعدائي يمن علي برجوع أحبائي فاستغفرت الله عز وجل. وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والستين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل
الله يجمع شملي بحبيبي علي شار قريباً إنه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف
خير ثم حمدت الله ووالت الإستغفار وسلمت لمواقع الأقدار وأيقنت أنه لا
بد لكل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر: كن حليم إذا ابتليت بغيظ
وصبوراً إذا أتتك مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة
وقول الآخر: اصبر ففي الصبر خير لو علمت به لطبت نفساً ولم تجزع
من الألم
واعلم بأنك لو لم تصطر كرمأ صبرت رغماً على ما خط بالقلم

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٥

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهراً كاملاً وهي بالنهار تحكم بين
الناس وتنتهي وبالليل تبكي وتنتحب على فراق سيدها علي شار ولما هل

الشهر الجديد أمرت بمد السماط في الميدان على جري العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الإذن في الأكل وكان موضع الصحن الأرز خالياً وجلست على رأس السماط وجعلت عينها على باب الميدان تنتظر كل من يدخل وصارت تقول في سرها: من رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب أمنن علي برد سيدي علي شار بقدرتك وعظمتك إنك على كل شيء قدير يا رب العالمين فلم يتم دعاؤها إلا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان إلا أنه نحيل البدن يلوح عليه الإصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعاً خالياً إلا الموضع الذي عند الصحن الأرز فجلس فيه ولما رآته زمرد خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين أنه سيدها علي شار فأرادت أن تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقت أحشاؤها واضطرب قلبه فكتمت ما بها وكان السبب في مجيء علي شار لما انه رقد على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوان الكردي استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف أن إنساناً تعدى عليه وأخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التي لا يخجل قائلها وهي إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم إنه رجع إلى العجوز التي كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت إليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشياً عليه فلما أفاق أخبرها ما حصل له فلامته وعنفته هلى ما وقع منه وقالت له: إن مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه ووقع مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والستين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار لما افاق من غشيته رأى العجوز تبكي من أجله وتفويض دمع العين فتضجر وأنشد هذين البيتين: ما أمر الفراق للأحباب وأذ الوصال للعشاق
جمع الله شمل كل محب ورعاني لأنني في اشتياق
فحزنت عليه العجوز وقالت: يا ولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقم وشد حيلك وفتش عليها في البلاد لعلك أن تقع على خبرها.

ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى نقوى وسافر، ولم يزل مسافراً إلى أن وصل إلى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فحزن عليه الناس وقالوا له: يا شاب لا تأكل من هذا

الصحن لأن من أكل منه يحصل له ضرر، فقال ك دعوني أكل منه ويفعلون بي ما يريدون لعلني أستريح من هذه الحياة المتعبة، ثم أكل أول لقمة وأرادت زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه جائع فقالت في نفسها: المناسب اني أدعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والخلق باهتون ينتظرون الذي يجري له.

فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية: امضوا إلى ذلك الشاب الذي يأكل من الأرز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب، فقالوا: سمعاً وطاعة، ثم ذهبوا إليه إليه حتى وقفوا قبالة وقالوا له: يا سيدي تفضل كلم الملك وأنت منشرح الصدر فقال: سمعاً وطاعة، ثم مضى الطواشية. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والستين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار قال: سمعاً وطاعة، ثم ذهب مع الطواشية فقال لخلق لبعضهم: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا ترى لم الذي يفعله به الملك؟ فقال بعضهم: لا يفعل به إلا الخير لأنه لو كان يريد ضره ما كان تركه حتى يشبع، فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالإكرام وقالت له: ما اسمك وما صنعتك؟ وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٦

فقال لها: اسمي علي شار وأنا من أولاد التجار وبلدي خراسان وسبب مجيئي إلى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني وكانت عندي أعز من سمعي وبصري فروحي متعلقة من حين فقدتها وهذه قصتي، ثم بكى حتى غشي عليه فأمرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من غشيته قالت: علي بتخت الرمل والقلم النحاس فجأؤوا به فأخذت

القلم وضربت تخت رمل وتأمّلت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قال:
صدقت في كلامك والله يجمعك بها قريباً فلا تقلق.

ثم أمرت الحاجب أن يمضي به إلى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب
الملوك ويركبه فرساً من خوأ خيل الملك ويمضي به بعد ذلك إلى القصر
في آخر النهار، فقال الحاجب: سمعاً وطاعة، ثم أخذه من قدامها وتوجه به
فقال الناس لبعضهم: ما بال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة، وقال
بعضهم: أما قلت لكم لا يسيئه فإن شكله حسن ومن حين صبر عليه لما شبع
عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة، ثم تفرق الناس، وما صدقت
زمرد أن الليل أقبل حتى تختلي بمحسوب قلبها.

فلما اتى الليل دخلت محل نومها وأظهرت أنه غلب عليها النوم ولم يكن لها
عادة بأن ينام عندها أحد غير خادمين برسم الخدمة فلما استقرت في ذلك
المحل أرسلت إلى محبوبها علي شار وقد جلست على السرير والشمع
يضيء فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق الذهب مشرقة في المحل، فلما
سمع الناس بإرساله إليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظناً
ويقول مقالة، وقال بعضهم: إن الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي
غد يجعله قائد عسكر.

فلما دخلوا به عليه قبل الأرض بين يديها ودعا لها فقالت في نفسها: لا بد أن
أمزح معه ولا أعلمه بنفسه، ثم قالت: يا علي هل ذهبت إلى الحمام قال:
نعم يا مولاي قالت: قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر
الشراب فإنك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال: سمعاً وطاعة، ثم فعل ما
أمرته به.

ولما فرغ من الأكل والشرب قالت له اطلع عندي على السرير واكبني،
فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدها أنعم من الحرير، فقالت له: اطلع
بالتكبيس إلى فوق فقال: العفو يا مولاي من عند الركبة ما أتعدى، قالت:
أتخالفني فتكون ليلة مشؤومة عليك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والستين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد قالت لسيدة علي شار أتخالفني
فتكون ليلة مشؤومة عليك بل ينبغي لك أن تطاوعني وأنا أعملك معشوقتي
وأجعلك أميراً من أمرائي، فقال علي شار: يا ملك الزمان ما الذي أطيعك
فيه؟ قالت: حل لباسك ونم على وجهك فقال: هذا شيء عمري ما فعلته وإن

قهرتني على ذلك فإني أخاصمك فيه عند الله يوم القيامة، فخذ كل شيء أعطيتني إياه ودعني أروح من مدينتك، ثم بكى وانتحب. فقالت: حل لباسك ونم على وجهك وإلا ضربت عنقك ففعل، فطلعت على ظهره فوجد شيئاً أنعم من الحرير وألين من الزبد فقال في نفسه: إن هذا الملك خير من جميع النساء، ثم إنها صبرت قليلاً وهي على ظهره وبعد ذلك انقلبت على الأرض فقال علي شار الحمد لله كأن ذكره لم ينتصب، فقالت: إن من عادة ذكري أن لا ينتصب إلا إذا عركوه بأيديهم فقم واعركه بيدك حتى ينتصب وإلا قتلتك، ثم رقدت على ظهرها وأخذت بيده ووضعتها على فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مربرب يحكي في السخونة حرارة الحمام وقلب صب أضناه الغرام فقال علي شار في نفسه إن الملك له كس فهذا من العجب العجاب.

وأدركته الشهوة فصار ذكره في غاية الإنتصاب، فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت له: يا سيدي قد حصل هذا كله وما تعرفني؟ فقال ومن أنت أيها الملك؟ قال: أنا جاريتك زمرد، فلما علم ذلك قبلها وعانقها وانقض عليها مثل الأسد على الشاة وتحقق أنها جاريتة بلا اشتباه فأغمد قضيبه في جرابها ولم يزل بواباً لبابها وإماماً لمحرابها وهي معه في ركوع وسجود وقيام وقعود، إلا أنها صارت تتبع التسبيحات بغنج في ضمنه حركات حتى سمع الطواشية فجاءوا ونظروا من خلف الأستار فوجدوا الملك راقداً وفوقه علي شار وهو يرصع ويزهر وهي تشخر وتغنج فقال الطواشية: إن هذا الغنج ما هو غنج رجل لعل هذا الملك امرأة، ثم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٧

فلما أصبحت زمرد أرسلت إلى كامل العسكر وأرباب الدولة وأحضرتهم وقالت لهم: أنا أريد أن أسافر إلى بلد هذا الرجل فاخترتوا نائباً يحكم بينكم

حتى أحضر عندكم فأجابوا زمرد بالسمع والطاعة، ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحف وبغال وسافرت، ولم تزل مسافرة إلى أن وصلت إلى بلد علي شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الأولاد وعاشا في أحسن المسرات إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات. فسبحان الباقي بلا زوال والحمد لله على كل حال.

حكاية بدور بنت الجوهرى مع جبير بن عمير الشيباني ومما يحكى أن أمير المؤمنين هارون الرشيد أرق ليلة من الليالي وتعذر عليه النوم ولم يزل ينقلب من جنب إلى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسروراً وقال: يا مسرور انظر إلى من يسليني على هذا الأرق فقال له: يا مولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتتفرج على ما فيه من الأزهار وتنظر إلى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينها مشرف على الماء قال له: يا مسرور إن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال: يا مولاي إن في قصرك ثلاثمائة سرية لكل سرية مقصورة فأنت تأمر كل واحدة منهن أن تختلي بنفسها في مقصورتها وتدور أنت تتفرج عليهن وهن لا يدريين قال: يا مسرور القصر قصري والجواري ملكي غير أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك، قال: يا مولاي مر العلماء والحكماء والشعراء أم يحضروا بين يديك ويفيضوا في المباحث وينشدون الأشعار ويقصون عليك الأشعار ويقصون عليك الحكايات والأخبار قال: ما تهفو نفسي إلى شيء من ذلك قال: يا مولاي مر العلماء والندماء والظرفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال: يا مسرور إن نفسي ما تهفو إلى شيء من ذلك قال: يا مولاي فاضرب عنقي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والستين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور قال للخليفة: يا مولاي فاضرب عنقي لعله يزيل أرقك ويذهب القلق عنك، فضحك الرشيد وقال: يا مسرور انظر من الباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال: يا مولاي الذي على الباب علي بن منصور الخليفة الدمشقي قال علي به فذهب وأتى به، فلما دخل قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال: يا ابن منصور حدثني بشيء من أخبارك. فقال: يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشيء رأيته عياناً أو شيء سمعت به فقال أمير المؤمنين: إن كنت عاينت شيئاً غريباً فحدثنا به فإنه ليس الخبر كالعيان قال: يا أمير المؤمنين اجل لي

سمعك وقلبك قال: يا ابن منصور هاأنا سامع لك بأذني ناظر لك بعيني
مصغ لك بقلبي قال: يا أمير المؤمنين إن لي كل سنة رسماً على محمد بن
سليمان الهاشمي سلطان البصرة فمضيت إليه على عادتي فلما وصلت إليه
وجدته متهيئاً للركوب إلى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم علي وقال لي:
يا ابن منصور اركب معنا إلى الصيد فقلت له: يا مولاي ما لي قدرة على
الركوب فأجلسني في دار الضيافة وأوصى علي الحجاب والنواب ففعلوا.
ثم توجه إلى الصيد فأكرموني غاية الإكرام وضيفوني أحسن الضيافة فقلت
في نفسي: يا لله العجب إن لي مدة أقدم من بغداد إلى البصرة ولم أعرف أن
في البصرة سوى من القصر إلى البستان ومتى يكون لي فرصة أنتهزها في
الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فأنا أقوم هذه الساعة وأتمشى
وحدي لأتفرج وينهضم عني الأكل.

فلبست ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا أمير المؤمنين أن فيها
سبعين درباً طول كل درب سبعين فرسخاً بالعراقي فتهدت في أزقتها
ولحقتني العطش، فبينما أنا ماش يا أمير المؤمنين وإذا بباب كبير له حلقتان
من النحاس الأصفر ومرخي عليه ستور من الديباج الأحمر وفي جانبه
مصطبتان وفوقه مكعب لدوالي العنب وقد ظللت على ذلك الباب فوقفت
أتفرج على هذا المكان، فبينما أنا واقف سمعت صوت أنين ناشيء عن قلب
حزين يقلب النغمات وينشد هذه الأبيات: جسمي غدا منزل الأسقام والمحن
من أجل ظبي بعيد الدار والوطن
فيا نسيمي قد هيجتماه شجني بالله ربكما عرجا عن سكاني
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحسناً القول إذ يصغي لقولكما واستدرجا خبر العشاق بينكما

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٨

وأولياني جميلاً من صنيعكما وعرضا بي وقولاً في حديثكما

ما بال عبد بالهجران تتلفه
فقلت في نفسي: إن كان صاحب النعمة مليحاً فقد جمع بين الملاحاة وحسن
الصوت ثم دنوت من الباب وجعلت أرفع الستر قليلاً قليلاً وإذا بجارية
بيضاء كأنها البدر في ليلة أربعة عشر بحاجبين مقرونين وجفنين ناعسين
ونهدين كرمانتين رقيقتان أقحونتان وفم كأنه خاتم سليمان ونضيد أسنان
يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر: يا در ثغر الحبيب من نظمك
وأودع الراح والأقاح فمك
ومن أعار الصباح مبتسمك ومن بقل العقيق قد ختمك
أصبح من قد رآك من طرب يتيه عجباً فكيف من لثمك
وبالجملة قد حازت أنواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من
رؤية حسنها الناظر وهي كما قال فيها الشاعر: إن أقبلت قتلت وإن هي
أدبرت جعلت جميع الناس من عشاقها
شمسية بدرية لكنها ليس الجفا والصد من أخلاقها
فبينما أنا انظر إليها من خلال الستارة وإذا هي التفتت فرأنتي واقفاً على
الباب فقالت لجاريتها: انظري من بالباب فقامت الجارية وأنت إلي وقالت:
يا شيخ أليس عندك حياء وعيب فقلت لها: يا سيدتي أما الشيب فقد عرفناه
وأما العيب فما أظن أنني أتيت بعيب، فقالت سيدتها: وأي عيب أكثر من
تهجمك على دار غيرك ونظرك إلى حريم غير حريمك، فقلت لها: يا
سيدتي لي عذر في ذلك فقالت: وما عذرك فقلت لها: إني رجل غريب
عطشان وقد قتلتني العطش فقالت قبلنا عذرك. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السبعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت: قبلنا عذرك ثم نادى بعض
جواريتها وقالت: يا لطف اسقيه شربة بالكوز الذهب فجاءتني بكوز من
الذهب الأحمر مرصع بالذو والجوهر ملآن ماء ممزوج بالمسك الأنفر وهو
مغطى بمنديل من الحرير الأخضر فجعلت أشرب وأطيل في شربي وأنا
سارق النظر إليها حتى طال وقوفي ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت
فقالت: يا شيخ امض إلى حال سبيلك فقلت لها: يا سيدتي أنا مشغول الفكر
فقالت: فبم؟ فقلت: في تقلب الزمان وتصرف الحدثان، قالت: يحق لك لأن
الزمان ذو عجائب ولكن ما الذي رأيته من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت لها:
أفكر في صاحب هذا الدار لأنه كان صديقي في حال حياته فقالت لي: ما
اسمه فقلت: محمد بن علي الجوهري وكان ذا مال جزيل فهل خلف أولاداً

فقلت: نعم بنتاً يقال لها: بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها: كأنك ابنته قالت: نعم وضحكت ثم قالت: يا شيخ قد أطلت الخطاب فاذهب إلى حال سبيلك فقلت لها: لا بد من الذهاب ولكني أرى محاسنك متغيرة فأخبريني بشأنك لعل الله يجعل لك على يدي فرجاً فقالت لي: يا شيخ إن كنت من أهل الأسرار كشفنا لك سرنا فأخبرني من أنت حتى أعرفك هل أنت محل للسر أولاً، فقد قال الشاعر: لا يكتم السر إلا كل ذي ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

قد صنت سري في بيت له غلق وقد ضاع مفتاحه والبيت مختوم فقلت لها: يا سيدتي إن كان قصدك أن تعلمي من أنا فأنا علي بن منصور والخليع الدمشقي نديم أمير المؤمنين هارون الرشيد، فلما سمعت باسمي نزلت من على كرسيها وسلمت علي وقالت لي: مرحباً بك يا ابن منصور والآن أخبرك بحالي وأستأمنك على سري: أنا عاشقة مفارقة فقلت: يا سيدتي أنت مليحة ولا تعشقين إلا كل مليح فمن الذي تعشيقينه قالت: أعشق جبير بن عمير الشيباني أمير بني شيبان وقد وصفت لي شاباً لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها: يا سيدتي هل جرى بينكما مواصلة أو مراسلة؟ قالت: نعم إلا أنه قد عشنا باللسان لا بالقلب والجنان لأنه لم يوف بوعده ولم يحافظ لي على عهد فقلت لها: يا سيدتي وما سبب الفراق بينكما قالت: سببه إنني كنت يوماً جالسة وجاريتي هذه تسرح شعري فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبي فأعجبها حسني وجمالي فطأطأت علي وقبلت خدي وكان في ذلك الوقت داخلأ على غفلة فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدي ولى من وقته غضبان عازماً على دوام البين وأنشدت هذين البيتين: إذا كان لي فيمن أحب مشارك تركت الذي أهوى وعشت وحيدا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٩

فلا خير في المعشوق إن كان في الهوى لغير الذي يرضى المحب مزيدا

ومن حين ولى معرضاً إلى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها: فما تريدن قالت: أريد أن أرسل إليه معك كتاباً فإن أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وإن لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها: افعلي ما بدا لك فقالت: سمعاً وطاعة ثم نادى بعض جواربيها وقالت: آتيني بدواة وقرطاس فأنتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الأبيات: حبيبي ما هذا التباعد والبقلا فأين التغاضي بيننا والتعطف وما لك بالهجران عني معرضاً فما وجهك الوجه الذي كنت أعرف نعم نقل الواشون عني باطلاً فملت لما قالوا فزادوا وأسرفوا فإن تك قد صدقتهم في حديثهم فحاشاك من هذا ورأيك أعرف بعيشك قل لي ما الذي قد سمعت فإنك تدري ما يقال وتنصف فإن كان قولاً صح أني قلته فللقول تأويل وللقول مصرف وهب أنه قول من الله منزل فقد بدل التوراة قوم وحرفوا وبالزور قد قيل في الناس قبلنا فما عند يعقوب تلوم يوسف وهأنا والواشي وأنت جميعاً يكون لنا يوم عظيم موقف ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتني إياه فأخذته ومضيت إلى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته في الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس وإذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته يا أمير المؤمنين على فرسه ذهل عقلي من حسنه وجماله فالتفت فرآني جالساً بباب داره فلما رآني نزل عن جواده وأتى إلى واعتقني وسلم علي فخيل لي أني اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي إلى داره وأجلسني على فراشه وأمر بتقديم مائدة من الخولنج الخراساني وقوائمها من الذهب عليها جميع الأطعمة وأنواع اللحم من مقلي ومشوي وما أشبه ذلك، فلما جلست على المائدة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والسبعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علي بن منصور قال لما جلست على مائدة جبير بن عمير الشيباني قال: مد يدك إلى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له: والله ما أكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضي حاجتي قال: فما حاجتك؟ فأخرجت إليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه مزقه ورماه في الأرض وقال لي: يا ابن منصور مهما كان ذلك من الحوائج قضيناها إلا هذه الحاجة التي تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فإن كتابها ليس له عندنا جواب فقلت من عنده غضبان فتعلق بأذيالي وقال: يا ابن منصور أنا أخبرك بالذي قالته لك وإن لم أكن حاضراً معكما فقلت: ما الذي قالته؟ قال: أما قالت لك

صاحبة هذا الكتاب أن أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وإن لم تأتني بجوابه فلك حق مشيتك مائة دينار قلت: نعم قال: اجلس عندي اليوم وكل واشرب وتلذذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطرربت وسامرت ثم قلت: يا سيدي ما في دارك سماع قال لي: إن لنا مدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال: يا شجرة الدر فأجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف في كيس من الإبريسم ثم جاءت وجلست ووضعت في حجرها وضربت عليه إحدى وعشرين طريقة ثم عادت إلى الطريقة الأولى وأطربت بالنعغات وأنشدت هذه الأبيات: من لم يذق حلو الهوى مع مره لم يدر وصل حبيبه من هجره

وكذاك من قد حاد عن سنن الهوى لم يدر سهل طريقه من وعره
مازلت معترضاً على أهل الهوى حتى بليت بحلوه وبمره
شربت كأس مراره متجرعاً وخضعت فيه لعبدته ولحره
وكم ليلة بات الحبيب منادمي ورشفت حلو رضابه من ثغره
ما كان أقصر عمر ليل وصالنا قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بنذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه من ذا يعارض سيداً في أمره

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٠

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ بها سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فقالت الجارية: لا آخذك الله يا شيخ، إن لنا مدة نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرعة ولكن اذهب إلى المقصورة ونم فيها فتوجهت إلى المقصورة التي أشارت إليها ونمت فيها إلى الصباح وإذا أنا بغلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال: هذا الذي وعدك به سيدي

ولكنك لا تعد إلى هذه الجارية التي أرسلتك وكأنك ما سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت: سمعاً وطاعة.

ثم أخذت الكيس ومضيت إلى حال سبيلي وقلت في نفسي: إن الجارية في انتظاري من أمس والله لا بد أن أرجع إليها وأخبرها بما جرى بيني وبينه لأنني إن لم أعد إليها فربما تشتمني وتشتم كل من طلع من بلادي فمضيت إليها فوجدتها واقفة فلما رأتهي قالت: يا ابن منصور إنك ما قضيت لي حاجة، فقلت لها: من أعلمك بهذا فقالت: يا ابن منصور إن معي مكاشفة أخرى وهو أنك لما ناولته الورقة مزقتها ورماها وقال لك: يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناها لك إلا حاجة صاحبة هذه الورقة فإنها ليس لها عندي جواب فقلت أنت من عنده مغضباً فتعلق بأذيالك وقال: يا ابن منصور اجلس عندي اليوم فإنك ضيفي فكل واشرب وتلذذ واطرب، وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطرقت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلاني والصوت الفلاني فوق مغشياً عليه فقلت لها يا أمير المؤمنين: هل أنت معنا فقالت لي: يا ابن منصور أما سمعت قول الشاعر: قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء إلا وغيراه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والسبعين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت: يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء إلا غيراه ثم رفعت طرفها إلى السماء، وقالت: إلهي وسيدي ومولاي كما بليتتي بمحبة جبير بن عمير أن تبليه بمحبتتي وأن تنقل المحبة من قلبي إلى قلبه.

ثم إنها أعطتني مائة دينار حق طريقي فأخذتها ومضيت إلى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فأخذت رسمي منه ورجعت إلى بغداد، فلما أقبلت السنة الثانية توجهت إلى مدينة البصرة لأطلب رسمي على عادتي ودفع السلطان إلي رسمي ولما أردت الرجوع إلى بغداد تفكرت في نفسي أمر الجارية بدور وقلت مر أمر: والله لا بد أن أذهب إليها وأنظر ما جرى بينها وبين صاحبها فجئت دارها فرأيت على بابه كنساً ورشاً وخدماء وحشماً وغلماناً فقلت لعل الجارية طفح الهم على قلبها فماتت ونزل في دارها أمير من الأمراء فتركتها ورجعت إلى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجده على باب داره وجعلت أفيض

العبرات وأندبه بهذه الأبيات: يا سادة رحلوا والقلب يتبعهم عودوا تعد
لي اعيادي بعودكم
وقفت في دراكم أنعي مساكنكم والدمع يدفق والأجفان تلتطم
أسائل الدار والأطلال باكية أين الذي كان منه الجود والنعم
اقصد سبيلك فالأحباب قد رحلوا من الربوع وتحت التراب قد ردموا
لا أوحش الله من رؤيا محاسنهم طولاً ولا عرضاً ولا غابت لهم شيم
فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الأبيات يا أمير المؤمنين وإذا بعبد أسود
قد خرج إلي من الدار فقال: يا شيخ اسكت ثكلتك أمك ما لي أراك ندب هذه
الدار بهذه الأبيات فقلت له: إني كنت أعهدا لصديق من أصدقائي فقال:
وما اسمه؟ فقلت: جبير بن عمير الشيباني قال: وأي شيء جرى له الحمد لله
هاهو على حاله من الغنى والسعادة والملك لكن ابتلاه بمحبة جارية يقال لها
السيدة بدور وهو في محبتها مغور من شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر
الجلمود والطريح فإن جاع لا يقول لهم أطعموني وإن عطش لا يقول
اسقوني فقلت: استأذن لي في الدخول عليه. فقال: يا سيدي أتدخل على من
لا يفهم فقلت: لا بد أن أدخل إليه على كل حال مستأذناً ثم عاد إلي أذنأ
فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم بإشارة ولا بصريح وكلمته فلم
يكلمني فقال لي بعض أتباعه: يا سيدي إن كنت تحفظ شيئاً من الشعر فأنشده
إياه وارف صوتك به فإنه ينتبه لذلك ويخاطبك فأنشدت هذين البيتين:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣١

أسلوت حب بدور أم تتجلد وسهرت ليلك أم جفونك ترقد
إن كان دمك سائلاً مهمولة فاعلم بأنك في الجنان مخلد
فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال: مرحباً يا ابن منصور قد صار الهزل
جداً فقلت له: يا سيدي ألك بي حاجة، قال: نعم أريد أن اكتب إليها ورقة
وارسلها معك فإن تأتيني بجوابها فلك علي ألف دينار وإن لم تأتني بجوابها

فلك علي حق مشيتك مائة دينار فقال له: افعل ما بدا لك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والسبعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن منصور قال فقلت له: افعل ما بدا لك
فنادى بعض جواريه وقال اتيني بدواة وقرطاس فأنته بما طلبه فكتب هذه
الأبيات: سألتكم بالله يا سادتي مهلاً علي فإن الحب لم يبق لي عقلاً
تمكن مني حبكم وهواكم فألبسني سقماً وأورثني ذلاً
لقد كنت قبل اليوم أستصغر الهوى وأحسبه يا سادتي هيناً سهلاً
فلما أراني الحب أمواج بحره رجعت لحكم الله أعذر من يبلى
فإن شئتم أن ترحموني بوصلكم وإن شئتم قتلي فلا تنسوا الفضلاً
ثم ختم الكتاب وناولني إياه فأخذته ومضيت به إلى دار بدور وجعلت أرفع
الستر قليلاً قليلاً على العادة وإذا بعشر جوار نهد أبقار كأنهن الأقمار
والسيدة بدور جالسة في وسطهن كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس إذا
دخلت علي الغيوم وليس بها ألم ولا وجع فبينما أنا أنظر إليها وأتعجب من
هذا الحال إذ لاحت بها التفاتة لي فرأيتني واقفاً بالباب فقالت لي: أهلاً وسهلاً
بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها
وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال:
فلأصبرن على هواك تجلداً حتى يجيء إلي منك رسول
يا ابن منصور هاأنا أكتب لك جواباً حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها:
جزاك الله خيراً فنادت بعض جوارياها وقالت: آتيني بدواة وقرطاس فلما
أنتها بما طلبت كتبت إليه هذه الأبيات: ما لي وفيت بعهدكم فغدرتم
ورأيتموني منصفاً فظلمتم

باديتموني بالقطيعة والجفا وغدرتم والغدر باد منكم
ما زلت أحفظ في البرية عهدكم وأصون عرضكم وأحلف عنكم
حتى رأيت بناظري ما ساءني وسمعت أخبار القبائح عنكم
أيهون قدري حين أرفع قدركم والله لو أكرمتم لكرمتم
فلأصرفن القلب عنكم سلوة ولأنفذن يدي يأساً منكم
فقلت لها: والله يا سيدتي أنه ما يقرأ هذه الأبيات إلا وتفارق روحه من جسده
فقالت لي: يا ابن منصور بلغ بي الوجد إلى ها الحد حتى قلت ما قلت فقلت
لها: لو قلت أكثر من ذلك الحق لك ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت
كلامي تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت إليه رقعة يا أمير المؤمنين ما في



ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الأبيات: إلى كم ذا الدلال
وذا التجني شفيت وحقك الحساد مني
لعلي قد أسأت ولست أدري فقل لي ما الذي بلغت عني
مرادي لو وضعتك يا حبيبي مكان النوم من عيني وجفني
شربت كؤوس حبك مترعات فأن تراني سكرت فلا تلمني
فلما فرغت من كتابة المکتوب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة الرابعة والسبعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بدور لما فرغت من كتابة المکتوب
وختمته ناولتني إياه فقلت لها: يا سيدتي إن هذه الرقعة تداوي العليل وتشفي
الغليل ثم أخذت المکتوب فنادتني بعدما خرجت من عندها وقالت لي: يا ابن
منصور قل له: إنها في هذه الليلة ضيفتك ففرحت أنا بذلك ومضيت بالكتاب
إلى جبير بن عمير.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٢

فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة إلى الباب ينتظر الجواب، فلما ناولته
الورقة فتحها وقراها وفهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه،
فلما أفاق قال: يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها ولمستها بأناملها
قلت: يا سيدي وهل الناس يكتبون بأرجلهم فوالله يا أمير المؤمنين ما استتم
كلامي أنا وإياه إلا وقد سمعنا شن خلاخلها في الدهليز وهي داخلة، فلما
رأها قام على أقدامه كأنه لم يكن به ألم قط وعانقها عناق اللام للألف
وزالت عنه علة التي لا تنصرف.

ثم جلس ولم تجلس هي فقلت لها: يا سيدتي لأي شيء لم تجلسي، قالت: يا
ابن منصور لا أجلس إلا بالشرط الذي بيننا فقلت لها: وما ذلك الشرط الذي

بينكما قالت: إن العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم، ثم وضعت فمها على أذنه وقالت له كلاماً سرّاً فقال: سمعاً وطاعة، ثم قام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال: أيها القاضي اعقد عقدي على هذه الصبية بهذا المبلغ.

فقال لها القاضي: قولي رضيت بذلك فقالت: رضيت بذلك، فعقدوا العقد ثم فتحت الكيس ومألت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضي والشهود وقعدت أنا وإياها في بسط وانشرح إلى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي إنهما عاشقان مضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران، فأنا أقوم في هذه الساعة لأنام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما، ثم قمت فتعلقت بأذيالي وقالت: ما الذي حدثت بك به؟ فقلت ما هو كذا وكذا فقالت: اجلس فإذا أردنا انصرافك صرفناك فجلست معهما إلى أن قرب الصبح فقالت: يا ابن منصور امض إلى تلك المقصورة لأننا فرشناها لك وهي محل نومك فقامت ونمت إلى الصباح فلما أصبحت جاءني غلام بطشت وإبريق فتوضأت وصليت الصبح ثم جلست فبينما أنا جالس وإذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل، ثم قلت له: الذي أوله شرط آخره رضا فقال لي: صدقت وقد وجب لك الإكرام، ثم نادى خازن داره وقال له انتني بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار. فقال لي: تفضل علينا بقبول فقلت له: لا أقبله حتى تحكي سبب انتقال المحبة منها إليك بعد ذلك الصد العظيم قال: سمعاً وطاعة اعلم أن عندنا عيداً يقال له عيد النواريز، يخرج الناس فيه وينزلون في الزورق ويتفرجون في البحر فخرجت أتفرج أنا وأصحابي فرأيت زورقاً فيه عشر جوار كأنهن الأقمار والسيدة بدور وعودها معها فضربت عليه إحدى عشر طريقة ثم عادت إلى الطريقة الأولى وأنشدت هذين البيتين: النار أبرد من نيران أحشائي والصخر أليم من قلبي لمولاتي
إني لأعجب من تألف خلقته قلب من الصخر في جسم من الماء
فقلت لها: أعيدي البيتين والطريقة فما رضيت. وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والسبعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن جبير قال لها: أعيدي البيتين فما رضيت
فأمرت التونية أن يرموها بال نارنج حتى خشيت الغرق على



الزورق الذي هي فيه ثم مضت إلى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحجبة من قلبها إلى قلبي فهنأتها بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت إلى بغداد. فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الأرق وضيق الصدر.

حكاية الجواري المختلفة الألوان
وما وقع بينهن من المحاورة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٣

ومما يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوماً من الأيام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعاً وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه، وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمد البصري فالتفت إليه المأمون وقال له: يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء ما سمعته قط. قال له: يا أمير المؤمنين تريد أحدثك بحديث سمعته بأذني أو بأمر عاينته ببصري فقال المأمون: حدثني يا محمد بالأغرب منهما، فقال: أعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في الأيام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن، ثم إنه ارتحل من اليمن إلى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل أهله وماله وعياله وكان له ست جوار كانهن الأقمار الأولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الأدب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب، فاتفق أنه أحضر هؤلاء الجواري بين يديه يوماً من الأيام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطرّبوا ثم ملأ الكأس وأخذ في ديه وأشار للجارية البيضاء وقال لها: يا وجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألحان حتى رقص المكان ثم

أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات: لي حبيب خياله نصب عيني
واسمه في جوارحي مكنون
إن تذكرته فكلي قلوب أو تأملته فكلي عيون
قال لي عاذلي أتسلو هواه قلت ما لا يكون كيف يكون
يا عاذلي امض عني ودعني لا تهون على ما لا يهون
فطرب مولا هن وشرب قدحه وسقى الجواري ثم ملأ الكأس وأخذه في يده
وأشار إلى الجارية وقال لها: يا نور المقباس وطيبة الأنفاس أسمعينا صوتك
الحسن الذي من سمعه افنتن فأخذت العود ورجعت عليه اللحن حتى طرب
المكان وأخذت القلوب باللففات وأنشدت هذه الأبيات: وحية وجهك لا أحب
سواكا حتى أموت ولا أخون هواكا
يا بدر تم بالجميل مبرقعاً كل الملاح تسير تحت لواكا
أنت الذي فقت الملاح لطافة والله رب العالمين حباكا
فطرب مولا هن وشرب كأسه وسقى الجواري ثم ملأ القدر وأخذه في يده
وأشار إلى الجارية السمينه وأمرها بالغناء وتقليب الأهواء فأخذت العود
وضربت عليه ضرباً يذهب الحشرات وأنشدت هذه الأبيات: إن صح منك
الرضا يا من هو الطلب فلا أبالي بكل الناس إن غضبوا
وإن تبدي محياك الجميل فلم أعبأ بكل ملوك الأرض إن حجبوا
قصدي رضاك من الدنيا بأجمعها يا من إليه جميع الحسن ينتسب
فطرب مولا هن وأخذ الكأس وسقى الجواري، ثم ملأ الكأس وأخذه بيده
وأشار إلى الجارية الهزيلة وقال: يا حوراء الجنان أسمعينا الألفاظ الحسان
فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألمان وأنشدت هذين البيتين: ألا في
سبيل الله ما حل بي منكما بصدكما حيث لا أصبر عنكما
إلا حاكم في الحب يحكم بيننا فيأخذ لي حقي وينصفني منكما
فطرب مولا هن وشرب القدر وأخذت بيده وأشار إلى الجارية الصفراء
وقال: يا شمس أسمعينا من لطيف الأشعار، فأخذت العود عليه أحسن
الضربات وأنشدت هذه الأبيات: لي حبيب إذا ظهرت إليه سل سيفاً علي
من مقلتيه
أخذ الله بعض حقي منه إذ جفاني ومهجتي في يديه
كلما قالت يا فؤادي دعه لا يميل الفؤاد إلا إليه
هو سؤلي من الأنام ولكن حسدنتي عين الزمان عليه
فطرب مولا هن وشرب وسقى الجواري، ثم ملأ الكأس وأخذه في يده وأشار
إلى الجارية السوداء وقال: يا سوداء العينين أسمعينا ولو كلمتين فأخذت
العود وأصلحته وشدت أوتاره وضربت عليه عدة ضربات ثم رجعت إلى

الطريقة الأولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات: ألا يا عين
بالعبرات جودي فوجدي قد عدت به وجودي
أكابد كل وجدي من حبيب ألفت به ويشمت بي حسودي
وتمنعني العواذل ورد خد ولي قلب يحن إلى الورود
لقد دارت هناك كؤوس راع بأفراح لذي ضرب وعود

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٤

ووفاني الحبيب فهمت فيه وأشرق بالوفا نجم السعود
تصدى للصدود بغير ذنب وهل شيء أمر من الصدود
وفي وجناته ورد جني فيا لله من ورد الخدود
فلو أن السجود يحل شرعاً لغير الله كان له سجودي
ثم بعد ذلك قامت الجواري وقبلن الأرض بين يدي مولاهن وقلن له: أنصف
بيننا يا سيدنا، فنظر مولاهن إلى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد
الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن: ما منكن إلا وقد قرأت القرآن وتعلمت
الألحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الأمم الماضيين وقد
اشتبهت أن تقوم كل واحدة منكن وتشير بيدها إلى ضررتها يعني تشير
البيضاء إلى السوداء والسمينة إلى الهزيلة والصفراء إلى السوداء وتمدح
كل واحدة منكن نفسها وتذم ضررتها ثم تقوم ضررتها وتفعل معها مثلها ولكن
يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشيء من الأخبار والأشعار لننظر
أدبكن وحسن ألفاظكن، فقلن سمعاً وطاعة.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والسبعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل اليمني قالت له جواريه: سمعاً
وطاعة، ثم قامت أولاهن وهي البيضاء وأشارت إلى السوداء وقالت لها:

ويحك يا سوداء، قد ورد أن البياض قال أنا النور اللامع أنا البدر الطالع
لوني ظاهر وفي حسني قال الشاعر: ببيضاء مصقولة الخدين ناعمة كأنها
لؤلؤة في الحسن مكنون

فقدها ألف يزهو ومبسمها ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن ألاحظها نبل وحاجبها قوس على أنه بالموت مقرون
بالخد والقد إن تبدو فوجنتها ورد وآس وريحان ونسرين
والغصن يعهد في البستان مغرسة وغصن قدك كم فيه بساتين
فلوني مثل النهار الهني والزهر الجني والكوكب الدري، وقد قال الله في
كتابه العزيز لنبيه موسى عليه السلام: وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء، وقال الله تعالى: وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
هم فيها خالدون، فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية وعلى مثلي يحسن
الملبوس وإليه تميل النفوس، وفي البياض فضائل كثيرة منها أن الثلج ينزل
من السماء وقد ورد أن أحسن الألوان البياض، ويفتخر المسلمون بالعمائم
البيضاء، ولو ذهبت أذكر ما فيه من المديح لطلال الشرح ولكن ما قل وكفى
خير مما كثر وما وفي، وسوف أبتدي بدمك يا سوداء يا لون المداد وهباب
الحداد ووجه الغراب المفرق بين الأحباب، وفي المثل يقول القائل: كيف
يوجد أسود عاقل.

فقال لها سيدها: اجلسي ففي هذا القدر كفاية فقد أسرفت، ثم أشار إلى
السوداء فقامت وأشارت إلى البياض وقالت: أما علمت أنه ورد في القرآن
المنزل على نبي الله المرسل قوله تعالى: والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى،
ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار وقبلته أولو البصائر
والأبصار، أما علمت أن السواد زينة الشباب، فإذا نزل المشيب ذهبت
اللذات أوقات الممات ولو لم يكن أجل الأشياء ما جعله الله في حبة القلب
والناظر، وام أحسن قول الشاعر: لم أعشق السمر إلا من حيازتهم لون
الشباب وحب القلب والحدق

ولا سلوت بياض البيض عن غلط إني من المشيب والأكفان في فرق
وقول الآخر: السمر دون البيض هم أولى بعشقي وأحق
السمر في لون اللمى و البيض في لون البهق
وقول الآخر: سوداء ببيضاء الفعال كأنها مثل العيون تحص بالأضواء
أنا إن جننت بحبها لا تعجبوا أصل الجنون يكون بالسوداء
فكأن لوني في الدياجي غييب لولاه ما قمر أتى بضياء
وأيضاً فلا يحسن اجتماع الأحباب إلا بالليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فما
ستر الأحباب عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام، ولا خوفهم من

الإفتضاح مثل بياض الصبح، فكم للسواد من مآثر وما أحسن قول الشاعر:
أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنتني وبياض الصبح يغري بي
وقول الآخر: وكم ليلة بات الحبيب مؤانسني وقد سترتنا من دجاء ذوائب

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٥

فلما بدا نور الصباح أخافني فقلت له إن المجوس كواذب
ولو ذهبت أذكر في السواد من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير
مما كثر وما وفي وأما أنت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من
العصص وقد ورد أن البرد والزمهرير في جهنم لعذاب أهل النكير ومن
فضيلة السواد أن منه المواد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك
والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم من للسواد من مفاخر وما
أحسن قول الشاعر: ألم تر أن المسك يعظم قدره وإن بياض الجير حمل
بدرهم

وغن بياض العين يقبح بالفتى وإن سواد العين يرمي بأسهم
فقال لها سيدها: اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى السمينة
فقامت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والسبعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن اليمني سيد الجواري أشار إلى الجارية
السمينة فقامت وأشارت بيدها إلى الهزيمة وكشفت سيقانها ومعاصمها
وكشفت عن بطنها فبان طياته وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصاً رفيعاً
فبان منه جميع بدنها وقالت: الحمد لله الذي خلقتني فأحسن صورتني وسمنتني
وشبهني بالأغصان وزاد من حسني وبهجتي فله الحمد على ما أولاني
وشرفني في كتابه العزيز فقال تعالى: وجاء بعجل سمين وجعلني كالباستان
المشتمل على خوخ ورمان واهل المدن يشتهون الطير السمين فيأكلون منه

ولا يحبون طيراً هزياً وبنو آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن
من مفاخر وما أحسن قول الشاعر: ودع حبيبك إن الركب مرتحل وهل
تطيق وداعاً أيها الرجل

كأن مشيتها في بيت جارتها مشي السمينة عيب ولا ملل
وما رأيت أحداً يقف على الجزار إلا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء
اللذة في ثلاثة أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم في اللحم
وأما أنت يا رفيعة فسيفانك كسيقان العصفور ومحراك التنور وأنت خشبة
المسلوب ولحم المعيوب وليس فيك شيء يسر خاطر كما قال فيك الشاعر:
أعوذ بالله من أشياء تحوجني إلى مضاجعة كالدلك بالمسد
في كل عضو لها قرن يناطحني عند المنام فأمسي وهي الجلد
فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى الهزيمة
فقامت كأنها غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وقالت: الحمد لله
الذي خلقتني فأحسنني وجعل وصلي غاية المطلوب وشبهني بالغصن الذي
تميل إليه القلوب فإن قمت خفيفة وإن جلست جلست ظريفة فأنا خفيفة
الروح عند المزاح طيبة النفس من الإرتياح وما رأيت أحداً يصف حبيبه
فقال حبيب قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وإنما حبيبي له قد
أهيف وقوام مهفهم فاليسير من الطعام يكفيني والقليل من الماء يرويني
نفسي خفيف ومزاجي ظريف فأنا أنشط من العصفور وأخف حركة من
الزرزور ووصلني منية الراغب ونزهة الطالب وأنا ملية القوام حسنة
الإبتسام كأنني غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وليس لي في
الجمال مماثل كما قال في الشاعر: شبهت قدك بالقضيب وجعلت شكاك
من نصيبي

وغدوت خلفك هائماً خوفاً عليك من الرقيب
وفي مثلي تهيم العشاق ويتوله المشتاق وإن جذبني حبيبي انجذبت إليه وإن
استمانني ملت له لا عليه وها أنت يا سمينة البدن فإن أكلك أكل للفيل ولا
يشبعك كثير ولا قليل وعند الإجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد
لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعند التمكن من فرجك
يمنعه من غلظ أفخاذك أي شيء في غلظك من الملاحاة أو في فظاظتك من
اللطف والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من
موجبات المدح إن مازحك أحد غضبت وإن لاعبك حزنت فإن غنبت
شخرت وإن مشيت لهثت وإن أكلت ما شبعت وأنت أثقل من الجبال وأقبح
من الخيال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل إلا الأكل
والنوم وإن بليت شرشرت وإن تغوطت بطبطبت كأنك زق منفوخ أو فيل



ممسوخ إن دخلت بيت الخلاء تريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه
شعرك وهذا غاية الكسل و عنوانه الخبل وبالجملة ليس فيك شيء من
المفاخر وقد قال الشاعر: ثقيلة مثل زق البول منتفخ أو راكبها كعواميد من
الجبيل

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٦

إذا مشت في بلاد العرب أو خطرت سرى إلى الشرق ما تبدى من الهبل
فقال لها سيدها: احلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى الصفراء
فقامت على قدميها وحمدت الله تعالى وابت عليه بالصلاة والسلام على
خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها إلى السمراء وقالت: وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والسبعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الصفراء قامت على قدميها
فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ثم أشارت بيدها إلى السمراء وقالت لها: أنا
المنعوت في القرآن ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الألوان بقوله
تعالى في كتابه المبين صفراء فاقع لونها يسر الناظرين فلوني آية وجمالي
غاية وحسني نهاية لأن لوني لون الدينار ولون النجوم والأقمار ولون التفاح
وشكلي شكل الملاح ولون الزعفران يزهو على سائر الألوان فشكلي
غريب ولوني عجيب وأنا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حويت من كل معنى
حسن ولوني في الوجود مثل الذهب الإبريز وكم من مآثر وفي مثلي قال
الشاعر: لها اصفرار كلون الشمس مبتهج وكالدنانير في حسن من النظر
ما الزعفران تحاكي بعض بهجتها كلا ومنظرها يعلو من القمر
وسوف أبتدي بدمك يا سمراء اللون فإنك في لون الجاموس تشمئز عند
رؤيتك النفوس إن كان لون في شيء فهو مذموم وإن كان في طعام فهو

مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير بين الألوان ومن
علامات الأحزان وما سمعت قط بذهب أسمر ولا در ولا جوهر إن دخلت
الخلاء يتغير لونك وإن خرجت ازددت قبحاً على قبحك فلا أنت سوداء
فتعرفي ولا أنت بيضاء فتوصفي وليس لك شيء من المآثر كما قال فيك
الشاعر: لون الهباب لون غبرتها كالتراب تدهس في أقدام قصاد
فلما نظرت لها بالعين أرمقتها إلا تزايد من همي وأنكادي
فقال لها سيدها: اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست، ثم أشار إلى السمراء
وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال. لها جسم ناعم وشعر
فاحم معتدلة القد موردة الخد ذات طرف كحيل وخذ أسيل ووجه مليح
ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت: الحمد لله الذي خلقني لا
سمينة مذمومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرق ولا صفراء
كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لوني معشوقاً لأولي الألباب
وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان ويفضلون ألوانهم على سائر
الألوان، فأسمر اللون حميد الخصال، والله در من قال: وفي السمر معنى لو
علمت بيانه لما نظرت عيناك بيضاً ولا حمرا
لياقة ألفاظ وغنج لواحظ يعلمن هاروت الكهانة والسحرا
فشكلي مليح وقدي رجيح ولوني ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غني
وصعلوك، مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت في الملاحظة
والأدب والفصاحة مظاهري ولساني فصيح ومزاجي خفيف ولعبي ظريف
وأما أنت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعسا لك يا قذرة
الرواس ويا صداً النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم، ففضجيك يضيق
النفوس مقبور في الأرماس وليس لك في الحسن مآثر وفي مثلك قال
الشاعر: عليها اصفرار زاد من غير علة يضيق له صدري وتوجعني
رأسي

إذا لم تنب نفسي فإنني أذلها بلثم محياها فتقلع أضراسي
فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها: اجلسي ففي هذا القدر كفاية، ثم بعد
ذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والسبعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها
سيدها: اجلسي ففي هذا القدر كفاية، ثم بعد ذلك أصلح بينهن وألبسهن الخلع
السنية ونقطنهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا أمير المؤمنين
في مكان ولا زمان أحسن من هؤلاء الجواري الحسان.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٧

فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصري أقبل عليه وقال له: يا محمد هل تعرف لهؤلاء الجواري وسيدهن محلاً وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد: يا أمير المؤمنين قد بلغني أن سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن، فقال المأمون: خذ معك إلى سيدهن في كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحملها صحبتك وتوجه إلى منزله واشترهن منه.

فأخذ محمد البصري منه ذلك القدر وتوجه، فلما وصل إلى سيد الجواري أخبره بأن أمير المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لأجل خاطر أمير المؤمنين وأرسلهن إليه، فلما وصلت الجواري إلى أمير المؤمنين هياً لهن مجلساً لطيفاً يجلس فيه معهن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان، ثم إن سيدهن الأول الذي باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن أرسل كتاباً إلى أمير المؤمنين المأمون يشكو فيه ما عنده من الصبايات ومن ضمنه هذه الأبيات: سلبتني ست ملاح حسان فعلى السنة الملاح سلامي

هن سمعي وناظري وحياتي وشرابي ونزهتي وطعامي
لست أسلو من حسنهن وصالاً ذاهب بعدهن طيب منامي
أه يا طول حسرتي وبكائي ليتني ما خلقت بين الأنام
من عيون قد زانهن جفون كقسي رميني بسهام
فلما وقع الكتاب في يد المأمون كسا الجواري من الملابس الفاخرة
وأعطاهن ستين ألف دينار وأرسلهن إلى سيدهن فوصلن إليه وفرح بهن
غاية الفرح أكثر مما أتى إليه من المال وأقام معهن في أطيب عيش وأهنأه
إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات.

حكاية وردان الجزار

ومما يحكى أنه في زمان الحاكم بأمر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزاراً في اللحم الضاني، وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدينار المصرية وتقول له أعطني خروفاً وتحضر معها حمالاً بقفص فيأخذ الدينار ويعطيها خروفاً فيحمله الحمال وتأخذه وتروح به إلى مكانها، وفي ثاني يوم وقت الضحى تأتي، وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم ديناراً وأقامت مدة طويلة على ذلك. فتفكر وردان الجزار ذات يوم في أمرها وقال في نفسه: هذه المرأة كل يوم تشتري مني بدينار ولم تغلط يوماً واحداً وتشتري مني بدراهم هذا أمر عجيب. ثم أن وردان سأل الحمال في غيبة المرأة فقال له: أنا في غاية العجب منها فإنها كل يوم تحملني الخروف من عندك وتشتري حوائج الطعام والفاكهة والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مروقنين نبيذ وتعطيه ديناراً وتحملني الجميع وأسير معها إلى بساتين الوزير، ثم تعصب عيني بحيث أني لا أنظر موضعاً من الأرض أحط فيه قدمي وتأخذ بيدي فما أعرف أين تذهب بي ثم تقول: حظ هنا، وعندها قفص آخر فتعطيني الفارغ ثم تمسك يدي وتعود بي إلى الموضع الذي شددت عيني فيه بالعصابة فتحلها وتعطيني عشرة دراهم. فقال له الجزار: كان الله في عونها، ولكن ازداد فكراً في أمرها وكثرت عندها الوسوس وبات في قلق عظيم، ثم قال وردان الجزار: فلما أصبحت أنتني على العادة وأعطتني الدينار وأخذت الخروف وحملتة للحمال وراحت فأوصيت صبي على الدكان وتبعتها بحيث لا تراني. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثمانين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن وردان الجزار قال: فأوصيت صبي على الدكان وتبعته بحيث لا تراني، ولم أزل أعابنها إلى أن خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت إلى بساتين الوزير فاخفيت حتى عصبت عيني الحمال وتبعته من مكان إلى مكان إلى أن أتت الجبل فوصلت إلى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحمال فصبرت إلى أن عادت بالحمال ورجعت ونزعت جميع ما كان في القفص وغابت ساعة، فأثيت إلى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه طابقاً من نحاس مفتوحاً ودرجاً نازلة فنزلت في تلك الدرج قليلاً قليلاً حتى وصلت إلى دهليز كثير النور فمشيت فرأيت هيئته باب قلعة فارتكنت في زوايا في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلالم خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة فوجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطاييه وعملته في قدر ورمت الباقي قدام دب كبير عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهي تطبخ.

فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعته الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدر وتسقي الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر، فنزعت ثيابها ونامت فقام الدب وواقعها وهي تعاطيه أحسن ما يكون لبني آدم حتى فرغ وجلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مغشياً عليه وصارا لا يتحركان.

فقلت في نفسي هذا وقت انتهاء الفرصة، فنزلت ومعني سكين تبري العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصلت لهما من المشقة فجعلت السكين في منحر الدب واتكأت عليه حتى خلصته وانعزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الرعد، فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذبحاً وأنا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت أن روحها قد خرجت وقالت لي: يا وردان أيكون هذا جزاء الإحسان فقلت لها: يا عدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلني الفعل الذميم، فأطرقت رأسها إلى الأرض لا ترد جواباً وتأملت الدب وقد نزعت رأسه عن جثته ثم قالت: يا وردان أي شيء أحب إليك أن تسمع الذي أقوله لك ويكون سبب لسلامتك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثمانين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن المرة قالت: يا وردان أي شيء أحب إليك أن تسمع الذي أقوله لك ويكون سبباً لسلامتك وغناك إلى آخر الدهر أو تخالفني ويكون سبباً لهلاكك، فقلت: أختار أن أسمع كلامك فحدثيني بما شئت، فقالت اذبحني كما ذبحت الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه إلى حال سبيلك، فقلت لها: أنا خير من هذا الدب فارجعي إلى الله تعالى وتوبي وأتزوج بك ونعيش باقي عمرنا بهذا الكنز قالت: أيا وردان إن هذا بعيداً كيف أعيش بعده والله إن لم تذبحني لأتلفن روحك فلا تراجعني تتلف وهذا ما عندي من الرأي والسلام فقلت: أذبحك وتروحين إلى لعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت إلى لعنة الله والملائكة والناس جميعاً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٩

وبعد ذلك نظرت في المحل فوجدت فيه قبة من الذهب والفصوص واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه أحد من الملوك فأخذت قفص الحمال وملاؤه على قدر ما أطيق وسترته بقماشني الذي كان علي وحملته وطلعت من الكنز وسرت ولم أزل سائراً إلى باب مصر وإذا بعشرة من جماعة الحاكم بأمر الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال: يا وردان، قلت: لبيك أيها الملك. قال: هل قتلت الدب والمرأة؟ قلت: نعم. قال: حط عن رأسك وطب نفسك فجميع ما معك من المال لك لا ينازعك أحد عليه. فحطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال: حدثني بخبرهما وإن كنت أعرفه كأني حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول: صدقت. فقال: يا وردان قم سر بنا. فتوجهت إليه معه فوجدت الطابق مغلقاً فقال: ارفعه يا وردان فإن هذا الكنز لا يقدر أحد أن يفتحه غيرك فإنه مرصود باسمك وصدقتك. فقلت: والله لا أطيق فتحه. فقال: تقدم أنت في بركة الله. فتقدمت إليه وسميت الله تعالى ومددت يدي إلى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يمون فقال الحاكم: انزل وأطلع ما فيه فإنه لا ينزله إلا من باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل الدب هذا الدب وهذه

المرأة على يدك وهو عندي مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع. قال وردان: فنزلت ونقلت له جميع ما في الكنز ثم دعا بالدواب وحمله وأعطاني قفصي بما فيه فأخذته وعدت إلى بيتي وفتحت لي دكاناً في السوق وهذا السوق موجود إلى الآن ويعرف بسرقة وردان.

حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواءها ومما يحكى أيضاً أنه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد أسود فافتض بكارتها وأولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فكشفت أمرها إلى بعض القهرمانات فأخبرتها أنه لا شيء ينكح أكثر من القرد فاتفق أن قرداً مر من تحت طاقتها فأسفرت عن وجهها ونظرت إلى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته في مكان وصار ليلاً ونهاراً على أكل وشرب وجماع ففطن أبوها بذلك وأراد قتلها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثمانين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بأمر ابنته وأراد قتلها شعرت بذلك فتزيت بزي المماليك وركبت فرساً وأخذت لها بغلاً وحملته من الذهب والمعادن والقماش ما لا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت إلى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشتري لحماً من شاب جزار ولكن لا تأتيه إلا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه. فقال الشاب في نفسه: لا بد أن لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال: ولم أزل خلفها من حيث لا تراني حتى وصلت إلى مكانها الذي بالصحراء ودخلت هناك فنظرت إليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وقدمت باقيه إلى القرد الذي معها فأكل كفاية ثم إنها نزع ما عليها من الثياب ولبست أفخر ما عندها من ملابس النساء فعلمت أنها أنثى، ثم أحضرت خمراً وشربت وسقت القرد ثم واقعها القرد نحو عشر مرات حتى غشي عليها. وبعد ذلك نشر القرد عليه ملاءة من حرير وراح إلى محله فنزلت إلى وسط المكان فأحس بي القرد وأراد افتراسي فبادرته بسكين كانت معي فضربت بها كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهرق روحها ثم وقعت مغشياً عليها.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٠

فلما أفاقت من غشيتها قالت لي: ما حملك على ذلك لكن بالله عليك أن تلحقني به فلا زلت الأطفها وأضمن لها أني أقوم بما قام القرد من كثرة النكاح إلى أن سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالي إلى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لي بتدبير هذا الأمر وقالت لي: لا بد أن تأتيني بقدر وتملاه من الخل البكر وتأتيني بقدر رطل من العود فأتيت لها بما طلبته فوضعت في القدر ووضعت القدر على النار وغلته غلياناً قوياً ثم أمرتني بنكاح الصبية فنكحتها إلى أن غشي عليها فحملتها العجوز وهي لا تشعر وألقت فرجها على فم القدر بعد أن صعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل منه شيء تأملته فإذا هو دودتان إحداهما سوداء والأخرى صفراء، فقالت العجوز الأولى تربت من نكاح العبد والثانية من نكاح القرد فلما أفاقت من غشيتها استمرت معي مدة وهي لا تطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثمانين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال: وقد صرف الله عنها تلك الحالة وقد تعجبت من ذلك فأخبرها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها وما زالت هي وزوجها في هناء وسرور إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات الحي الذي لا يموت وبيده الملك والملكوت.

حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس ومما يحكى أنه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل الدور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كأنه القمر فيبينما

الملك جالس على كرسي مملكته يوماً من الأيام إذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحدهم طاووس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وآنوس فقال لهم الملك: ما هذه الأشياء وما منافعها؟ فقال صاحب الطاووس: إن منفعة هذا الطاووس أنه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق بأجنحته ويزعق وقال صاحب البوق: إنه إذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فإذا دخل تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد، وقال صاحب الفرس: يا مولاي إن منفعة هذا الفرس أنه إذا ركبها إنسان توصله إلى أي بلاد أراد. فقال الملك: لا انعم عليكم حتى أجرب منافع هذه الصور ثم إنه جرب الطاووس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيم: تمنيا علي فقالا نتمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتاً من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الأرض بين يدي الملك وقال له: يا ملك الزمان أنعم علي كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك: حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال: يا ولدي أنا أركب هذه الفرس وأجربها وأختبر منفعتها فقال الملك: يا ولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليه فلم تتحرك من مكانها فقال: يا حكيم أين الذي ادعيت من سيرها؟ فعند ذلك جاء الحكيم إلى ابن الملك وأراه لولب الصعود. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثمانين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الحكيم عرف ابن الملك لولب الصعود وقال له: افرك هذا اللولب ففركه ابن الملك وإذا بالفرس قد تحرك وطار بابن الملك إلى عنان السماء ولم يزل طائراً حتى غاب عن الأعين فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال: إن الحكيم قد عمل حيلة على هلاكي فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إنه جعل يتأمل في جميع أعضاء الفرس. فبينما هو يتأمل وقع نظره على شيء مثل رأس الديك على كتف الفرس الأيمن وكذلك الأيسر فقال ابن الملك: ما أرى فيه أثراً غير هذين الزرين ففرك الزر الذي على الكتف الأيمن فازدادت به الفرس طيراً طالعة إلى الجو. فتركه ثم نظر إلى الكتف الأيسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود إلى الهبوط ولم تنزل هابطة به إلى الأرض قليلاً قليلاً وهو محترس على نفسه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة الخامسة والثمانين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرك الزر الأيسر تناقصت حركات الفرس من الصعود إلى الهبوط ولم تنزل هابطة إلى الأرض قليلاً قليلاً وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحاً وسروراً وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطاً طول نهاره لأنه كان حال صعوده بعدت عنه الأرض وجعل يدور وجه الفرس كما يريد وهي هابطة به وإذا شاء نزل بها وإذا شاء طلع بها. فلما أتم له من الفرس ما يريد أقبل بها إلى جهة الأرض وصار ينظر إلى ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرفها لأنه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية بأحسن البنيان وهي في وسط الأرض خضراء ناضرة ذات أشجار وأنهار فتفكر في نفسه وقال: يا ليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي أي الأقاليم هي ثم جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يميناً وشمالاً وكان النهار قد ولى ودنت الشمس للمغرب فقال في نفسه: إنني لا أجد موضعاً للمبيت أحسن من هذه المدينة فأنا أبيت فيها الليلة وعند الصباح أتوجه إلى أهلي ومحل ملكي وأعلم أهلي ووالدي بما جرى لي وأخبره بما نظرت عيناى وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه ولا يراه أحد.

فبينما هو كذلك وإذا به قد نظر في وسط المدينة قصرأ شاهقاً في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرفات عاليات فقال ابن الملك في نفسه: إن الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطاً به حتى نزل مستويأ على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور الفرس ويتأملها ويقول: والله إن الذي عمك بهذه الصفة لحكيم ماهر فإن مد الله تعالى في أجلي وردني إلى بلادي وأهلي سالماً

وجمع بيني وبين والدي لأحسنن إلى هذا الحكيم كل الإحسان ولأنعمن عليه غاية الإنعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم أن الناس قد ناموا وقد أضر به الجوع والعطش لأنه منذ فارق والده لم يأكل طعاماً. فقال في نفسه: إن مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك الفرس في مكان ونزل يتمشى لينظر شيء يأكله فوجد سلم فنزل منه إلى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه لكنه لم يجد في ذلك القصر حس حسييس ولا أنس فوقف متحيراً وصار ينظر يميناً وشمالاً وهو لا يعرف أين يتجه ثم قال في نفسه: ليس لي أحسن من أرجع إلى المكان الذي فيه فرسي وأبيت عندها فإذا أصبح الصباح ركبتها وسرت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثمانين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال في نفسه: ليس لي أحسن من البيات عند فرسي فإذا أصبح الصباح ركبتها وسرت فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا إذ نظر إلى نور مقبل إلى ذلك المحل الذي الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجواري وبينهن صببية ألفية بهية تحاكي البدر الزاهر كما قال الشاعر: جاءت بلا موعد في ظلمة الغسق كأنها البدر في داج من الأفق هيفاء من البرايا من يشابهها في بهجة الحسن أو في رونق الخلق ناديت لما رأيت عيني محاسنها سبحان من خلق الإنسان من علق أعيذا من عيون الناس كلهم بقول أعوذ برب الناس والفلق وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حباً شديداً ومن محبته إياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجيء إليه وجواريتها تقيم فيه يوماً أو يومين أو أكثر ثم تعود إلى سرايتها فاتفق أنها قد أتت الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجواري ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وأطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشروا فبينما هم في لعب وانشراح إذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمه فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجواري اللاتي مع ابنة الملك فشتتهم يميناً وشمالاً. فلما نظرت ابنة الملك حسنه وجماله قالت: لعلك أنت الذي خطبتني من والدي بالأمس وردك وزعم أنك قبيح المنظر والله لقد كذب أبي كيف قال ذلك الكلام فما أنت إلا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من أبيها فرده

لأنه بشع المنظر فظنت أنه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته
ورقدت هي وإياه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٢

فقال لها الجواري: يا سيدتي هذا ما هو الذي خطبك من أبيك لأن ذلك قبيح
وهذا مليح وما يصلح الذي خطبك من أبيك ورده أن يكون خادماً لهذا ولكن
يا سيدتي إن هذا الفتى له شأن عظيم ثم توجهت الجواري إلى الخادم
المبطوح وأيقظنه فوثب مرعوباً وفتش على سيفه فلم يجده بيده فقالت له
الجواري: الذي أخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك، وكان ذلك الخادم
قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفاً عليها من نوائب الزمان وطوارق
الحدثان فقام ذلك الخادم وتوجه إلى الستر ورفع فرأى ابنة الملك جالسة مع
ابن الملك وهما يتحدثان.

فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك: يا سيدي هل أنت إنسي أو جني فقال له
ابن الملك: ويلك يا أنجس العبيد كيف تجعل أولاد الملوك الأكاسرة من
الشياطين الكافرة ثم إنه أخذ السيف بيده وقال له: أنا صهر الملك وقد
زوجني بابنته وأمرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال
له: يا سيدي إن كنت من الإنس كما زعمت فإنها ما تصلح إليك وأنت
أحق بها من غيرك. ثم إن الخادم توجه إلى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه
وحنأ التراب على رأسه.

فلما سمع الملك صياحه قال له: ما الذي دهاك فقد رجفت فؤادي أخبرني
بسرعة وأوجز في الكلام فقال له الخادم: أدرك ابنتك فإنها قد استولى عليها
شيطان من الجن في زي الإنس مصور بصورة أولاد الملوك، فدونك وإياه
فلما سمع الملك منه هذا الكلام هم بقتله، وقال له: كيف تغافلت عن ابنتي
حتى لحقها هذا العارض ثم إن الملك توجه إلى القصر الذي فيه ابنته، فلما
وصل إليه وجد الجواري قائمات فقال لهن: ما الذي جرى لابنتي؟ قلت له:

أيها الملك بينما نحن جالسات معها لم نشعر إلا وقد هجم علينا هذا الغلام كأنه البدر التمام ولم نر أحسن منه وجهاً وبيده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم أنك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئاً غير هذا ولا نعرف هل هو إنسي أو جني ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح. فلما سمع الملك مقالتهن برد ما به ثم أنه رفع الستر قليلاً ونظر فرأى ابن الملك جالساً مع ابنته يتحدثان وهو في أحسن التصوير ووجهه كالبدر المنير فلم يقدر أن يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول وهجم عليهما كأنه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها: أهذا أبوك؟ قالت: نعم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثمانين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما رأى الملك بيده سيف مسلول وقد هجم عليهما كأنه الغول قال لها: أهذا أبوك؟ قالت: نعم فعند ذلك وثب قائماً على قدميه وتناول سيفه بيده وصاح على الملك صيحة منكراً فأدهشه وهم أن يجمل عليه بالسيف فعلم الملك أنه أوثب منه فأغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى إليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال: يا فتى هل أنت إنسي أم جني؟ فقال ابن الملك: لولا أنني أرى ذمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تنسبني إلى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الأكاسرة الذي لو شاءوا لأخذوا ملكك وزلزلك عن عزك وسلطانك، وسلبوا عنك جميع ما في أوطانك.

فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له: إن كنت من أولاد الملوك، كما زعمت فكيف دخلت قصري بغير إذني وهتكت حرمتي، ووصلت إلى بنتي وزعمت أنك بعلها وادعيت أنني قد زوجتك بها وأنا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبواها مني ومن ينجيك من سطوتي وأنا إن صحت على عبيدي وغلmani وأمرتهم بقتلك لقتلوك في الحال فمن يخلصك من يدي فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك: إني لأعجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابنتك في بعل أحسن مني، وهل رأيت أحداً أثبت جناحاً وأكثر مكافأة وأعز سلطاناً وجنوداً وأعواناً مني. فقال له الملك: لا والله ولكن وددت يا فتى أن تكون خاطباً لها على رؤوس الأشهاد حتى أزوجك بها وأما إذا زوجتك بها خفية فإنك تفضحني فيها فقال له ابن الملك: لقد أحسنت في قولك ولكن أيها الملك إذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك علي وقتلوني كما زعمت فإنك تفضح نفسك وتبقى الناس



فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأي عندي أن ترجع أيها الملك إلى ما أشير به عليك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٣

فقال له الملك: هات حديثك فقال له ابن الملك: الذي أحدثك به إما أن تبارزني أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك وأما أن تتركني في هذه الليلة وإذا كان الصباح فأخرج إلى عسكري وجنودك وغلمانك وأخبرني بعدتهم، فقال له الملك إن عدتهم أربعون ألف فارس غير العبيد الذين لي وغير أتباعهم وهم مثلهم في العدد، فقال ابن الملك إذا كان طلوع النهار فأخرجه إلي وقل لهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثمانين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال له: إذا كان طلوع النهار فأخرجهم إلي وقل لهم هذا خطيب ابنتي على شرط أن يبارزكم جميعاً وادعى أنه يغلبكم ويقهركم وأنكم لا تقدرين عليه ثم اتركني معهم أبارزهم، فإذا قتلوني فذلك أخفى لسرك وأصون لعرضك وإن غلبتهم وقهرتهم فمثلي يرغب الملك في مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسّن رأيه وقبل رأيه، مع ما استعظمه من قوله وما هاله من أمره في عزمه على مبارزة جميع عسكريه الذين وصفهم له. ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملم بالخادم وأمره أن يخرج من وقته وساعته إلى وزيره ويأمره أن يجمع العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وأن يركبوا خيولهم فسار الخادم إلى الوزير وأعلمه بما أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقيب الجيش وأكابر الدولة وأمرهم أن يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب. هذا ما كان من أمرهم.

وأما ما كان من أمر الملك فإنه ما زال يتحدث مع الغلام حيث أعجبه حديثه وعقله وأدبه فبينما يتحدثان وإذا بالصبح قد أصبح فقام الملك وتوجه إلى يخته وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرساً جيداً من خيار خيله فقال له: لا يعجبني شيء من خيلك ولا أركب إلا الفرس التي جنّت ركباً عليها فقال له الملك: وأين فرسك؟ فقال له: هي فوق قصرك فقال له: في أي موضع في قصري فقال: على السطح. فلما سمع كلامه قال له: هذا أول ما ظهر من خيالك يا ويالك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم إن الملك التفت إلى بعض خواصه وقال له: امض إلى قصري واحضر الذي تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض: كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح إن هذا شيء ما سمعنا بمثله، ثم إن الذي أرسله الملك إلى القصر صعد إلى أعلاه فرأى الفرس قائماً ولم ير أحسن منه فتقدم إليه وتأمّله فوجده من الآبنوس والعاج وكان بعض خوأ الملك طلع معه أيضاً، فلما نظروا إلى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما أظنه إلا مجنوناً ولكن سوف يظهر لنا أمره. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثمانين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن خوأ الملك لما نظروا الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما أظنه إلا مجنوناً ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما يكون له شأن عظيم ثم إنهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزالوا حاملين لها حتى وصلوا إلى قدام الملك وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون من حسن صنعتها، وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك أيضاً وتعجب منها غاية العجب، ثم قال لبني الملك: يا فتى أهذه فرسك فقال: نعم أيها الملك هذه فرسي وسوف ترى منها العجب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٤

فقال له الملك: خذ فرسك واركبها قال: لا أركبها إلا إذا بعد عنها العساكر فأمر الملك العسكر الذين حوله أن يبتعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له: أيها الملك هاأنا رائج أركب فرسي وأحمل على جيشك فأفرقهم يميناً وشمالاً وأصدع قلوبهم فقال له الملك: افعل ما تريد ولا تبق عليهم فإنهم لا يبقون عليك ثم إن ابن الملك توجه إلى فرسه وركبها واصطفت له الجيوش وقال بعضهم لبعض: إذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذه بأسنة الرماح وشفار الصفاح. فقال واحد منهم: والله غنها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صلح الوجه المليح والقدر الرجيح فقال واحد آخر: والله لن تصلوا إليه إلا بعد أمر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال إلا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته، فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتناولت إليه الأبصار لينظروا ماذا يريد أن يفعل فماجرت فرسه واضطربت حتى عملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلاً جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت في الجو. فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد على جيشه قال: ويلكم خذوه قبل أن تفوتكم فعند ذلك قال له وزرائه ونوابه: أيها الملك هل أحد يلحق الطائر وما هذا إلا سحر عظيم قد نجاك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك إلى قصره بعدما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل إلى قصره ذهب إلى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقه ثم أنها مرضت مرضاً شديداً، ولزمت الوساد.

فلما رآها أبوها على تلك الحالة ضمها وقبلها بين عينيها وقال لها: يا ابنتي احمدي الله تعالى واشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده في الهواء وهي لا تصغي إلى شيء من قول أبيها واشتد بكأؤها ونحيبها ثم قالت في نفسها: والله لا أكل طعاماً وأشرب شراباً حتى يجمع الله بيني وبينه فحصل لأبيها الملك هم عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد إلا شغفاً به. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك صار حزين القلب على ابنته وكلما يلاطفها لا تزداد إلا شغفاً به هذا ما كان من أمر الملك وابنته.

وأما ما كان من أمر ابن الملك فإنه لما صعد في الجو اختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل أصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة صنعاء ثم أنه جد في السير حتى أشرف على مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه إلى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل إلى والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيباً لأجل فراقه فلما رآه والده قام إليه واعتقه وضمه إلى صدره وفرح به فرحاً شديداً ثم أنه لما اجتمع بوالده وسأله عن الحكيم الذي عمل الفرس وقال: يا والدي ما فعل الدهر به فقال له والده: لا براك الله في الحكيم ولا في الساعة التي رأيت فيها لأنه هو الذي كان سبباً لفراقك منا وهو مسجون يا ولدي من يوم غبت عنا فأمر ابن الملك بالإفراج عنه وإخراجه من السجن وإحضاره بين يديه.

فلما حضر بين يديه خلع عليه وأحسن إليه غاية الإحسان إلا أنه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضباً شديداً وندم على ما فعل وعلم أن ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم أن الملك قال لابنه: الرأي عندي أنك لا تقرب هذا الفرس بعد ذلك ولا تركبها أبداً بعد يومك هذا لأنك لا تعرف أحوالها فأنت منها على غرور وكان ابن الملك قد حدث أباه بما جرى له مع ابنة الملك صاحب نلك المدينة وما جرى له مع أبيها. فقال له أبوه: لو أراد الملك قتلك لقتلك ولكن في أجلك تأخير ثم إن ابن الملك هاجت بلبله بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام إلى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارت به في الهواء وعلت به إلى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده أبوه فلم يجده فطلع إلى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر إلى ابنه وهو صاعد في الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفي أمره، ثم قال في نفسه: والله إن رجعت إلي ولدي ما بقيت أخلي هذا الفرس لأجل أن يطمئن قلبي على ولدي ثم إنه عاد إلى بكائه ونحيبه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٥

وفي الليلة الحادية والتسعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك عاد إلى بكائه ونحيبه من حزنه
على ولده، هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر ابنه فإنه لم يزل سائراً في الجو حتى وقف على مدينة
صنعاء ونزل في المكان الذي كان فيه أولاً ومشى مستخفياً حتى وصل إلى
محل ابنة الملك فلم يجدها لا هي ولا جواربها ولا الخادم الذي كان محافظاً
عليها فعظم عليه ذلك ثم إنه دار يفتش عليها في القصر فوجدها في مجلس
آخر غير محلها الذي اجتمع معها فيه وقد لظمت الوساد وحولها الجواري
والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن.

فلما سمعت الجارية كلامه قامت إليه واعتنقته وجعلت تقبله بين عينيه
وتضمه إلى صدرها فقال لها: يا سيدتي أوحشتيني هذه المدة فقالت له: أنت
الذي أوحشتني ولو طالت غيبتك عني لكنت هلكت بلا شك، فقال لها: يا
سيدتي كيف رأيت حالي مع أبيك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين
لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له: كيف تغيب
عني وهل تطيب حياتي بعدك فقال لها: أطيعيني وتصغي إلى قولي، فقالت
له: قل ما شئت فإني أجيبك إلى ما تدعوني إليه ولا أخالفك في شيء فقال
لها: سيرني معي إلى بلادي وملكي فقالت له: حباً وكرامة.

فلما سمع ابن الملك كلامها، فرح فرحاً شديداً وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله
تعالى على ذلك، ثم صعد بها إلى أعلى سطح القصر وركب فرسه وأركبها
خلفه، ثم ضمها إليه وشدها شداً وثيقاً وحرك لولب الصعود الذي في كتف
الفرس فصعدت بهما إلى الجو، فعند ذلك زعقت الجواري وأعلمن الملك
أبأها وأمها فصعدا مبادرين إلى سطح القصر، والتفت الملك إلى الجو فرأى
الفرس الأبنوس وهي طائرة بهما في الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد
انزعاجه وقال: يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمني وترحم زوجتي، ولا
تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك.

ثم أن ابن الملك ظن في نفسه أن الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها، فقال
لها: يا فتنة الزمان هل لك أن أردك إلى أمك وأبيك فقالت له: يا سيدي والله
ما مرادي ذلك إنما مرادي أن أكون معك أينما تكون لأنني مشغولة بمحبتك
عن كل شيء حتى أبي وأمي.

فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحاً شديداً وجعل يسير الفرس بهما سيراً لطيفاً لكيلا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظر إلى مرج أخضر وفيه عين جارية فنزلاً هناك وأكلاً وشرباً ثم أن ابن الملك ركب فرسه وأردفها خلفه وأوثقها بالرباط خوفاً عليها وسار بها ولم يزل في الهواء حتى وصل إلى مدينة أبيه فاشتد فرحه.

ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملك أبيه ويعرفها أن ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فأنزلها في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وأدخلها في المقصورة المعدة لأبيه وأوقف الفرس الآبنوس على باب تلك المقصورة، وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقеди ههنا حتى أرسل إليك رسولي فإنني متوجه إلى أبي لأجل أن أهيء لك قصراً وأظهر لك ملكي ففرحت الجارية عندما سمعت منه هذا الكلام، وقالت له: افعل ما تريد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية فرحت عندما سمعت منه هذا الكلام، وقالت له: افعل ما تريد، ثم خطر ببالها أنها لا تدخل إلا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لأمثالها، ثم أن ابن الملك تركها وسار حتى وصل إلى المدينة ودخل على أبيه فلما رأى أبوه فرح بقدمه وتلقاه ورحب به، ثم أن ابن الملك قال لوالده: اعلم أنني أتيت ببنت الملك التي كنت أعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وجئت أعلمك بها لأجل أن تهيء الموكب وتخرج لملاقاتها وتظهر لها ملكك واعوانك وجنودك. فقال له الملك: حباً وكرامة، ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة أن يزينوا المدينة أحسن زينة وركب في أكمل هيبة وأحسن زينة هو وجميع عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه، وأخرج ابن الملك من قصره الحلي والحلل وما تدخره الملوك وهياً لها عمارة من الديباج الأخضر والأحمر والأصفر وأجلس على تلك العمارة الهنديات والروميات والحبشيات وأظهر من الذخائر شيئاً عجباً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٦

ثم أن ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق إلى البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وفتش فيها فلم يجدها ولم يجد الفرس، فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل، ثم بعد ذلك رجع إلى عقله وقال في نفسه: كيف علمت بسر هذا الفرس وأنا لم أعلمها بشيء من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع عليها وأخذها جزاء ما عمله والذي معه، ثم أن ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عن مر بهم وقال لهم: هل نظرتم أحداً مر بكم ودخل هذا البستان؟ فقالوا: ما رأينا أحداً دخل البستان سوى الحكيم الفارسي فإنه دخل ليجمع الحشائش النافعة، فلما سمع كلامهم صح عندهم أن الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والتسعين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده أن الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم، وكان بالأمر المقدر أن ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي فيها البستان وذهب إلى قصر أبيه ليهيء أمره دخل الحكيم الفارسي البستان ليجمع شيئاً من الحشيش النافع فشم رائحة المسك الطيب التي عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم تلك الرائحة حتى وصل إلى تلك المقصورة فرأى الفرس التي صنعها بيده على باب المقصورة. فلما رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحاً وسروراً إلا أنه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده فتقدم إلى الفرس وافتقد جميع أجزائها فوجدها سالمة، ولما أراد أن يركبها ويسير قال في نفسه: لا بد أن أنظر ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس هنا، فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس الصاحية في السماء الصافية، ثم توجه إلى المدينة ليجيء لها بموكب ويدخلها المدينة فقالت له: من أنت فقال لها: يا سيدتي أنا رسول الملك قد أرسلني إليك وأمرني أن أنقلك إلى بستان آخر قريب من المدينة. فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل في عقلها فصدقته وقامت معه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والتسعين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الحكيم الفارس لما أخبر الجارية بأحوال
ابن الملك صدقت كلامه ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده
ثم قالت له: يا والدي ما الذي جئت لي به معك حتى أركبه فقال: يا سيدتي
الفر سالتني جئت عليها تركيبها فقالت له: أنا لا أقدر على ركوبها وحدي،
فتبسم الحكيم عندما سمع ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها: أنا أركب معك
بنفسي، ثم ركب وأركب الجارية خلفه وضمها إليه وشد وثاقها وهي لا تعلم
ما يريد بها، ثم إنه حرك لولب الصعود فامتلاً جوف الفرس بالهواء
وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة في الجو ولم تنزل سائرة بهما حتى
غابت عن المدينة. فقالت له الصبية: يا هذا أين الذي قتلته عن ابن الملك
حيث زعمت أنه أرسلك إلي، فقال لها الحكيم: قبح الله ابن الملك فإنه خبيث
لئيم، فقالت له: يا ويلك كيف تخالف أمر مولاك فيما أمرك به فقال لها: ليس
هو مولاي فهل تعرفين من أنا؟ فقالت: لا أعرفك إلا بما عرفتنني به عن
نفسك فقال لها: إنما إخباري لك بهذا الخبر حيلة مني عليك وعلى ابن
الملك، ولقد كنت متأسفاً طول عمري على هذه الفرس التي تحتك فإنها
صناعتي وكان قد استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك أيضاً، وقد
أحرق قلبه كما أحرق قلبي ولا يتمكن منها بعد ذلك أبداً فطبيبي قلباً وقرني
عيناً فأنا لك أنفع منه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٧

فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت: يا أسفاه لا حصلت
حبيبي ولا بقيت عند أبي وأمي، وبكت بكاءً شديداً على ما حل بها ولم يزل
الحكيم سائراً بها إلى بلاد الروم حتى نزل بها في مرج أخضر ذي أنهار
وأشجار واكن ذلك المرج بالقرب من مدينة وفي تلك المدينة ملك عظيم
الشان، فاتفق في ذلك اليوم أن ملك تلك المدينة خرج إلى الصيد والنزهة

فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفاً والفرس والجارية بجانبه، فلم يشعر الحكيم إلا وقد هجم عليه عبيد الملك وأخذوه هو والجارية والفرس وأوقفوا الجميع بين يدي الملك، فلما نظر إلى قبح منظره وبشاعته ونظر إلى حسن الجارية وجمالها قال لها: يا سيدتي ما نسبة هذا الشيخ منك، فبادر الحكيم بالجواب وقال: هي زوجتي وابنة عمي، كذبتة الجارية عندما سمعت قوله وقالت: أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلي بل أخذني قهراً بالحيلة. فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضربوه حتى كاد أن يموت، ثم أمر الملك أن يحملوه إلى المدينة ويطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك، ثم إن الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سرها. هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية.

وأما ما كان من أمر ابن الملك فإنه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج إليه من المال وسافر وهو في أسوأ حال وسار مسرعاً يقتص الأثر في طلبهما من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة ويسأل عن الفرس الأبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الأبنوس يتعجب منه ويستعظم ذلك منه، فأقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر، ثم إنه سار إلى مدينة أبي الجارية وسأل هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد أباهما حزيناً على فقدتها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والتسعين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما، فاتفق أنه نزل في خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريباً منهم فسمع أحدهم يقول: لقد رأيت عجباً من العجائب فقالوا: وما هو؟ قال: إني كنت في بعض الجهات من مدينة كذا وذكر اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو أن ملك المدينة خرج يوماً من الأيام إلى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وأكابر دولته. فلما طلّعوا إلى البرية جازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلاً واقفاً وإلى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من أبنوس فاما الرجل فإنه قبيح المنظر مهول الصورة جداً وأما المرأة فإنها صبيبة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وأما الفرس فإنها من العجائب التي لم ير الراؤون أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له الحاضرون: فما فعل الملك بهم؟ فقال: أما الرجل فإنه أخذ الملك وسأله عن الجارية فادعى أنها زوجته وابنة عمه واما الجارية فإنها كذبتة في قوله

فاخذها الملك منه وامر بضربه وطرحه السجن وأما الفرس الأبنوس فما لي بها علم.

فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى أخبره اسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلته مسرور فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافراً حتى وصل إلى تلك المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذه البوابون وأرادوا إحضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه إلى تلك المدينة و عما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك إلى تلك المدينة في وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فأخذ البوابون وأتوا به إلى السجن ليضعوه فيه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٨

فلما نظر السجانون إلى حسنه وجماله لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الأكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له: من أي البلاد أنت؟ فقال: أنا من بلاد فارس بلاد الكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال بعضهم: يا كسروى لقد سمعت حديث الناس وأخبارهم وشاهدت احوالهم فما رأيت أكذب من هذا الكسروى الذي عندنا في السجن فقال آخر: ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أبشع من صورته فقال لهم: ما الذي بان لكم من كذبه. فقالوا: زعم أنه حكيم وكان الملك قد رآه في طريقه وهو ذاهب إلى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والإعتدال ومعه أيضاً فرس من الأبنوس الأسود مارأينا قط أحسن منها، فأما المرأة فهي عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيماً لداواها والملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواتها مما

هي فيه، وأما الفرس الأبنوس فإنها في خزانة الملك، وأما الرجل القبيح المنظر الذي كان معها فإنه عندنا في السجن فإذا جن الليل يبكي وينتحب أسفاً على نفسه ولا يدعنا ننام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والتسعين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن المزككين في السجن لما اخبروه بخبر الحكيم الفارسي الذي عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله أن يدبر تدبيراً ليبلغ غرضه فلما أراد البوابون النوم أدخلوها السجن وأغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوح على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه: الويل لي بما جنيت على نفسي وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم أتركها ولم أظفر بمرادي وذلك كله من سوء تدبيرني فإني طلبت لنفسي ما لا أستحقه وما لا يصلح لمثلي ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه.

فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمه بالفارسية وقال له: إلى كم هذا البكاء والعيول هل ترى أنه أصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه أنس به وشكا إليه حاله مما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن الملك واتوا به إلى ملكهم وأعلموه أنه وصل إلى المدينة بالأمس في وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له: من أي البلاد وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة؟ فقال ابن الملك أما اسمي فإنه بالفارسية حرجة وأما بلادي فهي بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصاً علم الطب فإني أداوي المرضى والمجانين ولهذا أطوف في الأقاليم والمدن لأستفيد علماً على علمي وإذا رأيت مريضاً فإني أداويه فهذه صنعتي.

فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحاً شديداً وقال له: أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت إلينا في وقت الحاجة إليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له: إن داويتها وأبرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له: أعز الله الملك صف لي كل شيء رأيت من جنوني وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هي والفرس والحكيم، فأخبره بالخبر من أوله إلى آخره ثم قال له: إن الحكيم في السجن فقال له: أيها الملك السعيد ما فعلت بالفرس التي كانت معهما؟ فقال له: باقية عندي إلى الآن في بعض المقاصير.

فقال ابن الملك في نفسه: إن من الرأي عندي أن اتفقد الفرس وأنظرها قبل كل شيء فإن كانت سالمة لم يحدث فيها أمر فقد تم لي كل ما أريد وإن رأيتها قد بطلت حركتها تحيلت بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت إلى الملك وقال له: ينبغي أن أنظر الفرس المذكور لعلني أجد شيئاً يعينني على برء الجارية فقال له الملك: حباً وكرامة ثم قام الملك وأخذه بيده ودخل معه إلى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقدتها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يعبها شيء ففرح ابن الملك بذلك فرحاً شديداً وقال: أعز الله الملك إنني أريد الدخول على الجارية حتى أنظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدي بسبب الفرس إن شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك إلى البيت الذي فيه الجارية.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٩

فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تتخبط وتنصرع على عاداتها ولم يكن بها جنون وإنما تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها: لا بأس عليك يا فتنة العالمين ثم أنه جعل يرفق بها ويلاطفها إلى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشي عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك أن هذه الصرعة من فزعها منه ثم إن ابن الملك وضع فمه على أذنها وقال لها: يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتجلدي فقالت له: سمعاً وطاعة، ثم إنه خرج من عندها وتوجه إلى الملك فرحاً مسروراً وقال: أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل إليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدّها بما يسرها فإنه يتم لك كل ما تريد منها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والتسعين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما جعل نفسه حكيماً، ودخل على الجارية وأعلمها بنفسه وأخبرها بالتدبير الذي يدبره فقالت له: سمعاً وطاعة ثم خرج من عندها وتوجه إلى الملك وقال له: قم ادخل عليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدّها بما يسرها فإنه يتم لك كل ما تريد منها فقام الملك ودخل عليها، فلما رآته قامت إليه وقبلت الأرض بين يديه ورحبت به ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً ثم أمر الجواري والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الحلي والحلل فدخلوا إليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطلق وأحسن كلام ثم ألبسوها حلاً منملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقداً من الجواهر وساروا بها إلى الحمام وخدموها ثم أخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصلت إلى الملك سلمت عليه وقلبت الأرض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركتك زادنا الله من نجاتك. فقال له ابن الملك: إن تمام برئها وكمال أمرها أنك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسرك إلى المحل الذي كنت وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الأبنوس التي كانت معها لأجل أن أعقد عنها العارض هناك وأسجنه وأقتله فلا يعود إليها أبداً فقال له الملك: حباً وكرامة، ثم أخرج الفرس الأبنوس إلى المرج الذي وجدها فيه هي والجارية والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية معه وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل، فلما وصل إلى ذلك المرج أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيماً أن توضع الجارية والفرس بعيداً عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك: دستور عن إذنك أنا أريد أن أطلق البخور، وأتلق العزيمة وأسجن العارض هنا حتى لا يعود إليها أبداً، ثم بعد ذلك أركب الفرس الأبنوس وأركب الجارية خلفي فإذا فعلت ذلك الفرس تضطرب وتمشي حتى تصل إليك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والتسعين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما قال لملك الروم: حتى تصل إليك فعند ذلك يتم الأمر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاً شديداً ثم أمر ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عساكره ينظرون إليه ثم إنه ضمها إليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنظر إليه حتى غاب عن أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عودته إليه،

فلم يعد فيئس منه وندم ندماً عظيماً وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ
عسكره وعاد إلى مدينته. هذا ما كان من أمره.
وأما ما كان من أمر ابن الملك فإنه قصد مدينة أبيه فرحاً مسروراً ولم يزل
سائراً إلى أن نزل على قصره وأنزل الجارية في القصر وامن عليها ثم
ذهب إلى أبيه وأمه فسلم عليهما وأعلمهما بقدم الجارية وفرحاً بذلك فرحاً
شديداً. هذا ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية.
وأما ما كان من أمر ملك الروم فإنه لما عاد إلى مدينته احتجب في قصره
حزيناً كئيباً فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسئلونه ويقولون له أن الذي أخذ
الجارية ساحراً والحمد لله الذي نجاك من سحره ومكره وما زالوا به حتى
تسلى عنها، وأما ابن الملك فإنه عمل الولايم العظيمة لأهل المدينة. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والتسعين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل الولايم العظيمة لأهل
المدينة وأقاموا في الفرع شهراً كاملاً، ثم دخل على الجارية وفرحاً
ببعضهما فرحاً شديداً هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر والده فإنه
كسر الفرس الأبنوس وأبطل حركاتها، ثم إن ابن الملك كتب كتاباً إلى أبي
الجارية وذكر له فيها حالها وأخبره أنه تزوج بها، وهي عنده في أحسن
حال وأرسله إليه مع الرسول وصحبته هدايا وتحفاً نفيسة فلما وصل
الرسول إلى مدينة أبي الجارية وهي صنعاء اليمن أوصل الكتاب والهدايا
إلى ذلك الملك. فلما قرأ الكتاب فرح فرحاً شديداً وقبل الهدايا وكرم الرسول
ثم جهز هدية سنوية لصهره ابن الملك وأرسلها إليه مع ذلك الرسول فرجع
بها إلى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك أبي الجارية حين بلغه خبر ابنته

فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك في كل سنة يكاتب صهره ويهاديه ولم يزلوا كذلك حتى توفي الملك أبو الغلام وتولى هو بعده في المملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد واطاعته البلاد واستمروا على هذه الحالة في أذ عيش وأهنأه وأرغده إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور فسبحان الذي لا يموت ويبيده الملك والملكوت.

حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الأكمام ومما يحكى أيضاً أنه في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك عظيم الشأن ذو عز وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة الحسن والجمال فائقة في البهجة والكمال. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد بأن بنت الملك كانت فائقة البهجة والكمال ذات عقل وافر وأدب باهر، إلا أنها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورقائق الأشعار ونوادير الأخبار تدعو العقول إلى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها: كلفت بها فتانة الترك والعرب تجادلني في الفقه والنحو والأدب

تقول أنا المفعول بي وخفضتني لماذا وهذا فاعل فلم أنتصب فقلت لها نفسي وروحي لك الفدا ألم تعلمي أن الزمان قد انقلب وإن كنت يوماً تنكرين انقلابه فما انظري ما عقدة الرأس في الذنب وكان اسمها الورد في الأكمام، وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محباً منادماً لكمال أدبها، ومن عادة الملك أنه في كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب بالكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هم في اللعب إذ لاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شاباً لم يكن أحسن منه منظراً ولا أبهى طلعة، نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه مراراً فيه النظر فلم تشبع منه النظر فقالت لدايتها: ما اسم هذا الشاب المليح الشمائل الذي بين العسكر؟ فقالت لها: يا بنتي الكل ملاح فمن هو فيهم؟ فقالت لها: اصبري حتى أشير لك عليه، ثم أخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك كأنها البدر في الأفلاك، فلم يرد

إليه طرفه وهو بعشقتها مشغول الخاطر فأنشد قول الشاعر: أرمانى القواس
أم جفناك فتكا بقلب الصب حين رآك
وأتاني السهم المفقوق برهة من جحفل أم جاء من شباك
فلما فرغ اللعب قالت لدايتها: ما اسم هذا الشاب الذي أريته لك؟ قالت اسمه
أنس الوجود، فهزت رأسها ونامت في مرتبتها وقدحت فكرتها، ثم صعدت
الزفرات وانشدت هذه الأبيات: ما خاب من سماك أنس الوجود يا جامعاً ما
بين أنس الوجود

يا طلعة البدر الذي وجهه قد نور الكون وعم الوجود
ما أنت إلا مفرد في الورى سلطان ذي حسن وعنده شهود
حاجبك النون التي حررت ومقلتك الصاد صنع الودود
وقدك الغصن الرطيب الذي إذا دعي في كل شيء يوجد
قد فقت فرسان الورى سطوة ولم تزل بفرط حسنك تسود

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥١

فلما فرغت من شعرها كتبته في قرطاس ولفته في خرقة الحرير مطرزة
بالذهب ووضعته تحت المخدة وكانت واحدة من داياتها تنظر إليها فجاءتها
وصارت تمارسها حتى فاقت وسرقت الورقة من تحت المخدة وقرأتها،
فعرفت أنها حصل لها وجد بأنس الوجود وبعد أن قرأت الورقة وضعتها
في مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد في الأكمام من نومها قالت لها: يا
سيدتي إنني لك من الناصحات وعليك من الشفيقات اعلمي أن الهوى شديد
وكتمانه يذيب الحديد ويورث الأمراض والأسقام وما على من يبوح بالهوى
ملام فقالت لها الورد في الأكمام: يا دايتي وما دواء الغرام؟ قالت: دواؤه
الوصال قالت: وكيف يوجد الوصال؟ قالت: يا سيدتي يوجد بالمراسلة ولين
الكلام، وإكثار التحية والسلام فهذا يجمع بين الأحباب وبه تسهل الأمور

والصعاب وإن كان ذلك أمر يا مولاتي فانا أولى بكم سرى وقضاء حاجتك
وحمل رسالتك.

فلما سمعت منها الورد في الأكمام ذلك طار عقلها من الفرح لكن أمسكت
نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت في نفسها: إن هذا الأمر
ما عرفه أحد مني فلا أبوح به لهذه المرأة إلا بعد أن أختبرها فقالت المرأة:
يا سيدتي إنى رأيت في منامي كأن رجلاً جاءني وقال لي: أن سيدتك وأنس
الوجود متحابان فمارسي أمرهما واحملي رسائلهما واقضي حوائجهما
واكتمي أمرهما وأسرارهما يحصل لك خير كثير وهأنا قد قصصت ما
رأيت عليك والأمر إليك فقالت الورد في الأكمام لدايتها لما أخبرتها بالمنام.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الورد في الأكمام قالت لدايتها لما أخبرتها
بالمنام الذي رأته: هل تكتمين الأسرار يا دايتي فقالت لها: كيف لا أكتم
الأسرار وأنا من خلاصة الحرار فأخرجت لها الورقة التي كتبت فيها
الشعر وقالت لها: اذهبي برسالتني هذه إلى أنس الوجود، فلما دخلت عليه
قبلت يديه وحيته بألف سلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب
في ظهره هذه الأبيات: أعلل قلبي في الغرام وأكتم ولكن حالي عن
هواي يترجم

وإن فاض دمعي قلت جرح بمقلتي لئلا يرى حالي العذول فيفهم
وكنت خالياً لست أعرف ما الهوى فأصبحت صباً والفؤاد متيم
رفعت إليكم قصتي أشتكى بها غرامي ووجدني كي ترقوا وترحموا
وسطرتها من دمع عيني لعلها بما حل بي منكم إليكم تترجم
رعى الله وجهاً بالجمال مبرقاً له البدر عبد والكواكب تخدم
على حسن ذات ما رأيت مثيلها ومن ميلها الأغصان عطفاً تتعلم
وأسألكم من غير حمل مشقة زيارتنا إن الوصال معظم
وهبت لكم روي عسى تقبلونها فلي الوصل خلد والصدود جهنم
ثم طوى الكتاب وقبله واعطاه لها وقال لها: يا داية استعظي خاطر سيدتك
فقالت له: سمعاً وطاعة ثم أخذت منه المكتوب ورجعت إلى سيدتها
وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم فتحته وقرأته وفهمت
معناه وكتبت في أسفله هذه الأبيات: يا من تولع قلبه بجمالنا أصبر
لعلك في الهوى تحظى بنا
لما علمنا أن حبك صادق وأصاب قلبك ما أصاب فؤادنا

زدناك فوق الوصل وصلأ مثله لكن منع الوصل من حجابنا
وإذا تجلى الليل من فرط الهوى تتوقد النيران في أحشائنا
رجعت مضاجعنا الجنوب وربما قد برح التبريح في أجسامنا
الفرض في شرع الهوى كتم الهوى لا ترفعوا المسبول من أستارنا
وقد انحشى مني الحشا بهوى الرشا يا ليته ما غاب عن أوطاننا
فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس وأعطته للداية. وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية بعد الأربعاء

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الورد في الأكمام طوت القرطاس وأعطته
للداية فأخذته وخرجت من عند الورد في الأكمام بنت الوزير فصادفها
الحاجب وقال لها: أين تذهبين؟ فقالت: إلى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت
الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها. هذا ما كان من امرها. وأما
ما كان من أمر الورقة فإن بعض الخدام رآها مرمية في الطريق فأخذها ثم
أن الوزير خرج من باب الحريم وجلس على سريره فقصد الخادم الذي
التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره وإذا بذلك الخادم تقدم إليه
وفي يده الورقة وقال له: يا مولاي إني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار
فاخذتها فتناولها الوزير من يده وهي مطوية فرأى فيها الأشعار التي تقدم
ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرأها بخط ابنته فدخل على أمها
وهو يبكي بكاءً شديداً حتى ابتلت لحيته. فقالت له زوجته: ما أبكاك يا
مولاي؟ فقال لها: خذي هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها
فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الأكمام إلى أنس الوجود
فجاءها البكاء لكنها غابت في نفسها وكفكت دموعها وقالت للوزير: يا

مولاي إن البكاء لا فائدة فيه وإنما الرأي الصواب أن تبصر أن تتبصر في أمر يكون فيه صون عرضك وكتمان أمر ابنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الأحزان فقال لها: إني خائف على ابنتي من العشق اما تعلمين أن السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ولخوفي من هذا الأمر سببان: الأول من جهتي وهو أنها ابنتي والثاني من جهة السلطان وهو أن أنس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم فما رأيك في ذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة بعد الأربعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أخبر زوجته بخبر ابنته وقال لها: فما رأيك في ذلك؟ قالت له: اصبر علي حتى أصلي صلاة الإستخارة ثم إنها صلت ركعتين سنة الإستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها: في وسط بحر الكنوز جبلاً يسمى جبل الثكلى وسبب تسميته بذلك سيأتي وذلك الجبل لا يقدر على الوصول إليه أحد إلا بالمشقة فاجعل لها موضعاً هناك فاتفق الوزير مع زوجته على أن يبني فيه قصراً منيعاً ويجعلها فيه ويضع عندها مؤونتها عاماً بعد عام ويجعل عندها من يؤنسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم إلى ذلك الجبل فبنوا لها قصر منيعاً لم ير الرأؤون ثم هياً الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وأمرها بالسير فأحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الأسفار بكت بكاءً شديداً وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تقشعر منه الجلود ويذيب الجلود ويجري العبرات والذي كتبه هذه الأبيات: بالله يا دار إن مر ضحى مسلماً بإشارات يحيينا اهديه منا سلاماً زاكياً عطراً لأنه ليس يدري أين أمسينا ولست أدري إلى أين الرحيل بنا لما مضوا بي سريعاً مستخفياً في جنح ليل وطير الأيل قد عكفت على الغصن تباكيننا وتنعيننا وقال عنها لسان الحال واحرباه من التفرق ما بين المحبيننا لما رأيت كؤوس البعدقد ملئت والدهر من صرفها بالقهر يسقينا مزجتها بجميل الصبر معتذراً وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفار والأوعار حتى وصلوا إلى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها مركباً عظيمة وأنزلوها فيها هي وعائلتها وقد أمرهم أنهم إذا وصلوا إلى الجبل وأدخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون بالمركب

وبعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلوا جميع ما أمرهم به ثم رجعوا وهم يبكون على ما جرى. هذا ما كان من أمرهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٣

وأما ما كان من أمر أنس الوجود فإنه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه إلى خدمة السلطان فمر في طريقه على باب الوزير على جري العادة لعله يرى أحداً من أتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر إلى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوباً علي فلما غاب عن وجوده واشتعلت النار في أحشائه ورجع إلى داره ولم يقر له قرار ولم يزل في قلق ووجد إلى أن دخل فكتم أمره وتنكر وخرج في جوف الليل هائماً على غير طريق وهو لا يدري أين يسير فسار الليل كله وثاني يوم إلى أن اشتد الحر وتلهبت الجبال واشتد عليه العطش فنظر إلى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصد تلك الشجرة وجلس في ظلها على شاطئ ذلك الجدول وأراد أن يشرب فلم يجد للماء طعم في فمه وقد تغير لونه واصفر وجهه وتورمت قدما من المشي والمشقة فبكى بكاءً شديداً وسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات: سكر العاشق في حب الحبيب كلما زاد غراماً ولهيب هائم في الحب صب تائه ما له مأوى ولا زاد يطيب كيف يهنأ العيش للصب الذي فارق الأحباب ذا شيء عجيب ذبت لما ذكا وجدي بهم وجرى دمعي على خدي صبيب هل أراهم أو أرى ربعمهم أحداً يبرى به القلب الكئيب فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر في البراري والقفار إذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفمه أوسع من الباب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد للموت وكان قد قرأ في الكتب أن من خادع السبع انخدع له له لأنه ينخدع

بالكلام الطيب وينتحي بالمديح فشرع يقول له: يا أسد الغابة يا ليث الفضاء
يا ضرغام يا أبا الفتيان يا سلطان الوحوش إنني عاشق مشتاق وقد أتلفني
العشق والفراق وحين فارقت الأحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي
وارحم لو عتي وغربتي. فلما سمع الأسد مقالته تأخر عنه وجلس مقعياً على
ذنبه ورفع رأسه إليه وصار يلعب ذنبه ويديه، فلما رأى أنس الوجود هذه
الحركات أنشد هذه الأبيات: أسد البيداء هل تفلتني قبل ما ألقى الذي
تيمني

لست صيداً لا ولا بي سمن فقد من أهواه قد أسقمني
وفراق المحب أضنى مهجتي فمثالي صورة في كفن
يا أبا الحرث يا ليث الوغى لا تشمت عاذلي في شجني
أنا صب مدمعي غرقني وفراق الحب قد أقلقني
واشتغالي في دجى الليل بها عن وجودي في الهوى غيبيني
فلما فرغ من شعره قام الأسد ومشى نحوه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره قام الأسد
ومشى نحوه بلطف وعيناه مغر غرتان بالدموع، ولما وصل إليه لحسه
بلسانه ومشى قدامه وأشار إليه أن اتبعني ولم يزل سائراً وهو معه ساعة
من الزمان حتى طلع به فوق جبل، ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى أثر
المشي في البراري فعرف أن ذلك الأثر أثر مشي قوم بالورد في الأكمام
فتبع الأثر ومشى فيه، فلما رآه الأسد يتبع الأثر وعرف أنه أثر مشي
محبوبته رجع الأسد إلى حال سبيله.

وأما أنس الوجود فإنه لم يزل ماشياً في الأثر أياماً وليالي حتى أقبل على
بحر عجاج متلاطم الأمواج ووصل الأثر إلى شاطئ البحر وانقطع فعلم
أنهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجاؤه منهم، والتفت يميناً وشمالاً فلم
ير أحداً في البرية فخشي على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال
فبينما هو في الجبل إذ سمع صوت آدمي يتكلم من مغارة فصغى إليه وإذا
هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة، فطرق عليه المغارة ثلاث مرات
فلم يجبه العابد فصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات: كيف السبيل إلى أن أبلغ
الربا وأترك الهم والتعب

وكل هول من الأهوال شيبني قلباً ورأساً مشيباً في زمان صبا
ولم أجد لي معيناً في الغرام ولا خلاص يخفف عني الوجد والنصبا



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٤

وكم أكابد في الأشواق من وله كأن دهري علي الآن قد انقلبا
وارحمته لصب عاشق قلق كأس التفرق والهجران قد شربا
فالنار في القلب والأحشاء قد محيت والعقل من لوعة التفریق قد سلبا
ما كان أعظم يوم جئت منزلهم وقد رأيت على الأبواب ما كتب
بكيت حتى سقيت الأرض من حرق لكن كتمت على الدانين والغربا
يا عابداً قد تغاضى في مغارته كأن ذلك طعم العشق وانسلبا
وبعد هذا وهذا كله فإذا بلغت قصدي فلا همأ ولا تعباً
فلما فرغ من شعره وإذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلاً يقول: وارحمته،
فدخل الباب وسلم على العابد وقال له: ما اسمك؟ قال: اسمي أنس الوجود،
فقال له: ما سبب مجيئك إلى هذا المكان؟ فقص عليه قصته من أولها إلى
آخرها وأخبره ما جرى له فبكى العابد وقال له: يا أنس الوجود إن لي في
هذا المكان عشرين عاماً ما رأيت فيه أحداً إلا بالأمس، فإني سمعت بكاءً
وغواشاً فنظرت إلى جهة الصوت فرأيت ناساً كثيرين وخياماً منصوبة على
شاطئ البحر وأقاموا مركباً ونزل فيه قوم منهم وساروا به في البحر ثم
رجع بالمركب بعض من نزل فيه وكسروه وتوجهوا إلى حال سبيلهم،
وأظن أن الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت في طلبهم
يا أنس الوجود وحينئذ يكون همك عظيماً وأنت معذور، ولكن لا يوجد
محب إلا وقد قاسى الحسرات، ثم أنشد العابد هذه الأبيات: أنس الوجود خلي
البال تحسبني والشوق والوجد يطويني وينشرني
إني عرفت الهوى والعشق من صغري من حين كنت صبياً راضع اللبن
مارسته زمناً حتى عرفت به إن كنت تسأل عني فهو يعرفني
شربت كأس الجوى من لوعةٍ وضنى فصرت محوياً بهمن رقة البدن
قد كنت ذا قوة لكن هي جلدي وجيش صبري بأسياف اللحاظ فني

لا ترتجي في الهوى وصلاً بغير جفا فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
قضى الغرام على العشاق أجمعهم إن السلو حرام بدعة الفنن
فلما فرغ العابد من إنشاد شعره قام إلى أنس الوجود وعانقه. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة بعد الأربعاء
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من إنشاد شعره قام إلى
أنس الوجود وعانقه وتباكيا حتى دوت الجبال من بكائهما. ولم يزالا يبكيان
حتى وقعا مغشياً عليهما، ثم أفاقا وتعاهدا على أنهما أخوان في عهد الله
تعالى، ثم قال العابد لأنس الوجود: أنا في هذه الليلة أصلي وأستخير الله
على شيء تعمله فقال له أنس الوجود: سمعاً وطاعة.
هذا ما كان من أنس الوجود، وأما ما كان من أمر الورد في الأكمام فإنها لما
وصلوا بها إلى الجبل وأدخلوها القصر ورأته ورأت ترتييه بكت وقالت:
والله إنك مكان مليح غير أنك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك
الجزيرة أطيّاراً فأمرت بعض أتباعها أن ينصب لها فخاً ويصطاد به منها
وكل ما اصطاده يضعه في أقفاص من داخل القصر ففعل ما أمرته به، ثم
قعدت في شباك القصر وتذكرت ما جرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام
فبكت العبرات وأنشدت هذه الأبيات: يا لمن أشتكى الغرام الذي بي

وشجوني وفرقتني عن حبيبي
ولهيباً بين الضلوع ولكن لست أبديه خفية من رقيب
ثم أصبحت رق عود خلال من بعاد وحرقة ونحيب
أين عين الحبيب حتى تراني كيف أصبحت مثل حال السليب
قد تعدو علي إذ حجبوني في مكان لم يستطعه حبيبي
أسأل الشمس حمل ألف سلام عند وقت الشروق ثم الغروب
أحبيب قد أخل البدر حسناً منذ تبدى وفاق قد القضيب
إن حكى الورد خده قلت فيه لست تحكي إن لم تكن من نصيبي
إن في ثغره لسلسال ريق يجلب البرد عند حر اللهب
كيف أسلوه وهو قلبي وروحي مسقمي ممرض حبيبي طيبي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٥

هذا ما كان من أمر الورد في الأكمام، وأما ما كان من أنس الوجود فإن العابد قال له: انزل إلى الوادي وائتني من الفخيل بليف فنزل وجاء له بليف فأخذه العابد وقتله وجعله شنفاً مثل أشناف التبن وقال له: يا أنس الوجود إن في جوف الوادي فرعاً يطلع وينشف على أصوله فانزل إليه واملأ هذا الشنف منه واربطه وارمه في البحر واركب عليه وتوجه به وسط البحر لعلك تبلغ قصدك، فإن من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود، فقال: سمعاً وطاعة ثم ودعه وانصرف من عند إلى ما أمره به بعد أن دعا له العابد، ولم يزل أنس الوجود سائر إلا جوف الوادي وفعل كما قال له العابد، ولما وصل بالشنف إلى وسط البحر هبت عليه ريح فزقه الشنف حتى غاب عن عين العابد، ولم يزل سابحاً في لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والأهوال إلى أن رمته المقادير على جبل الثكلي بعد ثلاثة أيام من فنزل إلى البر مثل الفرخ الداخ ليهفان من الجوع والعطش فوجد في ذلك المكان أنهاراً جارياً وأطياراً مغردة على الأغصان وأشجاراً مثمرة صنواناً وغير صنوان فأكل من الأثمار وشرب من الأنهار وقام يمشي فرأى بياضاً على بعد فمشى جهته حتى وصل إليه فوجده قصرأ منيعاً حصيناً فأتى إلى باب القصر فوجده مقفولاً فجلس عنده ثلاثة أيام. فبينما هو جالس وإذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى أنس الوجود قاعداً فقال له: من أين أتيت ومن أوصلك إلى هنا؟ فقال أنس الوجود: من أصبهان وكنت مسافراً في البحر بتجارة فانكسر المركب الذي كنت فيه فرممتني الأمواج على ظهر هذه الجزيرة، فبكى الخادم وعانقه وقال: حياك الله يا وجه الأحباب أن أصبهان بلادي ولي فيها بنت عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت مولعاً بها فغزى بلادنا قوم أقوى منا وأخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيراً فقطعوا إحليلي ثم باعوني خادماً وهأنا في تلك الحالة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة بعد الأربعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم الذي خرج من قصر الورد في الأكمام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل وقال له أن القوم الذين أخذوني

قطعوا إحييلي وباعوني خادماً وهأنا في تلك الحالة، وبعدهما سلم عليه وحياه
أدخله ساحة القصر، فلما دخل رأى بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان
وفيها أطيار في أقفاص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الأقفاص معلقة
على الأغصان والأطيار فيها تتأغي وتسبح الديان، فلما وصل إلى أولها
تأمله فإذا هو قمري فلما رآه الطير مد صوته وقال: يا كريم فغشي على
أنس الوجود، فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات: أيها
القمري هل بمثلي تهيم فاسأل المولى وغرد يا كريم
يا ترى نوحك هذا طرب أو غرام منك في القلوب مقيم
أن تنح وجداً لأحباب مضوا أو خلفت بهم مضنى سقيم
أو فقدت الحب مثلي في الهوى فالتجافي يظهر الوجد القديم
يا رعى الله محباً صادقاً لست أسلوه ولو عظمي رميم
فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشياً عليه، وحين أفاق من غشيته مشى
حتى وصل إلى ثاني قفص فوجده فاخناً، فلما رآه الفاخت غرد وقال: يا دايم
أشكرك، فصعد أنس الوجود الزفرات وأنشد هذه الأبيات: وفاخت قد طال
في نوحه يا دائماً شكراً على بلوتي
عسى لعل الله من فضله يقضي بوصل الحب في سفرتي
ورب معسول اللمي زارني فزادني عشقاً على صبوتي
قلت والنيران قد أضرمت في القلب حتى أحرقت مهجتي
والدمع مسفوك يحاكي دماً قد فاض يجري على وجنتي
ما تم مخلوق بلا محنة لكن لي صبراً على محنتي
بقدره الله متى لمني وقت الصفا يوماً على سادتي
جعلت للعشاق مالي قرى لأنهم قوم على سنتي
وأطلق الأطيار من سجنها واترك الأحزان من فرحتي
فلما فرغ من شعره تمشى إلى ثالث قفص فوجده هزازاً، فزعق الهزار عند
رؤيته، فلم سمعه أنشد هذه الأبيات:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٦

إن الهزار لطيف الصوت يعجبني كأنه صوت صب في الغرام فني
وارحمته على العشاق ثم قلقوا من ليلة بالهوى والشوق والمحن
كأنهم من عظيم الشوق قد خلفوا بلا صباح ولا نوم من الشجن
لما جننت بمن أهواه قيديني فيه الغرام ولما فيه قيديني
تسلسل الدمع من عيني فقلت له سلاسل الدمع قد طالت فسلسلني
زاد اشتياقي وطال البعد وانعدمت كنوز صبري وفرط الوجد أتلفني
إن كان في الدهر أنصاف وجمعني بمن أحب وستر الله يشملني
قلعت ثوبي لحبي كي يرى جسدي بالصد والبعد والهجران كيف ضني
فلما فرغ من شعره تمشى إلى رابع قفص فوجده بلبلاً، فناح وغرد عند
رؤية أنس الوجود، فلما سمع تغريده سكب العبرات وأنشد هذه الأبيات: إن
للبلبل صوتاً في السحر شغل العاشق من حسن التوتر
في الهوى أنس الوجود المشتكي من غرام قد محا منه الأثر
كم سمعنا صوت ألحان محت طرباً صلد الحديد والحجر
ونسيم الصبح قد يروي لنا عن رياض يانعات بالزهر
فطربنا بسماع وشذا من نسيم وطيور في السحر
وتذكرنا حبيباً غائباً فجرى الدمع سيولاً ومطر
ولهيب النار في أحشائنا مضمراً ذاك كجمر بالشرر
متع الله محباً عاشقاً من حبيب بوصال ونظر
إن للعشاق عذراً واضحاً ليس يدري العذر إلا ذو النظر
فلما فرغ من شعره مشى قليلاً فرأى قفصاً حسناً لم يكن هناك أحسن منه
فلما قرب منه وجده حمام الأيك وهو اليمام المشهور من بين الطيور فوجده
ذاهلاً باطلاً ينوح الغرام وفي عنقه عقد من جوهر بديع النظام ونأمله فوجده
ذاهلاً باطلاً باهتاً في قفصه فلما رآه بهذا الحال أفاض العبرات وأنشد هذه
الأبيات: يا حمام الأيك أقرئك السلام يا أخا العشاق من أهل الغرام
إنني أهوى غزلاً أهيفاً لحظة أقطع من حد الحسام
في الهوى أحرق قلبي والحشى وعلا جسمي تحول وسقام
ولذيذ الزاد قد أحرمته مثل ما أحرمت من طيب المنام
واصطباري وسلوى رحلا والهوى بالوجد عندي قد أقام
كيف يهنأ العيش لي من بعدهم وهم روعي وقصدي والمرام
فلما فرغ أنس الوجود من شعره. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره التفت إلى
صاحبه الأصبهاني وقال له: ما هذا القصر ومن هو الذي بناه؟ قال له: بناه
وزير الملك الفلاني لابنته خوفاً عليها من عوارض الزمان وطوارق
الحدثان وأسكنها فيه هي وأتباعها ولا تفتحه إلا في كل سنة مرة لما تأتي
إليهم مؤونتهم فقال في نفسه: قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة، هذا ما
كان من أمر أنس الوجود وأما ما كان من أمر الورد في الأكمام فإنها لم
يهنأ لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام
والهيام ودارت في أركان القصر فلم تجد لها مصرفاً فسكبت العبرات
وأنشدت هذه الأبيات: حبسوني عن حبيبي قوة وأذاقوني بسجني لوعتي
أحرقوا قلبي بنيران الهوى حيث ردوا عن حبيبي نظرتي
حبسوني في قصور شيدت في جبال خلقت في لجة
إن يكونوا قد رأوا سترتي لم تزد في الحب إلا محنتي
كيف أسلو والذي بي كله أصله في وجه حبي نظرتي
فنهاري كله في أسف أقطع الليل بهم في فكرتي
وأنيسي ذكرهم في وحدتي حين ألقى منم لقاهم وحشتي
يا ترى هل بعد هذا كله يسمح الدهر بلقيا منيتي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٧

فلا فرغت من شعرها طلعت إلى سطح القصر وأخذت أثواباً بعلبكية
وربطت نفسها فيها حتى وصلت إلى الأرض وقد كانت لابسة أفخر ما
عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجواهر وسارت في تلك البراري
والفقار حتى وصلت إلى شاطئ البحر فرأت صياداً في مركب دائر في
البحر يصطاد فرماه الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد في الأكمام
في تلك الجزيرة، فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هارباً فنادته وأكثرت

إليه الإشارات وأنشدت هذه الأبيات: يا أيها الصياد لا تخشى الكدر غنني
إنسية مثل البشر
أريد منك أن تجيب دعوتي وتسمعن قلبي بإسناد الخبر
فأرحم وقال الله حر صبوتي إن أبصرت عيناك محبوباً نفر
فإنني أهوى مليحاً وجهه فاق وجه الشمس نور القمر
والظبي لما رأى الحاظه قد قال إني عبده ثم اعتذر
قد كتب الحسن على وجنته سطرأً بديعاً في المعاني مختصر
فمن رأى نور الهوى قد اهتدى أما الذي ضل تعدى وكفر
إن شاء تعذيبي به يا حبذا فكل ما ألقاه أجراً وأجر
ومن يواقيت وما أشبهها ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر
عسى حبيبي أن يوحى بالمنى فإن قلبي ذاب شوقاً وانفطر
فلما سمع الصياد كلامها أرسى مركبه على البر وقال لها: انزلي في
المركب حتى أعدي بك إلى أي موضع تريدين فنزلت في المركب وعود
بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب
بسرعة حتى غاب البر عن أعينهما، وصار الصياد لا يعرف أن يذهب
ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح بإذن الله تعالى ولم تنزل
المركب تسير بهما حتى وصلت إلى مدينة على شاطئ البحر. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن المركب لما وصلت بالصياد والورد في
الأكمام إلى مدينة على شاطئ البحر أراد الصياد أن يرسي مركبه على تلك
المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان في ذلك الوقت
جالساً هو وابنه في قصر مملكته وصارا ينظران من شباك القصر فالتفتا
إلى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملها فوجدا فيها صببية كأنها البدر في
أفق السماء وفي أذنيها حلق من البلخش الغالي وفي عنقها عقد من الجواهر
النفيس فعرف الملك أنها من بنات الأكابر والملوك فنزل الملك من قصره
وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت البنت
نائمة والصياد مشغولاً بربط المركب فأيقظها الملك من منامها فاستيقظت
وهي تبكي فقال لها الملك: من أين أنت وابنة من أنت وما سبب مجيئك هنا؟
فقالت له الورد في الأكمام: أنا ابنة إبراهيم وزير الملك الشامخ وسبب
مجيئي هنا أمر عجيب وحكت له جميع قصتها من أولها إلى آخرها ولم

تخف عنه شيئاً ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الأبيات: قد قرح الدمع
جفني فاقتضى عجباً من التكدر لما فاض وانسكبا
من أجل خل سوى في مهجتي أبداً ولم أنل في الهوى من وصله أربا
له محيا جميل باهر نضر وفي الملاحه فاق الترك والعربا
والشمس والبدر قد مالا لطلعته كالصب والتزما في حبه الأدبا
وطرفه بعجيب السحر مكتحل يريك قوساً لرمي السهم منتصبا
يا من له حالتي أوضحت معتذراً ارحم محباً به صرف الهوى لعبا
إن الهوى قد رماني في وسط ساحتكم ضعيف عزم ومنكم ارتجى حسبا
إن الكرام إذا ما حل ساحتهم مستحسب فحماهم يرفع الحسبا
فاستر فضائح أهل العشق يا أملي وكن لوصلتهم يا سيدي سبا
فلما فرغت من شعرها حكى للملك قصتها من أولها إلى آخرها فقال لها: لا
خوف عليك ولا فزع قد وصلت إلى مرادك، فلا بد أن أبلك ما تريدينه
وأوصل إليك ما تطلبينه فاسمعي مني هذه الكلمات ثم أنشد هذه الأبيات:
بنت الكرام بلغت القصد والأربا لك البشارات لا تخشى هنا نصبا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٨

اليوم أجمع أموالاً وأرسلها لشامخ صحبة الفرسان والنجبا
نوافح المسك والديباج أرسلها وأرسل الفضة البيضاء والذهبا
نعم وتخبره عني مكاتبتي أني مريداً له صهراً ومنتسبا
وأبذل اليوم جهدي في معاونه حتى يكون الذي تهوين مقتربا
قد ذقت طعم الهوى دهرأ وأعرفه وأعذر اليوم من كأس الهوى شربا
فلما فرغ من شعره خرج إلى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى
وأمره أن يذهب بذلك إلى الملك الشامخ وقال له: لا بد أن تأتيني بشخص
اسمه أنس الوجود وقل له: أنه يريد مصاهرتك بأن يزوج ابنته لأنس
الوجود تابعك فلا بد من إرساله معي حتى نعقد عقده عليها في مملكة أبيها

ثم أن الملك درباس كتب مكتوباً للملك الشامخ بمضمون ذلك وأعطاه لوزيره وأكد عليه في الإتيان بأنس الوجود وقال له: إن لم تأتني به تكون معزولاً عن مرتبتك فقال له: سمعاً وطاعة ثم توجه بالهدية إلى الملك الشامخ فلما وصل إليه بلغه السلام عن الملك درباس وأعطاه المكاتبه والهدية التي معه فلما رآه الملك الشامخ وقرأ المكاتبه ونظر اسم أنس الوجود بكى بكاءً شديداً وقال للوزير المرسل إليه: وأين أنس الوجود فإنه ذهب ولا نعلم مكانه فأتني به وأنا أعطيك أضعاف ما جئت به من الهدية، ثم بكى وأن واشتكى وافاض العبرات وأنشد هذه الأبيات: ردوا علي حبيبي لا حاجة لي بمال

ولا أريد هدايا من جواهر ولآلي
قد كان عندي بديراً سما بأفق جمال
وفاق حسناً ومعنى ولم يقس بغزال
وقد غصن بان أثماره من دلال
وليس في الغصن طبع يسبي عقول الرجال
ربيبه وهو طفل على مهاد الدلال
وإنني لحزين عليه مشغول البال
ثم التفت إلى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له: اذهب إلى سيدك وأخبره أن أنس الوجود مضى عام وهو غائب وسيده لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير: يا مولاي إن سيدي قال لي إن لم تأتني به تكن معزولاً عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف أذهب إليه بغيره فقال الملك الشامخ لوزيره ابراهيم: اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على أنس الوجود في سائر الأماكن فقال له: سمعاً وطاعة ثم أخذ من أتباعه واصطحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم وزير الملك الشامخ أخذ جماعة من أتباعه واصطحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب أو قوم يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم: هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا؟ فيقولون: لا نعلمه وما زالوا يسألون المدائن والقرى ويفتشون في السهول والأوعار والبراري والقفار حتى وصلوا إلى شاطئ البحر وطلعوا في مركب ونزلوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل التكلي. فقال وزير الملك درباس لوزير الملك الشامخ:

لأي شيء سمي هذا الجبل بذلك الاسم؟ فقال له: لأنه نزلت به جنية في قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحببت إنساناً ووقع له معها غرام وخافت على نفسها من أهلها فلما زاد بها الغرام فتشت في الأرض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل منقطعاً من الإنس والجن بحيث لا يهتدي إلى طريقه أحد من الإنس والجن فاختطفته محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب إلى أهلها وتأتيه في خفية ولم تنزل على ذلك زمناً طويلاً حتى ولدت منه في ذلك الجبل أطفالاً متعددة وكا كل من يمر على هذا الجبل من التجار والمسافرين في البحر يسمع بكاء الأطفال كبكاء المرأة التي تكلت أولادها أي فقدتهم فيقول: هل هنا تكلت فتعجب وزير الملك درباس من هذا الكلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥٩

ثم إنهم ساروا حتى وصلوا إلى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب فخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك الشامخ فقبل يده ثم دخل القصر فوجد في فسحته رجلاً فقيراً بين الخدامين وهو أنس الوجود فقال لهم: من أين هذا؟ فقالوا له: إنه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فتركه، ثم مشى إلى داخل القصر فلم يجد لابنته أثراً فسأل الجواري التي هناك فقلن له: ما عرفنا كيف راحت ولا أقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات: أيها الدار التي أطيارها قد تغنت وازدهت أعتابها فأتاها الصب ينعي شوقه ورأها فتحت أبوابها لبيت شعري أين ضاعت مهجتي عند دار قد نأى أربابها كان فيها كل شيء فاخر واستطاعت واعتلى حجابها وكسوها حلل من سندس يا ترى أين غدت أصحابها فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى وقال: لا حيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه، ثم طلع إلى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة

في شرار ف واصلة إلى الأرض فعرف أنها نزلت من ذلك المكان وراحت
كالهائج الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غراباً وبومة فتشام من ذلك
وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات: أتيت إلى دار الأجابة راجياً بأثارهم
اطفاء وجدي ولو عتي
فلم أجد الأحباب فيها ولم أجد بها غير مشؤمي غراب وبومة
وقال لسان الحال قد كنت ظالماً و فرقت بين المغرمين الأجابة
فدق طعم ما ذاقوه من ألم الجوى وعش كمداً ما بين دمع وحرقة
ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام أن يخرجوا إلى الجبل
ويفتشوا على سيدتهم ففعلاً ذلك فلم يجدوها. هذا ما كان من أمرها، وأما ما
كان من أمر أنس الوجود فإنه لما تحقق أن الورد في الأكام قد ذهبت صاح
صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه واستمر في غشيته فظنوا أنه أخذته جذبة
من الرحمن واستغرق في جمال هيبة الديان ولما يئسوا من وجود أنس
الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد ابنته الورد في الأكام أرارد
وزير الملك درباس أن يتوجه إلى بلاده وإن لم يفز من سفره بمراده. فأخذ
يودعه الوزير ابراهيم والد الورد في الأكام فقال له وزير الملك درباس:
إني أريد أن آخذ هذا الفقير معي عسى الله أن يعطف على الملك ببركته لأنه
مجنون، ثم بعد ذلك أرسله إلى بلاد أصبهان لأنها قريبة من بلادنا، فقال:
افعل ما تريد، ثم انصرف كل منهما متوجه إلى بلاده وقد أخذ وزير الملك
درباس أنس الوجود معه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة العاشرة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو
مغشي عليه وسار ثلاثة أيام وهو في غشيته محمولاً على البغال ولا يدري
هل هو محمول أو لا، فلما أفاق من غشيته قال: في أي مكان أنا؟ فقالوا له:
أنت صحبة وزير الملك درباس، ثم ذهبوا إلى الوزير وأخبروه أنه قد أفاق
فأرسل إليه ماء الورد والسكر فيقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى
قربوا من مدينة الملك درباس فأرسل الملك إلى الوزير يقول له: إن لم يكن
أنس الوجود معك فلا تأتي أبداً.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٠

فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم أن الورد في الأكمام عند ولا يعلم سبب إرسال الملك إياه إلى أنس الوجود ولا يعلم أن الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له: إن الملك أرسلني في حاجة وهي لم تقض ولما علم بقدمي أرسل إلي مكتوباً يقول لي فيه: إن لم تكن الحاجة قضيت فلا تدخل مدينتي، فقال له: وما حاجة الملك؟ فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود: لا تخف واذهب إلى الملك وخذني معك وأنا أضمن مجيء أنس الوجود. ففرح الوزير بذلك وقال له: أحق ما تقول؟ فقال: نعم، فركب وأخذه معه وسار به إلى الملك فلما وصلا إلى الملك قال له: أين أنس الوجود؟ فقال له أنس الوجود: أيها الملك أنا أعرف مكان أنس الوجود فقربه الملك إليه وقال له: في أي مكان هو؟ قال: في مكان قريب جداً ولكن أخبرني ماذا تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له: حباً وكرامة ولكن هذا الأمر يحتاج إلى خلوة. ثم أمر الناس بالإنصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له أنس الوجود: اثتيني بثياب فاخرة وألبسني إياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعاً فأتاه ببذلة فاخرة فلبسها وقال: أن أنس الوجود وكمد الحسود، ثم رمى القلوب باللحظات وأنشد هذه الأبيات: يؤانسني ذكر الحبيب بخلوتي ويطرد عني في التبعاد وحشتي وما لي غير الدمع عين وإنما إذا فاض من عيني يخفف زفرتي وشوقي شديد ليس يوجد مثله وأمرني عجيب في الهوى والمحبة فأقطع ليلي ساهر الجفن لم أنم وفي العشق أسعى بين ناروجنة وقد كان لي صبر جميل عدمته وما منحني في الحب إلا بمحنتي وقد رق جسمي من أليم بعادهم وغيرت الأشواق وصفي وصورتي وأجفان عيني بالدموع تقرحت ولم أستطع أني أرجع دمعتي وقد قل حيلي والفؤاد عدمته وكم ذا لاقى لوعة بعد لوعة وقلبي ورأسي بالمشيب تشابها على سادة بالحسن أحسن سادة على زعمهم كان التفرق بيننا وما قصدهم إلا لقائي ووصلتي فيا هل ترى بعد التقاطع والنوى أيمنعني دهري بوصل أحبتي

ويطوي كتاب البعد من بعد نشره وتمحي براحات الوصال مشقتي
ويبقى حبيبي في الديار منادمي وتبدل أحزاني بصفو سريرتي
فلما فرغ من شعره قال له الملك: والله إنكما لمحبان صادقان وفي سماء
الحسن كوكبان نيران وأمركما عجيب وشأنكما غريب، ثم حكى له حكاية
الورد في الأكمام إلى آخرها فقال له: وأين هي يا ملك الزمان؟ قال: هي
عندي الآن، ثم أحضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه
وأحسن إليه، ثم أرسل الملك درباس إلى الملك الشامخ وأخبره بجميع ما
اتفق له من أمر أنس الوجود والورد في الأكمام، ففرح الملك الشامخ بذلك
غاية الفرح وأرسل إليه مكتوباً مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي
أن يكون الفرح والدخول عندي.

ثم جهز الجمال والخيل والرجال وأرسل في طلبهما، فلما وصلت الرسالة
إلى الملك درباس أمدهما بمال عظيم وأرسلهما مع جملة عسكره فساروا
بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوماً مشهوداً لم ير أعظم منه، وجمع الملك
الشامخ سائر المطربات من آلات المغاني وعمل الولائم ومكثوا على ذلك
سبعة أيام، وفي كل يوم يخلع الملك الشامخ على الناس الخلع السنوية ويحسن
إليهم، ثم إن أنس الوجود دخل على الورد في الأكمام فعانقها وأخذاً يبكيان
من فرط الفرح والمسرات وأنشد هذه الأبيات: جاء السرور أزال الهم
والحزنا ثم اجتمعنا وأكمدنا حواسدنا

ونسمة الوصل قد هبت معطرة فأحيت القلب والأحشاء والبدنا
وبهجة الأنس قد لاحت مخلقة وفي الخوافق قد دقت بشائرنا
لا تحسبوا اننا باكون من حزن لكن من فرح فاضت مدامعنا
فكم رأينا من الأهوال وانصرفت وقد صبرنا على من هيج الشجنا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦١

فساعة من وصال قد نسيت بها ما كان من شدة الأهوال شيبنا

فلما فرغ من شعره تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشياً عليهما.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية عشرة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود والورد في الأكمام لما اجتمعا
متعانقين ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشياً عليهما من لذة الإجتماع فلما
أفاقا من غشيتهما أنشد أنس الوجود هذه الأبيات: ما أحلاها ليالات الوفا
حيث أمسى لي حبيبي منصفا

وتوالى الوصل فيما بيننا وانفصال الهجر عنا قد وفى
وإلينا الدهر يسعى مقبلاً بعد ما مال وعنا انحرفا
نصب السعد لنا أعلامه وشربنا منه كأساً قد صفا
واجتمعنا وتشاكينا الآسى ولليلات تقضت بالجفا
ونسينا ما مضى يا سادتي وعفا الرحمن عما سلفا
ما أذ العيش ما أطيبه لم يزدني الوصل إلا شغفا
فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهما، ولم يزالا في منادمة
وأشعار ولطف وحكايات وأخبار حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما
سبعة أيام وهما لا يدريان ليلاً من نهار لفرط ما هما فيه من لذة وسرور
وصفو وحبور، فكان السبعة أيام يوم واحد ليس له ثاني، وما عرفا يوم
الأسبوع إلا بمجيء آلات المغاني، فأكثر الورد في الأكمام المتعجبات
وأنشدت هذه الأبيات: على غيظ الحواسد والرقيب بلغنا ما نريد من
الحبيب

وأسعفنا التوصل باعتناق على الديباج والقز القشيب
وفرش من أديم قد حشونا بريش الطير من شكلٍ غريب
وعن شرب المدام قد اغتينا بريق الحب جل عن الضريب
ومن طيب الوصال فليس ندري بأوقات البعيد من القريب
ليالي سبعة مرت علينا ولم نشعر بها كم من عجيب
فهنوني بأسبوع وقولوا أدام الله وصالك بالحبيب
فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المئات ثم أنشد هذه
الأبيات: أتى يوم الشرور مع التهاني وجاء الحب من صدوفاني
فأنسني بطيب الوصل منه ونادمني باللطاف المعاني
وأسقاني شراب الأنس حتى ذهلت عن الوجود بما سقاني
فطربنا وانشرحنا واضطجعنا وصرنا في شراب مع أغاني
ومن فرط السرور فليس ندري من الأيام أولها وثاني

ولا يدري لمر الصد طعاماً وربى قد حباه بما حبانى
فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنعما على الناس بالمال
والخلع وأعطيا ووهبا إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات، فسبحان
من لا يحول ولا يزول وإليه كل الأمور تؤول.
ومما يحكى أن الخليفة هارون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة
وخصص لها مكاناً للتنزه وعمل لها سياجاً من الأشجار وأرسل إليها الماء
من كل جانب فالتفت عليها الأشجار حتى لو دخل أحد يغتسل في تلك
البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر، فاتفق أن السيدة زبيدة دخلت
ذلك المكان يوماً وأتت إلى البحيرة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية عشرة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوماً
وأنت إلى البحيرة وتفرجت على حسنها وجمالها فأعجبها رونقها والتفاف
الأشجار عليها وكان ذلك في يوم الحر فقلعت أثوابها ونزلت إلى البحيرة
ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ بإبريق من عين
وتصب على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من
خلف أوراق الأشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستور، فلما
أحست بأمير المؤمنين خلف أوراق الأشجار وعرفت أنه رآها عريانة
التفتت إليه ونظرته فاستحسنت منه ووضعت يدها على فرجها ففاض من
بين يديها لفرط كبره وغلظه، فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد
هذا البيت: نظرت عيني لحيني وزكا وجدي لبيني

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٢

ولم يدر بعد ذلك ما يقول، فأرسل خلف أبي نواس يحضره، فلما حضر بين يديه قال له الخليفة: أنشدني شعراً في أوله: نظرت عيني لحيني وزكا وجدي لبيني

فقال أبو نواس: سمعاً وطاعة، وارتجل في أقرب اللحظات وأنشد هذه الأبيات: نظرت عيني لحيني وزكا وجدي لبيني

من غزال قد سباني تحت ظل الدرتين

سكب الماء عليه بأباريق اللجين

نظرتني سترته فاض من بين اليدين

ليتني كنت عليه ساعة أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن إليه وانصرف من عنده مسروراً.

ومما يحكى أن الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوماً إلى الصيد فانفرد

عن عسكريه ظبي فبينما هو ساع خلف الظبي إذ رأى ضيعة قريبة منه وكان

قد عطش عطشاً شديداً فتوجه إلى تلك الضيعة وقصد دار باب قوم في

طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت صببية فأبصرته ثم عادت إلى البيت

وعصرت له عوداً من قصب السكر ومزجت ما عصرت منه بالماء

ووضعت في قدح ووضعت عليه شيئاً من الطيب يشبه التراب ثم سلمته إلى

أنوشروان فنظر في القدح فرأى فيه شيئاً يشبه التراب فجعل يشرب منه

قليلاً حتى انتهى إلى آخره ثم قال للصببية: أيتها الصبية نعم الماء ما أحلاه

لولا ذلك القذي الذي فيه فإنه كدره فقالت الصبية: أيها الضيف أنا عمداً

ألقيت فيه ذلك القذي الذي كدره فقال الملك: ولم فعلت ذلك؟ فقالت: لأنني

رأيتك شديد العطش وخفت أن تشربه نهلة واحدة فيضرك فلو لم يكن فيه

قذي لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضررك شربه على هذه الطريقة

فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم أن ما قالته

ناشئ عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها: من أي عود عصرت ذلك

الماء؟ فقالت: من عود واحد فتعجب أنوشروان وطلب جريدة الخراج الذي

يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلاً فأضمر في نفسه أنه إذا عاد إلى

تخته يزيد في خراج تلك القرية وقال: قرية يكون في عود واحد منها هذا

الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انصرف عن تلك القرية إلى

الصيد وفي آخر النهار رجع إليها، واجتاز على ذلك الباب منفرداً وطلب

الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له

الماء فأبطأت عليه فاستعجلها أنوشروان وقال: لأي شيء أبطأت؟ وأدرك

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة عشرة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أنوشروان لما استعجل الصبية قال
لها: لأي شيء أبطأت؟ فقالت: لأنه لم يخرج من عود واحد قد تغيرت فقال
لها: وما سبب ذلك؟ فقالت: سببه أن نية السلطان قد تغيرت فقال لها: من أين
جاءك؟ قالت: سمعنا من العقلاء أنه إذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت
بركتهم وقلت خيراته فضح أنوشروان وأزال من نفسه ما كان أضمر لهم
عليه، وتزوج بتلك الصبية حالاً حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن
كلامها.

ومما يحكى أنه كان رجل بخاري بمدينة سقا يحمل بالماء إلى دار رجل
صائع ومضى له على تلك الحالة ثلاثون سنة وكان لذلك الصائع زوجة في
غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ فجاء السقا
على عادته يوماً وصب الماء في الخباب وكانت قائمة في وسط الدار فدنا
منها السقا وأخذ بيدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها، فلما جاء زوجها
من السوق قالت له: إني أريد أن تعرفني أي شيء صنعت هذا اليوم في
السوق ما يغضب الله تعالى؟ فقال الرجل: ما صنعت شيئاً يغضب الله تعالى
فقالت المرأة: بلى والله إنك فعلت شيئاً يغضب الله تعالى وإن لم تحدثني بما
صنعت وتصدقني في حديثك لا أقعد في بيتك ولا تراني ولا أراك فقال:
أخبرك بما فعلته في يومي هذا على وجه الصدق اتفق لي أنني جالس في
الدكان على عادتي إذا جاءت امرأة إلى دكاني وأمرتني أن أصوغ لها
إسواراً وانصرفت فصغت لها سواراً من ذهب ورفعته فلما حضرت أتيته
به فأخرجت يدها ووضعت السوار في ساعدها فتحيرت من بياض يدها
وحسن زندها الذي يسبي الناظر وتذكرت قول الشاعر: وسواعد تزهو
بحسن أساور كالنار تضرم فوق ماء جار
فكأنما والتبر محتاط بها ماء تمنطق معجباً بالنار

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٣

فأخذت يدها وعصرتها ولويتها فقال له المرأة: الله أكبر لم فعلت هذا الجرم إن ذلك السقا الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة أخذ اليوم يدي وعصرها ولواها فقال الله: نسأل الله الأمان أيتها المرأة إنني تائب مما كان مني فاستغفري الله فقالت المرأة: غفر الله لي ولك ورزقنا حسن العاقبة فلم كان الغد جاء الرجل السقا وألقى نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب واعتذر إليها، وقال: يا سيدتي اجعليني في حل مما أغراني به الشيطان حيث أضلني وأغواني. فقالت له المرأة: امض إلى حال سبيلك فإن ذلك الخطأ لم يكن منك وإنما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان فاقصص الله منه في الدنيا وقيل أن الرجل الصانع لما أخبرته زوجته بما فعل السقا معها قال: دقة بدقة ولو زدت لزداد السقا فصار هذا الكلام مثلاً سائراً بين الناس فينبغي للمرأة مع زوجها ظاهراً وباطناً وتقع منه بالقليل إن لم يقدر على الكثير وتقتدي بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما لتكون مع حواشي السلف.

ومما يحكى أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان امرأة صالحة في بني إسرائيل وكانت تلك المرأة دينية عابدة تخرج كل يوم إلى المصلى بستان فإذا خرجت إلى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه، وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فأبت، فقالا لها: إن لم تمكينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما الجارية: الله يكفيني شركما ففتحا باب البستان وصاحا فأقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا: ما خبركما؟ فقالا: إنا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من أيدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة أيام، ثم يرمونه فنادوا عليها ثلاثة أيام من أجل الفضيحة وكان الشيخان في كل يوم يدانون منها ويضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها: الحمد لله الذي أنزل بك نقمته. فلما أرادوا رجمها تبعهم دانيال وهو ابن اثنتي عشرة سنة وهذه أول معجزة على نبينا عليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال: لا تعجلوا عليها بالرجم حتى أقضي بينهم فوضعوا له كرسيًا.

ثم جلس وفرق الشيخين وهو أول من فرق بين اليهود فقال لأحدهما: ما رأيت؟ فذكر له ما جرى فقال له: حصل ذلك في أي مكان في البستان؟ فقال: في الجانب الشرقي تحت شجرة كمثري ثم سأل الثاني عما رأى، فأخبره بما جرى فقال له: في أي مكان في البستان؟ فقال: في الجانب الغربي تحت شجرة تفاح هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها إلى

السماء، وهي تدعو الله بالخلاص فأنزل الله تعالى صاعقة من العذاب فأحرق الشيوخ وأظهر الله تعالى براءة الجارية. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشرة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصاعقة نزلت على الشيخين فأحرقتهما
وأظهر الله براءة الجارية وهذا أول ما جرى من المعجزات لنبي الله دانيال
عليه السلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٤

ويحكى أن أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج يوماً من الأيام هو وأبا إسحاق النديم وجعفر البرمكي وأبو نواس وساروا في الصحراء فرأوا شيخاً متكئاً على حمار له فقال هارون الرشيد لجعفر: اسأل هذا الشيخ من أين هو؟ فقال له جعفر: من أين جئت؟ قال: من البصرة فقال له جعفر: وإلى أين سيرك؟ قال إلى بغداد قال: وما تصنع فيها؟ قال: ألتمس دواء لعيني فقال هارون الرشيد: يا جعفر مازحه فقال: إذا مازحته أسمع منه ما أكره فقال: بحقي عليك أن تمازحه فقال جعفر للشيخ: إن وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافئني به؟ فقال له: إن الله تعالى يكافئك عني ما هو خير لك من مكافئتي فقال: انصت إلي حتى أصف لك هذا الدواء الذي لا أصفه لأحد غيرك فقال له: وما هو؟ فقال جعفر: خذ لك ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها في الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلا قعر ودقها ثلاثة أشهر فإذا دققتها تضعها في جفئك مشقوقة وضع الجفة في الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فإنك تعافى إن شاء الله

تعالى، فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرط ضرطة منكرة وقال: خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فإذا استعملته ورزقني الله العافية أعطيتك جارية تخدمك في حياتك خدمة يقطع الله بها أجلك فإذا مت وعجل الله بروحك إلى النار وسخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وتندب وتلطم وتتوح وتقول في نياحها: يا ساقع الذقن ما أسقع ذقنك فضحك هارون الرشيد حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف دينار.

وحكى الشريف حسين بن ريان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالساً في بعض الأيام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده أكابر الصحابة من أهل الرأي والإصابة، فبينما هو جالس إذ أقبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذبه الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين إليهما وإليه فأمرهما بالكف عنه وأدناه منه وقال للشابان: ما قصتكما معه؟ فقالا: يا أمير المؤمنين نحن أخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن لتدبير معظم في القبائل منزه عن الرذائل، معروف بالفضائل ربانا صغاراً وأولانا كباراً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة عشرة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشابين قالوا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب إن أبانا كان معظماً في القبائل منزه عن الرذائل معروفاً بالفضائل ربانا صغاراً وأولانا كباراً جم المناقب والمفاخر حقيقاً بقول الشاعر: قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان فكم أب قد علا بابن ذوي شرف كما علت برسول الله عدنان

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٥

فخرج يوماً إلى حديقة له ليتنزه في أشجارها ويقتطف يانع ثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاً كما جاء والحكم فيه بما أمرك الله فنظر عمر إلى الشاب نظرة مرهبة وقال له: قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول أنت في الجواب؟ وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جريء اللسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بأفصح لسان وحيأ أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال: والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما ادعوا صدقاً فيما قالاه حيث أخبرا بما جرى وكان أمر الله قدراً مقدوراً ولكن سأذكر قصتي بين يديك والأمر فيها إليك اعلم يا أمير المؤمنين أنني من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية فأصابني قومي سود السنين العادية فأقبلت إلى ظاهر هذا البلد بالأهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها إلى المسير بين حدائقها بنياق كريمة عزيزات علي بينهن فحل كريم الأصل كثير النسل مليح الشكل، يكثر منهن النواج ويمشي بينهن كأنه ملك عليه تاج فندت بعض النياق إلى حديقة أبيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة وإذا بشيخ من الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمي الشرر وفي يده اليمنى حجر وهو يهادى كالليث إذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لأنه أصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبني آنست إلى قلبي قد توقدت فيه جمرات الغضب قتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به فكان سبباً لحينه ولقي سوء مقبله والمرء مقتول بما قتل وعند إصابته بالحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة أليمة فأسرعت بالسير من مكاني فأسرع هذا الشابان وأمسكاني وإليك أحضرائي وبين يديك أوقفاني فقال عمر رضي الله تعالى عنه: قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولات حين منأ فقال الشاب: سمعاً وطاعة لما حكم به الإمام ورضيت بما اقتضته شريعة الإسلام ولكن لي أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وقد سلم أمره لي وأشهد الله علي وقال: هذا لأخيك عندك فاحفظه جهدي فأخذت ذلك المال ودفنته ولا أحد يعلم به إلا أنا فإن حكمت الآن بقتلي ذهب الملا وكنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه وإن أنت انتظرتني ثلاثة أيام أقمت من يتولى أمر الغلام وعدت وافياً بالذمام ولي من يضممني على هذا الكلام. فأطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر إلى من حضره وقال: من يقوم بضمانه والعود إلى مكانه؟ فنظر الغلام إلى وجوه

من في المجلس وأشار إلى أبي ذر دون الحاضرين وقال: هذا يكفلني
ويضمنني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة عشرة بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أشار إلى أبي ذر وقال: هذا
يكفلني ويضمنني قال عمر رضي الله عنه: يا أبا ذر أسمعت هذا الكلام
وتضمن لي حضور هذا الغلام؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أضمنه إلى ثلاثة
أيام فرضي بذلك وأذن للغلام في الإنصراف فلما انقضت مدة الإمهال وكاد
وقتها أن يزول أو زال ولم يحضر الشاب إلى مجلس عمر والصحابة حوله
كالنجوم حول القمر وأبو ذر قد حضر والخصمان ينتظران فقالا: أين
الغريم يا أبا ذر كيف رجوع من فر، ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى
تأتينا للأخذ بثأرنا به. فقال أبو ذر: وحق الملك العلام أن انقضت الثلاثة أيام
ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلمت نفسي للإمام فقال عمر رضي الله
عنه: والله إن تأخر الغلام لأقضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الإسلام
فهملت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج
فعرض أكابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الاثنية فأبيا ولم يقبلا
إلا الأخذ بالثأر، فبينما الناس يموجون ويضجون تأسفاً على أبي ذر إذ أقبل
الغلام ووقف بين يدي الإمام وسلم عليه بأحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل
وبالعرق يتكلل وقال له: قد أسلمت الصبي إلى أخواله وعرفتهم بجميع
أحواله وأطلعتهم على مكان ماله. ثم اقتحمت هاجرة الحر ووفيت فاه الحر
فتعجب الناس من صدقه ووفائه وإقدامه على الموت واجترأه فقال له
بعضهم: ما أكرمك من غلام وأوفاك بالعهد والزمام فقال الغلام: أما تحققتم
أن الموت إذا حضر لا ينجو منه أحد وغنما وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من

الناس فقال أبو ذر: والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام، ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما أعرض عمر حضر وقصدي وقال: هذا يضممني ويكفلني لم أستحسن رده، وأبت المروءة أن تخيب قصده إذ ليس في إجابة القصد من بأس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان: يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم أبينا حيث بدل الوحشة بالإيناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الإمام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروءة إبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف وأثنى عليهما ثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر: من يصنع الخير بين الورى لا يذهب الخير بين الله والناس

ثم عرض عليهما أن يصرف دية أبيهما من بيت المال فقالا: إنما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعال ومن بيته كذا لا يتبع إحسانه مناً ولا أذى. ومما يحكى أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشرة عاماً، وكان معرض عن الدنيا وسالكاً طريقة الزهاد والعباد فكان يخرج لإلى المقابر ويقول: قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلكم بمنجيكم وقد صرتم إلى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء الخائف الوجل وينشد قول القائل: تروعي الجنائز في كل وقت ويحزنني بكاء النائحات

فاتفق أن أباه مر عليه في بعض الأيام وهو في موكبه وحوله وزرائه وكبراء دولته وأهل مملكته فرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسد جبة من صوف وعلى رأسه منزر من صوف فقال بعضهم لبعض: لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيه، فسمع أمير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك وقال له: لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر إليه ولم يجبه. ثم نظر إلى طائر على شرفة من شرفات القصر فقال له: أيها الطائر بحق الذي خلقك أن تسقط على يدي فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له: ارجع إلى موضعك فرجع إلى موضعه ثم قال له: اسقط على يد أمير المؤمنين فأبى أن يسقط على يده، فقال الغلام لأبيه: يا أمير المؤمنين أنت الذي فضحتني بين الأولياء بحبك الدنيا، وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا أعود إليك بعدها إلا في الآخرة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٧

ثم انحدر في البصرة فكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان لا يعمل في كل يوم إلا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر البصري وكان قد وقع في داري حائط فخرجت إلى موقف الفعلة لأنظر رجلاً يعمل لي فيه فوقعت عيني على شاب مليح ذي وجه صبيح فجننت إليه وسلمت عليه وقلت له: يا حبيبي أتريد الخدمة؟ فقال: نعم فقلت: قم معي إلى بناء الحائط فقال لي: بشروط أشرطها عليك قلت: يا حبيبي ما هي؟ قال: الأجرة درهم ودانق وإذا أذن المؤذن تتركني حتى أصلي مع الجماعة قلت: نعم.

ثم أخذته وذهبت به إلى المنزل فخدم خدمة لم أر مثلها، وذكرت له الغداء فقال: لا فعلت أنه صائم فلما سمع الأذان قال لي: قد علمت الشرط فقلت: نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوءاً لم أر أحسن منه. ثم خرج إلى الصلاة فصلى مع الجماعة ثم رجع إلى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب إلى الصلاة ثم عاد إلى الخدمة فقلت له: يا حبيبي قد انتهى وقت الخدمة فإن خدمة الفعلة إلى العصر فقال: سبحان الله إنما خدمتي إلى الليل ولم يزل يخدم إلى الليل فأعطيته درهمين. فلما رأهما قال: ما هذا؟ قلت: والله إن هذا بعض أجرتك لاجتهادك في خدمتي، فرمى بهما إلي وقال: لا أريد زيادة على ما كان بيني وبينك فرغبته فلم أقدر عليه فأعطيته درهماً ودانقاً وسار، فلما أصبح الصباح بكرت إلى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي: أنه لا يأتي هنا إلا في يوم السبت فقط، فلما كان يوم السبت الثاني ذهبت إلى ذلك المكان فوجدته فقلت له: باسم الله تفضل إلى الخدمة. فقال لي: على الشروط التي تعلمها قلت: نعم فذهبت به إلى داري ووقفت وهو لا يراني فأخذ كفاً من الطين ووضع على الحائط فإذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت: هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وسار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت إلى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي: هو مريض راقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب الجبانة فسرت إلى الخيمة ودخلتها فإذا هو مضطجع على الأرض وليس تحته شيء وقد

وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نوراً فسلمت عليه فرد علي السلام،
فجلس عند رأسه أبكي على صغر سنه وغربته وتوفيقه لطاعة ربه.
ثم قلت له: ألك حاجة؟ قال: نعم قلت: وما هي؟ قال: إذا كان الغد تجيء إلي
في وقت الضحى فتجديني ميتاً فتغسلني وتحفر قبوري ولا تعلم بذلك أحداً
وتكفني في هذه الجبة التي علي بعد أن تفتقها وتفتش جيبها وتخرج ما فيه
وتحفظه عندك فإذا صليت علي وواريتني في التراب فإذهب إلى بغداد
وارتقب الخليفة هارون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما تجده في جيبتي،
واقرئه من السلام، ثم تشهد وأثنى علي ربه بأبلغ الكلمات وأنشد هذه
الأبيات: بلغ أمانة من وافت منيته إلى الرشيد فإن الأجر في ذاك
وقل غريب له شوق لرؤيتكم على تمادي الهوى والبعد لباكا
ما صده عنك لا بغض ولا ملل لأن قربته من لثم يمناكا
وإنما أبعدته عنك يا أبتني نفس لها عفة عن نيل دنياكا
ثم أن الغلام بعد ذلك اشتغل بالإستغفار. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة عشرة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام بعد ذلك اشتغل بالإستغفار والصلاة
والسلام على سيد الأبرار وتلاوة بعض الآيات، ثم أنشد هذه الأبيات: يا
والدي لا تقتر بتنعم فالعمرينفد والنعيم يزول
وإذا علمت بحال قوم ساءهم فاعلم بأنك عنهم مسؤول
وإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٨

قال أبو عامر البصري: فلما فرغ الغلام من وصيته وإنشاده ذهبت عنه
وتوجهت إلى بيتي فلما أصبح الصباح ذهبت إليه من الغد وقت الضحى

فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت جبته فوجد في جيبه ياقوتة
تساوي آلافاً من الدنانير فقلت في نفسي: والله إن هذا الفتى لقد زهد في الدنيا
غاية الزهد ثم بعد أن دفنته توجهت إلى بغداد ووصلت إلى دار الخلافة
وصرت أترقب خروج الرشيد إلى أن خرج فتعرضت له في بعض الطرق
ودفعت إليه الياقوتة فلما رآها عرفها فخر مغشياً عليه فقبض علي الخدم
فلما أفاق قال للخدم: أفرجوا عنه وأرسلوه برفق إلى القصر ففعلوا بأمرهم
به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله وقال لي: ما فعل صاحب هذه
الياقوتة؟ فقلت: قد مات ووصفت له حاله فجعل يبكي ويقول: انتفع الولد
وخاب الوالد ثم نادى: يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأته أردت أن ترجع
فقال لها: تعالي وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى إليها الياقوتة فلما رأتها
صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشياً عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت:
يا أمير المؤمنين ما فعل الله بولدي؟ فقال لي: أخبرها بشأئه وأخذته العبرة
فأخبرتها بشأئه فجعلت تبكي وتقول بصوت ضعيف: ما أشوقني إلى لقائك
يا قرة عيني ليتني كنت أسقيك إذا لم تجد من يسقيك ليتني كنت أوانسك إذا
لم تجد مؤانساً، ثم سكبت العبرات وأنشدت هذه الأبيات: أبكي غريباً أتاه
الموت منفرداً لم يلق ألفاً له يشكو الذي وجدا

من بعد عز وشمل كان مجتمعاً أضحى فريداً وحيداً لا يرى أحداً
يبين للناس ما الأيام تضره لم يترك الموت منا واحداً أبداً
يا غائباً قد قضى ربي بغربته وصار منيبعد القرب مبتعداً
إن أياس الموت من لقياك يا ولدي فإننا نلتقي يوم الحساب غداً
فقلت: يا أمير المؤمنين أهو ولدك؟ قال: نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الأمر
يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الأمر نفر مني وباعد نفسه
عني فقلت لأمه: إن هذا الولد منقطع إلى الله تعالى وربما تصيبه الشدائد
ويكابد الإمتحان فادفعي إليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الإحتياج إليها،
فدفعتها إليه وعزمت عليه أن يمسكها فامتلل لأمرها وأخذها منها ثم ترك
لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائباً عنا حتى لقي الله عز وجل تقياً نقياً ثم
قال: قم فأرني قبره فخرجت معه وجعلت أسير إلى أن أريته إياه فجعل
يبكي وينتحب حتى وقع مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته استغفر الله وقال:
إنا لله وإنا إليه راجعون ودعا له بخير ثم سألتني الصحبة فقلت له: يا أمير
المؤمنين إن لي في ولدك أعظم العظات، ثم انشدت هذه الأبيات: أنا الغريب
فلا أوي إلى أحد أنا الغريب وإن أمسيت في بلدي
أنا الغريب فلا أهل ولا ولد وليس لي أحد يأوي إلى أحد
إلى المساجد أوي بل وأعمرها فما يفارقها قلبي مدى الأبد

فالحمد لله رب العالمين على أفضاله لبقاء الروح في الجسد

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦٩

ومما يحكى عن بعض الفضلاء أنه قال: مررت بفتية في كتاب وهو يقريء الصبيان فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فأقبلت عليه فقام لي وأجلسني معه فمارسته في القراءات والنحو والشعر واللغة فإذا هو كامل في كل ما يراد منه فقلت له: قوى الله عزمك فإنك عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرتة مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في نفسي: إن هذا شيء عجيب من فتية يعلم الصبيان مع أن العقلاء انفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقتة وكنت كل أيام قلائل أتفقده وأزوره فأتيت إليه في بعض الأيام على عادتي من زيارته فوجدت الكتاب مغلقاً فسألت جيرانه فقالوا: أنه مات عنده ميت فقلت في نفسي: وجب علينا أن نعزيه فجئت إلى بابه وطرقته فخرجت لي جارية وقالت: ما تريد؟ فقلت: أريد مولاك فقالت: إن مولاي قاعداً في العراء وحده فقلت لها: قل لي له أن صديقك فلاناً يطلب أن يعزيك فراحت وأخبرته فقال لها: دعيه يدخل فأذنت لي في الدخول فدخلت إليه فرأيتة جالساً وحده ومعصباً رأسه فقلت له: عظم الله أجرك وهذا سبيل لا بد لكل أحد منه فعليك بالصبر ثم قلت له: من الذي مات لك؟ فقال: أعز الناس علي وأحبهم إلي فقلت: لعله والدك فقال: لا قلت: والدتك قال: لا قلت: أخوك قال: لا قلت: أحد من أقاربك قال: لا قلت: فما نسبته إليك؟ قال: حبيبتي فقلت في نفسي: هذا أول المباحث في قلة عقله ثم قلت له: قد يوجد غيرها مما هو أحسن منها فقال: أنا ما رأيته حتى أعرف إن كان غيرها أحسن منها أو لا فقلت في نفسي: وهذا مبحث ثان فقلت له: وكيف عشقت من لا تراها؟ فقال: أعلم أنني كنت جالساً في الطاقة وإذا برجل عابر طريق يغني هذا البيت: يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي فوادي أينما كانا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة عشرة بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه قال: لما غنى الرجل المار في
الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي أولاً أن أم عمرو هذه ما في
الدنيا مثلها ما كان يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك
الرجل وهو ينشد هذا البيت: إذا ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا
رجع الحمار

فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها ومضى لي ثلاثة أيام وأنا في العزاء فتركته
وانصرفت بعدما تحققت قلة عقله.

ومما يحكى من قلة عقل معلم الصبيان أنه كان رجل فقيه في مكتب فدخل
عليه رجل ظريف، وجلس عنده ومارسه فرآه فقيهاً نحوياً لغوياً شاعراً أديباً
فهيماً لطيفاً فتعجب من ذلك وقال: إن الذين يعلمون الصبيان في المكاتب
ليس لهم عقل كامل فلما هم بالإنصراف من عند الفقيه قال له: أنت ضيفي
في هذه الليلة فأجابه إلى الضيافة وتوجه صحبته إلى منزله فأكرمه وأتى له
بالطعام فأكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان إلى ثلث الليل وبعد ذلك جهز
له الفراش وطلع إلى حريمه فاضطجع الضيف وأراد النوم، وإذا بصراخ
كثير ثار في حريمه فسأل: ما الخبر؟ فقالوا له: أن الشيخ حصل له أمر
عظيم وهو في آخر رمق فقال: أطلعوني له فطلعوه له ودخل عليه فرآه
مغشياً عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه. فلما أفاق قال له: ما هذا
الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الحظ وأنت صحيح البدن
فما أصابك؟ فقال له: يا أخي بعدما طلعتن عندك جلست أتذكر في
مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي: كل شيء خلقه الله للإنسان فيه نفع
لأن الله سبحانه وتعالى خلق اليدين للبطش والرجلين للمشي والعينين للنظر
والأذنين للسمع والذكر للجماع وهلم جرا، إلا هاتين البيضتين ليس لهما
نفع فأخذت موس كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الأمر فنزل من عنده
وقال: صدق من قال أن كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان
يعرف جميع العلوم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٠

ومما يحكى أيضاً أن بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وإنما يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز فخطر بباله يوماً من الأيام أنه يفتح له مكتباً ويقريء فيه الصبيان فجمع ألواحاً وأوراقاً مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليه وينظرون إلى عمامته وإلى الألواح فيظنون أنه فقيه جيد فيأتون إليه بأولادهم فصار يقول لهذا: اكتب ولهذا: اقرأ فصار الأولاد يعلم بعضهم بعضاً فبينما هو ذات يوم جالس على باب المكتب على عادته، وإذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب فقال في باله: لا بد أن هذه المرأة تقصدي لأقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون حالي معها وأنا لا أعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل أن ينزل وقالت له: إلى أين؟ فقال لها: أريد أن أصلي الظهر وأعود فقالت له: الظهر بعيد فأقرأ لي هذا الكتاب فأخذه وجعل أعلاه أسفله و صار ينظر إليه ويهز عمامته تارة ويرقص حواجبه أخرى ويظهر غيظاً وكان زوج المرأة غائباً والكتاب مرسل إليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها: لا شك أن زوجي مات وهذا الفقيه يستحي أن يقول لي أنه مات فقالت له: هل أشق ثيابي؟ فقال لها: شقي فقالت له: هل أطم على وجهي فقال لها: الطمي فأخذت الكتاب من يده وعادت إلى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم: أنه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل: إن هذا الكلام كذب لأن زوجها أرسل لي مكتوباً بالأمس يخبرني فيه أن طيب بخير وعافية وأنه بعد عشرة أيام يكون عندها، فقام من ساعته وجاء إلى المرأة وقال لها: أين الكتاب الذي جاء؟ فجاءت به إليه وأخذه منها وقرأه وإذا فيه: أما بعد فإني طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام أكون عندكم وقد أرسلت إليكم ملحفة ومكمره، فأخذت الكتاب وعادت فيه إلى الفقيه وقالت له: ما حملك على الذي فعلته معي وأخبرته بما قاله جارها منس سلامة زوجها وأنه أرسل إليها ملحفة ومكمره فقال لها: لقد صدقت ولكن يا حرمة اعذريني فإني كنت في تلك الساعة مغتاضاً. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة عشرة بعد الأربعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت للفقير: ما حملك على الذي فعلته معي؟ فقال لها: إني كنت في تلك الساعة مغتاضاً مشغول الخاطر ورأيت المكمرة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفنوه، وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له: أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت. وحكي أن ملكاً من الملوك خرج مستخفياً ليطلع على أحوال رعيته فوصل إلى قرية عظيمة فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء، فخرجت إليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته إياه فشرب فلما نظر إليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به وأجلسته وأخرجت له كتاباً وقالت: انظر في هذا الكتاب إلى أن أصلح أمري وأرجع إليك فجلس يطالع في الكتاب وإذا فيه الزجر عن الزنا، وما أعده الله لأهله من العذاب فاقشعر جلده وتاب إلى الله وصاح بالمرأة واعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائباً فلما حضر أخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه: أخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها، فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة أقاربها بما حصل لها مع زوجها فعرفوه إلى الملك فلما مثل بين يديه قال أقارب المرأة: أعز الله الملك إن هذا الرجل استأجر منا أرضاً للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى نؤجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للأرض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لأن الأرض إذا لم تزرع فسدت.

فقال الملك: ما الذي يمنعك من زرع أرضك؟ فقال: أعز الله الملك أنه قد بلغني أن الأسد قد دخل الأرض فهبته ولم أخاف على الدنو منها لعلمي أنه لا طاقة لي بالأسد وأخاف منه ففهم الملك القصة وقال له: يا هذا إن أرضك لم يطاها الأسد وأرضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فإن الأسد لا يعدو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصر ففهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧١

ومما يحكى أن إسحق بن ابراهيم الموصللي قال: اتفق أنني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت ببكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء وأتفرج وقلت لغلماني: غا جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بكرت في بعض مهماتي وأنكم لا تعرفون أين ذهبت ثم مضيت وحدي وطففت في المدينة وقد حمي النهار فوقففت في شارع يعرف بالحرم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العشرين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصللي قال: لما حمي النهار وقففت في شارع يعرف بالحرم لأستظل من حر الشمس، وكان للدار جناح بارز على الطريق فلم ألبث حتى جاء خادم أسود يقود حماراً فرأيت جارية راكبة وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر ملا غاية بعده ورأيت لها قواماً حسناً وطرفاً فاتراً وشمائل ظريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي: إنها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري إليها وقد قدرت أن أستقر على ظهر دابتي.

ثم أنها دخلت الدار التي كنت واقفاً على بابها فجعلت أتفكر في حيلة أتوصل بها إليها فبينما أنا واقف إذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما صاحب الدار فنزلا ونزلت معهما ودخلت صحبتتهما فظنا أن صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فأتى بالطعام فأكلنا، ثم وضع الشراب بين يدينا، ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت لأقضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني فقال: هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجملوا عشرته ثم جئت فجلست في مكاني فغنت الجارية بلحنلطيف وأنشدت هذين البيتي: قل للغزاة وهي غير غزاة والجوذر المكحول غير الجوذر

لمذكر الخلوات غير مؤنث ومؤنث الخطوات غير مذكر
فأدته أداءً حسناً وشراب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقاتي شتى بألحان غريبة و غنت من جملتها طريقة هي لي وأنشدت تقول: الطلول الدوارس فارقتها الواني

أوحشت بعد أنسها فهي قفراء طامس
فكان أمرها أصلح فيها من الأولى ثم غنت طرقاتي شتى بألحان غريبة من القديم والحديث و غنت في أثنائها طريقة هي لي وأنشدت تقول: قل لمن صد عاتباً ونأى عنك جانباً
قد بلغت الذي بلغت وإن كنت لاعبا

فاستعدته منها لأصححه فأقبل علي أحد الرجلين وقال: ما رأينا طفيلياً
أصفق وجهاً منك أما ترضى بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل:
طفيلي فأطرقت حياء فأطرقت حياء ولم أجه فجعل صاحبه يكفه عني فلا
ينكف، ثم قاموا إلى الصلاة فتأخرت قليلاً وأخذت العود وشدت طرفيه
وأصلحته إصلاحاً محكماً وعدت إلى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا
من الصلاة رجع ذلك الرجل إلى اللوم علي والتعنيف ولج في عريذته وأنا
صامت فأخذت الجارية العود وجسته فانكرت حاله وقالت: من جس
عودي؟ فقالوا: ما جسه أحد منا.

قالت: بلى والله لقد جسه حاذق متقدم في الصناعة، لأنه أحكم أوتاره
وأصلحه إصلاح حاذق في صنعة فقلت لها: أنا الذي أصلحته. فقالت: بالله
عليك أن تأخذه وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة
تكاد أن تميت الأحياء وتحيي الأموات وانشدت عليه هذه الأبيات: وكان لي
قلب أعيش به فاكتوى بالنار واحترقا

أنا لم أرزق محبتها وإنما للعبد ما رزقا
إن لم يكن ما ذقت طعم الهوى ذاقه لا شك من عشقا
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن إسحق بن ابراهيم الموصلي قال: لما
فرغت من شعري لم يبق أحد من الجماعة إلا ووثب من موضعه وجلسوا
بين يدي وقالوا: بالله عليك يا سيدنا أن تغني لنا صوتاً آخر فقلت: حباً
وكرامة، ثم أحكمت الضربات وغنيت بهذه الأبيات: ألا من لقب نواب
بنواب أناخت به الأحزان من كل جانب

حرام على رامي فؤادي بسهمه دم صبه بين الحشا والتراب
تبين بين البين إن اقترابه على البين من ضمن الظنون الكواذب
أراق دماً لولا الهوى ما أراقه فهل لدمي من ثائر ومطالب

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٢

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم إلا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الأرض من شدة ما أصابه من الطرب، قال: فرميت العود من يدي فقالوا: بالله عليك أن لا تفعل هذا وزدنا صوتاً آخر زادك الله من نعمته، فقلت لهم: يا قوم أزيدكم صوتاً آخر وآخر وآخر وأعرفكم من انا، أنا إسحق بن ابراهيم الموصللي والله غني لآتيه على الخليفة إذا طلبني وانتم قد أسمعتموني غليظ ما أكرهه في هذا اليوم، فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العريبيد من بينكم فقال له صاحبه: من هذا حذرتك وخفت عليك.

ثم أخذوا بيده وأخرجوه فأخذت العود وغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي، ثم أسررت إلى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت محبتها في قلبي ولا صبر لي عنها فقال الرجل: هي لك بشرط فقلت: وما هو؟ قال: أن تقيم عندي شهراً فأقمت عنده شهراً ولا يعرف أحد أين أنا والخليفة يفتش علي في كل موضع ولا يعرف لي خبراً.

فلما انقضى الشهر سلم لي الجارية وما يتعلق بها من الأمتعة النفيسة وأعطاني خادماً آخر فجئت بذلك إلى منزلي كاني حزت الدنيا باسرها من شدة فرحي بالجارية، ثم ركبت إلى المأمون من وقتي فلما حضرت بين يديه قال: ويحك يا إسحق وأين كنت فأخبرته بخبري فقال علي بذلك الرجل في هذه الساعة فدللتهم على داره فأرسل إليه الخليفة، فلما حضر سأله عن القصة فأخبره بها فقال له: أنت رجل ذو مروءة والرأي أن تعان على مروءتك فأمر له بمائة ألف درهم وقال لي: يا إسحق أحضر الجارية فأحضرتها وغننت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم، فقال قد جعلت عليها نوبة كل يوم خميس فتحضر وتغني من وراء الستارة، ثم أمر لها بخمسين ألف درهم فوالله لقد ربحت في تلك الركبة.

ومما يحكى أن القاسم بن عدي حكى عن رجل من بني تميم قال: خرجت في طلب ضالة فوردت على مياه بني طي فرأيت فريقين أحدهما قريب من الآخر وإذا في أحد الفريقين كلام مثل كلام الفريق الآخر، فتأملت فرأيت في أحد الفريقين شاباً قد أنهكه المرض وهو في مثل الشنن البالي، فبينما أنا أتأمله وإذا هو ينشد هذه الأبيات: ألا ما للمليحة لا تعود أبخل بالمليحة أم صدود

مرضت فعادني أهلي جميعاً فما لك لا تري فيمن يعود
لو كنت المريضة جئت أسعى إليك ولم ينبهني الوعيد
عدمك منهمو فبقيت وحدي وفقد الألف يا سكني شديد

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فأحس الشاب فوثب نحوها فبادر إليه أهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه وهي تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعانقا ثم خرا إلى الأرض ميتين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والعشرين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه مما يحكى أن محمد الأنباري قال:
خرجت من الأنبار في بعض الأسفار إلى عمورية من بلاد الروم فنزلت في
أثناء الطريق بدير الأنوار في قرية من قرى عمورية فخرج إلي صاحب
الدير والرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فأدخلني الدير فوجدت
فيه أربعون راهباً فأكرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في
الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أراه من غيرهم فقضيت
أربي من عمورية ثم رجعت إلى الأنبار.

فلما كان العام المقبل حججت إلى مكة، فبينما أنا أطوف حول البيت إذ
رأيت عبد المسيح يطوف أيضاً ومعه خمسة أنفار من أصحابه الرهبان،
فلما تحققت معرفته تقدمت إليه وقلت له: هل أنت عبد المسيح الراهب؟ قال:
بل أنا عبد الله الراهب فجعلت أقبل شيبته وأبكي ثم أخذت بيده وملت إلى
جانب الحرم وقلت له: أخبرني سبب إسلامك؟ فقال: إنه من أعجب العجائب
وذلك أن جماعة من زهاد المسلمين مروا في القرية التي فيها ديرنا فأرسلوا
شاباً يشتري لهم طعاماً فرأى في السوق جارية نصرانية تبيع الخبز وهي
من أحسن النساء صورة فلما نظر إليها فتن بها وسقط على وجهه مغشياً
عليه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٣

فلما أفاق عاد إلى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال: امضوا إلى شأنكم فإست بذاهب معكم فعدلوه وو عظه فلم يلتفت إليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وقعد عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فاخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فمكث في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاماً بل صار شاخصاً إلى وجهها، فلما رأته لا ينصرف عنها ذهبت إلى أهلها وأخبرتهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف، فعزم أهل القرية على قتله فجاءني رجالاً منهم وأخبرني بحاله فذهبت إليه فرأيت طريحاً فمسحت الدم عن وجهه وحملته إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوماً، فلما قدر على المشي خرج من الدير. وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والعشرين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال: فحملته إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوماً، فلما قدر على المشي خرج من الدير إلى باب حانوت الجارية وقعد ينظر إليها، فلما أبصرته قامت إليه وقالت له: والله لقد رحمتك فهل لك أن تدخل في ديني وأنا أتزوجك؟ فقال: معاذ الله أن أنسلخ من دين التوحيد وأدخل في دين الشرك، فقالت: قم وادخل معي إلى داري واقض مني أربك وانصرف راشداً فقال: لا ما كنت لأذهب عبادة اثني عشرة سنة بشهوة لحظة واحدة، فقالت: انصرف عني حينئذ قال: لا يطاوعني قلبي، فأعرضت عنه بوجهها. ثم فطن به الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول: إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الأرض فسمعتة يقول: اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة، فحملته إلى الدير فمات قبل أن أصل به إليه، فخرجت به عن القرية وحفرت له قبراً ودفنته. فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة فاجتمع عليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت: بينما أنا إذ دخل علي هذا الرجل المسلم فأخذ بيدي وانطلق بي إلى الجنة فلما صار بي إلى بابها منعني خازنها من دخولها وقال: إنها محرمة على الكافرين فأسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من القصور والأشجار ما لم يمكن أناصفه لكم، ثم غنه أخذني إلى قصر من الجواهر وقال لي: إن هذا القصر لي ولك وأنا لا أدخله إلا معك وبعد خمس ليال تكونين عندي فيه إن شاء الله، ثم مد يده إلى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين

وأعطانيهما وقال: كلي هذه واخفي الأخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والعشرين بعد الأربعاء قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت: لما قطف التفاحتين وأعطانيهما وقال: كلي هذه واخفي الأخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها، ثم أخذ بيدي حتى أوصلني إلى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي، ثم أخرجت التفاحة فأشرفت في ظلام الليل كانها كوكب دري فجاؤوا بالمرأة إلى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرؤيا وأخرجت لنا التفاحة فلم نر شيئاً مثلها في سائر فواكه الدنيا. فأخذت سكيناً وشقققتها على عدد أصحابي فلا رأينا أذى من طعمها ولا أطيب من رائحتها فقلنا: لعل هذا شيطان تمثل إليها ليغويها عن دينها فأخذها أهلها وانصرفوا، ثم أنها امتنعت عن الأكل والشرب، فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت إلى قبر ذلك المسلم وألقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها. فلما كان وقت الصباح أقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا: يا أهل القرية إن الله تعالى عندكم ولية من أوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب أهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا: هذه صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاها، فقال الشيخان: إنها ماتت مسلمة ونحن نتولاها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٤

واشتد الخصام والنزاع بينهما فقال أحد الشيخين: إن علامة إسلامها أن يجتمع رهبان الدير الأربعة ويجذبوها عن القبر فإن قدروا على حملها من

الأرض فهي نصرانية وإن لم يقدرُوا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فإن جاءت معه فهي مسلمة، فرضي أهل القرية بذلك واجتمع الأربعون راهباً وقوى بعضهم بعضاً وأتوها ليحملوها فلم يقدرُوا على ذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والعشرين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال: وأتوها ليحملوها فلم يقدرُوا على ذلك فربطنا في وسطها حبلاً عظيماً وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك، فتقدم أهل القرية وفعلوا كذلك فلم تتحرك من موضعها، فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لأحد الشيخين: تقدم أنت واحملها فتقدم إليها أحدهما ولفها في ردائه وقال: بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون إلى غار هناك فوضعوها فيه وجاءت المرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملاها الشيخان وصليا عليها ودفناها إلى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله. فلما خلا بعضنا ببعض قلنا: إن الحق أحق أن يتبع وقد وضح لنا الحق بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الإسلام أوضح لنا مم رأيناه باعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك أهل القرية، ثم إننا بعثنا إلى أهل الجزيرة نستدعي فقيهاً يعلمنا شرائع الإسلام وأحكام الدين، فجاءنا فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الإسلام، ونحن اليوم على خير كثير والله الحمد والمنة.

ومما يحكى أن بعض الفضلاء قال: ما رأيت في النساء أذكى خاطراً وأحسن فطنة وأعوز علماً وأجود قريحة وأظرف أخلاقاً من امرأة واعظة من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها جاءت إلى مدينة حماة سنة إحدى وستين وخمسائة فكانت تعظ الناس على الكرسي وعظاً شافياً وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقيين وذوي المعارف والآداب يطرحونها مسائل الفقه ويناظرونها في الخلاف، فمضيت إليها ومعى رفيق من أهل الأدب. فلما جلسنا عندها وضعت بين أيدينا طبقاً من الفاكهة وجلست هي خلف ستر وكان لها أخاً حسن الصورة قائماً على رؤوسنا في الخدمة، فلما أكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألته مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الأئمة فشرعت تتكلم في جوابها وأنا أصغي إليها، وجعل رفيقي ينظر إلى وجه أخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغي إليها وهي تلحظه من وراء الستر، فلما فرغت من كلامها التفتت إليه وقالت: أظنك

ممن يفضل الرجال على النساء؟ قال: أجل. قالت: ولم ذلك؟ قال: لأن الله فضل الذكر على الأنثى. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والعشرين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ أجابها بقوله: لأن الله فضل الذكر على الأنثى وأنا أحب الفاضل وأكره المفضول فضحكت ثم قالت: انصفتي في المناظرة إن ناظرتك في هذا البحث قال: نعم قالت: فما الدليل على تفضيل الذكر على الأنثى؟ قال: المنقول والمعقول أما المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى: الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض. وقوله تعالى: فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان. وقوله تعالى في الميراث: وإن كانوا أخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين فالله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الأنثى في هذه المواضع وأخبر أن الأنثى على النصف من الذكر لأنه أفضل منها وأما السنة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل، وأما المعقول فإن الذكر فاعل والأنثى مفعول بها والفاعل أفضل من المفعول بها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٥

فقالت له: أحسنت يا سيدي لكنك والله أظهرت حجتى عليك من لسانك ونطقت ببرهان هو عليك لا لك وذلك أن الله سبحانه وتعالى إنما فضل الذكر على الأنثى بمجرد وصف الذكورية وهذا لا نزاع فيه بيني وبينك وقد يستوي في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك وإذا كانت الفضيلة إنما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي أن يميل طبعك وترتاح نفسك إلى الشيخ كما ترتاح إلى الغلام إذ لا فرق بينهما في الذكورية وإنما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من

حسن العشرة والإستماع وانت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الأنتى في ذلك، فقال لها: يا سيدتي أما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القدر وتوريد الخد وملاحة الإبتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا أفضل من النساء والدليل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تدعو النظر إلى المرء فإن فيهم لمحة من الحور العين)، وتفضيل الغلام على الجارية لا يخفى على أحد من الناس وما أحسن قول أبا نواس: أقل ما فيه من فضائله أمنك من طمته ومن حبله
وقول الشاعر: قال الإمام أبو نواس وهو في شرع الخلاعة والمجون يقلد يا أمة تهوى العذارا تمتعوا من لذة الخلد ليست توجد
ولأن الجارية إذا بالغ الواصف في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والعشرين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال: ولأن الجارية إذا بالغ الواصف في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لما له من المآثر كما قال الشاعر: غلامية الأرداف تهتز في الصب كما اهتز في ريح الشمال قضيب

فلولا أن الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى أن الغلام سهل القياد موافق على المزداد حسن العشرة والأخلاق مائل عن الخلاف للوفاق ولا سيما إن تنمّم هذاره واخضر شاربه وجرت حمرة الشبيبة في وجنته حتى صار كالبدر التمام وما أحسن قول أبي تمام: قال
الوشاة بدا في الخد عارضه فقلت لا تكثروا ما ذاك عابه
لما استقل بأرداف تجاذبه واخضر فوق جمان الدر شاربه
وأقسم الورد أيماناً مغلظة أن لا يفارق خديه عجائبه
كلمته بجفون غير ناطقة فكان من ورده ما نال حاجبه
الحسن منك على ما كنت تعهده والشعر أحرزه ممن يطالبه
أحلى وأحسن ما كانت شمائله إذا لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحي في محبته أن يحك عني وعنه أقل صاحبه
فهذه فضيلة في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن فخراً ومزية فقالت له: عافاك الله تعالى إنك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الأدلة على ما ذكرت ولكن الآن قد حصل الحق فلا تعدل عن سبيله وإن لم تقنع بإجمال الدليل فأنا أتيك بتفضيله بالله عليك أين الغلام من الفتاة من يقيس السخلة على المهابة إنما

الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام فهي كقضيب الريحان بثغر كأقحوان وشعر
كالأرسوان وخذ كشقائق النعمان ووجه كتفاح وشفة كالراح وثدي كالرمان
ومعاطف كالأغصان وهي ذات قد معتدل وجسم متجدل وخذ كخد السيف
اللائح وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين إن نطقت فاللؤلؤ
الرطب يتناثر من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وغن تبسمت ظننت
البدر يتلأأ من بين شفثيها وإن رنت فالسيوف تسل من مقلثيها إليها تنتهي
المحاسن وعليها مدار الظاعن والقاطن ولها شفتان حمران ألين من الزبد
وأحلى مذاقاً من الشهد.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والعشرين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت:
ولها شفتان حمران ألين من الزبد وأحلى مذاقاً من الشهد ثم قالت بعد ذلك
ولها صدر كجادة الفجاج فيه ثديان كأنهما حقان من عاج وبطن لطيف
الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض
وفخذان ملتقان كأنهما الدر عمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو
جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقبان فيا مسكين
أين الأأنس من الجان ومن قال: الدنيا عبارة عن النساء كان صادقاً وأما ما
ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لا لك لأن النبي صلى الله عليه
وسلم قال: لا تدعو النظر إلى المرد فإن فيهم لمحة من الحور العين فشبه
المرد بالحور العين ولا شك أن المشبه به أفضل من المشبه فلولا أن النساء
أفضل وأحسن لما شبه بهن غيرهن وأما قولك: أن الجارية تشبه الغلام
فليس الأمر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية حتى قالوا: أنها تصلح للأميرين

جميعاً عدولاً منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس، كما قال كبيرهم أبو نواس: ممشوقة القصر غلامية تصلح للوطي والزاني وأما ما ذكرته من حسن نيات العذار وخضار الشارب وأن الغلام يزداد به حسناً وجمالاً فوالله لقد عدلت عن الطريق غير التحقيق لأن العذار يبذر حسنات الجمال بالسيئات ثم أنشدت هذه الأبيات: بدا الشعر في وجهه فانتقم لعاشقه منه لما ظلم

ولم أر في وجهه كالدخان إلا وسالفه كالحمم
إذا أسود فاضل قرطاسه فما ظنكم بمكان القلم
فإن فضلوه على غيره فما ذلك إلا لجهل الحكم
فلما فرغت من شعرها قال للرجل: سبحان الله العظيم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والعشرين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها
قالت للرجل: سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك كمال اللذة في النساء وان
النعيم المقيم لا يكون إلا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الأنبياء
والأولياء في الجنة بالحوار العين وجعلهن جزاء لأعمالهن الصالحة ولو علم
الله تعالى أن في غيرهن لذة الإستمتاع لجزاهم به ووعدهم إياه وقال صلى
الله عليه وسلم: حبيب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في
الصلاة، وإنما جعل الله الولدان خدماً للأنبياء والأولياء في الجنة لأن الجنة
دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك إلا بخدمة الولدان واما استعمالهم لغير الخدمة
فهو من الخيال والوبال وأنا أستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين إنه
هو الغفور الرحيم. ثم سكتت فلم تجبنا عن شيء بعد ذلك فخرجنا من عندها
مسرورين من مناظرتها متأسفين على مفارقتها.

ومما يحكى أن أبا سويد قال: اتفق أنني أنا وجماعة من أصحابي دخلنا
بستاناً يوماً من الأيام لنشتري شيئاً من الفواكه فرأينا في جانب ذلك البستان
عجوزاً صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهي تسرحه بمشط من
العاج فوقفنا عندها، فلم تجفل منا ولم تغط رأسها فقلت لها: يا عجوز لو
صبغت شعرك أسود لكنت أحسن من صبية فما منعك من ذلك؟ فرفعت
رأسها إلي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد الأربعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا السويد قال: لما قلت للعجوز ذلك
رفعت رأسها إلي وحملت العينين وأنشدت هذين البيتين: وصبغت ما صبغ
الزمان فلم يدم صبغي ودامت صبغة الأيام
أيام الرقل لي ثياب شيبتني وأناك من خلفي ومن قدامي
فقلت لها: الله درك من عجوز ما أصدقك في اللهج بالحرام وأكذبك في
دعوى التوبة من الآثام.

ومما يحكى أن علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها
مؤنس للشراء وكانت فاضلة أديبة شاعرة فقال لها: ما اسمك يا جارية؟
قالت: أعز الله الأمين اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فأطرق
ساعة ثم رفع رأسه إليها وأنشد هذا البيت: ماذا تقولين فيمن شقه سقم من
أجل حبك حتى صار حيرانا
قالت: أعز الله الأمير وأنشدت هذا البيت: إذا رأينا محباً قد أضر به داء
الصبابة أوليناه إحسانا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٧

فأعجبته فاشتراها بسبعين ألف درهم وأولدها عبد الله بن محمد صاحب
المآثر وقال أبو العيتا: كان عندنا في الدرب امرأتان، إحداهما تعشق رجلاً
والأخرى تعشق أمرد فاجتمعتا ليلة على سطح إباحهما وهو قريب من داري
وهما لا يعلمان بي فقالت صاحبة الأمرد للأخرى: يا أختي كيف تصبرين
على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك، وتقع شفتيك وخديك؟
فقالت لها: يا رعناء وهل يزين الشجر إلا ورقه والخيار إلا زغبه وهل
رأيت في الدنيا أقبح من قرع منتوف، أما علمت أن اللحية للرجل مثل
الدوائب للمرأة وما الفرق بين الدوائب واللحية، أما علمت أن الله سبحانه
وتعالى خلق في السماء ملكاً يقول سبحان من زين أرجال بالدوائب فلولا أن
اللحي كالدوائب في الجمال، لما قرن بينهما يا رعناء مالي وفرش نفسي

تحت الغلام الذي يعاجلني إنزاله ويسابقني انحلاله وإذا رهز أجاد وكلما
خلص عاد فاتعظت صاحبة الغلام بمقاتلتها وقالت: سلوت صاحبي ورب
الكعبة.

حكاية تودد الجارية

ومما يحكى أنه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسر بالمال والعقار وهو
من التجار الكبار وقد سهل عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يتمناه ومضت
عليه مدة من الزمان ولم يرزق بأناث ولا ذكور، فكبر سنه ورق عظمه
وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه إذ لم يكن له ولد
يرثه ويذكر به فتضرع إلى الله تعالى وصام النهار، وقام الليل، ونذر النذور
لله تعالى الحي القيوم، وزار الصالحين، وأكثر التضرع إلى الله تعالى
فاستجاب الله له وقبل دعاؤه ورحم تضرعه وشكواه فما كان إلا قليل من
الأيام حتى جامع إحدى نساته فحملت منه في ليلتها ووقتها وساعتها وأتمت
أشهرها ووضعت حملها وجاءت بذكر كأنه فلقة قمر، فأوفى بالنذر وشكر
الله عز وجل وصدق وكسا الأرامل والأيتام، وليلة سابع الولادة سماه بأبي
الحسن فرضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملته المماليك والخدم إلى
أنكبر ونشأ وترعرع وانتشى، وتعلم القرآن العظيم وفرائض الإسلام وأمور
الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمي بالنشاب، فكان فريد دهره
وأحسن أهل زمانه وعصره، ذا وجه مليح ولسان فصيح، يتهادى تمايلاً
واعتدالاً ويترامى تدلاً واختيالاً بخد أحمر وجبين أزهر وعمار أخضر،
كما قال فيه بعض واصفيه: بدا الربيع العذار للحدق والورد بعد الربيع
كيف بقي

أما ترى النبات فوق عارضه بنفسجاً طالعاً من الورق
فأقام مع أبيه برهة من الزمن في أحسن حال وأبوه به فرح وسرور إلى أن
بلغ مبالغ الرجال فأجلسه أبوه بين يديه يوماً من الأيام وقال له: يا ولدي غنه
قد قرب الأجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد خلفت لك
ما يكفيك إلى ولد الولد من المال المتين والضياع والأملك والبساتين فاتق
الله تعالى يا ولدي فيما خلفته لك ولا تمتع من رفقك، فلم يكن إلا قليل حتى
مرض الرجل ومات فجهره ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع إلى منزله وقعد
للغزاة أياماً وليالي وإذا بأصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له: من خلف مثلك
ما مات، وكل ما فات فقد فات وما يصلح الغزاة إلا للبنات والنساء
المخدرات ولم يزلوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه. وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة الثلاثين بعد الأربعاء

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن لما دخل عليه أصحابه الحمام وفكوا حزنه نسي وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال، وأن المال ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختم الزجاج وقهقهة القناني واستماع الأغاني، ولم يزل على هذا الحال إلى أن نفذ المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط في يديه، ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والاعتدال وهي ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها، وصارت أشهر من علم في افتنانها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتنثني والميل مع كونها خماسية القدر مقارنة للسعد بجبينين كأنهما هلال شعبان وحاجبين أزجين، وعيون كعيون غزلان وأنف كخد الحسام، وخذ كشقائق النعمان، وفم كخاتم سليمان وأسنان كأنها عقود الجمان، وسرة تسع أوقية دهن بان، وخصر أنحل من جسم من أضناه الهوى وأسقمه الكتمان وردف أثقل من الكثبان، وبالجملة فهي في الحسن والجمال جديرة بقول من قال: إن أقبلت بحسن قوامها أو أدبرت قتلت بصد فراقها

شمسية بدرية غصنية ليس الجفا والبعد من أخلاقها جنات عدن تحت جيب قميصها والبدر في فلك على أطواقها تسلب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامتها وترميه بعيونا نبل سهامها وهي مع هذا كله فصيحة الكلام حسنة النظام فلما نفذ جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام، وهو لم يذق طعم طعام

ولم يسترح في منام، فقالت له الجارية: يا سيدي احملني إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثلاثين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لسيدها: يا سيدي احملني إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد الخامس من بني العباس وأطلب ثمني منه عشرة آلاف دينار فإن استغلاني فقل له: يا أمير المؤمنين وصيفتي تساوي أكثر من ذلك فاخترها يعظم قدرها في عينك لأن هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح إلا لمثلك. ثم قالت له: إياك أن تبيعي بدون ما قلت لك من الثمن فإنه قليل في مثلي وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير في زمانها.

ثم أنه حملها إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وقدمها له وذكر ما قالت، فقال لها الخليفة: ما اسمك؟ قالت: اسمي تودد قال: يا تودد ما تحسنين من العلوم؟ قالت: يا سيدي إنني أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الأولين، وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع والعشر وبالأربع عشرة وأعرف عدد سوره وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعشاره وسجداته وعدد أحرفه وأعرف ما فيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية، وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيراً من العلم وتعلقت بالشعر وضربت العود، وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره فإن غنيت ورقصت فتننت وإن تزينت وتطيبت قتلت وبالجملة فإني وصلت إلى شيء لم يعرفه إلا الراسخون في العلم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٩

فلام سمع الخليفة هارون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت إلى مولاها وقال: إني أحضر من يناظرها في جميع ما ادعته فإن أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وإن لم تجب فأنت أولى بها فقال مولاها: يا أمير المؤمنين حباً وكرامة فكتب أمير المؤمنين إلى عامل البصرة بأن يرسل إليه إبراهيم بن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره أن يحضر القراء والعلماء والأطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة، وكان إبراهيم أعلم من الجميع فما كان إلا قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين إلى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم أمر أن تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهي كأنها كوكب دري فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت، ونطقت بفصاحة لسان وقالت: يا أمير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والأطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظروني. فقال لهم أمير المؤمنين: أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية في أمر دينها وأن تدحضوا حجتها في كل ما ادعته فقالوا: السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فعند ذلك أطرقت الجارية برأسها إلى الأرض وقالت: أيكم الفقيه العالم المقري المحدث؟ فقال أحدهم: أنا ذلك الرجل الذي طلبت فقالت له: اسأل عما شئت قال لها: أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت: نعم فقال لها: أسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فأخبريني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن إمامك وما قبلتك وأخوانك وما طريقك وما منهاجك؟ قالت: الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي والقرآن إمامي والكعبة قبلتي والمؤمنون أخواني والخير طريقي والسنة منهاجي. فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها: أيتها الجارية أخبريني بما عرفت الله تعالى؟ قالت: بالعقل، قال: وما العقل؟ قالت: العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثلاثين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت: قالت: العقل عقلان موهوب ومكسوب، فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده، والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها: أحسنت ثم قال: أين يكون العقل؟ قالت: يقذفه الله في القلب فيصعد

شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها: أحسنت ثم قال: أخبريني بما عرفت النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال: أحسنت فأخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة؟ قالت: أما الفرائض الواجبة فخمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً، وأما السنن فهي أربع: الليل والنهار والشمس والقمر، وهن يدينين العمر والأمل وليس يعلم ابن آدم أنهن يهدمن الأجل.

قال: أحسنت فأخبريني ما شعائر الإيمان؟ قالت: شعائر الإيمان الصلاة والزكاة والصوم والحج واجتنب الحرام. وقال: أحسنت أخبريني بأي شيء تقومين إلى الصلاة؟ قالت: بنية العبودية مقرة بالربوبية قال: فأخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك إلى الصلاة؟ قالت: الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والنية وتكبيرة الإحرام. قال: أحسنت فأخبريني بم تخرجين من بيتك إلى الصلاة؟ قالت: بنية العبادة قال: فبأي نية تدخلين المسجد؟ قالت: بنية الخدمة قال: فبماذا تستقبلين القبلة؟ قالت: بثلاث فرائض وسنة قال: أحسنت فأخبريني ما مبدأ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها؟ قالت: مبدأ الصلاة الطهور وتحريمها تحريمه تكبيرة الإحرام وتحليل السلام من الصلاة قال: فماذا يجب على من تركها؟ قالت: روي في الصحيح من ترك الصلاة عامداً متعمداً من غير عذر فلا حظ له في الإسلام. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثلاثين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه: أحسنت فأخبريني عن الصلاة ما هي؟ قالت: الصلاة سر بين العبد وربّه وفيها عشرة خصال: تتور القلب وتضيء الوجه، وترضي الرحمن وتغضب الشيطان، وتدفع البلاء وتكفي شر الأعداء، وتكثر الرحمة، وتدفع النعمة وتقرب العبد من مولاه وتنهاي عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين، قال: أحسنت فأخبريني ما مفتاح الصلاة؟ قالت: الوضوء قال: ما مفتاح الوضوء؟ قالت: التسمية قال: فما مفتاح التسمية؟ قالت: اليقين قال: فما مفتاح اليقين؟ قالت: التوكل قال: فما مفتاح التوكل؟ قالت: الرجاء قال: فما مفتاح الرجاء؟ قالت: الطاعة قال: فما مفتاح الطاعة؟ قالت: الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والإقرار له بالربوبية.

قال: أحسنت فأخبريني عن فروض الوضوء قالت: ستة أشياء على مذهب الإمام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه، النية عند غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين، ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب، وسنته عشرة أشياء: التسمية، وغسل الكفين قبل إدخالهما الإناء، والمضمضة، والاستنشاق، ومسح بعض الرأس، ومسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثّة وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثاً ثلاثاً والمواالة فإذا فرغ من الوضوء قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء. قال: أحسنت فغذا أراد الإنسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين؟ قالت: إذا تهيأ الإنسان للوضوء، أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فإذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة أطناب، مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له ما دام في إنصات أو ذكر، فإن لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوءه. فقد قال عليه الصلاة والسلام: الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضاً: من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن إلا نفسه قال: أحسنت فأخبريني عما يفعل الشخص إذا استيقظ من منامه؟

قالت: إذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثاً قبل إدخالهما في الإناء قال: أحسنت فأخبريني عن فروض الغسل وعن سننه؟ قالت: فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء إلى جميع الشعر والبشرة، وأما سننه فلوضوء قبله، والتدليك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول آخر الغسل قال ك أحسنت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثلاثين بعد الأربعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال: أحسنت فأخبريني عن أسباب التيمم وفرضه وسننه؟ قالت: أما أسبابه فسبعة: فقد الماء والخوف والحاجة إليه، وإضلاله في رحلة والمرض والجبيرة والجراح. وأما فروضه فأربعة: النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال: أحسنت فأخبريني عن شروط الصلاة وعن أركانها وسننها؟ قالت: أما شروطها فخمسة أشياء: طهارة الأعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقيناً أو ظناً واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر، وأما أركانها فالنية وتكبيرة الإحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الإمام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدين والطمأنينة فيه والتشهد الأخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والتسليم الأولى ونية الخروج من الصلاة في قول، وأما سننها فالأذان والإقامة ورفع اليدين عند الإحرام ودعاء الإفتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الإنتقالات وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والجهر في موضعه والإسرار في موضعه

والتشهد الأولى والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه
والصلاة على الآل في التشهد الأخير والتسليمة الثانية قال: أحسنت
فأخبريني فيماذا تجب الزكاة؟ قالت: تجب في الذهب والفضة والإبل والبقر
والغنم والحنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص والأرز والزيب
والتمر، قال أحسنت فأخبريني في كم تجب الزكاة في الذهب؟ قالت: لا زكاة
فيما دون عشرين مثقالاً فإذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما زاد
فبحسابه قال: فأخبريني في كم يجب الزكاة في الإبل؟ قالت: في كل خمس
شاة إلى خمس وعشرين فيها بنت مخاض قال: أحسنت فأخبريني في كم
تجب الزكاة في الورق قال: ليس فيما دون مائتي درهم فإذا بلغت المائتين
فيها خمسة دراهم وان زاد فبحسابه قال: أحسنت فأخبريني في كم تجب
الزكاة في الشاة؟ قالت: إذا بلغت أربعين فيها شاة قال: أحسنت فأخبريني
عن الصوم وفرضه قالت: أما فروض الصوم فالنية والإمساك عن الأكل
والشرب والجماع وتعم القيء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض
والنفاس ويجب رؤية الهلال أو بإخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه،
ومن واجباته تثبيت النية، وأما سننه فتعجيل الفطور وتأخير السحور وترك
الكلام إلا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال: أحسنت فأخبريني عن شيء
لا يفسد الصوم قالت: الأذهان والإكتمال وغبار الطريق وابتلاع الريق
وخروج المنى بالإحتلام أو النظر لامرأة أجنبية والفسادة والحجامة هذا
كله لا يفسد الصوم. قال: أحسنت فأخبريني عن صلاة العيدين قالت:
ركعتان وهما سنة من غير آذان وإقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في
الأولى سبعاً تكبيرة الإحرام وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام على
مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى. وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثلاثين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة
العيدين قال لها: أحسنت فأخبريني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف
القمر قالت: ركعتان بغير آذان ولا إقامة يأتي ركعة بقيامين وركوعين
وسجودين ويجلس وينشد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير
في خطبتي العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه أسفله ويدعوا ويتضرع
قال: أحسنت فأخبريني عن صلاة الوتر قالت: الوتر أقله ركعة واحدة
وأكثره إحدى عشر ركعة قال: أحسنت فأخبريني عن صلاة الضحى قالت:
أقلها ركعتان وأكثرها اثنتي عشر ركعة قال: أحسنت فأخبريني عن

الإعتكاف قالت: هو سنة قال: فما شروطه؟ قالت: النية وأن لا تخرج من المسجد إلا لحاجة ولا يباشر النساء وأن يصوم ويترك الكلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٢

قال: أحسنت فأخبريني بماذا يجب الحج؟ قالت: بالبلوغ والعقل والإسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال: فما فروض الحج؟ قالت: الإحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق والتقصير قال: فما فروض العمرة؟ قالت: الإحرام بها وطوافها وسعيها قال: فما فروض الإحرام؟ قالت: التجرد من المخيط واجتتاب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الأظافر وقتل الصيد والنكاح قال: فما سنن الحج؟ قالت: التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة ورمي الجمار. قال: أحسنت فما الجهاد وما أركانه؟ قالت: أما أركانه فخروج الكفار علينا ووجود الإمام والعدة والثبات عند لقاء العدو وأما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى: يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال، قال: أحسنت فأخبريني عن فروض البيع وسننه قالت: أما فروض البيع فالإيجاب والقبول وأن يكون البيع مملوكاً منتفعاً به مقدوراً على تسليمه وترك الربا وأما سننه فالإقالة والخيار قبل التفريق لقوله صلى الله عليه وسلم: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال: أحسنت فأخبريني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت: حفظت في ذلك حديثاً صحيحاً عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض. فلما سمع الفقيه كلامها وعرف أنها ذكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه: لا بد أن أتحيل عليها حتى أغلبها في مجلس أمير المؤمنين فقال لها: يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة؟ قالت: الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الأذناس قال: فما معنى الصلاة في

اللغة؟ قالت: الدعاء بخير قال: فما معنى الغسل في اللغة؟ قالت: التطهير
قال: فما معنى الصوم في اللغة؟ قالت: الإمساك قال: فما معنى الزكاة في
اللغة؟ قالت: الزيادة قال: فما معنى الحج في اللغة؟ قالت: القصد قال: فما
معنى الجهاد في اللغة؟ قالت: الدفاع، فانقطعت حجة الفقيه. وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثلاثين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه
وقال: أشهد الله يا أمير المؤمنين بأن الجارية أعلم مني في الفقه فقالت له
الجارية: أسألك عن شي فأتني جوابه سريعاً إن كنت عارفاً قال: اسألي
قالت: ما سهام الدين؟ قال: هي عشرة: الأولى الشهادة وهي الملة، الثاني
الصلاة وهي الفطرة، الثالث الزكاة وهي الطهارة، الرابع الصوم وهي
الجنة، الخامس الحج وهي الشريعة، السادس الجهاد وهي الكفاية، السابع
والثامن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة، التاسع الجماعة
وهي الألفة، العاشر طلب العلم وهي الطريق الجيدة.
قالت: أحسنت وقد بقيت عليك مسألة فما أصول الإسلام؟ قال: هي أربعة:
صحة العقد، وصدق العقد، وحفظ الحد، والوفاء بالعهد.
قالت: بقيت مسألة أخرى فإن أجبت وإلا أخذت ثيابك قال: قولي يا جارية
قالت: فما فروع الإسلام؟ فسكت ساعة ولم يجب بشيء فقالت: انزع ثيابك
وأنا أفسرها لك قال أمير المؤمنين: فسريها وأنا أنزع لك ما عليه من الثياب
قالت: اثني وعشرون فرعاً التمسك بكتاب الله والإقتداء برسوله صلى الله
عليه وسلم وكف الأذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم إلى أهلها
والتوبة والفق في الدين وحب الجليل واتباع التنزيل والتأهب للرحيل وقوة
اليقين والعفو عند المقدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة
ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم ومخالفة
اللعين إبليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والإخلاص لله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٣

فلما سمع أمير المؤمنين ذلك منها أمر أن تنزع ثياب الفقيه وطيلسانه
فنزعهما ذلك الفقيه وخرج مقهوراً منها خجلاً من بين يدي أمير المؤمنين،
ثم قام رجل آخر وقال: يا جارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له: قل، قال:
فما شرط صحة المسلم؟ قالت: القدر المعلوم والجنس المعلوم والأجل
المعلوم، قال: أحسنت فما فروض الأكل وسننه؟ قالت: فروض الأكل
الإعتراف بان الله تعالى رزقه وأطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك،
قال: فما الشكر؟ قالت: صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق
لأجله قال: فما سنن الأكل؟ قالت: التسمية وغسل اليدين والجلوس على
الورك الأيسر والأكل بثلاث أصابع والكل مما لك قال: أحسنت فأخبريني
ما آداب الأكل؟ قالت: أن تصغر اللقمة وتقل النظر إلى جليسك قال:
أحسنت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثلاثين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سئلت عن آداب الأكل وذكرت
الجواب قال لها الفقيه السائل: أحسنت فأخبريني عن عقائد القلب وأضدادها
قالت: هن ثلاث وأضدادها ثلاث: الأولى اعتقاد الإيمان وضدها مجانية
الكفر، والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانية البدعة، والثالثة اعتقاد الطاعة
وضدها مجانية المعصية، قال: أحسنت فأخبريني عن شروط الوضوء
قالت: الإسلام والتميز وطهور الماء وعدم المانع الحسن وعدم المانع
الشرعي قال: أحسنت فأخبريني عن الإيمان قالت: الإيمان ينقسم إلى تسعة
أقسام: إيمان بالمعبودة وإيمان بالعبودية وإيمان بالخصوصية وإيمان
بالقبضتين وإيمان بالناسخ وإيمان بالمنسوخ وإن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره. قال: أحسنت
فأخبريني عن ثلاث تمنع ثلاثاً، قالت: نعم. روي عن سفيان الثوري أنه قال:
ثلاث تذهب ثلاثاً: الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف
بالملوك يذهب الروح، والاستخفاف بالنفقة يذهب المال، قال: أحسنت
فأخبريني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب؟ قالت: قال الله تعالى:
وفتحت السماء فكانت أبواباً. وقال عليه الصلاة والسلام: وليس يعلم عدة
أبواب السماء إلا الذي خلق السماء وما من أحد من بني آدم إلا وله بابان في

السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه.
قال: أحسنت فأخبريني عن شيء وعن نصف شيء وعن لا شيء؟ قالت: الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق وأن لا شيء هو الكافر قال: أحسنت فأخبريني عن القلوب قالت: قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير، فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة: قلب متعلق بالدنيا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل: إن القلوب ثلاثة: قلب معلق وهو قلب الكافر، وقلب معدوم وهو قلب المنافق، وقلب ثابت وهو قلب المؤمن، وقيل هي ثلاثة: قلب مشروح بالنور والإيمان وقلب مجروح من خوف الهجران، وقلب خائف من الخذلان، قال: أحسنت. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثلاثين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألتها الفقيه الثاني وأجابته وقال لها: أحسنت قالت: يا أمير المؤمنين إنه قد سألتني حتى عيي وأنا أسأله مسألتين فإن أتى بجوابهما فذاك وإلا أخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال لها الفقيه: سليني ما شئت، قالت: فما تقول في الإيمان؟ قال: الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام: لا يكمل المرء في الإيمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضا بقضاء الله وأن تكون أموره لله فإنه من أحب الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان. قالت: فأخبرني

عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج إليه كل فرض وعن سنة داخله في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيء فأمرها أمير المؤمنين بأن تفسرها وأمره أن ينزع ثيابه ويعطيها إياها فعند ذلك قالت: يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى وأما الفرض الذي في ابتداء كل فرض فهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وأما الفرض الذي يحتاج إليه كل فرض فهو الوضوء وأما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تخليل الأصابع وتخليل اللحية الكثيفة وأما السنة التي يتم بها الفرض فهو الإختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال: أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهوراً.

وأما حكايتها مع المقرئ فإنها التفتت إلى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت: أيكم الأستاذ المقرئ بالعالم بالقرآن السبع والنحو واللغة؟ فقام إليها المقرئ وجلس بين يديها وقال لها: هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفتيه على الروايات والأصول في القرآن؟ قالت: نعم. قال: أخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آيات وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير؟ قالت: يا سيدي أما سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة المكي منها سبعون والمدني أربع وأربعون وأما أعشاره فستمائة عشر واحد وعشرون عشرأً وأما الآيات فست آلاف ومائتان آية وأما أحرفه فثلاثة وعشرون ألفاً وستمائة وسبعون حرفاً وللقارئ بكل حرف عشر حسنات وأما السجديات فأربع عشر سجدة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثلاثين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن لما سألتها المقرئ عن القرآن الكريم أجابته وقالت له: وأما الأنبياء الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن فخمسة وعشرون نبياً وهم: آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذو الكفل وإدريس وإلياس ويحيى وزكريا وأيوب وموسى وهارون ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين، وأما الطير فهن تسع، قال: ما اسمهن؟ قالت: البعوض والذباب



والنمل والهدهد والغراب والجراد والأبابل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٥

قال: أحسنت أي سورة في القرآن أفضل؟ قالت: سورة البقرة، قال: فأبي آية أعظم؟ قالت: آية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة، قال: فأبي آية فيها تسع آيات؟ قالت قوله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) إلى آخر الآية. قال: أحسنت فأخبريني أي آية أعدل؟ قالت: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، قال: فأبي آية أطمع؟ قالت: قوله تعالى: (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة النعيم)، قال: فأبي جنة أرجى؟ قالت: قوله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم). قال: أحسنت فأخبريني بأي قراءة تقرأين؟ قالت: بقراءة أهل الجنة وهي قراءة نافع، قال: فأبي آية كذب فيها الأنبياء؟ قالت: قوله تعالى: (وجاؤوا على قميصه بدم كذب) وهم أخوة يوسف، قال: فأخبريني أي آية صدق فيها الكفار؟ قالت: قوله تعالى: (وقالت اليهود ليست النصراني على شيء وقالت النصراني ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب) فهم صدقوا جميعاً، قال: فما آية قالها الله لنفسه؟ قالت: قوله تعالى: (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون)، قال: فأبي آية فيها قول الملائكة؟ قالت: قوله تعالى: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)، قال: فأخبريني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها؟ قالت: التعوذ واجب أمر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى: (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم). قال: أخبريني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها؟ قالت: منهم من يستعذ بقوله: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول: أعوذ

بالله القوي والأحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة، وكان صلى الله عليه وسلم إذا استفتح القرآن قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وروي عن نافع عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام يصلي في الليل قال: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، ثم يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزعاتهم.

وروي عن ابن عباس رضي الله قال: أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الإستعاذة وقال له: قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق. فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها ثم قال لها: يا جارية ما تقولين في قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم هل هي آية من آيات القرآن؟ قالت: نعم آية من القرآن في النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف في ذلك بين العلماء كثير، قال: أحسنت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت المقرئ وقالت: إن بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال: أحسنت فأخبريني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول سورة براءة؟ قالت: لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشتركين وجه لهم النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في يوم موسم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. قال: فأخبريني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما قرأت بسم الله الرحمن الرحيم على مريض إلا عوفي من مرضه. وقيل: لما خلق الله العرش اضطرب اضطراباً عظيماً فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه. ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أمنت من ثلاثة: الخسف والمسح والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقي له حسنة فيؤمر به إلى النار فيقول: إلهي ما أنصفتني فيقول الله عز وجل: ولم ذلك؟ فيقول: يا رب لأنك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبني بالنار فقال الله جل

جلاله: أنا سميت نفسي الرحمن الرحيم أمضوا بعبدى إلى الجنة برحمتي
وأنا أرحم الراحمين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٦

قال: أحسنت فأخبريني عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت: لما أنزل
الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قل ادعوا الله وادعوا
الرحمن أيما ما ندعوا فله الأسماء الحسنی كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما
أنزل وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن
الرحيم.

فلما سمع المقرئ كلامها أطرق رأسه وقال في نفسه: إن هذا لعجب عجيب
وكيف تكلمت هذه الجارية في بدء بسم الله الرحمن الرحيم، والله لا بد من
أن أتحيل عليها لعلها أغلبها، ثم قال لها: يا جارية هل أنزل الله القرآن جملة
واحدة أو أنزله متفرقا؟ قالت: نزل به جبريل الأمين عليه السلام من عند
رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالأمر والنهي
والوعد والوعيد والأخبار والأمثال في عشرين سنة آيات متفرقات على
حسب الوقائع. قال: أحسنت فأخبريني عن أول سورة نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت: في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول ابن
جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم أنزلت السور والآيات بعد ذلك قال:
فأخبريني عن آخر آية نزلت عليه قالت: هي آية الربا وقيل: إذا جاء نصر
الله والفتح. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والأربعين بعد الأربعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لم أجابت المقرئ عن آخر آية
نزلت في القرآن قال لها: أحسنت فأخبريني عن عدد الصحابة الذين جمعوا
القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: هم أربعة: أبي كعب

وزير بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين، قال: أحسنت فأخبريني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءات قالت: هم أربعة: عبد الله بن مسعود وأبي كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله، قال: فما تقولين في قوله تعالى: (وما ذبح على النصب)، قالت: هي الأصنام التي تنصب وتعبد من دون الله والعياذ بالله تعالى. قال: فما تقولين في قوله تعالى: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك)، قالت: تعلم حقيقتي وما عندي ولا أعلم ما عندك والدليل على هذا قوله تعالى: (إنك أنت علام الغيوب)، وقيل تعلم عيني ولا أعلم عينك، قال: فما تقولين في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم)، قالت: حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك أنه قال: هم قوم من المسلمين قالوا: أنقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة: أنها نزلت في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم: علي بن أبي طالب وعثمان بن مصعب وغيرهما وقالوا: نخصي أنفسنا ونلبس الشعر ونترهب فنزلت هذه الآية قال: فما تقولين في قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)، قالت: الخليل المحتاج الفقير وفي قول آخر هو المحب المنقطع إلى الله تعالى الذي ليس لانقطاعه اختلال، فلما رآها المقرئ تمر في كلامها مر السحاب ولم تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال: أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم مني في القراءات وغيرها.

فعند ذلك قالت الجارية: أنا أسألك مسألة واحدة فإن أتيت بجوابها فذاك وإلا نزع ثيابك، قال أمير المؤمنين: سليه فقالت: ما تقول في آية فيها ثلاثة وعشرون كافاً وآية فيها ستة عشر ميماً وآية فيها مائة وأربعون عيناً وحزب ليس فيه جلالة؟ فعجز المقرئ عن الجواب فقالت: انزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت: يا أمير المؤمنين إن الآية التي فيها ستة عشر ميماً في سورة هود وهي قوله تعالى: (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات الله عليك)، وإن الآية التي فيها ثلاثة وعشرون كافاً في سورة البقرة وهي آية الدين، وإن الآية التي فيها مائة وأربعون عيناً في سورة الأعراف وهي قوله تعالى: (واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا لكل رجل عينان)، وإن الحزب الذي فيه جلاله هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة، فعند ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خجلاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والأربعين بعد الأربعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابه وانصرف خجلاً تقدم إليها الطبيب الماهر وقال: فرغنا من علم الأديان فتيقظي لعلم الأبدان وأخبريني عن الإنسان وكيف خلقه وكم في جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة وأين أول العروق ولمي سمي آدم آدم؟ قالت: سمي آدم لأدمته أي سمرة لونه وقيل: لأنه خلق من أديم الأرض أي ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة أبواب في رأسه وهي: العينان والأذنان والمنخران والفم وجعل له منفذين قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر والأذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما ف ضمير الإنسان وخلق آدم مكباً من أربعة عناصر وهي: الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس، والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب، وخلق في الإنسان ثلثمائة وستين عرقاً ومائتين وأربعين عظماً وثلاثة أرواح حيواني ونفساني وطبيعي وجعل لكل منها حكماً وخلق له قلباً وطحالاً ورتتان وستة أمعاء وكبداً وكليتين واليتين ومخاً وعظماً وجلداً وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وفائقة ولامسة وجعل القلب في الجانب الأيسر من الصدر وجعل المعدة أمام الرئة مروحة للقلب وجعل الكبد في الجانب الأيمن محاذية للقلب وخلق ما دون ذلك من الحجاب والمعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالأضلاع، قال: أحسنت فأخبريني كم في رأس ابن آدم من بطن؟ قالت: ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة، قال: أحسنت فأخبريني عن هيكل العظام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والأربعين بعد الأربعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قال لها الطبيب: أخبريني عن
هيكل العظام قالت: هو مؤلف من مائتين وأربعون عظمة وينقسم إلى ثلاثة
أقسام: رأس وجذع وأطراف، أما الرأس فتنقسم إلى جمجمة ووجه،
فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف إليها عظيمات السمع الأربع
والوجه ينقسم إلى فك علوي وفك سفلي، فالعلوي يشتمل على أحد عشر
عظماً والسفلي عظم واحد ويضاف إليه الأسنان وهي اثنتان وثلاثون سناً
وكذلك العظم اللامي. وأما الجذع فينقسم إلى سلسلة فقارية وصدر وحوض
فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرون عظماً تسمى الفقار والصدر مركب
من القفص والأضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعاً في كل جانب اثنتا
عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقبيين والعجز والعصعص.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٨

وأما الأطراف فتنقسم إلى طرفين علويين وطرفين سفليين، فالعلويان ينقسم
كل منهما أولاً منكب مركب من الكتف والترقوة وثانياً إلى عضد وهو عظم
واحد وثالثاً إلى ساعد مركب من عظمين هما: الكعبرة والزند ورابعاً إلى
كتف ينقسم إلى رسخ ومشط وأصابع فالرسخ مركب من ثمانية عظام
مصفوفة صفيين كل منهما يشتمل على أربعة عظام والمشط يشتمل على
خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى
السلاميات إلا الإبهام فإنها مركبة من اثنتين فقط، والطرفان السفليان تنقسم
كل منهما أولاً إلى فخذ هو عظم واحد وثانياً إلى ساق مركب من ثلاثة
عظام: القصبية والشظية والرضفة وثالثاً إلى قدم ينقسم كالكف إلى رسغ
ومشط وأصابع. فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفيين الأول فيه
عظمان والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والأصابع

وعدتها خمس كل منها مركبة من ثلاث سلاميات إلا الإبهام فمن سلاميين فقط. قال: أحسنت فأخبريني عن أصل العروق. قالت: أصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها إلا الذي خلقها وقيل إنها ثلثمائة وستون عرقاً كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجماناً والعينين سراجاً والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم إن الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والخديعة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فإذا أصلح القلب صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله، قال: أخبريني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الأعضاء الظاهرة والباطنة، قالت: نعم، إذا كان الطبيب ذا فهم نظر في أحوال البدن واستدل واستدل بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الأمراض الباطنة كصفرة العينين فإنها تدل على البرقان وتحقق الظهر فإنه يدل الرئة، قال: أحسنت. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والأربعين بعد الأربعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها: أحسنت فما العلامات الباطنة؟ قالت: إن الوقوف على الأمراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الأول من الأفعال والثاني مما يستغفر من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الأعراض. قال: أخبريني بم يصل الأذى من الرأس؟ قالت: بإدخال الطعام على العام قبل هضم الأول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الأمم فمن أراد البقاء فليباكر بالغذاء ولا يتمس العشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء وأن لا يكثر الفصد ولا الحجامة وأن يجعل بطنه ثلاث أثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للتنفس لأن مصران بني آدم ثمانية عشر شبراً يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للتنفس وإذا مشى برفق كان أوفق له وأجمل لبدنه وأكمل لقول تعالى: (ولا تمش على الأرض مرحاً).

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨٩

قال: أحسنت فأخبريني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها؟ قالت: تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرصام والحمرة واليرقان والورم وقروح الأمعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء. قال: أحسنت فأخبريني عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها إذا غلبت على البدن؟ قالت: إنها تتولد من الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والههم والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ وإلا تولد منها المايخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الأمعاء. قال: أحسنت فأخبريني إلى كم جزء ينقسم الطب؟ قالت: ينقسم إلى جزئين: أحدهما علم تدبير الأبدان المريضة والأخر كيفية ردها إلى حال صحتها. قال: فأخبريني أي وقت يمون شرب الأدوية أنفع فيه منه في غيره؟ قالت: إذا جرى الماء في العود وانعقد الحب في العنقود وطلع السعد سعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء فقال: أخبريني عن وقت إذا شرب فيه الإنسان من إناء جديد يكون شرابه أهناً وأمرأ منه في غيره وتصعد له رائحة طيبة ذكية، قالت: إذا صبر بعد أكل الطعام ساعة. قال: فأخبريني عن طعام لا تتسبب عنه أسقام، قالت: هو الذي لا يطعم إلا بعد الجوع وإذا طعم لا تمتلئ منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم: من أراد إدخال الطعام فليبطئ ثم لا يخطئ ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام: المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعني التخمة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والأربعين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للطبيب: المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها: فما تقولين في الحمام؟ قالت: لا يدخله شبعان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار، قال: فأبي الحمامات أحسن؟ قالت: ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويته أربعة خريفي وصيفي وشتوي وربيعي: قال: فأخبريني أي الطعام أفضل؟ قالت: ما صنعت النساء وقل فيه العناء وأكلته بالهناء، وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام: فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال: فأبي

الأدم أفضل؟ قالت: اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام: أفضل الأدم اللحم لأنه لذة للدنيا والآخرة، قال فأخبريني فأبي اللحم أفضل؟ قالت: الضان ويجتنب القديد لأنه لا فائدة فيه، قال: أخبريني عن الفاكهة، قالت: كلها في إقبالها واتركها إذا انقضى زمانها، قال: فما تقولين في شرب الماء؟ قالت: لا تشربه شرباً ولا تعباً فإنه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الأذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام إلا بعد مضي خمس عشر درجة للشباب وللشيخ بعد أربعين درجة، ولا عقب يقظتك من المنام قال: أحسنت فأخبريني عن شرب الخمر قالت: أفلا يكفيك زاجراً ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون). (وقال تعالى:)يسألونك عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون(. (وقال تعالى:)يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما(. وأما المنافع التي فيها فإنها تفتت حصى الكلى وتقوي الأمعاء وتنفي الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الأمراض من المفاصل وتنقي الجسم من الأخطا الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوي الغريزة وتشد المثانة وتقوي الكبد وتفتح السدد وتحمر الوجه وتنقي الفضلات عن الرأس والدماع وتبطن بالمشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الأرض ما يقوم مقامها. وأما الميسر فهو القمار قال: فأبي شيء في الخمر أحسن؟ قالت: ما كان بعد ثمانين يوماً أو أكثر وقد اعتصر من عنب أبيض ولم يشبه ماء ولا شيء على وجه الأرض مثلها، قال: فما تقولين في الحجامة؟ قالت: ذلك لمن كان ممتلئاً من الدم وليس فيه نقصان في دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم في نقص الهلال في يوم بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر وإن وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ في النفع ولا شيء أنفع من الحجامة للدماغ وتصفية الذهن. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٠

وفي الليلة السادسة والأربعين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحمامة قال لها
الحكيم: أخبريني عن أحسن الحمامة، قالت: أحسنها على الريق فإنها تزيد
في العقل وفي الحفظ لما روي عنه عليه الصلاة والسلام: أنه كان ما اشتكى
إليه أحد وجعاً في رأسه أو رجله إلا قال له احتجم وإذا احتجم لا يأكل على
الريق مالاً فإنه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حامضاً، قال: فأبي وقت
تكره فيه الحمامة؟ قالت: يوم السبت والأربعاء ومن احتجم فيها فلا يلومن
إلا نفسه ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع،
قال: أخبريني عن الحمامة، فلما سمعت ذلك أطرقت وطأطأت رأسها
واستحييت من إجلالاً لأمير المؤمنين ثم قالت: والله يا أمير المؤمنين ما
عجزت بل خجلت وإن جوابه على طرف لساني. قال لها: يا جارية تكلمي،
قالت له: إن النكاح فيه فضائل مريدة وأمور حميدة منها أنه يخفف البدن
الممتلئ بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع
الوحشة والإكثار منه في أيام الصيف والخريف أشد ضرراً في أيام الشتاء
والربيع قال: فأخبريني عن منافع القروح هذا إذا كان الغالب على الطبع والبرودة
واليبوسة وإلا فالإكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس
والظهر وإياك من مجامعة العجوز فإنها من القوائل. قال الإمام علي كرم
الله وجهه: أربع يقتلن ويهرمن البدن: دخول الحمام على الشبع، وأكل المالح
والمجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة، فإنها تضعف قوتك وتسقم
بدنك والعجوز سم قاتل، قال: فما أطيب الجماع؟ قالت: إذا كانت المرأة
صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهدي فهي تزيد قوة
في صحة بدنك.

قال: فأخبريني عن أي وقت يطيب فيه الجماع؟ قالت: إذا كان ليلاً فبعد
هضم الطعام وإذا كان نهاراً فبعد الغداء، قال: فأخبريني عن أفضل الفواكه؟
قالت: الرمان والأترج، قال: فأخبريني عن أفضل البقول قالت: الهندباء
وقال: فما أفضل الرياحين؟ قالت: البنفسج والورد، قال: فأخبريني عن قرار
مني الرجل؟ قالت: إن في الرجل عرقاً يسقي سائر العروق فيجتمع الماء
من ثلاثمائة وستين عرقاً ثم يدخل في البيضة اليسرى دماً أحمر فينبطح من

حرارة مراج بني آدم ماءً غليظاً أبيض رائحته مثل رائحة الطلع، قال: أحسنت فأخبريني عن طير يماني ويحيض قالت: هو الخفاش أي الوطواط، قال: فأخبريني عن شيء إذا حبس عاش وإذا شم الهواء مات، قالت: هو السمك قال: فأخبريني عن شجاع يبيض؟ قالت: الثعبان فعجز الطبيب من كثرة أسئلته وسكت، فقالت الجارية: يا أمير المؤمنين إنه سألني حتى عيي وأنا أسأله مسألة واحدة فإن لم يجب أخذت ثيابه حلالاً لي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والأربعين بعد الأربعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن لما قالت لأمير المؤمنين إنه سألني حتى عيي وأنا أسأله مسألة واحدة فإن لم يجب أخذت ثيابه حلالاً لي، قال لها الخليفة: سليه، قالت: ما تقول في شيء يشبه الأرض استدارة ويوارى عن العيون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير أبق موثق وهو غير سارق مطعون لا في القتال مجرو ولا في النضال يأكل الدهر مرة ويشرب الماء من كثرة وتاره يضرب من غير جنابة ويستخدم لا من كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا لولد في بطنه مائل، لا يسند ركنه فيتطهر ويصلي فيتغير يجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ويعد فلا يصيح أكرم من النديم وأبعد من الحميم، يفارق زوجته ليلاً ويعانقها نهاراً مسكنه الأطراف في مساكن الأشراف. فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحير في أمره وتغير لونه واطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت: أيها الطبيب تكلم وإلا فانزع ثيابك فقام وقال: يا أمير المؤمنين أشهد على أن هذه الجارية أعلم مني بالطب وغيره ولا لي طاقة ونزع ما عليه من ثياب وخرج هارباً فعند ذلك قال هلا أمير المؤمنين: فسري لنا ما قلتيه فقالت: يا أمير المؤمنين هذا الزرار والعروة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩١

وأما ما كان من أمرها مع المنجم فإنها قالت: من كان منكم منجماً فليقم
فنهض إليها وجلس بين يديها فلما رأته ضحكت وقالت: أنت المنجم الحاسب
الكاتب؟ قال: نعم قالت: اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال: أخبريني عن
الشمس وطلوها وأفولها؟ قالت: اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل في
عيون فعيون الطلوع أجزاء المتسارق وعيون الأفول أجزاء المغرب
وكلتاها مائة وثمانون جزءاً. قال الله تعالى: (فلا أقسم برب المشارق
والمغرب) وقال تعالى: (هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب)، فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان
النهار وهما مستبقان متداركان. قال الله تعالى: (لا الشمس ينبغي لها أن
تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون). قال: فأخبريني
إذا جاء الليل كيف يكون النهار وإذا جاء النهار كيف يكون الليل؟ قالت:
(يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)، قال: أخبريني عن منازل
القمر، قالت: منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي: السرطان والبطين
والثريا والديبران والهقعة والهنعة والذراع والنترة والطرف والجبهة
والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا والإكليل والقلب والشولة
والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود، وسعد الأخبية والفرع
المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف أبجد هوز إلى
آخرها وفيها سر غامض لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في
العلم، وأما قسمتها على البروج الاثني عشر فهي أن تعطي كل برج
منزليتين وثلاث منزلة فتجعل الشرطين والبطين وثلاث الثريا للحمل وثلاثي
الثريا مع الديبران وثلاثي اللعة للثور وثلاث الهقعة مع الهنعة والذراع
للجوزاء والنترة والطرف وثلاث الجبهة للسرطان وثلاثيهما مع الزبرة وثلاثي
الصفة للأسد وثلاثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزباني وثلاث
الإكليل للميزان وثلاثي الإكليل مع القلب وثلاثي الشولة للعقرب وثلاثها مع
النعائم والبلدة للقوس وسعد الذبائح وسعد بلع وثلاث المقدم للجدي وثلاثي
المقدم مع المؤخر وثلاثي الرشا للحوت وثلاث الرشا وسعد السعود وسعد
الأخبية للدلو. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والأربعين بعد الأربعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على
البروج قال لها المنجم: أحسنت فأخبريني عن الكواكب السيارة وعن
طبائعها وعن مكثها في البروج والسعد منها والنحس وأين بيوتها وشرفها

وسقوطها؟ قالت: المجلس ضيق ولكن سأخبرك. أما الكواكب فسبعة وهي:
الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل، فالشمس
حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث في كل برج ثلاثين يوماً
والقمر بارد رطب سعيد يمكث في كل برج يومين وثلاث يوم وعطارد
ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر
يوماً ونصف اليوم، والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج
خمسة وعشرين يوماً والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة أشهر
والمشتري سعد يمكث في كل برج سنة. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

وفي الليلة التاسعة والأربعين بعد الأربعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن المشتري سعد يمكث في كل برج سنة
وزحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلاثين شهراً والشمس بيته
الأسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور
وهبوطه الحمل ووباله السرطان والأسد، والمشتري بيته الحوت والقوس
وهبوطه العقرب ووباله الجدي، وزحل بيته الجدي والدلو وشرفه الميزان
والسرطان وهبوطه الجدي ووباله الجوزاء والأسد، والزهرة بيته الثور
وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب، وعطارد بيته
الجوزاء والسنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور، والمريخ بيته الحمل
والعقرب وشرفه الجدي وهبوطه السرطان ووباله الميزان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٢

فلما نظر المنجم إلى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له حيلة
يخجلها بها بين يدي أمير المؤمنين فقال لها: يا جارية هل ينزل في هذا
الشهر مطراً؟ فأطرقت ساعة ثم تفكرت طويلاً حتى ظن أمير المؤمنين أنها
عجزت عن جوابها فقال لها المنجم: لم لا تتكلمين؟ فقالت: لا أتكلم إلا إن

أذن لي بالكلام أمير المؤمنين فقال لها أمير المؤمنين: وكيف ذلك؟ قالت: أريد أن تعطيني سيفاً أضرب به عنقه لأنه زنديق، فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله، ثم قالت: يا منجم خمسة لا يعلمها إلا الله تعالى وقرأت: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)، قال لها: أحسنت إني والله ما أردت إلا اختبارك، فقالت: اعلم أن أصحاب التقويم لهم إشارات وعلامات ترجع إلى الكواكب بالنظر إلى دخول السنة وللناس فيها تجارب قال: وما هي؟ قالت: إن لكل يوم من الأيام كوكباً يملكه، فإذا كان أول يوم من السنة يوم الأحد فهو الشمس ويدل ذلك والله أعلم على الجور من الملوك والسلطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر وأن تكون الناس في هرج عظيم، وتكون الحبوب طيبة إلا العدس، فإنه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص القمح من أول طوبة إلى آخر برمهاة ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير في تلم السنة والله أعلم. قال: فأخبريني عن يوم الاثنين قالت: هو القمر ويدل ذلك على صلاح ولادة الأمور والعمال وأن تكون السنة كثيرة الأمطار. وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزر الكتان ويرخص القمح، ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخمسين بعد الأربعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين قال لها: أخبريني عن يوم الثلاثاء قالت: هو المريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء وإراقة الدماء والغلاء في الحب وقلة الأمطار وأن يكون السمك قليلاً ويزيد في أيام وينقص في أيام، ويرخص العسل والعدس ويغلو بذر الكتان، في تلك السنة وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب، ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الموت بالدم ويكثر موت الحمير والله أعلم. قال: فأخبريني عن يوم الأربعاء، قالت: هو عطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع في الناس وعلى كثرة العدو وأن تكون الأمطار معتدلة وأن يفسد بعض الزرع وأن يكثر موت الدواب وموت الأطفال ويكثر القتل في البحر من برموده إلى مسرى وترخص بقية الحبوب، ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل، ويكثر الكتان والقطن، ويغلو الفجل والبصل والله أعلم.

قال: أخبريني عن يوم الخميس قالت: هو للمشتري ويدل ذلك على العدل في الوزراء والصلاح في القضاء والفقراء وأهل الدين، وأن يكون الخير

كثيراً وتكثر الأمطار والثمار والأشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن
والعسل والعنب ويكثر السمك والله أعلم.
قال: أخبريني عن يوم الجمعة، قالت: هو للزهرة ويدل ذلك على الجور في
كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وأن يكثر الندى ويطيب الخريف في
البلاد ويكون الرخص في بلاد دون بلاد ويكثر الفساد في البر والبحر ويغلو
بذر الكتان ويغلو القمح في هاتور ويرخص في وامشير ويغلو العسل ويفسد
العنب والبطيخ والله أعلم.
قال: فأخبريني عن يوم السبت، قالت: هو لزحل ويدل ذلك على إثارة العبيد
والروم ومن لا خير فيه ولا في قربه وأن يكون الغلاء والقحط كثيراً ويكون
الغنم كثيراً ويكثر الموت في بني آدم والويل لأهل مصر والشام من جور
السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٣

ثم إن المنجم أطرق برأسه وطأ رأسه فقالت: يا منجم أسألك مسألة واحدة
فإن لم تجب أخذت ثيابك قال لها: قولي: أين يكون سكن زحل؟ قال: في
السماء السابعة قالت: فالشمس؟ قال: في السماء الرابعة قالت: فالزهرة؟
قال: في السماء الثالثة قالت: فعطارد؟ قال: في السماء الثانية قالت: فالقمر؟
قال: في السماء الأولى، قالت: أحسنت وبقي عليك مسألة واحدة قال:
اسألني، قالت: فأخبرني عن النجوم إلى كم جزء تنقسم؟ فسكت ولم يجب
قالت: انزع ثيابك فنزعها ولما أخذتها قال لها أمير المؤمنين: فسري لنا هذه
المسألة فقالت: يا أمير المؤمنين هم ثلاثة أجزاء جزء معلق بسماء الدنيا
كالقناديل وهو ينير الأرض وجزء ترمي به الشياطين إذا استرقوا السمع.
قال الله تعالى: ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجماً للشياطين.
والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار وما فيها. قال المنجم: بقي لنا

مسألة واحدة فإن أجابت أقررت لها قالت: قل. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والخمسين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه قال: أخبريني عن أربعة أشياء متضادة
مترتبة على أربعة أشياء متضادة، قالت: هي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار يابس، وخلق من اليبوسة
التراب وطعمه بارد يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب،
وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب، ثم خلق اثني عشر برجاً
وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبله والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وجعلها على أربع طبائع ثلاثة
نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية مائية، فالحمل والأسد والقوس نارية،
والثور والسنبله والجدي ترابية، والجوزاء والميزان والدلو هوائية،
والسرطان والعقرب والحوت مائية. فقام المنجم وقال: اشهدوا على أنها
أعلم مني وانصرف مغلوباً.

ثم قالت: يا أمير المؤمنين أين الفيلسوف؟ فنهض إليها رجل وتقدم وقال:
أخبريني عن الدهر وحده وأيامه وما جاء فيه؟ قالت: إن الدهر هو اسم واقع
على ساعات الليل والنهار وان هي مقادير جري الشمس والقمر في
أفلاكهما كما أخبر الله تعالى حيث قال: (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا
هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم). قال:
أخبريني عن ابن آدم كيف يصل إليه الكفر؟ قالت: روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال: الكفر في ابن آدم يجري كما يجري الدم في
عروقه حيث يسب الدنيا والدهر واللييلة والساعة، وقال عليه الصلاة
والسلام: لا يسب أحدكم الدهر واللييلة والساعة، وقال عليه الصلاة والسلام:
لا يسب أحدكم الدهر فإن الدهر هو الله ولا يسب أحدكم الدنيا فتقول: لا
أعان الله من يسبني ولا يسب أحدكم هذه الساعة فإن الساعة آتية لا ريب
فيها ولا يسب أحدكم الأرض فإنها آية لقوله تعالى: (منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى).

قال: فأخبريني عن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن،
قالت: هو آدم وشمعون وناقه صالح وكبش إسماعيل والطير الذي رآه أبا
بكر الصديق في الغار. قال: فأخبريني عن خمسة في الجنة لا من الإنس
ولا من الجن ولا من الملائكة، قالت: ذئب يعقوب وكلب أصحاب الكهف
وحمار العزيز وناقه صالح ودلال بغلة النبي صلى الله عليه وسلم. قال:

فأخبريني عن رجل صلى صلاة لا في الأرض ولا في السماء قالت: هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح، قال: أخبريني عن صلى صلاة الصبح فنظر إلى أمة فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له، قالت: هذا رجل نظر إلى أمة غيره عند الصبح وهي حرام عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٤

قال: أخبريني عن قبر مشى بصاحبه؟ قالت: هو حوت يونس بن متى حين ابتلعه، قال: أخبريني عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد إلى يوم القيامة قالت: البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثني عشر فرقاً على عدد الأسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له إلى يوم القيامة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والخمسين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية أخبريني عن أول ذيل سحب على وجه الأرض، قالت: ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة في العرب، قال: أخبريني عن شيء يتنفس بلا روح قالت قوله تعالى: (والصبح إذا تنفس)، قال: أخبريني عن حمام طائر أقبل على شجرة عالية فوق بعضه فوقها وبعضها تحتها فقالت: الفرقة التي فوق الشجرة إلى التي تحتها إن طلعت واحدة منكن صرتن الثلث وإن نزلت منا واحدة كنا مثلكن في العدد، قالت الجارية: كان الحمام اثنتي عشرة حمامة فوق منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فإذا طلعت واحدة صار الذي

فوق قدر الذي تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذي تحت مساو بالذي فوق والله أعلم، فتجرد الفيلسوف من ثيابه وخرج هارباً.

وأما حكايتها مع النظام فإن الجارية التفتت إلى العلماء الحاضرين وقالت: أيكم المتكلم في كل فن وعلم؟ فقام إليها النظام وقال لها: لا تحسبيني كغيري فقالت له: الأصح عندي أنك مغلوب لأنك مدع والله ينصرني عليك حتى أجردك من ثيابك فلو أرسلت من يأتيك بشيء تلبسه لكان خيراً لك فقال: والله لأغلبنك وأجعلنك حديثاً يتحدث به الناس جيلاً بعد جيل، فقالت له الجارية: كفر عن يمينك، قال: أخبريني عن خمسة أشياء خلقها الله قبل خلق الخلق، قالت له: الماء والتراب والنوم والظلمة والثمار، قال: أخبريني عن شيء خلقه الله بيد القدرة، قالت: العرش وشجرة طوبى و آدم وجنة عدن فهؤلاء خلقهم الله بيد القدرة وسائر المخلوقات قال لهم: كونوا فكانوا. قال: أخبريني عن أبيك في الإسلام قالت: محمد صلى الله عليه وسلم قال: فمن أبو محمد؟ قالت: إبراهيم خليل الله قال: فأخبريني ما أولك وما آخرك؟ قالت: أولي نطفة مذرة وآخري إلى التراب. وقد قال الشاعر: خلقت من التراب فصرت شخصاً فصيحاً في السؤال وفي الجواب و عدت إلى التراب فصرت فيه كأي ما برحت من التراب

قال: فأخبريني عن شيء أوله عود وآخره روح، قالت: عصا موسى حين ألقاها في الوادي فإذا هي حية تسعى بإذن الله تعالى، قال: فأخبريني عن قوله تعالى: ولي فيها مآرب أخرى قالت: كان يغرسها في الأرض فتزهو وتثمر وتظله من الحر والبرد، وتحمله إذا عيى، وتحرس له الغنم إذا نام من السباع، قال: أخبريني عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى، قالت: حواء من آدم وعيسى من مريم، قال: فأخبريني عن أربع نيران تاكل ونار تشرب ولا تشرب ونار تشرب ولا تاكل ونار تاكل ولا تشرب قالت: أما النار التي تاكل ولا تشرب فهي نار الدنيا وأما النار التي تاكل وتشرب فهي نار جهنم وأما النار التي تشرب ولا تاكل فهي نار الشمس وأما النار التي لا تاكل ولا تشرب فهي نار القمر قال: أخبريني كم كلمة كلم الله موسى؟ قالت: روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة عشرة كلمة، قال أخبريني عن أربعة عشر كلمة رب العالمين، قالت: السموات السبع والأرضون السبع لما قالتا: أتينا طائعين. فلما قالت له الجواب قال لها: أخبريني عن آدم وأول خلقته، قالت: خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر من ظلمة والظلمة من ثور والثور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن

فيكون، قال: فأخبريني عن قول الشاعر: وأكلة بغير فم وبطن لها
الأشجار والحيوانات قوت
فإن أطعمتها انتعشت وعاشت ولو أسقيتها ماء تموت
قالت: هي النار، قال: فأخبريني عن قول الشاعر: خيلان ممنوعان من كل
لذة يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الأهل من كل آفة وعند طلوع الشمس يفترقان

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٥

قالت: هما مصراعا الباب قال: فأخبريني عن أبواب جهنم قالت: سبعة وهي
ضمن بيتين من الشعر: جهنم ولظى ثم الحطيم كذا عد السعير وكل القول
في سقر
وبعد ذلك جحيم ثم هاوية فذاك عدتهم في قول مختصر
قال: فأخبريني عن قول الشاعر: وذات ذوائب تنجر طولاً وراها في
المجيء وفي الذهاب
بعين لم تذوق للنوم طعماً ولا ذرفت لدمع ذي انسكاب
ولا لبست مدى الأيام طعماً وتسكوا الناع أنواع الثياب
قالت: هي الإبرة قال: فأخبريني عن الصراط وما هو وما طوله وما
عرضه؟ قالت: أما طوله فتلاثة آلاف عام ألف هبوطه وألف صعوده والف
استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والخمسين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت له الصراط قال:
أخبريني كم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفاعة؟ قالت له: ثلاث
شفاعات قال لها: هل كان أبو بكر أول من أسلم؟ قالت نعم. قال: إن علي

أسلم قبل ابابكر قالت: إن علي أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فأعطاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط قال: فأخبريني أعلي أفضل أم العباس؟ فعلمت أن هذه مكيدة لها فإن قالت: علي أفضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين فأطرقت ساعة وهي تارة تحمر وتارة تصفر ثم قالت: تسألني عن اسمين فاضلين لكل منهما فضل فارجع بنا إلى ما كنا فيه، فلما سمعها الخليفة هارون الرشيد استوى قائماً على قدميه وقال لها: أحسنت ورب الكعبة يا تودد فعند ذلك قال لها إبراهيم النظام: أخبريني عن قول الشاعر: مهفهفة الأذيال عذب مذاقها تحاكي القني لكن بغير سنان

ويأخذ كل الناس منها منافعا وتؤكل بعد العصر في رمضان
قالت: قصب السكر قال: فأخبريني عن مسائل كثيرة قالت: وما هي؟ قال:
ما أحلى من العسل وما أحد من السيف وما أسرع من السهم وما لذة ساعة
وما سرور ثلاثة أيام وما أطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لا
ينكره صاحب الباطل وما سجن القبو وما فرحة القلب وما كيد النفس وما
موت الحياة وما الداء الذي لا يداوى وما العار الذي لا ينجلي وما الدابة
التي لا تأوي إلى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق
من سبعة جبابرة قالت له: اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى أفسر لك
ذلك قال لها أمير المؤمنين: فسري وهو ينزع ثيابه قالت: أما ما هو أحلى
من العسل فهو حب الأولاد البارين بوالديهم، وأما ما هو أحد من السيف فهو
اللسان، وأما ما أسرع من السهم فهو عين الميعان، وأما لذة ساعة فهو
الجماع وأما سرور ثلاثة أيام فهو النورة للنساء، وأما ما هو أطيب يوم فهو
يوم الربح في التجارة، وأما فرحة جمعة فهو العروس، وأما الحق الذي لا
ينكره صاحب الباطل فهو الموت، وأما سجن القبر فهو الولد السوء، وأما
فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوجها وقيل: اللحم حين ينزل عن القلب
فإنه يفرح بذلك، وأما كيد النفس فهو العبد العاصي، وأما موت الحياة فهو
الفقر، وأما الداء الذي لا يداوى فهو سوء الخلق، وأما العار الذي لا ينجلي
فهو البنت السوء، وأما الدابة التي لا تأوي إلى العمران وتسكن الخراب
وتبغض بني آدم وخلق فيها سبعة جبابرة فإن الجرادة رأسها كراس الفرس
وعنقها عنق الثور وجناحها جناح النسر ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب
الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال.
فتعجب الخليفة هارون الرشيد من حدقها وفهمها ثم قال للنظام: انزع ثيابك
فقام وقال: أشهد على جميع من حضر هذا المجلس أنها أعلم مني ومن كل
عالم ونزع ثيابه وقال لها: خذها لا بارك الله لك فيها، فأمر له أمير

المؤمنين بثياب يلبسها ثم قال أمير المؤمنين: يا تودد بقي عليك شيء مما وعدت به وهو الشطرنج وأمر بإحضار الشطرنج والكمنجة والنرد فحضروا وجلس الشطرنجي معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيئاً إلا أفسدته عن قريب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والخمسين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة أمير المؤمنين هارون الرشيد صارت كلما نقل نقلاً أفسدته حتى غلبته ورأى الشاه مات، فقال: أنا أردت أن أطعمك حتى تظني أنك عارفة لكن صفي حتى أريك، فلما صفت الثاني قال في نفسه: افتح عينيك وإلا غلبتك وصار ما يخرج قطعة إلا بحساب وما زال يلعب حتى قالت له: الشاه مات، فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها فضحكت وقالت له: يا معلم أنا أراهنك في هذه المرة الثالثة على أن أرفع لك الفرزان وورخ الميمنة وفرس الميسرة وإن غلبتني فخذ ثيابي وإن غلبتك أخذت ثيابك.

قال: رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفيين ورفع الفرزان والورخ والفرس وقالت له: انقل يا معلم فنقل وقال: ما لي لا أغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقداً وإذا هي نقلت نقلاً قليلاً إلى أن صيرت له فرزانا ودنت منه وقربت البيادق والقطع وشغلته وأطعمته قطعة فقطعها، فقالت: الكيل كيل وافي والرز رز صافي فكل حتى تزيد على الشبع، ما يقتلك يا ابن آدم إلا الطمع أما تعلم أنني أطعمتك لأخذك انظر فهذا الشاه مات ثم قالت له: انزع ثيابك فقال لها اتركي لي السراويل وأجرك على الله وحلف بالله لا يناظر أحداً ما دامت تودد ببغداد ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف. فجيء بلاعب النرد

فقلت له: إن غلبتك في هذا اليوم فماذا تعطيني؟ قال: أعطيك عشر ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشر ثياب من المخمل وإن غلبتك فما أريد منك إلا أن تكتبي لي درجاً بأني غلبتك قالت له: دونك وما عولت عليه فلعب فإذا هو قد خسر وقام وهو يرطن بالإفرنجية ويقول: ونعمة أمير المؤمنين إنها لا يوجد مثلها في سائر البلاد، ثم إن أمير المؤمنين دعا بأرباب آلات الضرب؟ قالت: نعم فأمر بإحضار عود محكوم مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكدود فوضته في حجرها وأرخت عليه نهدها وانحنت عليه انحناءة والدة ترضع ولدها وضربت عليه اثني عشر نغماً حتى ماج المجلس من الطرب وأنشدت تقول: أقصروا هجركم أقلوا جفاكم فؤادي وحقكم ماسلاكم

وارحموا باكياً حزينا كئيباً ذا غرام متيم في هواكم فطرب أمير المؤمنين وقال: بارك الله فيك ورحم من علمك، فقامت وقبلت الأرض بين يديه، ثم إن أمير المؤمنين أمر بإحضار المال ودفع لمولاهها مائة ألف دينار وقال لها: يا تودد تمنني علي، قالت: تمنيت عليك أن تردني إلى سيدي الذي باعني فقال لها: نعم فردها إليه وأعطها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً له على طول الزمان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والخمسين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردّها إلى مولاهها، وجعله نديماً له على طول الزمان وأطلق له في كل شهر ألف دينار وقعد مع جاريته تودد في أرغد عيش فأعجب الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم، وانظر إلى مروءة أمير المؤمنين هارون الرشيد حيث أعطى سيدها هذا المال وقال لها: تمنني علي فتمنت عليه أن يردّها إلى سيدها فردّها إليه وأعطها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً له، فأين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

جملة حكايات تتضمن عدم الاغترار بالدنيا والثوق بها وما ناسب ذلك ومما يحكى أيها الملك السعيد أن ملكاً من الملوك المتقدمين أراد أن يركب يوماً في جملة أهل مملكته وأرباب دولته ويظهر للخلائق عجائب زينته فأمر أصحابه وأمراءه وكبراء دولته أن يأخذوا أهبة الخروج معه، وأمر خازن الثياب بأن يحضر له من أفخر الثياب ما يصلح للملك في زينته وأمر

بإحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم إنه اختار من الثياب ما أعجبه ومن الخيل ما استحسنته، ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب والطوق المرصع بالجواهر وأصناف الدرر واليواقيت، وجعل يركب الحصان في عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره، فأتاه إبليس فوضع يده على ممخره ونفخ في أنفه نفخة الكبر والعجب فزها وقال في نفسه: من في العامل مثلي وطفق يتيه بالعجب الأكبر ويظهر الأبهة ويزهو بالخيلاء ولا ينظر إلى أحد من تيهه وتكبره وعجبه وفخره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٧

فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة، فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك: ارفع يدك فإنك لا تدري بعنان من قد أمسكت، فقال له: إن لي إليك حاجة، فقال: اصبر حتى أنزل وأذكر حاجتك، فقال: إنها سر ولا أقولها إلا في أذنك فمال بسمعه إليه فقال له: أنا ملك الموت وأريد قبض روحك فقال: امهلي بقدر ما أعود إلى بيتي وأودع أهلي وأولادي وجيراني وزوجتي فقال: كلا لا تعود ولن تراهم أبداً فإنه قد مضى أجل عمرك، فأخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتاً ومضى ملك الموت من هناك.

فأتى رجلاً صالحاً قد رضي الله عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ملك الموت: أيها الرجل الصالح إن لي إليك حاجة وهي سر، فقال له الرجل الصالح: اذكر حاجتك في أذني فقال: أنا ملك الموت فقال الرجل مرحباً بك الحمد لله فإني كنت كثيراً أراقب مجيئك ووصولك إلي، ولقد طال غيبتك على المشتاق إلى قدمك فقال له ملك الموت: إن كان لك شغل فاقضه، فقال له: ليس لي شغل أهم عندي من لقاء ربي عز وجل فقال: كيف تحب أن أقبض روحك، فإني أمرت أن أقبضها كيف أردت وأحببت، فقال: أمهلي حتى أتوضأ وأصلي فإذا سجدت فاقبض روحي وأنا ساجد فقال ملك

الموت: إن ربي عز وجل أن لا أقبض روحك إلا باختيارك كيف أردت وأنا أفعل ما قلت فقام الرجل وتوضأ وصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى إلى محل الرحمة والرضوان والمغفرة.
وحكي أن ملكاً من الملوك كان قد جمع مالا عظيماً لا يحصى عدده واحتوى على أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفه عن نفسه حتى إذا أراد أن يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرأً عالياً مرتفعاً شاهقاً يصلح للملوك ويكون لائقاً ثم ركب عليه بابين ووثب له الغلمان والأجناد والبوابين كما أراد، ثم أمر الطباخ في بعض الأيام أن يصنع له شيئاً من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفته، وجلس على سرير مملكته وسيادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال: يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها، فالآن تفرغي وكلي من هذه النعم مهناً بالعمر الطويل والحظ الجزيل، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والخمسين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما حدث نفسه وقال لها: كلي من هذه النعم مهناً بالعمر الطويل والحظ الجزيل، ولم يفرغ مما حدث به نفسه، حتى أتاه رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة وفي عنقه مخلاة معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر وتزعج الشرير، فخاف الغلمان فوثبوا إلى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له: ويحك ما هذه الفعلة وسوء الأدب اصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل، فقال للغلمان: قولوا لصاحبكم يخرج إلي حتى يكلمني فلي حاجة وشغل مهم وأمر ملم، قالوا: تنح أيها الضيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج إليك؟ فقال لهم: عرفوه ذلك فجاءوا إليه وعرفوه فقال: هلا زجرتموه وجردتم عليه السلام ونهرتموه، ثم طرق الباب أعظم من الطرقة الأولى فنهض الغلمان إليه بالعصي والسلام وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال: الزموا أماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم، فقال لهم الملك: قولوا له أن يأخذ بدلاً مني وعوضاً عني، فقال ملك الموت: لا أخذ بدلاً ولا أتيت إلا من أجلك، ثم أن ملك الموت قبض على روحه وهو على سريرته قال الله تعالى: (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون).



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٨

ومما يحكى أن ملكاً جباراً من ملوك بني إسرائيل كان في بعض الأيام جالساً على سرير مملكته فرأى رجلاً قد دخل عليه من باب الدار وله صورة منكرة وهيئة هائلة، فاشمئز من هجومه عليه وفرع من هيئته فوثب في وجهه وقال: من أنت أيها الرجل، ومن أذن لك بالدخول علي وأمرك بالمجيء إلى داري؟ فقال: أمرني صاحب الدار وأنا لا يحجبني حاجب ولا أحتاج في دخولي على الملوك إلى اذن ولا أرهب سياسة سلطان ولا كثرة أعوان أنا الذي لا يفرعني جبار ولا لأحد من قبضت فرار، أنا هادم اللذات ومفرق الجماعات، فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه ودبت الرعدة في بدنه ووقع مغشياً عليه فلما أفاق قال: أنت ملك الموت قال: نعم قال: أقسمت عليك بالله إلا ما أمهلتني يوماً واحداً لأستغفر من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الأموال التي في خزائني إلى أربابها، ولا أتحمل مشقة حسابها، وويل عقابها فقال ملك الموت: هيهات لا سبيل لك إلى ذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والخمسين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الموت قال للملك: هيهات لا سبيل لك إلى ذلك وكيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأنفاسك معدودة وأوقاتك مثبتة مكتوبة؟ فقال: أمهلتني ساعة فقال: إن الساعة في الحساب قد مضت وأنت غافل، وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك إلا نفس واحد فقال: من يكون عندي إذا نقلت إلى لحدي؟ قال: لا يكون عندك إلا عمالك، فقال: ما لي عمل قال: لا جرم أنه يكون مقيلك في النار ومصيرك إلى غضب الجبار، ثم قبض روجه فخر ساقطاً عن سريره ووقع إلى الأرض فحصل الضجيج في أهل مملكته وارتفعت الأصوات وعل الصياح

والبكاء ولو علموا ما يصير إليه من سخط ربه لكان بكأؤهم عليه أكثر
وعويلهم أشد وأوفر.
ومما يحكى أنه كان في بني إسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة
بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال، فأراد ذلك القاضي
النهوض إلى زيارة البيت المقدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه
بزوجته وكان أخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بها فلما سار القاضي
توجه إليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فأكثر الطلب
عليها وهي تمتنع، فلما يئس منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه إذا رجع
فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا، ثم رفع مسألتها إلى ملك ذلك
الزمان فأمر بجرمها، فحفروا لها حفرة وأقعدوها فيها ورجمت حتى غطتها
الحجارة وقال: تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تنن من شدة ما
نالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع أنينها قصدها وأخرجها من الحفرة
وحملها إلى زوجته وأمرها بمداواتها حتى شفيت.
وكان للمرأة ولد فدفعته إليها فصارت تكفله وبيبت معها في بيت ثان، فرآها
أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يراودها عن نفسها فامتنعت فعزم على
قتلها، فجاءها الليل ودخل عليها البيت وهي نائمة ثم هوى بالسكين إليها
فوافق الصبي فذبحه، فلما علم أنه ذبح الصبي أدركه الخوف فخرج من
البيت وعصمها الله منه ولما أصبحت وجدت الصبي مذبوحاً وجاءت أمه
وقالت: أنت التي ذبحتيه ثم ضربتها ضرباً موجعاً وراودت ذبحها فجاء
زوجها وأنقذها منها وقال: والله لم تفعل ذلك.
فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري أين تتوجه وكان معها بعض دراهم
فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع شجرة إلا أنه في
قيد الحياة فقالت: يا قوم ما له؟ قالوا لها: أصاب ذنباً لا يكفره إلا قتله أو
صدقه كذا وكذا من الدراهم، فقالت: خذوا الدراهم وأطلقوه فتأب على يديها
ونذر على نفسه أنه يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الله ثم بنى لها صومعة
أسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها، واجتهدت المرأة في العبادة حتى
كان لا يأتيها مريض أو مصاب فتدعو له إلا شفي من وقته. وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والخمسين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما صارت مقصودة للناس وهي مقبلة على عبادتها في الصومعة كان من قضاء الله تعالى أنه نزل بأخي زوجها الذي رجمها عاهة في وجهه، وأصاب المرأة التي ضربتها برص وابتل الشاطر بوجع أقعده وقد جاء القاضي زوجها من حجه وسأل أخاه عنها فأخبره أنها ماتت، فأسف عليها واحتسبها عند الله، ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من أطراف الأرض ذات الطول والعرض، فقال القاضي لأخيه: يا أخي هل قصدت هذه المرأة الصالحة؟ لعل الله يجعل لك على يديها شفاء، قال: يا أخي احملني إليها، وسمع بها زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها إليها وسمع أهل الشاطر المقعد بخبرها فساروا به إليها أيضاً واجتمع الجميع عند باب صومعتها، وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث لا يراها أحد، فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا إليه في أن يستأذن لهم في الدخول عليها ففتنقت واستترت ووقفت عند الباب تنتظر زوجها وأخاه اللص والمرأة فعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم: يا هؤلاء إنكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفون بذنوبكم فإن العبد إذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ما هو متوجه إليه. فقال القاضي لأخيه: يا أخي تب إلى الله ولا تصر على عصيانك فإنه أنفع لخلصك، فعند ذلك قال أخ القاضي: الآن أقول الحق إنني فعلت بزوجتك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبي، فقالت البرصاء: وأنا كانت عندي امرأة فنسبت عليها ما لم أعلمه وضربتها عمداً وهذا ذنبي، فقال المقعد: وأنا دخلت على امرأة لأقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فذبحت صبياً كان بين يديها وهذا ذنبي.

فقالت المرأة: اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة، إنك على كل شيء قدير، فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر إليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال لها: كانت لي زوجة ولولا أنها ماتت لقلت أنها أنت فعرفته بنفسها، وجعلا يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من أخ القاضي واللس والمرأة يسألونها المسامحة

فسامحت الجميع وعبدوا الله تعالى في ذلك المكان مع لزوم خدمتها إلى أن فرق الموت بينهم.

ومما يحكى، أن بعض السادة قال: بينما أنا أطوف بالكعبة في ليلة مظلمة إذ سمعت صوتاً ذي أنين، ينطق عن قلب حزين وهو يقول: يا كريم لطفك القديم فإن قلبي على العهد مقيم فتطير قلبي لسماع ذلك الصوت، تطيراً أشرفت منه على الموت، فقصدت نحوه فإذا صاحبه امرأة فقالت: السلام عليك يا أمة الله، فقالت: و عليك السلام ورحمة الله وبركاته فقالت: أسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم، فقالت: لولا أقسمت بالجبار ما أطلعتك على الأسرار انظر ما بين يدي، نظر فإذا بين يديها صبي نائم يغط في نومه فقالت: خرجت وأنا حامل بهذا الصبي لأحج هذا البيت فركبت على سفينة فهاجت علينا الأمواج، واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها، ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح، فبينما هو في حجري والأمواج تضربني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والخمسين بعد الأربعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت: لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والأمواج تضربني إذ نظرت إلى رجل من ملاحي السفينة وحصل معي وقال لي: والله لقد كنت أهواك وأنت في السفينة، والآن قد حصلت معك فمكينني من نفسك وإلا قذفتك في هذا البحر فقالت: ويحك أما كان لك مما رأيت تذكرة وعبرة؟ فقال: إني رأيت مثل ذلك مراراً، ونجوت وأنا لا أبالي، فقالت: يا هذا نحن في بلية ارجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية، فألح علي فخفت منه وأردت أن أخادعه فقالت له: مهلاً حتى ينام هذا الطفل، فأخذه من حجري وقذفه في البحر، فلما رأيت جراته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربى فرفعت رأسى إلى السماء، وقلت: يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الأسد إنك على كل شيء قدير فوالله ما فرغت من كلامي إلا ودابة قد طلعت من البحر فاخطفته من فوق اللوح وبقيت وحدي وزاد كربى وحزنى اشفاقاً على ولدي فأنشدت وقلت: مرة العين حبيبي ولدي ضاع حيث الوجه أوهى جلدي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٠

وأرى جسماً غريقاً وغدت بالتياح الوجد تشوي كبدي
ليس لي في كربتي من فرج غير أطفافك يا معتمدي
أنت يا رب ترى ما حل بي من غرامي بفراقي ولدي
فاجمع الشمل وكن لي راحماً فرجائي فيك أقوى عددي
فبقيت على تلك الحالة يوماً وليلة فلما كان الصباح نظرت قلع سفينة تلوح
من بعد، فما زالت الأمواج تقذفني والرياح تسوقني، حتى وصلت إلى تلك
السفينة التي كنت أرى قلعها، فأخذني أهل السفينة ووضعوني فيها فنظرت
فإذا ولدي بينهم، فتراميت عليه وقلت: يا قوم هذا ولدي فمن أين كان لكم؟
قالوا: بينما نحن نسير في البحر إذ حبست السفينة فإذا دابة كأنها المدينة
العظيمة وهذا الصبي على ظهرها يمص إبهامه فأخذناه فلما سمعت ذلك
حدثتهم بقصتي وما جرى لي وشكرت ربي على ما أنالني، وعاهدته أن لا
أبرح من بيته ولا أثنني عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيئاً إلا أعطاني إياه
فمدت يدي إلى كيس النفقة وأردت أن أعطيها فقالت: إليك عني يا بطل
أحدثك بإفضاله وكرم فعاله، وأخذ الرفد عن يد غيره فلم أقدر على أن
أجعلها تقبل مني شيئاً، فتركتها وانصرفت من عندها وأنا أنشد وأقول هذه
الأبيات: وكم لك من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم بسر أني من بعد عسر وفرج لوعة القلب الشجي
وكم هم تعانيه صباحاً فتعقبه المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الأسباب يوماً فثق بالواحد الصمد العلي
تشفع بالنبي فكل عبد يفوز إذا تشفع بالنبي
وما زالت في عبادة بها ملازمة بيته إلى أن أدركها الموت.
ومما يحكى أنه كان من بني إسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة
ربه وزهد دنياه وأزالها عن قلبه، وكانت له زوجة مساعدة له على شأنه
مطبعة له في كل زمان وكانا يعيشان من عمل الأطباق والمراوح يعملان
النهار كله فإذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه في يده ومشى به يمر
على الأزقة والطرق يلتمس مشترياً يبيع له ذلك، وكانا يديمان الصوم

فأصبحت في يوم من الأيام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك، فلما كان آخر النهار وخرج على عادته وبيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمر بباب أحد أبناء الدنيا وأهل الرفاهية والجاه، وكان الرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فعشقتة ومال قلبها إليه ميلاً شديداً وكان زوجها غائباً، فدعت خادمتها وقالت لها: لعلك تتحلين على ذلك الرجل لتأتي به عندنا. فخرجت الخادمة ودعته لتشتري منه ما بيده ووردته من طريقه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السنتين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الخادمة خرجت إلى الرجل ودعته
وقالت: ادخل فإن سيدتي تريد أن تشتري من هذا الذي بيدك شيئاً بعد أن
تختبره وتنظر إليه، فتخيل الرجل أنها صادقة في قولها، ولم ير في ذلك
بأساً فدخل وقعد كما أمرته فأغلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيتها
وأمسكت بجلابيه وجذبتة وأدخلته وقالت له: كم ذا أطلب خلوة منك، وقد
عيل صبري من أجلك، وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار
غائب في هذه الليلة وأنا قد وهبت لك نفسي ولطالما طلبتني الملوك
والرؤساء وأصحاب الدنيا فلم ألتفت لأحد منهم وطال أمرها في القول
والرجل لا يرفع رأسه من الأرض حياء من الله تعالى وخوفاً من أليم عقابه
كما قال الشاعر: ورب كبيرة ما حال بيني وبين ركوبها إلى الحياء
وكان هو الدواء لها ولكن إذا ذهب الحياء فلا دواء

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠١

قال: وطمع الرجل في أن يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال: أريد منك شيئاً
فقالت: وما هو؟ قال: أريد ماء طاهراً أصعد به إلى أعلى موضع في دارك
لأقضي به أمراً وأغسل به درناً مما لا يمكنني أن أطلعك عليه، فقالت: الدار

متسعة ولها خبايا وزوايا، وبيت المطهرة معد، قال: ما غرضي إلا الارتفاع، فقالت لخدمتها: اصعدي به إلى المنطرة العليا من الدار، فصعدت به إلى أعلى موضع فيها ودفعت له أنية الماء ونزلت، فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر إلى الأرض ليلقي نفسه فرأها بعيدة، فخاف أن لا يصل إليها وقد يتمزق، ثم تفكر في معصية الله تعالى وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه، فقال: إلهي وسيدي ترى ما نزل بي ولا يخفى عليك حالي إنك على كل شيء قدير، ثم إن الرجل ألقى نفسه من أعلى المنطرة، فبعث الله إليه ملكاً احتمله على جناحه وأنزله إلى الأرض سالمًا دون أن يناله ما يؤذيه فلما استقر بالأرض حمد الله عز وجل على ما أولاه من عصمته وما أناله من رحمته.

وسار دون شيء إلى زوجته وكان قد أبطأ عنها فدخل وليس معه شيء فسألته عن سبب بطئه و عما خرج به في يده وما فعل به وكيف رجع بدون شيء فأخبرها بما عرض له من الفتنة وأنه ألقى نفسه من ذلك الموضع فجاهد الله، فلما قالت زوجته: الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قالت: يا رجل إن الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنوراً كل ليلة، فإن رأونا الليلة دون نار، و علموا أننا بلا شيء ومن شكر اله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضي وقيامها لله تعالى، فقامت إلى التنور وملاؤه حطباً وأضرمته لتغالط به الجيران وأنشدت تقول هذه الأبيات: سأكتم ما بي من غرامي وأشجاني وأضرم ناري كي أغالط جيراني وأرضى بما أمضى من الحكم سيدي عساه يرى ذلي إليه فيرضاني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والستين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن المرأة أضرمت النار كي تغالط الجيران نهضت هي وزوجها فتوضأ وقاما إلى الصلاة، فإذا امرأة من جاراتها تستأذن في أن توقد من تنورها فقالا لها: لا شأنك والتنور فلما دخلت المرأة من التنور لتأخذ النار نادى: يا فلانه أدركي خبزك قبل أن يحترق، فقالت امرأة الرجل لزوجها: أسمع ما تقول هذه المرأة؟ فقال: قومي وانظري، فقامت وتوجهت للتنور فإذا هو قد امتلأ من خبز نقي أبيض فأخذت المرأة الأربعة ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عز وجل على ما أولى من الخير العميم والمن الجسم فأكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى، ثم قالت المرأة لزوجها: تعال ندعو الله تعالى عساه أن يمن علينا

بشيء يغنيننا عن كد العيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها: نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه، فإذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوتة أضاء البيت من نورها فزادا شكراً وثناءً وسراً بتلك الياقوتة سروراً كثيراً وصلياً ما شاء الله تعالى.

فلما كان آخر الليل ناما فرأت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسي كثيرة منصوبة، فقالت: ما هذه المنابر وما هذه الكراسي؟ فقيل لها: هذه منابر الأنبياء وهذه كراسي الصديقين والصالحين فقالت: وأين كرسي زوجي فلان؟ فقيل لها: هذا فنظرت إليه فإذا في جانبه ثلم فقالت: وما هذا الثلم؟ فقيل لها: هو ثلم الياقوتة المنزلة عليكما من سقف بيتكما.

فانتبهت من منامها وهي باكية حزينة على نقصان كرسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت: أيها الرجل ادع ربك أن يرد هذه الياقوتة إلى موضعها فمكابدة الجوع والمسكنة في الأيام القلائل أهون من ثلم كرسيك بين أصحاب الفضائل فدعا الرجل ربه فإذا الياقوتة قد سارت صاعدة إلى السقف وهما ينظران إليها وما زالا على فقرهما وعبادتهما حتى لقي الله عز وجل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٢

ومما يحكى أن سيدي إبراهيم الخواص رحمة الله عليه قال: طالبتني نفسي، في وقت من الأوقات، بالخروج إلى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكتف، وعملت على نفي هذا خاطر فلم ينتف، فخرجت أخترق ديارها وأجول أقطارها والعناية تكتنفي والرعاية تحفني لا ألقى نصرانياً إلا غض ناظره عني وتباعد مني إلى أن أتيت مصرأ من الأمصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الأسلحة وبأيديهم الحديد فلما رأوني قاوا على القدوم وقالوا لي: أطيب أنت؟ قلت: نعم فقالوا: أجب الملك واحتملوني إليه

فإذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم. فلما دخلت عليه نظر إلي وقال: أ طبيب أنت؟ قلت: نعم فقال: ا حملوه إليها و عرفوه بالشرط قبل دخوله عليها فأخرجوني وقالوا لي: إن للملك ابنة قد أصابها إعلال شديد وقد أعا الأطباء علاجها، وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه إلا قتله الملك فانظر ماذا ترى؟ فقلت لهم: إن الملك سأني إليها فأدخلوني عليها فاحتملوني إلى بابها فلما وصلت قرعوه فإذا هي تنادي: من داخل الدار أدخلوها على الطبيب صاحب السر العجيب وأنشدت تقول: افتحوا الباب فقد جاء الطبيب وانظروا نحوي فلي سر عجيب
فلكم مقرب مبتعد ولكم مبتعد وهو قريب
كنتم فيما بينكم في غربة فأراد الحق أنسي بغريب
جمعتنا نسبة دينية فترى أي محب وحببيب
ودعاني للتلاقي إذا دعا حجب العاذل عنا والرقيب
فاتركوا عذلي وخلوا لومكم إنني يا ويحكم لست أجيب
لست ألوي نحو فان غائب إنما قصدي باق لا يغيب
قال: فإذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال: ادخل فدخلت فإذا بيت مبسوط بأنواع الرياحين وستر مضروب في زاويته ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلست بإزاء الستر وأردت أن أسلم فتذكرت قوله صلى الله عليه وسلم: لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقة فأمسكت فنادت من داخل الستر: أين سلام التوحيد والإخلاص يا خواص؟ قال: فتعجبت من ذلك وقلت: من أين عرفتيني؟ فقالت: إذا صفت القلوب والخواطر أعربت الألسن عن مخبات الضمائر وقد سألته البارحة أن يبعث إلي ولياً من أوليائه يكون لي على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتي لا تحزني إنا سنرسل إليك إبراهيم الخواص. فقلت لها: ما خبرك؟ فقالت لي: أنا منذ أربع سنين قد لاح لي الحق المبين فهو المحدث والأنيس والمقرب والجليس. فرمقني قومي بالعيون وظنوا بي الظنون ونسبوني إلى الجنون فما دخل علي طبيب منهم إلا أوحشني ولا زائر إلا أدهشني فقلت: وما دليل ذلك على ما وصلت إليه، قالت: براهينه الواضحة وآياته اللائحة وإذا وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل، قال: فبينما أنا أكلمها إذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها: ما فعل طبيبك؟ قالت: عرف العلة وأصاب الدواء.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والستين بعد الأربعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها: ما فعل طبيبك؟ قالت: عرف العلة وأصاب الدواء فظهر لي منه البشر والسرور وقابلني بالبر والحبور، فسار إلى الملك وأخبره، فحضره الملك على إكرامي فبقيت اختلف إليها سبعة أيام فقالت: يا أبا إسحق متى تكون الهجرة إلى دار الإسلام؟ فقلت: كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه؟ فقالت: الذي أدخلك علي وساقك إلي فقلت: نعم ما قلت.

فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون من أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، قال: فما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام فجاورت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها وكانت أرض مكة تربتها أنزل الله عليها الرحمات ورحم الله من قال هذه الأبيات: ولما أتوني بالطبيب وقد بدت دلائل من دم سفوح ومن سقم نضا الثوب عن وجهي فلم ير تحته سوى نفس من غير روح ولا جسم فقال لهم ذا قد تعذر برؤه وللحب سر ليس يدرك بالوهم فقالوا إذا لم يعلم الناس مابه ولم يك تعريف بحد ولا رسم

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٣

فكيف يكون الطب فيه مؤثراً دعوني فإني لست أحكم بالوهم ومما يحكى أن رجلاً من خيار بني إسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة، فقعد ولده عند رأسه وقال: ياسيدي أوصني فقال: يا بني لا تحلف بالله باراً ولا فاجراً ثم مات الرجل وبقي الولد بعد أبيه فتسامع به فساق بني إسرائيل، فكان الرجل يأتيه فيقول لي: عند والدك كذا وكذا وأنت تعلم بذلك أعطني ما في ذماته وإلا فاحلف فيقف الولد على الوصية ويعطيه جميع ما طلبه فما زالوا به حتى فني ماله واشتد إقلاله، وكان للولد زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان صغيران فقال لها: إن الناس قد أكثروا طلبي، ومادام معي ما أدفع به عن نفسي بذلته والآن لم يبق

لي شيء فإن طالبني مطالب امتحنت أنا وأنت فالأولى أن نفوز بأنفسنا ونذهب إلى موضع لا يعرفنا فيه أحد ونتعیش بين أظهر الناس قال: فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف أين يتوجه والله يحكم ولا معقب لحكمه ولسان الحال يقول: يا خارجاً خوف العدا من داره واليسر قد وافاه عند فراره

لا تجزعن من البعاد فربما عز الغريب يطول بعد مراره لو قد أقام الدر في أصدافه ما كان تاج الملك بيت قراره قال: فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرقتهم الأمواج، فحصلت المرأة على بلدة، وحصل أحد الولدين على بلدة أخرى والتقط الولد الآخر أهل سفينة في البحر، وأما الرجل فقذفته الأمواج إلى جزيرة منقطعة، فخرج إليها وتوضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل لما خرج إلى الجزيرة وتوضأ من البحر، وأذن وأقام الصلاة. فإذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قام إلى شجرة في الجزيرة فأكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقي ثلاثة أيام يصلي وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته، وبعد مضي الأيام الثلاثة سمع منادياً يناديه: يا أيها الرجل الصالح البار بأبيه المجل قدر ربه، لا تحزن، إن الله عز وجل مخلف عليك ما خرج من يدك فإن في هذه الجزيرة كنوزاً وأموالاً ومنافع يريد الله أن تكون لها وارثاً وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وأنا لنسوق إليك السفن فأحسن إلى الناس وادعهم إليك، فإن الله عز وجل يميل قلوبهم إليك فقص ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله تعالى له عن تلك الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن إليهم إحساناً عظيماً ويقول لهم: لعلكم تدلون علي الناس. فإني أعطيكم كذا وكذا، واجعل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتون من الأقطار والأماكن. وما مضت عليه عشري سنين إلا والجزيرة قد عمرت والرجل صار ملكها لا يأوي إليه أحد إلا أحسن إليه.

وشاع ذكره في الأرض بالطول والعرض. وكان ولده الأكبر قد وقع عند رجل علمه وأدبه والآخر قد وقع عند رجل رباه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار انتمناها على ماله

وعاهدها على أن لا يخونها وأن يعينها على طاعة الله عز وجل، وكان يسافر بها في السفينة إلى البلاد ويستصحبها في أي موضع أراد، فسمع الولد الأكبر بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو. فلما دخل عليه أخذه واثمنه على سره وجعله كاتباً له وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وسار إليه وهو لا يعلم من هو أيضاً. فلما دخل عليه وكله على النظر في أموره، وبقي مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع الرجل التاجر الذي عند المرأة بذلك الملك وبره للناس وإحسانه إليهم فأخذ جانباً من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد وأتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل إلى شاطئ الجزيرة، ونزل إلى الملك وقدم له هديته فنظرها الملك وسر بها سروراً كبيراً وأمر للرجل بجائزة سنوية، وكان في الهدية عقاقير، أراد الملك من التاجر أن يعرفها له بأسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر: أقم الليلة عندنا. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والستين بعد الأربعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن التاجر لما قال له الملك: أقم الليلة عندنا قال: إن لي في السفينة وديعة عاهدتها أن لا أؤكل أمرها إلى غيري وهي امرأة صالحة تمنيت بدعائها وظهرت لي البركة في آرائها فقال الملك: سأبعث لها أمناً يبيتون عليها ويحرسون كل ما لديها قال: فأجابه لذلك وبقي عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله إليها وقال لهما: اذهبا واحرسا سفينة هذا الرجل الليلة إن شاء الله تعالى قال: فسارا وصعدا إلى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وذاك على مقدمها وذكر الله عز وجل برهة من الليل ثم قال أحدهما للآخر: يا فلان إن الملك قد أمرنا بالحراسة ونخاف

النوم فتعالى نتحدث بأخبار الزمان وما رأينا من الخير والامتحان، فقال الآخر: يا أخي أما أنا فمن امتحاني أن فرق الدهر بيني وبين أبي وأمي وأخ لي كان اسمه كاسمك، والسبب في ذلك أنه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا، فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا. فلما سمع الآخر بذلك قال: وما كان اسم والدتك يا أخي؟ قال: فلانة قال: وما اسم والدك؟ قال: فلان، فترامى الأخ على أخيه وقال له: أنت أخي. والله حقاً وجعل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى عليه في صغره والأم تسمع الكلام ولكنها كتمت أمرها وصبرت نفسها، فلما طلع الفجر قال أحدهما للآخر: سر يا أخي نتحدث في منزلي قال: نعم فسارا، وأتى الرجل فوجد المرأة في كرب شديد، فقال لها: ما دهاك وما أصابك؟ قالت: وبعثت إلي الليلة من أراذني بالسوء وكنت منهما في كرب عظيم، فغضب التاجر وتوجه للملك وأخبره بما فعل الأمينان، فأحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الأمانة والديانة ثم أمر بإحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة. فجيء بها وأحضرت فقال لها: أيتها المرأة ماذا رأيت من هذين الأمينين؟ فقالت: أيها الملك أسألك بالله العظيم رب العرش الكريم. إلا ما أمرتهما يعيدا كلامهما الذي تكلمنا به البارحة فقال لهما الملك: قولاً ما قلتما ولا تكتما منه شيئاً فأعادا كلامهما. وإذا بالملك قد قام من فوق السرير وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما. وقال: والله أنتما ولداي حقاً، فكشفت المرأة عن وجهها وقالت: أنا والله أمهما فاجتمعوا جميعاً وصاروا في ألد عيش وأهنأه إلى أن أتاهم الموت فسبحان من إذا قصده العبد نجا ولم يخب ما أمله فيه ورجا وما أحسن ما قيل في المعنى: لكل شيء من الأشياء ميقات والأمر فيه أخي محو واثبات لا تجز عن الأمر قد دهيت به فقد أتانا بيسر العسر آيات ورب ذي كربة بانث مضرتها تبدو وباطنها فيه المسرات وكم مبهان عيان الناس تشنؤه من الهوان تغشية الكرامات هذا الذي ناله كرب وكابده ضر وحلت به في الوقت آفات وفرق الدهر منه شمل الفته فكلهم بعد طول الجمع اثنتان أعطاه مولاه خيراً ثم جاء بهم وفي الجميع إلى المولى اشارات سبحان من عمت الأكوان قدرته وأخبرت بتدانيه الدلالات فهو القريب ولكن لا يكيفه عقل وليست تدانيه المسافات

حكاية حاسب كريم الدين

ومما يحكى أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان يذعنون لأمره ويعولون على علومه ومع هذا لم يرزق ولداً ذكراً، فبينما هو ذات ليلة من الليالي يتفكر في نفسه على عدم إنجاب ولد يرثه في علومه من بعده، إذ خطر بباله أن الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من إليه أناب وأنه ليس على باب فضله أبواب ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد سائلاً إذا سأله بل يجزل الخير والإحسان له، فسأل الله تعالى الكريم أن يرزقه ولداً يخلفه من بعده ويجزل له الإحسان من عنده، ثم رجع إلى بيته وواقع زوجته فحملت منه في تلك الليلة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والستين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الحكيم اليوناني رجع إلى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة ثم بعد أيام سافر إلى مكان في مركب فانكسرت به المركب وراحت كتبه في البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتب التي وقعت منه في البحر فلما رجع إلى بيته، وضع تلك الأوراق في صندوق وقفل عليها، وكانت زوجته قد ظهر حملها فقال لها: اعلمي أنني قد دنت وفاتي وقرب انتقالتي من دار الفناء إلى دار البقاء وأنت حامل، فربما تلدين بعد موتي صبياً ذكراً، فإذا وضعتيه فسميه حاسبا كريم الدين وربيه أحسن التربية فإذا كبر وقال لك: ما خلف لي أبي من الميراث فأعطيه هذه الخمس ورقات فإذا قرأها وعرف معناها يصير أعلم أهل زمانه ثم إنه ودعها وشهق شهقة ففارق

الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى عليه فبكت عليه أهله وأصحابه ثم غسلوه وأخرجوه خرجة عظيمة ودفنوه ورجعوا.
ثم إن زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولداً مليحاً فسمته حاسبا كريم الدين كما أوصاها به، ولما ولدته أحضرت له المنجمين فحسبوا طالعهم وناظره من الكواكب ثم قالوا لها: اعلمي أيتها المرأة أن هذا المولود يعيش أياماً كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له في مبتدا عمره، فإذا نجا منها فإنه يعطى بعد ذلك علم الحكمة ثم مضى المنجمون إلى حال سبيلهم فأرضعته اللبن سنتين وفطمته.

فلما بلغ خمس سنين حطته في المكتب ليتعلم شيئاً من العلم فلم يتعلم، فأخرجته من المكتب وحطته في الصنعة فلم يتعلم شيئاً من الصنعة ولم يطلع من يده شيء من الشغل فبكت أمه من أجل ذلك، فقال لها الناس: زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذ له صنعة، فقامت وخطبت له بنتاً وزوجته بها، ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذ له صنعة أبداً، ثم إنهم كان لهم جيران حطابون فأتوا أمه وقالوا لها: اشترى لابنك حماراً وحبلاً وفأساً ويروح معنا إلى الجبل فنحتطب نحن وإياه ويكون ثمن الحطب له ولنا وينفق عليكم مما يخصه.
فلما سمعت أمه ذلك من الحطابين فرحت فرحاً شديداً واشترت لابنها حماراً وحبلاً وفأساً وأخذته وتوجهت به إلى الحطابين وسلمته إليهم وأوصتهم عليه فقالوا لها: لا تحملي هم هذا الولد ربنا يرزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذوه معهم وتوجهوا إلى الجبل فقطعوا الحطب وأنفقوا على عيالهم، ثم إنهم شدوا حميرهم ورجعوا إلى الاحتطاب في ثاني يوم وثالث يوم ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان فاتفق أنهم ذهبوا إلى الاحتطاب في بعض الأيام فنزل عليهم مطر عظيم فهربوا إلى مغارة عظيمة ليديروا أنفسهم فيها من ذلك المطر فقام من عندهم حاسب كريم الدين، وجلس وحده في مكان من تلك المغارة، وصار يضرب الأرض بالفأس فسمع حس الأرض خالية من تحت الفأس، فلما عرف أنها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك فرح ونادى جماعته الحطابين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والستين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حاسبا كريم الدين لما رأى البلاطة التي فيها الحلقة فرح ونادى جماعته فحضروا إليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا إليها وقلعوها فوجدوا تحتها باباً ففتحوا الباب الذي تحت البلاطة، فإذا هو

جب ملآن عسل نحل، فقال الحطابون لبعضهم: هذا جب ملآن عسلاً وما لنا إلا أن نروح المدينة ونأتي بظروف ونعبي هذا العسل فيها ونبيعه ونقتسم حقه وواحد منا يقعد ليحفظه من غيرنا.
فقال حاسبك أنا أقعد وأحرسه حتى تروحوأ وتأتوا بالظروف، فتركوا حاسباً كريم الدين يحرس لهم الجب وذهبوا إلى المدينة وأتوا بظروف وعبوها من ذلك العسل وحملوا حميرهم ورجعوا إلى المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا إلى الجب ثاني مرة، وما زالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيعون في المدينة ويرجعون إلى الجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٦

فقالوا لبعضهم يوماً من الأيام إن الذي لقي جب العسل حاسب كريم الدين وفي غد ينزل إلى المدينة ويدعي علينا ويأخذ ثمن العسل ويقول: أنا الذي لقيته، ومالنا خلاص من ذلك إلا أن ننزله في الجب ليعبئ العسل الذي بقي فيه ونتركه هناك فيموت كمدأ ولا يدري به أحداً، فاتفق الجميع على هذا الأمر ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى أتوا إلى الجب، فقالوا له: يا حاسب انزل الجب وعبئ لنا العسل الذي بقي فيه فنزل حاسب في الجب وعبأ لهم العسل الذي بقي فيه وقال لهم اسحبوني فما بقي فيه شيء فلم يرد عليه أحد منهم جواباً وحملوا حميرهم وساروا إلى المدينة وتركوه في الجب وحده وصار يستغيث ويكي ويقول: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد مت كمدأ، هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين.

وأما ما كان من أمر الحطابين فإنهم لما وصلوا إلى المدينة باعوا العسل وراحوا إلى أم حاسب وهم يكون وقالوا لها: يعيش رأسك في ابنك حاسب فقالت لهم: ما سبب موته؟ قالوا لها: كنا قاعدين فوق الجبل فأمطرت علينا السماء مطراً عظيماً فأوينا إلى مغارة لتندارى فيها من ذلك المطر فلم نشعر

إلا وحمار ابنك هرب في الوادي، فذهب خلفه ليرده من الوادي وكان فيه ذئب عظيم فافترس ابنك وأكل الحمار. فلما سمعت أمه كلام الحطابين لطمت وجهها وحثت التراب على رأسها وأقامت عزاءه وصار الحطابون يجيئون لها بالأكل والشرب في كل يوم، هذا ما كان من أمر أمه. وأما ما كان من أمر الحطابين، فإنهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجاراً ولم يزلوا في أكل وشرب وضحك ولعب.

وأما ما كان من أمر حاسب كريم الدين فإنه صار يبكي وينتحب، فبينما هو قاعد في الجب على هذه الحالة وإذا بعقرب كبير وقع إليه فقام وقتله ثم تفكر في نفسه وقال: إن الجب كان ملأنا عسلاً فمن أين أتى هذا العقرب؟ فقام ينظر المكان الذي وقع منه العقرب، وصار يلتفت يميناً وشمالاً في الجب فرأى المكان الذي وقع منه العقرب يلوح منه النور، فأخرج سكيناً كانت معه ووسع ذلك المكان، حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشى ساعة في داخله فرأى دهليزاً عظيماً فمشى فيه فرأى باباً عظيماً من الحديد الأسود وعليه قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب، فتقدم إلى الباب ونظر من خلاله فرأى نوراً عظيماً يلوح من داخله فأخذ المفتاح وفتح الباب وعبر إلى داخله وتمشى ساعة حتى وصل إلى بحيرة عظيمة فرأى في تلك البحيرة شيئاً يلمع مثل الماء فلم يزل يمشي حتى وصل إليه فرأى تلاً عالياً من الزبرجد الأخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والستين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حاسبا الدين كريم لما وصل إلى التل وجده من الزبرجد الأخضر، وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسي منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الأخضر فلما أتى إلى تلك الكراسي تنهد ثم عدها فرأها اثني عشر كرسي، فطلع على ذلك التخت المنصوب في وسط تلك الكراسي وقعد عليه، وصار يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسي المنصوبة ولم يزل متعجباً حتى غلب عليه النوم، فنام ساعة وإذا هو يسمع نفخاً وصفيراً وهرجاً عظيماً، ففتح عينيه وقعد فرأى على الكرسي حيات عظيمة طول كل حية منهن مائة ذراع فحصل له من ذلك فرع عظيم ونشف ريقه من شدة خوفه ويئس من الحياة وخاف خوفاً عظيماً ورأى عين كل حية تتوقد مثل الجمر وهي فوق الكرسي، والتفت إلى البحيرة فرأى فيها حيات صغار لا يعلم عددها إلا الله تعالى.

وبعد ساعة أقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل، وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب، وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء مثل البلور ووجهها وجه إنسان وهي تتكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب الدين سلمت عليه فرد عليها السلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٧

ثم أقبلت حية من تلك الحيات التي فوق الكراسي إلى ذلك الطبق وحملت الحية التي فوقه وحطتها على كرسي من تلك الكراسي، ثم إن تلك الحية زعقت في تلك الحيات بلغاتها فخرت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعون لها وأشارت إليهن بالجلوس فجلسن ثم إن الحية قالت لحاسب كريم الدين لا تخف منا يا أيها الشاب فإني أنا ملكة الحيات وسلطانتهن، فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه ثم إن الحية أشارت إلى تلك الحيات أن يأتوا بشيء من الأكل فأتوا بتفاح وعنب ورمان وفسق وبندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب كريم الدين، ثم قالت له ملكة الحيات: مرحباً بك يا شاب ما اسمك؟ فقال لها: اسمي حاسب كريم الدين فقالت له: يا حاسب كل من هذه الفواكه فما عندنا طعام غيرها ولا تخف منا أبداً فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية أكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى. فلما اكتفى من الأكل رفعوا السماط من قدامه، ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحيات: أخبرني يا حاسب من أين أنت ومن أين أتيت إلى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب ما جرى لأبيه وكيف ولدته أمه وألحقته في المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيئاً من العلم، وكيف حطته في الصنعة وكيف اشترت أمه له الحمار وصار حطاباً، وكيف لقي جب العسل وكيف تركه رفقاؤه الحطابون في الجب وراحوا، وكيف نزل عليه العقرب وقتله وكيف وسع الشق الذي نزل منه العقرب وطلع من الجب وأتى إلى

الباب الحديدي وفتحته حتى وصل إلى ملكة الحياة التي يكلمها ثم قال لها: وهذه حكايتي من أولها إلى آخرها والله أعلم بما يحصل لي بعد هذا كله. فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من أولها إلى آخرها قالت له ما يحصل لك إلا كل خير، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والستين بعد الأربعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من أولها إلى آخرها قالت له ما يحصل لك إلا كل خير، ولكن أريد منك يا حاسب أن تقعد عندي مدة من الزمن، حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بما جرى لي من العجائب فقال لها: سمعاً وطاعة فيما تأمريني به فقالت له: اعلم يا حاسب أنه كان بمدينة مصر ملك من بني إسرائيل، وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالماً عادياً مكباً على قراءة كتب العلم فلما ضعف وأشرف على الموت، طلعت له أكابر دولته ليسلموا عليه، فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم: يا قوم اعلموا أنه قد دنا رحيلي من الدنيا إلى الآخرة وما لي عندكم شيء أوصيكم به إلا ابني بلوقيا فاستوصوا به، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وشهق شهقة ففارق ال دنيا رحمة الله عليه، فجهزوه وغسلوه ودفنوه وأخرجوه خرجة عظيمة، وجعلوا ولده سلطاناً عليهم وكان ولده عادلاً في الرعية واستراحت الناس في زمانه، فاتفق في بعض الأيام أنه فتح خزائن أبيه ليتفرج فيها ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه فإذا هي خلوة صغيرة، وفيها عامود من الرخام الأبيض وفوقه صندوق من الأبنوس، فأخذه بلوقيا وفتحته فوجد فيه صندوقاً آخر من الذهب ففتحه فرأى فيه كتاباً ففتحه وقرأه فرأى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه يبعث في آخر الزمان وهو سيد الأولين والآخرين.

فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، تعلق قلبه بحبه، ثم إن بلوقيا جمع أكابر بني إسرائيل من الكهان والأخبار والرهبان وأطلعهم على ذلك الكتاب وقرأه عليهم وقال لهم: يا قوم ينبغي أن أخرج أبي من قبره وأحرقه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والستين بعد الأربعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا قال لقومه لا بد أن أخرج أبي من قبره وأحرقه، فقال له قومه: لأي شيء تحرقه؟ فقال لهم بلوقيا: لأنه أخفى عني هذا الكتاب ولم يظهره لي، وقد كان استخرجه من التوراة ومن صحف إبراهيم ووضع هذا الكتاب في خزانة من خزائنه ولم يطلع عليه أحد من الناس، فقالوا له يا ملكنا إن أباك قد مات وهو الآن في التراب وأمره مفوض إلى ربه ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من أكابر بني إسرائيل عرف أنهم لا يمكنونه من أبيه فتركهم ودخل على أمه وقال لها: يا أمي إني رأيت في خزائن أبي كتاباً صفة محمد صلى الله عليه وسلم، وهو نبي يبعث في آخر الزمان وقد تعلق قلبي بحبه وأنا أريد أن أسيح في البلاد حتى أجمع به فإنني إن لم أجمع به مت غراماً في حبه، ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وزربوناً وقال لا تنسيني يا أمي من الدعاء، فبكت عليه أمه وقالت له: كيف يكون حالنا بعدك؟ قال بلوقيا: ما بقي لي صبر أبداً وقد فوضت أمري وأمرك إلى الله تعالى.

ثم خرج سائحاً نحو الشام ولم يدر به أحد من قومه وسار حتى وصل إلى ساحل البحر فرأى مركباً فنزل فيها مع الركاب، وسارت بهم إلى أن أقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب إلى تلك الجزيرة وطلع معهم، ثم انفرد عنهم في الجزيرة وقعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم إنه أفاق من نومه وقام إلى المركب لينزل فيه فرأى المركب أقلع، ورأى في تلك الجزيرة حيات مثل الحمال ومثل النخل وهم يذكرون الله عز وجل، ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم ويصيحون بالتهليل والتسبيح، فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السبعين بعد الأربعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم إن الحيات لما رأوا بلوقيا اجتمعوا عليه وقالت له حية منهم: من تكون أنت ومن أين أتيت وما اسمك وإلى أين راح فقال لها اسمي بلوقيا وأنا من بني إسرائيل وخرجت هائماً في حب محمد صلى الله عليه وسلم وفي طلبه فمن تكونون أنتم أيتها الخليفة الشريفة فقالت له الحيات نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نقمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا وما الذي جاء بكم إلى هذا المكان؟ فقالت له الحياة اعلم يا بلوقيا أن جهنم من كثرة غليانها تتنفس في السنة مرتين مرة في الشتاء ومرة في الصيف واعلم أن كثرة الحر من شدة قيحها ولما تخرج نفسها ترمينا من بطنها ولما تسحب نفسها تردنا إليها فقال لهم بلوقيا: هل في جهنم أكبر منكم؟ فقالت له الحيات إننا ما نخرج إلا مع تنفسها لصغرنا فإن في جهنم كل حية لو عبر أكبر ما فينا في أنفها لم تحس به.

فقال لهم بلوقيا: أنتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن أين تعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا يا بلوقيا: إن اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات، ولا جنة ولا نار ولا سماء ولا أرضاً، لأن الله لم يخلق جميع الموجودات إلا من أجل محمد صلى الله عليه وسلم وقرن اسمه في كل مكان، ولأجل هذا نحن نحب محمداً صلى الله عليه وسلم.

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه في حب محمد صلى الله عليه وسلم وعظيم اشتياقه إليه، ثم إن بلوقيا ودعهم وسار حتى وصل إلى شاطئ البحر فرأى مركباً راسياً في جنب الجزيرة، فنزل فيه مع ركابه وسار بهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى جزيرة أخرى، فطلع عليها وتمشى ساعة فرأى فيها حيات كباراً وصغاراً لا يعلم عددها إلا الله تعالى وبينهم حية بيضاء أبيض من البلور، وهي جالسة على طبق من الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل، وتلك الحية ملكة الحيات وهي أنا يا حاسب ثم إن حاسباً سأل ملكة الحيات وقال لها أي شيء جوابك مع بلوقيا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٩

فقالت الحية يا حاسب اعلم أنني لما نظرت إلى بلوقيا سلمت فرد علي السلام وقلت له: من أنت وما شأنك ومن أين أقبلت وإلى أين تذهب وما اسمك فقال أنا من بني إسرائيل واسمي بلوقيا، وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم وفي طلبه فإني رأيت صفاته في الكتب المنزلة، ثم إن بلوقيا سألتني وقال لي أي شيء أنت وما شأنك وما هذه الحيات التي حولك، فقلت له يا بلوقيا أنا ملكة الحيات وإذا اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فأقرأه مني السلام ثم إن بلوقيا ودعني ونزل في المركب حتى وصل إلى بيت المقدس. وكان في بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقناً لعلم الهندسة وعلم الفلك والحساب والكيمياء والروحاني، وكان يقرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكان يقال له عفان وقد وجد في كتاب عنده، أن كل من لبس خاتم سيدنا سليمان، انقادت له الإنس والجن والطيور والوحوش وجميع المخلوقات ورأى في بعض الكتب أنه لما توفي سيدنا سليمان وضعوه في تابوت وعدوا به سبعة أبحر وكان الخاتم في اصبعه ولا يقدر أحد من الإنس ولا من الجن أن يأخذ ذلك الخاتم، ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يروح بمركب إلى ذلك المكان، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والسبعين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عفان وجد في بعض الكتب أنه لا يقدر أحد من الإنس ولا من الجن، أن يأخذ الخاتم من اصبع سيدنا سليمان ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يسافر بمركبه في السبعة أبحر التي عدوها بتابوته ووجد في بعض الكتب أيضاً أن بين الأعشاب عشباً كل من أخذ منه شيئاً وعصره وأخذ ماءه ودهن به قدميه فإنه يمشي على أي بحر خلقه الله تعالى ولا تبطل قدماه ولا يقدر أحد على تحصيل ذلك إلا إذا كانت معه ملكة الحيات ثم إن بلوقيا لما دخل بيت المقدس جلس في مكان يعبد الله تعالى فبينما هو جالس يعبد الله، إذ أقبل عليه عفان وسلم عليه فرد عليه السلام ثم إن عفان نظر إلى بلوقيا فرآه يقرأ في التوراة وهو جالس يعبد الله تعالى فنقدم إليه وقال له: أيها الرجل ما اسمك ومن أين أتيت، وإلى أين تذهب، فقال له: اسمي بلوقيا وأنا من مدينة مصر خرجت سائحاً في طلب محمد صلى الله عليه وسلم.

فقال عفان بلوقيا: قم معي إلى منزلي حتى أستضيفك، فقال سمعاً وطاعة فأخذ عفان بيد بلوقيا وذهب إلى منزله وأكرمه غاية الإكرام، وبعد ذلك قال له أخبرني يا أخي بخبرك من أين عرفت محمد صلى الله عليه وسلم حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت في طلبه ومن ذلك على هذا الطريق فحكى له بلوقيا حكايته من الأول إلى الآخر.

فلما سمع عفان كلامه كاد أن يذهب عقله وتعجب من ذلك غاية العجب ثم إن عفان قال لبلوقيا اجمعي على ملكة الحيات وأنا أجمعك على محمد صلى الله عليه وسلم لأن زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيد، وإذا ظفرنا بملكة الحيات نحطها في قفص ونروح إلى الأعشاب التي في الجبال وكل عشب جزنا عليه وهي معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدره الله تعالى، فإني قد وجدت عندي في الكتب أن في الأعشاب عشباً كل من أخذه ودقه وأخذ ماءه ودهن به قدميه ومشى على أي بحر خلقه الله تعالى لم يبطل له قدم فإذا أخذنا ملكة الحيات تدلنا على ذلك العشب وإذا وجدناه نأخذه وندقه ونأخذ ماءه، ثم نطلقها إلى حال سبيلها وندهن بذلك الماء أقدامنا ونعدي السبعة أبحر ونصل إلى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من اصبعه ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل إلى مقصودنا وبعد ذلك ندخل بحر الظلمات فنشرب من ماء الحياة فيمهلنا الله إلى آخر الزمان نجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم.

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال يا عفان أنا أجمعك بملكة الحيات وأريك مكانها فقام عفان وصنع له قفصاً من حديد وأخذ معه قدحين وملاً أحدهما خمراً وملاً الآخر لبناً وسار عفان هو وبلوقيا أياماً وليالي حتى وصلا إلى الجزيرة التي فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا إلى الجزيرة وتمشيا فيها وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيه فخاً، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والسبعين بعد الأربعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عفان وضع القفص ونصب فيه فخاً ووضع فيه القدحين المملوءين خمراً ولبناً ثم تباعدا عن القفص واستخفيا ساعة فأقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من القدحين فتأملت فيهما ساعة فلما شممت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص وأنت إلى القدح الذي فيه الخمر وشربت منه، فلما شربت من ذلك القدح داخت رأسها ونامت. فلما رأى ذلك عفان تقدم إلى القفص المقفل على ملكة الحيات ثم أخذها هو وبلوقيا وسارا، فلما أفاقتم رأيت روحها في القفص من حديد والقفص على رأس رجل وبجانبه بلوقيا فلما رأيت ملكة الحيات بلوقيا قالت هذا جزء من لا يؤذي بني آدم، فرد عليها بلوقيا وقال لها: لا تخافي منا يا ملكة الحيات فإننا لا نؤذيك أبداً، ولكن نريد أن تدلينا على العشب كل من أخذه ودقه واستخرج ماءه ودهن به قدميه ومشى على أي بحر خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه فإذا وجدنا ذلك العشب أخذناه ونرجع بك إلى مكانك ونطلقك إلى حال سبيلك ثم إن عفا وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التي فيها الأعشاب ودارا بها على جميع الأعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته بإذن الله تعالى.

فبينما هما في هذا الأمر والأعشاب تنطق يمينا وشمالاً وتخبر بمنافعها، وإذا بعشب نطق وقال أنا العشب الذي كل من أخذني ودقني وأخذ مائي ودهن قدميه وجاز على أي بحر خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه. فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه وأخذ من ذلك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه وأخذ ماءه وجعله في قزازتين وحفظاهما والذي فضل منهما دهنًا به أقدامهما ثم إن بلوقيا وعفان أخذتا ملكة الحيات وسارا بها ليالي وأياماً حتى وصلا إلى الجزيرة التي كانت فيها وفتح عفان باب القفص فخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما: ما تصنعان بهذا الماء؟ قالوا لها: مرادنا أن ندهن به أقدامنا حتى نتجاوز السبعة أبحر ونصل إلى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من أصبعه.

فقالت لهما ملكة الحيات: هيهات أن تقدرا على أخذ الخاتم فقلالا لها: لأي شيء؟ فقالت لهما: لأن الله تعالى من على سيدنا سليمان بإعطائه ذلك الخاتم وخصه بذلك لأنه قال: رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت

الوهاب فما لكما وذلك الخاتم، ثم قالت لهما: لو أخذتما من العشب الذي كل من أكل منه لا يموت إلى النفخة الأولى وهو بين تلك الأعشاب لكان أنفع لكما من هذا الذي أخذتماه فإنه لا يحصل لكما منه مقصودكما، فلما سمعا كلامها ندما ندماً عظيماً وسارا إلى حال سبيلهما، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والسبعين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما ندماً عظيماً وسارا إلى حال سبيلهما هذا ما كان من أمرهما.
وأما ما كان من أمر ملكة الحيات، فإنها أتت إلى عساكرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قوتهم وضعيفهم مات فلما رأت الحيات ملكتهم بينهم فرحوا واجتمعوا حولها وقالوا لها: ما خبرك وأين كنت؟ فحكيت لهم جميع ما جرى لها مع عفان وبلوقيا، ثم بعد ذلك جمعت جنودها وتوجهت بهم إلى جبل قاف، لأنها كانت تشتي فيه وتصيف المكان الذي رآها فيه حاسب كريم الدين.

ثم إن الحية قالت: يا حاسب هذه حكايتي وما جرى لي فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها: أريد من فضلك أن تأمري أحداً من أعوانك أن يخرجني إلى وجه الأرض وأروح إلى أهلي فقالت له ملكة الحيات: يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا إلى جبل قاف وتتفرج فيه على تلال ورمال وأشجار وأطيبار تسبح الواحد القهار وتتفرج على مرده وعفاريت وجان ما يعلم عددهم إلا الله تعالى.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١١

فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموماً مغموماً ثم قال لها: اعلميني بعفان وبلوقيا لما فارقاك وسارا هل عديا السبعة بحور ووصلا

إلى مدفن سيدنا سليمان أو لا وإذا كانا وصلا إلى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على أخذ الخاتم أو لا. فقالت له: اعلم أن عفان وبلوقيا لما فارقاني وسارا دهننا أقدامهما من ذلك الماء ومشيا على وجه البحر حتى عديا السبعة أبحر، فلما عديا تلك البحار وجدا جبلاً عظيماً شاهقاً في الهواء وهو من الزمرد الأخضر وفيه عين تجري وترا به كله من المسك فلما وصلا إلى ذلك المكان فرحا وقالوا: قد بلغنا مقصودنا، ثم سارا حتى وصلا إلى جبل عال فمشيا فيه فرأيا مغارة من بعيد في ذلك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصداها حتى وصلا إليها فدخلوا فرأيا فيها تختاً منصوباً من الذهب مرصعاً بأنواع الجواهر وحوله كراسي منصوبة لا يحصي لها عدد إلا الله تعالى، ورأيا السيد سليمان نائماً فوق ذلك التخت، وعليه حلة من الحرير الأخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجواهر ويده اليمنى على صدره والخاتم في اصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التي في ذلك المكان، ثم إن عفان علم بلوقيا أقساماً وعزائم وقال له: اقرأ هذه الأقسام ولا تترك قراءتها حتى أخذ الخاتم، ثم تقدم عفان إلى التخت حتى قرب منه، وإذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت ورعقت زعقة عظيمة فارتعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها ثم إن الحية قالت لعفان: إن لم ترجع أهلكتك، فاشتغل عفان بالأقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة عظيمة كادت تحرق ذلك المكان وقالت: ويلك إن لم ترجع أحرقتك. فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحية طلع من المغارة وأما عفان فإنه لم ينزعج من ذلك، ثم تقدم إلى السيد سليمان ومد يده ولمس الخاتم وأراد أن يسحبه من اصبع السيد سليمان وإذا بالحية نفخت على عفان فأحرقته وصار كوم رماد. وهاذا ما كان من أمر هؤلاء. وأما ما كان من أمر بلوقيا فإنه وقع مغشياً عليه من هذا الأمر، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والسبعين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كوم رماد وقع مغشياً عليه، وأمر الرب جل جلاله جبريل أن يهبط إلى الأرض قبل أن تنفخ الحية على بلوقيا فهبط إلى الأرض بسرعة فرأى بلوقيا مغشياً عليه، ورأى عفان احترق من نفخة الحية، فأتى جبريل إلى بلوقيا وأيقظته من غشيته. فلما أفاق سلم عليه جبريل وقال له: من أين أنتيما إلى هذا المكان؟ فحكى له بلوقيا جميع حكايته من الأول إلى الآخر، ثم قال له:

اعلم أنني ما أتيت إلى هذا المكان إلا بسبب محمد صلى الله عليه وسلم، فإن عفان أخبرني أنه يبعث في آخر الزمان ولا يجتمع به إلا من يعيش إلى ذلك الوقت إلا من شرب من ماء الحياة، ولا يمكن ذلك إلا بالحصول على خاتم سليمان عليه السلام فصحبته إلى هذا المكان وحصل له ما حصل وهاهو قد احترق وأنا لم أحترق ومرادي أن تخبرني بمحمد أين يكون.

فقال له جبريل: يا بلوقيا اذهب إلى حال سبيلك فإن زمان محمد بعيد، ثم ارتفع جبريل إلى السماء من وقته وأما بلوقيا فإنه صار يبكي بكاء شديداً وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات: هيهات أن يقدر أحد على أخذ الخاتم فتجبر بلوقيا في نفسه وبكى، ثم إنه نزل من الجبل وسار ولم يزل سائراً حتى قرب من شاطئ البحر، وقعد هناك يتعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والسبعين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا تعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة في ذلك الموضع ولما أصبح الصباح دهن قدميه من الذي كانا أخذاه من العشب ونزل البحر وصار ماشياً فيه أياماً وليالي وهو يتعجب من أهوال البحر وعجائبه وغرائبه وما زال ماشياً على وجه الماء حتى وصل إلى جزيرة كأنها الجنة فطلع بلوقيا إلى تلك الجزيرة وصار يتعجب منها ومن حسناتها وساح فيها فرأها جزيرة عظيمة ترابها زعفران وحصاها من الياقوت والمعادن الفاخرة، وسياجها الياسمين وزرعها من أحسن الأشجار وأبهج الرياحين وأطيبها وفيها عيون جارية وحطبها من العود القماري والعود القاقلي وبوصها من قصب السكر، وحولها الورد والنرجس والغبير والقرنفل والأقحوان والسوسن والبنفسج

وكل ذلك فيها أشكال وألوان وأطيافها تناغي على تلك الأشجار، وهي مليحة الصفات واسعة الجهات كثيرة الخيرات، قد حوت جميع الحسن والمعاني وتغريد أطيافها ألطف من رنات المثاني وأشجارها بأسقة وأطيافها ناطقة وأنهارها دافقة وعيونها جارية ومياهها خالية، وفيها الغزلان تمرح والجآذر تسنح الأطياف على تلك الأغصان تسلي العاشق الولهان، فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم أنه قد تاه عن الطريق التي قد أتى منها أول مرة حين كان معه عفان فساح في تلك الجزيرة وتفرج فيها إلى وقت المساء.

فلما أمسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر في حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة إذا بالبحر قد اختببط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحاً عظيماً حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه، فنظر إليه بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرآه حيواناً عظيماً فصار يتعجب منه، فلم يشعر بعد ساعة إلا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الألوان، وفي يد كل وحش منها جوهرة تضيء مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهار من ضياء الجواهر.

وبعد ساعة أقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها إلا الله تعالى فنظر إليها بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود، وغير ذلك من حيوانات البر ولم تزل وحوش البر مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون إلى الصباح، فلما أصبح الصباح افترقوا عن بعضهم ومضى كل واحد منهم إلى حال سبيله.

فلما داهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وسار إلى شاطئ البحر، ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثاني وسار على وجه الماء ليالي وأياماً حتى وصل إلى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل واد ما له من آخر وذلك الوادي حجارته من المغناطيس ووحوشه سباع وأرانب ونمور، فطلع بلوقيا إلى ذلك الجبل وساح فيه من مكان إلى مكان حتى أمسى عليه المساء فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذي يقذفه البحر.

فبينما هو جالس يأكل من ذلك السمك وإذ بنمر عظيم أقبل على بلوقيا وأراد أن يفترسه، فالتفت بلوقيا إلى ذلك النمر فرآه هاجماً عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثالث هرباً من ذلك النمر وسار على وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم، وما زال سائراً حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها أشجاراً رطبة ويابسة، فأخذ

بلوقيا من ثمر تلك الأشجار وأكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج إلى وقت المساء. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والسبعين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا دار يتفرج في تلك الجزيرة ولم يزل دائراً يتفرج فيها إلى وقت المساء فنام في تلك الجزيرة ولما أصبح الصباح صار يتأمل في جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة أيام وبعد ذلك توجه إلى شاطئ البحر ودهن قدميه ونزل البحر الرابع ومشى على الماء ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جزيرة، فرأى أرضها من الرمل الناعم الأبيض وليس فيها شيء من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهي معششة في ذلك الرمل، فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل في البحر الخامس وسار فوق الماء وما زال سائراً ليلاً ونهاراً، حتى أقبل على جزيرة صغيرة أرضها وجبالها مثل البلور وفيها العروق التي يصنع منها الذهب وفيها أشجار غريبة ما رأى مثلاً في سياحته وأزهارها كلون الذهب فطلع منها بلوقيا إلى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها إلى وقت المساء.

فلما جن عليه الظلام صارت الأزهار تضيء في تلك الجزيرة كالنجوم فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال: أن الأزهار التي في هذه الجزيرة هي التي تبيس من الشمس وتسقط على الأرض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الحجارة وتصير أكسيراً فيأخذونها ويصنعون منها الذهب، ثم إن بلوقيا نام في تلك الجزيرة إلى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السادس وسار ليالي وأياماً حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة فرأى فيها جبلين وعليهما أشجار كثيرة

وأثمار تلك الشجرة كرؤوس الأدميين وهي معلقة من شعورها ورأى فيها أشجاراً أخرى أثمارها طيور خضر معلقة من أرجلها وفيها أشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق بها، ورأى بها فواكه تبكي وفواكه تضحك ورأى بلوقيا في تلك الجزيرة عجائب، ثم إنه تمشي إلى شاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة فجلس تحتها إلى وقت العشاء.

فلما أظلم الظلام طلع فوق الشجرة وصار يتفكر في مصنوعات الله تعالى فبينما هو كذلك إذا بالبحر قد اختلط وطلع منه نبات البحر وفي يد كل واحدة منهن جوهرة تضيء مثل المصباح وسرن حتى أتت تلك الشجرة وجلسن ولعبن ورقصن وطربن فصار بلوقيا يتفرج عليهن وهن في هذه الحالة ولم يزلن في لعب إلى الصباح.

فلما أصبحن نزلن إلى البحر فتعجب منهن بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السابع وسار ولم يزل سائراً مدة شهرين وهو لا ينظر جبلاً ولا جزيرة ولا براً ولا وادياً ولا ساحلاً حتى قطع ذلك البحر وقاسى فيه جوعاً عظيماً حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكله نيباً من شدة جوعه. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والسبعين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا لما قاسى في البحر الجوع العظيم وصار يخطف السمك من البحر ويأكله نيباً من شدة جوعه ولم يزل سائراً على هذه الحالة حتى انتهى إلى جزيرة أشجارها كثيرة وأنهارها غزيرة، فطلع إلى تلك الجزيرة وصار يمشي فيها ويتفرج يميناً وشمالاً وكان ذلك في وقت الضحى وما زال يتمشى حتى أقبل على شجرة تفاح، فمد يده ليأكل من تلك الشجرة إذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له: إن تقربت إلى هذه الشجرة وأكلت منها شيئاً قسمتك نصفين، فنظر بلوقيا إلى ذلك الشخص فرآه طويلاً طوله أربعون ذراعاً، بذراع أهل الزمان، فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفاً شديداً وامتنع عن تلك الشجرة.

ثم قال بلوقيا: لي شيء تمنعني من الأكل من هذه الشجرة؟ فقال له: لأنك ابن آدم وأبوك نسي عهد الله فعصها وأكل من الشجرة فقال له بلوقيا: أي شيء أنت ولمن هذه الجزيرة والأشجار وما اسمك؟ فقال له الشخص: أنا اسمي شراهيا وهذه الأشجار والجزيرة للملك صخر، وأنا من أعوانه، وقد وكلني على هذه الجزيرة.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٤

ثم أن شراها سأل بلوقيا وقال له: من أنت ومن أين أتيت إلى هذه البلاد؟ فحكى له بلوقيا حكايته من الأول إلى الآخر، فقال له شراها: لاتخف ثم جاء له بشيء من الأكل فأكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل سائراً مدة عشرة أيام، فبينما هو سائر في جبال ورمال إذ نظر غبرة عاقدة في الجو فقصد بلوقيا صوب تلك الغبرة، فسمع صياحاً وضرباً وهرجاً عظيماً، فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل إلى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا في جهة ذلك الصياح، فرأى أناساً راكبين على خيل وهم يقتتلون مع بعضهم، وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم أصوات الرعد وفي أيديهم رماح وسيوف وأعمدة من الحديد وقسى ونبال، وهم في قتال عظيم فأخذه خوف شديد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والسبعين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بأيديهم السلاح وهم في قتال عظيم أخذه الخوف الشديد وتحير في أمره فبينما هو كذلك إذ رآه فلما رآه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب، ثم أتت إليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم إليه فارس منهم وقال له: أي شيء أنت؟ ومن أين أتيت؟ وإلى أين رائج؟ ومن ذلك على هذا الطريق حتى وصلت إلى بلادنا؟ فقال له بلوقيا: أنا من بني آدم وجئت هائماً في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكني تهت عن الطريق، فقال له الفارس: نحن ما رأينا ابن آدم قط ولا أتى إلى هذه الأرض وصاروا يتعجبون منه ومن كلامه.

ثم إن بلوقيا سألهم وقال لهم أي شيء أنتم أيتها الخلقة؟ قال له الفارس: نحن من الجان فقال له بلوقيا: يا أيها الفارس ما سبب القتال الذي بينكم وأين مسكنكم وما اسم هذا الوادي وهذه الأراضي؟ فقال له الفارس نحن مسكننا الأرض البيضاء وفي كل عام يأمرنا الله تعالى أن نأتي إلى هذه الأرض ونغزو الجان الكافرين. فقال له بلوقيا: وأين الأرض البيضاء؟ فقال له الفارس: خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سنة وهذا الأرض يقال لها: أرض شاد بن عاد ونحن أتينا إليها لنغزوها، وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس ولنا ملك يقال له: الملك صخر وما يمكن إلا أن تروح معنا إليه حتى ينظرك ويتفرج عليك.

ثم إنهم ساروا وبلوقيا معهم، حتى أتوا منزلهم فنظر بلوقيا خياماً من الحرير الأخضر، لا يعلم عددها إلا الله تعالى، ورأى بينها خيمة منصوبة من الحرير الأحمر واتساعها مقدار ألف ذراع وأطنابها من الحرير الأزرق وأوتادها من الذهب والفضة، فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة، ثم إنهم ساروا بي حتى أقبلوا على الخيمة فإذا هي خيمة الملك صخر. ثم دخلوا به حتى أتوا قدام الملك صخر، فنظر بلوقيا إلى الملك فراه جالساً على تخت عظيم من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر، وعلى يمينه ملوك الجان وعلى يساره الحكماء والأمراء وأرباب الدولة وغيرهم فلما رآه الملك صخر أمر أن يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الأرض بين يديه فرد عليه السلام الملك صخر ثم قال له: ادن مني أيها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك أمر الملك صخر أن ينصبوا له كرسيًا بجانبه فنصبوا له كرسيًا بجانب الملك ثم أمره الملك صخر أن يجلس على ذلك الكرسي فجلس بلوقيا عليه.

ثم إن الملك صخر سأل بلوقيا وقال له: أي شيء أنت؟ فقال له: أنا من بني آدم من بني إسرائيل فقال له الملك صخر: احك لي حكايتك وأخبرني بما جرى لك وكيف أتيت إلى هذه الأرض؟ فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له في سياحته من الأول إلى الآخر فتعجب الملك صخر من كلامه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والسبعين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا لما أخبر الملك صخر بجميع ما جرى له في سياحته من الأول إلى الآخر تعجب من ذلك، ثم أمر الفراشين أن يأتوا بسماط، فأتوه به ومدوه، ثم إنهم أتوا بصواني من الذهب الأحمر وصواني من الفضة وصواني من النحاس وبعض الصواني فيها خمسون جملاً مسلوقة وبعضها فيها عشرون جملاً وبعضها فيها خمسون رأساً من الغنم وعدد الصواني ألف وخمسمائة صينية. فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب غاية العجب ثم إنهم أكلوا وأكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا الطعام وأتوا بفواكه فأكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر: أريد أن أسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر: سل ماتريد، فقال له بلوقيا: يا ملك أي شيء أنتم ومن أين أصلكم ومن أين تعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم حتى تصلون عليه وتحبوناه؟ فقال له الملك صخر: يا بلوقيا إن الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة مسيرة ألف عام، وجعل اسم الطبقة الأولى جهنم وأعدّها لعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة، واسم الطبقة الثانية لظى وأعدّها للكفار، واسم الطبقة الثالثة الجحيم وأعدّها لياجوج ومأجوج، واسم الرابعة السعير وأعدّها لقوم إبليس واسم الخامسة سقر وأعدّها لتارك الصلاة واسم السادسة الحطمة وأعدّها لليهود والنصارى واسم السابعة الهاوية وأعدّها للمنافقين.

فهذه السبع طبقات، فقال له بلوقيا: لعل جهنم أهون عذاباً من الجميع لأ،ها هي الطبقة الفوقانية، قال الملك صخر: نعم هي أهون الجميع عذاباً ومع ذلك فيها ألف جبل من النار وفي كل جبل سبعون ألف واد من النار وفي كل واد سبعون ألف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون ألف قلعة من النار، وفي كل قلعة سبعون ألف بيت من النار وفي كل بيت سبعون ألف تخت من ال نار، وفي كل تخت سبعون ألف نوع من العذاب وما في جميع طبقات النار يا بلوقيا أهون عذاباً من عذابها لأنها هي الطبقة الأولى، وأما الباقي فلا يعلم عدد ما فيها من أنواع العذاب إلا الله تعالى، فلما سمع بلوقيا هذا

الكلام من الملك صخر وقع مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته بكى، وقال: يا ملك كيف يكون حالنا؟ فقال له الملك صخر: يا بلوقيا لا تخف والعم أن من كان يحب محمد لم تحرقه النار وهو معتوق لأجل محمد صلى الله عليه وسلم وكل من كان على ملته تهرب منه النار، وأما نحن فخلقنا الله تعالى من النار وأول ما خلق الله المخلوقات في جهنم خلق شخصين من جنوده، أحدهما اسمه خليت والآخر اسمه مليت وجعل خليت على صورة أسد ومليت على صورة ذئب.

وكان ذنب مليت على صورة لأنثى ولونها أبلق، وذنب خليت على صورة ذكر وهو في هيئة حية، وذنب مليت في هيئة سلحفاة، وطول ذنب خليت مسيرة عشرين سنة، ثم أمر الله تعالى ذنبيهما أن يجتمعا مع بعضيهما ويتناكحا فتوالد منهما حيات وعقارب ومسكنهما في النار ليعذب الله بها من يدخلها.

ثم إن تلك الحيات والعقارب تناسلوا وتكاثروا ثم بعد ذلك أمر الله تعالى ذنبي خليت ومليت أن يجتمعا ويتناكحا ثاني مرة، فاجتمعا وتناكحا فحمل ذنب مليت من ذنب خليت، فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع إناث فتربوا حتى كبروا فلما كبروا تزوج الإناث بالذكور وأطاعوا والدهم إلا واحداً منهم عصى والده، فصار دودة وتلك الدودة هي إبليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فإنه عبد الله تعالى حتى ارتفع إلى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثمانين بعد الأربعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك قال له: إن إبليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر إبليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاء ت منه الشياطين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٦

وأما الستة ذكور الذين قبلهم فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا أصلنا يا بلوقيا فتجب بلوقيا من كلام الملك صخر ، ثم إنه قال: يا ملك أريد منك أن تأمر واحداً من أعوانك ليوصلني إلى بلادي فقال له الملك صخر: ما نقدر أن نفعل شيئاً من ذلك إلا إذا أمرنا الله تعالى، ولكن يا بلوقيا إن شئت الذهاب من عندنا فإني أحضر لك فرساً من خيلي وأركبك على ظهرها وأمرها أن تسير بك إلى آخر حكمي، فإذا وصلت إلى آخر حكمي يلاقيك جماعة ملك اسمه براخيا، فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها إلينا وهذا الذي نقدر عليه لا غير.

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك: افعل ما تريد فأمر الملك أن يأتوا له بالفرس فأتوا له بالفرس وأركبوه على ظهرها، وقالوا له: احذر أن تنزل من فوق ظهرها أو تضربها أو تصيح في وجهها فإن فعلت ذلك أهلكتك بل استمر ركباً عليها مع السكون حتى تقف بك، فانزل عن ظهرها ورح إلى حال سبيلك فقال لهم بلوقيا: سمعاً وطاعة، ثم ركب الفرس وسار في الخيام مدة طويلة، ولم يمر في سيره إلا على مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا إلى قدور معلقة في كل قدر خمسون جملاً والنار تلتهب من تحتها فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تأملها وتعجب منها، وأكثر التعجب والتأمل فيها فنظر إليه الملك فرآه متعجباً من المطبخ فظن الملك في نفسه أنه جائع فأمر أن يجيئوا له بجملين مشويين وربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم إنه ودعهم وسار حتى وصل إلى آخر حكم الملك صخر، فوقفت الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفذ تراب السفر من ثيابه. وإذا برجال أتوا إليه ونظروا الفرس فعرفوها، فأخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا إلى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام، ثم إن بلوقيا نظر إلى الملك فرآه جالساً في صيوان عظيم وحوله عساكر وأبطال وملوك الجان على يمينه وشماله ثم إن الملك أمر بلوقيا أن يدينو منه فتقدم بلوقيا إليه فأجلسه الملك بجانبه، وأمر أن يأتوا بالسماط فنظر بلوقيا إلى حال الملك براخيا فرآه مثل حال الملك صخر، ولما حضرت الأطعمة أكلوا وأكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم إنهم رفعوا الأطعمة وأتوا بالفاكهة فأكلوا، ثم إن الملك براخيا سأل بلوقيا وقال له: متى فارقت الملك صخر؟ فقال له: من مدة يومين، فقال الملك براخيا لبلوقيا: أتدري مسافة كم يوم سافرت في هذين اليومين؟ قال: لا، قال: مسيرة سبعين شهراً.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة الثمانين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك براخيا قال لبلوقيا: إنك سافرت في
هذين اليومين مسيرة سبعين شهراً، ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك
وعلمت منك أنك ابن آدم وأرادت أن ترميك عن ظهرها، فأنقلوها بهذين
الجميلين، فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى
على السلامة، ثم إن الملك براخيا قال لبلوقيا: أخبرني بما جرى لك وكيف
أتيت إلى هذه البلاد؟ فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وكيف ساح وأتى إلى
هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث عنده شهرين.
فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب غاية العجب ثم قال لها: أريد من
فضلك وإحسانك أن تأمري أحداً من أعوانك أن يخرجني إلى وجه الأرض
حتى أروح إلى أهلي، فقالت له ملكة الحيات: يا حاسب كريم الدين اعلم أنك
متى خرجت إلى وجه الأرض تروح أهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد
ما تفرغ من غسلك أموت أنا لأن ذلك يكون سبباً لموتي فقال حاسب: أنا
أحلف لك ما أدخل الحمام طول عمري، وإذا وجب علي الغسل أغتسل في
بيتي. فقالت له ملكة الحيات: لو حلفت لي مائة يمين ما أصدقك أبداً، فإن
هذا لا يكون واعلم أنك ابن آدم مالك عهد، فإن أباك آدم قد عاهد الله ونقض
عهده وكان الله تعالى خمر طينته أربعين صباحاً وأسجد له ملائكته وبعد
ذلك الكلام نسي العهد ونسيه خالقه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٧

فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت وبكى ومكث يبكي مدة عشرة أيام ثم قال
لها حاسب: أخبريني بالذي جرى لبلوقيا بعد قعوده شهرين عند الملك
براخيا؟ فقالت له: اعلم يا حاسب أن بلوقيا بعد قعوده عند الملك بارخاي

ودعه وسار في البراري ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكاً عظيماً جالساً على ذلك الجبل وهو يذكر الله تعالى ويصلي على محمد وبين يدي ذلك الملك لوح مكتوب فيه شيء أبيض وشيء أسود وهو ينظر في اللوح وله جناحان أحدهما ممدود بالمشرق والآخر ممدود بالمغرب فأقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام، ثم إن الملك سأل بلوقيا وقال له: من أنت؟ ومن أين أتيت؟ وعلی أين رائح؟ وما اسمك؟

فقال بلوقيا: أنا من بني آدم من قوم بني إسرائيل وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم واسمي بلوقيا، فقال الملك: ما الذي جرى لك في مجيئك إلى هذه الأرض؟ فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وما رأى في سياحته.

فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه، ثم إن بلوقيا سأل الملك وقال: أخبرني أنت الآخر بهذا اللوح وأي شيء مكتوب فيه، وما هذا الأمر الذي فيه؟ وما اسمك؟ فقال له: أنا اسمي ميخائيل وأنا موكل بتصريف الليل والنهار وهذا شغلي إلى يوم القيامة.

فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن صورة ذلك الملك ومن هيئته وعظم خلقته، ثم إن بلوقيا ودع ذلك الملك وسار ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى مرج عظيم، فتمشى في ذلك المرج فرأى فيه سبعة أنهر ورأى أشجاراً كثيرة، فتعجب بلوقيا من ذلك المرج العظيم وسار في جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت تلك الشجرة أربعة ملائكة، فتقدم إليهم بلوقيا ونظر إلى خلقتهم فرأى واحداً منهم صورته صورة بني آدم والثاني صورته صورة وحش، والثالث صورته صورة طير، والرابع صورته صورة ثور وهم مشغولون بذكر الله تعالى، ويقول كل منهم: إلهي وسيدي ومولاي بحقك وبجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن تغفر لكل مخلوق خلقته على صورتني وتسامحه إنك على كل شيء قدير.

فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وسار من عندهم ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك ملكاً عظيماً وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدسه ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ورأى ذلك الملك في قبض وبسط أو طي ونشر فبينما هو في هذا الأمر إذ أقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له: أي شيء أنت؟ ومن أين أتيت؟ وإلى أين رائح؟ وما اسمك؟ فقال بلوقيا: أنا من بني إسرائيل من بني آدم واسمي بلوقيا وأنا سائح فلي حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت في طريقي وحكى له جميع ما جرى.

فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له: من أنت؟ وما هذا الجبل؟ وما هذا الشغل الذي أنت فيه؟ فقال له: اعلم يا بلوقيا أن هذا جبل قاف المحيط بالدنيا وكل أرض خلقها الله في الدنيا فقبضتها في يدي فإذا أراد الله تعالى بتلك الأرض شيئاً من زلزلة أو قحط أو خصب أو قتال أو صلح، أمرني أن أفعله فأفعل وأنا في مكاني وأعلم أن يدي قابضة بعروق الأرض. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثمانين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك قال لبلوقيا: واعلم أن يدي قابضة بعروق الأرض فقال بلوقيا للملك: هل خلق الله في جبل قاف أرضاً غير هذه الأرض التي أنت فيها؟ قال الملك: نعم خلق الله أرضاً بيضاء مثل الفضة وما يعلم قدر اتساعها إلا الله سبحانه وتعالى، وأسكنها ملائكة أكلهم وشربهم التسبيح والتقديس والإكثار من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي كل ليلة جمعة يأتون إلى هذا الجبل ويجتمعون ويدعون الله تعالى طول الليل إلى وقت الصباح ويهدون ثواب ذلك التسبيح والتقديس والعبادات للمذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم إلى يوم القيامة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٨

ثم إن بلوقيا سأل الملك وقال له: هل خلق الله جبلاً خلف جبل قاف؟ فقال الملك: نعم خلف جبل قاف قدره مسيرة خمسمئة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذي منع حر جهنم عن الدنيا، ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم، وخلف جبل قاف أربعون أرضاً في كل منها قدر الدنيا أربعون مرة، منها ما هو من الذهب ومنها ما هو من الفضة ومنها ما هو من الياقوت ولكل أرض من تلك الأراضي لون وأسكن الله في تلك الأراضي

ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير ويدعون الله
لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلاً ولا
نهاراً، واعلم يا بلوقيا أن الأرض سبع طباق بعضها فوق بعض. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثمانين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك قال لبلوقيا: واعلم يا بلوقيا أن
الأرض سبع طبقات بعضها فوق بعض وخلق الله ملكاً من الملائكة لا يعلم
أوصافه ولا قدره إلا الله عز وجل، وهو حامل السبع أراضي على كاهله
وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة، وخلق الله تعالى تحت تلك
الصخرة نوراً. وخلق الله تعالى تحت ذلك النور حوتاً، وخلق الله تعالى
تحت ذلك الحوت بحراً عظيماً وقد أعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك
الحوت. فقال له: يارب أرني ذلك الحوت حتى أنظر إليه فأمر الله تعالى
ملكاً من الملائكة أن يأخذ عيسى ويروح به إلى الحوت حتى ينظره. فأتى
ذلك الملك إلى عيسى عليه السلام وأخذه وأتى به البحر الذي فيه الحوت
وقال له: انظر يا عيسى إلى الحوت فنظر عيسى إلى الحوت فلم يره فمر
الحوت على عيسى مثل البرق.

فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشياً عليه، فلما أفاق أوحى الله إليه وقال: يا
عيسى هل رأيت الحوت؟ وهل علمت طوله وعرضه؟ فقال عيسى: وعزتك
وجلالك يا رب ما رأيته، ولكن مر على ثور عظيم قدره مسافة ثلاثة أيام
ولم أعرف ما شأن ذلك الثور فقال الله له: يا عيسى ذلك الذي مر عليك
وقدره ثلاثة أيام إنما هو رأس الثور. واعلم يا عيسى أنني في كل يوم أخلق
أربعين حوتاً مثل ذلك الحوت.

فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم إن بلوقيا سألت الملك وقال
له: أي شيء خلق الله تحت البحر الذي فيه الحوت؟ فقال له الملك: خلق الله
تحت البحر هواء عظيماً وخلق الله تحت الهواء ناراً وخلق تحت النار حية
عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى، لابتلعت جميع ما
فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك. وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثمانين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك قال لبلوقيا في وصف الحية ولولا
خوفها من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما

حملة ولم تحس بذلك ولما خلق الله تعالى الحية أوحى إليها: إنني أريد منك أن أودع عندك أمانة فاحفظيها فقالت الحية: افعل ما تريد؟ فقال الله تعالى لتلك الحية: افتحي فاك ففتحت فاها فأدخل الله جهنم في بطنها، وقال لها: احفظي جهنم إلى يوم القيامة، فإذا جاء يوم القيامة يأمر الله ملائكته أن يأتوا ومعهم سلاسل يقودون بها جهنم إلى المحشر، ويأمر الله تعالى جهنم أن تفتح أبوابها فتفتحها ويطير منها شرر كبار أكبر من الجبال، فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من ذلك الملك بكى بكاء شديداً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٩

ثم إنه ودع الملك وسار إلى ناحية الغرب، حتى أقبل على شخصين فرأهما جالسين وعندهما باب عظيم مقبول فلما قرب منهما رأى أحدهما صورته صورة أسد والآخر صورته صورة ثور فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام، ثم إنهما قالوا له: أي شيء أنت ومن أين أتيت وإلى أين رائج؟ فقال لهما بلوقيا: أنا من بني آدم وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت عن طريقي، ثم إن بلوقيا سألهما وقال لهما: أي شيء أنتما وما هذا الباب الذي عندكما؟ فقالا له: نحن حراس هذا الباب الذي تراه ومالنا شغل سوى التسبيح والتفديس والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم. فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب، وقال لهما: أي شيء داخل هذا الباب؟ فقالا: لا ندري، فقال لهما: بحق ربكما الجليل أن تفتحا لي هذا الباب حتى أنظر شيئاً داخله فقالا له: ما نقدر أن نفتح هذا الباب، ولا يقدر على فتحه أحد من المخلوقين إلا الأمين جبريل عليه السلام، فلما سمع بلوقيا ذلك تضرع إلى الله تعالى وقال: يا رب ائتني بالأمين جبريل ليفتح لي هذا الباب حتى أنظر ما داخله فاستجاب الله أمر دعائه، وأمر الأمين جبريل أن ينزل إلى الأرض ويفتح باب مجمع البحرين حتى ينظر بلوقيا، فنزل جبريل إلى بلوقيا وسلم عليه وأتى إلى ذلك الباب وفتحه، ثم إن جبريل قال لبلوقيا: ادخل إلى هذا

الباب فإن الله أمرني أن أفتحه لك، فدخل بلوقيا وسار فيه ثم إن جبريل قفل الباب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثمانين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا لما دخل قفل جبريل الباب وارتفع إلى السماء ورأى بلوقيا داخل الباب بحراً عظيماً نصفه مالح ونصفه حلو وحول ذلك البحر جبلان وهذان الجبلان من الياقوت الأحمر وسار بلوقيا حتى أقبل على هذين الجبلين، فرأى فيهما ملائكة مشغولين بالتسبيح والتقديس، فلما رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام، فسألهم عن البحر وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة: إن هذا مكان تحت العرش وإن هذا البحر يمد كل بحر في الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه إلى الأراضي المالح للأرض المالحة والحلو للأرض الحلوة وهذان الجبلان خلقهما الله ليحفظا هذا الماء وهذا أمرنا إلى يوم القيامة.

ثم إنهم سألوه وقالوا له: من أين أقبلت؟ وإلى أين رائج؟ فحكى لهم بلوقيا حكايته من الأول إلى الآخر، ثم إن بلوقيا سأله عن الطريق فقالوا له: اطلع هنا على ظهر هذا البحر ليلاً ونهاراً، فبينما هو سائر وإذا هو بشاب مليح سائر على ظهر البحر فأتى إليه وسلم عليه فرد عليه السلام، ثم إن بلوقيا لما فارق الشاب رأى أربعة ملائكة سائرين على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف في طريقهم فلما وصلوا إليه، سلم عليهم بلوقيا وقال لهم: أريد أن أسألكم بحق العزيز الجليل، ما اسمكم؟ ومن أين أنتم؟ وإلى أين تذهبون؟ فقال واحد منهم: أنا اسمي جبريل، والثاني اسمه إسرافيل، والثالث اسمه ميكائيل، والرابع اسمه عزرائيل، وقد ظهر في المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب ألف مدينة وأكل أهلها، وقد أمرنا الله تعالى أن نروح إليه ونمسكه ونرميه في جهنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم، وسار على عادته ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثمانين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا طلع إلى الجزيرة وتمشى فيها ساعة فرأى شاباً مليحاً والنور يلوح من وجهه، فلما قرب منه بلوقيا رآه جالساً بين قبرين مبنيين وهو ينوح ويبكي، فأتى إليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم إن بلوقيا سألت الشاب وقال له: ماشأنك؟ وما اسمك؟ وما هذان القبران المبنيان اللذان أنت جالس بينهما؟ وما هذا البكاء الذي أنت فيه؟ فالتفت الشاب إلى بلوقيا وبكى بكاء شديداً، حتى بل ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا: اعلم يا أخي أن حكايتي عجيبة وقصتي غريبة، وأحب أن تجلس عندي حتى تحكي لي ما رأيت في عمرك وما سبب مجيئك إلى هذا المكان وما اسمك وإلى أين رائج؟ واحكي لك أنا الآخر بحكايتي، فجلس بلوقيا عند الشاب وأخبره بجميع ما وقع له في سياحته من الأول إلى الآخر، وأخبره كيف مات والده وخلفه، وكيف فتح الخلوّة ورأى فيها الصندوق، وكيف رأى الكتاب الذي فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحاً في حبه وأخبره بجميع ما وقع له إلى أن وصل إليه، ثم قال له: وهذه حكايتي بتمامها والله أعلم وما أدري بالذي يجري علي بعد ذلك، فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال له: يا مسكين أي شيء رأيت في عمرك؟ اعلم يا بلوقيا أنني رأيت السيد سليمان زمانه ورأيت شيئاً لا يعد ولا يحصى، وحكايتي عجيبة وقصتي غريبة، وأريد منك أن تقعد عندي حتى أحكي لك حكايتي، وأخبرك بسبب قعودي هنا.

فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال: يا ملكة الحيات بالله عليك أن تعتقيني وتأمري أحد خدمك أن يخرجني إلى وجه الأرض واحلف لك يميناً أنني لا أدخل الحمام طول عمري، فقالت: إن هذا الأمر لا يكون ولا أصدقك في يمينك، فلما سمع منها ذلك الكلام بكى وبكت الحيات جميعاً لأجله، وصارت تنتشف له عند الملكة وتقول لها: نريد منك أن تأمري إحدانا أن يخرجنه إلى وجه الأرض، ويحلف لك يميناً أنه لا يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها يميخا فلما سمعت يميخا منهن ذلك الكلام أقبلت على حاسب وحلفته فحلف لها ثم أمرت حية أن تخرجه إلى وجه الأرض، فأنته وأرادت أن تخرجه.

فلما أتت تلك الحية لتخرجه قال لملكة الحيات: أريد منك أن تحكي لي حكاية الشاب الذي قعد عنده بلوقيا وراه جالساً بين القبرين، فقالت: اعلم يا حاسب أن بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من أولها إلى آخرها لأجل أن يحكي له الآخر قصته، ويخبره بما جرى له في عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثمانين بعد الأربعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا لما حكى للشاب حكايته قال له الشاب: وأي شيء رأيت من العجائب يا مسكين؟ أنا رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت عجائب لا تعد ولا تحصى، واعلم يا أخي أن أبي كان يقال له: الملك طيغموس، وكان يحكم على بلاد كابل وعلى بني شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على مائة مدينة ومائة قلعة بأسوارها، وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق إلى المغرب وكان عادلاً في حكمه وقد أعطاه الله تعالى كل هذا ومن عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراده في عمره أن يرزقه الله ولداً ذكراً ليخلفه في ملكه بعد موته.

فاتفق أنه طلب العلماء والمنجمين والحكماء وأرباب المعرفة والتقويم يوماً من الأيام وقال لهم: انظروا طالعي وهل يرزقني الله في عمري ولداً ذكراً، فيخلفني في ملكي، ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا له: اعلم أيها الملك أنك ترزق ولداً ذكراً ولا يكون ذلك الولد إلا من بنت ملك خراسان. فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحاً شديداً وأعطى المنجمين والحكماء مالا كثيراً لا يعد ولا يحصى وذهبوا إلى حال سبيلهم، وكان عند الملك طيغموس وزيراً كبيراً وكان بهلواناً عظيماً مقوماً بألف فارس، وكان اسمه عين زار، فقال له: يا وزير أريد من ك أن تتجهز للسفر إلى بلاد خراسان وتخطب بنت الملك بهروان ملك خراسان وحكى الملك طيغموس لوزيره عين زار ما أخبره به المنجمون، فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثمانين بعد الأربعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الوزير عين زار قام وتجهز للسفر ثم برز إلى خارج المدينة بالعساكر والأبطال والجيوش. هذا ما كان من أمر الوزير.

وأما ما كان من أمر الملك طيغموس فإنه جهز ألفاً وخمسمائة حمل من الحرير والجواهر واللؤلؤ والياقوت والذهب والفضة والمعادن وجهاز شياً كثيراً من آلة العرش وحملها على الجمال والبغال وسلمها إلى وزيره عين زار وكتب له كتاباً مضمونه: أما بعد فالسلام على الملك بهروان اعلم أننا قد جمعنا المنجمين والحكماء وأرباب التقاويم فأخبرونا أننا نرزق ولداً ذكراً ولا يكون ذلك الولد إلا من بنتك. وها أنا جهزت لك الوزير عين زار ومعه أشياء كثيرة من آلة العرس، وإنني أقمت وزيراً مقامي في هذه المسألة ووكلته في قبول العقد وأريد من فضلك أن تقضي للوزير حاجته فإنها حاجتي ولا تبدي في ذلك إهمالاً ولا إهمالاً. وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك والحذر من المخالفة في ذلك واعلم يا ملك بهروان أن الله قد من علي بمملكة كابل وملكني على بني شهلان وأعطاني ملكاً عظيماً، وإذا تزوجت بنتك أكون أنا وأنت في الملك شيئاً واحداً وأرسل إليك في كل سنة ما يكفيك من المال. وهذا قصدي منك، ثم إن الملك طيغموس ختم الكتاب وناوله لوزيره عين زار وأمره بالسفر إلى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل إلى قرب مدينة الملك بهروان فأعلموه بقدم وزير الملك طيغموس. فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز أمراء دولته للملاقة وجهاز معهم أكلاً وشرباً وغير ذلك، وأعطاهم عليقاً لأجل الخيل وأمرهم بالمسير إلى ملاقة الوزير عين زار. فحملوا الأحمال وساروا حتى أقبلوا على الوزير وحطوا الأحمال ونزلت الجيوش والعساكر، وسلم بعضهم على بعض ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم في أكل وشرب، ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا إلى المدينة وطلع الملك بهروان إلى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه وأخذه وتوجه به إلى القلعة، ثم إن الوزير قدم الأحمال والتحف وجميع الأموال للملك بهروان وأعطاه الكتاب، فأخذه

الملك بهروان وقرراه وعرف ما فيه وفهم معناه وفرح فرحاً شديداً ورحب بالوزير وقال له: أشرب بما تريد ولو طلب الملك طيغموس روجي لأعطيته إياها وذهب الملك بهروان من وقته وساعته إلى بنته وأمها وأقاربها وأعلمهم بذلك الأمر واستشارهم فيه فقالوا له: افعل ما شئت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثمانين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك استشار البنت وأمها وأقاربها فقالوا له: افعل ما شئت ثم إن الملك بهروان رجع إلى الوزير عين زار وأعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك: إننا نريد أن تنعم علينا بما أتيناك فيه ونروح إلى بلادنا. فقال الملك للوزير: سمعاً وطاعة ثم أمر بإقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما أمرهم به، وبعد ذلك أمر بإحضار وزراءه وجميع الأمراء وأكابر دولته فحضروا جميعاً، ثم أمر بإحضار الرهبان والقسيس فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهياً الملك بهروان آلة السفر وأعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن وما يكل عنه الوصف، وأمر بفرش أزقة المدينة وزينها بأحسن زينة وسافر الوزير عين زار ببنت الملك بهروان إلى بلاده. فلما وصل الخبر إلى الملك طيغموس أمر بإقامة الفرح وزينت المدينة ثم إن الملك طيغموس دخل على بنت الملك بهروان وأزال بكارتها، فما مضت عليه أيام قلائل حتى علقت منه ولما أتمت شهرها وضعت ذكراً مثل البدر في ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس أن زوجته وضعت ولداً ذكراً مليحاً فرح فرحاً شديداً وطلب الحكماء والمنجمين وأرباب التقاويم وقال لهم: أريد منكم أن تنظروا طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتخبروني بما يلقاه في عمره فحسب الحكماء والمنجمون طالع وناظره، فرأوا الولد سعيداً ولكنه يحصل له في أول عمره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشرة سنة، فإن عاش بعدها رأى خيراً كثيراً وصار ملكاً عظيماً أعظم من أبيه وعظم سعده وهلك ضده وعاش عيشاً هنيئاً وإن مات فلا سبيل إلى ما فات والله أعلم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٢

فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحاً شديداً وسماه جانشاه وسلمه للمراضع والدايات وأحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه أبوه القراءة وصار يقرأ في الإنجيل، وعلمه فنون الحرب والطعن والضرب في أقل من سبع سنين، وجعل يركب للصيد والقنص، وصار بهلواناً عظيماً كاملاً في جميع آلات الفروسية وصار أبوه كلما سمع بفروسيته في جميع آلات الحرب يفرح فرحاً شديداً، فاتفق في يوم من الأيام أن الملك طيغموس أمر عسكريه أن يركبوا للصيد والقنص، فطلعت العسكر والجيش فركب الملك هو وابنه جانشاه وساروا إلى البراري والقفار، واشتغلوا بالصيد والقنص إلى عصر اليوم الثالث فساحت لجانشاه غزالة عجيبية اللون وشردت قدامه فلما نظر جانشاه إلى تلك الغزالة وهي شاردة قدامه تبعها وأسرع في الجري وراءها، وهي هاربة، فانتبذ سبعة مماليك من مماليك الملك طيغموس وذهبوا في اثر جانشاه فلما نظروا إلى سيدهم وهو مسرع وراء تلك الغزالة راحوا مسرعين وراءه وهم على خيل سوابق ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى بحر فتهاجم الجميع على الغزالة ليمسكوها قنصاً ففرت منهم الغزالة وألقت نفسها في البحر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين بعد الأربعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جانشاه هو ومماليكه لما هجموا على الغزالة ليمسكوها قنصاً، ففرت منهم ورمت نفسها في البحر، وكان في ذلك البحر مركب صياد فنطت فيه الغزالة، فنزل جانشاه ومماليكه عن خيولهم إلى المركب وقنصوا الغزالة وأرادوا أن يرجعوا إلى البر، وإذا بجانشاه ينظر إلى جزيرة عظيمة، فقال للماليك الذين معه: إنني أريد أن أذهب إلى هذه الجزيرة فقالوا له سمعاً وطاعة وساروا بالمركب إلى ناحية الجزيرة حتى وصلوا إليها فلما وصلوا إليها طلوعوا فيها وساروا يتفرجون عليها. ثم بعد ذلك عادوا إلى المركب ونزلوا فيها وساروا والغزالة معهم قاصدين البر الذي أتوا منه فأمسى عليهم المساء وتأهبوا في البحر فهبت عليهم

الريح وأجرت المركب في وسط البحر وناموا إلى وقت الصباح، ثم انتبهوا لا يعرفون الطريق وهم لا يزالوا سائرين في البحر. هذا ما كان من أمرهم. وأما ما كان من أمر الملك طيغموس والد جانشاه فإنه تفقد ابنه فلم يره فأمر العسكر أن يروح جماعة منهم إلى طريق فصاروا دائرين يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم إلى البحر، فرأوا المملوك الذي خلوه عند الخيل فأتوه وسألوه عن سيده وعن الستة مماليك فأخبرهم المملوك بما جرى لهم فأخذوا المملوك والخيل ورجعوا إلى الملك طيغموس وأخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك ذلك الكلام بكى بكاء شديداً ورمى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندماً وقام من وقته وكتب كتباً، وأرسلها إلى الجزائر التي في البحر وجمع مائة مركب وأنزل فيها عساكر، وأمرهم أن يدوروا في البحر ويفتشوا على ولده جانشاه ثم إن الملك أخذ بقية العساكر والجيش ورجع إلى المدينة وصار في نكد شديد، ولما علمت والدة جانشاه بذلك. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والتسعين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن والدة جانشاه لما علمت بذلك لظمت على وجهها وأقامت عزاءه. هذا ما كان من أمرهم.
وأما ما كان من أمر جانشاه والمماليك الذين معه، فإنهم لم يزالوا تائهين في البحر، ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عليهم في البحر مدة عشرة أيام فما وجدوهم فرجعوا إلى الملك وأعلموه بذلك ثم إن جانشاه والمماليك الذين معه هب عليهم ريح عاصف وساق المركب الذي هم فيه حتى أوصله إلى جزيرة فطلع جانشاه والستة مماليك من المركب وتمشوا في تلك الجزيرة حتى وصلوا إلى عين ماء في وسط تلك الجزيرة، فرأوا رجلاً جالساً على بعد قريباً من العين فأتوه وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم إن الرجل كلمهم بكلام مثل صفير الطير.

فلما سمع جانشاه كلام الرجل تعجب، ثم إن الرجل التفت يميناً وشمالاً وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل إذ هو انقسم إلى نصفين وراح كل نصف في ناحية وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم أصناف رجال لا تحصى ولا تعد وأتوا من جانب الجبل وساروا حتى وصلوا إلى العين، وصار كل واحد منهم منقسماً نصفين ثم إنهم أتوا جانشاه والمماليك ليأكلوهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٣

فلما رأهم جانشاه يريدون أكلهم هرب منهم وهربت معه المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال فأكلوا من المماليك ثلاثة وبقي ثلاثة مع جانشاه، ثم إن جانشاه نزل في المركب ومعه الثلاثة ممالك ودفعوا المركب إلى وسط البحر وساروا ليلاً ونهاراً وهم لا يعرفون أين تذهب بهم المركب، ثم إنهم ذبحوا الغزالة وصاروا يفتاتون منها فضربتهم الرياح فألقتهم إلى جزيرة أخرى فنظروا إلى تلك الجزيرة فرأوا فيها أشجاراً وأنهاراً وأثماراً وبساتين وفيها من جميع الفواكه والأنهار تجري من تحت تلك الأشجار وهي كأنها الجنة.

فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة أعجبه وقال للماليك: من فيكم يطلع هذه الجزيرة وينظر لنا خبرها؟ فقال مملوك منهم: أنا أطلع وأكشف لكم عن خبرها وأرجع إليكم، فقال جانشاه: هذا أمر لا يكون وإنما تطلعون أنتم الثلاثة وتكشفون خبر هذه الجزيرة وأنا قاعد لكم في المركب حتى ترجعوا، ثم إن جانشاه أنزل الثلاثة ممالك ليكشفوا عن خبر هذه الجزيرة، فطلع الثلاثة إلى الجزيرة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن المماليك الثلاثة لما طلغوا إلى الجزيرة داروا فيها شرقاً وغرباً فلم يجدوا فيها أحداً ثم مشوا فيها إلى وسطها فرأوا على بعد قلعة من الرخام الأبيض وبيوتها من البلور الصافي، وفي وسط تلك القلعة بستان فيه جميع الفواكه اليابسة والرطوبة ما يكل عنه الوصف وفيه جميع المشموم ورأوا في تلك القلعة أشجاراً وأثماراً وأطيافاً تتأغي على تلك الأشجار، وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة إيوان عظيم وعلى ذلك الإيوان كراسي منصوبة وفي وسط تلك الكراسي تخت منصوب من الذهب الأحمر مرصع بأنواع الجواهر واليواقيت.

فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا في تلك القلعة يميناً وشمالاً فما رأوا فيها أحداً، ثم طلغوا من القلعة ورجعوا إلى جانشاه

وأعلموه بما رأوه فلما سمع جانشاه ابن الملك منهم هذا الخبر قال: إنه لا بد لي من أن أتفرج في هذه القلعة، ثم إن جانشاه طلع من المركب وطلعت معه المماليك وساروا حتى أتوا القلعة ودخلوا فيها فتعجب جانشاه من حسن ذلك المكان ثم داروا يتفرجون في البستان ويأكلون من تلك الفواكه ولم يزلوا دائرين إلى وقت المساء، ولما أمسى عليهم المساء أتوا إلى الكراسي المنصوبة وجلس جانشاه على التخت المنصوب في الوسط، وصارت الكراسي منصوبة عن يمينه وشماله ثم إن جانشاه لما جلس على ذلك التخت صار يتفكر ويبيكي على فراق تخت والده وعلى فراق بلده وأهله وأقاربه، وبكت حوله الثلاثة ممالك.

فبينما هم في ذلك الأمر إذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا إلى تلك الصيحة، فإذا هم قردة كالجراد المنتشر، وكانت تلك القلعة والجزيرة للقردة ثم إن هؤلاء القردة لما رأوا المركب الذي أتى فيه جانشاه خسفوه على شاطئ البحر، وأتوا إلى جانشاه وهو جالس في القلعة قالت ملكة الحيات كل هذا يا حاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا. فقال لها حاسب: وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك؟ قالت له ملكة الحيات: لما طلع جانشاه جلس على التخت والمماليك عن يمينه وشماله أقبل عليهم القردة فأفزعوهم وأخافوهم خوفاً عظيماً، ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا إلى أن قربوا من التخت الجالس عليه جانشاه وقبلوا الأرض بين يديه ووضعوا أيديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة، وبعد ذلك أقبلت جماعة منهم ومعهم غزلان، فذبحوها وأتوا بها إلى القلعة وسلخوها وقطعوا لحمها وشووها حتى طابت للأكل، وحطوها في صيوان من الذهب والفضة ومدوا السماط وأشاروا إلى جانشاه وجماعته أن يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت وأكل وأكلت معه القردة والمماليك حتى اكتفوا من الأكل، ثم إن القردة رفعوا سماط الطعام وأتوا بفاكهة فأكلوا منها وحمدوا الله تعالى، ثم إن جانشاه أشار إلى أكابر القردة بالإشارة وقال لهم: ماشأنكم ولمن هذا المكان فقال القردة بالإشارة اعلم أن هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وكان يأتي إليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والتسعين بعد الأربعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جانشاه أخبرته القروود عن القلعة وقالوا له أن هذا المكان لسيدنا سليمان بن داود، وكان يأتي إليه في كل سنة مرة يتفرج ويروح من عندنا ثم قالت له القروود: اعلم أيها الملك أنك بقيت علينا سلطاناً ونحن في خدمتك وكل واشرب وكل ما أمرتنا به نفعله، ثم قام القروود وقبلوا الأرض بين يديه، وانصرف كل واحد منهم إلى حال سبيله، ونام جانشاه فوق التخت ونام المماليك حوله على الكراسي إلى وقت الصباح ثم دخل عليه الأربعة وزراء الرؤساء على القروود وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفافاً بعد صف وأتت الوزراء وأشاروا إلى جانشاه أن يحكم بينهم بالصواب، ثم صاح القروود على بعضهم وانصرفوا وبقي منهم جانب قدام الملك جانشاه من أجل الخدمة ثم أقبل قرده وهم معهم كلاب في صورة الخيل وفي راس كل كلب منهم سلسلة فتعجب جانشاه من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتها، ثم إن وزراء القروود أشاروا لجانشاه أن يركب ويسير معهم فركب جانشاه والثلاثة المماليك، وركب معهم عسكر القروود وصاروا مثل الجراد المنتشر، بعضهم راكب وبعضهم ماش فتعجب من أمورهم ولم يزالوا سائرين إلى شاطئ البحر. فلما رأى جانشاه المركب الذي كان راكباً فيه قد خسف، التفت إلى وزرائه من القروود وقال لهم: أين المركب الذي كان هنا؟ فقالوا له: اعلم أيها الملك أنكم لما أتيتم إلى جزيرتنا علمنا بأنك تكون سلطاناً علينا وخفنا أن تهربوا منا إذا أتينا عندكم وتنزلوا المركب فمن أجل ذلك خسفناه.

فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت إلى المماليك وقال لهم: ما بقي لنا حيلة في الرواح من عند هؤلاء القروود ولكن نصبر لما قدر الله تعالى ثم ساروا ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى شاطئ نهر وفي جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه إلى ذلك الجبل فرأى غيلاناً كثيرة، فالتفت إلى القروود وقال لهم: ما شأن هؤلاء الغيلان؟ فقال له القروود: اعلم أيها الملك أن هؤلاء الغيلان أعداءنا ونحن أتينا لنقاتلهم، فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن

عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤوس بعضهم على صورة رؤوس البقر وبعضهم على صورة الجمال.
فلما رأى الغيلان عسكر القروذ هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرمونهم بشي من الحجارة في صورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا لاقروذ زعق على المماليك وقال لهم: اطلعوا القسي والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والتسعين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جانشاه قال لمماليكه: ارموا الغيلان بالنبال وردوهم عنا ففعل المماليك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهزموا وولوا هاربين.
فلما رأى القروذ من جانشاه هذا الأمر نزلوا في النهر وعبروه وجانشاه معهم وطردهم الغيلان حتى غابوا عن أعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقروذ سائرين حتى وصلوا إلى جبل عال فنظر جانشاه إلى ذلك الجبل فوجد فيه لوحاً من المرمر مكتوباً فيه: اعلم يا من دخل هذه الأرض إنك تصير سلطاناً على هؤلاء القروذ وما يتأتى لك رواحاً من عندهم إلا إن رحتم من الدرب الشرقي بناحية الجبل وطوله ثلاثة أشهر وأنت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والعفاريت وبعد ذلك تنتهي إلى البحر المحيط بالدنيا أو رحتم من الدرب الغربي وطوله أربعة أشهر وفي رأسه وادي النمل حتى تنتهي إلى جبل عال وذلك الجبل يتوقد مثل النار ومسيرة عشرة أيام، فلما رأى جانشاه ذلك اللوح. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والتسعين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ما ذكرناه ورأى في آخر الكلام، ثم تنتهي إلى نهر عظيم وهو يجري وجريانه يخطف البصر من شدة عزمه، وذلك النهر في كل يوم سبت يببس وبجانبه مدينة أهلها كلهم يهود ولد بن محمد جحود ما فيهم مسلم وما في هذه الأرض إلا هذه المدينة وما دمت مقيم عند القروذ هم منصورون على الغيلان واعلم أن هذا اللوح كتبه السيد سليمان بن داود عليه السلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٥

فلما قرأه جانشاه بكى بكاء شديداً، ثم التفت إلى مماليكه وأعلمهم بما هو مكتوب على اللوح، وبعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القروود وصاروا فرحانيين بالنصر على أعدائهم، ورجعوا إلى قلعته ومكث جانشاه في القلعة سلطاناً على القروود سنة ونصف ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر القروود أن يركبوا للصيد والقنص، فركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وساروا في البراري والقفار، ولم يزالوا سائرين من مكان إلى مكان حتى عرف وادي النمل ورأى الإمارة المكتوبة في اللوح المرمر.

فلما رأى ذلك أمرهم أن ينزلوا في ذلك المكان، فنزلوا ونزلت عساكر القروود ومكثوا في أكل وشرب مدة عشرة أيام، ثم اختلى جانشاه بمماليكه لية من الليالي وقال لهم: إني أريد أن نهرب ونروح إلى وادي النمل ونسير إلى مدينة اليهود لعل الله ينجينا من هؤلاء القروود ونروح إلى حال سبيلنا فقالوا له سمعاً وطاعة. ثم إنه صبر حتى مضى من الليل شيء قليل وقامت معه المماليك وتسلحوا بأسلحتهم وحزموا أوساطهم بالسيوف والخناجر وما أشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وساروا من أول الليل إلى وقت الصبح.

فلما انتبه القروود من نومهم لم يروا جانشاه ولا مماليكه فعلموا أنهم هربوا منهم فقامت جماعة من القروود وركبوا وساروا ناحية الدرب الشرقي وجماعة ركبوا وساروا إلى وادي النمل. فبينما القروود سائرين إذ نظروا جانشاه والمماليك معه وهم مقبلون على وادي النمل فلما رأوهم أسرعوا وراءهم، فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معه المماليك ودخلوا وادي النمل، فما مضت ساعة من الزمان، إلا والقروود قد هجمت عليهم وأرادوا أن يقتلوا جانشاه هو ومماليكه وإذا هم بنمل قد خرج من تحت الأرض مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلب.

فلما رأى النمل القروود هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة كثيرة ولكن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتي إلى القرد وتضربه

فتقسمه نصفين وصار العشرة قرود يركبون النملة الواحدة ويمسكونها
ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم إلى وقت المساء. ولما أمسى
الوقت هرب جانشاه هو والمماليك في بطن الوادي. وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والتسعين بعد الأربعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أنه لما أقبل المساء هرب جانشاه هو
ومماليكه في بطن الوادي إلى الصباح، فلما أصبح الصباح أقبل القرد على
جانشاه، فلما رآهم زعق على مماليكه وقال لهم: اضربوهم بالسيوف فسحب
المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القرد يميناً وشمالاً. فتقدم قرد عظيم له
أنياب مثل أنياب الفيل وأتى إلى واحد من المماليك وضربه فقسمه نصفين
وتكاثر القرد على جانشاه، فهرب إلى أسفل الوادي ورأى هناك نهراً
عظيماً وبجانبه نمل عظيم. فلما رأى النمل جانشاه مقبلاً عليه احتاط به،
وإذا بمملوك ضرب نملة بالسيف فقسمها نصفين. فلما رأت عساكر النمل
ذلك تكاثروا على المملوك وقتلوه فبينما هم في هذا الأمر إذا بالقرد قد
أقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه.

فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليه، نزع ثيابه ونزل في النهر ونزل معه
المملوك الذي بقي وعاما في الماء إلى وسط النهر، ثم إن جانشاه رأى
شجرة على شاطئ النهر من الجهة الأخرى، فمد يده إلى غصن من
أغصانها وتناولته وتعلق به وطلع إلى البر، وأما المملوك فإنه غلب عليه
التيار فأخذه وقطعه في الجبل وصار جانشاه واقفاً وحده في البر يعصر
ثيابه وينشفها في الشمس ووقع بين القرد والنمل قتال عظيم ثم رجع
القرد إلى بلادهم. هذا ما كان من أمر القرد والنمل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٦

وأما ما كان من أمر جانشاه فإنه صار يبكي إلى وقت المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفاً شديداً واستوحش لفقد مماليكه، ثم سار ولم يزل سائراً ليالي وأياماً وهو يأكل من الأعشاب حتى وصل إلى الجبل الذي يتوقد مثل النار. فلما أتى إليه سار فيه حتى وصل إلى النهر الذي ينشف كل يوم سبت فلما وصل إليه رآه نهراً عظيماً وبجانبه مدينة عظيمة وهي مدينة اليهود التي رآها مكتوبة في اللوح فأقام هناك إلى أن أتى يوم السبت ونشف النهر، ثم مشى من النهر حتى وصل إلى مدينة اليهود فلم ير فيها أحداً فمشى فيها حتى وصل إلى باب بيت ففتحه ودخله فرأى أهله ساكتين لا يتكلمون أبداً، فقال لهم: إني رجل غريب جائع فقالوا له بإشارة: كل واشرب ولا تتكلم فقعدهم وأكل وشرب ونام تلك الليلة، فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له: من أين أنت وإلى أين رائج؟ فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودي بكى بكاء شديداً وحكى له قصته وأخبره بمدينة أبيه فتعجب اليهودي من ذلك وقال له: ما سمعنا بهذه المدينة قط غير أننا كنا نسمع من قوافل التجار أن هناك بلداً تسمى بلاد اليمن، فقال جانشاه لليهودي: هذه البلاد التي تخبر بها التجار كم تبعد عن هذا المكان؟ فقال له اليهودي: إن تجار تلك القوافل يزعمون أن مدة سفرهم من بلادهم إلى هنا سنتان وثلاثة أشهر، فقال جانشاه لليهودي: ومتى تأتي القافلة؟ فقال له: تأتي في السنة القابلة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والتسعين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جانشاه لما سأل اليهودي عن مجيء القافلة قال له: تأتي في السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديداً وحزن على نفسه وعلى مماليكه، وعلى فراق أمه وأبيه، وعلى ما جرى له في سفره، فقال له اليهودي: لا تبك يا شاب واقعد عندنا حتى تأتي القافلة ونحن نرسلك معها إلى بلادك.

فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودي مدة شهرين وصار في كل يوم يخرج إلى أزقة المدينة ويتفرج فيها، فاتفق أنه خرج على عادته يوماً من الأيام ودار في شوارع المدينة يميناً وشمالاً فسمع رجلاً ينادي ويقول: من يأخذ ألف دينار وجارية حسناء بديعة الحسن والجمال، ويعمل لي شغلاً من وقت الصباح إلى الظهر فلم يجبه أحد، فلما سمع جانشاه كلام المنادي قال في نفسه: لولا أن هذا الشغل خطر ما كان صاحبه يعطي ألف دينار وجارية حسناء في شغل من الصباح إلى الظهر، ثم إن جانشاه تمشى إلى المنادي وقال له: أنا أعمل هذا الشغل.

فلما سمع المنادي من جانشاه هذا الكلام أخذته وأتى به إلى بيت التاجر فدخل هو وجانشاه هذا البيت فوجده بيتاً عظيماً ووجد هناك رجلاً يهودياً آخرأ جالساً على كرسي من الأبنوس، فوقف المنادي قدامه وقال له: أيها التاجر إن لي ثلاثة شهور وأنا أنادي في المدينة فلم يجبني أحد إلا هذا الشاب. فلما سمع التاجر كلام المنادي رحب بجانشاه وأخذه ودخل به إلى مكان نفيس وأشار إلى عبيده أن يأتوا له بالطعام، فمدوا له السماط وأتوا بأنواع الأطعمة فأكل التاجر وجانشاه وغسلا أيديهما وأتوا بالمشروب فشربا ثم إن التاجر قام وأتى لجانشاه بكيس فيه ألف دينار وأتى له بجارية بدیعة الحسن والجمال وقال له: خذ هذه الجارية وهذا المال في الشغل الذي تعمله، فأخذ جانشاه الجارية والمال وأجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر: في غد اعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه هو والجارية في تلك الليلة. ولما أصبح الصباح راح إلى الحمام فأمر التاجر عبيده أن يأتوا له ببدة من الحرير فأتوا له ببدة نفیسة من الحرير وصبروا حتى خرج من الحمام وألبسوه البدة وأتوا به إلى البيت، فأمر التاجر عبيده أن يأتوا بالجناك والعود والمشروب، فأتوا إليهما بذلك فشربا ولعبا وضحكا إلى أن مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر إلى حريمه، ونام جانشاه مع الجارية إلى وقت الصباح ثم راح إلى الحمام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٧

فلما رجع من الحمام جاء إليه التاجر وقال: إنني أريد أن تعمل لنا الشغل فقال جانشاه: سمعاً وطاعة فأمر التاجر عبيده أن يأتوا ببغلتين فأتوا ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه أن يركب البغلة الثانية فركبها، ثم إن جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح إلى وقت الظهر حتى وصلا إلى جبل عال ما له حد في العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر جانشاه أن ينزل فنزل جانشاه ثم إن التاجر ناول جانشاه سكيناً وحبلاً وقال له: أريد منك أن

تذبح هذه البغلة فشمّر جانشاه ثيابه وأتى إلى البغلة ووضع الحبل في أربعتها ورمّاها على الأرض وأخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع أربعتها ورأسها وصارت كوم لحم فقال له التاجر: أمرتك أن تشق بطنها وتدخل فيه وأخيط عليك وتقعّد هناك ساعة من الزمان ومهما تراه في بطنها فأخبرني به، فشق جانشاه بطن البغلة ودخله وخيطنها عليه التاجر ثم تركه وبعد عنه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والتسعين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن التاجر لما خيطن بطن البغلة على جانشاه وتركه وبعد عنه واستخفى في ذيل الجبل، بعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاخطفها وطار ثم حطها على أعلى الجبل وأراد أن يأكلها فأحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج منها، فجفل الطائر لما رأى جانشاه وطار وراح إلى حال سبيله، فقام جانشاه على قدميه وصار ينظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً إلا رجالاً يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال في نفسه: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم إنه نظر إلى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفاً تحت الجبل ينظر إلى جانشاه فلما رآه قال له: ارم لي من الحجارة نحو مائتي حجر وكانت الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة.

ثم إن جانشاه قال للتاجر: دلني على الطريق، وأنا أرمي لك مرة أخرى فلم التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التي كان راكبها، وسار ولم يرد له جواباً وبقي جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكي ثم مكث فوق الجبل ثلاثة أيام فقام وسار في عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من أعشاب الجبل وما زال سائراً حتى وصل في سيره إلى طرف الجبل، فلما وصل إلى الجبل رأى وادياً على بعد وفيه أشجار وأثمار وأطيّار تسبح الله الواحد القهار فلما أرى جانشاه ذلك الوادي فرح فرحاً شديداً فقصده ولم يزل ماشياً ساعة من الزمان حتى وصل إلى شرم في الجبل ينزل منه السيل، فنزل منه وسار حتى وصل إلى الوادي الذي رآه وهو على الجبل، فنزل الوادي وصار يتفرج فيه يميناً وشمالاً، وما زال يمشي ويتفرج حتى وصل إلى قصر عال شاهق في الهواء فتقرب جانشاه من ذلك القصر حتى وصل إلى بابه فرأى شيخاً مليح الهيئة يلمع وجهه ويديه عكاز من الياقوت وهو واقف على باب القصر فتمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام، ورحب به وقال له: اجلس يا ولدي فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم إن الشيخ سأله وقال له: من أين أتيت إلى هذه الأرض وابن آدم ما

داسها قط؟ وإلى أين رائح؟ فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديداً من كثرة ما قاساه وخنقه البكاء، فقال له الشيخ: يا ولدي اترك البكاء فقد أوجعت قلبي، ثم قام الشيخ وأتى له بشيء من الأكل وحطه قدامه وقال له: كل من هذا فأكل جانشاه حتى اكتفى وحمد الله تعالى، ثم إن الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال له: يا ولدي أريد منك أن تحكي لي حكايته وتخبرني بما جرى لك فحكى له حكايته وأخبره بجميع ما جرى له من أول الأمر إلى أن وصل إليه، فلما سمع كلامه تعجب منه عجباً شديداً، فقال جانشاه للشيخ: أريد منك أن تخبرني بصاحب هذا الوادي ولمن هذا القصر العظيم؟ فقال الشيخ لجانشاه: اعلم يا ولدي أن هذا الوادي، وما فيه وذلك القصر وما حواه للسيد سليمان بن داود عليه السلام وأنا اسمي الشيخ نصر ملك الطيو، واعلم أن السيد سليمان وكنني بهذا القصر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والتسعين بعد الأربعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه: واعلم أن السيد سليمان وكنني بهذا القصر وعلمني منطق الطير وجعلني حاكماً على جميع الطيور الذين في الدنيا، وفي كل سنة تأتي الطيور إلى هذا القصر تنظره وتروح وهذا سبب قعودي في هذا المكان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٨

فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديداً، وقال له: يا ولدي كيف تكون حيلتي حتى أروح إلى بلادي؟ فقال له الشيخ: اعلم يا ولدي أنك بالقرب من جبل قاف وليس لك رواح من هذا المكان، إلا إذا أتت الطيور وأوصي عليك واحداً منها فيوصلك إلى بلادك، فاقعد عندي في هذا المكان وكل واشرب وتفرج في هذه المقاصير حتى تأتي الطيور، فقعد جانشاه عند

الشيخ نصر وصار يدور في الوادي ويأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويضحك ويلعب، ولم يزل مقيماً في أذ عيش مدة منازل زمان حتى قرب مجيء الطيور، قام على قدميه وقال لجانشاه، يا جانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التي في هذا القصر وتفرج على ما فيها إلا المقصورة الفلانية فاحذر أن تفتحها ومتى خالفتي وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير أبداً ووصى جانشاه بهذه الوصية وأكد عليه فيها وسار من عنده لملاقة الطيور فلما نظرت الطيور الشيخ نصر أقبلت عليه وقبلت يديه جنساً بعد جنس. هذا ما كان من أمر الشيخ نصر.

وأما ما كان من أمر جانشاه، فإنه قام على قدميه وصار سائراً يتفرج على القصر يميناً وشمالاً، وفتح جميع المقاصير التي في القصر حتى وصل إلى المقصورة التي حذره الشيخ نصر من فتحها، فنظر إلى باب تلك المقصورة فأعجبه ورأى عليه قفلاً من الذهب فقال في نفسه: إن هذه المقصورة أحسن من جميع المقاصير التي في القصر، يا ترى ما يكون في هذه المقصورة حتى منعني الشيخ نصر من الدخول فيها؟ فلا بد أن أدخل هذه المقصورة وأنظر الذي فيها، وما كان مقدرراً على العبد.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
//وفي الليلة الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه قال: وما كان مقدرراً على العبد لا بد أن يستوفيه ثم مد يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبني من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت، ورخامه من الزبرجد الأخضر والبلخش والزمرد، واجلواهر مرصعة في الأرض على هيئة الرخام وفي وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملانة بالماء، وحول تلك الفسقية وحوش وطيور متنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء، وإذا هب النسيم يدخل في آذانها فتصفر كل صورة بلغتها، وبجانب الفسقية ليوان عظيم وعليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجواهر وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير الأخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها خمسون ذراعاً وداخل تلك الخيمة مخدع فيه البساط الذي كان للسيد سليمان عليه السلام.

ورأى جانشاه حول ذلك القصر بستاناً عظيماً وفيه أشجار وأثمار وأنهار وفي دائرة القصر مزارع من الورد والريحان والنسرين، ومن كل مشوم وإذا هبت الرياح على الأشجار تمايلت تلك الأغصان، ورأى جانشاه في ذلك البستان من جميع الأشجار رطباً ويابساً وكل ذلك في تلك المقصورة. فلما رأى جانشاه هذا الأمر تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج في ذلك

البستان وفي ذلك القصر على ما فيهما من العجائب والغرائب ونظر إلى
البحيرة فرأى حصاها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن
الفاخرة ورأى في تلك المقصورة شيئاً كثيراً.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جانشاه رأى في تلك المقصورة شيئاً
كثيراً فتعجب منه، ثم تمشى حتى دخل القصر الذي في تلك المقصورة
وطلع على التخت المنصوب على الليوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة
المنصوبة فوقه ونام في تلك الخيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام يتمشى
حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسي قدام باب القصر وهو
يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس إذ أقبل عليه من الجو ثلاثة
طيور في صفة الحمام ثم إن الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة،
وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث بنات كأنهن الأقمار
ليس لهن في الدنيا شبيهه، ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ولعبن وضحكن.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٩

فلما رآهن جانشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدال قدودهن، ثم طلعن
إلى البر ودرن يتفرجن في البستان فلما رآهن جانشاه طلعن إلى البر كاد
عقله أن يذهب وقام على قدميه وتمشى حتى وصل إليهن، فلما قرب منهن
سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم إنه سألهن وقال لهن: من أنتن أيتها
السيدات الفاخرات ومن أين أقبلتن؟ فقالت له الصغيرة: نحن أتينا من
ملكوت الله تعالى لتنفرج في هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال
للصغيرة: ارحميني وتعطفي علي وارثي لحالي وما جرى لي في عمري،
فقالت له: دع عنك هذا الكلام واذهب إلى حال سبيلك، فلما سمع الكلام بكى

بكاء شديداً واشتدت به الزفرات وأنشد هذه الأبيات: بدت لي في البستان
بالحلل الأخضر مفككة الأزرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي كويت قلوب العاشقين على الجمر
شكوت إليها ما الأقي من الهوى فقلت إلى صخر شكوت ولم تدر
فقلت لها إن كان قلبك صخر فقد أنبع الله الزلال من الصخر
فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحك ولعين وغنين وطربن ثم إن
جانشاه أتى إليهن بشيء من الفواكه فأكلن وشربن ونمن مع جانشاه تلك
الليلة إلى الصباح، فلما أصبح الصباح لبست البنات ثيابهن الريش وصرن
هيئة الحمام وطرن ذاهبات إلى حال سبيلهن، فلما رآهن جانشاه طائرات
وقد غبن عن عيونه كاد عقله أن يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع
مغشياً عليه ومكث في غشيته طوال ذلك اليوم.

فبينما هو طريح على الأرض وإذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاته الطيور
وفتش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح إلى بلاده فلم يره، فعلم الشيخ
نصر أنه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قد قال للطيور: إن عندي
ولداً صغيراً جاءت به المقادير من بلاد بعيدة إلى هذه الأرض وأريد منكم
أن تحملوه وتوصلوه إلى بلاده، فقالوا له: سمعاً وطاعة ولم يزل الشيخ
نصر يفتش على جانشاه حتى أتى إلى باب المقصورة التي نهاه عن فتحها
فوجده مفتوحاً، فدخل فرأى جانشاه مرمياً تحت شجرة وهو مغشي عليه،
فأتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه، فأفاق من غشيته وصار
يلتفت.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية بعد الخمسائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرمياً تحت
شجرة أتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه، فأفاق من غشيته
وصار يلتفت يميناً وشمالاً، فلم ير عنده أحداً سوى الشيخ نصر فزادت به
الحسرة وأنشد هذه الأبيات: فبدت كبدن التم في ليلة السعد منعمة
الأطراف ممشوقة القد

لها مقلّة تسبي العقول بسحرها وثغر حكي الياقوت في حمرة الورد
تحدر فوق الردف أسود شعرها فإياك إياك الحباب من السعد
لقد وفّت الأعطاف منها وقلبها على صباها أفسى من الحجر الصلد
وترسل سهم اللحظ من قوس حاجب يصيب ولم يخطئ ولو كان من بعد
فيا حسنها قد فاق كل ملاحه وليس لها بين البرية من ند

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الأشعار، قال له: يا ولدي أما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها؟ ولكن أخبرني ما جرى لك؟ فحكى له جانشاه حكايته وأخبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له: يا ولدي إن هذه البنات من بنات الجان، وفي كل سنة يأتين إلى هذا المكان فيلعبن وينشرحن إلى وقت العصر ثم يذهبن إلى بلادهن فقال له جانشاه: وأين بلادهن؟ فقال له الشيخ نصر: والله يا ولدي ما أعلم أين بلادهن.

ثم إن الشيخ نصر قال له: قم معي وقو نفسك حتى أرسلك إلى بلادك مع الطيور واخل عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه، ولما أفاق قال له: يا والدي أنا لا أريد الرواح إلى بلادي حتى أجتمع بهؤلاء البنات واعلم يا والدي أنني ما بقيت أذكر أهلي ولو أموت بين يديك، ثم بكى وقال: أنا رضيت بأن أنظر وجه من عشقتها ولو في السنة مرة واحدة، ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٠

ليت الخيال على الأحباب ما طرقا وليت هذا الهوى للناس ما خلقا
لولا حرارة قلبي من تذكركم ما سال دمعي على خدي ولا اندفعا
أصبر القلب في يومي وليلته وصار جسمي بنار الحب محترقا
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جانشاه لما فرغ من شعره وقع على رجلي الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاء شديداً، وقال له: ارحمني يرحمك الله وأعينني على بلوتي يعينك الله، فقال له الشيخ نصر: يا ولدي والله لا أعرف هؤلاء البنات ولا أدري أين بلادهن، ولكن يا ولدي حيث تولعت بإحداهن

فاقعد عندي إلى مثل هذا العام لأنهن يأتين في السنة القابلة في مثل هذا اليوم فإذا قربت الأيام التي يأتين فيها، فكن في البستان تحت شجرة حين ينزلن البحيرة ويسبحن فيها ويلعبن ويبعدن عن ثيابهن فخذ ثياب التي تريدها منهن فإذا نظرتك يطلعن على البر ليلبس ثيابهن، وتقول لك التي أخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن ابتسام: أعطني ثيابي يا أخي حتى ألبسها وأستتر بها ومتى قبلت كلامها وأعطيتها ثيابها فإنك لا تبلغ مرادك منها أبداً، بل تلبس ثيابها وتروح إلى أهلها ولا تنظرها بعد ذلك أبداً فإذا ظفرت بثيابها فاحفظها تحت إبطك، ولا تعطها إياها حتى أرجع من ملاقات الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك إلى بلادك وهي معك وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لا غير. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة بعد الخمسائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشيخ نصر قال لجانشاه: احفظ ثياب التي تريدها ولا تعطها إياها، حتى أرجع من ملاقات الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك إلى بلادك وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لا غير. فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر اطمأن قلبه، وقعد عنده إلى ثاني عام وصار يعد الماضي من الأيام التي تأتي الطيور عقبها، فلما جاء ميعاد مجيء الطيور، أتى الشيخ نصر إلى جانشاه وقال له: اعمل بالوصية التي أوصيتك بها من أمر ثياب البنات فإنني ذاهب إلى ملاقات الطيور، فقال جانشاه: سمعاً وطاعة لأمرك يا والدي ثم ذهب الشيخ نصر إلى ملاقات الطيور، وبعد ذهابه قام جانشاه وتمشى حتى دخل البستان، واختفى تحت شجرة بحيث لا يراه أحد وقعد أول يوم وثاني يوم وثالث يوم، فلم يأتين إليه البنات فقلق وصار في بكاء وأنين ناشيء عن قلب حزين ولم يزل يبكي حتى أغمي عليه، ثم بعد ساعة أفاق وجعل ينظر تارة إلى السماء، وتارة ينظر إلى الأرض، وتارة ينظر إلى البحيرة وتارة ينظر إلى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق، فبينما هو على هذه الحالة إذ أقبل عليه من الجو ثلاث طيور في صفة الحمام ولكن كل حمامة قدر النسر، ثم إنهن نزلن بجانب البحيرة وتلفتن يميناً وشمالاً، فلم يرين أحداً من الإنس ولا من الجن، فنز عن ثيابهن ونزلن البحيرة وصرن يلعبن ويضحكن وينشرحن وهن كسبائك الفضة، ثم إن الكبيرة منهن قالت لهن: أخشى يا أخواتي أن يكون أحداً مختفياً لنا في هذا القصر فقالت الوسطى منهن: يا أختي إن هذا القصر من عهد سليمان ما دخله إنس ولا جان، فقالت الصغيرة منهن وهي تضحك: والله يا أخواتي إن كان أحد مختفياً في هذا المكان فإنه لا يأخذ إلا

أنا، ثم إنهن لعبن وضحكن وقلب جانشاه يرتجف من فرط الغرام، وهو
مخفف تحت الشجرة ينظر وهن لا ينظرنه، ثم إنهن سبحن في الماء حتى
وصلن إلى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣١

فقام جانشاه على قدميه وهو يجري كالبرق الخاطف، وأخذ ثياب البنت
الصغيرة وهي التي تعلق قلبه بها وكان اسمها شمسة، فلما التفتت رأت
جاناه فار تجفت قلوبهن واستترن منه بالماء وأتين إلى قرب البر، ثم نظرن
إلى وجه جانشاه فرأينه كأنه البدر في ليلة تمامه، فقلن له: من أنت وكيف
أتيت إلى هذا المكان وأخذت ثياب السيدة شمسة؟ فقال لهن: تعالين عندي
حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بما جرى لي وأعلمك بسبب معرفتي بك
فقلت: يا سيدي وقرّة عيني وثمرّة فؤادي أعطني ثيابي حتى ألبسها وأستتر
بها، وأطلع عندك، فقال لها جانشاه: يا سيدة الملاح ما يمكن أن أعطيك
ثيابك وأقتل نفس من الغرام، فلا أعطيك إلا إذا أتى الشيخ نصر ملك
الطيور، فلما سمعت السيدة شمسة كلام جانشاه قالت له: إن كنت لا تعطيني
ثيابي فتأخر عنا قليلاً حتى يطلع أخواتي إلى البر ويلبسن ثيابهن ويعطينني
شيئاً أستتر به، فقال جانشاه: سمعاً وطاعة.
ثم تمشى من عندهن إلى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هي وأخواتها
إلى البر ولبسن ثيابهن، ثم إن أخت السيدة شمسة الكبيرة أعطتها ثياباً من
ثيابهن لا يمكنها الطيران بها وألبستها إياها ثم قامت السيدة شمسة وهي
كالبدر الطالع والغزال الرائع، وتمشت حتى وصلت إلى جانشاه فرأته
جالساً فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريباً منه وقالت له: يا مليح الوجه
أنت الذي قتلنتي وقتلت نفسك ولكن أخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ما
خبرك.

فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت أنه مغرم بحبها، قامت على قدميها وأخذته من يده وأجلسته بجانبها ومسحت دموعه بكمها، وقالت له: يا مليح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لي ما جرى لك فحكى لها ما جرى له وأخبرها بما رآه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة بعد الخمسائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السيدة شمسة قالت لجانشاه: احك لي ما جرى لك فحكى لها جميع ما جرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه هذا الكلام، تنهدت وقالت له: يا سيدي إذا كنت مغرمًا بي فأعطني ثيابي حتى ألبسها وأروح أنا وأخواتي إلى أهلي وأعلمهم بما جرى لك في محبتي، ثم أرجع إليك وأحملك إلى بلادك. فلما سمع جانشاه منها هذا الكلام بكى بكاء شديداً وقال لها: أيحل لك من الله أن تقتليني ظلماً؟ فقالت له: يا سيدي بأي سبب أقتلك ظلماً؟ فقال لها: لأنك متى لبست ثيابك ورحت من عندي فإني أموت من وقتي فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك أخواتها ثم قالت له: طب نفساً وقر عيناً فلا بد أن أتزوج بك ومالت عليه وعانقته وضمته إلى صدرها وقبلت بين عينيه وفي خده وتعانقت هي وإياه ساعة من الزمان، ثم افترقا وجلسا فوق ذلك التخت، فقامت أختها الكبيرة وخرجت من القصر إلى البستان فأخذت شيئاً من الفواكه والمشموم وأتت به إليهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وكان جانشاه بديع الحسن والجمال رشيق القد والاعتدال. فقالت له السيدة شمسة: يا حبيبي والله أنا أحبك محبة عظيمة وما بقيت أفارقك أبداً، فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سه واستمروا يضحكون ويلعبون، فبينما هم في حظ وسرور إذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاته الطيور. فلما أقبل عليهم نهض الجميع إليه قائمين على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم: اجلسوا فجلسوا، ثم إن الشيخ نصر قال للسيدة شمسة: إن هذا الشاب يحبك محبة عظيمة، فبالله عليك أن تتوصي به فإنه من أكابر الناس ومن أبناء الملوك وأبوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكاً عظيماً. فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر، قالت له سمعاً وطاعة لأمرك ثم إنها قبلت يدي الشيخ نصر ووقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر: إن كنت صادقة في قولك فاحلفي لي بالله أنك لا تخونينه مادمت على قيد الحياة، فحلفت يميناً عظيماً أنها لا تخونه أبداً ولا بد أن تتزوج به، وبعد أن حلفت قالت: اعلم يا شيخ نصر أنني لا أفارقه أبداً، فلما حلفت السيدة شمسة للشيخ

نصر صدق يمينها وقال لجانشاه: الحمد لله الذي وفق بينك وبينها ففرح
جانشاه بذلك فرحاً شديداً، ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر
مدة ثلاثة أشهر في أكل وشرب وعلب وضحك. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جانشاه هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ
نصر ثلاثة أشهر في أكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد ثلاثة أشهر قالت
السيدة شمسة لجانشاه: إني أريد أن أروح إلى بلادك وتتزوج بي ونقيم فيها
فقال لها سمعاً وطاعة، ثم إن جانشاه شاور الشيخ نصر، وقال له: إننا نريد
أن نروح إلى بلادي وأخبره بما قالته السيدة شمسة، فقال لهما الشيخ نصر:
أذهبوا إلى بلادك وتوصي بها فقال جانشاه سمعاً وطاعة، ثم إنها طلبت ثوبها
وقالت: يا شيخ نصر مره أن يعطيني ثوبي حتى ألبسه فقال له: يا جانشاه
أعطها ثوبها فقال: سمعاً وطاعة ثم قام مسرعاً ودخل القصر وأتى بثوبها
وأعطاه لها فأخذته منه ولبسته، وقالت لجانشاه: اركب فوق ظهري وغمض
عينيك وسكر أذنيك حتى لا تسمع دوي الفلك الدوار وأمسك في ثوبي
الريش وأنت على ظهري بيدك واحترس على نفسك من الوقوع.
فلما سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها، ولما أرادت الطيران قال لها
الشيخ نصر: قفي حتى أصف لك بلاد كابل خوفاً عليكما أن تغلطا في
الطريق فوقفت حتى وصف لها البلاد وأوصاها بجانشاه، ثم ودعها
وودعت السيدة شمسة أختيها وقالت لهما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن شمسة قالت لأختيها: روحا إلى أهلكما
وأعلماهم بما جرى لي مع جانشاه، ثم إنها طارت من وقتها وساعتها
وسارت في الجو مثل هبوب الريح والبرق اللامع، وبعد ذلك طارت أختها
وذهبتا إلى أهليهما وأعلماهما بما جرى للسيدة شمسة مع جانشاه، ومن حين
طارت السيدة شمسة ولم تنزل طائرة من وقت الضحى إلى وقت العصر،
وجانشاه راكب على ظهرها وفي وقت العصر لاح لهما على بعد واد ذو
أشجار وأنهار فقالت لجانشاه: قصدي أن ننزل في هذا الوادي لتتفرج على
ما فيه من الأشجار والنبات هذه الليلة، فقال لها جانشاه: افعلي ما تريدين
فنزلت من الجو وحطت في ذلك الوادي ونزل جانشاه من فوق ظهرها
وقبلها بين عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان.
وبعد ذلك، قاما على قدميهما وصارا دائرين في الوادي يتفرجان على ما فيه
ويأكلان من تلك الأثمار ولم يزا الا يتفرجان في الوادي إلى وقت المساء ثم
أتيا إلى شجرة وناما عندها إلى الصباح ثم قامت السيدة شمسة وأمرت
جانشاه أن يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعاً وعطاعة ثم ركب جانشاه
على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تنزل طائرة من الصباح إلى
وقت الظهر فبينما هما سائران إذ نظرا الإمارات التي أخبرهما الشيخ نصر
فلما رأت السيدة شمسة تلك الإمارات، نزلت من أعلى الجو إلى مرج فسيح
ذي زرع مليح فيه غزلان رائعة وعيون نابغة وأثمار يانعة وأنهار واسعة
فلما نزلت في ذلك المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها،
فقالت: يا حبيبي وقرّة عيني أتدري ما المسافة التي سرناها؟ قال لها: لا،
قالت: مسافة ثلاثين شهراً، فقال لها جانشاه: الحمد لله على السلامة.
ثم جلس وجلست بجانبه وقعدا في أكل وشرب ولعب وضحك فبينما هما في
هذا الأمر إذ أقبل عليهما مملوكان، أحدهما الذي كان عند الخيل لما نزل
جانشاه في مركب الصياد والثاني من المماليك الذين كانوا معه في الصيد
والقتص فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلموا عليه وقالوا له: عن إندك نتوجه إلى
والدك ونبشره بقدمك فقال لهما جانشاه: اذهبا إلى أبي وأعلماه بذلك وائتيا
بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة أيام لأجل الراحة حتى يجيء
الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جانشاه قال للملوكيين: اذهبا إلى أبي وأعلماه بي وائتيا بالخيام، ونحن نقعد في هذا المكان سبعة أيام لأجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم، فركب المملوكان خيلهما وذهبا إلى أبيه وقالا له البشارة يا ملك الزمان، فلما سمع الملك طيغموس كلام المملوكيين قال لهما: بأي شيء تبشراني؟ هل قدم ابني جانشاه؟ فقالا: نعم إن ابنك جانشاه أتى من غيبته وهو بالقرب منك في مرج الكراني. فلما سمع الملك كلام المملوكيين، فرح فرحاً شديداً ووقع مغشياً عليه من شدة الفرح فلما أفاق أمر وزيره أن يخلع على المملوكيين كل واحد خلعة نفيسة ويعطي كل واحد منهما قدراً من المال فقال له الوزير: سمعاً وطاعة ثم قام من وقته وأعطى المملوكيين ما أمره به الملك وقال لهما: خذا المال في نظير البشارة التي أتيتما بها هذه سواء كذبتما أو صدقتما فقال المملوكان: نحن ما نكذب وكنا في هذا الوقت قاعدين عنده وسلمنا عليه وقبلنا يديه وأمرنا أن نأتي له بالخيام وهو يقعد في مرج الكراني سبعة أيام حتى تذهب الأمراء والوزراء وأكابر الدولة لملاقاته ثم إن الملك قال لهما: كيف حال ولدي؟ فقالا له: إن ولدك معه حورية كأنها خرجت من الجنة. فلما سمع ذلك الكلام أمر بدق الكاسات والبوقات فدقت البشائر وأرسل الملك طيغموس المبشرين في جهات المدينة ليبشروا أم جانشاه ونساء الأمراء والوزراء وأكابر الدولة، فانتشر المبشرون في المدينة وأعلموا أهلها بقدم جانشاه ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيش إلى مرج الكراني فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه وإذا بالعساكر أقبلت عليهما فقام جانشاه على قدميه وتمشى حتى قرب منهم، فلما رآته العساكر عرفوه ونزلوا عن خيلهم وترجلوا إليه وسلموا عليه وقبلوا يديه وما زال جانشاه سائراً والعساكر قدامه واحداً بعد واحد حتى وصل إلى أبيه.

فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاء شديداً، ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله وما زالوا سائرين حتى أتوا إلى جانب النهر، فنزلت العساكر والجيش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت الزمور وضربت الكاسات وزعت البوقات، ثم إن الملك طيغموس أمر الفراشين أن يأتوا بخيمة من الحرير الأحمر وينصبوها للسيدة شمسة، ففعلوا ما أمرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش وتمشت حتى وصلت إلى تلك الخيمة وجلست فيها فبينما هي جالسة وإذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه أقبلا عليها. فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يديه، ثم جلس الملك وأخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقال له: أخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة فحكى له جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجباً شديداً والتفت إلى السيدة شمسة وقال: الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي إن هذا لهو الفضل العظيم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك طيغموس قال للسيدة شمسة: الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي إن هذا لهو الفضل العظيم ولكن أريد منك أن تتمني علي ما تشتهيته حتى أفعله إكراماً لك فقالت له السيدة شمسة: تمنيت عليك عمارة قصر في وسط بستان والماء يجري من تحته، فقال سمعاً وطاعة، فبينما هما في الكلام وإذا بأمر جانشاه أقبلت ومعها جميع نساء الأمراء والوزراء ونساء أكابر المدينة جميعاً، فلما رآها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان ثم إن أمه من فرط الفرح أجرت دمع العين وأنشدت هذين البيتين: هجم السرور علي حتى أنه من فرط ما قد سرني أبكاني

يا عين قد صار الدمع منك سجية تبكين من فرح ومن أحزان
ثم شكيا لبعضهما ما قاسياه من البعد وألم الشوق، ثم انتقل والده إلى خيمته وانتقل جانشاه هو وأمّه إلى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان إذ أقبلت المبشرون بقدم السيدة شمسة وقالوا لأم جانشاه: إن السيدة شمسة أتت إليك وهي ماشية تريد أن تسلم عليك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٤

فلما سمعت أم جانشاه هذا الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدتا ساعة من الزمان ثم قامت أم جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هي وإياها ونساء الأمراء وأرباب الدولة وما زلن سائرات حتى صولن خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها.

ثم إن الملك طيغموس أجزل العطايا وأكرم الرعايا وفرح بابنه فرحاً شديداً ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم في أكل وشرب وأهنأ عيش، وبعد ذلك أمر الملك عساكره أن يرحلوا ويتوجهوا إلى المدينة ثم ركب الملك وركبت حوله العساكر والجيوش، وسارت الوزراء والحجاب عن يمينه وعن شماله وما زالوا سائرين حتى دخلوا المدينة.

وذهبت أم جانشاه هي والسيدة شمسة إلى منزلهم وتزينت المدينة بأحسن زينة ودنت البشائر والكاسات ونوقوا المدينة بالحلوى والحلل وفرشوا نفيس الديباج تحت سنايك الخيل وفرحت أرباب الدولة وأظهروا التحف وانبهروا المتفرجون وأطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحاً عظيماً مدة عشرة أيام وفرحت السيدة شمسة فرحاً شديداً لما رأت ذلك.

ثم إن الملك طيغموس أرسل إلى البنائين والمهندسين وأرباب المعرفة وأمرهم أن يعملوا له قصرأ في ذلك البستان فأجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا في تجهيز ذلك القصر ثم إنهم أتموه على أحسن حال، وحين علم جانشاه بصدور الأمر ببناء القصر أمر الصناع أن يأتوا بعمودين من الرخام الأبيض، وأن ينقروه ويجوفوه ويجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما أمرهم، ثم إن جانشاه أخذ ثوب السيدة شمسة الذي تطير به وحطه في ذلك العمود ودفنه على أساس القصر وأمر البنائين أن يبنيوا فوقه القناطر التي عليها القصر، ولما تم بناء القصر فرشوه وصار قصرأ عظيماً في وسط ذلك البستان والأنهار تجري من تحته، ثم إن الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه في تلكا لمدة وصار فرحاً عظيماً لم ير له نظير وزفوا السيدة

شمسة إلى عريسها، وذهب كل واحد منهم إلى حال سبيله ولما دخلت السيدة شمسة في ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العاشرة بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذي تطير به وعرفت مكانه وأرادت أخذه فصبرت إلى نصف الليل حتى استغرق جانشاه في النوم ثم قامت وتوجهت إلى العامود الذي عليه القناطر وحفرت بجانبه حتى وصلت إلى العامود الذي فيه الثوب وأزالت الرصاص الذي كان مسبوكةً عليه، وأخرجت منه الثوب ولبسته وطارت من وقتها وجلست على أعلى القصر وقالت لهم: أريد منكم أن تحضروا إلي جانشاه حتى أودعه فأخبروا جانشاه بذلك، فذهب إليها فرآها فوق سطح القصر وهي لابسة ثوبها الريش فقال لها: كيف فعلت هذه الفعال؟ فقالت له: يا حبيبي وقرّة عيني وثمرّة فؤادي والله إنني أحبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحاً شديداً حيث أوصلتك إلى أرضك وبلادك، ورأيت أمك وأباك فإن كنت تحبني كما أحبك فتعال عندي إلى قلعة جوهر تكني، ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت إلى أهلها. فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهي فوق سطح القصر كاد أن يموت من الجوع ووقع مغشياً عليه، فمضوا إلى أبيه وأعلموه بذلك فركب أبوه وتوجه إلى القصر، ودخل على ولده فرآه مطروحاً على الأرض فبكى الملك طيغموس وعلم أن ابنه مغرم بحب السيدة شمسة، فرش على وجهه ماء ورد فأفاق فرأى أباه عند رأسه فبكى من فراق زوجته. فقال له أبوه: ما الذي جرى لك يا ولدي؟ فقال: اعلم يا أبي أن السيدة شمسة من بنات الجان وأنا أحبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندي ثوب لها وهي ما تقدر أن تطير بدونه، وقد كنت أخذت ذلك الثوب وأخفيته في عامود على هيئة الصندوق وسكبت عليه الرصاص ووضعته على أساس القصر فحفرت ذلك الأساس وأخذته ولبسته وطارت ثم نزلت على القصر وقالت: إنني أحبك وقد أوصلتك إلى بلادك، واجتمعت بأبيك وأمك فإن كنت تحبني فتعال عندي في قلعة جوهر تكني، ثم طارت من سطح القصر وراحت إلى حال سبيلها، فقال الملك طيغموس: يا ولدي لا تحمل همّاً، فإننا نجمع أرباب التجارة والسواحين في البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة، فإذا عرفناها نسير إليها ونذهب إلى أهل السيدة شمسة، ونرجو من الله تعالى أن يعطوك إياها وتتزوج بها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٥

ثم خرج الملك من وقته وساعته وأحضر وزراره الأربعة وقال لهم: اجمعوا كل من في المدينة من التجار والسواحين واسألوهم عن قلعة جوهر تكني وكل من عرفها ودل عليها فإني أعطيه خمسين ألف دينار، فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعاً وطاعة، ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما أمرهم به الملك، وصاروا يسألون التجار والسواحين في البلاد عن قلعة جوهر تكني فما أخبرهم أحد فأتوا الملك وأخبروه بذلك فلما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته، وأمر أن يأتوا بابنه جانشاه من السراري الحسان والجواري ربات الآلات والمحازي المطربات بما لا يوجد مثلهن عند الملوك، لعله يتسلى عن السيدة شمسة فأتوا بما طلبه.

ثم أرسل الملك رواداً وجواسيس إلى جميع البلاد والجزائر والأقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكني، فسألوا عنها مدة شهرين فما أخبرهم بها أحد فرجعوا إلى الملك وأعلموه بذلك فبكى بكاء شديداً وذهب إلى ابنه فوجده جالساً بين السراري والمحازي وربات آلات الطرب، من الجنك والسنطير وغيرهما وهو لا يتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له: يا ولدي ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد أتيتك بأجمل منها، فلما سمع جانشاه ذلك الكلام بكى وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين: ترحل صبري والغرام مقيم وجسمي من فرط الغرام سقيم

متى تجمع الأيام شملي بشمسة وعظمي من حر الفراق رميم
ثم إن الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة لأن الملك طيغموس كان قد تعدى عليه وقتل رجاله وسلب أمواله، وكان ملك الهند يقال له: الملك كفيد، وله جيوش وعساكر وأبطال وكان له ألف بهلوان وكل بهلوان منهم يحكم على ألف قبيلة، وكل قبيل من تلك القبائل تشمل على أربعة آلاف فارس، وكان عنده أربعة وزراء وتحتة ملوك وأكابر وأمراء

وجيوش كثيرة وكان يحكم على ألف مدينة لكل مدينة ألف قلعة، وكان ملكاً عظيماً شديد البأس وعساكره قد ملأت جميع الأرض فلما علم الملك كفيد ملك الهند أن الملك طيغموس اشتعل بحب ابنه، وترك الحكم والملك وقلت من عنده العساكر وصار في هم ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنه، جمع الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وقال لهم: أما تعلمون أن الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل أبي وأختي ونهب أموالنا وما منكم أحد إلا وقتل له قريباً وأخذ له مالاً ونهب رزقه وأسر أهله وإني سمعت اليوم أنه مشغول بحب ابنه جانشاه وقد قلت من عنده العساكر، وهذا وقت أخذ الثأر منه فتأهبوا للسفر إليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه، ولا تتهاونوا في هذا الأمر بل نسير إليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية عشرة بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك كفيد ملك الهند أمر جيوشه وعساكره أن يركبوا على بلاد الملك طيغموس، وقال لهم تأهبوا للسفر إليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه، ولا تتهاونوا في هذا الأمر بل نسير إليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده. فلما سمعوا منه هذا الكلام قالوا سمعاً وطاعة، وأخذ كل واحد منهم في تجهيز عدته واستمروا في تجهيز العدد والسلاح وجع العساكر ثلاثة أشهر، ولما تكاملت العساكر والجيوش والأبطال، دقوا الكاسات ونفخوا في البوقات ونصبوا البيارق والرايات، ثم إن الملك كفيد خرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل إلى أطراف بلاد كابل وهي بلاد الملك طيغموس، ولما وصلوا إلى تلك البلاد نهبوا فسقوا في الرعية وذبحوا الكبار وأسروا الصغار فوصل الخبر إلى الملك طيغموس. فلما سمع بذلك الخبر اغتاض غيظاً شديداً وجمع أكابر دولته ووزراءه وأمراء مملكته وقال لهم اعلموا أن الملك كفيد قد أتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وأبطال وعساكر لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، فما الرأي عندكم؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٦

فقالوا يا ملك الزمان الرأي عندنا أننا نخرج إليه نقاتله ونرده عن بلادنا فقال لهم الملك طيغموس تجهزوا للقتال ثم أخرج لهم من الزرد والدروع والخوذ والسيوف وجميع آلات الحرب، ما يردي الأبطال ويتلف صناديد الرجال فاجتمعت العساكر والجيوش والأبطال وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات ودقوا الكاسات ونفخ في البوقات وضربت الطبول وزمرت الزمور، وسار الملك طيغموس على واد يقال له وادي زهران وهو في أطراف بلاد كابل. ثم إن الملك طيغموس كتب كتاباً وأرسله مع رسول من عسكره إلى الملك كفيد مضمونه، أما بعد فالذي نعم به الملك كفيد أنك ما فعلت إلا فعل الأوباش ولو كنت ملكاً ابن ملك ما فعلت هذه الفعال ولا كنت تجيء بلادي وتتهب أموال الناس وتفسق في رعيتي، أما علمت أن هذا كله جور منك، ولو علمت بأنك تتجاري على مملكتي لكنت أتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن بلادي ولكن إن رجعت وتركت الشر بيننا وبينك فبها ونعمت وإن لم ترجع فابرز إلى حومة الميدان وتجدل لدي في موقف الحرب والطعان، ثم إنه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من عسكره وأرسل معه جواسيس يتجسسون له على الأخبار ثم إن الرجل أخذ الكتاب وسار به حتى وصل إلى الملك كفيد.

فلما قرب من مكانه رأى خياماً منصوبة على بعد وهي مصنوعة من الحرير الأطلس ورأى رايات من الحرير الأزرق، ورأى بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الأحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم وما زال سائراً حتى وصل إلى تلك الخيمة فسأل عنها ف قيل له إنها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل إلى وسط الخيمة، فرأى الملك كفيد جالساً على كرسي مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والأمراء وأرباب الدولة. فلما رأى ذلك ظهر الكتاب في يده فذهب إليه جماعة من عسكر الملك كفيد وأخذوا الكتاب منه وأتوا به أمام الملك، فأخذه الملك فلما قرأه عرف معناه وكتب له جواباً أما بعد فالذي نعلم به الملك طيغموس أنه لا بد من أننا نأخذ الثأر، ونكشف العار، ونخرب الديار، ونهتك الأسرار، ونقتل الكبار، ونأسر الصغار وفي غد ابرز إلى القتال في الميدان حتى أريك الحرب والطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فأخذه وسار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية عشرة بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك كفيد سلم رد الجواب الذي أرسله
الملك طيغموس لرسوله فأخذه ورجع فلما وصل إليه قبل الأرض بين يديه
ثم أعطاه الكتاب وأخبره بما رآه وقال له: يا ملك إني رأيت فرساناً وأبطالاً
ورجالاً لا يحصى لهم عدد ولا يقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه
غضب غضباً شديداً وأمر وزيره عين زار أن يركب ومعه ألف فارس
ويهجم على عسكر الملك كفيد في نصف الليل وأن يخوضوا فيهم ويقتلوهم.
فقال له الوزير عين زار: سمعاً وطاعة، ثم ركب وركبت معه العساكر
والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان
فأمره أن يركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس ويذهب بهم إلى عسكر الملك
طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ما أمره
به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس، وما زالوا سائرين إلى
نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فإذا بالوزير غطرفان وقع بالوزير
عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم قتال شديد القتال،
وما زال يقاتل بعضهم بعضاً إلى وقت الصباح.
فلما أصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولوا هاربين إليه، فلما
رأى ذلك غضب غضباً شديداً وقال لهم: يا ويلكم ما الذي أصابكم حتى
فقدتم أبطالكم؟ فقالوا له: يا ملك الزمان إنه لما ركب الوزير غطرفان وسرنا
نحو الملك طيغموس ولم نزل سائرين إلى أن نصفنا الليل وقطعنا نصف
الطريق، فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس، وأقبل علينا ومعه جيوش
وأبطال وكانت المقابلة بجانب وادي زهران، فما نشعر إلا ونحن في وسط
العسكر، ووقعت العين على العين وقاتلنا قتالاً شديداً من نصف الليل إلى
الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عين زار يصيح في وجه الفيل
ويضربه، فيجفل الفيل من شدة الضرب ويدوس الفرسان ويولي هارباً، وما
بقي أحد ينظر أحداً من كثرة ما يطير من الغبار وصار الدم يجري كالتيار،
ولولا أننا أتينا هاربين لكنا قتلنا عن آخرنا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٧

فلما سمع الملك كيفيد هذا الكلام قال: لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضباً شديداً، ثم إن الوزير عين زار رجع إلى الملك طيغموس وأخبره بذلك فهناه الملك طيغموس بالسلامة وفرح فرحاً شديداً وأمر بدق الكاسات والنفخ في البوقات، ثم تفقد عسكره فإذا هم قد قتل منهم انتا فارس من الشجعان الشداد، ثم إن الملك كيفيد هياً عسكره وجنوده وجيوشه وأتى الميدان واصطفوا صفاً فكملوا خمسة عشر صفاً في كل صف عشرة آلاف فارس، وكان معه ثلاثمائة بهلوان يركبون على الأفيال، وقد انتخب الأبطال وصناديد الرجال ونصبت البيارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وبرز الأبطال طالبين القتال.

وأما الملك طيغموس فإنه صف عسكره صفاً بعد صف فإذا هم عشرة صفوف كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله، ولما اصطففت الصفوف تقدم كل فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق رحب الأرض عن الخيل، وضربت الطبول وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وصاح النفير، وصمت الأذان من سهيل الخيل في الميدان وصاحت الرجال بأصواتهم وانعقد الغبار على رؤوسهم واقتتلوا قتالاً شديداً من أول النهار إلى أن أقبل الظلام، ثم افترقوا وذهبت العساكر إلى منازلهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة عشرة بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العساكر افترقوا وذهبوا إلى منازلهم فتفقد الملك كيفيد عسكره، فإذا هم قتل منهم خمسة آلاف فارس فغضب غضباً شديداً، وتفقد الملك طيغموس عسكره فإذا هم قد فقد منهم ثلاثة آلاف فارس من خواص شجاعانه فلما رأى ذلك غضب غضباً شديداً، ثم إن الملك كيفيد برز إلى الميدان ثانياً، وفعل كما فعل أول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر لنفسه، وصاح الملك كيفيد على عسكره وقال: هل فيكم من يبرز إلى الميدان ويفتح لنا باب الحرب والطعان؟ فإذا يبطل يقال له بركيك قد أقبل راكباً على فيل وكان بهلواناً عظيماً ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الأرض بين يدي الملك كيفيد واستأذنه في البراز ثم ركب الفيل وساقه إلى

الميدان وصاح وقال: هل من مبارز؟ هل من مناجز؟ هل من مقاتل؟ فلما سمع ذلك الملك طيغموس التفت إلى عسكره وقال لهم: من يبرز إلى هذا البطل منكم؟ فإذا بفارس قد برز من بين الصفوف راكباً على جواد عظيم الخلقه وسار حتى أقبل على الملك طيغموس وقبل الأرض قدامه واستأذنه في المبارزة ثم توجه إلى بركيك فلما أقبل عليه قال له: من تكون أنت حتى تستهزئ بي وتبرز إلي وحدك وما اسمك؟ فقال له: اسمي غضنفر بن كحيل فقال له بركيك: كنت أسمع بك وأنا في بلادي، فدونك والقتال بين صفوف الأبطال. فلما سمع غضنفر كلامه سحب عمود الحديد من تحت فخذه، وقد أخذ بركيك السيف في يده وتقاتلا قتالاً شديداً، ثم إن بركيك ضرب غضنفر بالسيف فأثت الضربة في خوذته ولم يصبه منها ضرر، فلما رأى ذلك غضنفر ضربه بالعمود فاستوى لحمه بلحم الفيل. فأتاه شخص وقال له: من أنت حتى تقتل أخي، ثم أخذ نبلة في يده وضرب بها غضنفر فأصابته فخذته فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جر السيف في يده وضربه فقسمه نصفين فنزل إلى الأرض يخور في دمه، ثم إن غضنفر ولى هارباً نحو الملك طيغموس.

فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم: انزلوا إلى الميدان وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالاً شديداً وقد سهلت الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم كل فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ في البوقات فما تسمع الناس إلا ضجة صياح وقعقة سلاح وهلك في ذلك الوقت من الأبطال من هلك وما زالوا على هذا الحال إلى أن صارت الشمس في قبة الفلك، ثم إن الملك طيغموس انفرق بعساكره وجيوشه وعاد لخيامه وكذلك الملك كفيد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣٨

ثم إن الملك طيغموس تفقد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم أربعة بيارق، فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضباً شديداً، وأما الملك كفيد فإنه تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجاعانه وانكسرت منهم تسعة بيارق، ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلاثة أيام، وبعد ذلك كتب الملك كفيد كتاباً وأرسله مع رسول من عسكره إلى ملك يقال له فاقون الكلب، فذهب الرسول إليه وكان كفيد يدعي أنه قريبه من جهة أمه، فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه إلى الملك كفيد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشرة بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه إلى الملك كفيد، فبينما الملك طيغموس جالس في حظه إذ أتاه شخص وقال له: إني رايت غيرة ثائرة على بعد قد ارتفعت إلى الجو فأمر الملك طيغموس جماعة من عسكره أن يكشفوا خبر تلك الغيرة فقالوا له سمعاً وطاعة وذهبوا ورجعوا وقالوا: أيها الملك قد رأينا الغيرة وبعد ساعة ضربها الهواء وقطعها وبان من تحتها سبعة بيارق تحت كل بيرق ثلاثة آلاف فارس، وساروا إلى ناحية الملك كفيد، ولما وصل الملك فاقون الكلب إلى الملك كفيد سلم عليه وقال له: ما خبرك وما هذا القتال الذي أنت فيه؟ فقال له الملك كفيد: أما تعلم أن الملك طيغموس عدوي وقاتل إخوتي وأبي وأنا قد جئته لأقاتله وأخذ بئاري منه. فقال الملك فاقون: باركت الشمس فيك ثم إن الملك كفيد أخذ الملك فاقون الكلب وذهب به إلى خيمته وفرح فرحاً شديداً، هذا ما كان من أمر الملك طيغموس والملك كفيد.

وأما ما كان من أمر الملك جانشاه، فإنه استمر شهرين وهو لم ينظر أباه ولم يأذن بالدخول عليه لأحد من الجوارى اللواتي كن في خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض أتباعه: ما خبر أبي حتى أنه لم يأتني؟ فأخبروه بما جرى لأبيه مع الملك كفيد، فقال: انتوني بجوادي حتى أذهب إلى أبي فقالوا له: سمعاً وطاعة وأتوا له بالجواد.

فلما حضر جواده قال في نفسه: أنا مشغول بنفسي فالرأي أن أخذ فرسي وأسير إلى مدينة اليهود، وإذا وصلت إليها يهون الله على ذلك التاجر الذي استأجرني للعمل لعله يفعل بي مثل ما فعل أول مرة، وما يدري أحد أين تكون الخيرة.

ثم إنه ركب وأخذ معه ألف فارس. حتى صار الناس يقولون إن جانشاه ذاهب إلى أبيه ليقاتل معه، وما زالوا سائرين إلى وقت المساء، ثم نزلوا في

مرج عظيم وباتوا بذلك المرج، فلما ناموا و علم جانشاه أن عسكره ناموا كلهم، قام في خفية وشد وسطه وركب جواده و سار إلى طريق بغداد لأنه كان سمع من اليهود أنه تأتيهم في كل سنة مرتين قافلة من بغداد وقال في نفسه: إذا وصلت إلى بغداد أسير مع القافلة حتى أصل إلى مدينة اليهود و صمم في نفسه على ذلك و سار إلى حال سبيله.

فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا و ساروا يفتشون عن جانشاه يميناً و شمالاً، فلم يجدوا له خبر فرجعوا إلى أبيه و أعلموه بما فعل ابنه فغضب غضباً شديداً و كاد الشرر يطلع من فيه و رمى بتاجه من فوق رأسه و قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قد فقدت ولدي و العدو قبالي فقال له الملوك و الوزراء: اصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر إلا الخير.

ثم إن جانشاه صار من أجل أبيه و فراق محبوبته حزيناً مهموماً جريح القلب قريح العين سهران الليل و النهار، و أما أبوه فلما علم بفقده مع عساكره و جيوشه، و رجع عن حرب عدوه و توجه إلى مدينته و دخلها و غلق أبوابها و حصن أسوارها و صار هارباً من الملك كفيد و صار كفيد في كل شهر يجيء المدينة طالباً القتال و الخصام، و يقعد عليها سبع ليال و ثمانية أيام و بعد ذلك يأخذ عسكره و يرجع بهم إلى الخيام ليداوي المجروحين من الرجال. فأما أهل مدينة الملك طيغموس فإنهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون بإصلاح السلاح و تحصين الأسوار و تهيئة المنجنقات، و مكث الملك طيغموس و الملك كفيد على هذه الحالة، سبع سنين و الحرب مستمرة بينهما. و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة عشرة بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك طيغموس مكث هو و الملك كفيد
على هذه الحالة سبع سنين. هذا ما كان من أمرهما.

ألف ليلة و ليلة مؤلف ألف ليلة و ليلة الصفحة : ٥٣٨

ألف ليلة و ليلة مؤلف ألف ليلة و ليلة الصفحة : ٥٣٩

وأما ما كان من أمر جانشاه فإنه لم يزل سائراً يقطع البراري والقفار وكلما وصل إلى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكني فلم يخبره أحد بها وإنما يقولون له إنما لم نسمع بهذا الاسم أصلاً، ثم إنه سأل عن مدينة اليهود فأخبره رجل من التجار أنها في أطراف بلاد المشرق، وقال له في هذا الشهر سر معنا إلى مدينة شمعون ومنها إلى خوارزم وتبقى مدينة اليهود قريبة من خوارزم فإن بينهما مسافة سنة وثلاثة أشهر.

فصبر جانشاه حتى سافرت القافلة، وسافر معها إلى أن وصل إلى مدينة مرزقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة جوهر تكني فلم يخبره أحد بها وقالوا له: ما سمعنا بهذا الاسم أصلاً وقاسى في الطريق شدة عظيمة وأهوالاً صعبة وجوعاً وعطشاً.

ثم سافر من الهند، ولم يزل مسافراً حتى وصل إلى بلاد خراسان وانتهى إلى مدينة شمعون ودخلها وسأل عن مدينة اليهود فأخبروه عنها ووصفوا له طريقها، فسافر أياماً وليالي حتى وصل إلى نهر بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر إلى يوم السبت حتى نشف بقدرة الله تعالى فعدى منه إلى بيت اليهودي الذي كان فيه أول مرة فسلم عليه هو وأهل بيته، وفرحوا به وأتوا بالأكل والشرب ثم قالوا له: أين كانت غيبتك؟ فقال لهم: بملك الله تعالى، ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار في المدينة يتفرج فرأى منادياً ينادي ويقول: يا معاشر الناس من يأخذ ألف دينار وجارية حسنة ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال له جانشاه: أنا أعمل، فقال له المنادي: اتبعني فتبعه حتى وصل إلى بيت اليهودي التاجر الذي وصل إليه أول مرة. ثم قال المنادي لصاحب البيت: إن هذا الولد يعمل الشغل الذي تريد، فرحب به التاجر وقال له: مرحباً بك، وأخذه ودخل به إلى الحريم وأتاه بالأكل والشرب فأكل جانشاه وشرب ثم إن التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة وباتاً معاً تلك الليلة، ولما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودي الذي بات في بيته أول مرة. ثم رجع إلى التاجر صاحب الشغل، فركب معه وساراً حتى وصلا إلى جبل عال شاهق العلو، ثم إن التاجر أخرج حبلاً وسكيناً وقال لجانشاه: ارم هذه الفرس على الأرض، فرماها وكتفها بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس حتى أخططها عليك ومهما رأيت فيه فقل لي عليه، فهذا الشغل الذي أخذت أجرته، فدخل جانشاه بطن الفرس وخيطها عليه التاجر، ثم ذهب إلى محل بعيد عن الفرس

واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها إلى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس، فلما أحس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجفل الطير منه وطار إلى حال سبيله.
فطلع جانشاه ونظر إلى التاجر فرآه واقفاً تحت الجبل مثل العصفور فقال ما تريد أيها التاجر فقال له ارم بشيء من هذه الحجار التي حواليك حتى أدلك على الطريق التي تنزل منها، فقال جانشاه أنت الذي فعل بي كيت وكيت من مدة خمس سنين قد قاسيت جوعاً وعطشاً وحصل لي تعب عظيم وشر كثير وها أنت عدت بي إلى هذا المكان وأردت هلاكي، فوالله لا أرمي لك شيء ثم إن جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل إلى الشيخ نصر ملك الطيور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة عشرة بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل إلى الشيخ نصر ملك الطيور، ولم يزل سائراً أياماً وليالي وهو باكي العين حزين القلب وإذا جاع يأكل من نبات الأرض وإذا عطش يشرب من أنهارها حتى وصل إلى قصر السيد سليمان، فرأى الشيخ نصر جالساً على باب القصر فأقبل عليه وقبل يديه فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له يا ولدي ما خبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت من هنا مع السيدة شمسة وأنت قرير العين منشرح الصدر؟ فبكى جانشاه، وحكى له ما جرى من السيدة شمسة لما طارت، وقالت له: إن كنت تحبني تعال عندي في قلعة جوهر تكني.

فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال: والله يا ولدي ما أعرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمري، فقال جانشاه كيف أعمل وقد مت من العشق والغرام؟ فقال له الشيخ نصر: اصبر حتى تأتي الطيور ونسألهم عن قلعة جوهر تكني لعل أحد منهم يعرفها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٠

فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب إلى المقصورة المشتملة على البحيرة التي رأى فيها البنات الثلاث، ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته إذ قال له الشيخ نصر يا ولدي إنه قرب مجيء الطير ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم تمض إلا أياماً قلائل حتى أقبلت الطيور فجاء الشيخ نصر إلى جانشاه، وقال له يا ولدي تعلم هذه الأسماء وأقبل على الطيور.

فجاءت وسلمت على الشيخ نصر جنساً بعد جنس ثم سألها عن قلعة جوهر تكني فقال كل منها ما سمعت بهذه القلعة طول عمري، فبكى بكاء شديداً وتحسر ووقع مغشياً عليه، فطلب الشيخ نصر طيراً عظيماً وقال له أوصل هذا الشاب إلى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعاً وطاعة. ثم ركب جانشاه على ظهره وقال له احترس على نفسك وإياك أن تميل فتنقطع في الهواء، وسد أذنيك من الريح لئلا يضربك جري الأفلاك ودوي البحار فقبل جانشاه ما قاله الشيخ نصر، ثم أقبل به الطير وعلا به إلى الجو وسار به يوماً وليلة، ثم نزل به عند ملك الوحوش واسمه شاه بدوي فقال لجانشاه قد تهنا عن البلاد التي وصفها لنا الشيخ نصر وأراد أن يأخذ جانشاه ويطير به، فقال له جانشاه اذهب إلى حال سبيلك واتركني في هذه الأرض حتى أموت وأصل إلى بلادي، فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدوي وذهب إلى حال سبيله ثم إن شاه بدوي سأله وقال له من أنت ومن أين أقبلت مع هذا الطير العظيم وما حكايتك؟ فحكى له جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر.

فتعجب ملك الوحوش من حكايته وقال له: وحق السيد سليمان إني ما أعرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمه ونرسلك إليها، فبكى جانشاه بكاء شديداً وصبر مدة قليلة وبعدها أتاه ملك الوحوش وهو شاه بدوي وقال له قم يا ولدي وخذ هذه الألواح واحفظ الذي فيها وإذا أتت الوحوش نسألها عن تلك القلعة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة عشرة بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن شاه بدوي ملك الوحوش قال لجانشاه احفظ ما في هذه الألواح وإذا جاءت الوحوش نسألها عن تلك القلعة فما مضى غير ساعة حتى أقبلت الوحوش جنساً بعد جنس وصاروا يسلمون

على الملك شاه بدوي ثم إنه سألهم عن قلعة جوهر تكني فقالوا له جميعاً ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها، فبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه مع الطير الذي أتى به من عند الشيخ نصر.
فقال له ملك الوحوش: يا ولدي لا تحملهما إن لي أخاً أكبر مني ويقال له الملك شماخ وكان أسيراً عند السيد سليمان لأنه كان عاصياً عليه وليس أحد من الجن أكبر منه هو والشيخ نصر، فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذين في هذه البلاد ثم أركبه ملك الوحوش على ظهر وحش منها وأرسل معه كتاباً إلى أخيه بالوصية عليه، ثم إن ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سائراً بجانشاه أياماً وليالي حتى وصل إلى الملك شماخ فوقف ذلك الوحش في مكان وحده بعيداً عن الملك ثم نزل جانشاه من فوق ظهره وصار يتمشى حتى وصل إلى حضرة الملك شماخ، فقبل يديه وناوله الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له: والله يا ولدي إن هذه القلعة عمري ما سمعت بها ولا رأيتها فبكى جانشاه وتحسر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤١

فقال له الملك شماخ: احك لي حكايتك وأخبرني من أنت ومن أين أتيت وإلى أين تذهب فأخبره بجميع ما جرى له من الأول إلى الآخر، فتعجب شماخ من ذلك وقال له: يا ولدي أنا أعرف راهباً في الجبل وهو كبير في العمر وقد أطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كثرة أقسامه لأنه ما زال يتلو الأقسام على ملوك الجن حتى أطاعوه قهراً عنهم من شدة تلك الأقسام والسحر الذي عنده وجميع الطيور والوحوش تسير إلى خدمته وأنا قد كنت عصيت السيد سليمان فهو أسرنى عنده وما غلبني سوى هذا الراهب من شدة مكره وأقسامه وسحره وقد بقيت في خدمته واعلم أنه ساح في جميع البلاد والأقاليم وعرف جميع الطرق والجهات والأماكن والقلاع والمدائن وما أظن أنه يخفى عليه مكان فأنا أرسلك إليه لعله يدلك على هذه

القلعة وإن لم يدلك هو عليها فما يدلك عليها أحد لأنه قد أطاعته الطيور والوحوش والجان وكلهم يأتونه من شدة سحره وقد اصطنع له عكازة ثلاث قطع فغرزها في الأرض ويتلو القسم على القطعة الأولى من العكازة فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويتلو القسم على القطعة الثانية، فيخرج منها قمح وشعير وبعد ذلك يخرج العكازة من الأرض ثم يذهب إلى ديره وديره يسمى دير الماس وهذا الراهب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن مخادع خبيث واسمه يغموس وقد حوى جميع الأقسام والعزائم ولا بد من أن أرسلك إليه مع طير عظيم له أربعة أجنحة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك شماخ قال لجانشاه: ولا بد من أن أرسلك إلى الراهب مع طير عظيم له أربعة أجنحة ثم أركبه على ظهر طير عظيم له أربعة أجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعاً بالهاشمي وله أرجل مثل أرجل الفيل لكنه لا يطير في السنة إلا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يخطف لهذا الطير بختيتين من بلاد العراق ويفسخهما له لياكلهما، فلما ركب جانشاه على ظهره وسار به ليالي وأياماً حتى وصل إلى الجبل القلع ودير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها، فتقدم جانشاه إليه وقبل الأرض ووقف بين يديه. فلما رآه الراهب قال له: مرحباً بك يا ولدي يا غريب الدار وبعيد المزار أخبرني ما سبب مجيئك إلى هذا المكان فبكى جانشاه وحكى له حكايته من الأول إلى الآخر. فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال له: والله يا ولدي عمري ما سمعت بهذه القلعة، ولا رأيت من سمع بها أو رآها مع أنني كنت موجوداً في عهد نوح نبي الله وحكمت من عهد نوح إلى زمن السيد سليمان بن داود على الوحوش والطيور والجان، وما أظن أن السيد سليمان سمع بهذه القلعة ولكن اصبر يا ولدي حتى تأتي الطيور والوحوش وأعوان الجان واسألهم لعل أحداً منهم يخبرنا بها ويأتينا بخبر عنها ويهون الله تعالى عليك. فقعد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب فبينما هو قاعد إذ أقبلت عليه الطيور والوحوش والجان أجمعين وصار جانشاه والراهب يسألونهم عن قلعة جوهر تكني، فما أحد منهم قال أنا رأيتها أو سمعت بها، بل كان كل منهم يقول ما رأيت هذه القلعة ولا سمعت بها فصار جانشاه يبكي وينوح ويتضرع إلى الله تعالى، فبينما هو كذلك وإذا بطير قد أقبل آخر الطيور

وهو أسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من أعلى الجو جاء وقبل يدي
الراهب فسأله الراهب عن قلعة جوهر تكني فقال له الطير: أيها الراهب إننا
كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور في بر عظيم، وكنت أنا وإخوتي
فراخاً صغاراً وأبي وأمي كانا يسرحان في كل يوم يجيئان برزقنا فاتفق
أنهما سرحاً يوماً من الأيام وغابا عنا سبعة أيام فاشتد علينا الجوع ثم أتيا
في اليوم الثامن وهما يبكيان فقلنا لهما: ما سبب غيابكما عنا؟ فقالا: إنه
خرج علينا مارد فخطفنا وذهب بنا إلى قلعة جوهر تكني وأوصلنا إلى
الملك شهلان، فلما رأنا الملك شهلان أراد قتلنا فقلنا له: إن وراءنا فراخاً
صغاراً فأعتقنا من القتل ولو كان أبي وأمي في قيد الحياة لكانا أخبراكم عن
القلعة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٢

فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديداً وقال للراهب: أريد منك أن
تأمر هذا الطير أن يوصلني إلى نحو وكر أبيه وأمه في جبل البلور خلف
جبل قاف فقال الراهب للطير: أيها لا طير أريد منك أن تطيع هذا الولد في
جميع ما يأمرك به فقال الطير للراهب سمعاً وطاعة لما تقول، ثم إن ذلك
الطير أركب جانشاه على ظهره وطار ولم يزل طائراً به أياماً وليالي حتى
أقبل على جبل البلور، ثم نزل به هناك ومكث برهة من الزمان ثم أركبه
على ظهره وطار ولم يزل طائراً به مدة يومين حتى وصلا إلى الأرض
التي فيها الوكر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة عشرة بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الطير لم يزل طائراً بجانشاه مدة يومين
حتى وصل به إلى الأرض التي فيها الوكر ونزل به هناك ثم قال له: يا
جانشاه هذا الوكر الذي كنا فيه فبكى جانشاه بكاء شديداً وقال للطير: أريد

منك أن تحملني وتوصلني إلى الناحية التي كان أبوك وأمك يذهبان إليها ويجيئان منها بالرزق.

فقال له الطير سمعاً وطاعة يا جانشاه ثم حمله وطار به ولم يزل طائراً سبع ليالي وثمانية أيام حتى وصل به إلى جبل عال ثم أنزله من فوق ظهره فنام في رأس ذلك الجبل، فلما أفاق من النوم رأى بريقاً على بعد يملأ نوره الجو فصار متحيراً في نفسه من ذلك اللمعان والبريق ولم يدر أنه أمام القلعة التي هو يفتش عليها وكان بينه وبينها مسيرة شهرين وهي مبنية من الياقوت الأحمر وبيوتها من الذهب الأصفر، ولها ألف برج مبنية من المعادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات، ولهذا سميت قلعة جوهر تكني لأنها من نفيس الجواهر والمعادن، وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو أبو البنات الثلاث. هذا ما كان من أمر جانشاه.

وأما ما كان من أمر السيدة شمسة فإنها لما هربت من عند جانشاه وراحت عند أبيها وأمها وأهلها أخبرتهم بما جرى لها مع جانشاه وحكت لهم حكايته وأعلمتهم أنه ساح في الأرض ورأى العجائب، وعرفتهم بمحبته لها ومحبتها له وبما وقع بينهما. فلما سمع أبوها وأمها ذلك الكلام قالوا لها: ما يحل لك من الله أن تفعلي معه هذا الأمر ثم إن أباهما حكى هذه المسألة لأعوانه من مردة الجان وقال لهم: كل من رأى منكم إنسياً فيأتيني به، وكانت السيدة شمسة أخبرت أمها أن جانشاه مغرم بها وقالت لها: ولا بد من أنه يأتينا لأنني لما طرت من فوق البيت قلت له: إن كنت تحبني فتعال في قلعة جوهر تكني، ثم إن جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان قصد نحوه ليعرف ما هو، وكانت السيدة شمسة قد أرسلت عوناً من الأعوان في شغل بناحية جبل قرموس، فبينما ذلك العون سائر إذ هو نظر من بعيد شخص أنسي. فلما رآه أقبل نحوه وسلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون ورد عليه السلام فقال له العون: ما اسمك؟ فقال له: اسمي جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسة لأنني تعلقت بحسنها وجمالها وكنت أحبها محبة عظيمة ثم إنها هربت مني بعد دخولها إلى قصر والدي وحكى له جميع ما جرى له وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكي.

فلما نظر العون إلى جانشاه وهو يبكي أحرق قلبه وقال له: لا تبك فإنك قد وصلت إلى مرادك واعلم أنها تحبك محبة عظيمة، وقد أعلمت أباهما وأمها بمبتك لها وكل من في القلعة يحبك لأجلها فطب نفساً وقر عيناً ثم إن المارد حمله على كاهله وسار به حتى وصل إلى قلعة جوهر تكني وذهب المبشرون إلى الملك شهلان وإلى السيدة شمسة وإلى أمها يبشرونهم بمجيء جانشاه. فلما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحاً عظيماً، ثم إن الملك شهلان



أمر جميع الأعوان أن يلاقوا جانشاه، وركب هو وجميع الأعوان
والعفاريت والمردة إلى ملاقة جانشاه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة العشرين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك شهلان ركب هو وجميع الأعوان
والعفاريت والمردة إلى ملاقة جانشاه فلما أقبل الملك شهلان أبو السيدة
شمة على جانشاه عانقه، ثم إن جانشاه قبل يدي الملك شهلان فأمر له الملك
بخلعة عظيمة من الحرير مختلفة الألوان مطرزة بالذهب ومرصعة
بالجوهر، ثم ألبسه التاج الذي ما رأى مثله أحد من ملوك الإنس ثم أمر له
بفرس عظيمة من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب الأعوان عن يمينه
وشماله وسار هو والملك في موكب عظيم حتى أتوا باب القصر فنزل الملك
ونزل جانشاه في ذلك القصر فرآه قصراً عظيماً حيطانه مبنية بالجواهر
واليواقيت ونفيس المعادن، فقام الملك إليه وأجلسه على تخته بجانبه، ثم إنهم
أتوا بالسماط فأكلوا وشربوا، ثم غسلوا أيديهم.
بعد ذلك أقبلت عليه أم السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به، وقالت له: قد
بلغت المقصود من التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتك
ثم ذهبت من وقتها إلى ابنتها السيدة شمسة وأتت بها إلى جانشاه. فلما أقبلت
عليه السيدة شمسة سلمت عليه وأقبلت عليه وأطرقت برأسها خجلاً منه
ومن أمها وأبيها، وأتى أخواتها اللواتي كن معها في القصر وقبلوا يديه
وسلموا عليه، ثم إن والدة شمسة قالت له: مرحباً يا ولدي ولكن بنتي شمسة
قد أخطأت في حقاك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لأجلنا. فلما سمع جانشاه
منها ذلك الكلام صاح ووقع مغشياً عليه فتعجب الملك منه، ثم إنهم رشوا

على وجهه ماء الورد الممزوج بالمسك والزباد فأفاق ونظر إلى السيدة شمسة وقال: الحمد لله الذي بلغني مرادي وأطفأ ناري حتى لم يبق في قلبي نار فقالت له السيدة شمسة: سلامتك من النار ولكن يا جانشاه أريد أن تحكي لي على ما جرى لك بعد فراقني، وكيف أتيت إلى هذا المكان مع أن أكثر الجان لا يعرفون قلعة جوهر تكني. ونحن عاصون على جميع الملوك وما أحد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به.

فأخبرها جانشاه بجميع ما جرى له وكيف أتى، وأعلمهم بما جرى لأبيه مع الملك كفيد وأخبرهم بما قاساه في الطريق، وما رآه من الأهوال والعجائب، وقال لها: كل هذا من أجلك يا سيدتي شمسة، فقال له أبوها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية نهديها إليك، فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحاً شديداً فقالت له بعد ذلك إن شاء الله تعالى في الشهر القابل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجهك بها ثم تذهب بها إلى بلادك ونعطيط ألف ماردي من الأعران لو أذنت لأقل من فيهم أن يقتل الملك كفيد هو وقومه لفعل ذلك في لحظة وفي كل عام نرسل إليك قوماً إذا أمرت واحداً منهم بإهلاك أعدائك جميعاً أهلكتهم. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والعشرين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أبا السيدة شمسة قال له: وفي كل عام نرسل إليك قوماً إذا أمرت أقل واحد منهم بإهلاك أعدائك جميعاً أهلكتهم عن آخرهم، ثم إن الملك شهلان جلس فوق التخت وأمر أرباب الدولة أن يعملوا فرحاً عظيماً ويزينوا المدينة سبعة أيام بلياليها فقالوا سمعاً وطاعة. ثم ذهبوا في ذلك الوقت وأخذوا في تجهيز الأبهة للفرح، ومكثوا في التجهيز مدة شهرين، وبعد ذلك عملوا عرساً عظيماً للسيدة شمسة حتى صار فرحاً

عظيماً لم يكن مثله ثم أدخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين في أذ عيش وأهنأه وأكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة: إن أباك قد وعدنا بالذهاب إلى بلادتي وأن نقعد هناك سنة وهنا سنة، فقالت السيدة شمسة: سمعاً وطاعة، ولكن اصبر إلى أول الشهر حتى نجهز لكما الأعوان فأخبرت جانشاه بما قاله أبوها وصبر المدة التي عينها، وبعد ذلك أذن الملك شهلان للأعوان أن يخرجوا في خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى يوصلوهما إلى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تختاً عظيماً من الذهب الأحمر المرصع بالدر والجواهر، فوَقَّه خيمة من الحرير الأخضر منقوشة بسائر الألوان مرصعة بنفس الجواهر يحار في حسنها الناظر. فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق التخت، ثم انتخب من الأعوان أربعة ليحملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم في جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمسة فوقه، ثم إن السيد شمسة ودعت أمها وأبيها وأخواتها وأهلها وقد ركب أبوها وسار مع جانشاه، وسارت الأعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان سائراً معهم إلى وسط النهار، ثم حطت الأعوان ذلك التخت ونزلوا وودعوا بعضهم، وصار الملك شهلان يوصي جانشاه على السيدة شمسة ويوصي الأعوان عليها.

ثم أمر الأعوان أن يحملوا التخت، فوَقَّه السيدة شمسة وكذلك جانشاه وسارا ورجع أباهما وكان أبوها قد أعطاهما ثلاثمائة من السراري الحسان، وأعطى جانشاه ثلاثمائة مملوك من أولاد الجان، ثم إنهم ساروا من ذلك الوقت بعد أن طلَعوا بأجمعهم على ذلك التخت، والأعوان الأربعة قد حملته وطارت به بين السماء والأرض، وصاروا يسيرون كل يوم مسيرة ثلاثين شهراً ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة مدة عشرة أيام، وكان في الأعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رآها أمرهم أن ينزلوا على المدينة الكبيرة في تلك المدينة وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس فنزلوا عليها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والعشرين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الأعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس ومعهم جانشاه والسيدة شمسة، وكان الملك طيغموس قد انهزم من الأعداء وهرب من مدينته وصار في حصر عظيم، وضيق عليه الملك كفيد.

فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس ومملكته في ذلك الحال، أمرت الأعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضرباً شديداً ويقتلوهم،

وقالت للأعوان: لا تبقوا منهم أحداً ثم إن جانشاه أوماً إلى عون من الأعوان شديد البأس اسمه قراطش وأمره أن يجيء بالملك كفيد مقيداً، ثم إن الأعوان ساروا وأخذوا ذلك التخت معهم وما زالوا سائرين حتى حطوا ثم هجموا على الملك كفيد وعساكره وصاروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة أو ثمانية وهم على ظهر الفيلة ويطير بهم إلى الجو، ثم يلقيهم فيتمزقون في الهواء، وكان بعض الأعوان يضرب العساكر بالعمد الحديد. ثم إن العون الذي اسمه قراطش ذهب من وقته إلى خيمة كفيد فهجم عليه وهو جالس فوق السرير وأخذه وطار به إلى الجو فزرق من هيبة ذلك العون ولم يزل طائراً به حتى وضعه على التخت قدام جانشاه، فأمر الأعوان الأربعة أن يقتلعوا التخت وينصبوه في الهواء فلم ينتبه الملك كفيد إلا وقد رأى نفسه ما بين السماء والأرض فصار يلطم وجهه ويتعجب من ذلك، هذا ما كان من أمر الملك كفيد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٥

وأما ما كان من أمر الملك طيغموس فإنه لما رأى ابنه كاد يموت من شدة الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه، فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق تعانق هو وابنه وبكيا بكاء شديداً ولم يعلم الملك طيغموس بأن الأعوان في قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسة وتمشت حتى وصلت إلى الملك طيغموس أبي جانشاه وقبلت يديه وقالت له: يا سيدي اصعد إلى أعلى القصر وتفرج على قتال أعوان أبي. فصعد الملك إلى أعلى القصر وجلس هو والسيدة شمسة يتفرجان على حرب الأعوان وذلك أنهم صاروا يضربون في العساكر طولاً وعرضاً وكان منهم من يأخذ العمود الحديد ويضرب به الفيل فينهرس الفيل والذي على ظهره حتى صارت الفيلة لا تتميز من الأدميين ومنهم من يحيي جماعة وهم هاربون فيصيح في وجوههم فيسقطون ميتين ومنهم من يقبض على العشرين فارساً ويقلع بهم

إلى الجو ويلقيهم إلى الأرض فيتقطعون قطعاً، هذا وجانشاه ووالده والسيدة شمسة ينظرون إليهم ويتفرجون على القتال. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والعشرين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك طيغموس وابنه جانشاه وزوجته السيدة شمسة ارتقوا إلى أعلى القصر، وصاروا يتفرجون على قتال الأعوان مع عسكر الملك كفيد، وصار الملك كفيد ينظر إليهم وهو فوق التخت ويبيكي وما زال القتل في عسكره مدة يومين حتى قطعوا عن آخرهم، ثم إن جانشاه أمر الأعوان أن يأتوا بالتخت وينزلوا به إلى الأرض في وسط قلعة الملك طيغموس فأتوا به وفعلوا ما أمرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم إن الملك طيغموس أمر عوناً من الأعوان يقال له شموال أن يأخذ الملك كفيد ويجعله في السلاسل والأغلال ويسجنه في البرج الأسود ففعل شمول ما أمره به. ثم بعد ذلك بأيام توجهت السيدة شمسة إلى الملك طيغموس وتشفعت عنده في الملك كفيد وقالت له: أطلقه ليرجع إلى بلاده وإن حصل منه شر أمرت أحد الأعوان أن يخطفه ويأتيك به. فقال لها سمعاً وطاعة ثم أرسل إلى شموال أن يحضر إليه الملك كفيد، فأتى به في السلاسل والأغلال فلما قدم عليه قبل الأرض بين يديه فأمر الملك طيغموس أن يحلوه من تلك الأغلال فحلوه منها، ثم أركبه على فرس عرجاء وقال له: إن الملكة شمسة قد تشفعت فيك، فاذهب إلى بلادك وإن عدت لما كنت عليه، فإنها ترسل إليك عوناً من الأعوان فيأتي بك، فسار الملك كفيد إلى بلاده وهو في أسوأ حال. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والعشرين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك كفيد سار إلى بلاده وهو في أسوأ حال، ثم إن جانشاه قعد هو وأبوه والسيدة شمسة في أذ عيش وأهنأ وأطيب سرور وأوفاه وكل هذا يحكيه الشاب الجالس بين القبرين بلوقيا ثم قال له: وها أنا جانشاه الذي رأيت هذا كله يا أخي يابلوقيا فتعجب بلوقيا من حكايته. ثم إن بلوقيا السائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم قال لجانشاه: يا أخي وما شأن هذين القبرين وما سبب جلوسك بينهما وما سبب بكائك؟ فرد عليه جانشاه وقال له: اعلم يا بلوقيا أننا كنا في أذ عيش وأهنأ وأطيب سرور وأوفاه وكنا نقيم ببلادنا سنة وبقلعة جوهر تكني سنة ولا نسير إلا ونحن جالسون فوق التخت والأعوان تحمله وتطير به بين السماء والأرض.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٦

فقال له بلوقيا: يا أخي يا جانشاه ما كان طول المسافة التي بين تلك القلعة وبين بلادكم؟ فرد عليه جانشاه وقال له: كنا نقطع في كل يوم مسافة ثلاثين شهراً وكنا نصل إلى القلعة في عشرة أيام ولم نزل على هذه الحالة مدة من السنين، فاتفق أننا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا إلى هذا المكان فنزلنا فيه بالتخت لتنترح فيه على هذه الجزيرة، فجلسنا على شاطئ النهر وأكلنا وشربنا. فقالت السيدة شمسة: إني أريد أن أغتسل في هذا النهر ثم نزعت ثيابها ونزع الجوارى ثيابهن ونزلن في النهر وسبحن فيه ثم إني تمشيت على شاطئ النهر وتركت الجوارى يلعبن فيه مع السيدة شمسة، فإذا بفرس عظيم من دواب البحر ضربها في رجلها من دون الجوارى، فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها فطلعت الجوارى من النهر هاربات إلى الخيمة من ذلك الفرس ثم إن بعض الجوارى حملها وأتى بها الخيمة وهي ميتة. فلما رأيتها ميتة وقعت مغشياً علي فرشوا وجهي بالماء فلما أفقت بكيت عليها وأمرت الأعوان أن يأخذوا التخت ويروحوا به إلى أهلها ويعلموهم بما جرى لها فراحوا إليهم وأعلموهم بما جرى، فلم يغب أهلها إلا قليلاً حتى أتوا هذا المكان فغسلوها وكفنوها وفي هذا المكان دفنوها و عملوا عزاءها وطلبوا أن يأخذوني معهم إلى بلادهم فقلت لأبيها: أريد منك أن تحفر لي حفرة بجانب قبرها واجعل تلك الحفرة قبراً لي لعلني إذا مت أدفن فيها بجانبها فأمر الملك شهلان عوناً من الأعوان بذلك ففعل لي ما أردته ثم راحوا من عندي وخلوني هنا أنوح وأبكي عليها وهذه قصتي وسبب قعودي بين هذين القبرين، ثم أنشد هذين البيتين: ما الدار مذ غبتم يا سادتي دار كلا ولا ذلك الجار الرضي جار ولا الأنيس الذي قد كنت أعهد فيه أنيس ولا الأنوار أنوار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والعشرين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه
تعجب وقال والله كنت أظن أنن سحت ودرت طائفاً في الأرض والله إني
نسيت الذي رأيته بما سمعته من قصتك ثم إنه قال لجانشاه: أريد من فضلك
وإحسانك يا أخي أن تدلني على طريق السلامة، فدلته على الطريق ثم ودعه
وسار وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين.
فقال لها حاسب يا ملكة الحيات أخبريني بما جرى لبلوقيا حين عاد إلى
مصر، فقالت له اعلم يا حاسب أن بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالي وأياماً
حتى وصل إلى بحر عظيم، ثم إنه دهن قدميه من الماء الذي معه ومشى
على وجه الماء حتى وصل إلى جزيرة ذات أشجار وأنهار كأنها الجنة ودار
في تلك الجزيرة فرأى شجرة عظيمة ورقها مثل قلع المراكب، فقرب من
تلك الشجرة، فرأى تحتها سماطاً ممدوداً وفيه جميع الألوان الفاخرة من
الطعام ورأى على تلك الشجرة طيراً عظيماً من اللؤلؤ والزمرد الأخضر
ورجله من الفضة ومنقاره من الياقوت الأحمر وريشه من نفيس المعادن
وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والعشرين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا لما طلع إلى الجزيرة ووجدها
كالجنة تمشي في جوانبها ورأى فيها من العجائب ومن جملة الطير الذي
هو من اللؤلؤ والزمرد الأخضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة
وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٧

فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وما شأنك فقال له أنا من طيور الجنة واعلم يا أخي أن الله تعالى أخرج آدم من الجنة وأخرج معه أربع ورقات استتر بها فسقطن في الأرض فوحدة منهن أكلها الدود فصار منها الحرير، والثانية أكلها الغزلان فصار منها المسك، والثالثة أكلها النحل فصار منها العسل، والرابعة وقعت في الهند فصار منها البهار، وأما أنا فإني سحت في جميع الأرض إلى أن من الله علي بهذا المكان فمكثت فيه وإنه في كل جمعة ويومها تأتي الأولياء والأقطاب الذين في الدنيا هذا المكان ويزورونه ويأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم به في كل ليلة ويومها، وبعد ذلك يرتفع السماط إلى الجنة ولا ينقص أبداً ولا يتغير فأكل بلوقيا ولما فرغ من الأكل حمد الله تعالى فإذا الخضر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا وسلم عليه وأراد أن يذهب.

فقال له الطير اجلس يا بلوقيا في حضرة الخضر عليه السلام، فجلس بلوقيا فقال له الخضر أخبرني بشأنك واحك لي حكايتك، فأخبره بلوقيا بجميع ما فيه بين يدي الخضر، ثم قال له يا سيدي ما مقدار الطريق من هنا إلى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاماً.

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له أنقذني من هذه الغربة وأجرك على الله لأنني قد أشرفت على الهلاك وما بقيت لي حيلة، فقال له الخضر ادع الله تعالى أن يأذن لي أن أوصلك إلى مصر قبل أن تهلك، فبكى بلوقيا وتضرع إلى الله تعالى، فتقبل الله دعاؤه وألهم الخضر عليه السلام أن يوصله إلى أهله.

فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاؤك وألهمني أن أوصلك إلى مصر فتعلق بي واقبض علي بيديك وأغمض عينيك، فتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه بيديه وأغمض عينيه وخطى عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك، ففتح عينيه فرأى نفسه واقفاً على باب منزله ثم التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له أثراً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والعشرين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بلوقيا لما أوصله الخضر عليه السلام إلى باب منزله فتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته، فلما رآته أمه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشياً عليها من شدة الفرح، فرشوا على وجهها

الماء حتى أفاقته فلما أفاقته عانقته وبكت بكاء شديداً وصار بلوقيا تارة يبكي وتارة يضحك وأتاه أهله وجماعته وجميع أصحابه وصاروا يهنؤونه بالسلامة، وشاعت الأخبار في البلاد، وجاءته الهدايا من جميع الأقطار، ودقت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحاً شديداً.

ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته وأخبرهم بجميع ما جرى له وكيف أتى به الخضر وأوصله إلى باب منزله، فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملوا من البكاء وكال هذا تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين، فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكى بكاء شديداً ثم قال لملكة الحيات إني أريد الذهاب إلى بلادي، فقالت ملكة الحيات إني أخاف يا حاسب إذا وصلت بلادك أن تنقض العهد وتحنت في اليمين الذي حلفته وتدخل الحمام، فحلف يميناً آخر وثيقة أنه لا يدخل الحمام طول عمره فأمرت حية وقالت لها أخرجي حاسب كريم الدين إلى وجه الأرض فأخذته الحية وسارت به إلى مكان حتى أخرجته على وجه الأرض من سطح جب مهجور.

ثم مشى حتى وصل إلى المدينة وتوجه إلى منزله، وكان ذلك في آخر النهار، وقت اصفرار الشمس، ثم طرقت الباب فخرجت أمه وفتحت الباب، فرأت ابنها واقفاً فلما رأته صاحت من شدة الفرح وألقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجته بكاءها، خرجت إليها فرأت زوجها فسلمت عليه وقبلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحاً عظيماً ودخل البيت وبعد ما استقر بهم الجلوس وقعد بين أهله سأل عن الحطابين الذين كانوا معه وراحوا وخلوه في الجب فقالت له أمه أنهم أتوني وقالوا لي أن ابنك أكله الذئب في الوادي، وقد صاروا تجاراً وأصحاب أملاك ودكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم في كل يوم يجيئوننا بالأكل والشرب وهذا دأبهم إلى الآن فقال لأمه في غد روعي إليهم وقولي لهم قد جاء حاسب كريم من سفره فتعالوا وقابلوه وسلموا عليه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٨

فلما أصبح الصباح راحت أمه إلى بيوت الحطابين وقالت لهم ما وصاها به ابنها، فلما سمع الحطابون ذلك الكلام تغيرت ألوانهم وقالوا سمعاً وطاعة، وقد أعطاهما كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرزة بالذهب، وقالوا لها أعطي ولدك هذه ليلبسها وقولي له أنهم في غد يأتوك عندك، فقالت لهم سمعاً وطاعة، ثم رجعت من عندهم إلى ابنها وأعلمته بذلك وبما أعطوها إياه، هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وأمه.

وأما ما كان من أمر الحطابين فإنهم جمعوا جماعة من التجار وأعلموهم بما حصل منهم في حق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن؟ فقال لهم التجار ينبغي لكل منكم أن يعطيه نصف ماله معه وذهبوا إليه جميعاً وسلموا عليه وقبلوا يديه، وأعطوه ذلك، وقالوا له هذا من بعض إحسانك وقد صبرنا بين يديك، فقبله منهم، وقال لهم قد راح الذي راح وهذا مقدر من الله تعالى والمقدر يغلب المحذور فقالوا له قم بنا نتفرج في المدينة وندخل الحمام فقال لهم أنا قد صدر مني يمين أنني لا أدخل الحمام طول عمري فقالوا قم بنا لبيوتنا حتى نضيفك فقال لهم سمعاً وطاعة.

ثم قام وراح معهم إلى بيوتهم، وصار كل واحد منهم يضيفه ليلة، ولم يزالوا على هذه الحالة مدة سبع ليالٍ وقد صار صاحب أموال وأملاك ودكاكين واجتمعت به تجار المدينة فأخبرهم بجميع ما جرى له وما رآه، وصار من أعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان، فاتفق إنه خرج يوماً من الأيام يتمشى في المدينة فرآه صاحب حمام وهو جالس على باب الحمام، ووقعت العين على العين فسلم عليه وعانقه، وقال له تفضل علي بدخول الحمام وتكيس حتى أعمل لك ضيافة، فقال له صدر مني يمين أنني لا أدخل الحمام مدة عمري، فحلف الحمامي وقال له نسائي الثلاث طالقات ثلاثاً إن لم تدخل معي الحمام وتغتسل فيه فتحير حاسب كريم الدين في نفسه، وقال: أتريد يا أخي أنك تينم أولادي وتخرب بيتي وتجعل الخطيئة في رقبتي، فارتدى الحمامي على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال له: أنا في جيرتك أن تدخل معي الحمام وتكون الخطيئة في رقبتي أنا واجتمع عمال الحمام وكل من فيه على حاسب كريم الدين وتداخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وأدخلوه الحمام.

فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء أقبل عليه عشرون رجلاً وقالوا له: قم يا أيها الرجل من عندنا فإنك غريم السلطان وأرسلوا واحداً منهم إلى وزير السلطان، فراح الرجل وأعلم الوزير فركب الوزير وركب معه ستون مملوكاً وساروا حتى أتوا إلى

الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين، وسلم عليه الوزير ورحب به وأعطى الحمامي مائة دينار وأمر أن يقدموا لحاسب حصاناً ليركبه، ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير وأخذوه معهم، وساروا به حتى وصلوا إلى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل حاسب كريم الدين وجلسوا في القصر وأتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم، وخلع عليه الوزير خلعتين كل واحدة تساوي خمسة آلاف دينار، وقال له: اعلم أن الله قد من علينا بك ورحمنا بمجيئك فإن السلطان كان أشرف على الموت من الجذام الذي به وقد دلت عندنا الكتب على أن حياته على يديك فتعجب حاسب من أمرهم ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة من أبواب القصر السبعة، إلى أن دخلوا على الملك وكان يقال له الملك كرزدان ملك العجم، وقد ملك الأقاليم السبعة، وكان في خدمته مائة سلطان يجلسون على كراسي من الذهب الأحمر وعشرة آلاف بهلوان، وكل بهلوان تحت يده مائة نائب ومائة جلد، بأيديهم السيوف والأطيار، فوجدوا ذلك الملك نائماً ووجهه ملفوف في منديل وهو يئن من شدة الأمراض. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والعشرين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الوزير شهور أقبل على حاسب وأجلسه على كرسي عن يمين الملك كرزدان وأحضروا السماط فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ثم بعد ذلك قام الوزير شهور وقام لأجله كل من في المجلس هيبة له وتمشى إلى نحو حاسب كريم الدين وقال له: نحن في خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك أعطيناك إياه لأن شفاء الملك على يديك، ثم أخذه من يده وذهب به إلى الملك، فكشف حاسب

عن وجه الملك ونظر إليه فرآه في غاية المرض فتعجب من ذلك، ثم إن الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال له: نريد منك أن تداوي هذا الملك والذي تطلبه نعطيك إياه وهذه حاجتنا عندك.

فقال حاسب: نعم إني ابن دانيال نبي الله لكنني ما أعرف شيئاً من العلم فإنهم وضعوني في صنعة الطب ثلاثين يوماً فلم أتعلم شيئاً من تلك الصنعة وكنت أود لو عرفت شيئاً من العلم وأداوي هذا الملك فقال الوزير: لا تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب ما يداوي الملك إلا أنت فقال له حاسب: كيف أداويه وأنا لا أعرف داءه ولا دواءه، قال له الوزير: إن دواء الملك عندك، فقال له حاسب: لو كنت أعرف دواءه لدأويته، فقال له الوزير: أنت تعرف دواءه معرفة تامة فإن دواءه ملكة الحيات وأنت تعرف مكانها وكنت عندها.

فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف أن سبب ذلك دخول الحمام وصار يتندم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم: كيف يكون دواءه ملكة الحيات وأنا لا أعرفها ولا سمعت طول عمري بهذا الاسم، فقال الوزير: لا تنكر معرفتها فإن عندي دليلاً على أنك تعرفها وأقمت عندها سنتين. فقال حاسب: أنا لا أعرفها ولا رأيها ولا سمعت بهذا الخبر إلا في هذا الوقت منكم فأحضر الوزير كتاباً وفتحه وصار يحسب، ثم قال: إن ملكة الحيات تجتمع برجل ويمكنك عندها سنتين ويرجع من عندها ويطلع على وجه الأرض فإذا دخل الحمام تسود بطنه، ثم قال حاسب: انظر إلى بطنك فنظر إليه فرآه أسود فقال لهم حاسب: إن بطني أسود من يوم ولدتني أمي، فقال له: أنا كنت وكلت على كل حمام ثلاثة مماليك لأجل أن يتعهدوا كل من يدخل الحمام وينظروا إلى بطنه ويعلموني به فلما دخلت أنت الحمام نظروا إلى بطنك فوجدوه أسود فأرسلوا إلي خبراً بذلك، وما صدقنا أننا نجتمع بك في هذا اليوم، وما لنا عندك حاجة إلا أن ترينا الموضع الذي طلعت منه وتروح إلى حال سبيلك ونحن نقدر على إمساك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها.

فلما سمع حاسب هذا الكلام ندم على دخول الحمام ندماً عظيماً حيث لا ينفعه الندم، وصار الأمراء والوزراء يتداخلون على حاسب في أن يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا وهو يقول: لا رأيت هذا الأمر ولا سمعت به. فعند ذلك طلب الوزير الجلاد فأتوه به فأمره أن ينزع ثياب حاسب عنه ويضربه ضرباً شديداً ففعل ذلك حتى عاين الموت من شدة الضرب وبعد ذلك قال الوزير: إن عندنا دليلاً على أنك تعرف مكان ملكة الحيات فلأي شيء أنت تنكره أرنا الموضع الذي خرجت منه وابعد عنا، وعندنا الذي يمسكها ولا ضرر عليك ثم لطفه وأقامه وأمر له بخلعة مزركشة بالذهب

والمعادن فامتثل حاسب لأمر الوزير وقال له: أنا أريكم الموضع الذي خرجت منه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٠

فلما سمع الوزير كلامه فرح فرحاً شديداً وركب هو والأمراء جميعاً وركب حاسب كريم الدين وسار قدام العسكر ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى الجبل ثم أنه دخل بهم إلى المغارة وبكى وتحسن ونزلت الأمراء والوزراء وتمشوا وراء حاسب حتى وصلوا إلى البئر الذي طلع منه، ثم تقدم الوزير وجلس وأطلق البخور وأقسم وتلا العزائم ونفت وهمهم لأنه كان ساحراً ماكرأ كاهناً يعرف علم الروحاني وغيره ولما فرغ من عزيمته الأولى قرأ عزيمة ثانية وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار ثم قال. اخرجي يا ملكة الحيات، فإذا البئر قد غاض ماؤها وانفتح فيها باب عظيم وخرج منها صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا أن تلك البئر قد انهدمت ووقع جميع الحاضرين في الأرض مغشياً عليهم ومات بعضهم وخرج من تلك البئر حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينيها ومن فاها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء المكان ووجهها كوجه إنسان وتتكمل بأفصح لسان وهي ملكة الحيات والتفتت يميناً وشمالاً فوق بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له: أين العهد الذي عاهدتني به واليمين الذي حلفته لي من أنك لا تدخل الحمام ولكن لا تنفع حيلة في القدر والذي على الجبين مكتوب ما منه مهروب وقد جعل الله آخر عمري على يديك وبهذا حكم الله وأراد أن أقتل أنا والملك يشفى من مرضه ثم إن ملكة الحيات بكت بكاء شديداً وبكى حاسب ليكائها.

ولما رأى الوزير شهور الملعون ملكة الحيات مد إليها يده ليسمكها فقالت له: امنع يدك يا ملعون وإلا نفخت عليك وصيرتك كوم أسود، ثم صاحت

على حاسب وقالت له: تعال عندي وخذني بيدك وحطني في هذه الصينية التي معكم واحملها على رأسك، فإن موتي على يدك مقدر من الأزل ولا حيلة لك في دفعه.

فأخذها حاسب وحطها في الصينية وحملها على رأسه وعادت البئر كما كانت ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التي هي على رأسه فبينما هم في أثناء الطريق غذ قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سرأ: يا حاسب اسمع ما أقوله لك من النصيحة وإن كنت نقضت العهد وحنثت في اليمين وفعلت هذه الأفعال لأن ذلك مقدر من الأزل. فقال لها: سمعاً وطاعة ما الذي تأمريني به يا ملكة الحيات؟ فقالت له: إذا وصلت إلى بيت الوزير فإنه يقول لك ادبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له: أنا ما أعرف الذبح لأجل أن يذبحني هو بيده ويعمل في ما يريد، فإذا ذبحني وقطعني يأتيه رسول من عند الملك كرزدان ويطلبه إلى الحضور عنده فيضع لحمي في قدر من النحاس ويضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب إلى الملك ويقول لك: أوقد النار على القدر حتى تطلع رغوة اللحم، فخذها وحطها في قنينة واصبر عليها حتى تبرد واشربها فإذا شربتها لا يبقى في بدنك وجع فإذا طلعت الرغوة الثانية فحطها عندك في قنينة ثانية حتى يجيء من عندك الملك واشربها من أجل مرض في صلي ثم إنه يعطيك القنيتين ويروح إلى الملك فإذا راح إليه فأوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الأولى فخذها وحطها في قنينة واحفظها عندك وإياك أن تشربها فإن شربتها لم يحصل لك خيراً، وإذا طلعت الرغوة الثانية فحطها في القنينة الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتى تشربها، فإذا جاء من عند الملك وطلب منك القنينة فأعطه الأولى وانظر ما يجري له. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن ملكة الحيات أوصت حاسب كريم الدين بعدم الشرب من الرغوة الأولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له: إذا رجع الوزير من عند الملك وطلب منك القنينة الثانية، فأعطه الأولى وانظر ما يجري له ثم بعد ذلك اشرب أنت الثانية فإذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة، ثم بعد ذلك اطلع اللحم وحطه في صينية من النحاس وأعط الملك إياه ليأكله فإذا أكله واستقر في بطنه فاستر وجهه بمنديل واصبر عليه إلى وقت الظهر حتى يبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيئاً من الشراب فإنه يعود

صحيحاً بها وحافظ عليها كل المحافظة، وما زالوا سائرين حتى أقبلوا على بيت الوزير.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥١

فقال الوزير لحاسب: ادخل معي البيت فلما دخل الوزير وحاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم إلى حال سبيله وضع حاسب الصينية التي فيها ملكة الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير ادبح ملكة الحيات فقال له حاسب: أنا لأعرف الذبح وعمري ما ذبحت شيئاً فإن كان لك غرض في ذبحها فاذبحها أنت بيدك، فقام الوزير شمهوور وأخذ ملكة الحيات من الصينية التي هي فيها وذبحها. فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديداً، فضحك شمهوور ومنه وقال له: يا ذاهل العقل كيف تبكي من أجل ذبح حية، وبعد أن ذبحها الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها في قدر من النحاس ووضع القدر على النار وجلس ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس وإذا بمملوك أقبل من عند الملك وقال له: إن الملك يطلبك في هذه الساعة. فقال له: سمعاً وطاعة، ثم قام وأحضر قنيتين لحاسب وقال له: أوقد النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم الأولى، فإذا خرجت فاكشفها من فوق اللحم وحطها في إحدى هاتين القنيتين واصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فإذا شربتها صح جسمك ولا يبقى في جسدك وجع ولا مرض وإذا طلعت الرغوة الثانية فضعها في القنينة الأخرى واحفظها عندك حتى أرجع من عند الملك واشربها لأن في صليبي وجعاً عساه يبرأ إذا شربتها، ثم توجه إلى الملك بعد أن أكد على حاسب في تلك الوصية، فصار حاسب يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الأولى، فكشطها وحطها في قنينة من الاثنتين ووضعها عنده، ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية فكشطها في القنينة الأخرى وحفظها عنده، ولما استوى اللحم أنزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير.

فلما أقبل الوزير من عند الملك قال لحاسب: أي شيء فعلت؟ فقال له حاسب: قد انقضى الشغل فقال له الوزير ما فعلت في القنينة الأولى؟ قال له: شربت ما فيها في هذا الوقت فقال له الوزير: أرى جسدك لم يتغير منه شيء. فقال له حاسب: إن جسدي من فوق إلى قدمي أحس منه بأنه يشتعل مثل النار فكنتم الماكر الوزير شهور الأمر عن حاسب خداعاً ثم إنه قال له: هات القنينة الثانية لأشرب ما فيها لعلني أشفي وأبرأ من هذا المرض الذي في صلبي، ثم إنه شرب ما في القنينة الأولى وهو يظن أنها الثانية فلم يتم شربها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته، وصح فيه قول صاحب المثل: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

فلما رأى حاسب ذلك الأمر تعجب منه وصار خائفاً من شرب القنينة الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال في نفسه: لو كان ما في القنينة الثانية مضراً ما كان الوزير اختارها لنفسه، ثم إنه قال: توكلت على الله تعالى وشرب ما فيها ولما شربه فجر الله في قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم وحصل له الفرح والسرور وأخذ اللحم الذي كان في القدر ووضع في صينية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع رأسه إلى السماء فرأى السموات السبع وما فيهن إلى سدرة المنتهى ورأى كيفية دوران الفلك، وكشف الله له عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثوابت، وعلم كيفية سير الكواكب، وشاهد هيئة البر والبحر، واستيقظ من ذلك وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعرف ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك ثم نظر إلى الأرض فعرف ما فيها من المعادن والنبات والأشجار وعلم جميع ما لها من الخواص والمنافع واستنتب من ذلك علم الطب وعلم الكيمياء وعلم السيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة، ولم يزل سائراً بذلك اللحم حتى وصل إلى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وقال له: تعيش رأسك في وزيرك شهور. فاغتاظ الملك غيظاً شديداً بسبب موت وزيره، وبكى بكاء شديداً وبكت عليه الوزراء والأمراء وأكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان: إن الوزير شهور كان عندي في هذا الوقت وهو في غاية الصحة، ثم ذهب ليأتيني باللحم إن كان طبخه فما سبب موته في هذه الساعة وأي شيء عرض له من العوارض، فحكى حاسب للملك جميع ما جرى لوزيره ثم إنه شرب القنينة وتورم وانتفخ بطنه ومات، فحزن عليه الملك حزناً شديداً ثم قال لحاسب: كيف حالي بعد شهور؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٢

فقال حاسب: لاتحمل همأ يا ملك الزمان فأنا أداويك في ثلاثة أيام ولا أترك في جسمك شيء من الأمراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب: أنا مرادي أن أعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين. فقام حاسب وأتى بالقدر وحطه قدام الملك وأخذ قطعة من لحم ملكة الحيات وأطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه منديلاً وقعد عنده وأمره بالنوم فنام من وقت الظهر إلى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم في بطنه، ثم بعد ذلك أيقظه وسقاه شيئاً من الشراب، وأمره بالنوم فنام الليل إلى وقت الصبح، ولما طلع النهار فعل معه ما فعل بالأمس حتى أطعمه القطع الثلاث على ثلاثة أيام فقب جلد الملك وانقشر جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه إلى قدمه وتعافى وما بقي في جسده شيء من الأمراض.

وبعد ذلك قال له حاسب: لابد من دخول الحمام، ثم أدخله الحمام وغسل جسده وأخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة، وعاد لما كان عليه من الصحة وردت له العافية أحسن ما كانت أولاً، ثم إنه لبس أحسن ملبوسه وجلس على التخت وأذن لحاسب كريم الدين في أن يجلس معه فجلس بجانبه ثم أمر الملك بمد السماط فمد وأكلا وغسلا أيديهما، وبعد ذلك أمر أن يأتوا بالمشروب فأتوا بما طلب فشربا.

ثم بعد ذلك أتى جميع الأمراء والوزراء والعسكر وأكابر الدولة وعظماء رعيته وهنوه بالعافية ودقوا الطبول وزينوا المدينة من أجل سلامة الملك، ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم الملك: يا معشر الوزراء والأمراء وأرباب الدولة هذا حاسب كريم الدين داواني من مرضي اعلموا أنني قد جعلته وزيراً أعظم من مكان الوزير شهور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثلاثين بعد الخمسائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك قال لوزرائه وأكابر دولته أن الذي داواني من مرضي هو حاسب كريم الدين وقد جعلته وزيراً أعظم من مكان الوزير شهور، فمن أحبه قد أحبني ومن أكرمه فقد أكرمني ومن أطاعه فقد أطاعني. فقالوا له جميعاً: سمعاً وطاعة ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه خلعة سنية منسوجة بالذهب الأحمر مرصعة بالدر والجوهر أقل جوهرة فيها تساوي خمسة آلاف دينار وأعطاه ثلاثمائة مملوك، وثلاثمائة سرية تضيء مثل الأقمار، وثلاثمائة جارية من الجيش وخمسمائة بغلة محملة من المال، وأعطاه من المواشي والغنم والجاموس والبقر ما يكمل عنه الوصف.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٣

وبعد هذا كله أمر وزراءه وأمراءه وأرباب دولته وأكابر مملكته وعموم رعيته أن يهادوه ثم ركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وجميع العساكر وساروا إلى بيته الذي أخلاه له الملك ثم جلس على كرسي وتقدمت إليه الأمراء والوزراء وقبلوا يده وهنوه بالوزارة وجاء أهله وهنوه بالسلامة والوزارة وفرحوا به فرحاً شديداً ثم بعد ذلك أقبل عليه أصحابه الخطابون وهنوه بالوزارة، وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل إلى قصر الوزير شهور فختم على بيته ووضع يده على ما فيه. ثم نقله إلى بيته وبعد أن كان لا يعرف شيئاً من العلوم، ولاقراءة الخط صار عالماً بجميع العلوم بقدرة الله تعالى، وانتشر علمه وشاعت حكمته في جميع البلاد واشتهر بالتبحر في علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيمياء والروحاني وغير ذلك من العلوم، ثم إنه قال لأمه يوماً من الأيام: يا والدتي إن أبي دانيال كان عالماً فاضلاً فأخبريني بما خلفه من الكتب وغيرها. فلما سمعت أمه كلامه أتته بالصندوق الذي كان أبوه قد وضع فيه الورقات الخمس الباقية من الكتب التي غرقت في البحر وقالت

له: ما خلف أبوك شيء من الكتب إلا الورقات الخمس التي في هذا الصندوق ففتح الصندوق وأخذ منه الورقات الخمس وقرأها وقال لها: يا أمي إن هذه الأوراق من جملة كتاب وأين بقيته؟ فقالت له: إن أباك كان قد سافر بجميع كتبه إلى البحر فانكسر به المركب وغرقت كتبه ونجاه الله من الغرق ولم يبق من كتبه إلا هذه الورقات الخمس ولما جاء أبوك من السفر كنت حاملاً بك، فقال لي ربما تلدين ذكراً فخذني هذه الأوراق واحفظيها عندك، فإذا كبر الغلام وسأل عن تركتي فأعطيه إياها وقولي له: إن أباك لم يخلف غيرها وهذه هي، ثم إن حاسباً كريم الدين تعلم جميع العلوم، ثم بعد ذلك قعد في أكل وشرب وأطيب معيشة وأرغد عيش إلى أن أتاه هادم اللذات ومفرق الجماعات، وهذا آخر ما انتهى إلينا من حديث حاسب بن دانيال رحمه الله تعالى والله أعلم.

حكاية السندباد

قالت: بلغني أنه كان في زمن الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال، وكان رجلاً فقيراً الحال يحمل تجارته على رأسه فاتفق له أنه حمل في يوم من الأيام حملة ثقيلة، وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتد عليه الحر، فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورش وهناك هواء معتدل، وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملة على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثلاثين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الحمال لما حط حملة على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة ذكية، فاستاذ الحمال لذلك وجلس على جانب المصطبة، فسمع في ذلك المكان نغم أوتار وعود وأصوات مطربة وأنواع إنشاد معربة، وسمع أيضاً أصوات طيور تناغي وتسبح الله تعالى باختلاف الأصوات وسائر اللغات، من قماري وهزار وشحارير وبلابل وفاخت وكروان.

فعند ذلك تعجب من نفسه وطرب طرباً شديداً، فتقدم إلى ذلك فوجد داخل البيت بستاناً عظيماً. ونظر فيه غلماناً وعبيداً وخداماً وحشماً وشيئاً لا يوجد إلا عند الملوك والسلاطين وبعد ذلك هبت عليه رائحة أطعمة طيبة ذكية من جميع الألوان المختلفة والشراب الطيب فرفع طرفه إلى السماء وقال: سبحانك يا رب، يا خالق، يا رزاق، ترزق من تشاء بغير حساب اللهم إني

أستغفرك من جميع الذنوب وأتوب إليك من العيوب يا رب لا أعترض عليك في حكمك وقدرتك فإنك لا تسأل عما تفعل وأنت على كل شيء قدير سبحانك تغني من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء لا إله إلا أنت ما أعظم شأنك وما أقوى سلطانك وما أحسن تدبيرك، قد أنعمت على من تشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه في غاية النعمة، وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمآكل اللذيذه، والمشارب الفاخرة في سائر الصفات وقد حكمت في خلقك بما تريد وما قدرته عليهم، فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلي في غاية التعب والذل، وأنشد يقول: فكم من شقي بلا راحة ينعم في خير فيء وظل وأصبحت في تعب زائد وأمري عجيب وقد زاد حملي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٤

وغيري سعيد بلا شقوة وما حمل الدهر يوماً كحملي
ينعم في عيشة دائماً ببسط وعز وشرب وأكل
وكل الخلائق من نطفة أنا مثل هذا وهذا كمثلني
ولكن شتان ما بيننا وشتان بين خمر وخل
ولست أقول عليك افتراء فأنت حكيم حكمت بعدل
فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه أراد أن يحمل حملته ويسير، إذ قد طلع عليه من ذلك الباب، غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال، وقال له: ادخل كلم سيدي فإنه يدعوك، فأراد الحمال الامتناع عن الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك، فحط حملته عند الباب في وسط المكان ودخل مع الغلام داخل الدار فوجد داراً مليحة وعليها أنس ووقار ونظر إلى مجلس عظيم، فنظر فيه من السادات الكرام والموالي العظام، وفيه من جميع أصناف الزهر وجميع أصناف المشموم ومن أنواع النقل والفواكه وشيء كثير من أصناف الأطعمة النفيسة وفيه

مشروب من خواص دوالي الكروم، وفيه آلات السماع والطرب من أصناف الجواري الحسان كل منهن في مقامه على حسب الترتيب. وفي صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب في عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال في نفسه: والله إن هذا المكان من بقع الجنان أو أنه يكون قصر ملك أو سلطان، ثم تأدب وسلم عليهم وقبل الأرض بين أيديهم ووقف وهو منكس رأسه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثلاثين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد الحمال لما قبل الأرض بين أيديهم وقف منكس الرأس متخشع فأذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قرب به إليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به، ثم إنه قدم له شيئاً من أنواع الطعام المفتخر الطيب النفيس فتقدم السندباد الحمال وسمى وأكل حتى اكتفى وشبع وقال: الحمد لله على كل حال ثم إنه غسل يديه وشكرهم على ذلك.

فقال صاحب المكان: مرحبا بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعاني من الصنائع؟ فقال له: يا سيدي اسمي السندباد الحمال وأنا أحمل على رأسي أسباب الناس بالأجرة، فتبسم صاحب المكان وقال له: اعلم يا حمال أن اسمك مثل اسمي فأنا السندباد البحري ولكن يا حمال قصدي أن تسمعني الأبيات التي كنت تتشدها وأنت على الباب، فاستحى الحمال وقال له: بالله عليك لا تؤاخذني فإن التعب والمشقة وقلة ما في اليد تعلم الإنسان قلة الأدب والسفه. فقال له: لا تستحي فأنت صرت أخي فانشد هذه الأبيات فإنها أعجبتني لما سمعتها منك وأنت تتشدها على الباب فعند ذلك أنشده الحمال تلك الأبيات فأعجبه وطرب لسماعها وقال له: اعلم أن لي قصة عجيبة وسوف أخبرك بجميع ما صار لي وما جرى لي من قبل أن أصير في هذه السعادة واجلس في هذا المكان الذي تراني فيه فإني ما وصلت إلى هذه السعادة وهذا المكان، إلا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة وأهوال كثيرة، وكم قاسيت في الزمن الأول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهروب.

الحكاية الأولى من حكايات السندباد البحري وهي أول السفرات

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٥

اعلموا يا سادة يا كرام، أنه كان لي أب تاجر وكان من أكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وأنا ولد صغير وخلف لي مالاً وعقاراً وضياعاً فلما كبرت وضعت يدي على الجميع وقد أكلت أكلاً مليحاً وشربت شرباً مليحاً وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والأصحاب واعتقدت أن ذلك يدوم لي وينفعني، ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان ثم إنني رجعت إلى عقلي وأفقت من غفلتي فوجدت مالي قد مال وحالي قد حال وقد ذهب جميع ما كان عندي، ولم أستفق لنفسي إلا وأنا مرعوب مدهوش، وقد تفكرت حكاية كنت أسمعها سابقاً وهي حكاية سيدنا سليمان بن داود عليه السلام في قوله: ثلاثة خير من ثلاثة، يوم الممات خير من يوم الولادة، وكلب حي خير من سبع ميت والقبر خير من القصر. ثم إنني قمت وجمع ما كان عندي من أثاث وملبوس وبعته ثم بعته عقاري وجميع ما تملك يدي، فجمعت ثلاثة آلاف درهم وقد خطر ببالي السفر إلى بلاد الناس وتذكرت كلام بعض الشعراء حيث قال: بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي يغوص البحر من طلب اللآلئ ويحظى بالسيادة والنوال ومن طلب العلا من غير كد أضاع العمر في طلب المحال فعند ذلك هممت ففقت واشتريت لي بضاعة ومتاعاً وأسباباً وشيئاً من أغراض السفر وقد سمحت لي نفسي بالسفر في البحر فنزلت المركب وانحدرت إلى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا في البحر أياماً وليالي وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر إلى بحر ومن بر إلى بر وفي كل مكان مررنا به نبيع ونشتري ونقايط بالبضائع فيه، وقد انطلقنا في سير البحر إلى أن وصلنا إلى جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة فأرسي بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيها وشد السقالة فنزل جميع من كان في المركب في تلك الجزيرة وعملوا لهم كوانين وأوقدوا فيها النار واختلقت أشغالهم، فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار

يغسل ومنهم من صار يتفرج، وكنت أنا من جملة المتفرجين في جوانب الجزيرة.

وقد اجتمع الركاب على أكل وشرب ولهو ولعب، فبينما نحن على تلك الحالة وإذا بصاحب المركب واقف على جانبه وصاح بأعلى صوته: يا ركاب السلامة أسرعوا واطلعوا إلى المركب وبادروا إلى الطلوع واتركوا أسبابكم واهربوا بأرواحكم وفوزوا بسلامة أنفسكم من الهلاك فإن هذه الجزيرة التي أنتم عليها ما هي جزيرة وإنما هي سمكة كبيرة رست في وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الأشجار من قديم الزمان فلما وقدمت عليها النار أحست بالسخونة فتحركت، وفي هذا الوقت تنزل بكم في البحر فتغرقون جميعاً فاطلبوا النجاة لأنفسكم قبل الهلاك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثلاثين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن ريس المركب لما صاح على الركاب وقال لهم: اطلبوا النجاة لأنفسكم واتركوا الأسباب ولما سمع الركاب كلام ذلك الريس، أسرعوا وبادروا بالطلوع إلى المركب، وتركوا الأسباب وحوائجهم ودسوتهم وكونينهم فمنهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحقه وقد تحركت تلك الجزيرة ونزلت إلى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وكنت من جملة من تخلف في الجزيرة، فغرق في البحر مع جملة من غرق، ولكن الله تعالى أنقذني ونجاني من الغرق ورزقني بقطعة خشب كبيرة من القطع التي كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدي وركبتها من حلاوة الروح ورفست في الماء برجلي مثل المجاذيف والأمواج تلعب بي يميناً وشمالاً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٦

وقد نشر الرئيس قلاع المركب وسافر بالذين طلع بهم في المركب ولم يلتفت لمن غرق منهم ومازلت أنظر إلى ذلك المركب حتى خفي عن عيني وأيقنت بالهلاك ودخل علي الليل وأنا على هذه الحالة فمكنت على ما أنا فيه يوماً وليلة وقد ساعدني الريح والأمواج إلى أن رست بي تحت جزيرة عالية وفيها أشجار مطلة على البحر فمسكت فرعاً من شجرة عالية وتعلقت به بعدما أشرفت على الهلاك وتمسكت به إلى أن طلعت إلى الجزيرة، فوجدت في رجلي خدلاً وأثر أكل السمك في بطونهما، ولم أشعر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب والتعب وقد ارتميت في الجزيرة وأنا مثل الميت وغبت عن وجودي وغرقت في دهشتي ولم أزل على هذه الحالة إلى ثاني يوم. وقد طلعت الشمس علي وانتبهت في الجزيرة فوجدت رجلي قد ورمتا، فسرت حزيناً على ما أنا فيه، فتارة أزحف وتارة أحبو على ركبي وكان في الجزيرة فواكه كثيرة وعيون ماء عذب، فصرت أكل من تلك الفواكه ولم أزل على هذه الحالة مدة أيام وليال فانتعشت نفسي وردت لي روي وقويت حركتي وصرت أفكر وأمشي في جانب الجزيرة وأتفرج بين الأشجار مما خلق الله تعالى. وقد عملت لي عكازاً من تلك الأشجار أتوكأ عليه، ولم أزل على هذه الحالة إلى أن تمشيت يوماً من الأيام في جانب الجزيرة، فلاح لي شبح من بعيد فظننت أنه وحش أو أنه دابة من دواب البحر، فتمشيت إلى نحوه ولم أزل أتفرج عليه وإذا هو فرس عظيم المنظر مربوط في جانب الجزيرة على شاطئ البحر فدنوت منه فصرخ علي صرخة عظيمة فارتعبت منه وأردت أن أرجع وإذا برجل خرج من تحت الأرض وصاح علي واتبعني وقال لي: من أنت ومن أين جئت وما سبب وصولك إلى هذا المكان؟ فقلت له: يا سيدي اعلم أي رجل غريب وكنت في مركب وغرقت أنا وبعض من كان فيها، فرزقني الله بقطعة خشب فركبتها وعامت بي إلى أن رمتني الأمواج في هذه الجزيرة.

فلما سمع كلامي أمسكني من يدي وقال لي: امش معي فنزل بي في سرداب تحت الأرض، ودخل بي إلى قاعة كبيرة تحت الأرض وأجلسني في صدر تلك القاعة وجاء لي بشيء من الطعام، وأنا كنت جائعاً فأكلت حتى شبعت واكتفيت وارتاحت نفسي، ثم إنه سألني عن حالي وما جرى لي فأخبرته بجميع ما كان من أمري من المبتدأ إلى المنتهى فتعجب من قصتي.

فلما فرغت من حكايتي قلت: بالله عليك ياسيدي لا تؤاخذني، فأنا قد أخبرتك بحقيقة حالي وما جرى لي، وأنا أشتهي منك أن تخبرني من أنت وما سبب جلوسك في هذه القاعة التي تحت الأرض، وما سبب ربطك هذه الفرس على جانب البحر.

فقال لي اعلم أننا جماعة متفرقون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن
سياس الملك المهرجان وتحت أيدينا جميع خيوله، وفي كل شهر عند القمر
نأتي بالخيول الجياد ونربطها في هذه الجزيرة من كل بكر، ونختفي في هذه
القاعة تحت الأرض حتى لا يرانا أحد، فيجيء حصان من خيول البحر
على رائحة تلك الخيل ويطلع على البر فلم ير أحداً، فيثب عليها ويقضي
منها حاجته وينزل عنها ويريد أخذها معه، فلا تقدر أن تسير معه من
الرباط فيصيح عليه ويضربها برأسه ورجليه ويصيح فنسمع صوته فنعلم
أنه نزل عنها فنطلع صارخين عليه فيخاف وينزل البحر والفرس تحمل
وتلد مهراً أو مهرة تساوي خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه
الأرض، وهذا وقت طلوع الحصان وإن شاء الله تعالى آخذك معي إلى
الملك المهرجان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثلاثين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السائيس قال للسندباد البحري آخذك معي
إلى الملك المهرجان وأفرجك على بلادنا، واعلم أنه لولا اجتماعك علينا ما
كنت ترى أحداً في هذا المكان غيرنا وكنت تموت كمدأ ولا يدري بك أحد
ولكن أنا أكون سبب حياتك ورجوعك إلى بلادك فدعوت له وشكرته على
فضله وإحسانه، فبينما نحن في هذا الكلام وإذا بالحصان قد طلع من البحر
وصرخ صرخة عظيمة، ثم وثب على الفرس فلما فرغ منها نزل عنها
وأراد أخذها معه فلم يقدر ورفست وصاحت عليه فأخذ الرجل السائيس سيفاً
بيده ودرقة وطلع من باب تلك القاعة، وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا
إلى الحصان ويضرب بالسيف على الدرقة، فجاء جماعة بالرماح صارخين
فجفل منهم الحصان وراح إلى حال سبيله ونزل في البحر مثل الجاموس،
وغاب تحت الماء.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٧

فعند ذلك جلس الرجل قليلاً، وإذا هو بأصحابه قد جاؤه ومع كل واحد فرس يقودها فنظروني عنده فسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حكيت له لو وقربوا مني ومدوا السماط وأكلوا وعزموني فأكلت معهم، ثم إنهم قاموا وركبوا الخيول وأخذوني إلى مدينة الملك المهرجان، وقد دخلوا عليه وأعلموه بقصتي فطلبني فأدخلوني عليه وأوقفوني بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي وحياني بإكرام وسألني عن حالي، فأخبرته بجميع ما حصل لي وبكل ما رأيته من المبتدأ إلى المنتهى.

فعند ذلك تعجب مما وقع لي ومما جرى لي، فعند ذلك قال لي يا ولدي والله لقد حصل لك مزيد السلامة ولولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة، ثم إنه أحسن إلي وأكرمني وقربني إليه وصار يؤانسني بالكلام والملاطفة وجعلني عنده عاملاً في ميناء البحر وكتائباً على كل مركب عبر إلى البر وصرت واقفاً عنده لأقضي له مصالحه وهو يحسن إلي وينفعني من كل جانب، وقد كساني كسوة مليحة فاخرة، وصرت مقدماً عنده في الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولم أزل عنده مدة طويلة. وأنا كلما اشق على جانب البحر، أسأل التجار والمسافرين والبحريين عن ناحية مدينة بغداد لعل أحداً يخبرني عنها فأروح معه إليها وأعود إلى بلادي فلم يعرفها أحد ولم يعرف من يروح إليها، وقد تحيرت في ذلك وسمت من طول الغربة، ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان إلى أن جئت يوماً من الأيام ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود، فسلمت عليهم فردوا علي السلام ورحبوا بي، وقد سألوني عن بلادي فذكرتها لهم وسألتهم عن بلادهم ذكروا لي أنهم أجناس مختلفة فمنهم الشاركية وهم أشرف أجناسهم لا يظلمون أحداً ولا يقهرونه.

ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر أبداً، وإنما هم أصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواشي، وأعلموني أن صنف الهنود يفترق على اثنين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب. ورأيت في مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر، يقال لها كابل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل، وقد أخبرنا أصحاب الجزائر والمسافرين أنهم أصحاب الجد والرأي. ورأيت في البحر سمكة طولها مائتا ذراع ورأيت أيضاً سمكاً وجهه مثل وجه البوم ورأيت في تلك السفرة كثيراً من العجائب والغرائب مما لو حكيتكم لطلال شرحه ولم أزل أنفرج على تلك الجزائر وما فيها، إلى أن وقفت يوماً من الأيام على جانب البحر وفي يدي عكاز حسب عاداتي وإذا بمركب قد أقبل وفيه تجار كثيرون.

فلما وصل إلى ميناء المدينة وفرضته، وطوى الريس قلوعه وأرسله على البر ومد السقالة واطلع البحرية جميع ما كان في ذلك المركب إلى البر، وأبطأوا في تطليعه وأنا واقف أكتب عليهم، فقلت لصاحب المركب هل بقي في مركبك شيء فقال نعم يا سيدي معي بضائع في بطن المركب ولكن صاحبها غرق معنا في البحر في بعض الجزائر ونحن قادمون في البحر، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثلاثين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الريس قال للسندباد البحري أن صاحب هذه البضائع غرق وصارت بضائعه معنا، فغرضنا أننا نبيعها ونأخذ ثمنها لأجل أن نوصله إلى أهله في مدينة بغداد دار السلام، فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع، فقال اسمه السندباد البحري وقد غرق معنا في البحر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٨

فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت يا ريس اعلم أنني أنا صاحب البضائع التي ذكرتها وأنا السندباد البحري الذي نزلت من المركب في الجزيرة مع جملة من نزل من التجار ولما تحركت السمكة التي كنا عليها وصحت أتت علينا طلع من طلع وغرق الباقي وكنت أنا من جملة من غرق ولكن الله تعالى سلمني ونجاني من الغرق بقطعة كبيرة من القطع التي كان الركاب يغسلون فيها. فركبتها وصرت أرفس برجلي وساعدني الريح والموج إلى أن وصلت إلى هذه الجزيرة فطلعت فيها وأعاني الله تعالى بسياس الملك المهرجان فأخبرته بقصتي فأنعم علي وجعلني كاتباً على ميناء هذه المدينة، فصرت أنتفع بخدمته وصار لي عنده قبول وهذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي قال

الريس لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما بقي لأحد أمانة ولا ذمة فقلت له يا ريس ما سبب ذلك وأنت سمعنتي أخبرتك بقصتي فقال الريس لأنك سمعنتي أقول أن معي بضائع صاحبها غرق فتريد أن تأخذها بلا حق وهذا حرام عليك، فإننا رأيناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجا منهم أحد فكيف تدعي أنك أنت صاحب البضائع. فقلت له يا ريس اسمع قصتي وافهم كلامي يظهر لك صدقي، فإن الكذب سيمة المنافقين ثم إنني حكيت للريس جميع ما كان مني من حين خرجت معه من مدينة بغداد إلى أن وصلنا تلك الجزيرة التي غرقنا فيها، وأخبرته ببعض أحوال جرت بيني وبينه، فعند ذلك تحقق الريس والتجار من صدقي فعرفوني وهنوني بالسلامة، وقالوا جميعاً والله ما كنا نصدق بأنك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمراً جديداً ثم إنهم أعطوني البضائع فوجدت اسمي مكتوباً عليها ولم ينقص منها شيء، ففتحتها وأخرجت منها شيئاً نفيساً غالي الثمن وحملته معي بحرية المركب وطلعت به إلى الملك على سبيل الهدية، وأعلمت الملك بأن هذا المركب الذي كنت فيه وأخبرته أن بضائعي وصلت إلي بالتمام والكمال وأن هذه الهدية منها.

فتعجب الملك من ذلك الأمر غاية العجب، وظهر له صدقي في جميع ما قلته وقد أحبني محبة شديدة وأكرمني إكراماً زائداً ووهب لي شيئاً كثيراً في نظير هديتي ثم بعث حمولتي وما كان معي من البضائع وكسبت فيها شيئاً كثيراً واشتريت بضاعة وأسباباً ومتاعاً من تلك المدينة.

ولما أراد تجار المركب السفر، شحنت جميع ما كان معي في المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله وإحسانه، ثم استأذنته في السفر إلى بلادي وأهلي فودعني وأعطاني شيئاً كثيراً عند سفري من متاع تلك المدينة فودعته ونزلت المركب وسافرنا بإذن الله تعالى، وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير ولم نزل مسافرين ليلاً ونهاراً إلى أن وصلنا بالسلامة إلى مدينة البصرة وطلعنا إليها وأقمنا فيها زمناً قليلاً وقد فرحت بسلامتي وعودتي إلى بلادي.

وبعد ذلك توجهت إلى مدينة بغداد دار السلام ومعني الحمول والمتاع والأسباب شيء كثير له قيمة عظيمة ثم جئت إلى حارتي ودخلت بيتي وقد جاء جميع أهلي وأصحابي ثم إنني اشتريت لي خدماً وحشماً ومماليك وسراري وعبيداً حتى صار عندي شيء كثير، واشتريت لي دوراً وأماكن وعقاراً أكثر من الأول ثم إنني عاشرت الأصحاب ورافقت الخلان وصرت أكثر مما كنت عليه في الزمن الأول ونسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة وأهوال السفر واشتغلت باللذات والمسرات والمآكل

الطبية والمشارب النفيسة، ولم أزل على هذه الحالة. وهذا ما كان في أول
سفراتي، وفي غد إن شاء الله تعالى أحكي لكم الثانية من السبع سفرات.
ثم إن السندباد البحري عشى السندباد البري عنده وأمر له بمائة مثقال ذهباً
وقال له أنستنا في هذا النهار، فشكره الحمال وأخذ معه ما وهبه له
وانصرف إلى حال سبيله، وهو متفكر فيما يقع وما يجري للناس ويتعجب
غاية العجب ونام تلك الليلة في منزله.
ولما أصبح الصباح جاء إلى بيت السندباد البحري ودخل عنده فرحب به
وأكرمه وأجلسه عنده ولما حضر بقية أصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد
صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب، فبدأ السندباد البحري بالكلام وقال
اعلموا يا إخواني أنني كنت في أذ عيش وأصفي سرور على ما تقدم ذكره
لكم بالأمس. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
الحكاية الثانية من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الثانية
وفي الليلة السادسة والثلاثين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما اجتمع عنده أصحابه
قال لهم إني كنت في أذ عيش إلى أن خطر ببالي يوماً من الأيام السفر إلى
بلاد الناس واشتأقت نفسي إلى التجارة والتفرج في البلدان والجزر
واكتساب المعاش، فهملت في ذلك الأمر وأخرجت من مالي شيئاً كثيراً
اشتريت به بضائع وأسباباً تصلح للسفر وحزمتها وجئت إلى الاسحل
فوجدت مركباً مليحاً جديداً، وله قلع قماش مليح وهو كثير الرجال زائد
العدة وأنزلت حمولتي فيه أنا وجماعة من التجار وقد سافرنا في ذلك النهار
وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة وكل
محل رسونا عليه نقابل التجار وأرباب الدولة والبائعين والمشتريين، ونبيع
ونشتري ونقايط بالبضائع فيه.

ولم نزل على هذه الحالة إلى أن ألقننا المقادير على جزيرة كثيرة الأشجار
يانعة الأثمار فائحة الأزهار مترنمة الأطيوار صافية الأنهار ولكن ليس بها
ديار ولا نافخ نار فأرسي بنا الرئيس على تلك الجزيرة، وقد طلع التجار
والركاب إلى تلك الجزيرة، يتفرجون على ما بها من الأشجار والأطيوار
ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك
طلعت إلى الجزيرة مع جملة من طلع وجلست على عين ماء صاف بين
الأشجار وكان معي شيء من المأكل فجلست في هذا المكان آكل ما قسم الله
تعالى لي وقد طاب النسيم بذلك المكان وصفا لي الوقت فأخذتني سنة من
النوم فارتحت في ذلك المكان وقد استغرقت في النوم وتلذذت بذلك النسيم
الطيب والروائح الزكية ثم إني قمت فلم أجد أحداً لا من التجار ولا من
البحرية فتركوني في الجزيرة وقد التفت فيها يميناً وشمالاً فلم أجد بها أحد
غيري، فحصل عندي قهر شديد ما عليه من مزيد وكادت مرارتي تنفقع من
شدة ما أنا فيه من الغم والحزن والتعب ولم يكن معي شيء من حطام الدنيا
ولا من المأكل ولا من المشرب وصرت وحيداً، وقد تعبت في نفسي
ويئست من الحياة وبعد ذلك قمت على حيلي وتمشيت في الجزيرة يميناً
وشمالاً وصرت لا أستطيع الجلوس في محل واحد ثم إني صعدت على
شجرة عالية وصرت أنظر من فوقها يميناً وشمالاً فلم أر غير سماء وماء
وأشجار وأطيوار وجزر ورمال ثم حققت النظر فلاح لي في الجزيرة شيء
أبيض عظيم الخلقه فنزلت من فوق الشجرة وقصدته وصرت أمشي إلى
ناحيته، ولم أزل سائراً إلى أن وصلت عليه، وإذا به قبة كبيرة بيضاء
شاهقة فيالعلو كبيرة الدائرة فدنوت منها ودرت حولها، فلم أجد لها باباً ولم
أجد لي قوة ولا حركة في الصعود عليها من شدة النعومة فعلمت مكان
وقوفي ودرت حول القبة أقيس دائرتها فإذا هي خمسون خطوة وافية،
فصرت متفكراً في الحيلة الموصلة إلى دخولها وقد قرب زوال النهار
وغروب الشمس وإذا بالشمس قد خفيت والجو قد أظلم واحتجبت الشمس
عني، ظننت أنه جاء على الشمس غمامة وكان ذلك في زمن الصيف
فتعجبت ورفعت رأسي وتأملت في ذلك فرأيت طيراً عظيماً الخلقه كبير
الجنه عريض الأجنحة طائراً في الجو وهو الذي غطى عين الشمس
وحجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجباً ثم إني تذكرت حكاية. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثلاثين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما زاد تعجبه من الطائر الذي رآه في الجزيرة تذكر حكاية أخبره بها قديماً أهل السياحة والمسافرون، وهي أن في بعض الجزائر طيراً عظيماً يقال له الرخ يزق أولاده بالأفيال فتحققت أن القبة التي رأيتها إنما هي بيضة من بيض الرخ ثم إنني تعجبت من خلق الله تعالى فبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذلك الطير نزل على تلك القبة وحضنها بجناحيه وقد مد رجليه من خلفه على الأرض ونام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك فككت عمامتي من فوق رأسي وثنيتهما وفتلتها حتى صارت مثل الحبل وتحزمت بها وشدت وسطي وربطت نفسي في رجلي ذلك الطير وشدتها شداً وثيقاً وقلت في نفسي لعل هذا يوصلني إلى بلاد المدن والعمار ويكون ذلك أحسن من جلوسي في هذه الجزيرة وبت تلك الليلة ساهراً خوفاً من أن أنام فيطير بي على حين غفلة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٠

فلما طلع الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضته وصاح صيحة عظيمة وارتفع بي إلى الجو حتى ظننت أنه وصل إلى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بي حتى نزل إلى الأرض وحط على مكان مرتفع عال، فلما وصلت إلى الأرض أسرعت وفككت الرباط من رجليه وأنا أنتفض، مشيت في ذلك المكان ثم إنه أخذ شيئاً من على وجه الأرض في مخالفه وطار إلى عنان السماء فتأملته فإذا هو حية عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد أخذها وذهب بها إلى البحر فتعجبت من ذلك ثم إنني تمشيت في ذلك المكان فوجدت نفسي في مكان عال وتحتة واد كبير واسع عميق، وبجانبه جبل عظيم شاهق في العلو لا يقدر أحد أن يرى أعلاه من فرط علوه، وليس لأحد قدرة على الطلوع فوقه فلمت نفسي على ما فعلته وقلت يا ليتني مكثت في الجزيرة فإنها أحسن من هذا المكان القفر، لأن الجزيرة كان يوجد فيها شيء أكله من أصناف الفواكه وأشرب من أنهارها وهذا المكان ليس فيه

أشجار ولا أثمار ولا أنهار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنا كل ما أخلص من مصيبة أقع فيما هو أعظم منها وأشد.
ثم إنني قمت وقويت نفسي ومشيت في ذلك الوادي، فرأيت أرضه من حجر الألماس الذي يثقبون به المعادن والجواهر ويثقبون به الصيني والجزع منه شيئاً ولا أن يكسره إلا بحجر الرصاص وكل تلك الوادي حيات وأفاع وكل واحدة مثل النخلة ومن أعظم خلقتها لو جاءها فيل لا ابتلعته، وتلك الحيات يظهرن في الليل ويختفين في النهار خوفاً من طير الرخ والنسر أن يختطفها ويقطعها ولا أدري ما سبب ذلك.

فأقمت بتلك الوادي وأنا متندم على ما فعلته وقلت في نفسي والله إنني قد عجلت بالهلاك على نفسي وقد ولى النهار علي فصرت أمشي في تلك الوادي والتفت على محل أبييت فيه وأنا خائف من تلك الحيات ونسيت أكلي وشربي ومعاشي واشتغلت بنفسي فلاح لي مغارة بالقرب مني فمشيت فوجدت بابها ضيقاً فدخلتها ونظرت إلى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة وأنا داخلها وقلت في نفسي قد أمنت لما دخلت في هذا المكان، وإن طلع النهار اطلع وأنظر ما تفعل القدرة.
ثم التفت في داخل المغارة فرأيت حية عظيمة نائمة في صدر المغارة على بيضها فاقشعر بدني وأقمت رأسي وسلمت أمري للقضاء والقدر وبت ساهراً طوال الليل إلى أن طلع الفجر ولاح، فأزحت الحجر الذي سددت به باب المغارة، وخرجت منه وأنا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع والخوف وتمشيت في الوادي.

وبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذبيحة قد سقطت من قدامي ولم أجد أحداً فتعجبت من ذلك أشد العجب وتفكرت حكاية أسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين وأهل السياحة أن في جبال حجر الألماس الأهوال العظيمة ولا يقدر أحد أن يسلك إليه ولكن التجار الذين يجلبونه يعملون حيلة في الوصول إليه ويأخذون الشاة من الغنم ويذبحونها ويسلخونها ويرشون لحمها ويرمونها من أعلى ذلك الجبل إلى أرض الوادي فتنزل وهي طرية فيلتصق بها شيء من هذه الحجارة ثم تتركها التجار إلى نصف النهار فتنزل الطيور من النسور والريخ إلى ذلك اللحم وتأخذه في مخالبتها وتصعد إلى أعلى الجبل فيأتيها التجار وتصيح عليها وتصير من عند ذلك اللحم وتخلص منه الحجارة اللاصقة به ويتركون اللحم للطيور والوحوش ويحملون الحجارة إلى بلادهم ولا أحد يقدر أن يتوصل إلى مجيء حجر الألماس إلا بهذه الحيلة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثلاثين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري صار يحكي لأصحابه جميع ما حصل له في جبل الماس، ويخبرهم أن التجار لا يقدرّون على مجيء شيء منه إلا بحيلة مثل الذي ذكره، ثم قال فلما نظرت إلى تلك الذبيحة تذكرت هذه الحكاية قمت وجئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيئاً كثيراً وأدخلته في جيبي وبين ثيابي وصرت أنقي وأدخل في جيوبي وحزامي وعمامتي وبين حوائجي، فبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذبّيحة كبيرة فربطت نفسي عليها ونمت على ظهري وجعلتها على صدري وأنا قابض عليها فصارت عالية على الأرض وإذا بنسر نزل على تلك الذبيحة وقبض عليها بمخالبه وأقلع بها إلى الجو وأنا معلق بها ولم يزل طائراً بها إلى أن صعد بها إلى أعلى الجبل وحطها وأراد أن ينهش منها، وإذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر وشيء يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر وطار إلى الجو، ففككت نفسي من الذبيحة وقد تلوثت ثيابي من دمها، ووقفت بجانبها، وإذا بذلك التاجر الذي صاح على النسر تقدم إلى الذبيحة فرآني واقفاً فلم يكلمني، وقد فزع مني وارتعب، وأتى الذبيحة وقلبها فلم يجد فيها شيئاً فصاح صيحة عظيمة وقال واخيبتاه، لا حول ولا قوة إلا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو يتندم ويخبط كفاً على كف ويقول واحسرتاه أي شيء هذا الحال..

فتقدمت إليه فقال لي: من أنت؟ وما سبب مجيئك إلى هذا المكان؟ فقلت له: لا تخف ولا تخش، فأني إنسي من خيار الإنس، وكنت تاجراً ولي حكاية عظيمة وقصة غريبة، وسبب وصولي إلى هذا الجبل وهذا الوادي حكاية عجيبة فلا تخف فلك ما يسرك مني، وأنا معي شيء كثير من حجر الألماس

فأعطيك منه شيئاً يكفيك، وكل قطعة معي أحسن من كل شيء يأتيك فلا تجزع ولا تخف.

فعند ذلك شكرني الرجل ودعا لي وتحدث معي وإذا بالتجار سمعوا كلامي مع رفيقهم فجاؤوا إلي وكان كل تاجر رمى ذبيحته فلما قدموا علينا سلموا علينا وهنؤوني بالسلامة وأخذوني معهم، وأعلمتهم بجميع قصتي وما قاسيته في سفرتي وأخبرتهم بسبب وصولي إلى هذه الوادي، ثم إنني أعطيت لصاحب الذبيحة التي تعلقت فيها شيئاً كثيراً مما كان معي ففرح بي جداً فما أحد وصل إلى هذا المكان قبلك ونجا منه ولكن الحمد لله على سلامتي ونجاتي من وادي الحيات ووصولي إلى بلاد العمار.

ولما طلع النهار قمنا وسرنا على ذلك الجبل العظيم وصرنا ننظر في ذلك الجبل حيات كثيرة، ولم نزل سائرين إلى أن أتينا بستاناً في جزيرة عظيمة مليحة وفيها شجر الكافور وكل شجرة منها يستظل تحتها إنسان، وإذا أراد أن يأخذ منه أحد يثقب من أعلى الشجرة ثقباً بشيء طويل ويتلقى ما ينزل منه فيسيل منه ماء الكافور ويعقد مثل الشمع وهو عسل ذلك الشجر وبعد ذلك تيبس الشجرة وتصير حطباً.

وفي تلك الجزيرة صنف من الوحوش يقال له الكركدن يرعى فيها رعياً مثل ما يرعى البقر والجاموس في بلادنا ولكن جسم ذلك الوحش أكبر من جسم الجمل ويأكل العلق وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ في وسط رأسها طوله قدر عشرة أذرع وفيه صورة إنسان وفي تلك الجزيرة شيء من صنف البقر.

وقد قال لنا البحريون المسافرون وأهل السياحة في الجبال والأراضي أن هذا الوحش المسمى بالكركدن يحمل الفيل الكبير على قرنه ويرعى به في الجزيرة والسواحل ولا يشعر به ويموت الفيل على قرنه ويسيح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل في عينيه فيعمى فيرقد في جانب السواحل فيجيء له طير الريخ، فيحمله في مخالبه ويروح به عند أولاده ويزقهم به وبما على قرنه، وقد رأيت في تلك الجزيرة شيئاً كثيراً من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير، وفي تلك الوادي شيء كثير من حجر ألماس الذي حملته معي وخبأته في جيبي وقايضوني عليه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها لي عهم وأعطوني دراهم ودنانير ولم أزل سائراً معهم وأنا أتفرج على بلاد الناس وعلى ما خلق الله من واد إلى واد ومن مدينة إلى مدينة، ونحن نبيع ونشتري إلى أن وصلنا إلى مدينة البصرة وأقمنا بها أياماً قلائل ثم جئت إلى مدينة بغداد. وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.



وفي الليلة التاسعة والثلاثين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء إلى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الألماس شيء كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة، وقد اجتمع بأهله وأقاربه، ثم تصدق ووهب وأعطى وهدى جميع أهله وأصحابه وصار يأكل طيباً ويشرب طيباً ويلبس ملابساً طيباً، ويعاشر ويرافق ونسي جميع ما قاساه، ولم يزل في عيش هني وصفاء خاطر وانشراح صدر ولعب وطرب وصار كل من سمع بقدمه يجيء إليه ويسأله عن حال السفر وأحوال البلاد فيخبره ويحكي له ما لقيه وما قاساه، فيتعجب من شدة ما قاساه ويهنئه بالسلامة وهذا آخر ما جرى لي وما اتفق لي في السفارة الثانية ثم قال لهم وفي الغد إن شاء الله تعالى أحكي لكم حال السفارة الثالثة.

فلما فرغ السندباد البحري من حكايته للسندباد البري، تعجبوا من ذلك وتشعروا عنده، وأمر للسندباد بمائة مثقال ذهباً فأخذها وتوجه إلى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحري وشكره ودعا له في بيته، ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد البري كما أمره ودخل إليه وصبح عليه فرحب به وجلس معه حتى أتاه باقي أصحابه وجماعته فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وانشروا ثم ابتدأ السندباد البحري بالكلام وقال: الحكاية الثالثة من حكايات السندباد البحري وهي السفارة اعلموا يا إخواني واسمعوا مني حكاية فإنها أعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله أعلم بغيبته واحكم أني فيما مضى وتقدم، لما جئت من السفارة الثانية وأنا في غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالاً كثيراً كما حكيت لكم أمس تاريخه، وقد عوض الله علي ما راح مني أقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان، وأنا في غاية الحظ والصفاء والبسط والانشراح فاشتاقت نفسي

إلى السفر والفرجة، وتشوقت إلى المتجر والكسب والفوائد والنفس أمانة
بالسوء فهمت واشترت شيئاً كثيراً من البضائع المناسبة لسفر البحر
وحزمتها للسفر وسافرت بها من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة وجئت إلى
ساحل البحر فرأيت مركباً عظيماً، وفيه تجار وركاب كثيرة أهل خير وناس
ملاح طيبون أهل دين ومعروف وصلاح، فنزلت معهم في ذلك المركب
وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة.
ولم نزل سائرين من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة ومن مدينة إلى
مدينة وفي كل مكان مررنا عليه نتفرج ونبيع ونشتري، ونحن في غاية
الفرح والسرور، إلى أن كنا يوماً من الأيام سائرين في وسط البحر العجاج
المتلاطم بالأمواج فإذا بالرئيس وهو جانب المركب ينظر إلى نواحي البحر
ثم إنه لطم وجهه وطوى قلوب المركب ورمى مراسيه وبتف لحيته ومزق
ثيابه وصاح صيحة عظيمة فقلنا له يا رئيس ما الخبر فقال اعلموا يا ركب
السلامة أن الريح غلب علينا وعسف بنا في وسط البحر ورمتنا المقادير
لسوء بختنا إلى جبل القرود، وما وصل إلى هذا المكان أحد، ولم يسلم منه
قط وقد أحس قلبي بهلاكنا أجمعين.

فما استنم قول الرئيس حتى جاءنا القرود وأحاطوا المركب من كل جانب،
وهم شيء كثير مثل الجراد المنتشر في المركب وعلى البر فحفنا إن قتلنا
منهم أحداً أو طردناه أن يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا
خائفين منهم أن يذهبوا رزقنا ومتاعنا، وهم أقبح الوحوش وعليهم شعور
مثل لبد الأسود، ورؤيتهم تفرع، ولا يفهم لهم أحد كلاماً ولا خيراً وهم
مستوحشون من الناس صفر العيون وسود الوجوه صغار الخلق، طول كل
واحد منهم أربعة أشبار، وقد طلوعوا على حبال المرساة وقطعوها بأسنانهم
وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب، فمال المركب من الريح ورسى
على جبلهم وصار المركب في برهم وقبضوا على جميع التجار والركاب
وظلعوا إلى الجزيرة وأخذوا المركب بجميع ما كان فيه وراحوا به.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٣

فبينما نحن في تلك الجزيرة نأكل من أثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الأنهار التي فيها إذ لاح لنا بيت عامر في وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا إليه فإذا هو قصر مشيد الأركان عالي الأسوار له باب بدرفتين مفتوح وهو من خشب الأبانوس فدخلنا باب ذلك القصر، فوجدنا له حظيراً واسعاً مثل الحوش الواسع الكبير وفي دائره أبواب كثيرة وفي صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها أواني طبيخ معلقة على الكوانين، وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها أحد فتعجبنا من ذلك غاية العجب، وجلسنا في حضير ذلك القصر. قليلاً ثم بعد ذلك نمنا ولم نزل نائمين من ضحوة النهار إلى غروب الشمس، وإذ بالأرض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دويماً من الجو، وقد نزل علينا من أعلى القصر شخص عظيم الخلقة في صفة إنسان، وهو أسود اللون طويل القامة كأنه نحلة عظيمة، وله عيانان كأنهما شعلتان من نار، وله أنياب مثل أنياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل البئر وله مشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره، وله أذنان مثل الحرامين مرخيتان على أكتافه وأظافر يديه مثل مخالب السبع فلما نظرناه على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوي خوفنا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفرع.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعون بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهائل الصورة وحصل لهم غاية الخوف والفرع، فلما نزل على الأرض جلس قليلاً على المصطبة، ثم إنه قام وجاء عندنا، ثم قبض على يدي من بين أصحابي التجار ورفعني بيده عن الأرض وحبسني وقلبني فصرت في يده مثل اللقمة الصغيرة وصار يحبسني مثل ما يحبس الجزار ذبيحة الغنم فوجدني ضعيفاً من كثرة القهر، هزياً من كثرة التعب والسفر، وليس في شيء من اللحم فأطلقتني من يده، وأخذ واحداً غيري من رفاقي وقلبه كما قلبي وحبسه كما حبسني وأطلقه، ولم يزل يحبسنا ويقلبنا واحداً بعد واحد إلى أن وصل إلى ريس المركب الذي كنا فيه وكان رجلاً سميناً غليظاً عريض الأكتاف صاحب قوة وشدة فأعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته، ورماه على الأرض ووضع رجله على رقبتة، وجاء بسيخ طويل فأدخله في حلقه حتى أخرجه من دبره، وأوقد ناراً شديدة

وركب عليها ذلك السيخ المشكوك فيه الرئيس، ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوى لحمه وأطلعه من النار وحطه أمامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة. وصار يقطع لحمه بأظافره ويأكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى أكل لحمه ونهش عظمه. ولم يبق منه شيئاً ورمى باقي العظام في جنب القصر.

ثم إنه جلس قليلاً وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخروف أو البهيمة المذبوحة ولم يزل نائماً إلى الصباح، ثم قام وخرج إلى حال سبيله. فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا على أرواحنا وقلنا ليتنا غرقنا في البحر وأكلتنا القرود خير من شوي الإنسان على الجمر والله إن هذا الموت رديء ولكن ما شاء الله كان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لقد متنا كمدماً ولم يدر بنا أحد وما بقي لنا نجاة من هذا المكان. ثم إننا قمنا وخرجنا إلى الجزيرة لننظر لنا مكان نختفي فيه أو نهرب وقد هان علينا أن نموت ولا يشوى لحمنا بالنار، فلم نجد مكان نختفي فيه وقد أدركنا المساء فعدنا إلى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلاً وإذا بالأرض قد ارتجفت من تحتنا وأقبل ذلك الشخص الأسود وجاء عندنا وصار يقلبنا واحداً بعد الآخر مثل المرة الأولى ويحبسنا حتى أعجبه واحد. فقبض عليه وفعل به مثل ما فعل بالرئيس في أول يوم فشواه وأكله على تلك المصطبة ولم يزل نائماً في تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح إلى حال سبيله وتركنا على جري عادته، فاجتمعنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله لأن نلقي أنفسنا في البحر ونموت غرقاً خير من أن نموت حرقاً، لأن هذه قتلة شنيعة فقال واحد منا اسمعوا كلامي أننا نحتال عليه ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٤

فقلت لهم اسمعوا يا إخواني إن كان لابد من قتله فإننا نحول هذا الخشب وننقل شيئاً من هذا الحطب ونعمل لنا فلكاً مثل المركب وبعد ذلك نحتال في قتله وننزل في الفلك ونروح في البحر إلى أي محل يريد الله. وإننا نقعد في هذا المكان حتى يمر علينا مركب فننزل فيه، وإن لم نقدر على قتله ننزل ونروح في البحر ولو كنا نغرق نرتاح من شوبنا على النار ومن الذبح، وإن سلمنا سلمنا وإن غرقنا متنا شهداء.

فقالوا جميعاً، والله هذا رأي سديد وفعل رشيد واتفقنا على هذا الأمر وشرعنا في فعله فنقلنا الأخشاب إلى خارج القصر، وصنعنا فلكاً وربطناه على جانب البحر ونزلنا فيه شيئاً من الزاد وعدنا إلى القصر. فلما كان وقت المساء إذا بالأرض قد ارتجفت بنا ودخل علينا الأسود وهو كأنه الكلب العقور، ثم قلبنا وحبسنا واحداً بعد واحد ثم أخذ واحداً وفعل به مثل ما فعل بسابقه، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والأربعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري قال إن الأسود أخذ واحداً منا وفعل به مثل ما فعل بسابقه، وأكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد، فنهضنا وقمنا وأخذنا سيخين من حديد من الأسياخ المنصوبة ووضعناهما في النار القوية حتى احمررا وصارا مثل الجمر، وقبضنا عليهما قبضاً شديداً، وجئنا بهما إلى ذلك الأسود وهو نائم يشخر ووضعناهما في عينيه واتكأنا عليهما جميعاً بقوتنا وعزمنا، فأدخلناهما في عينيه وهو نائم فانطمستا وصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه. ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتش علينا ونحن نهرب منه يميناً وشمالاً فلم ينظرنا وقد عمي بصره فخفنا منه مخافة شديدة وأيسنا في تلك الساعة بالهلاك ويأسنا من النجاة فعند ذلك قصد الباب وهو يتحسس وخرج منه وهو يصيح ونحن في غاية الرعب منه، وإذا بالأرض ترتج من تحتنا من شدة صوته.

فلما خرج من القصر وراح إلى حال سبيله وهو يدور علينا، ثم إنه رجع ومعه أنثى أكبر وأوحش منه خلقة، فلما رأيناها والذي معه أفضع حالة منه خفنا غاية الخوف، فلما رأونا أسرعنا ونهضنا ففككنا الفلك الذي صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه في البحر، وكان مع كل واحد منهم صخرة عظيمة وصارا يرجماننا بها إلى أن مات أكثرنا من الرجم وبقي منا ثلاثة أشخاص أنا واثنان، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والأربعين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما نزل في الفلك هو
وأصحابه وصار يرحمهم السود ورفيقتهم فمات أكثرهم ولم يبق منهم إلا
ثلاثة أشخاص فطلع بهم الفلك إلى جزيرة، قال فمشينا إلى آخر النهار فدخل
علينا ونحن على هذه الحالة فمنا قليلاً واستيقظنا من نومنا وإذا بثعبان
عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد أحاط بنا وقصد واحداً فبلعه إلى
أكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا أضلاعه تتكسر في بطنه وراح في حال سبيله،
فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزنا على رفيقنا، وصرنا في غاية الخوف
على أنفسنا وقلنا والله هذا أمر عجيب وكل مودة أشنع من السابقة، وكنا
فرحنا بسلامتنا من الأسود فما تمت الفرحة ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله
قد نجونا من الأسود ومن الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الآفة المشؤومة
ثم إننا قمنا فمشينا في الجزيرة وأكلنا من ثمرها وشربنا من أنهارها ولم
نزل فيها إلى وقت المساء فوجدنا صخرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا
فوقها وقد طلعت أنا على فروعها.
فلما دخل الليل وأظلم الوقت جاء الثعبان وتلفت يميناً وشمالاً ثم إنه قصد
تلك الشجرة التي نحن عليها، ومشى حتى وصل إلى رفيقي وبلعه حتى
أكتافه والتف به على الشجرة فسمعت عظامه تتكسر في بطنه، ثم بلعه
بتمامه وأنا أنظر بعيني، ثم إن الثعبان نزل من فوق الشجرة وراح إلى حال
سبيله، ولم أزل على تلك الشجرة في تلك الليلة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٥

فلما طلع النهار وبان النور ونزلت من فوق الشجرة وأنا مثل الميت من
كثرة الخوف والفرع وأردت أن ألقى بنفسي في البحر وأستريح من الدنيا،
فلم تهن علي روعي لأن الروح عزيزة، فربطت خشبة عريضة على
أقدامي بالعرض وربطت واحدة مثلها على جنبي الشمال ومثلها على جنبي

اليمين ومثلها على بطني، وربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسي بالعرض مثل التي تحت أقدامي وصرت أنا في وسط هذا الخشب وهو محتاط بي من كل جانب وقد شددت ذلك شداً وثيقاً وألقيت نفسي بالجميع على الأرض، فصرت نائماً بين تلك الأخشاب وهي محيطة بي كالمقصورة.

فلما أمسى الليل أقبل الثعبان على جري عادته، ونظر إلي وقصدي فلم يقدر أن يبلغني وأنا على تلك الحالة والأخشاب حولي من كل جانب، فدار الثعبان حولي فلم يستطع الوصول إلي وأنا أنظر بعيني وقد صرت كالميت من شدة الخوف والفرع وصار الثعبان يبعد عني ويعود إلي، ولم يزل على هذه الحالة وكلما أراد الوصول إلي ليبتلعني تمنعه تلك الأخشاب المشدودة علي من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس إلى أن طلع الفجر وبان النور وأشرقت الشمس، فمضى الثعبان إلى حال سبيله وهو في غاية من القهر والغضب.

فعند ذلك مددت يدي وفككت نفسي من تلك الأخشاب وأنا في حكم الأموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان، ثم إنني قمت ومشيت في الجزيرة حتى انتهيت إلى آخرها، فلاح لي مني التفاتة إلى ناحية البحر فرأيت مركباً على بعد في وسط اللجة، فأخذت فرعاً كبيراً من شجرة ولوحت به إلى ناحيتهم وأنا أصبح عليهم.

فلما رأوني قالوا لآبد أننا ننظر ما يكون هذا لعله إنسان، إنهم قربوا مني وسمعوا صياحي عليهم فجاءوا إلي وأخذوني معهم في المركب وسألوني عن حالي، فأخبرتهم بجميع ما جرى لي من أوله إلى آخره وما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب، ثم إنهم ألبسوني من عندهم ثياباً وستروا عورتني.

وبعد ذلك قدموا لي شيئاً من الزاد حتى اكتفيت وسقوني ماء بارداً عذباً فانتعش قلبي وارتاحت نفسي وحصل لي راحة عظيمة وأحياني الله تعالى بعد موتي فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة وشكرته وقويت همتي بعدما كنت أيقنت بالهلاك حتى تخيل لي أن جميع ما أنا فيه منام، ولم نزل سائرين وقد طاب لنا الريح بإذن الله تعالى إلى أن أشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة السلاطة فأوقف الرئيس المركب عليها. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والأربعين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن المركب الذي نزل فيه السندباد البحري رسى على جزيرة فنزل منه جميع التجار فالتفت إلي صاحب المركب وقال لي اسمع كلامي أنت رجل غريب فقير، وقد أخبرتنا أنك قاسيت أهوالاً كثيرة، ومرادي أنفعلك بشيء يعينك على الوصول إلى بلادك وتبقى تدعو لي، فقلت له نعم ولك مني الدعاء.

فقال اعلم أنه كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل بالحياة أم مات ولم نسمع عنه خبراً، ومرادي أن أدفع لك حمولة لتبيعها في هذه الجزيرة وتحفظها وأعطيك شيئاً في نظير تعبك وخدمتك، وما بقي منها نأخذه إلى أن تعود إلى مدينة بغداد فنسأل عن أهله وندفع إليهم بقيتها وثمان ما بيع منها فهل لك أن تتسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار، فقلت سمعاً وطاعة لك يا سيدي ولك الفضل والجميل ودعوت له وشكرته على ذلك فعند ذلك أمر الحالين والبحرية بإخراج تلك البضائع إلى الجزيرة، وأن يسلموها إلي.

فقال كاتب المركب يا ريس ما هذه الحمول التي أخرجها البحرية، والحمالون واكتبها باسم من من التجار. فقال اكتب عليها اسم السندباد البحري الذي كان معنا وغرق في الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر، فنريد أن يبيعها هذا الغريب ونحمل ثمنها ونعطيه شيئاً منه نظير تعب وبيعته، والباقي نحمله معنا حتى نرجع إلى مدينة بغداد، فإن وجدناه أعطينا إياه وإن لم نجده ندفعه إلى أهله في مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح ورأيك رجيح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٦

فلما سمعت كلام الريس وهو يذكر أن الحمول باسمي، قلت في نفسي والله أنا السندباد البحري وأنا غرقت في الجزيرة مع جملة من غرق ثم إنني تجلدت وصبرت إلى أن طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدثون ويتذكرون في أمور البيع والشراء، فتقدمت إلى صاحب المركب وقلت له

يا سيدي هل تعرف كيف كان صاحب الحمول التي سلمتها إلي لأبيعتها؟
فقال لي لا أعلم له حالاً ولكنه كان رجلاً من مدينة بغداد يقال له السندباد
البحري وقد أرسينا على جزيرة من الجزائر، فغرق منا فيها خلق كثير وفقد
بجملتهم ولم نعلم له خبراً إلى هذا الوقت.

فعند ذلك صرخت صرخة عظيمة وقلت له يا ريس السلامة اعلم أي أنا
السندباد البحري لم أغرق، ولكن لما أرسيت على الجزيرة وطلع التجار
والركاب طلعت أنا مع جملة الناس ومعني شيء أكله بجانب الجزيرة، ثم
إني تلذت بالجلوس في ذلك المكان، فأخذتني سنة من النوم فنمت وغرقت
في النوم، ثم إني قمت فلم أجد المركب ولم أجد أحداً عندي وهذا المال مالي
وهذه البضائع بضائعي وجميع التجار الذين يجلبون حجر الألماس رأوني
وأنا في جبل الألماس ويشهدون لي بأنني أنا السندباد البحري كما أخبرتهم
بقصتي وما جرى لي معكم في المركب وأخبرتكم بأنكم نسيتموني في
الجزيرة نائماً وقمت فلم أجد أحداً وجرى لي ما جرى.

فلما سمع التجار والركاب كلامي اجتمعوا علي، فمنهم من صدقني ومنهم
من كذبني فبينما نحن كذلك وإذا بتاجر من التجار حين سمعني أذكر وادي
الألماس نهض وتقدم عندي وقال لهم اسمعوا يا جماعة كلامي إني لما كنت
ذكرت لكم أعجب ما رأيت في أسفاري لما ألقينا الذبائح في وادي الألماس
وألقيت ذبيحتي معهم على جري عادتي طلع على ذبيحتي رجل متعلق بها
ولم تصدقوني بل كذبتوني، فقالوا له نعم حكيت لنا على هذا الأمر ولم
نصدقك، فقال لهم التاجر هذا الذي تعلق في ذبيحتي وقد أعطاني شيء من
حجر الألماس الغالي الثمن الذي لا يوجد نظيره، وعوضني أكثر ما كان
يطلع لي في ذبيحتي، وقد استصحبه معي إلى أن وصلنا إلى مدينة البصرة،
وبعد ذلك توجه إلى بلاده وودعنا ورجعنا إلى بلادنا وهو هذا، وأعلمنا أن
اسمه السندباد البحري وقد أخبرنا بذهاب المركب وجلوسه في هذه
الجزيرة، وأعلموا أن هذا الرجل ما جاءنا هنا إلا لتصدقوا كلامي مما قلته
لكم وهذه البضائع كلها رزقه، فإنه أخبر بها في وقت اجتماعه علينا وقد
ظهر صدقه في قوله.

فلما سمع الرئيس كلام ذلك التاجر قام على حيله وجاء عندي وحقق في
النظر ساعة وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم أن علامة بضائعي ما
هو كذا وكذا وقد أخبرته بأمر السندباد البحري فعانقني وسلم علي وهنأني
بالسلامة وقال لي يا سيدي إن قصتك عجيبة وأمرك غريب، ولكن الحمد لله
الذي جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والأربعين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما تبين للرئيس والتجار
أنه هو بعينه وقال له الرئيس الحمد لله الذي رد بضائعك ومالك عليك قال
فعد ذلك تصرفت في بضائعي بمعرفتي وربحت بضائعي في تلك السفرة
شيئاً كثيراً وفرحت بذلك فرحاً عظيماً وهنأت بالسلامة وعاد مالي إلي، ولم
نزل نبيع ونشتري في الجزائر إلى أن وصلنا إلى بلاد السندباد وبعنا فيها
واشترينا ورأيت في ذلك البحر شيئاً كثيراً من العجائب والغرائب لا تعد ولا
تحصى ومن جملة ما رأيت في ذلك البحر، سمكة على صفة البقرة و شيئاً
على صفة الحمير ورأيت طيراً يخرج من صدف البحر. ويبيض ويفرخ
على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الأرض أبداً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٧

وبعد ذلك لم نزل مسافرين بإذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح والسفر إلى
أن وصلنا إلى ابصرة وقد أقمت فيها أياماً قلائل، وبعد ذلك جئت إلى مدينة
بغداد فتوجهت إلى حارتي ودخلت بيتي وسلمت على أهلي وأصحابي
وأصدقائي وقد فرحت بسلامتي وعودتي إلى بلادي وأهلي ومدينتي
ودياري وتصدققت ووهبت وكسوت الأرامل والأيتام. وجمعت أصحابي
وأحبابي ولم أزل على هذه الحالة في أكل وشرب ولهو وضرب وأنا أكل
وأشر طيباً وأعاشر وأخالط وقد نسيت جميع ما جرى لي وما قاسيت من
الشدائد والأهوال وكسبت شيئاً في هذه السفرة لا يعد ولا يحصى، وهذا
أعجب ما رأيت في هذه السفرة وفي غد إن شاء الله تعالى تجيء إلي
وأحكي لك حكاية السفرة الرابعة فإنها أعجب من هذه السفرات ثم إن
السندباد البحري أمر بأن يدفعوا إليه مائة مثقال من الذهب على جري عاداته
وأمر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما

جرى فيها ثم إنهم بعد العشاء انصرفوا إلى حال سبيلهم، وقد أخذ السندباد الحمال ما أمر له من الذهب وانصرف إلى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد البحري وبات في بيته.

ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح، قام السندباد الحمال وصلى الصبح وتمشى إلى السندباد البحري وقد دخل عليه وتلقاه بالفرح والانشراح وأجلسه عنده إلى أن حضر بقية أصحابه وقدموا الطعام فأكلوا وشربوا وانبسطوا فبدأهم بالكلام وحكى لهم الحكاية الرابعة.

الحكاية الرابعة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الرابعة قال السندباد البحري: اعلموا يا إخواني أنني لما عدت إلى مدينة بغداد واجتمعت على أصحابي وأحابي وصرت في أعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة، وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت في اللهو والطرب ومجالسة الأحاب والأصحاب وأنا في ألد ما يكون من العيش، فحدثتني نفسي الخبيثة بالسفر إلى بلاد الناس وقد اشتقت إلى مصاحبة الأجناس والبيع والمكاسب، فهممت في ذلك الأمر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولاً كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة ونزلت حمولتي في المركب واصطحبت بجماعة من أكابر البصرة وقد توجهنا إلى السفر وسافر بنا المركب على بركة الله تعالى في البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليالي وأيام من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر. إلى أن خرجت علينا ريح مختلفة يوماً من الأيام، فرمى الرئيس مراسي المركب وأوقفه في وسط البحر خوفاً عليه من الغرق.

فبينما نحن على هذه الحالة ندعو ونتضرع إلى الله تعالى إذ خرج علينا ريح عاصف شديد مزق القلع وقطعه قطعاً وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والأموال وغرقت أنا بجملة من غرق. وعمت في البحر نصف نهار وقد تخلّيت عن نفسي فيسر الله تعالى لي قطعة لوح خشب من ألواح المركب فركبتها أنا وجماعة من التجار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والأربعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري بعد أن غرق المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفس بأرجلنا في البحر والأمواج والريح تساعدنا. فمكثنا على هذه الحالة يوماً وليلة.

فلما كان ثاني يوم ضحوة نهار، ثار علينا ريح وهاج البحر وقوي الموج والريح فرمانا الماء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش، وقد مشينا في جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتاً كثيراً. فأكلنا منه شيئاً يسد رمقنا ويقيننا. وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة.

فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا في الجزيرة يميناً وشمالاً فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا في تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التي رأيناها من بعد ولم نزل سائرين إلى أن وقفنا على بابها. فبينما نحن واقفون هناك إذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا وأخذونا عند ملكهم فأمرنا بالجلوس فجلسنا وقد أحضروا لنا طعاماً لم نعرفه ولا في عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسي ولم آكل منه شيئاً دون رفقتي، وكان قلة أكلي منه لطفاً من الله تعالى حتى عشت إلى الآن.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٨

فلما أكل أصحابي من ذلك الطعام ذهلت عقولهم وصاروا يأكلون مثل المجانين وتغيرت أحوالهم وبعد ذلك أحضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنهم منه فلما شرب أصحابي من ذلك الدهن زاغت أعينهم من وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف أكلهم المعتاد فعند ذلك احترت في أمرهم وصرت أتأسف عليهم وقد صار عندي هم عظيم من شدة الخوف على نفسي من هؤلاء العرايا وقد تأملتهم فإذا هم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل إلى بلادهم أو رآه في الوادي أو الطرقات يجيئون به إلى ملكهم، ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لأجل أن يأكل كثيراً ويذهل عقله وتنطمس فكرته ويصير مثل الإبل فيزيدون له الأكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى ييسمن ويغلظ

فيذبحونه ويشوونه ويطعمونه لملكهم. وأما أصحاب الملك فيأكلون من لحم الإنسان بلا شوي ولا طبخ.

فلما نظرت منهم ذلك الأمر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى أصحابي، وقد صار أصحابي من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم إلى شخص، فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم في تلك الجزيرة مثل البهائم وأما أنا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفاً سقيم الجسم وصار لحمي يابساً على عظمي.

فلما رأوني على هذه الحالة تركوني ونسوني ولم يتذكروني منهم أحد ولا خطرت لهم على بال إلى أن تحيلت يوماً من الأيام وخرجت من ذلك المكان ومشيت في تلك الجزيرة، ولم أزل سائراً حتى طلع النهار وأصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤوس الروابي والبطاح وقد تعبت وجعت وعطشت، فصرت أكل من الحشيش والنبات الذي في الجزيرة، ولم أزل أكل من ذلك النبات حتى شبعت وانسد رمقي وبعد ذلك قمت ومشيت في الجزيرة، ولم أزل على هذه الحالة طول النهار والليل وكلما أجوع أكل من النبات ولم أزل على هذه الحالة مدة سبعة أيام بلياليها. فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت مني نظرة فرأيت شبحاً من بعيد فسرت إليه ولم أزل سائراً إلى أن حصلت بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه بعد وأنا بعيد عنه وقلبي خائف من الذي قاسيته أولاً وثانياً، وإذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم ونظروني تسارعوا إلي وجاءوا عندي وقد أحاطوني من كل جانب وقالوا لي من أنت ومن أين أقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة أنني رجل غريب مسكين وأخبرتكم بجميع ما كان من أمري وما جرى لي من الأهوال والشدائد وما قاسيته. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والأربعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما رأى الجماعة الذين يجمعون حب الفلفل في الجزيرة وسأله عن حاله، حكى لهم جميع ما جرى له وما قاساه من الشدائد فقالوا والله هذا أمر عجيب ولكن كيف خلاصتك من السودان وكيف مرورك عليهم في هذه الجزيرة وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم أحد ولا يقدر أن يجوز عليهم أحد. فأخبرتكم بما جرى لي معهم وكيف أخذوا أصحابي وأطعموهم الطعام ولم أكل منه فهنوني بالسلامة وصاروا يتعجبون مما جرى لي، ثم أجلسوني عندهم حتى

فرغوا من شغلهم وأتوني بشيء من الطعام فأكلت منه وكنت جائعاً،
وارتحت عندهم ساعة من الزمان.
وبعد ذلك، أخذوني ونزلوا بي في مركب وجأؤوا إلى جزيرتهم ومساكنهم
وقد عرضوني على ملكهم فسلمت عليه ورحب بي وأكرمني وسألني عن
حالي فأخبرته بما كان من أمري. وما جرى لي وما اتفق لي من يوم
خروجي من مدينة بغداد إلى حين وصلت إليه، فتعجب ملكهم من قصتي
غاية العجب هو ومن كان حاضراً في مجلسه ثم إنه أمرني بالجلوس عنده
فجلست وأمر بإحضار الطعام فأحضره فأكلت منه على قدر كفايتي
و غسلت يدي وشكرت فضل الله تعالى وحمدته وأثنت عليه.
ثم إنني قمت من عند ملكهم وتفرجت في مدينته فإذا هي مدينة عامرة كثيرة
الأهل والمال. كثيرة الطعام والأسواق والبضائع والبائعين والمشتريين،
ففرحت بوصولي إلى تلك المدينة، وارتاح خاطري واستأنست بأهلها
وصرت عندهم وعند ملكهم معزراً مكرماً، زيادة عن أهل مملكته من
عظماء مدينته ورأيت جميع أكابرها وأصاغرها يركبون الخيل الجياد
الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٩

ثم إنني قلت للملك لأي شيء يا مولاي لم تتركب على سرج فإن فيه راحة
للراكب وزيادة قوة فقال لي: كيف يكون السرج هذا شيء عمرنا ما رأيناه
ولا ركبنا عليه فقلت له: هل لك أن تأذي أن أصنع لك سرجاً تتركب عليه
وتنظر حظه، فقال لي افعل فقلت له أحضر لي شيئاً من الخشب فأمر لي
بإحضار جميع ما طلبته.
فعند ذلك طلبت نجاراً شاطراً وجلست عنده وعلمته صنعة السرج وكيف
يعمله ثم إنني أخذت صوفاً ونقشته وصنعت منه لبدأً وأحضرت جلدأً وألبسته
السرج و صقلته ثم إنني ركبت سيوره وشدت شريحته، وبعد ذلك أحضرت

الحداد ووصفت له كيفية الركاب فدق ركاباً عظيماً وبردته وبيضته بالقصدير ثم إنني شددت له أهذاباً من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك، وشددت عليه السرج، وعلقت فيه الركاب وأجمته بلجام وقدمته إلى الملك فأعجبه ولاق بخاطره وشكرني وركب عليه، وقد حصل له فرح شديد بذلك السرج وأعطاني شيئاً كثيراً في نظير عملي له. فلما نظرني وزيره عملت ذلك السرج، طلب مني واحداً مثله فعملت له سرجاً مثله وقد صار أكابر الدولة وأصحاب المناصب يطلبون مني السروج فأفعل لهم وعلمت النجار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب، وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للأكابر والمخاديم، وقد جمعت من ذلك مالاً كثيراً وصر لي عندهم مقاماً كبيراً، وأحبوني محبة زائدة، وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته، وعند أكابر البلد وأرباب الدولة، إلى أن جلست يوماً من الأيام عند الملك وأنا في غاية السرور والعز.

فبينما أنا جالس قال لي الملك اعلم يا هذا أنك صرت معزوزاً مكرماً عندنا وواحداً منا، ولا نقدر على مفارقتك، ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقصودي منك شيء تطيعني فيه ولا ترد قولي، فقلت له: وما الذي تريد أيها الملك فإني لا أرد قولك لأنه صار لك فضل وجميل وإحسان علي والحمد لله أنا صرت من بعض خدامك، فقال أريد أن أزوجك عندنا زوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال وجمال، وتصير مستوطناً عندنا وأسكنك عندي في قصري فلا تخالفني ولا ترد كلامي. فلما سمعت كلام الملك استحييت منه وسكت ولم أرد عليه جواباً من كثرة الحياء فقال لي لما لا ترد علي يا ولدي! فقلت يا سيدي الأمر أمرك يا ملك الزمان، فأرسل من وقته وساعته وأحضر القاضي والشهود وزوجني في ذلك الوقت بامرأة شريفة القدر، عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الأصل بديعة الجمال والحسن صاحبة أماكن وأملاك وعقارات. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والأربعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري بعد أن زوجه الملك وعقد له على امرأة عظيمة، قال: ثم إنه أعطاني بيتاً عظيماً مليحاً بمفرده وأعطاني خداماً وحشماً ورتب له جرايات وجوامك وصر في غاية الراحة والبسط والانشراح، ونسيت جميع ما حصل لي من التعب والمشقة والشدة وقلت في نفسي، إذا سافرت إلى بلادي آخذها معي، وكل شيء مقدر

على الإنسان لا بد منه ولم يعلم بما يجري له، وقد أحببتها وأحببتني محبة عظيمة ووقع الوفاق بيني وبينها وقد أقمنا في ألد عيش وأرغد مورد، ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمن، فأفقد الله زوجة جاري وكان صاحباً لي فدخلت إليه لأعزيه في زوجته فرأيته في أسوأ حال وهو مهموم تعبان السر والخاطر فعند ذلك عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتك الله يعوضك خيراً منها ويكون عمرك طويلاً إن شاء الله تعالى فبكى بكاء شديداً وقال يا صاحبي: كيف أتزوج بغيرها أو كيف يعوضني الله خيراً منها وأنا بقي من عمري يوم واحد فقلت له يا أخي ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فإنك طيب بخير وعافية، فقال لي يا صاحبي وحياتك في غد تعدمني وما بقيت عمرك تنظرني، فقلت له وكيف ذلك؟ فقال لي في هذا النهار يدفنون زوجتي ويدفنونني معها في القبر فإنها عادتنا في بلادنا، إذا ماتت المرأة يدفنون معها زوجها بالحياة، وإن مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ أحد منهم بالحياة بعد رفيقه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٠

فقلت له بالله إن هذه العادة رديئة جداً وما يقدر عليها أحد، فبينما نحن في ذلك الحديث وإذا بغالب أهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبي في زوجته وفي نفسه وقد شرعوا في تجهيزها على جري عاداتهم، فأحضروا تابوتاً وحملوا فيه المرأة وذلك الرجل معهم وخرجوا بهما إلى خارج المدينة وأتوا إلى مكان في جانب الجبل على البحر وتقدموا إلى مكان ورفعوا عنه حجراً كبيراً، فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من الحجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها وإذا هو جب كبير تحت الجبل، ثم إنهم جاؤوا بذلك الرجل وربطوه تحت صدره في سلبية، وأنزلوه في ذلك الجب وأنزلوا عنده كوز ماء عذب كبير وسبعة أرغفة من الزاد ولما أنزلوه فك نفسه من السلبية فسحبوا السلبية وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ما

كان وانصرفوا إلى حال سبيلهم وتركوا صاحبي عند زوجته، فقلت في نفسي والله إن هذا الموت أصعب منالموت الأول، ثم إني جئت عند ملكهم وقلت له يا سيدي كيف تدفنون الحي مع الميت في بلادكم. فقال لي اعلم أن هذه عادتنا في بلادنا إذا مات الرجل ندفن معه زوجته وإذا ماتت المرأة ندفن معها زوجها بالحياة حتى لا نفرق بينهما في الحياة ولا في الممات وهذه العادة عن أجدادنا، فقلت يا ملك الزمان وكذا الرجل الغريب مثلي إذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل ما فعلتم بهذا، فقال لي نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت.

فلما سمعت ذلك الكلام منه انشقت مرارتي من شدة الغم والحزن على نفسي وذهل عقلي وصرت خائفاً أن تموت زوجتي قبلي فيدفنوني معها وأنا بالحياة، ثم إني سليت نفسي لعلي أموت أنا قبلها ولم يعلم أحد السابق من اللاحق وصرت أتلهى في بعض الأمور. فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتي وقد مكثت أياماً قلائل وماتت.

فاجتمع غالب الناس يعزونني ويعزون أهلها فيها وقد جاءني الملك يعزيني فيها على جري عادتهم، ثم إنهم جاؤوا لها بغاسلة فغسلوها وألبسوها أفخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن. فلما ألبسوا زوجتي وحطوها في التابوت وحملوها وراحوا بها إلى ذلك الجبل، ورفعوا الحجر عن قم الجب وألقوها فيه وأقبل جميع أصحابي وأهل زوجتي يودعونني في روعي وأنا أصيح بينهم أنا رجل غريب وليس لي صبر على عادتكم، وهم لا يسمعون قولي ولا يلتفتون إلى كلامي. ثم إنهم أمسكوني وربطوني بالغضب وربطوا معي سبعة أقراص من الخبز وماء عذب على جري عادتهم، وأنزلوني في ذلك البئر فإذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل، وقالوا لي فك نفسك من الحبال فلم أرض أن أفك نفسي فرموا علي الحبال ثم غطوا قم المغارة بذلك الحجر الكبير الذي كان عليها وراحوا إلى حال سبيلهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والأربعين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما حطوه في المغارة مع زوجته التي ماتت وردوا باب المغارة وراحوا إلى حال سبيلهم قال وأما أنا فإني رأيت في تلك المغارة أمواتاً كثيرة ورائحتها منتنة كريهة، فلمت نفسي على فعلتي وقلت: والله إني أستحق جميع ما يجري لي وما يقع لي، ثم إني صرت لا أعرف الليل من النهار، وصرت أتقوت باليسير ولا أكل حتى يكاد أن يقطعني الجوع ولا أشرب حتى يشدد بي العطش وأنا خائف

أن يفرغ ما عندي من الزاد والماء، وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي شيء بلاني بالزواج في هذه المدينة، وكلما أقول خرجت من مصيبة أقع في مصيبة أقوى منها، والله إن هذا الموت موت مشؤوم، يا ليتني غرقت في البحر أو مت في الجبال كان أحسن لي من هذا الموت الرديء، ولم أزل على هذه الحالة ألوم نفسي ونمت على عظام الأموات واستعنت بالله حتى أحرق قلبي الجوع والهبني العطش فقعدت وحسست على الخبز وأكلت منه شيئاً قليلاً وتجرت عليه شيئاً قليلاً من الماء.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧١

ثم إنني قمت ووقفت على حيلي وصرت أمشي في جانب تلك المغارة فرأيتها متسعة الجوانب خالية البطون ولكن في أرضها أموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان فعند ذلك عملت لي مكاناً في جانب المغارة بعيداً عن الموتى الطريين وصرت أنام فيه وقد قل زادي وما بقي معي إلا شيء يسير وقد كنت أكل في كل يوم أو أكثر أكلة وأشرب شربة خوفاً من فراغ الماء والزاد من عندي قبل موتي، ولم أزل على هذه الحالة إلى أن جلست يوماً من الأيام فبينما أنا جالس متفكر في نفسي كيف أفعل إذا فرغ زادي والماء من عندي، وإذا بالصرة قد تزحزحت من مكانها ونزل منه النور عندي فقلت يا ترى ما الخبر، وإذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد أنزلوا رجلاً ميتاً وامرأة معه بالحياة وهي تبكي وتصيح على نفسها، وقد أنزلوا عندها شيئاً كثيراً من الزاد والماء، فصرت انظر المرأة وهي لم تنظرني وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا إلى حال سبيلهم. فقامت أنا وأخذت في يدي قصبه رجل ميت وجئت إلى المرأة وضربت بها في وسط رأسها فوقعت على الأرض مغشياً عليها فضربتها ثانياً وثالثاً فماتت فأخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيئاً كثيراً من الحلبي والحلل والقلائد والجواهر والمعادن ثم إنني أخذت الماء والزاد الذي مع المرأة وقعدت في

الموضع الذي كنت عملته في جانب المغارة لأنام فيه وصرت أكل من ذلك الزاد شيئاً قليلاً على قدر ما يقوتني حتى لا يفرغ بسرعة، فأموت من الجوع والعطش وأقمت في تلك المغارة مدة من الزمان وأنا كل من دفنوه أقتل من دفن معه بالحياة وأخذ أكله وشربه أتقوت به، إلى أن كنت نائماً يوماً من الأيام فاستيقظت من منامي وسمعت شيئاً يركب في جانب المغارة فقلت ما يكون هذا ثم إنني قمت ومشيت نحوه ومعني قصبه رجل ميت فلما أحس بي فر وهرب مني فإذا هو وحش فتبعته إلى صدر المغارة فبان لي نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبين لي وتارة يخفى عني. فلما نظرته قصدت نحوه وبقيت كلما أتقرب منه يظهر لي نور منه ويتسع فعند ذلك تحققت أنه خرق في تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت في نفسي لا بد أن يكون لهذا المكان حركة، إما أن يكون مدفناً ثانياً مثل الذي نزلوني منه وإما أن يكون تخريق من هذا المكان ثم إنني تفكرت في نفسي ساعة من الزمان ومشيت إلى ناحية النور وإذا به ثقب في ظهر الجبل من الوحوش ثقبوه وصاروا يدخلون منه إلى هذا المكان ويأكلون الموتى حتى يشبعون ويطلعون من ذلك الثقب فلما رأيته هدأت واطمأنت نفسي وارتاح قلبي وأيقنت بالحياة بعد الممات وصرت كأني في المنام ثم إنني عالجت حتى طلعت من ذلك الثقب فرأيت نفسي على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع أحد الوصول إليه فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحاً عظيماً وقوي قلبي.

ثم إنني بعد ذلك رجعت من الثقب إلى المغارة ونقلت جميع ما فليها من الزاد والماء الذي كنت وفرته ثم إنني أخذت من ثياب الأموات ولبست شيئاً منها غير الذي كان علي، وأخذت مما عليهم شيئاً كثيراً من أنواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصع بأنواع المعادن والتحف وربطته في ثياب الموتى وطلعتها من الثقب إلى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت في كل يوم أنزل المغارة وأطلع وكل من دفنوه أخذ زاده وماؤه وأقتله سواء كان ذكراً أو أنثى، وأطلع من ذلك الثقب فأجلس على جانب البحر لأنتظر الفرج من الله تعالى وإذا بمركب يجوز علي وصرت أنقل من تلك المغارة كل شيء رأيته من المصاغ وأربطه في ثياب الموتى، ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والأربعين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري سار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من مصاغ وغيره، ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما أنا جالس يوماً من الأيام على جانب البحر وأنا متفكر في أمري وإذا بمركب سائر في وسط البحر العجاج المتلاطم بالأمواج فأخذت في يدي ثوباً أبيض من ثياب الموتى وربطته في عكاز وجريت به على شاطئ البحر وصرت أشير إليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأوني وأنا في رأس الجبل، فجأؤوا إلي وسمعوا صوتي وأرسلوا إلي زورقاً من عندهم وفيه جماعة من المركب ولم نزل مسافرين من جزيرة إلى جزيرة، ومن بحر إلى بحر، وأنا أرجو النجاة، وصرت فرحاناً بسلامتي وكلما أتفكر قعودي في المغارة مع زوجتي يغيب عقلي. وقد وصلنا بقدره الله تعالى مع السلامة إلى مدينة البصرة فطلعت إليها وأقمت فيها أياماً قلائل، وبعدها جئت إلى مدينة بغداد فجئت إلى حارتي ودخلت داري وقابلت أهلي وأصحابي وسألت عنهم ففرحوا بسلامتي وهنوني وقد خزنت جميع ما كان معي من الأمتعة في حواصلي وتصدقت ووهبت وكسوت الأيتام والأرامل، وصرت في غاية البسط والسرور وقد عدت لما كنت عليه من المعاشرة والمرافقة ومصاحبة الإخوان واللهم والطرب، وهذا أعجب ما صار لي في السفرة الرابعة ولكن يا أخي تعش عندي وخذ عادتك وفي غد تجيء عندي فأخبرك بما كان لي وما جرى لي في السفرة الخامسة فإنها أعجب وأغرب مما سبق، ثم أمر له بمائة مثقال ذهب ومد السماط وتعشى الجماعة وانصرفوا إلى حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب، وكل حكاية أعظم من التي قبلها. وقد راح السندباد الحمال إلى منزله وبات في غاية البسط والانشراح وهو متعجب، ولما أصبح الصباح وأضاء نوره ولاح، قام السندباد البري وصلى الصبح وتمشى إلى أن دخل دار السندباد البحري وصبح عليه. فرحب به

وأمره بالجلوس عنده حتى جاءه بقية أصحابه فأكلوا وشربوا وتلذذوا
وطربوا ودارت بينهم المحادثات فابتدأ السندباد البحري بالكلام. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
الحكاية الخامسة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الخامسة
وفي الليلة الخمسين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري ابتدأ بالكلام فيما جرى
وما وقع له في الحكاية الخامسة فقال اعلموا يا إخواني أنني لما رجعت من
السفرة الرابعة وقد غرقت في اللهو والطرب والانشراح وقد نسيت جميع ما
كنت لقيته وما جرى لي وما قاسيته من شدة فرحي بالمكسب والربح
والفوائد، فحدثتني نفسي بالسفر والتفرج في بلاد الناس وفي الجزائر ففقت
وهمت في ذلك الوقت واشتريت بضاعة تناسب البحر، وحزمت الحمول
وسرت من مدينة بغداد وتوجهت إلى مدينة البصرة، ومشيت على جانب
الساحل، فرأيت مركباً كبيراً مليحاً فأعجبني فاشتريته وكانت عدته جديدة
واكترت له ريساً وبحرية ونظرت عليه عبيدي وغلماي وأنزلت فيه
حمولي وجاءني جماعة من التجار فنزلوا حمولهم فيه ودفعوا لي الأجرة
وسرنا ونحن في غاية الفرح والسرور، وقد استبشرنا بالسلامة والكسب ولم
نزل مسافرين من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر ونحن نتفرج في
الجزر والبلدان ونطلع إليها نبيع فيها ونشتري، ولم نزل على هذه الحالة إلى
أن وصلنا يوماً من الأيام إلى جزيرة خالية من السكان. وليس فيها أحد وهي
خراب وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها وإذا هي
بيضة رخ كبيرة.
فلما طلع التجار إليها وتفرجوا عليها، ولم يعلموا أنها بيضة رخ فضربوها
بالحجارة فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ، فسحبوه
منها وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه وأخذوا منه لحمًا كثيرًا وأنا في
المركب ولم أعلم ولم يطلعوني على ما فعلوه فعند ذلك قال لي واحد من
الركاب يا سيدي قم تفرج على هذه البيضة التي تحسبها قبة، ففقت لاتفرج
عليها فوجدت التجار يضربون البيضة، فصحت عليهم لا تفعلوا هذا الفعل
فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٣

فبينما هم على هذه الحالة، وإذا بالشمس قد غابت عنا والنهار أظلم وصار فوقنا غمامة أظلم الجو منها، فرفعنا رؤوسنا لننظر ما الذي حال بيننا وبين الشمس، فرأينا أجنحة الرخ هي التي حجبت عنا ضوء الشمس حتى أظلم الجو وذلك أنه لما جاء الرخ رأى بيضه انكسرت تبعنا وصاح علينا، فجاءت رفيقته، وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت أشد من الرعد فصحت أنا على الرئيس والبحرية وقلت لهم: ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل أن نهلك فأسرع الرئيس وطلع التجار وحل المركب وسرنا في تلك الجزيرة.

فلما رأنا الرخ سرنا في البحر غاب عنا ساعة من الزمان، وقد سرنا وأسرنا في السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من أرضهما، وإذا بهما قد تبعانا وأقبلا علينا، وفي رجل كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل، فألقى الصخرة التي كان معه علينا، ف جذب الرئيس المركب وقد أخطأها نزول الصخرة بشيء قليل، فنزلت في البحر تحت المركب، فقام بنا المركب وقعد من عظم وقوعها في البحر وقد رأينا قعر البحر من شدة عزمها.

ثم إن رفيقة الرخ ألقت علينا الصخرة التي معها وهي أصغر من الأولى، فنزلت بالأمر المقدر على مؤخر المركب فكسرتة وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ما كان في المركب بالبحر، فصرت أحاول النجاة من حلاوة الروح فقدر الله تعالى لي لوحاً من ألواح المركب فتعلقت فيه وركبته وصرت أقذف عليه برجلي والرياح والموج يساعداني على السير، وكان المركب قد غرق بالقرب من جزيرة في وسط البحر، فرميتني المقادير بإذن الله تعالى إلى تلك الجزيرة فطلعت عليها وأنا على آخر نفس وفي حالة الموت من شدة ما قاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش.

ثم إنني انطرحت على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسي واطمأن قلبي ثم مشيت في تلك الجزيرة فرأيتها كأنها روضة من رياض الجنة أشجارها يانعة، وأنهارها دافقة، وطيورها مغردة تسبح من له العزة والبقاء وفي تلك الجزيرة شيء كثير من الأشجار، والفواكه وأنواع

الأزهار، فعند ذلك أكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الأنهار، حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك واثبتت عليه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والخمسين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري حمد الله وأثنى عليه وقال ولم أزل على هذه الحالة قاعداً في الجزيرة، إلى أن أمسى المساء وأقبل الليل وأنا مثل القتل مما حصل لي من التعب والخوف ولم أسمع في تلك الجزيرة صوتاً ولم أر فيها أحداً ولم أزل راقداً فيها إلى الصباح، ثم قمت على حيلي ومشيت بين تلك الأشجار ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح، وذلك الشيخ مؤتزر بإزار من ورق الأشجار فقلت في نفسي لعل هذا الشيخ طلع إلى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسر بهم المركب، ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد الشيخ علي السلام بالإشارة ولم يتكلم، فقلت له يا شيخ ما سبب جلوسك في هذا المكان فحرك رأسه وتأسف وأشار لي بيده يعني احملني على رقبتك وانقلني من هذا المكان إلى جانب الساقية الثانية فقلت في نفسي اعمل مع هذا معروفاً وأنقله إلى المكان الذي يريده لعل ثوابه يحصل لي فنقدمت إليه وحملته على أكتافي وجئت إلى المكان الذي أشار لي إليه وقلت له انزل على مهلك فلم ينزل عن أكتافي وقد لف رجليه على رقبتني فنظرت إلى رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس في السواد والخشونة ففرعت منه وأردت أن أرميه من فوق أكتافي فقرط على رقبتني برجليه وخنقني بهما حتى اسودت الدنيا في وجهي وغبت عن وجودي ووقعت على الأرض مغشياً علي مثل الميت فرفع ساقيه وضربني على ظهري وعلى أكتافي فحصل لي ألم شديد فنهضت قائماً به وهو راكب فوق أكتافي وقد تعبت منه فأشار لي بيده أن ادخل بين الأشجار فدخلت إلى أطيب الفواكه وكنت إذا خالفته يضربني برجليه ضرباً أشد من ضرب الأسواط.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٤

ولم يزل يشير إلي بيده إلى كل مكان أراده وأنا أمشي به إليه وإن توانيت أو تمهلت يضربني وأنا معه شبه الأسير وقد دخلنا في وسط الجزيرة بين الأشجار وصار يبول ويغوط على أكتافي ولا ينزل ليلاً ولا نهاراً وإذا أراد النوم يلف رجليه على رقبتى وينام قليلاً، ثم يقوم ويضربني فأقوم مسرعاً به ولا أستطيع مخالفته من شدة ما أقاسي منه وقد لمت نفسي على ما كان مني من حمله والشفقة عليه.

ولم أزل معه على هذه الحالة وأنا في أشد ما يكون من التعب وقلت في نفسي أنا فعلت مع هذا خيراً فانقلب علي شراً والله ما بقيت أفعل مع أحد خيراً طول عمري، وقد صرت أتمنى الموت من الله تعالى في كل وقت وكل ساعة من كثرة ما أنا فيه من التعب والمشقة.

ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان إلى أن جنّت به يوماً من الأيام إلى مكان في الجزيرة فوجدت فيه يقطيناً كثيراً ومنه شيء يابس فأخذت منه واحدة كبيرة يابسة وفتحت رأسها وصفيتها إلى شجرة العنب فملأتها منها وسددت رأسها ووضعنها في الشمس وتركتها مدة أيام حتى صارت خمراً صافياً وصرت كل يوم أشرب منه لأستعين به على تعبي مع ذلك الشيطان المرید وكلما سكرت منها تقوى همتي فنظرني يوماً من الأيام وأنا أشرب فأشار لي بيده ما هذا فقلت له هذا شيء مليح يقوي القلب ويشرح الخاطر. ثم إنني جريت به ورقصت بين الأشجار وحصل لي نشوة من السكر فصفت وغنيت وانشرحت، فلما رأني على هذه الحالة أشار لي أن أناوله اليقطينة ليشرّب منها فخفت منه وأعطيتها له فشرّب ما كان باقياً فيها ورماها على الأرض وقد حصل له طرب فصار يهتز على أكتافي ثم إنه سكر وغرق في السكر وقد ارتخت جميع أعضائه وفرائصه وصار يتمايل من فوق أكتافي فلما علمت بسكره وأنه غاب عن الوجود مددت يدي إلى رجليه وفككتهما من رقبتى ثم ملت به إلى الأرض وألقيته عليها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والخمسين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما ألقى الشيطان عن أكتافه على الأرض قال فما صدقت أن خلصت نفسي ونجوت من الأمر الذي كنت فيه ثم إنني خفت منه أي يقوم من سكره ويؤذيني، وأخذت صخرة

عظيمة من بين الأشجار، وجئت إليه فضربتته على رأسه وهو نائم فاختلف لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله عليه وبعد ذلك مشيت في الجزيرة وقد ارتاح خاطري وجئت إلى المكان الذي كنت فيه على ساحل البحر، ولم أزل في تلك الجزيرة أكل من أثمارها، وأشرب من أنهارها مدة من الزمان وأنا أترقب مركباً يمر علي إلى أن كنت جالساً يوماً من الأيام متفكراً فيما جرى لي وما كان من أمري وأقول في نفسي يا ترى هل ييقيني الله سالماً ثم أعود إلى بلادي وأجتمع بأهلي وأصحابي؟ وإذا بمركب قد أقبل من وسط البحر العجاج المتلاطم بالأمواج ولم يزل سائراً حتى رسي على تلك الجزيرة وطلع منه الركاب إلى الجزيرة فمشيت إليهم فلما نظروني أقبلوا علي كلهم مسرعين واجتمعوا حولي وقد سألوني عن حالي وما سبب وصولي إلى تلك الجزيرة، فأخبرتهم بأمرى وما جرى لي فتعجبوا من ذلك غاية العجب، وقالوا إن هذا الرجل الذي ركب على أكتافك يسمى شيخ البحر وما أحد دخل تحت أغضائه وخلص منه إلا أنت والحمد لله على سلامتك، ثم إنهم جاؤوا إلي بشيء من الطعام فأكلت حتى اكتفيت وأعطوني شيئاً من الملبوس لبسته وسترت به عورتى.

ثم أخذوني معهم في المركب وقد سرنا أياماً وليالي فرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرود وإذا دخل الليل، يأتي الناس الذين هم ساكنون في تلك المدينة فيخرجون من هذه الأبواب التي على البحر، ثم ينزلون في زوارق ومراكب ويبيتون في البحر خوفاً من القرود أن ينزلوا عليهم في الليل من الجبال فطلعت أتفرج في تلك المدينة، فسافر المركب ولم أعلم فندمت على طلوعي إلى تلك المدينة وتذكرت رفقتي وما جرى لي مع القرود أولاً وثانياً فقعدت أبكي وأنا حزين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٥

فتقدم إلي رجل من أصحاب هذه البلد. وقال يا سيدي كأنك غريب في هذه الديار فقلت نعم أنا غريب ومسكين وكنت في مركب قد رسى على تلك المدينة فطلعت منه لأتفرج في المدينة وعدت إليه فلم أراه. فقال قم وسر معنا انزل الزورق، فإنك إن قعدت في المدينة ليلاً أهلكتك القرود فقلت له سمعاً وطاعة وقمت من وقتي وساعتي، ونزلت معهم في الزورق ودفعوه من البر حتى أبعده عن الساحل مقدار ميل وباتوا تلك الليلة وأنا معهم. فلما أصبح الصباح، رجعوا بالزورق إلى المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم إلى شغله ولم تنزل هذه عادتهم كل ليلة وكل مت تخلف منهم في المدينة بالليل جاء إليه القرود وأهلكوه وفي النهار تطلع القرود إلى خارج المدينة فيأكلون من أثمار البساتين ويرقدون في الجبال إلى وقت المساء ثم يعودون إلى المدينة وهذه المدينة في أقصى بلاد السودان ومن أعجب ما وقع لي من أهل هذه المدينة أن شخصاً من الجماعة الذين بت معهم في الزورق قال لي يا سيدي أنت غريب في هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت لا والله يا أخي ليس لي صنعة ولست أعرف عمل شيء وأنا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لي مركب ملكي مشحوناً بأموال كثيرة وبضائع فكسر في البحر وغرق جميع ما كان فيه وما نجوت من الغرق إلا بإذن الله فرزقني الله بقطعة لوح ركبته فكانت السبب في نجاتي من الغرق فعند ذلك قام الرجل وأحضر لي مخللة من قطن وقال لي خذ هذه المخللة واملأها حجارة زلط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من أهل المدينة وأنا أرافقك به وأوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك أن تعمل بشيء تستعين به على سفرك وعودتك إلى بلادك.

ثم إن ذلك الرجل أخذني وأخرجني إلى خارج المدينة فنقبت حجارة صغيرة من الزلط وملأت تلك المخللة وإذا بجماعة خارجين من المدينة فأرفقني بهم وأوصاهم علي، وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فلعله يعمل بشيء يتقوت به ويبقى لكم الأجر والثواب فقالوا سمعاً وطاعة ورحبوا بي وأخذوني معهم، وساروا وكل واحد منهم معه مخللة مثل المخللة التي معي مملوءة زلطاً ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى واد واسع فيه أشجار كثيرة عالية لا يقدر أحد على أن يطلع عليها وفي تلك الوادي قرود كثيرة.

فلما رأنا هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الأشجار فصاروا يرمون القرود بالحجارة التي معهم في المخالي، والقرود تقطع من ثمار تلك الأشجار وترمي بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التي ترميها القرود وإذا هي جوز هندي فلما رأيت ذلك العمل من القوم، اخترت شجرة عظيمة

عليها قرود كثيرة وجئت إليها وصرت أرجم هذه القروذ فتقطع ذلك الجوز وترميني به فأجمعه كما يفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيئاً كثيراً.

فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما أطاقه ثم عدنا إلى المدينة في باقي يومنا فجئت إلى الرجل صاحبي الذي أرفقتي بالجماعة وأعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لي خذ هذا بعه وانتفع بثمنه ثم أعطاني مفتاح مكان في داره وقال لي ضع في هذا المكان هذا الذي بقي معك من الجوز واطلع في كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم، والذي تجيء به ميز منه الرديء وبعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك في هذا المكان، فلعلك تجمع منه شيئاً يعينك على سفرك فقلت له أجرك على الله تعالى وفعلت مثل ما قال لي ولم أزل في كل يوم أملاً المخلاة من الحجارة وأطلع مع القوم وأعمل مثل ما يعملون وقد صاروا يتواصلون بي ويدلونني على الشجرة التي فيها الثمر الكثير ولم أزل على هذا الحال مدة من الزمان وقد اجتمع عندي شيء كثير من الجوز الهندي الطيب وبعته شيئاً كثيراً وكثر عندي ثمنه، وصرت أشتري كل شيء رأيتة ولاق بخاطري، وقد صفا وقتي وزاد في المدينة حظي، ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان.

فبينما أنا واقف على جانب البحر وإذا بمركب قد ورد إلى تلك المدينة ورسى على الساحل وفيها تجار معهم بضائع، فصاروا يبيعون ويشترون ويقايضون على شيء من الجوز الهندي وغيره، فجئت عند صاحبي وأعلمته بالمركب الذي جاء وأخبرته بأني أريد السفر إلى بلادي، فقال الرأي لك فودعته وشكرته على إحسانه لي ثم إنني جئت عند المركب وقابلت الرئيس واكتريت معه وأنزلت ما كان معي من الجوز وغيره في ذلك المركب وقد ساروا بالمركب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٦

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والخمسين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما نزل من مدينة
القرود في المركب وأخذ ما كان معه من الجوز الهندي وغيره واكثرى مع
الريس قال وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة
إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر إلى أن وصلنا البصرة، فطلعت فيها وأقمت
بها مدة يسيرة، ثم توجهت إلى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجئت إلى بيتي
وسلمت على أهلي وأصحابي فهنوني بالسلامة، وخرنت جميع ما كان معي
من البضائع والأمتعة، وكسوت الأيتام والأرامل وتصدقت ووهبت وهاديت
أهلي وأصحابي وأحبابي، وقد عوض الله علي بأكثر مما راح مني أربع
مرات وقد نسيت ما جرى لي وما قاسيته من التعب بكثرة الريح والفوائد
وعدت لما كنت عليه في الزمن الأول من المعاشر والصحبة وهذا أعجب
ما كان من أمري في السفرة الخامسة، ولكن تعشوا وفي غد تعالوا أخبركم
بما كان في السفرة السادسة فإنها أعجب من هذه فعند ذلك مدوا السماط
وتعشوا.

فلما فرغوا من العشاء أمر السندباد للحمال بمائة مثقال من الذهب فأخذها
وانصرف وهو متعجب من ذلك الأمر وبات السندباد الحمال في بيته، ولما
أصبح الصباح قام وصلى الصبح ومشى إلى أن وصل إلى دار السندباد
البحري فدخل عليه وأمره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى
جاء بقية أصحابه فتحدثوا ومدوا السماط وشربوا وتلذذوا وطربوا.
الحكاية السادسة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة السادسة وابتدأ
السندباد البحري يحدثهم بحكاية السفرة السادسة فقال لهم اعلموا يا إخواني
وأحبائي وأصحابي، أني لما جئت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت
قاسيته بسبب اللهو والطرب والبسط والانشراح وأنا في غاية الفرح
والسرور، ولم أزل على هذه الحالة إلى أن جلست يوماً من الأيام في حظ
وسرور وانشراح زائد.

فبينما أنا جالس إذا بجماعة من التجار وردوا علي وعليهم آثار السفر، فعند
ذلك تذكرت أيام قدومي من السفر وفرحي بدخولي بقاء أهلي وأصحابي
وأحبائي وفرحي ببلادي فاشتأقت نفسي إلى السفر والتجارة، فعزمت على
السفر واشتريت لي بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولي
وسافرت من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة، فرأيت سفينة عظيمة فيها تجار

وأكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولي معهم في هذه السفينة وسرنا
بالسلامة من مدينة البصرة.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والخمسين بعد الخمسائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما جهز حموله ونزلها
في المركب من مدينة البصرة وسافر قال ولم نزل مسافرين من مكان إلى
مكان ومن مدينة إلى مدينة، ونحن نبيع ونشتري ونتفرج على بلاد الناس
وقد طاب لنا السعد والسفر، واغتنمنا المعاش إلى أن كنا سائرين يوماً من
الأيام وإذا بريس المركب صرخ وصاح ورمى عمامته ولطم على وجهه
ونتف لحيته ووقع في بطن المركب من شدة الغم والقهر.
فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا له يا ريس ما الخبر فقال لهم
الريس اعلموا يا جماعة أننا قد تهنا بمركبنا وخرجنا من البحر الذي كنا فيه
ودخلنا بحر لم نعرف طريقه وإذا لم يقيض الله لنا شيئاً يخلصنا من هذا
البحر هلكننا جميعاً فادعوا الله تعالى أن ينجينا من هذا الأمر، ثم إن الريس
قام وصعد على الصاري وأراد أن يحل القلوع، فقوي الريح على المركب
فرده على مؤخره فانكسرت دفته قرب جبل عال، فنزل الريس من الصاري
وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا يقدر أحد أن يمنع المقدور،
واعلموا أننا قد وقعنا في مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منها خلاص ولا نجاة،
فبكى جميع الركاب على أنفسهم وودع بعضهم بعضاً لفراغ أعمارهم
وانقطع رجاؤهم ومال المركب على ذلك الجبل فانكسر وتفرقت الواحة
فغرق جميع ما فيه ووقع التجار في البحر، فمنهم من غرق ومنهم من
تمسك بذلك الجبل وطلع عليه وكنت أنا من جملة من طلع على ذلك الجبل،
وإذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيها أرزاق كثيرة
على شاطئ البحر من الذي يطرحه البحر من المراكب التي كسرت وغرق
ركابها وفيها شيء كثير يحير العقل والفكر من المتاع والأموال التي يلقيها
البحر على جوانبها.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٧

فعند ذلك طلعت على تلك الجزيرة ومشيت فيها. فرأيت في وسطها عين ماء عذب حار خارج من تحت أول ذلك الجبل وداخل في آخره من الجانب الثاني، فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل إلى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما أروا في الجزيرة من الأمتعة والأموال على ساحل البحر. وقد رأيت في وسط تلك العين شيئاً كثيراً من أصناف الجواهر والمعادن واليواقيت اللآلئ الكبار الملوكية وهي مثل الحصى في مجاري الماء في تلك الغيطان، وجميع أرض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها.

ورأينا كثيراً في تلك الجزيرة من أعلى العود العود الصيني والعود القماري، وفي تلك الجزيرة عين نابغة من صنف العنبر الخام وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك من شدة حر الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر وتبتلعه وتنزل في البحر فيحمي في بطونها، فتقذفه من أفواهها في البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه وأحواله فتقذفه الأمواج إلى جانب البحر فيأخذ السواحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه.

وأما العنبر الخالص من الابتلاع فإنه يسيل على جانب تلك العين ويتجمد بأرضه، وإذا طلعت عليه الشمس يسيح وتبقى منه رائحة ذلك الوادي كله مثل المسك، وإذا زالت عنه الشمس يجمد وذلك المكان الذي هو فيه هذا العنبر الخام لا يقدر أحد على دخوله ولا يستطيع سلوكه فإن الجبل محاط بتلك الجزيرة ولا يقدر أحد على صعود الجبل، ولم نزل دائرين في تلك الجزيرة نتفرج على ما خلق الله تعالى فيها من الأرزاق ونحن متحIRON من أمرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد.

وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيئاً قليلاً من الزاد، فصرنا نوفره ونأكل منه في كل يوم أو يومين أكلة واحدة ونحن خائفون أن يفرغ الزاد منا فنموت كمداً من شدة الجوع والخوف، وكل من مات منا غسله ونكفنه في ثياب وقماش من الذي يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا إلا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر وأقمنا مدة قليلة، فمات جميع أصحابي ورفقائي واحداً بعد واحد، وكل من مات منهم ندفنه وبقيت في تلك الجزيرة وحدي، وبقي معي زاد قليل بعد أن كان

كثيراً فبكيت على نفسي وقلت يا ليتني مت قبل رفقائي وكانوا غسلوني
ودفنوني فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والخمسون بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما دفن رفقاءه جميعاً
وصار في الجزيرة وحده قال: ثم إنني أقمت مدة يسيرة ثم قمت حفرت
لنفسي حفرة عميقة في جانب تلك الجزيرة وقلت في نفسي، إذا ضعفت
وعلمت أن الموت قد أتاني أرقد في هذا القبر فأموت فيه ويبقى الريح يسف
الرمل علي فيغطيني وأصير مدفوناً فيه وصرت ألوم نفسي على قلة عقلي
وخروحي من بلادي ومدينتي وسفري إلى البلاد بعد الذي قاسيته أولاً وثانياً
وثالثاً ورابعاً وخامساً ولا سفرة من الأسفار إلا وأقاسي فيها أهوالاً وشدائد
أشق وأصعب من الأهوال التي قبلها وما أصدق بالنجاة والسلامة، وأتوب
عن السفر في البحر وعن عودي إليه ولست محتاجاً لمال وعندي شيء
كثير والذي عندي لا أقدر أن أفنيه ولا أضيع نصفه في باقي عمري وعندي
ما يكفيني وزيادة، ثم إنني تفكرت في نفسي وقلت والله لا بد أن هذا النهر له
أول وآخر ولا بد له من مكان يخرج منه إلى العمار، والرأي السديد عندي
أن أعمل لي فلماً صغيراً على قدر ما أجلس فيه وأنزل وألقيه في هذا النهر
وأسير به، فإن وجدت خلاصاً أخلص وأنجو بإذن الله تعالى وإن لم أجد لي
خلاصاً أموت داخل هذا النهر أحسن من هذا المكان وصرت أتحسر على
نفسي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٨

ثم إنني قمت وسعيت فجمعت أخشاباً من تلك الجزيرة من خشب العود
الصيني والقماري، وشددتها على جانب البحر بحبال المراكب التي كسرت

وجئت بألواح مساوية من ألواح المراكب ووضعتها في ذلك الخشب
وجعلت ذلك الفلك في عرض ذلك النهر أو أقل من عرضه وشدته طيباً
مكيناً وقد أخذت معي من تلك المعادن والجواهر والأموال واللؤلؤ الكبير
الذي مثل الحصى وغير ذلك من الذي في تلك الجزيرة وشيئاً من العنبر
الخام الخالص الطيب ووضعت في ذلك الفلك، ووضعت فيه جميع ما
جمعت من الجزيرة وأخذت معي جميع ما كان باقياً من الزاد ثم إنني ألقيت
ذلك الفلك في هذا النهر وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاديف،
وعملت بقول بعض الشعراء: ترحل عن مكان فيه ضيم وخل الدار تنعي
من بناها

فإنك واجد أرضاً بأرض ونفسك لم تجد نفساً سواها
ولا تجزع لحادثة الليالي فكل مصيبة يأتي انتهاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها
ولا تبعث رسولك في مهم فما لنفس ناصحة سواها
وسرت بذلك الفلك في النهر وأنا متفكر فيما يصير إليه أمري، ولم أزل
سائراً إلى المكان الذي يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل، وأدخلت الفلك في
هذا المكان وقد صرت في ظلمة شديدة فأخذتني سنة من النوم من شدة القهر
فنمت على وجهي في الفلك، ولم يزل سائراً بي وأنا نائم لا أدري بكثير ولا
قليل حتى استيقظت فوجدت نفسي في النور، ففتحت عيني فرأيت مكاناً
واسعاً وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولي جماعة من الهنود والحبشة،
فلما رأوني قمت نهضوا إلي وكلموني بلسانهم فلم أعرف ما يقولون وبقيت
أظن أنه حلم وأن هذا في المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق والقهر.
فلما كلموني ولم أعرف حديثهم ولم أرد عليهم جواباً تقدم إلي رجل منهم
وقال لي بلسان عربي السلام عليك يا أخانا من أنت ومن أين جئت وما
سبب مجيئك إلى هذا المكان ونحن أصحاب الزرع والغيطان وجئنا لنسقي
غيطاننا وزرعنا فوجدناك نائماً في الفلك، فأمسكناه وربطناه عندنا حتى
تقوم على مهلك فأخبرنا ما سبب وصولك إلى هذا المكان فقلت له بالله عليك
يا سيدي انتني بشيء من الطعام فإني جائع وبعد ذلك اسألني عما تريد،
فأسرع وأتاني بالطعام فأكلت حتى شبعت، واسترحت وسكن روعي وازداد
شبعي وردت لي روعي فحمدت الله تعالى على كل حال، وفرحت
بخروجي من ذلك النهر ووصولي إليهم وأخبرتهم بجميع ما جرى لي من
أوله إلى آخره وما لقيته في ذلك النهار وضيقه.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والخمسين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما طلع من الفلك على
جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود والحبشة، واستراح من تعب
سألوه عن خبره فأخبرهم بقصته.
ثم إنهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لا بد أن نأخذه معنا ونعرضه على ملكنا
ليخبره بما جرى له. قال: فأخذوني معهم وحملوه معي الفلك بجميع ما فيه
من المال والنوال والجواهر والمعادن والمصاغ وأدخلوني على ملكهم
وأخبروه بما جرى، فسلم علي ورحب بي وسألني عن حالي وما اتفق لي
من الأمور فأخبرته بجميع ما كان من أمري وما لاقيته من أوله إلى آخره
فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهنأني بالسلامة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٩

فعند ذلك قمت واطلعت من ذلك الفلك شيئاً كثيراً من المعادن والجواهر
والعود والعنبر الخام وأهديته إلى الملك. فقبله مني وأكرمني إكراماً زائداً،
وأنزلني في مكان عنده، وقد صاحبت أخيارهم وأكابرهم وأعزوني معزة
عظيمة وصرت لا أفارق دار الملك وصار الواردون إلى تلك الجزيرة
يسألونني عن أمور بلادي فأخبرهم بها. وكذلك أسألهم عن أمور بلادهم
فيخبروني بها إلى أن سألتني ملكهم يوماً من الأيام عن أحوال بلادي. وعن
أحوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد فأخبرته بعدله في أحكامه، فتعجب
من أموره وقال لي والله إن هذا الخليفة له أمور عقلية وأحوال مرضية،
وأنت قد حبيتني فيه ومرادي أن أجهز له هدية وأرسلها معك إليه فقلت
سمعاً وطاعة يا مولانا أوصلها إليه وأخبره أنك محب صادق ولم أزل مقيماً
عند ذلك الملك وأنا في غاية العز والإكرام وحسن المعيشة، مدة من
الزمان، إلى أن كنت جالساً يوماً من الأيام في دار الملك، فسمعت بخبر

جماعة من تلك المدينة أنهم جهزوا لهم مركباً يريدون السفر فيه إلى نواحي مدينة البصرة، فقلت في نفسي ليس لي أوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة. فأسرعت من وقتي وساعتي وقبلت يد ذلك الملك وأعلمته بأن مرادي السفر مع الجماعة في المركب الذي جهزوه، لأنني اشتقت إلى أهلي وبلادي فقال لي الملك الرأي لك وإن شئت الإقامة عندنا فعلى الرأس والعين، وقد حصل لنا أنسك، فقلت والله يا سيدي لقد غمرتني بجميلك وإحسانك ولكن قد اشتقت إلى أهلي وبلادي وعيالي.

فلما سمع كلامي أحضر التجار الذين جهزوا المركب وأوصاهم علي ووهب لي شيئاً كثيراً من عنده ودفع عني أجرة المركب وأرسل معي هدية عظيمة إلى الخليفة هارون الرشيد بمدينة بغداد. ثم إنني ودعت الملك ووعدت جميع أصحابي الذين كنت أتردد عليهم ثم نزلت المركب مع التجار وسرنا، وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى، ولم نزل مسافرين من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة إلى أن وصلنا بالسلامة بإذن الله إلى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم أزل مقيماً بأرض البصرة أياماً وليالي، حتى جهزت نفسي وحملت حمولي وتوجهت إلى مدينة بغداد دار السلام، فدخلت على الخليفة هارون الرشيد وقدمت إليه تلك الهدية وأخبرته بجميع ما جرى لي.

ثم خزنت جميع أموالي وأمتعتي ودخلت حارتي وجاءني أهلي وأصحابي وفرقت الهدايا على جميع أهلي وتصدققت ووهبت، وبعد مدة من الزمان أرسل إلي الخليفة فسألني عن سبب تلك الهدية ومن أين هي فقلت: يا أمير المؤمنين والله لا أعرف المدينة التي هي منها اسماً ولا طريقاً ولكن لما غرق المركب الذي كنت فيه طلعت على جزيرة وصنعت لي فلماً ونزلت فيه في نهر كان في وسط الجزيرة وأخبرته بما جرى لي فيها وكيف كان خلاصي من ذلك النهر إلى تلك المدينة، وبما جرى لي فيها وبسبب إرسال الهدية فتعجب من ذلك غاية العجب، وأمر المؤرخون أن يكتبوا حكايتي ويجعلوها في خزائنه ليعتبر بها كل من رآها ثم إنه أكرمني إكراماً زائداً. أقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه في الزمن الأول، ونسيت جميع ما جرى لي وما قاسيته من أوله إلى آخره، ولم أزل في لذة عيش ولهو وطرب فهذا ما كان من أمري في السفارة السادسة يا إخواني، وإن شاء الله تعالى في غد أحكي لكم حكاية السفر السابعة فإنها أعجب وأغرب من هذه السفرات، ثم إنه أمر بمد السماط وتعشوا عنده، وأمر السندباد البحري للسندباد الحمال

بمائة مثقال من الذهب فأخذها وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
الحكاية السابعة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة السابعة
وفي الليلة السابعة والخمسين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما حكى حكاية سفرته
السادسة، وراح كل واحد إلى حال سبيله بات السندباد الحمال في منزله ثم
صلى الصبح وجاء إلى منزل السندباد البحري وأقبل الجماعة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٠

فلما تكلموا ابتداء السندباد البحري بالكلام في حكاية السفرة السابعة وقال
اعلموا يا جماعة أنني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه
في الزمن الأول وأنا متواصل الهناء والسرور ليلاً ونهاراً وقد حصل لي
مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتأقت نفسي إلى الفرجة في البلاد وإلى
ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الأخبار فهممت بذلك الأمر وحزمت
أحماً بحرية من الأمتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد إلى مدينة
البصرة، فرأيت مركباً محضراً للسفر وفيه جماعة من التجار العظام فنزلت
معهم واستأنست بهم وسرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا
الريح، حتى وصلنا إلى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور
نتحدث مع بعضنا في أمر السفر والمتجر.
فبينما نحن على هذه الحالة وإذا بريح عاصف هب من مقدم المركب ونزل
علينا مطر شديد حتى ابتلينا وابتلت حمولنا فغطينا الحمول باللباد والخيش
خوفاً على البضاعة من التلف بالمطر وصرنا ندعوا الله تعالى ونتضرع
إليه في كشف ما نزل بنا مما نحن فيه فعند ذلك قام ريس المركب وشد
حزامه وتشمر وطلع على الصاري وصار يلتفت يميناً وشمالاً وبعد ذلك

نظر إلى أهل المركب ولطم على وجهه ومنتف لحيته فقلنا يا ريس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا وابكوا على أنفسكم وودعوا بعضكم واعلموا أن الريح قد غلب علينا ورمانا في آخر بحار الدنيا. ثم إن الريس نزل من فوق الصاري وفتح صندوقه، وأخرج منه كيساً قطناً وفكه وأخرج منه تراباً مثل الرماد، وبله بالماء وصبر عليه قليلاً وشمه ثم إنه أخرج من ذلك الصندوق كتاباً صغيراً، وقرأ فيه وقال لنا اعلموا يا ركاب أن في هذا الكتاب أمراً عجبياً يدل على أن كل من وصل إلى هذه الأرض لم ينج منها بل يهلك، فإن هذه الأرض تسمى إقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام، وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركب وصل إلى هذا الإقليم يطلع له حوت من البحر فيبتلعه بجميع ما فيه.

فلما سمعنا هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صار المركب يترفع بنا عن الماء ثم ينزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالأموات وأيقنا بالهلاك في ذلك الوقت، وإذا بحوت قد أقبل على المركب كالجبل العالي ففرعنا منه وقد بكينا على أنفسنا بكاء شديداً، وتجهزنا للموت وصرنا ننظر إلى ذلك الحوت ونتعجب من خلقته الهائلة، وإذا بحوت ثان قد أقبل علينا فما رأينا أعظم خلقة منه ولا أكبر.

فعند ذلك ودعنا بعضنا ونحن نبكي على أرواحنا، وإذا بحوت ثالث قد أقبل وهو أكبر من الاثنين اللذين جاءا قبله، وصرنا لا نعي ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفرع، ثم إن هذه الحيتان الثلاثة صاروا يدورون حول المركب، وقد أهوى الحوت الثالث ليبتلع المركب بكل ما فيه وإذا بريح عظيم ثار فقام المركب ونزل على شعب عظيم فانكسر وتفرقت جميع الألواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب في البحر. فخلعت أنا جميع ما علي من الثياب ولم يبق علي غير ثوب واحد ثم عمت قليلاً فلحقت لوحاً من ألواح المركب وتعلقت به، ثم إنني طلعت عليه وركبته وقد صارت الأمواج والأرياح تلعب بي على وجه الماء وأنا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعني ويحطني، وأنا في أشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع والعطش وصرت ألوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقلت لروحي يا سندباد يا بحري أنت لم تتب، كل مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر، وإن ثبت تكذب في التوبة فقاس كل ما تلقاه فإنك تستحق جميع ما يحصل لك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والخمسين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما غرق في البحر ركب لوحاً من الخشب وقال في نفسه أستحق جميع ما يجري لي وكل هذا مقدر علي من الله تعالى حتى أرجع عما أنا فيه من الطمع وهذا الذي أقاسيه من طمعي فإن عندي مالا كثيراً ثم إنه قال وقد رجعت لعقلي وقلت إنني في هذه السفرة قد تبت إلى الله تعالى توبة نصوحاً عن السفر، وما بقيت عمري أذكره على لساني ولا على بالي ولم أزل أتضرع إلى الله تعالى وأبكي، ثم إنني تذكرت في نفسي ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح ولم أزل على هذه الحالة أول وثاني يوم إلى أن طلعت على جزيرة عظيمة فيها شيء كثير من الأشجار والأنهار فصرت أكل من ثمر تلك الأشجار وأشرب من ماء تلك الأنهار حتى انتعشت ورددت لي روعي وقويت همتي وانشرح صدري ثم مشيت في الجزيرة فرأيت في جانبها الثاني نهراً عظيماً من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجري جرياً قوياً: فتذكرت أمر الفلك الذي كنت فيه سابقاً وقلت في نفسي لا بد أن أعمل لي فلماً مثله لعلي أنجو من هذا الأمر فإن نجوت به حصل المراد وتبت إلى الله تعالى من السفر وإن هلكت ارتاح قلبي من التعب والمشقة، ثم إنني قمت فجعلت أخشاباً من تلك الأشجار من خشب الصندل العال الذي لا يوجد مثله وأنا لا أدري أي شيء هو، ولما جمعت تلك الأخشاب تخليت بأغصان ونبات من هذه الجزيرة، وفتلتها مثل الحبال وشدت بها الفلك وقلت إن سلمت فمن الله، ثم إنني أنزلت في ذلك الفلك وسرت به في ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة، ثم بعدت عنها ولم أزل سائراً أول يوم وثاني يوم وثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة، وأنا نائم ولم أكل في هذه المدة شيئاً ولكن

إذا عطشت شربت من ذلك النهر، وصرت مثل الفرخ الداخ من شدة التعب والجوع حتى انتهى بي الفلك إلى جبل عال والنهر داخل من تحته. فلما رأيت ذلك خفت على نفسي من الضيق الذي كنت أنا فيه أول مرة في النهر السابق وأردت أن أوقف الفلك وأطلع منه إلى جانب الجبل فغلبنني الماء فجذب الفلك وأنا فيه ونزل به حت الجبل، فلما رأيت ذلك أيقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولم يزل الفلك سائراً مسافة يسيرة ثم طلع إلى مكان واسع وإذا هو واد كبير والماء يهدر فيه وله دوي مثل دوي الرعد وجريان مثل جريان الريح، فصرت قابضاً على ذلك الفلك بيدي وأنا خائف أن أقع فوقه، والأمواج تلعب يميناً وشمالاً في وسط ذلك المكان، ولم يزل الفلك منحدرأ مع الماء الجاري في ذلك الوادي وأنا لا أقدر على منعه ولا أستطيع الدخول به في جهة البر إلى أن رسي بي على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير.

فلما رأوني وأنا في ذلك الفلك منحدر في وسط النهر مع التيار رموا علي الشبكة والحبال في ذلك الفلك، ثم أطلعوا الفلك من ذلك النهر إلى البر فسقطت بينهم وأنا مثل الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقاني من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير في السن وهو شيخ عظيم ورحب بي ورمى لي ثياباً كثيرة جميلة فسترت بها عورتني ثم إنه أخذني وسار بي وأدخلني الحمام وجاء لي بالأشربة والروائح الذكية، ثم بعد خروجنا من الحمام أخذني إلى بيته وأدخلني فيه ففرح بي أهل بيته، ثم أجلسني في مكان ظريف وهياً لي شيئاً من الطعام الفاخر فأكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتي.

وبعد ذلك قدم لي غلمانه ماء ساخناً فغسلت يدي، وجاءني حواريه بمناشف من الحرير فنشفت يدي ومسحت فمي، ثم إن ذلك الشيخ قام من وقته وأخلى لي مكاناً منفرداً وحده في جانب داره، وألزم غلمانه وجواريه بخدمتي وقضاء حاجتي وجميع مصالحني فصاروا يتعهدونني، ولم أزل على هذه الحالة عنده في دار الضيافة ثلاثة أيام، وأنا على أكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى ردت لي روعي وسكن روعي وهدأ قلبي وارتاحت نفسي.

فلما كان اليوم الرابع تقدم إلي الشيخ وقال لي آتستنا يا ولدي والحمد لله على سلامتك، فهل لك أن تقوم مع إلى ساحل البحر وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشتري بها شيئاً تتجر فيه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٢

فسكت قليلاً وقلت في نفسي ليس معي بضاعة وما سبب هذا الكلام؟ قال الشيخ يا ولدي لا تهتم ولا تفكر فقم بنا إلى السوق فإن رأينا من يعطيك في بضاعتك ثمناً يرضيك أقبضه لك، وإن لم يجيء فيها شيء يرضيك أحفظها لك عندي في حواصلي حتى تجيء أيام البيع والشراء، فتفكرت في أمري وقلت لعقلي طووعه حتى تنتظر أي شيء تكون هذه البضاعة، ثم إنني قلت له سمعاً وطاعة يا عم الشيخ والذي تفعله فيه البركة ولا يمكنني مخالفتك في شيء ثم إنني جئت معه إلى السوق فوجدته قد فك الفلك الذي جئت فيه وهو من خشب الصندل وأطلق المنادي عليه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والخمسين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما ذهب مع الشيخ إلى شاطئ البحر، ورأى الفلك الذي جاء فيه من خشب الصندل مفكوكاً وراء الدلال يدلل عليه التجار وفتحوا باب سعره وتزايدوا فيه إلى أن بلغ ثمنه ألف دينار، وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت لي الشيخ وقال اسمع يا ولدي هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الأيام، فهل تبيعها بهذا السعر؟ أو تصبر، وأنا أحفظها لك عندي في حواصلي حتى يجيء أو ان زيادتها في الثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدي الأمر أمرك فافعل ما تريد فقال يا ولدي أتبيعي هذا الخشب بزيادة مائة دينار ذهباً فوق ما أعطى فيه التجار فقلت له بعثك وقبضت الثمن.

فعند ذلك أمر غلمان به بنقل الخشب إلى حواصله، ثم إنني رجعت معه إلى بيته فجلسنا وعد لي جميع ثمن ذلك الخشب، وأحضر لي أكياساً ووضع المال فيها وقفل عليها بقفل حديد وأعطاني مفتاحه، وبعد مدة أيام وليالي قال الشيخ يا ولدي إنني أعرض عليك شيئاً وأشتهي أن تطاو عني فيه فقلت له وما ذاك الأمر فقال لي اعلم أنني بقيت رجلاً كبير السن وليس لي ولد ذكر

وعندي بنت صغيرة السن ظريفة الشكل لها مال كثير وجمال فأريد أن أزوجها لك وتقعدها في بلادنا، ثم إني أملكك جميع ما هو عندي وما تمسكه يدي فإني بقيت رجلاً كبيراً وأنت تقوم مقامى فسكت ولم أتكلم، فقال لي أطعني يا ولدي في الذي أقوله لك فإن مرادى لك الخير، فإن أطعنى زوجتك ابنتى وتبقى مثل ولدى وجميع ما فى يدى وما هو ملكى يصير لك، وإن أردت التجارة والسفر إلى بلادك لا يمنعك أحد، وهذا مالك تحت يدك فافعل به ما تريد وما تختاره.

فقلت له والله يا عم الشيخ أنت أمرت مثل والدى، وأنا قاسيت أهوالاً كثيرة ولم يبق لى رأى ولا معرفة فالأمر أمرى فى جميع ما تريد. فعند ذلك أمر الشيخ غلمانه بإحضار القاضى والشهود فأحضرهم وزوجنى ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحاً كبيراً، وأدخلنى عليها فرأيتها فى غاية الحسن والجمال بقدر واعتدال وعليها شىء كثير من أنواع الحلى والحلل والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة التى قيمتها ألوف الألوف من الذهب، ولا يقدر أحد على ثمنها.

فلما دخلت عليها أعجبتنى ووقعت المحبة بيننا، وأقمت معها مدة من الزمان وأنا فى غاية الأنىس والانىسراح وقد توفى والدها إلى رحمة الله تعالى، فجهزناه ودفناه، ووضع يدي على ما كان معه وصار جميع غلمانه غلمانى وتحت يدي فى خدمتى، وولانى التجار مرتبته لأنه كان كبيرهم، ولا يأخذ أحد شيئاً إلا بمعرفته واذنه لأنه شيخهم وصرت أنا فى مكانه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٣

فلما خالطت أهل تلك المدينة، وجدتهم تنقلب حالتهم فى كل شهر فتظهر لهم أجنحة يطيرون بها إلى عنان السماء، ولا يبقى متخلفاً فى ذلك المدينة، غير الأطفال والنساء فقلت فى نفسى إذا جاء رأس الشهر أسأل أحداً منهم فلعلهم يحملونى معهم إلى أين يروحون، فلما جاء رأس ذلك الشهر تغيرت ألوانهم

وانقلبت صورهم فدخلت على واحد منهم وقلت له بالله عليك أن تحملني معك حتى أتفرج وأعود معكم فقال لي هذا شيء لا يمكن فلم أزل أتدخل عليه حتى أنعم علي بذلك وقد رافقتهم وتعلقت به فطار بي في الهواء، ولم أعلم أحداً من أهل بيتي ولا من غلماني ولا من أصحابي، ولم يزل طائراً بي ذلك الرجل وأنا على أكتافه حتى علا بي في الجو، فسمعت تسبيح الأملاك في قبة الأفلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله فلم أستتم التسبيح حتى خرجت نار من السماء كادت تحرقهم فنزلوا جميعاً وألقوني على جبل عال وقد صاروا في غلبة الغيظ مني وراحوا وخلوني فصرت وحدي في ذلك الجبل، فلمت نفسي على ما فعلت، وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إني كلما أخلص من مصيبة أقع في مصيبة أقوى منها ولم أزل في ذلك ولا أعلم أين أذهب وإذا بغلامين سائرين كأنهما قمران وفي يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه.

فتقدمت إليهما وسلمت عليهما فردا علي السلام فقلت لهما بالله عليكم ما أنتما وما شأنكما، فقالا لي نحن من عباد الله تعالى ثم إنهما أعطيانني قضيباً من الذهب الأحمر الذي كان معهما وانصرفا في حال سبيلهما وخلياني، فصرت أسير على رأس الجبل وأنا أتعكز بالعكاز وأتفكر في أمر هذين الغلامين، وإذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل، وفي فمها رجل بلغته إلى تحت صرته وهو يصيح ويقول من يخلصني يخلصه الله من كل شدة، فتقدمت إلى تلك الحية وضربت بها بالقضيب الذهبي على رأسها، فرمت الرجل من فمها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السنتين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد البحري لما ضرب الحية بالقضيب الذهب الذي كان بيده وألقت الرجل من فمها قال فتقدم إلي الرجل وقال حيث كان خلاصي على يديك من هذه الحية، فما بقيت أفارقك وأنت صرت رفيقي في هذا الجبل فقلت له مرحباً وسرنا في ذلك الجبل وإذا بقوم أقبلوا علينا فنظرت إليهم فإذا فيهم الرجل الذي كان حملني على أكتافه وطار بي فتقدمت إليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له يا صاحبي ما هكذا تفعل الأصحاب بأصحابهم، فقال لي الرجل أنت الذي أهلكتنا بتسبيحك على ظهري فقلت له لا تؤاخذني فإني لم أكن أعلم بهذا الأمر ولكنني لا أتكلم بعد ذلك أبداً، فسمح بأخذي معه ولكن اشترط علي أن لا أذكر الله ولا أسبحه على ظهره، ثم إنه حملني وطار بي مثل الأول حتى أوصلني إلى منزلي

فتلقتني زوجتي وسلمت علي وهنتني بالسلامة وقالت لي احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الأقوام ولا تعاشرهم، فإنهم إخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف حال أبيك معهم، فقالت لي إن أبي ليس منهم ولا يعمل مثلهم، والرأي عندي حيث مات أبي أنك تتبع جميع ما عندنا وتأخذ بثمنه بضائع، ثم تسافر إلى بلادك وأهلك وأنا أسير معك وليس لي حاجة بالقعود هنا في هذه المدينة بعد أمي وأبي.

فعند ذلك صرت أبيع من متاع ذلك الشيخ شيئاً بعد شيء، وأنا أترقب أحداً يسافر من تلك المدينة وأسير معه، فبينما أنا كذلك وإذا بجماعة في المدينة أرادوا السفر ولم يجدوا لهم مركباً فاشتروا خشباً وصنعوا لهم مركباً كبيراً فاكترت معهم ودفعت إليهم الأجرة بتمامها.

ثم نزلت زوجتي وجميع ما كان معنا في المركب وتركنا الأملاك والعقارات فسرنا ولم نزل سائرين في البحر من جزية إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر، وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة إلى مدينة البصرة فلم أقم بها، بل اكترت مركباً آخر ونقلت إليه جميع ما كان معي، وتوجهت إلى مدينة بغداد، ثم دخلت حارتي وجئت داري وقابلت أهلي وأصحابي وأحبابي وخرنت جميع ما كان معي من البضائع في حواصلي، وقد حسب أهلي مدة غيابي عنهم في السفرة السابعة، فوجدوها سبعة وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء مني.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٤

فلما جئت وأخبرتهم بجميع ما كان من أمري وما جرى لي صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الأمر عجباً كبيراً وقد هنوني بالسلامة، ثم إنني تبت إلى الله تعالى عن السفر في البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التي هي غاية السفرات وقاطعة الشهوات وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته وأثنت عليه حيث أعادني إلى أهلي وبلادي وأوطاني، فانظر يا سندباد يا بري ما

جرى لي وما وقع لي وما كان من أمري فقال السندباد البري للسندباد
البحري بالله عليك لاتؤاخذي بما كان مني في حقك، ولم يزلوا في مودة
مع بسط زائد وفرح وانشراح إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات
ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الموت فسبحان الحي الذي لا
يموت.

حكاية في شأن الجن والشياطين المسجونين في القمام
من عهد سليمان عليه الصلاة والسلام
بلغني أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان بدمشق الشام
ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان، وكان جالساً يوماً من الأيام،
وعنده أكابر دولته من الملوك والسلاطين، ف وقعت بينهم مباحثة في حديث
الأمم السالفة، وتذكروا أخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وما
أعطاه الله تعالى من الملك والحكم في الإنس والجن والطيور والوحش وغير
ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا أن الله سبحانه وتعالى، لم يعط أحد مثل
ما أعطى سيدنا سليمان وأنه وصل إلى شيء لم يصل إليه أحد حتى أنه كان
يسجن الجن والمردة والشياطين في قمام من النحاس ويسبك عليهم
بالرصاص ويختم عليهم بخاتمة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والستين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث
مع أعوانه وأكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما أعطاه الله من الملك قال
أنه وصل إلى شيء لم يصل عليه أحد حتى أنه كان يسجن المردة
والشياطين في قمام من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم
بخاتمة، وأخبر طالب أن رجلاً نزل في مركب مع جماعة وانحدروا إلى
بلاد الهند ولم يزلوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح إلى
أرض من أراضي الله تعالى وكان ذلك في سواد الليل.
فلما أشرق النهار خرج إليهم من مغارات تلك الأرض أقوام سود الألوان
عراة الأجساد كأنهم وحوش، لا يفقهون خطاباً لهم ملك من جنسهم وليس
منهم أحد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج إليهم
في جماعة من أصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم، فأخبروه
بحالهم فقال لهم لا بأس عليكم، وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على

دين من الأديان، سألهم عن دين الإسلام وعن بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فقال أهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيئاً من هذا الدين فقال لهم الملك إنه لم يصل إلينا أحد من بني آدم قبلكم ثم إنه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسماك لأنه ليس لهم طعام غير ذلك ثم إن أهل المركب نزلوا يتفرجون في تلك المدينة، فوجدوا بعض الصيادين أرخى شبكته في البحر ليصطاد سمكاً ثم رفعها فيها فمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان أزرق التحق بعنان السماء فسمعنا صوتاً منكراً يقول التوبة التوبة يا نبي الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن أعينهم.

فأما أهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم، وأما السودان فلم يفكروا في ذلك، فرجع رجل إلى الملك وسأله عن ذلك فقال له اعلم أن هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود إذا غضب عليهم سجنهم في هذه القمام، ورصص عليهم ورماهم في البحر فإذا رمى الصياد الشبكة يطلع بها القمام في غالب الأوقات، فإذا كسرت يخرج منها جني ويخطر بباله أن سليمان حي فيتوب ويقول التوبة يا نبي الله، فتعجب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان من هذا الكلام، وقال سبحان الله لقد أوتي سليمان ملكاً عظيماً وكان ممن حضر في ذلك المجلس النابغة الذبياني فقال طالب فيما أخبرته والديل على صدقه قول الحكيم الأول: وفي سليمان إذ قال الإله له قم بالخلافة واحكم حكم مجتهد

فمن أطاعك فأكرمه بطاعتي ومن أبى عنك فاحبسه إلى الأبد

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٥

وكان يجعلهم في قماقم من النحاس ويرميهم في البحر فاستحسن أمير المؤمنين هذا الكلام وقال والله إنني لأشتهي أن أرى شيئاً من هذه القماقم فقال له طالب بن سهل، يا أمير المؤمنين إنك قادر على ذلك وأنت مقيم في بلادك فأرسل إلى أخيك عبد العزيز بن مروان أن يأتيك بها من بلاد الغرب بأن يكتب إلى موسى أن يركب من بلاد الغرب إلى هذا الجبل الذي ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فإن البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب صدقت فيما قلت وأريد أن تكون أنت رسولي إلى موسى بن نصير في هذا الأمر ولك الراية البيضاء وكل ما تريده من مال أو جاه أو غير ذلك وأنا خليفتك في أهلك قال حياً وكرامة يا أمير المؤمنين فقال له سر على بركة الله تعالى وعونه. ثم أمر أن يكتبوا له كتاباً لأخيه عبد العزيز نائبه في مصر وكتاباً آخر إلى موسى نائبه في بلاد الغرب يأمره بالسير في طلب القماقم السليمانية بنفسه ويستخلف ولده على البلاد ويأخذ معه الأدلة وينفق المال، وليستكثر من الرجال ولا يلحقه في ذلك فترة ولا يحتج بحجة. ثم ختم الكتابين وسلمهما إلى طالب بن سهل وأمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم إن الخليفة أعطاه الأموال والركائب والرجال ليكونوا أعواناً له في طريقه وأمر بإجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج إليه وتوجه طالب يطلب مصر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والستين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن طالب بن سهل سار هو وأصحابه يقطعون البلاد من الشام إلى أن دخلوا مصر، فتلقاه أمير مصر وأنزله عنده وأكرمه غاية الإكرام في مدة إقامته عنده، ثم بعث معه دليلاً إلى الصعيد الأعلى حتى وصلوا إلى الأمير موسى بن نصير. فلما علم به خرج إليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم معناه ووضع على رأسه وقال سمعاً وطاعة لأمر المؤمنين، ثم إنه اتفق رأيه على أن يحضر أرباب دولته فحضروا فسألهم عما بدا لهم في الكتاب، فقالوا أيها الأمير إن أردت من يدلك على طريق ذلك المكان، فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودي، فإنه رجل عارف وقد سافر كثيراً خبير بالبراري والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والأرضين وأقطارها فعليك به فإنه يرشدك إلى ما تريده.

فأمر بإحضاره فحضر بين يديه فإذا هو شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والأعوام فسلم عليه الأمير موسى وقال له يا شيخ عبد إن مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أمرنا بكذا وكذا، وأنا قليل المعرفة بتلك الأرض وقد قيل لي أنك عارف بتلك البلاد والطرق، فهل لك رغبة في قضاء حاجة أمير المؤمنين.

فقال الشيخ اعلم أيها الأمير أن هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الأمير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة سنتين ذهاباً ومثلها إياباً، وفيها شدائد وأهوال وغرائب وعجائب وأنت رجل مجاهد وبلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى في غيبتك والواجب أن تستخلف في مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هارون عوضاً عنه في مملكته وأخذ عليه عهداً وأمر الجنود أن لا يخالفون بل يطاوعوه في جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه وأطاعون وكان ولده هارون شديد البأس هماماً جليلاً وبطلاً كميناً، وأظهر له الشيخ عبد الصمد أن الموضع الذي فيه حاجة أمير المؤمنين مسيرة أربعة أشهر وهو على ساحل البحر، وكله منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون فقال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب أمير المؤمنين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٦

فقال الأمير موسى هل تعلم أن أحداً من الملوك وطئ هذه الأرض قبلنا قال له نعم يا أمير المؤمنين هذه الأرض لملك الاسكندرية داران الرومي، ثم ساروا ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى قصر فقام تقدم بنا إلى هذا القصر الذي هو عبرة لمن اعتبر، فنقدم الأمير موسى إلى القصر ومعهم الشيخ عبد الصمد وخواص أصحابه حتى وصلوا إلى بابه، فوجدوه مفتوحاً وله أركان طويلة ودرجات وفي تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذي لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة

والمعدن، وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليوناني، فقال الشيخ عبد الصمد هل أقرأه يا أمير المؤمنين فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك، فما حصل لنا في هذا السفر إلا بركتك فقرأه فإذا فيه شعر هو: قوم تراهم بعد ما صنعوا بيكي على الملك الذي نزعوا

فالقصر فيه منتهى خبر عن سادة في التراب قد جمعوا
أبادهم موت وفرقهم وضيعوا في التراب ما جمعوا
كأنما حطوا رحالهم ليستريحوا سرعة رجعوا
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ هذه البيات بكى
الأمير موسى حتى غشي عليه وقال له لا إله إلا الله الحي الباقي بلا زوال
ثم إنه دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه، ونظر إلى ما فيه من الصور
والتماثيل وإذا على الباب الثاني أبيات مكتوبة، فقال الأمير موسى تقدم أيها
الشيخ واقرأ فتقدم وقرأ فإذا هي: كم معشر في قبابها نزلوا على قديم
الزمان وارتحلوا

انظر إلى ما بغيرهم صنعت حوادث الدهر إذ بهم نزلوا
سموا كل ما لهم جمعوا وخلفوا حظ ذاك وارتحلوا
كم لابسوا نعمة وكم أكلوا فأصبحوا في التراب قد أكلوا
فبكى الأمير موسى بكاء شديداً، واصفرت الدنيا في وجهه ثم قال لقد خلقنا
لأجل هذا ثم تأملوا القصر فإذا هو قد خلا من السكان، وعدم الأهل والقطن
دوره مرصعات، وجهاته مقفرات، وفي وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء
وحواليها أربعمائة قبر فبكى الأمير موسى ومن معه، ثم دنا من القبة فإذا
لها ثمانية أبواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب
الفضة مرصعة بالمعادن من أنواع الجواهر مكتوب على الباب الأول هذه
الأبيات: ما قد تركت فما خلفته كرمأ بل بالفضاء وحكم في الوري
جاري

فطالما كنت مسروراً ومغتبطاً احمي حماي كمثل الضيغم الضاري
لا أستقر ولا أسخى بخردلة شحاً عليه ولو ألقيت في النار
حتى رميت بأقدار مقدره شحاً عليه ولو ألقيت في النار
إن كان موتي محتوماً على عجل فلم أطق دفعه عني بإكثاري
فلما سمع الأمير موسى هذه الأبيات بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه، فلما
أفاق دخل القبة، فرأى فيها قبراً طويلاً هائل المنظر، وعليه لوح من الحديد

الصيني، فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأ فإذا فيه مكتوب بسم الله الدائم
الأبدي الأبد بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بسم ذي العزة
والجبروت باسم الحي الذي لا يموت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والستين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى
مكتوباً في اللوح، أما بعد أيها الواصل إلى هذا المكان اعتبر بما ترى من
حوادث الزمان وطوارق الحدثنان، ولا تغتر بالدنيا وزينتها وزورها
وبهتانها وغرورها وزخرفها فمنها ملاقاتة مكاراة غدارة أمورها مستعارة
تأخذ المعار من المستعير فهي كأضغاث النائم وحلم الحاكم كأنها سراب
بقية يحسبه الظمان ماء يزخرفها الشيطان للإنسان إلى الممات، فهذه
صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل إليها فإنها تخون من استند إليها وعول في
أموره عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق بأذيالها فإني ملكت أربعة آلاف
حصان أحمر في دار وتزوجت ألف بنت من بنات الملوك نواهد أبقار
كأنهن القمار، ورزقت ألف ولد كأنهن الليوث العوابس، وعشت من العمر
ألف سنة منعم البال والأسرار، وجمعت من الأموال ما يعجز عنه ملوك
الأقطار، كان ظني في النعيم يدوم لي بلا زوال، فلم أشعر حتى نزل بنا
هادم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المناقل ومخرب الدور العامرات،
وإن سألت عن اسمي فإني كوش بن شداد ابن عاد الأكبر في ذلك اللوح
مكتوب أيضاً هذه الأبيات: أن تذكروني بعد طول زماني وتقلب الأيام
والحدثنان

فأنا ابن شداد الذي ملك الورى والأرض أجمعها بكل مكان

دانت لي الزمر الصعاب بأسرها والشام من مصر إلى عدنان
قد كنت في عز أدل ملوكها وتخاف أهل الأرض من سلطان
فبكى الأمير موسى حتى غشي عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما
هو يطوفون بنواحي القصر ويتأملون في مجالسه ومنتزهاته، وإذا بمائدة
على أربعة قوائم من المرمر مكتوب عليها، قد أكل على هذه المائدة ألف
ملك أعور، وألف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا، وسكنوا الأرماس
والقبور وسار العسكر والشيخ عبد الصمد أمامهم يدلهم على الطريق حتى
مضى ذلك اليوم كله وثانية وثالثة وإذا هم برابية عالية فنظروا إليها فإذا
عليها فارس من نحاس وفي رأس رمحه سنان عريض براق يكاد يخطف
البصر متوب عليه أيها الواصل إلي إن كنت لا تعرف الطريق الموصلة
إلى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فإنه يدور ثم يقف فأبى جهة وقف إليها
فاسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فإنها توصلك إلى مدينة النحاس.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والستين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الأمير موسى فرك كف الفارس فدار
كأنه البرق الخاطف وتوجه إلى غير الجهة التي كانوا فيها فتوجه القوم فيها
وساروا فإذا هي طريق حقيقية فسلكوها، ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم
حتى قطعوا بلاداً بعيدة.

فبينما هم سائرون يوماً من الأيام وإذا هم بعمود من الحجر الأسود وفيه
شخص غائص في الأرض إلى إبطيه وله جنان عظيمان وأربع أيادي يدان
منها كأيدي الأدميين ويدان كأيدي السباع فيهما مخالب وله شعر في رأسه
كأنه أذنان الخيل وله عينان كأنهما مرأتان وله عين ثالثة في جبهته كعين
فهد يلوح منها شرار النار وهو أسود طويل وينادي سبحان رب حكم النبلاء
العظيم والعذاب الأليم إلى يوم القيامة.

فلما عاينه القوم طارت عقولهم واندھشوا لما رأوا من صفته وولوا فقال
الأمير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا قال لا أدري ما هو فقال ادن منه
وابحث عن أمره فلعله يكشف عن أمره ولعلك تطلع على خبره فقال الشيخ
عبد الصمد أصلح الله الأمير إننا نخاف منه قال لا تخافوا فإنه مكفوف عنكم
وعن غيركم بما هو فيه فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له أيها الشخص ما
اسمك وما شأنك وما الذي جعلك في هذا المكان على هذه الصورة فقال له
أما أنا فإني عفريت من الجن واسمي داهش بن الأعمش، وأنا مكفوف ههنا
بالعظمة محبوس بالقدرة معذب إلى ما شاء الله عز وجل.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٨

قال الأمير موسى يا شيخ عبد الصمد اسأله ما سبب سجنه في هذا العمود فسأله عن ذلك فقال له العفريت إن حديثي عجيب وذلك أنه كان لبعض أولاد إبليس صنم من العقيق الأحمر وكنت موكلاً به وكان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان ألف ألف يضربون بين يديه بالسيوف ويجيبون دعوته في الشدائد وكان الجان الذي يطعونه تحت أمري وطاعتي يتبعون قولي إذا أمرتهم وكانوا كلهم عصاة عن سليمان بن داود عليهما السلام وكنت أدخل في جوف الصنم فأمرهم وأنهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحب ذلك الصنم كثيرة السجود له منهمكة على عبادته وكانت أحسن أهل زمانها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فوصفتها لسليمان عليه السلام فأرسل إلى أبيها يقول له زوجني ابنتك واكسر صنمك العقيق وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سليمان نبي الله فإن أنت فعلت ذلك كان لك ما لنا وعليك ما علينا وإن أنت أبيت أتيتك بجنود لا طاقة لك بها، فاستعد للسؤال جواباً والبس للموت جلباباً فسوف أسير لك بجنود تملأ الفضاء وتدرك كالأمس الذي مضى، فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبر وتعاضم في نفسه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والستين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك تجبر وتعاضم في نفسه وتكبر ثم قال لوزرائه ماذا تقولون في أمر سليمان بن داود فإنه أرسل يطلب ابنتي وأن أكسر صنم العقيق، وأن أدخل في دينه فقالوا أيها الملك العظيم هل يقدر سليمان أن يفعل بك وأنت في وسط هذا البحر العظيم فإن هو سار إليك لا يقدر عليك فإن مرده الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذي تعبده

فإنه يعينك وينصرك والصواب أن تشاور ربك في ذلك - يعنون به الصنم العقيق الأحمر - وتسمع ما يكون جوابه فإن أشار عليك أن تقاتله، فقاتله وإلا فلا، فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد أن قرب قربان وذبح الذبائح وخر له ساجداً وجعل يبكي ويقول شعراً: يا رب إني عارف بقدركا وها سليمان يروم كسركا يا رب إني طالب لنصركا فأمر فإني طائع لأمركا ثم قال ذلك العفريت الذي نصفه في العمود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فدخلت أنا في جوف الصنم من جهلي وقلة عقلي وعدم اهتمامي بأمر سليمان وجعلت أقول شعراً: أما أنا فلست منه خائف لأنني بكل أمر عارف

وإن يرد حربي فإني زاحف وإني للروح منه خاطف فلما سمع الملك جوابي له قوي قلبه وعزم على حرب سليمان نبي الله عليه السلام وعلى مقاتلته، فلما حضر رسول سليمان ضربه ضرباً وجيعاً ورد عليه رداً شنيعاً وأرسل يهدده ويقول له مع الرسول: لقد حدثتك نفسك بالأمانى أتوعدني بزور الأقوال، فإما أن تسير إلي وإما أن أسير إليك ثم رجع الرسول إلى سليمان وأعلمه بجميع ما كان من أمره وما حصل له. فلما سمع نبي الله سليمان ذلك قامت قيامته وثار عزمته وجهاز عساكره من الجن والإنس والوحوش والطيور والهوام وأمر وزيره الدمرياط ملك الجن أن يجمع مرده الجن من كل مكان، فجمع له من الشياطين ستمائة ألف وأمر آصف بن برخيا أن يجمع عساكره من الإنس فكانت عدتهم ألف أو يزيدون وأعدوا العدة والسلاح، وركب هو وجنوده من الجن والإنس على البساط والطيور فوق رأسه طائرة والوحوش من تحت البساط سائرة حتى نزل بساحتك وأحاط بجزيرتك وقد ملأ الأرض بالجنود. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والستين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العفريت قال لما نزل نبي الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة أرسل إلى ملكنا يقول له: ها أنا قد أتيت فاردد عن نفسك ما نزل، وإلا فادخل تحت طاعتي وأقر برسالتي واكسر صنمك واعبد الواحد المعبود وزوجني ابنتك بالحلال وقل أنت ومن معك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سليمان نبي الله، فإن قلت ذلك كان لك الأمان والسلامة وإن أبيت فلا يمنعك تحصنك مني في هذه الجزيرة فإن الله

تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتي فأمرها أن تحملني إليك بالبساط وأجعلك
عبرة ونكالا لغيرك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٩

فجاء الرسول وبلغه رسالة نبي الله سليمان عليه السلام، فقال له: ليس لهذا
الأمر الذي طلبه مني سبيل فأعلمه أني خارج إليه. فعاد الرسول إلى سليمان
ورد عليه الجواب، ثم إن الملك أرسل إلى أرضه وجمع له من الجن الذين
كانوا تحت يده ألف ألف، وضم إليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين في
جزائر البحار ورؤس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها
عليهم.

أما نبي الله سليمان عليه السلام فإنه رتب جنوده وأمر الوحوش أن تنقسم
شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم وأمر الطيور أن تكون في الجزائر
وأمرها عند الحملة أن تختلف أعينهم بمناقيرها، وأن تضرب وجوههم
بأجنحتها وأمر الوحوش أن تقترس خيولهم فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا
نبي الله.

ثم إن سليمان نصب له سريراً من المرمر مرصعاً بالجواهر مصفحاً
بصفائح الذهب الأحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الأيمن
ووزيره الدمرياط على الجانب الأيسر وملوك الإنس على يمينه وملوك
الجن على يساره والوحوش والأفاعي والحيات أمامه، ثم زحفوا علينا زحفة
واحدة وتحاربنا معه في أرض واسعة مدة يومين ووقع البلاء في الثالث فنفذ
فينا قضاء الله تعالى وكان أول من حمل على سليمان أنا وجنودي، وقلت
لأصحابي الزموا مواطنكم حتى أبرز إليهم وأطلب قتال الدمرياط وإذا به قد
برز كأنه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانها مرتفع فأقبل ورماني بشهاب
من نار فغلب سهمه على ناري وصرخ صرخة عظيمة تخيلت منها أن
السماء انطبقت علي واهتزت لصوته الجبال.

ثم أمر أصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب أن تنفطر وقامت الحرب على ساق، وصارت الطيور تقاتل في الهواء والوحوش تقاتل في الثرى، وأنا أقاتل الدمرياط حتى أعياني وأعييته.
ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت أصحابي وجنودي وانهزمت عشائري وصاح نبي الله سليمان هذا الجبار العظيم النحاس الذميم، فحملت الإنس على الإنس والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة، وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش حولهم يميناً وشمالاً، والطيور فوق رؤوسنا تخطف أبصار القوم تارة بمخالبها، وتارة بمناقيرها، وتارة تضرب بأجنحتها في وجوه القوم والوحوش تنهش الخيول وتفترس الرجال، حتى أكثر القوم على وجه الأرض كجدوع النخل وأما أنا فطرت من بين أيادي الدمرياط فتبعني مسيرة ثلاثة أشهر حتى لحقتني ووقعت كما ترون. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

حكاية مدينة النحاس

وفي الليلة الثامنة والستين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الجني الذي في العامود لما حكى لهم حكايته من أولها إلى أن سجن في العامود، قالوا له أين الطريق الموصلة إلى مدينة النحاس فأشار لنا إلى طريق المدينة وإذا بيننا وبينها خمسة وعشرون باباً لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له أثر، وسورها كأنه قطعة من جبل أو حديد صب في قالب، فنزل القوم ونزل الأمير موسى والشيخ عبد الصمد واجتهدوا أن يعرفوا لها باباً ويجدوا لها سبيلاً فلم يصلوا إلى ذلك فقال الأمير موسى يا طالب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلا بد أن نعرف لها باباً ندخل منه فقال طالب أصلح الله الأمير لنستريح يومين أو ثلاثة وندبر الحيلة إن شاء الله تعالى في الوصول إليها والدخول فيها.

قال: فعند ذلك أمر الأمير موسى بعض غلمانه أن يركب جملاً ويطوف حول المدينة لعله يطلع على أثر باب، أو موضع قصر في المكان الذي هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه وسار حولها يومين بلياليهما يجد السير ولا يستريح فلما كان اليوم الثالث أشرف على أصحابه، وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها، ثم قال أيها الأمير إن أهون موضع فيها هذا الموضع. ثم إن الأمير موسى أخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد، وصعد على جبل مقابلها وهو مشرف عليها، فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر

العيون أعظم منها، قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات
وأنهارها جاريات وأشجارها مثمرات وأنهارها يانعات وهي مدينة بأبواب
منبوعة خالية مدة لا حس فيها، ولا انس يصفر البوم في جهاتها ويحوم الطير
في عرضاتها وينمق الغراب في نواحيها وشوارعها ويبيكي على من كان
فيها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٠

فوقف الأمير موسى يتندم على خلوها من السكان، وخرابها من الأهل
والقطان وقال سبحان من لا تغيره الدهور والأزمان خالق الخلق بقدرته
فبينما هو يسبح الله عز وجل إذ حانت منه التفاتة إلى جهة وغذا فيها سبعة
ألواح من الرخام الأبيض وهي تلوح من البعد، فدنا منه فإذا هي منقوشة
مكتوبة فأمر أن تقرأ كتابتها، فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملها وقرأها فإذا
فيها وعظ واعتبار وزجر لذوي الأبصار، مكتوب على اللوح الأول بالقلم
اليوناني يا ابن آدم ماذا أغفلك عن أمر هو أمامك قد ألهتك عنه سنينك
وأعوانك أما علمت أن كأس المنية لك يترع وعن قريب له تتجرع فانظر
لنفسك قبل دخولك رمسك أين من ملك البلاد وأذل العباد وقاد الجيوش نزل
بهم والله هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فنقلهم
من سعة القصور إلى ضيق القبور وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الأبيات:
أين الملوك ومن بالأرض قد عمروا قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمروا
وأصبحوا رهن قبر بالذي عملوا عادوا رميماً به من بعد ما دثروا
أين العساكر ما ردت وما نفعت وأين ما جمعوا فيها وما ادخروا
أتاهم رب العرش على عجل لم ينجهم منه أموال ولا وزر
فبكى الأمير موسى وجرت دموعه على خده، وقال: والله إن الزهد في الدنيا
هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم إنه أحضر دواة وقرطاساً وكتب ما على
اللوحة الأولى، ثم إنه دنا من اللوح الثاني وإذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما

غرك بقديم الأزل وما ألهاك عن حلول الأجل، ألا تعلم أن الدنيا دار بوار ما لأحد فيها قرار وأنت ناظر إليها ومكب عليها، أين الملوك الذين عمروا العراق وملكوا الأفاق أين من عمروا أصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعي المنايا فأجابوه وناداهم منادي الفناء فلبوه وما نفعهم ما بنوا وشيدوا ولا رد عنهم ما جمعوا وعددوا وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الأبيات: أين الذين بنوا لذاك وشيدوا غرقاً به لم يحكها بنيان جمعوا العساكر والجيوش مخافة من ذل تقدير الإله فهانوا أين الأكاسرة المناع حصونهم تركوا البلاد كأنهم ما كانوا فبكى الأمير وقال والله لقد خلقنا لأمر عظيم ثم كتب ما عليه ودنا من اللوح الثالث.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والستين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الأمير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوباً يا ابن آدم أنت بحب الدنيا لاه وعن أمر ربك ساه كل يوم من عمرك ماض وأنت قانع وراض فقدم الزاد ليوم الميعاد واستعد لرد الجواب بين يدي رب العباد وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الأبيات: أين الذي عمر البلاد بأسرها سناً وهدناً واعتدى وتجبراً والزنج والحبش استقاد لأمره والنوب لما أن طغى وتكبرا لا تنتظر خيراً بما في قبره هيهات أن تلقى بذلك مخبراً فدعته من ريب المنون حوادث لم ينجح من قصره ما عمراً فبكى الأمير موسى بكاء شديداً ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوباً عليه يا ابن آدم كم يملك مولاك وأنت خائض في بحر لهواك كل يوم أوحى إليك أنك لا تموت، يا ابن آدم لا تغرنك أيامك ولياليك، وساعاتك الملهية وغفلاتها واعلم أن الموت لك مرصداً وعلى كتفك صاعداً ما من يوم يمضي إلا صبحك صباحاً ومساك مساءً فاحذر من هجمته واستعد له فكأنى بك وقد جعلت طول حياتك وضعت لذات أوقاتك، فاسمع مقالي وثق بمولى المولى ليس للدنيا ثبوت، إنما الدنيا نسجة العنكبوت ورأى في أسفل اللوح مكتوباً هذه الأبيات: أين من أسس الذرى وبنائها وتولى مشيدها ثم علا أين أهل الحصون من سكنوها كلهم عن تلك الصياصي تولى أصبحوا في القبور رهناً ليوم فيه حقاً كل السرائر تبلى ليس يبقى سوى الإله تعالى وهو مازال للكرامة أهلاً

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩١

فبكى الأمير موسى وكتب ذلك ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيه، فلما وصل إلى العسكر وأقاموا يومهم يدبرون الحيلة في دخول المدينة، فقال الأمير موسى لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة في دخول المدينة لننظر عجائبها لعلنا نجسد فيها ما نتقرب به إلى أمير المؤمنين.

فقال طالب بن سهل أدام الله نعمة الأمير نعمل سلماً ونصعد عليه لعلنا نصل إلى الباب من الداخل، فقال الأمير موسى هذا ما خطر ببالي وهو نعم الرأي، ثم إنه عاد بالنجارين والحدادين وأمرهم أن يسووا الأخشاب ويعملوا سلماً مصفحاً بصفائح الحديد، ففعلوه وأحكموه ومكثوا في عمله شهراً كاملاً واجتمعت عليه الرجال فأقاموه وأصقوه بالسور، فجاء مساوياً له كأنه قد عمل له قبل ذلك اليوم.

فتعجب الأمير موسى منه وقال بارك الله فيكم كأنكم قستموه عليه من حسن صنعتكم ثم إن الأمير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويمشي عليه ويتحایل في نزوله إلى أسفل المدينة لينظر كيف الأمر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب، فقال أحدهم أنا أصعد عليه أيها الأمير وأنزل أفتحه فقال له الأمير موسى اصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار في أعلاه ثم قام على قدميه وشخص إلى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته وقال أنت مليح، ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه.

فقال الأمير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون، إن كنا نفعل هذا بجميع أصحابنا لم يبق منهم أحد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة أمير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه فقال بعضهم لعل غير هذا أثبت منه فصعد ثان وثالث ورابع وخامس فما زالوا يصعدون من ذلك السلم إلى

السور واحداً بعد واحد إلى أن راح منهم اثني عشر رجلاً وهم يفعلون كما فعل الأول.

فقال اليخ عبد الصمد ما لهذا الأمر غيري وليس المجرب كغير المجرب، فقال له الأمير موسى لا تفعل ذلك ولا أمكنك من الطلوع إلى هذا السور لأنك إذا مت كنت سبباً لموتنا كلنا ولا يبقى منا أحد لأنك أنت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدي بمشيئة الله تعالى فاتفق القوم كلهم على صعوده.

ثم إن الشيخ عبد الصمد قام ونشط نفسه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم إنه صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرأ آيات النجاة، إلى أن بلغ أعلى السور ثم إنه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعاً وقالوا أيها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق نفسك وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون إن وقع الشيخ عبد الصمد هلكننا بأجمعنا، ثم إن الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكاً زائداً وجلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلو آيات النجاة، ثم إنه قام على حيله ونادى بأعلى صوته أيها الأمير لا بأس عليكم، فقد صرف الله عز وجل عني كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم، فقال له الأمير ما رأيت أيها الشيخ قال لما وصلت أعلى السور رأيت عشر جوار كأنهن الأقمار وهن يناديني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السبعون بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشيخ عبد الصمد قال لما وصلت أعلى السور رأيت عشر جوار كأنهن الأقمار، وهن يشرن بأيديهن أن تعال إلينا وتخيل لي أن تحتي بحراً من الماء فأردت أن ألقى نفسي كما فعل أصحابنا،

فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيئاً من كتاب الله تعالى، فصرف الله عني كيدهن وانصرفن عني فلم أرم نفسي ورد الله عني كيدهن وسحرهن ولاشك إن هذا سحر مكية صنعها أهل تلك المدينة ليردوا عنها كل من أراد أن شرف عليها ويروم الوصول إليها وهؤلاء أصحابنا مطروحون موتى، ثم إنه مشى على السور إلى أن وصل إلى البرجين النحاسيين فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح، ثم وقف الشيخ أمام الباب وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كأنه يشير به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد، فإذا فيه افرك المسمار الذي في سرّة الفارس اثني عشر فركة فإن الباب يفتح فتأمل الفارس فإذا في سرته مسمار محكم متقن مكين فركه اثني عشر فركة فانفتح الباب في الحال وله صوت كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلاً فاضلاً عالماً بجميع اللغات والأقلام، فمشى إلى أن دخل دهليزاً طويلاً نزل منه على درجات فوجده بدكك حسنة وعليها أقوام موتى وفوق رؤوسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسى الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب عامود من حديد ومتاريس من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة.

فقال الشيخ عبد الصمد في نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم، ثم نظر بعينه، وإذا هو بشيخ يظهر أنه أكبرهم سناً وهو على دكة عالية بين القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك أن تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده، فدنا منه ورفع ثيابه وإذا بالمفاتيح معلقة في وسطه.

فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحاً شديداً وكاد عقله أن يطير من الفرحة، ثم إن الشيخ عبد الصمد أخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الأقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الأمير بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من باب فصاح عليهم الأمير موسى وقال لهم يا قوم لا نأمن إذا دخلنا كلنا من أمر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف.

ثم إن الأمير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فنظر القوم إلى أصحابهم وهم ميتون فدفنوهم ورأوا البوابين والخدم والحجاب والنواب راقيدين فوق الفراش الحرير موتى كلهم ودخلوا إلى سوق المدينة فنظروا سوقاً عظيمة عالية الأبنية لا يخرج بعضها عن بعض

والدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفاً والخانات ملآنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتى على دكاكينهم وقد يبست منهم الجلود ونخرت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر.
ونظروا إلى أربعة أسواق مستقلات كالهشيم مملوءة بالمال فتركوها ومضوا إلى سوق الخز، وإذا فيه من الحرير والديباج ما هو منسوج بالذهب الأحمر والفضة البيضاء على اختلاف الألوان وأصحابه موتى رقود على انطاع الأديم يكادون أن ينطقوا فتركوهم ومضوا إلى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا إلى سوق الصيارفة، فوجدوهم موتى وتحتهم أنواع الحرير والابريسم ودكاكينهم مملوءة من الذهب والفضة، فتركوهم ومضوا إلى سوق العطارين فإذا دكاكينهم مملوءة بأنواع العطريات ونوافح المسك والعنبر العود والكافور وغير ذلك وأهلها كلهم موتى وليس عندهم شيء من المأكول.
فلما طلغوا من سوق العطارين وجدوا قريباً منه قصرأ مزخرفاً متقناً، فدخلوه فوجدوا أعلاماً منشورة وسيوفاً مجردة وقسيماً موترة وترساً معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخوذاً مطلية بالذهب الأحمر، وفي دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج الابريسم، وعليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحتسبهم الجاهل قياماً ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام، فعند ذلك وقف الأمير موسى يسبح الله تعالى ويقدهسه وينظر إلى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه بأحسن صفة وأتقن هندسة وأكثر نقشة باللازورد الأخضر مكتوب على دائرة هذه الأبيات:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٣

انظر إلى ما ترى يا أيها الرجل وكن على حذر من قبل ترتحل
وقدم الزاد من خير تفوز به فكل ساكن داراً سوف يرتحل
وانظر إلى معشر زانوا منازلهم فأصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا

بنوا فما نفع البنيان وادخروا لم ينجهم مالهم لما انقضى الأجل
كم أملوا غير مقدور لهم فمضوا إلى القبور ولم ينفعمهم الأمل
واستنزلوا من أعالي عز رتبهم لذل ضيق لحد ساء ما نزلوا
فجاءهم صارخ من بعد ما دفنوا أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حسب سائلهم أما الخدود فعندها الورد منتقل
قد طال ما أكلوا يوماً وما شربوا فأصبحوا بعد طيب الأكل قد أكلوا
فبكى الأمير موسى حتى غشي عليه، وأمر بكتابة هذا الشعر ودخل القصر.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والسبعون بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الأمير موسى دخل القصر فرأى حجرة
كبيرة وأربع مجالس عالية كباراً متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة
مختلفة وفي وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفي
تلك المجالس جهات، وفي تلك الجهات فساق مزخرفة وحيطان مرخمة
ومجار تجري من تحت تلك المجالس، وتلك الأنهر الأربعة تجري وتجتمع
في بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الألوان.
ثم قال الأمير موسى للشيخ عبد الصمد ادخل بنا هذه المجالس، فدخلوا
المجلس الأول، فوجدوه مملوءاً من الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ
والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق مملوءة من
الديباج الأحمر والأصفر والأبيض، ثم إنهم انتقلوا إلى المجلس الثاني
ففتحوها خزانة فيه فإذا هي مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخوذ المذهبة
والدروع الداودية والسيوف الهندية والرماح الخطية والدبابيس
الخوارزمية، وغيرها من أصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلوا إلى
المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها أقفال مغلقة وفوقها ستارات
منقوشة بأنواع الطراز، ففتحوها منها خزانة فوجدوها مملوءة بالآلات الطعام
والشراب من أصناف الذهب والفضة وسكارج البلور والأقداح المرصعة
باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من
ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه.
فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هنا باباً من الصاج متداخلاً
فيه العاج والأبنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر
وعليه ستر مسبول من حرير منقوش بأنواع الطراز وعليه أقفال من الفضة
البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح، فتقدم الشيخ عبد الصمد إلى تلك الأقفال

وفتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرخم، وفي جوانب ذلك الدهليز بواقع عليها صور من أصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب أحمر وفضة بيضاء وأعينها من الدر واليواقيت تحير كل من رآها، ثم وصلوا إلى قاعة مصنوعة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٤

فلما رآها الأمير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتهما، ثم إنهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر إليها أن في طريقها ماء جارية لو مر عليه لزلق فأمر الأمير موسى الشيخ عبد الصمد أن يطرح عليها شيء حتى يتمكنوا أن يمشوا عليها، ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب لم يشاهد القوم في جميع ما رأوه أحسن منها. وفي وسط تلك القبة قبة عظيمة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها أحد من الملوك، وفيها خيمة من الديباج منصوبة على أعمدة من الذهب الأحمر، وفيها طيور وأرجلها من الزمرد الأخضر، وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر والجواهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم ير الراؤون أحسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الأحمر وعصابة من الجواهر، وفي عنقها عقد من الجواهر وفي وسطه جواهر مشرقة. وعلى جوانبها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهي كأنها ناظرة إليهم تتأملهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والسبعين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الأمير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر أنها بالحياة وليست ميتة، فقالوا لها السلام عليك أيتها الجارية فقال لها طالب بن سهل أصلح الله شأنك أعلم أن هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن أين لها أن ترد السلام ثم إن طالب بن سهل قال له أيها الأمير إنها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عيناها بعد موتها وجعل تحتها زئبق وأعيدتا إلى مكانهما فهما يلمعان كأنما يحركهما الهدب يتخيل للناظر أنها ترمش بعينيها وهي ميتة، فقال الأمير موسى سبحان الذي قهر العباد بالموت وأما السرير الذي عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عبدان أحدهما أبيض، والآخر أسود بيد أحدهما آلة من الفولاذ، وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الأبصار وبين يدي العبدین لوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهي: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله خالق الإنسان وهو رب الأرباب ومسبب الأسباب بسم الله الباقي السرمدى بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما أجهلك بطول الأمل وما أسهأك عن حلول الأجل. أما علمت أن الموت لك قد دعا وإلى قبض روحك قد سعى فكن على أهبة الرحيل وتزود من الدنيا فستفارقتها بعد قليل. أين آدم أبو البشر أين نوح وما نسل أين الملوك الأكاسرة والقيصرة أين ملوك الهند والعراق أين ملوك الآفاق أين ملوك العمالقة أين الجبابرة؟ لقد خلت منهم الديار وقد فارقوا الأهل والأوطان أين ملوك العجم والعرب لقد ماتوا بأجمعهم وصاروا رمماً أين السادة ذوو الرتب؟ لقد ماتوا جميعاً أين قارون وهامان أين شداد بن عاد بن كنعان وذووا الأوتاد قرضهم الله قارض الأعمار وخلقى منهم الديار فهل قدموا ليوم الميعاد واستعدوا لجواب رب العباد يا هذا إن كنت لا تعرفني فأنا أعرفك باسمي ونسبي أنا ترمزين بنت عمالقة الملوك من الذين عدلوا في الميلاد وملكت ما لم يملكه أحد من الملوك، وعدلت في القضية وأنصفت بين الرعية وأعطيت ووهبت، وقد عشت زمناً طويلاً في سرور وعيش رغيد وأعتقت الجواري والعبيد حتى نزل بي طارق وحلت بين يدي الرزايا وذلك أنه قد تواترت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الأرض فأكلنا ما كان عندنا من القوت فلم يجدوه ثم عادوا غلينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ أظهرنا أموالنا وذخائرنا وأغلقتنا أبواب الحصون التي بمدينتنا وسلمنا الحكم لربنا وفوضنا أمرنا لمالكننا فمتنا جميعاً كما ترانا وتركنا ما عمرنا وما ادخرنا فهذا هو الخبر وما بعد العين إلا الأثر وقد نظروا في أسفل اللوح فرأوا مكتوباً فيه هذه الأبيات: بني آدم لا يهزأ بك الأمل عن كل ما ادخرت كفاك ترحلوا

أراك ترغب في الدنيا وزينتها وقد سعى قبلك الماضون والأول
قد حصلوا المال من حل ومن حرم فلم يرد القضا لما انتهى الأجل
قادوا العساكر أفواجاً وقد جمعوا فخلفوا المال والبنيان وارتحلوا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٥

إلى قبور وضيق في الثرى رقدوا وقد أقاموا به رهناً بما عملوا
كأنما الركب قد حطوا رحالهمو في جنح ليل بدار ما بها نزل
فقال صاحبها يا قوم ليس لكم فيها مقام فشدوا بعد ما نزلوا
فكلهم خائف أضحى بها وجلا ولا يطيب له حل ومرتحل
فقدم الزاد من خير تسير غدا وليس إلا بتقوى ربك العمل
فبكى الأمير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله إن التقوى هي رأس
الأمور والتحقيق والركن الوثيق وإن الموت هو الحق المبين، والوعد اليقين
فراع فيه يا هذا المرجع والمآب واعتبر بمن سلف قبلك في التراب وبادر
إلى سبيل الميعاد، أما ترى الشيب إلى القبر دعاك وبياض شعرك على
نفسك قد نعاك فكن على يقظة الرحيل والحساب، يا ابن آدم ما أقسى قلبك
فما غرك بربك أين الأمراء السالفة العبرة لمن يعتبر، أين ملوك الصين أهل
البأس والتمكين، أين عاد بن شداد وما بنى وعمر ابن النمرودو الذي طغى
وتجبر، أين فرعون الذي جحد وكفر كلهم قد قهرهم الموت على الاثر، فما
بقي صغيراً ولا كبيراً ولا أنثى ولا ذكر قرضهم قارض الأعمار ومكور
الليل على النهار اعلم أيها الواصل إلى هذا المكان ممن رآنا أنه لا يغتر
بشيء من الدنيا وحطامها، فإنها غدارة مكاراة ودار بور وغرو، فطوبى
لعبد ذكر ذنبه وخشي ربه وأحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فمن
وصل إلى مدينتنا ودخلها وسهل الله عليه دخولها فيأخذ من المال ما يقدر
عليه ولا يمس من فوق جسدي شيئاً فإنه ستر لعورتي وجهازي من الدنيا

فليتق الله ولا يسلب منه شيئاً فيهلك نفسه، وقد جعلت ذلك نصيحة مني إليه وأمانة مني لديه والسلام، فأسأل الله أن يكفيكم شر البلياء والسقام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والسبعين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الأمير موسى لما سمع هذا الكلام بكى
بكاء شديداً حتى غشي عليه فلما أفاق كتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده
ثم قال لأصحابه انتوا بالأعدال واملوها من هذه الأموال وهذه الأواني
والتحف والجواهر فقال طالب بن سهل للأمير موسى أيها الأمير اترك هذه
الجارية بما عليها وهو شيء لا نظير له ولا يوجد في وقت مثله أوفى ما
أخذت من الأموال وأحسن هدية تتقرب إلى أمير المؤمنين، فقال الأمير
موسى يا هذا ألم تسمع ما أوصت به الجارية في هذا اللوح لاسيما وقد
جعلته أمانة وما نحن من أهل الخيانة فقال الوزير طالب وهل لأجل هذه
الكلمات تترك الأموال وهذه الجواهر وهي مينة فماذا ستصنع بهذا وهو
زين الدنيا وجمال الأحياء ويكفي ثوب من القطن نستتر به هذه الجارية فهي
أحق به منها يا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العمودين
ووصل بين الشخصين وإذا بأحد الشخصين ضربه في ظهره والآخر
بالسيف الذي في يده ورمى رأسه ووقع ميتاً فقال الأمير موسى لا رحم الله
لك مضجعاً لقد كان هذه الأموال ما فيه كفاية والطمع لاشك يزري بصاحبه
ثم أمر بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الأموال والمعادن ثم
إن الأمير موسى أمرهم أن يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل
حتى أشرفوا على جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة وإذا
فيها قوم من السود وعليهم نطوح وعلى رؤوسهم برانس من نطوح لا
يعرف كلامهم، فلما رأوا العسكر جفلوا منهم وولوا هاربين إلى تلك
المغارات ونسأؤهم وأولادهم على أبواب المغارات.
فقال الأمير موسى يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة أمير
المؤمنين فنزلوا وضربت الخيام وحطت الأموال فما استقر بهم المكان حتى
نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية فلما
وصل إلى الأمير موسى سلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه فقال ملك
السودان للأمير موسى أنتم من الإنس أم من الجن فقال الأمير موسى أما
نحن فمن الإنس، وأما أنتم فلا شك أنكم من الجن لانفرادكم في هذا الجبل
المنفرد عن الخلق ولعظم خلقكم.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٦

فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من أولاد حام بن نوح عليه السلام وأما هذا البحر فإنه يعرف بالكركر فقال له الأمير موسى ومن أين لكم علم ولم يبلغكم نبي أو وحي إليه في مثل هذه الأرض فقال اعلم أيها الأمير أنه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادي بصوت يسمعه البعيد والقريب يا أولاد حام استحيوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأنا أبو العباس الخضر، وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا إلى عبادة رب العباد ثم قال للأمير موسى وقد علمنا كلمات نقولها فقال الأمير موسى وما هذه الكلمات قال هي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وما نتقرب إلى الله عو وجل إلا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نوراً على وجه الأرض ونسمع صوتاً يقول سبح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كل نعمة فضل الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فقال له الأمير موسى نحن أصحاب ملك الإسلام عبد الملك بن مروان وقد جننا بسبب القماقم النحاس التي عندكم في بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان عليهما السلام، وقد أمر أن نأتيه بشيء منها يبصره ويتفرج عليه.

فقال له ملك السودان حياً وكرامة ثم أضافهم بلحوم السمك وأمر الغواصين أن يخرجوا من البحر شيئاً من القماقم السلیمانية فأخرجوا لهم اثني عشر قمقماً ففرح الأمير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لأجل قضاء حاجة أمير المؤمنين، ثم إن الأمير موسى وهب لملك السودان مواهب كثيرة وأعطاه عطايا جزيلة، وكذلك ملك السودان أهدى إلى الأمير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين وقال له إن ضيافتكم في هذه ثلاثة أيام من لحوم هذا السمك.

فقال الأمير موسى لآبد أن نحل معنآ شئآ حتى ينظر إليه أمير المؤمنين فيطمئن خآطره بذلك أكتر من القمآقم السليمانية، ثم ودعوه وساروا حتى وصلوا إلى بلاد الشام، فدخلوا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الأمير بجميع مآ رآه ومآ وقع له من الأشعار والأخبار والمواعظ، وأخبره بخبر طالب بن سهل.

فقال له أمير المؤمنين ليتني كنت معكم حتى أعين مآ عآينتم، ثم أخذ القمآقم وجعل يفتح قمقمآ بعد قمقم، والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يا نبي الله ومآ نعود لمتل ذلك أبدأ فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك، ومآ بنات البحر اللواتي أهدآها لهم ملك السودان، فإنهم صنعوا لها حيضآناً من خشب وملأوها مآ ووضعوها فيها فمآنت من شدة الحر، ثم إن أمير المؤمنين أحضر الأموال وقسمها بين المسلمين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والسبعين بعد الخمسآئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القمآقم ومآ فيها، تعجب من ذلك غاية العجب وأمر بإحضار الأموال وقسمها بين المسلمين وقال لم يعط الله أحداً متل مآ أعطى سليمان بن داود عليهم السلام، ثم إن الأمير موسى يسأل أمير المؤمنين، أن يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه إلى القدس الشريف يعبد الله فيه فولى أمير المؤمنين ولده وتوجه إلى القدس الشريف ومآت فيه وهذا آخر مآ انتهى إلينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله أعلم.

النساء وأن كيدهن عظيم وقد بلغنا أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك الزمان كان كثير الجند والأعوان وصاحب جاه وأموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولداً ذكراً فلما فلق الملك توسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى وسأله بجاه الأنبيآ والأولياء والشهداء من عباده المقربين أن يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قررة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل قاعة جلوسه وأرسل إلى زوجته فواقعها، فحملت بإذن الله تعالى ومكثت مدة حتى أن أوان وضعها، فولدت ولداً ذكراً وجهه مثل دورة القمر ليلة أربعة عشر فتربى ذلك الغلام إلى أن بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمى السندباد فسلم إليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين، علمه الحكمة والأدب إلى أن صار ذلك الولد ليس أحد في هذا الزمان يناظره في العلم والأدب والفهم.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٧

فلما بلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب يعلمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال في حومة الميدان إلى أن فاق أهل زمانه وسائر أقرانه ففي بعض الأيام نظر ذلك الحكيم في النجوم فرأها طالع الغلام وأنه متى عاش سبعة أيام وتكلم بكلمة صار فيها هلاكه، فذهب الحكيم إلى الملك والده وأعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الراي والتدبير يا حكيم فقال له الحكيم أيها الملك، الراي والتدبير عندي أن تجعله في مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيها إلى أن تمضي السبعة أيام.

فأرسل الملك إلى جارية من خواصه، وكانت أحسن الجوارى فسلم إليها الولد وقال لها خذي سيدك في القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر إلا بعد سبعة أيام تمضي فأخذته الجارية وأجلسته في ذلك القصر وكان في القصر أربعون حجرة وفي كل حجرة عشر جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب إذا ضربت واحدة منهن ترقص من نغمتها ذلك القصر وحواليه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه والمشمومات وكان ذلك الولد فيه من الحسن والجمال ما لا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية محظية والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك أن رمت نفسها عليه.

فقال لها الولد إن شاء الله تعالى حين أخرج عند والدي أخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية إلى الملك، ورمت نفسها بالبكاء والنحيب فقال لها ما خبرك يا جارية كيف سيدك أما هو طيب، فقالت يا مولاي إن سيدي راودني عن نفسي وأراد قتلي على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت أرجع إليه ولا إلى القصر أبداً.

فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فأحضر عنده الوزراء وأمرهم بقتله فقالوا لبعضهم إن الملك صمم على قتل ولده وإن قتله يندم عليه بعد قتله لا محالة فإنه عزيز عنده وما جاء هذا الولد إلا بعد اليأس، ثم

بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم تدبروا لي تدبيراً يمنعني من قتله،
فاتفق رأيهم على أن يدبروا له تدبيراً يمنعه عن قتل ولده.

فتقدم الوزير الأول وقال أنا أكفيكم شر الملك في هذا اليوم فقام ومضى إلى
أن دخل على الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه في الكلام فأذن له فقال له أيها
الملك لو قدر أنه كان لك ألف ولد لم تسمح نفسك في أن تقتل واداً منهم بقول
جارية فإنها إما أن تكون صادقة أو كاذبة، ولعل هذه مكيدة منها لولدك فقال
وهل بلغك شيء من كيدهن أيها الوزير؟ قال نعم بلغني أيها الملك أنه كان
ملك من ملوك الزمان مغرمًا بحب النساء، فبينما هو قاعد في قصره يوماً
من الأيام إذ وقعت عينه على جارية وهي على سطح بيتها وكانت ذات
حسن وجمال، فلما رآها لم يتمالك نفسه من المبة فسأل عن ذلك البيت
فقالوا له هذا البيت لوزيرك فلان فقام من ساعته وأرسل إلى الوزير فلما
حضر بين يديه أمره أن يسافر في بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم
يعنود، فسافر الوزير كما أمره الملك.

فلما رآته الجارية عرفته فوثبت على قدميها وقبلت يديه ورجليه فرحبت به
ووقفت بعيداً عنه مشغلة بخدمته، ثم قالت يا مولانا ما سبب القدوم المبارك
ومثلي لا يكون له ذلك، فقال سببه أن عشقك والشوق إليك قد أرمانني على
ذلك، فقبلت الأرض بين يديه ثانياً وثالثاً وقالت له يا مولاي أنا لا أصلح أن
أكون جارية لبعض خدام الملك فمن أين يكون لي عندك هذا الحظ حتى
صرت عندك بهذه المنزلة فمد الملك يده إليها فقالت هذا الأمر لا يفوتنا
ولكن صبراً أيها الملك وأقم عندي هذا اليوم كله حتى أصنع لك شيئاً تأكله
قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة وأتته بكتاب فيه من
المواعظ والأدب ليقرأ فيه حتى تجهز له الطعام فأخذه الملك وجعل يقرأ فيه
فوجد فيه من المواعظ والحكم، وما زجره عن الزنا وكسر همته عن
ارتكاب المعاصي.

فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عنده الصحون تسعين صحناً
فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة، والطعام أنواع مختلفة وطعمها
واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب، ثم قال أيتها الجارية أرى هذه
الأنواع كثيرة وطعمها واحد، فقالت له الجارية أسعد الله الملك هذا مثل
ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه فقالت أصلح الله حال مولانا الملك
إن في قصرك تسعين محظية مختلفات الألوان وطعمهن واحد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٨

فلما سمع الملك هذا الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن خجله نسي خاتمه عندها تحت الوسادة، ثم توجه إلى قصره فلما جلس الملك في قصره حضر الوزير في ذلك الوقت وتقدم إلى الملك وقبل الأرض بين يديه وأعلمه بحال ما أرسله إليه، ثم سار الوزير إلى أن دخل بيته وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة فلقى خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله على قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لا تعلم ما سبب غيظه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والسبعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لا تعلم ما سبب غيظه، فلما طال بها المطال ولم تعلم ما سبب ذلك أرسلت إلى أبيها وأعلمته بما جرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال لها أبوها إني أشكوه حين تكون بحضرة الملك فدخل يوماً من الأيام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضي العسكر، فادعى عليه فقال أصلح الله تعالى حال الملك إنه كان لي روضة حسنة غررتها بيدي، وأنفقت عليها مالي حتى أثمرت وطاب جناها فأهديتها لوزيرك هذا فأكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فييس زهرها، وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير أيها الملك صدق هذا في مقالته إني كنت أحفظها وأكل منها فذهبت يوماً إليها فرايت أثر السد هناك فخفت على نفسي فعزلت نفسي عنها ففهم الملك أن الأثر الذي وجدته الوزير هو خاتم الملك الذي نسيه في البيت.

فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع أيها الوزير لروضتك وأنت آمن مطمئن فإن الأسد لم يقربها وقد بلغني أنه وصل إليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة آبائي وأجدادي فقال الوزير عند ذلك سمعاً وطاعة ثم إن الوزير رجع إلى بيته وأرسل إلى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها وبلغني أيها

الملك أيضاً أن تاجراً كان كثير الأسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها درة فكانت الدرّة تعلم سيدها بما يجري في غيبته.

فلما كان في بعض أسفاره تعلقت امرأة التاجر بـ غلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غياب زوجها، فلما قدم زوجها من سفره وأعلمته الدرّة بما جرى وقالت له يا سيدي غلام تركي كان يدخل على زوجتك في غيابك فتكرمه غاية الإكرام فهم الرجل بقتل زوجته.
فلما سمعت ذلك قالت له يا رجل اتق الله وارجع إلى عقلك هل يكون لطير عقل أو فهم وإن أردت أن أبين لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض أصدقائك، فإذا أصبحت فتعال واسألها حتى تعلم هل تصدق هي فيما تقول أو تكذب، فقام الرجل وذهب إلى بعض أصدقائه فبات عنده.

فلما كان الليل عمدت زوجة الرجل إلى قطعة نطع غطت به قفص الدرّة وجعلت ترش على ذلك النطع شيئاً من الماء وتروح عليه بمروحة وتقرّب إليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحي إلى أن أصبح الصباح.

فلما جاء زوجها قالت له يا مولاي اسأل الدرّة، فجاء زوجها إلى الدرّة يحدثها ويسألها عن ليلتها الماضية، فقالت له الدرّة يا سيدي ومن كان ينظر أو يسمع في تلك الليلة الماضية فقال لها لأي شيء فقالت يا سيدي من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت إن الليلة التي مضت ما كان فيها شيء من ذلك، فقالت الدرّة ما أخبرتك إلا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذبها في جميع ما قالت عن زوجها وأراد أن يصلح زوجته فقالت والله ما اصطالح حتى تذبح هذه الدرّة التي كذبت علي فقام الرجل إلى الدرّة وذبحها ثم أقام بعد ذلك مع زوجته مدة أيام قلائل ثم رأى في بعض الأيام ذلك الغلام التركي وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرّة وكذب زوجته، فندم على ذبح الدرّة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبحها وأقسم على نفسه أنه لا يتزوج بعدها امرأة مدة حياته وما أعلمتك أيها الملك إلا لتعلم أن كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده.

فلما كان في اليوم الثاني دخلت عليه الجارية وقبلت الأرض بين يديه وقالت له أيها الملك كيف أهملت حقي وقد سمع الملوك عنك أنك أمرت بأمر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ أمره وكل واحد يعلم عدلك وإنصافك فانصفتني من ولدك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٩

فقد بلغني أن رجلاً قصاراً يخرج كل يوم إلى شاطئ الدجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعوم فيه مدة إقامته ولم ينهه والده عن ذلك فبينما هو يعوم يوماً من الأيام غدت تعبت سواعده فغرق، فلما نظر إليه أبوه وثب عليه وتراعى إليه، فلما أمسكه أبوه تعلق به ذلك الولد فغرق الأب والابن جميعاً فكذاك أنت أيها الملك إذا لم تنه ولدك وتأخذ حقي منه أخاف عليك أن تغرق كل منكما.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والسبعين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الجارية لما حكى للملك حكاية القصار وولده وقالت أخاف أن تغرق أنت وولدك أيضاً قالت وكذلك بلغني من كيد الرجال أن رجلاً عشق امرأة كانت ذات حسن وجمال وكان لها زوج وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة، ولم يجد الرجل العاشق إليها سبيلاً فطال عليه الحال ففكر في الحيلة، وكان لزوج المرأة غلام رباه في بيته وذلك الغلام أمين عنده، فجاء إليه ذلك العاشق وما زال يلاطفه بالهدية والإحسان إلى أن صار الغلام طوعاً له فيما يطلبه منه، فقال له يوماً من الأيام يا فلان أما تدخل بي منزلكم إذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم.
فلما خرجت سيدته إلى الحمام وخرج سيده إلى الدكان جاء الغلام إلى صاحبه وأخذ بيده إلى أن أدخله المنزل، ثم عرض عليه جميع ما في المنزل وكان العاشق مصمماً على مكيدة يكيد بها المرأة، فأخذ بياض بيضه معه في إناء ودنا من فراش الرجل وسكبه على الفراش من غير أن ينظر إليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى إلى حال سبيله، ثم بعد ساعة دخل الرجل فأتى الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللاً فأخذه بيده، فلما رآه ظن في عقله أنه مني رجل فنظر إلى الغلام بعين الغضب ثم قال له أين سيدتك فقال له ذهبت

إلى الحمام وتعود في هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على عقله أنه مني رجل، فقال للغلام أخرج في هذه الساعة وأحضر سيدتك.
فلما حضرت بين يديه وثب قائماً إليها وضربها ضرباً عنيفاً ثم كتفها وأراد أن يذبحها، فصاحت على الجيران فأدركوها فقالت لهم إن هذا الرجل يريد أن يذبحني ولا أعرف لي ذنباً، فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل إما أن تطلقها وإما أن تمسكها بمعروف فإننا نعرف عفافها وهي جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوءاً أبداً، فقال إني رأيت في فراشي منياً كمني الرجال وما أدري سبب ذلك فقام رجل من الحاضرين وقال له أرني ذلك.

فلما رآه الرجل قال أحضر لي ناراً ووعاء فلما أحضر له ذلك أخذ البياض قلاه على النار وأكل منه الرجل وأطعم الحاضرين، فتحقق الحاضرون أنها بياض بيض فعلم الرجل أنه ظلم زوجته وأنها بريئة من ذلك، ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هو وإياها بعد أن طلقها وبطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهي غافلة.

فاعلم أيها الملك أن هذا من كيد الرجال فأمر الملك بقتل ولده فتقدم الوزير الثاني وقبل الأرض بين يديه وقال له أيها الملك لا تعجل على قتل ولدك فإن أمه ما رزقته إلا بعد يأس، ونرجو أن يكون ذخيرة في ملكك وحافظاً على مالك فتصبر أيها الملك لعل له حجة يتكلم بها فإن عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته يا وزير قال بلغني أيها الملك أنه كان تاجر لطيف في مأكله ومشربه، فسافر يوماً من الأيام إلى بعض البلاد، فبينما هو يمشي في أسواقها وإذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعهما فقالت له نعم فساومها بأرخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما منزله فأكلهما ذلك اليوم.

فلما أصبح الصباح عاد إلى ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما أيضاً منها ولم يزل كذلك مدة عشرين يوماً، ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبراً، فبينما هو ذات يوم من الأيام في بعض شوارع المدينة إذ وجدها، فوقف وسلم عليها وسألها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد الجواب فأقسم عليها أن تخبره عن أمرها.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والسبعين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن التاجر لما أقسم على العجوز أن تخبره عن أمرها، فقالت له يا سيدي اسمع مني الجواب وما ذلك غلا أني كنت أخدم إنساناً وكانت به أكلة في صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلته بسمن ويجعله على الموضع الذي فيه الوجع طوال ليلته إلى أن يصبح الصباح، فأخذ ذلك الدقيق واجعله رغيين وأبيعهما لك أو لغيرك، وقد مات ذلك الرجل فانقطع عني الرغيين.

فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولم يزل ذلك التاجر يتقياً إلى أن مرض وندم ولم يفده الندم، وبلغني أيها الملك من كيد النساء أن رجلاً كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان لذلك الرجل جارية يهواها، فبعث إليها يوماً من الأيام علامة برسالة على العادة بينهما، فجلس الغلام عندها ولاعبها فمالت إليه وضمته إلى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته. فبينما هما كذلك وإذا بسيد الغلام قد طرق الباب، فأخذت الغلام ورمته في طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل وسيفه بيده فجلس على فراش المرأة فأقبلت عليه تمارحه وتلاعبه وتضمه إلى صدرها وتقبله، فقام الرجل إليها وجامعها وإذا بزوجها يدق على الباب فقال لها من هذا قالت زوجي، فقال لها كيف أفعل وكيف الحيلة في ذلك، فقالت له قم سل سيفك وقف في الدهليز ثم سبني واشتمني، فإذا دخل زوجي عليك فاذهب وامضي إلى حال سبيلك ففعل ذلك.

فلما دخل زوجها رأى خازن دار الملك واقفاً وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته ويهددها.

فلما رآه الخازن دار استحى وأغمد سيفه وخرج من البيت، فقال الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل ما ابرك هذه الساعة التي أتيت فيها قد أعتقت نفساً مؤمنة من القتل، وما ذاك إلا أنني كنت فوق السطح أغزل

وإذا بغلام قد دخل علي مطروداً ذاهب العقل، وهو يلهث خوفاً من القتل
وهذا الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويجد في طلبه، فوقع الغلام
علي وقبل يدي ورجلي وقال يا سيدتي أعتقيني ممن يريد قتلي ظلماً، فخبأته
في الطابق الذي عندنا.

فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول، أنكرته منه حين طلبه مني
فصار يشتمني ويهددني كما رأيت، والحمد لله الذي لي فإني كنت حائرة
وليس عندي أحد ينقذني فقال لها زوجها نعم ما فعلت يا امرأة أجرك على
الله فيجازيك بفعلك خيراً.

ثم إن زوجها ذهب إلى الطابق ونادى الغلام وقال له اطلع لا بأس عليك
فطلع من الطابق وهو خائف، والرجل يقول له ارح نفسك لا بأس عليك
وصار يتوجع لما أصابه والغلام يدعو لذلك الرجل ثم خرجا جميعاً ولم
يعلمه بما دبرته هذه المرأة.

فاعلم أيها الملك أن هذا من جملة كيد النساء، فإياك والركون إلى قولهن
فرجع الملك عن قتل ولده.

فلما كان اليوم الثالث، دخلت الجارية على الملك وقبلت الأرض بين يديه
وقالت له أيها الملك خذ لي حقي من ولدك، ولا تركزن إلى قول وزرائك فإن
وزرائك اليوم لا خير فيهم، ولا تكن كالملك الذي ركن إلى وزير السوء من
وزرائه، فقال لها: وكيف كان ذلك؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد ذا الرأي الرشيد، أن ملكاً من الملوك كان له
ولد يحبه ويكرمه غاية الإكرام ويفضله على سائر أولاده، فقال له يوماً من
الأيام يا أبت إنني أريد أن أذهب إلى الصيد والقنص، فأمر بتجهيزه وأمر
وزيراً من وزراءه، إن يخرج معه في خدمته ويقضي له جميع مهماته في
سفره فأخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج إليه الولد في السفر، وخرج معهما
الخدم والنواب والغلمان، وتوجهوا إلى الصيد حتى وصلوا إلى أرض

مخضرة ذات عشب ومرعى ومياه الصيد فيها كثيرة، فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما أعجبه من التنتزه، فأقاموا بتلك الرض مدة أيام وابن الملك في أطيب عيش وأرغده ثم أمرهم ابن الملك بالانصراف، فاعترضته غزاة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه إلى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير إني أريد أن أتبع هذه الغزاة، فقال له الوزير افعل ما بدا لك فتبعها الولد منفرداً وحده وطلبها طول النهار إلى المساء ودخل الليل، فصعدت الغزاة إلى محل وعر وأظلم على الولد الليل، وأراد الرجوع فلم يعرف أين يذهب فبقي محيراً في نفسه وما زال راكباً على ظهر فرسه إلى أن أصبح الصباح، ولم يلق فرجاً لنفسه ثم سار ولم يزل سائراً خائفاً جائعاً عطشاً وهو لا يدري أين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت الرمضاء، وإذا هو قد أشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الأركان وهي قفرة خراب ليس فيها غير البوم والغراب.

فبينما هو واقف عند تلك المدينة يتعجب من رسومها، إذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال، تحت جدار من جدرانها وهي تبكي، فدنا منها وقال لها من تكوني، فقالت له أنا بنت التميمة ابنة الطباخ ملك الأرض الشهباء خرجت ذات يوم من الأيام أقضي حاجة لي فاخطفني عفريت من الجن وطار بين السماء والأرض فنزل عليه شهب من نار فاحترق فسقطت ههنا ولي ثلاثة أيام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت في الحياة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والسبعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن ابن الملك لما خاطبته بنت الطباخ وقالت له نظرتك طمعت في الحياة أدركت ابن الملك عليها الرأفة فأركبها وراءه على جواده، وقال لها طيبي نفساً وقرى عيناً إن ردني الله سبحانه وتعالى إلى قومي وأهلي أرسلتك إلى أهلك.

ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج، فقالت له الجارية التي وراءه يا ابن الملك أنزلني حتى أقضي حاجة تحت هذا الحائط فوقف وأنزلها ثم انتظرها فتوارت في الحائط ثم خرجت بأشنع منظر، فلما رآها ابن الملك اقتشع بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته.

ثم وثبت تلك الجارية لتركب وراء ظهره على الجواد، وهي في صورة أقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك ما لي أراك قد تغير وجهك فقال لها إني تذكرت أمراً أهمني فقالت له استعن عليه بجيوش أبيك وأبطاله فقال لها إن الذي أهمني لا تزعجه الجيوش ولا يهتم بالأبطال، فقالت استعن

عليه بمال أبيك وذخائره فقال لها إن الذي أهمني لا يقتع بالمال ولا بالذخائر
فقلت: إنكم تزعمون أن لكم في السماء إلهاً يرى أنه قادر على كل شيء
فقال لها نعم ما لنا إلا هو فقلت له ادعه لعله يخلصك مني.
فرفع ابن الملك طرفه إلى السماء وأخلص بقلبه الدعاء وقال: اللهم إني
استعنت بك على هذا الأمر الذي أهمني وأشار بيده إليها فسقطت على
الأرض محروقة مثل الفحمة، فحمد الله وشكره وما زال يجد في المسير
والله سبحانه وتعالى يهون عليه العسير ويدله في الطرق إلى أن أشرف
على بلاده ووصل إلى ملك أبيه بعد أن كان قد ينس من الحياة وكان ذلك
كله برأي الوزير الذي سافر معه لأجل أن يهلكه في سفرته فنصره الله
تعالى، وإنما أخبرتك أيها الملك لتعلم أن وزراء السوء لا يصفون النية ولا
يحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الأمر على حذر.
فاقبل عليهما الملك وسمع كلامها وأمر بقتل ولده، فدخل الوزير الثالث وقال
أنا أكفيكم شر الملك في هذا النهار، ثم إن الوزير دخل على الملك وقبل
الأرض بين يديه وقال له أيها الملك إني ناصحك ومشفق عليك وعلى
دولتك ومشير عليك برأي سديد وهو أن لا تعجل على قتل ولدك وقررة عينك
وثمره فؤادك، فربما كان ذنبه أمراً هيناً قد عظمته عندك هذه الجارية فقد
بلغني أن أهل قريتين أفنوا بعضهم على قطرة عسل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٢

فقال له الملك وكيف ذلك فقال له اعلم أيها الملك أنه بلغني أن رجلاً صياداً
كان يصيد الوحوش في البرية فدخل يوماً من الأيام كهفاً من كهوف الجبل
فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيئاً من ذلك العسل في قربة كانت
معه ثم حمله على كتفه وأتى به إلى المدينة ومعه كلب صيد وكان ذلك
الكلب عزيزاً عليه، فوقف الرجل الصايد على دكان زيات وعرض عليه
العسل فاشتراه صاحب الدكان، ثم فتح القربة وأخرج منها العسل لينظره

فقطرت القربة قطرة عسل فسقط عليها طير، وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط فقتله، فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية، فسمعوا بذلك فأخذوا أسلحتهم وعددهم وقاموا على بعضهم بعضاً، والتقى الصفان فلم يزل السيف دائراً بينهم إلى أن مات منهم خلق كثير، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

وقد بلغني أيها الملك من جملة كيد النساء أن امرأة دفع لها زوجها درهماً لتشتري به أرز، فأخذت منه الدرهم وذهبت به إلى بياع الأرز، فأعطاه الأرز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها: إن الأرز لا يطيب إلا بالسكر فإن أردتني فادخلي عندي قدر ساعة، فدخلت المرأة عنده في الدكان، فقال بياع الأرز لعبده زن لها بدرهم سكر وأعطاه سيده رمزاً فأخذ العبد المندبل من المرأة وفرغ منه الأرز وجعل في موضعه تراباً وجعل بدل السكر حجراً وعقد المندبل وتركه عندها.

فلما خرجت المرأة من عنده، أخذت مندليها وانصرفت إلى منزلها وهي تحسب أن الذي في مندليها أرزاً وسكراً.

فلما وصلت إلى منزلها ووضعت المندبل بين يدي زوجها، وجد فيه تراباً وحجراً، فلما أحضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك إن عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب وحجر! فلما نظرت إلى ذلك علمت أن عبد البياع نصب عليها وكانت قد أتت بالقدر في يدها فقالت لزوجها يا رجل من شغل البال الذي أصابني لاجيء بالغربال فجئت بالقدر، فقال لها زوجها وأي شيء أشغل بالك؟ قالت له يا رجل إن الدرهم الذي كان معي سقط مني في السوق فاستحييت من الناس أن أدور عليه، وما هان علي أن الدرهم يروح مني فجمعت التراب من ذلك الموضع الذي فيه الدرهم وأردت أن أغربله وكنت رائحة أجيء بالغربال فجئت بالقدر.

ثم ذهبت وأحضرت الغربال وأعطته لزوجها وقالت له غربله فإن عينك أصح من عيني: فقعد الرجل يغربل في التراب إلى أن امتلأ وجهه ودقنه من المغبار وهو لا يدري مكرها وما وقع منها، فهذا أيها الملك من جملة كيد النساء وانظر إلى قول الله تعالى إن كيدهن عظيم، وقوله سبحانه وتعالى إن كيد الشيطان كان ضعيفاً.

فلما سمع الملك من كلام الوزير ما أقنعه وأرضاه وزجره عن هواه وتأمل ما تلاه عليه من آيات الله، سطعت أنوار الصحة على سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه على قتل ولده.

فلما دخل اليوم الرابع، دخلت الجارية على الملك وقبلت الأرض بين يديه وقالت له أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد: قد أظهرت لك حقي عياناً فظلمتني وأهملت مقاصصه غريمي ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرني الله سبحانه وتعالى كما نصر الله ابن الملك على وزير أبيه فقال وكيف كان ذلك فقالت له الجارية: بلغني أيها الملك أنه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الأولاد غيره، فلما بلغ ذلك الولد زوجه بابنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من أبيها ولم تكن راضية بزواجها منه.

فلما علم ابن عمها أنها تزوجت بغيره أخذته الغيرة، فاتفق رأي ابن عم الجارية أن يرسل الهدايا إلى وزير الملك الذي تزوج بها ابنه فأرسل إليه هدايا عظيمة وأنفذ إليه أموالاً كثيرة وسأله أن يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون سبباً لهلاكه أو يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجارية، وبعث يقول له أيها الوزير لقد حصل عندي من الغيرة على ابنة عمي ما حملني على هذا الأمر فلما وصلت الهدايا إلى الوزير قبلها وأرسل إليه يقول له طب نفساً وقر عيناً فلك عندي كل ما تريده، ثم إن الملك أبا الجارية أرسل إلى ابن الملك بالحضور إلى مكانه لأجل الدخول على ابنته.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٣

فلما وصل الكتاب إلى ابن الملك أذن له أبوه في المسير وبعث معه الوزير الذي جاءت له الهدايا، وأرسل معهما ألف فارس وهدايا ومحامل وسرايا وخياماً فسار الوزير مع ابن الملك وفي ضميره أن يكيد بمكيدة وأضمر له في قلبه سوء فلما صاروا في الصحراء تذكر الوزير أن في هذا الجبل عيناً جارية من تعرش بالزهراء وكل من شرب منها إذا كان رجلاً يصير امرأة فلما تذكر الوزير أنزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لك أن تروح معي نتفرج على عين ماء

في هذا المكان، فركب ابن الملك وسار هو ووزير أبيه وليس معهما أحد، وابن الملك لا يدري ما سبق له في الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى تلك العين، فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يديه وشرب منها وإذا به قد صار امرأة.

فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشي عليه فأقبل عليه الوزير يتوجع لما أصابه ويقول ما الذي أصابك فأخبره الولد بما جرى له، فلما سمع الوزير كلامه توجع له وبكى لما أصاب ابن الملك، ثم قال له يعيذك الله تعالى من هذا الأمر، كيف حلت بك هذه المصيبة، وعظمت بك تلك الرزية، ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك، والآن لا أدري هل نتوجه إليها أم لا والرأي لك فما تأمر به.

فقال الولد ارجع إلى أبي وأخبره بما أصابني، فإنني لا أبرح من هنا حتى يذهب عني هذا الأمر أو أموت بحسرتي، فكتب الولد كتاباً إلى أبيه يعلمه بما جرى له، ثم أخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعاً إلى مدينة الملك، وترك العسكر والولد وما معه من الجيوش عنده وهو فرحان في الباطن بما فعل بابن الملك.

فلما دخل الوزير على الملك أعلمه بقضية ولده وأعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزناً شديداً، ثم أرسل إلى الحكماء وأصحاب الأسرار أن يكشفوا له عن هذا الأمر الذي حصل لولده فما أحد رد عليه جواباً، ثم إن الوزير أرسل إلى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك، فلما وصل إليه الكتاب فرح فرحاً شديداً وطمع في زواج ابنة عمه وأرسل إلى الوزير هدايا عظيمة وأموالاً كثيرة وشكره شكراً زائداً، وأما ابن الملك فإنه أقام على تلك العين مدة ثلاثة أيام بلياليها لا يأكل ولا يشرب، واعتمد فيما أصابه على الله سبحانه وتعالى الذي ما خاب من توكل عليه، فلما كان في الليلة الرابعة غذ هو بفارس على رأسه تاج وهو في صفة أولاد الملوك.

فقال له الفارس من أتى بك أيها الغلام إلى هنا؟ فأعلمه الولد بما أصابه وأنه كان مسافراً إلى زوجته ليدخل عليها، وأعلمه أن الوزير قد أتى به إلى عين الماء ليشرّب منها فحصل له ما حصل، وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكي، فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله وقال له إن وزير أبيك هو الذي رماك في هذه المصيبة لأن هذه العين لا يعلم بها أحد من البشر إلا رجل واحد ثم إن الفارس أمره أن يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معي إلى منزلي فأنت ضيفي في هذه الليلة.

فقال له الولد أعلمني من أنت حتى أسير معك، فقال له أنا ابن ملك الجن وأنت ابن ملك الإنس فطب نفساً وقر عيناً بما يزيل همك وغمك، فهو علي

هين فسار معه الولد من أول النهار، وأهمل جيوشه وعساكره وما زال سائراً معه إلى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع إلى أهلي، فقال له ليس هذا من شأنك إنما هو من شأني وحين تبرأ من علتك تعود إلى أهلك في أسرع من طرفة العين وذلك علي هين، فلما سمع الغلام من الجني هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن أنه أضغاث أحلام وقال سبحان القدير على أن يرد الشقي سعيد وفرح بذلك فرحاً شديداً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والسبعين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن ملك الجن قال لابن ملك الإنس فحين تبرأ من علتك تعود إلى أهلك في أسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزا إلا سائرين حتى انتهيا إلى عين ماء تسيل من جبال سود، فقال للشاب انزل فنزل الشاب من فوق جواده، ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها فصار لوقته وساعته ذكراً كما كان أولاً بقدرة الله تعالى، ففرح الشاب فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ثم قال له يا أخي ما يقال لهذه العين؟ فقال له يقال لها عين النساء لا تشرب منه امرأة إلا صارت رجلاً فاحمد الله واشكره على العافية واركب جوادك فسجد ابن الملك شكراً لله تعالى، ثم ركب وسارا يجدان السير بقية يومهما حتى رجعا إلى أرض ذلك الجني، فبات الشاب عنده في أرغد عيش ولم يزا إلا في أكل وشرب إلى أن جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن أتريد أن ترجع إلى أهلك في هذه الليلة؟ فقال نعم أريد ذلك لأنني محتاج إليه، فدعا ابن ملك الجن بعبد له من عبيد أبيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندي واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح يصبح

عليه إلا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعاً وطاعة وحباً وكرامة
ثم غاب العبد عنه ساعة وأقبل وهو في صورة عفريت.
فلما رآه الفتى طار عقله واندثس، فقال ابن ملك الجن لا بأس عليك اركب
جوادك واعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل اركب أنا واترك الجواد عندك
ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه، فقال له ابن ملك الجن أغمض
عينيك وطار العبد بين السماء والأرض ولم يزل طائراً به ولم يدر الشاب
بنفسه فما جاء ثلث الليل الأخير إلا وهو على قصر صهره فلما نزل على
قصره قال له العفريت انزل فنزل وقال افتح عينيك فهذا قصر صهرك
وابنته ثم تركه ومضى، فلما أضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من
فوق القصر فلما نظره صهره قام إليه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر،
ثم قال له إنا رأينا الناس تأتي من الأبواب وأنت تنزل من السماء فقال له قد
كان الذي أراده الله سبحانه وتعالى فتعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته.
فلما طلعت الشمس أمر صهره وزيره أن يعمل الولايم العظيمة، فعمل
الولايم واستقام العرس، ثم دخل على زوجته وأقام مدة شهرين ثم ارتحل
بها إلى مدينة أبيه وأما ابن عم الجارية فإنه هلك من الغيرة والحسد لما دخل
بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى وعليه وعلى وزير أبيه بزوجته
على أتم حال وأكمل سرور فتلقاه أبوه بعسكره ووزرائه، وأنا أرجو الله
تعالى أن ينصرك على وزرائك أيها الملك وأنا أسألك أن تأخذ حقي من
ولدك، فلما سمع الملك ذلك منها أمر بقتل ولده.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثمانين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكيت للملك وقالت أسألك أن
تأخذ حقي من ولدك أمر بقتله، وكان ذلك في اليوم الرابع فدخل على الملك
الوزير الرابع وقبل الأرض بين يديه، وقال ثبت الله الملك وأيده أيها الملك
تأن في هذا الأمر الذي عزمته عليه لأن العاقل لا يعمل عملاً حتى ينظر
في عاقبته وصاحب المثل يقول: من لم ينظر في العواقب فما الدهر له
بصاحب

وبلغني أيضاً أيها الملك السعيد من كيد النساء حكاية أخرى قال له الملك
وما بلغك قال له بلغني أيها الملك، أن امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال
لم يكن لها نظير فنظرها بعض الشبان المغاوين فتعلق بها وأحبها محبة
عظيمة وكانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس لها فيه رغبة فاتفق أن
زوجها سافر يوماً من الأيام إلى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل

إليها مرات عديدة ولم تجبه فقصد الشاب عجوزاً كانت ساكنة بالقرب منه، فسلم عليها وقعد يشكو إليها ما أصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة وأخبرها أنه مراده وصالها، فقالت له العجوز أنا أضمن لك ذلك ولا بأس عليك، وأنا أبلغك ما تريد إن شاء الله، فلما سمع الشاب كلامها دفع لها ديناراً ثم انصرف إلى حال سبيله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٥

فلما أصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة وجدت معها عهداً ومعرفة وصارت العجوز تتردد إليها في كل يوم وتتعدى وتتعشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام إلى أولادها، وصارت تلك العجوز تلاعبها وتبسطها إلى أن أفسدت حالها وصارت لا تقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة، فاتفق في بعض الأيام أن العجوز وهي خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزاً وتجعل فيه شحماً ولفلاً وتطعمه إلى كلبة مدة أيام فجعلت الكلبة تتبعها من أجل الشفقة والحسنة فأخذت لها يوماً شيئاً كثيراً من الفلفل والشحم وأطعمته لها، فما أكلته صارت عيناها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعها الكلبة وهي تبكي فتعجبت منها الصبية غاية العجب، ثم قالت للعجوز يا أمي ما سبب بكاء هذه الكلبة؟ فقالت لها يا بنتي هذه لها حكاية عجيبة فإنها كانت صبية وكانت صاحبتني ورفيقتي وكانت صاحبة حسن وجمال وبهاء وكمال وكان قد تعلق بها شاب في الحارة وزاد بها حباً وشغفاً حتى لزم الوسادة وأرسل إليها مرات عديدة لعلها ترق له وترحمه فأبت، فنصحتها وقلت لها يا بنتي أطيعيه في جميع ما قاله وارحميه واشفقي عليه فما قبلت نصيحتي.

فلما قل صبر هذا الشاب شكا لبعض أصحابه، فعملوا لها سحراً وقلبوا صورتها من صورة البشر إلى صورة الكلاب، فلما رأت ما حصل لها وما هي فيه من الأحوال وانقلاب الصورة، ولم تجد من المخلوقين من يشفق

عليها غيري، جاءتني إلى منزلي وصارت تستعطف بي وتقبل يدي ورجلي وتبكي وتنتحب فعرفتھا وقلت لها كثيراً ما نصحتك فلم يفدك نصحي شيئاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثمانين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تحكي للمرأة خبر الكلبة وتعرفها عن حالها بمكر وخداع لأجل موافقتها لغرض تلك العجوز وجعلت تقول لها لما جاءتني هذه الكلبة المسحورة وبكت قلت لها: كم نصحتك ولكن يا بنتي لما رايتها في هذه الحالة أشفقت عليها وأبقيتها عندي فهي على هذه الحالة وكلما تتفكر حالتها الأولى تبكي على نفسها.

فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا أمي والله إنك خوفتيني بهذه الحكاية فقالت لها العجوز من أي شيء تخافين فقالت لها إن شاباً مليحاً متعلقاً بحبي وأرسل إلي مرات وأنا أمتنع منه وأنا اليوم أخاف أن يحصل لي مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز احذري يا بنتي أن تخالفي فإني أخاف عليك كثيراً وإذا كنت لم تعرفي محله فأخبريني بصفته وأنا أجيء به إليك ولا تخلي قلب أحد يتغير عليك، فوصفته لها وجعلت تتغافل وتريها أنها لم تعرفه وقالت لها لما أقوم واسأل عنه.

فلما خرجت من عندها ذهبت إلى الشاب تفتش عليه فلم تقف له على خبر وقالت في نفسها كيف العمل أيروح الأكل الذي فعلته خسارة والوعد الذي وعدتني به من الدراهم ولكن لم أدخل هذه الحيلة تروح بلا شيء بل أفتش لها على غيره وأجيء به إليها فبينما هي كذلك تدور في الشارع إذا نظرت شاباً حسناً جميلاً على وجهه أثر السفر، فتقدمت إليه وسلمت عليه وقالت له هل لك طعام وشراب وصبيرة مهياً، فقال لها الرجل وأين هذا قالت عندي في بيتي فسار معها الرجل والعجوز وهي لا تعلم أنه زوج الصبية حتى وصلت إلى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي تجري لنتهياً بالملبوس والبخور فأدخلته العجوز في قاعة الجلوس وهي في كيد عظيم.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٦

فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها أمر في الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذي بيني وبينك فكيف تخونني وتفعل معي هذا الفعل فإني لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجوز فأوقعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت أمرك وإنك نقضت العهد الذي بيني وبينك وكنت قبل الآن أظن أنك طاهر حتى شاهدتك بعيني مع هذه العجوز وإنك تتردد على النساء الفاجرات، وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها أنه ما خانها مدة عمره ولا فعل فعلاً مما اتهمته به، ولم يزل يحلف لها أيماناً بالله تعالى وهي تضربه وتبكي وتصرخ وتقول تعالوا إلي يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهي تعضه وصار متذلاً لها ويقبل يديها ورجليها وهي لا ترضى عليه ولا تكف يدها عن صفعه، ثم إنها غمزت العجوز أن تمسك يدها عنه فجاءتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها إلى أن أجلستهما.

فلما جعل الزوج يقبل يد العجوز ويقول لها جزاك الله كل خير حيث خلصتيني منها فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها، وهاذ أيها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن، فلما سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثمانين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك بيدها قدم فيه سم واستغاثت ولطمت على خديها ووجهها وقالت له أيها الملك إما أن تنصفني وتأخذ حقي من ولدك، وإلا أشرب هذا القدر السم وأموت ويبقى ذنبي معلقاً بك إلى يوم القيامة فإن وزراءك هؤلاء ينسبونني الكيد والمكر وليس في الدنيا أمكر منهم، أما سمعت أيها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال ما جرى منهما يا جارية.

فقال: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان رجل صائغ مولعاً بالنساء وشرب الخمر فدخل يوماً من الأيام عند صديق له فنظر إلى حائط من حيطان بيته فرأى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤون أحسن ولا أجمل ولا أظرف منها فأكثر الصائغ من النظر إليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة في قلبه إلى أن مرض واشرف على الهلاك فجاءه أحد أصدقائه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يشكو منه.

فقال له يا أخي إن مرضي كله وجميع ما أصابني من العشق وذلك أنني عشقت صورة منقوشة في حائط فلان أخي فلامه الصديق وقال له إن هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة في حائط لا تضر ولا تنفع ولا تنظر ولا تسمع ولا تأخذ ولا تمنع، فقال له ما صورها المصور إلا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذي صورها اخترعها من رأسه، فقال له هاأنا في حبها ميت على كل حال، وإن كان لهذه الصورة شبيه في الدنيا فأنا أرجو الله تعالى أن يمدني بالحياة إلى أن أراه.

فلما قام الحاضرون سألوا عن صورها فوجدوه قد سافر إلى بلد من البلدان، فكتبوا له كتاباً يشكون له فيه حال صاحبهم، ويسألونه عن تلك الصورة وما سببها وهل هو اخترعها من ذهنه أو رأى لها شبيهاً في الدنيا فأرسل إليهم أنني صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهي بمدينة كشمير بإقليم الهند.

فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجهاً إلى بلاد الهند فوصل إلى تلك المدينة من بعد جهد جهيد، فلما دخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يوماً من الأيام عند رجل عطار من أهل تلك المدينة، واستقر فيها ذهب يوماً من الأيام عند رجل عطار من أهل تلك المدينة، وكان ذلك العطار حاذقاً فطناً لبيباً فسأله الصائغ عن ملكهم وسيرته، فقال له العطار أما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لأهل دولته منصف لرعيته وما يكره في الدنيا إلا السحرة فإذا وقع في يده ساحراً أو ساحرة ألقاهما في جب خارج المدينة ويتركهما بالجوع إلى أن يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه إلى أن أنجز الكلام إلى الجارية المغنية، فقال له عند الوزير الفلاني فصبر بعد ذلك أياماً حتى أخذ بتدبير الحيلة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٧

فلما كان في ليلة ذات مطر ورعد وعاصفة ذهب الصائغ وأخذ معه عدة من اللصوص وتوجه إلى دار الوزير سيد الجارية وعلق فيه السلم بكلايب ثم طلع إلى أعلى القصر، فلما وصل إليه نزل إلى ساحته فرأى جميع الجواري نائمات كل واحدة على سريرها ورأى سريراً من المرمر عليه جارية كأنها البدر إذا أشرف في ليلة أربعة عشر، فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عليها فإذا عليها ستر من ذهب وعند رأسها شمعة وتحت رجليها شمعة، كل شمعة منهما في شمعدان من الذهب وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطى عند رأسها فأخرج سكيناً وضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحاً واضحاً فانتبهت فزعة مرعوبة، فلما رأته خافت من الصياح، فسكتت وظنت أنه يريد أخذ المال فقالت له خذ الحق والذي فيه وليس لك بقتلي نفع وأنا في جيرتك وفي حسبك، فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثمانين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصائغ طلع قصر الوزير وضرب الجارية على كفلها فجرحها وأخذ الحق الذي فيه حليها وانصرف فلما أصبح الصباح لبس ثيابه وأخذ معه الحق الذي فيه الحلي ودخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الأرض بين يديه وقال: أيها الملك إنني رجل ناصح لك وأنا من أرض خراسان وقد أتيت مهاجراً إلى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك في رعيتك فأردت أن أكون تحت لوائك، وقد وصلت إلى هذه المدينة آخر النهار فوجدت الباب مغلقاً فتمت من خارجه فبينما أنا بين النائم واليقظان إذ رأيت أربع نسوة إحداهن راكبة مكنسة والأخرى راكبة مروحة، فعلمت أيها الملك أنهن سحرة يدخلن مدينتك فدنن إحداهن مني ورفستني برجلها وضربتني بذنوب ثعلب كان في يدها فأوجعتني من الضرب فضربتها بسكين كانت معي فأصابت كفلها وهي مولية شاردة، فلما جرحتها انهزمت قدامي، فوقع منها هذا الحق بما فيه فأخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلي النفيس، فخذته فليس لي به حاجة لأنني رجل سائح في الجبال،

وقد رفضت الدنيا عن قلبي وزهدتها بما فيها وإني قاصد وجه الله تعالى، ثم ترك الحق بين يدي الملك وانصرف.

فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق وأخرج جميع الحلبي منه وصار يقلبه بيده فوجد فيه عقداً كان أنعم به على الوزير سيد الجارية، فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذي أهديته إليك، فلما رآه عرفه وقال للملك نعم وأنا أهديته إلى جارية مغنية عندي. فقال له الملك أحضر لي تلك الجارية فأحضرها، فلما حضرت الجارية بين يدي الملك قال له اكشف عن كفلها وانظر هل فيه جرح أم لا، فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاي فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لي الرجل الزاهد بلا شك ولا ريب، ثم أمر الملك بأن يجعلوها في جب السحرة فأرسلوها إلى الجب في ذلك النهار.

فلما جاء الليل عرف الصائغ أن حيلته قد تمت، جاء إلى حارس الجب وبيده كيس فيه ألف دينار وجلس مع الحارس يتحدث إلى ثلث الليل الأول ثم دخل مع الحارس في الكلام وقال له اعلم يا أخي أن هذه الجارية بريئة من هذه البلية التي ذكروها وأنا الذي أوقعتها، وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها، ثم قال له يا أخي خذ هذا الكيس فإن فيه ألف دينار وأعطني الجارية أسافر بها إلى بلادتي فهذه الدنانير أنفع لك من حبس الجارية، واغتنم أجرنا ونحن الاثنان ندعو لك بالخير والسلامة.

فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت، ثم أخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها له وشرط عليه أن لا يقيم بها في هذه المدينة ساعة واحدة فأخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجد في السير إلى أن وصل إلى بلاده وقد بلغ مراده، فانظر أيها الملك إلى كيد الرجال وحيلتهم ووزراؤك يردونك عن أخذ حقي، وفي غد أوقف أنا وأنت بين يدي حاكم عادل ليأخذ حقي منك أيها الملك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٨

فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس وقبل الأرض بين يديه ثم قال أيها الملك العظيم الشأن تمهل ولا تعجل على قتل ولدك فرب عجلة أعقبت ندامة وأخاف عليك أن تندم ندامة الذي لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك أيها الوزير قال بلغني أيها الملك أنه كان رجل من ذوي البيوت والنعمة وكان ذا مال وخدم وعبيد وأملاك فمات إلى رحمة الله تعالى وترك ولداً صغيراً، فلما كبر الولد أخذ في الأكل والشرب وسماع الطرب والأغاني وتكرم وأعطى وأنفق الأموال التي خلفها له أبوه حتى ذهب بالمال جميعه. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثمانين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما أذهب المال الذي خلفه له أبوه ولم يبق منه شيء رجع على بيع العبيد والجواري والأملاك وأنفق جميع ما كان عنده من مال أبيه وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة، فمكث على ذلك مدة سنة، فبينما هو جالس يوماً من الأيام تحت حائط ينتظر من يستأجره وإذا هو برجل حسن الوجه والثياب فدنا من الشاب وسلم عليه. فقال له الولد يا عم هل أنت تعرفني قبل الآن؟ فقال له: لا أعرفك يا ولدي أصلاً بل أرى آثار النعمة عليك وأنت في هذه الحالة، فقال له يا عم نفذ القضاء والقدر فهل لك يا عم يا صبيح الوجه من حاجة تستخدمني فيها فقال له يا ولدي أريد أن أستخدمك في شيء يسير قال له الشاب وما هو يا عم فقال له عندي عشرة من الشيوخ في دار واحدة، وليس عندنا من يقضي حاجتنا، ولك عندنا من المأكل والمشرب ما يكفيك لتقوم بخدمتنا ولك عندنا ما يصل إليك من الخير والدرهم ولعل الله يرد عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعاً وطاعة ثم قال له الشيخ: لي عليك شرط، فقال له الشاب: وما شرطك يا عم؟ فقال له: يا ولدي أن تكون كاتماً لسرنا فيما ترانا عليه وإذا رأيتنا نبكي فلا تسألنا عن سبب بكائنا، فقال له الشاب نعم يا عم فقال له الشيخ يا ولدي سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ إلى أن أوصله إلى الحمام فأدخله فيه وأزال عن بدنه ما عليه من القشف، ثم أرسل الشيخ رجلاً فأتى له بحلة حسنة من القماش فألبسه إياها، ومضى به إلى منزله عند جماعته.

فلما دخل الشاب وجدها داراً عالية البنيان مشيدة الأركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات في قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن في تلك الدار، فأدخله الشيخ في أحد المجالس فوجده منقوشاً بالرخام الملون ووجد سقفه منقوشاً باللآلئ والذهب الوهاج وهو منقوش ببسط الحرير، ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن ويكون وينتحبون، فتعجب الشاب من أمرهم وهم أن يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع لسانه، ثم إن الشيخ سلم إلى الشاب صندوقاً فيه ثلاثون ألف دينار وقال له يا ولدي أنفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك وأنت أمين واحفظ ما استودعتك فيه.

فقال الشاب سمعاً وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة أيام وليال، ثم مات واحداً منهم فأخذه أصحابه وغسلوه وكفنوه ودفنوه في روضة خلف الدار، ولم يزل الموت يأخذ منهم واحداً بعد واحد إلى أن بقي الشيخ الذي استخدم ذلك الشاب فاستمر هو والشاب في تلك الدار، وليس معهما ثالث وأقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ.

فلما يئس الشاب من حياته أقبل عليه وتوجع له ثم قال له: يا عم أنا خدمتكم وما كنت أقصر في خدمتكم مرة واحدة طيلة اثني عشرة سنة، وأنا أنصح لكم وأخدمكم بجهدى وطاقتي فقال له الشيخ: نعم يا ولدي خدمتنا إلى أن توفيت هذه المشايخ إلى رحمة الله عز وجل ولا بد لنا من الموت فقال الشاب يا سيدي أنت على خطر وأريد منك أن تعلمني ما سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم وتحمركم.

فقال له يا ولدي ما لك بذلك من حاجة ولا تكلفني ما لا أطيق، فإني سألت الله تعالى أن لا يبلي أحداً ببليتي، فإن أردت أن تسلم مما وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب وأشار إليه بيده وحذره منه، وإن أردت أن يصيبك ما أصابنا فافتحه فإنك تعلم بسبب ما رأيت منا لكنك تتدم حيث لا ينفعك الندم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثمانين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الذي بقي من العشرة قال للشباب إحذر أن تفتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفكك الندم، ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند أصحابه، وقعد الشاب في ذلك الموضوع وهو مختوم على ما فيه وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوماً من الأيام في كلام الشيخ ووصيته له بعد فتح الباب إذ خطر بباله أنه ينظر إليه فقام إلى تلك الجهة وفتش حتى رأى باباً لطيفاً قد عشش عليه العنكبوت وعليه أربعة أقفال من البولاد.

فلما نظره تذكر ما حذره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعها مدة سبعة أيام وفي اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لا بد أن أفتح الباب وأنظر أي شيء يجري علي منه فإن قضاء الله تعالى وقدره لا يردده شيء، ولا يكون أمر من الأمور إلا بإرادته فنهض وفتح الباب بعد أن كسر الأقفال، فلما فتح الباب رأى دهليزاً ضيقاً فجعل يمشي فيه مقدار ثلاث ساعات وإذا به قد خرج على شاطئ نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك، وصار يمشي على ذلك الشاطئ وينظر يميناً وشمالاً وإذا بعقاب كبير قد نزل من الجو فحمل ذلك الشاب في مخالفته وطار فيه بين السماء والأرض إلى أن أتى به إلى جزيرة في وسط البحر فألقاه فيها وانصرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيراً في أمره ولا يدري أين يذهب.

فبينما هو جالس يوماً من الأيام وإذا بقلع مركب قد لاح له في البحر كالنجمة في السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون فيه وصار ينظر إليه حتى وصل إلى قرية، فلما وصل رأى زورقاً من العاج والأبنوس ومجاذيفه من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج، وفيه عشر من الجواري الأبقار كأنهم القمار فلما نظرته الجواري طلعن إليه من الزورق وقبلن يده وقلن أنت الملك العريس، ثم تقدمت إليه جارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية وفي يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية وتاج من الذهب مرصع بأنواع اليواقيت. فتقدمت إليه وألبسته وتوجته وحملته على الأيدي إلى ذلك الزورق فوجد فيه أنواعاً من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع وسرن في لجج البحر قال الشاب: فلما سرت معهم اعتقدت أن هذا منام ولا أرى أين يذهبن بي، فلما

أشرفن على البر رأيت البر قد امتلاً بعساكر لا يعلم عدتهم إلا الله سبحانه
وتعالى وهم متدرعون، ثم قدموا إلي خمسة من الخيل المسمومة بسروج
من ذهب مرصعة بأنواع اللآلئ والفصوص الثمينة، فأخذت منها فرساً
فركبته والأربعة سرات معي.

ولما ركبت انعقدت على رأسي الرايات والأعلام ودقت الطبول وضربت
الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة، وصرت أردد هل أنا نائم أو
يقظان ولم أزل سائراً لا أصدق بما أنا فيه من الموكب، بل أظن أنه أضغاث
أحلام حتى أشرفنا على مرج أخضر فيه قصور وبساتين وأشجار وأزهار
وأطيار تسبح الواحد القهار فبينما هم كذلك وإذا بعسكر قد برز من بين تلك
القصور والبساتين مثل السيل إذا انحدر إلى أن ملأ ذلك المرج، فلما دنوا
مني وقفت تلك العساكر، وإذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكباً وبين يديه
بعض خواصه مشاة، فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأى
الملك نزل عن جواده نزل الآخر، ثم سلما على بعضهما أحسن سلام ثم
ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فإنك ضيفي فصار معه الشاب وهم
يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين أيديهما إلى قصر الملك، ثم نزلوا
ودخلوا جميعاً..

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثمانين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك لما أخذ الشاب سار هو وإياه
بالموكب حتى دخلا القصر ويد الشاب في يد الملك، ثم أجلسه على كرسي
من الذهب وجلس عنده، فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه إذا هو
جارية كأنها الشمس الضاحية في السماء الصافية ذات حسن وجمال وبهاء

وكمال وعجب ودلال فنظر الشاب إلى نعمة عظيمة وسعادة جسيمة وصار الشاب متعجباً من حسنها وجمالها، ثم قالت له اعلم أيها الملك أنني ملكة هذه الأرض وكل هذه العساكر التي رأيتها وجميع ما رأيت من فارس أو راجل فهو من نساء ليس فيهن رجال، والرجال عندنا في هذه الأرض يحرقون ويزرعون ويحصدون ويشغلون بعمارة الأرض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات، وأما النساء فهن الحكام وأرباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب، فبينما هم كذلك وإذا بالوزير قد دخل وإذا هي عجوز شمطاء وهي محتشمة ذات هيبة ووقار.

فقالت لها الملكة أحضري لنا القاضي والشهود، فمضت العجوز لذلك ثم عطفت على الشاب تناديه وتؤانسسه وتزيل وحشته بكلام لطيف، ثم أقبلت عليه وقالت له أترضى أن أكون لك زوجة، فقام وقبل الأرض بين يديها فمنعته فقال لها: يا سيدتي أنا أقل من الخدم الذين يخدمونك، فقالت له أما ترى جميع ما نظرت من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطي وتهب ما بدا لك ثم إنها أشارت إلى باب مغلق وقالت له ذلك تتصرف فيه إلا هذا الباب فلا تفتحه فإذا فتحته ندمت حيث لا ينفك الندم فما استتمت كلامها إلا والوزير والقاضي والشهود معها.

فلما حضروا وكلهن عجائز ناشرات الشعر على أكتافهن وعليهن هيبة ووقار قال: فلما أحضرن بين يدي الملكة أمرتهن أن يعقدن العقد تزويج فزوجنها الشاب وعملت الولائم وجمعت العساكر، فلما أكلوا وشربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكراً عذراء، فأزال بكارتها وأقام معها سبعة أعوام في أذع عيش وأهنأه وأطيبه، فتذكر ذات يوم من الأيام فتح الباب وقال لو لم يكن فيه ذخائر جميلة أحسن مما رأيت ما منعني عنه، ثم قام وفتح الباب وإذا الطائر الذي حمله من ساحل البحر وحطه في الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحباً بوجه لا يفلح أبداً.

فلما نظره وسمع كلامه هرب منه فتبعه وخطفه وطار به بين السماء والأرض مسافة ساعة وحطه في المكان الذي خطفه منه، ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع إلى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة والعز والكرامة وركوب العسكر أمامه والأمر والنهي فجعل يبكي وينتحب، ثم أقام على ساحل البحر الذي وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين، وهو يتمنى أن يعود إلى زوجته، فبينما هو ذات ليلة من الليالي سهران حزين متفكر، وإذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو ينادي ما أعظم اللذات هيهات أن يرجع إليك ما فات فأكثر الحسرات.

فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التي كان فيها إليه ثم دخل الدار التي كان فيها المشايخ، وعلم أنهم قد جرى لهم مثل ما جرى له وهذا الذي كان سبب بكائهم وحزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم إن الشاب أخذ الحزن والهم ودخل ذلك المجلس وما زال يبكي وينوح وترك المأكل والمشرب والروائح الطيبة والضحك إلى أن مات ودفنوه بجانب المشايخ فاعلم أيها الملك أن العجلة ليست محمودة، وإنما هي تورث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ وانتصح ورجع عن قتل ولده.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثمانين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفي يدها سكين مسلولة، وقالت اعلم يا سيدي: أنك لا تقبل شكائتي وترع حقك وحرمتك فيمن تعدى علي وهم وزرأوك الذين يزعموا أن النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حقي وإهمال الملك النظر في حقي، وها أنا أحقق بين يديك أن الرجال أمكر من النساء بحكاية ابن ملك من المولك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك وأي شيء جرى له معها؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان تاجراً من التجار غيوراً، وكان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه وغيرته عليها لم يسكن بها في المدائن وإنما عمل لها خارج المدينة قصرأ منفرداً وحده عن البنيان وقد أعلى بنيانه وشيد أركانه وحصن أبوابه وأحكم إقفاله، فإذا أراد الذهاب إلى المدينة قفل الأبواب وأخذ مفاتيحها معه وعلقها في رقبتة، فبينما هو يوماً من الأيام في المدينة إذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج

على الفضاء فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زماناً طويلاً لعينه ذلك
القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر ، فلما نظرها
صار متحير في حسنها وجمالها وأراد الوصو إليها فلم يمكنه ذلك، فدعا
بغلام من غلمانه فأتاه بدواة وورقة وكتب عليها شرح حاله من المحبة
وجعلها في سنان نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهي
تمشي في بستان فقالت لجارية من جواريتها أسرعي إلى هذه الورقة
وناولينيها وصارت تقرأ الخط.

فلما قرأتها وعرفت ما ذكره لها من الذي أصابه من المحبة والشوق والغرام
كتبت له جواب ورقته وذكرت له أنه قد وقع عندها من المحبة أكثر مما
عنده ثم أطلت عليه من طاقة القصر فرأته فألقت إليه الجواب واشتد بها
الشوق فلما نظر إليها جاء تحت القصر وقال لها: ارمي من عندك خيطاً
لأربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذه عندك فرمت له خيطاً وربط فيه المفتاح
ثم انصرف إلى وزرائه فشكا إليهم محبة تلك الجارية وأنه قد عجز عن
الصبر عنها، فقال له بعضهم وما التدبير الذي تأمرني له ابن الملك أريد
منك أن تجعلني في صندوق وتودعه عند هذا التاجر في قصره وتجعل أن
ذلك الصندوق لك حتى أبلغ أربي من تلك الجارية مدة أيام، ثم تسترجع ذلك
الصندوق فقال له الوزير حباً وكرامة.

ثم إن ابن الملك لما توجه إلى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده
وأغلق الوزير عليه وأتى به إلى قصر التاجر، فلما حضر التاجر بين يدي
الوزير قبل يديه، وقال له التاجر لعل لمولانا الوزير خدمة أو حاجة نفوز
بقضائها فقال له الوزير أريد منك أن تجعل هذا الصندوق في أعز مان
عندك فقال التاجر للحاملين احمولوه فحملوه، ثم أدخله التاجر في القصر
ووضعه في خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج إلى بعض أشغاله فقامت الجارية
إلى الصندوق وفتحته بالمفتاح الذي معها فخرج منه شاب مثل القمر فلما
رأته لبست أحسن ملبوسها وذهبت به إلى قاعة الجلوس وقعدت معه في
أكل وشرب مدة سبعة أيام وكلما يحضر زوجها تجعله في الصندوق وتقفل
عليه.

فلما كان في بعض الأيام سأل الملك ولده، فخرج الوزير مسرعاً إلى بيت
التاجر وطلب منه الصندوق.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثمانين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الوزير لما حضر إلى منزل التاجر طلب الصندوق، ف جاء التاجر إلى قصره على خلاف العادة وهو مستعجل فطرق الباب فأحست به الجارية، فأخذت ابن الملك وأدخلته في الصندوق وذهلت عن قفله، فلما وصل التاجر إلى المنزل هو والحاملون حملوا الصندوق من غطاءه فانفتح وكان فيه ابن الملك راقداً فلما رآه التاجر وعرفه خرج إلى الوزير وقال له ادخل أنت وخذ ابن الملك فلا يستطيع أحد منا أن يمسكه فدخل الوزير وأخذه ثم انصرفوا جميعاً.

فلما انصرفوا أطلق التاجر الجارية، وأقسم على نفسه أن لا يتزوج أبداً وبلغني أيضاً أيها الملك أن رجلاً من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاماً ينادى عليه للبيع فاشتراه وجاء به إلى منزله وقال لزوجته استوصي به فأقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الأيام قال الرجل لزوجته أخرجي غداً إلى البستان وتفرجي وتنزهي وانشرحي، فقالت حباً وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد إلى طعام وجهزه في تلك الليلة وإلى شراب ونقل وفاكهة ثم توجه إلى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شجرة وجعل ذلك الشراب تحت شجرة والفواكه والنقل تحت شجرة في طريق زوجة سيده.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٢

فلما أصبح أمر الرجل الغلام أن يتوجه مع سيده إلى ذلك البستان وأمر بما يحتاجون إليه من المأكّل والمشرب والفواكه، ثم طلعت الجارية وركبت فرساً والغلام معها حتى وصلوا إلى ذلك البستان، فلما دخلوا نعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيده هل أنت تعرف ما يقول الغراب فقال لها نعم يا سيدتي قالت له فما يقول قال لها يا سيدتي يقول إن تحت هذه الشجرة طعاماً تعالوا كلوه فقالت له أراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية إلى تلك الشجرة فوجدت طعاماً مجهزاً، فلما أكلوه تعجبت منه غاية العجب واعتقدت أنه يعرف لغات الطير.

فلما أكلوا ذلك الطعام تفرجوا في البستان فنقع الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أي شيء يقول قال يا سيدتي يقول إن تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسك وخمراً عتيقاً فذهبت هي وإياه فوجدا ذلك فتزايدت عجباً وعظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان، فلما شربا مشيا في ناحية البستان فنقع الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أي شيء يقول هذا الغراب قال يقول إن تحت الشجرة الفلانية فواكهة ونقلأ فذهبا إلى تلك الشجرة فوجدا ذلك فأكلا من تلك الفواكه والنقل، ثم مشيا في البستان فنقع الغراب، فأخذ الغلام حجراً ورماه به فقالت مالك تضربه وما الذي قاله، قال يا سيدتي إنه يقول كلاماً ما أقدر أن أقوله قالت قل ولا تستح مني أنا ما بيني وبينك شيء فصار يقول لا وهي تقول قل، ثم أقسمت عليه فقال لها إنه يقول لي افعل بسيدتك مثل ما يفعل بها زوجها، فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها، ثم قالت له حاجتك هينة لا أقدر أن أخالفك فيها، ثم توجهت نحو شجرة من الأشجار وفرشت تحتها الفرش ونادته ليقضي لها حاجتها وإذا بسيدته خلفه ينظر إليه فناداه وقال له يا غلام ما لسيدتك راقدة هناك تبكي، فقال يا سيدي وقعت من فوق شجرة فماتت وما ردها عليك الله سبحانه وتعالى فرقدت هاهنا ساعة لتستريح.

فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت وهي متمردة تتوجع وتقول آه يا ظهري يا جنبي تعالوا إلي يا أحبائي ما بقيت أعيش، فصار زوجها مبهوتاً ثم نادى الغلام وقال له هات لسيدتك الفرس واركبها، فلما ركبت أخذ الزوج بركابها والغلام بركابها الثاني ويقول لها والله يعافيك ويشفيك وهذا أيها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهم فلا يرد وزراؤك عن نصرتي والأخذ بحقي ثم بكيت، فلما رأى الملك بكاءها وهي عنده أعز جواريه أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الأرض بين يديه وقال له أعز الله تعالى الملك إنني ناصحك ومشير عليك بالتمهل في أمر ولدك.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثمانين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الوزير السادس قال له أيها الملك تمهل في أمر ولدك فإن الباطل كالدخان والحق مشيد الأركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم أن مكر النساء عظيم وقد قال الله في كتابه العزيز إن كيدهن عظيم وقد بلغني حديث امرأة فعلت مع أرباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها أحد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير بلغني أيها الملك أن امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الأسفار فسافر زوجها إلى بلاد

بعيدة وأطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلاماً ظريفاً من أولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة، ففي بعض الأيام تنازع الغلام مع رجل فشكا الرجل إلى والي تلك البلاد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها عليه، فقامت ولبست أفخر ملبوسها ومضت إلى منزل الوالي فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها أن الذي سجنته وحبسته هو أخي فلان الذي تنازع مع فلان، والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلاً وقد سجن في سجنك وهو مظلوم وليس عندي من يدخل علي ويقوم بحالي غيره واسأل من فضل مولانا إطلاقه من السجن.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٣

فلما قرأ الوالي الورقة ثم نظر إليها فعشقتها وقال لها ادخلي المنزل حتى أحضره بين يدي ثم أرسله إليك فتأخذينه، فقالت له يا مولانا ليس لي أحد إلا الله تعالى وأنا امرأة غريبة لا أقدر على دخول منزل أحد، فقال لها الوالي لا أطلقه لك حتى تدخل المنزل وأقضي حاجتي منك، فقالت له وإن أردت ذلك فلا بد أن تحضر عندي في منزلي وتقع وتنام وتستريح نهارك كله فقال لها وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب الوالي.

فلما خرجت دخلت على قاضي البلد وقالت له يا سيدنا القاضي قال لها نعم قالت له انظر في أمري وأجرك على الله، فقال لها من ظلمك قالت له يا سيدي لي أخ وليس لي أحد غيره وهو الذي كلفني الخروج إليك لأن الوالي قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل أنه ظالم وإنما أطلب منك أن تشفع لي عند الوالي فلما نظرها القاضي عشقها فقال لها ادخلي المنزل عند الجواري واستريحي معنا ساعة ونحن نرسل إلى الوالي بأن يطلق أخاك ولو كنا نعرف الدراهم التي عليه كنا دفعناها من عندنا لأجل قضاء حاجتنا لأنك أعجبتي من حسن كلامك فقالت له إذا كنت أنت يا مولانا تفعل ذلك فما نلوم

الغير، فقال لها القاضي إن لم تدخلي منزلنا فاخرجي إلى حال سبيلك، فقالت له إن أردت ذلك يا مولانا فيكون عندي في منزلي أستر وأحسن من منزلك فإن فيه الجوارى والخدم والداخل والخارج وأنا امرأة ما أعرف شيئاً من هذا الأمر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضي وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على اليوم الذي وعدت فيه الوالي، ثم خرجت من عند القاضي إلى منزل الوزير فرفعت إليه قصتها وشكت إليه ضرورة أخيها وأنه سجنه الوالي فراودها الوزير عن نفسها فقال لها نقضي حاجتنا منك ونطلق لك أخاك. فقالت له إن أردت فيكون عندي في منزلي فإنه أستر لي ولك ولأن المنزل لي بعيداً وأنت تعرف ما نحتاج إليه من النظافة والظرافة فقال لها الوزير وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على ذلك اليوم، ثم خرجت من عنده إلى ملك تلك المدينة ورفعت إليه قصتها وسأته إطلاق أخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالي فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق في قلبه، فأمرها أن تدخل معه القصر حتى يرسل إلى الوالي ويخلص أخاها فقالت له أيها الملك هذا أمر يسهل عليك إما باختيار وإما قهراً عني، فإن كان الملك أراد ذلك مني فإنه من سعد حظي ولكن إذا جاء إلى منزلي يشرفني بنقل خطواته الكرام كما قال الشاعر: خليلي هل أبصرتما أو سمعتما زيارة من جلت مكارمه عندي فقال لها الملك لا نخالف لك أمراً، فواعدته في اليوم الذي واعدت فيه غيره وعرفته منزلها.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن المرأة لما أجابت الملك وعرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذي واعدت فيه الوالي والقاضي والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت إلى رجل نجار، وقالت له أريد منك أن تصنع لي خزانة بأربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها، وأخبرني بقدر أجرتك فأعطيك فقال لها أربعة دنانير وإن أنعمت علي أيتها السيدة المصونة بالوصال فهو الذي أريد ولا آخذ منك شيئاً، فقالت له إن كان ولا بد فاعمل لي خمس طبقات بأقفالها، فقال: حياً وكرامة وواعدته أن يحضر لها الخزانة في ذلك اليوم بعينه، فقال لها النجار يا سيدتي اقعدتي حتى تأخذي حاجتك في هذه الساعة وأنا بعد ذلك أجيء على مهلي فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت إلى منزلها فوضعتها في المحل الذي فيه الجلوس، ثم إنها أخذت أربعة ثياب وحملتها إلى

الصباغ، فصبغ كل ثوب لوناً وكل لون خلاف الآخر وأقبلت على تجهيز
المأكول والمشروب والمشوم والفواكه والطيب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٤

فلما جاء يوم الميعاد لبست أفخر ملبوسها وتزينت وتطيبت، ثم فرشت
المجلس بأنواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتي، وإذا بالقاضي دخل
عليها قبل الجماعة فلما رآته قامت واقفة على قدميها وقبلت الأرض بين
يديه وأخذته وأجلسته على ذلك الفراش ونامت معه ولاعبته، فأراد منها
قضاء الحاجة فقالت له يا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة
الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى أحضر المأكول والمشروب،
وبعد ذلك تقضي حاجتك فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع، وإذا
بطارق يطرق الباب فقال لها القاضي من هذا الذي يطرق الباب؟ فقالت له
هذا زوجي فقال لها وكيف العمل وأين أروح أنا، فقالت له لا تخاف فإني
أدخلك هذه الخزانة فقال لها افعلي ما بدا لك، فأخذته من يده وأدخلته في
الطبقة السفلى وأقفلت عليه، ثم إنها خرجت إلى الباب وفتحته وإذا هو
الوالي، فلما رآته قبلت الأرض بين يديه وأخذته بيدها وأجلسته على ذلك
الفراش وقالت له يا سيدي إن الموضع موضعك والمحل محلك وأنا جاريتك
ومن بعض خدامك وأنت تقيم هذا النهار عندي فاخلع ما عليك من الملبوس
والبس هذا الثوب الأحمر فإنه ثوب النوم، وقد جعلت على رأسه خلقاً من
خرقة كانت عندها فلما أخذت ثيابه أتت إليه في الفراش ولاعبته ولاعبها
فلما مد يده إليها قالت له يا مولانا هذا النهار نهارك وما أحد يشاركك فيه
ولكن من فضلك وإحسانك كتب لي ورقة بإطلاق أخي من السجن، حتى
يطمئن خاطري فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين، وكتب كتاباً
إلى خازن داره يقول فيه ساعة وصول هذه المكاتب إليك تطلق فلاناً من غير
إمهال ولا إهمال ولا ترجع حاملها بكلمة ثم ختمها وأخذتها منه ثم أقبلت

تلاعبه على الفراش وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا؟ قالت زوجي، قال: كيف أعمل؟ فقالت له: ادخل هذه الخزانة حتى أصرفه وأعود إليك. فأخذته وأدخلته في الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا والقاضي يسمع كلامها.

ثم خرجت إلى الباب وفتحته وإذا هو الوزير قد أقبل، فلما رآته قبلت الأرض بين يديه وتلقته وخدمته وقالت له يا سيدي: لقد شرفتنا بقدمك في منزلنا يا سيدنا فلا أعدمنا الله هذه الطلعة ثم أجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه التخفيفة، فخلع ما كان عليه وألبسته غلالة زرقاء وطرطور أحمر، فلما لبسها الوزير لاعتبه على الفراش ولاعبها، وهو يريد قضاء الحاجة منها وهي تمنعه وتقول له: يا سيدي هذا لا يفوتنا. فبينما هم في الكلام وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت له زوجي فقال لها كيف التدبير فقالت قم وادخل هذه الخزانة حتى اصرف زوجي وأعود إليك ولا تخف، ثم إنها أدخلته الطبقة الثالثة وقفلت عليه وخرجت ففتحت الباب وإذا هو الملك دخل فلما رآته قبلت الأرض بين يديه وأخذت بيده وأدخلته في صدر المكان وأجلسته على الفراش وقالت له شرفتنا أيها الملك ولو قدمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك إلينا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والتسعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو أهدينا لك الدنيا وما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك إلينا فلما جلس على الفراش قالت له: أعطني أذنًا أكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمي ما شئت فقالت له استرح يا سيدي واخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه في ذلك الوقت تساوي ألف دينار، فلما خلعها ألبسته ثوباً خلقاً قيمته عشرة دراهم بلا زيادة وأقبلت تؤانس وتلاعبه، هذا كله والجماعة الذين في الخزانة يسمعون ما يحصل منهما ولا يقدر أحد أن يتكلم فلما مد الملك يده إلى عنقها وأراد أن يقضي حاجته منها، قالت له هذا الأمر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت حضرتك بهذا المجلس فلك عندي ما يسرك، فبينما هما يتحدثان وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجي فقال لها اصرفيه عنا كرمًا منا وإلا فاطلع إليه أصرفه قهراً فقالت له لا يكون ذلك يا مولانا بل اصبر حتى أصرفه بحسن معرفتي فقال لها وكيف أفعل أنا، فأخذته من يده وأدخلته في الطبقة الرابعة وقفلت عليه، ثم خرجت إلى الباب وفتحته وإذا هو النجار.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٥

فلما دخل وسلم عليها قالت له أي شيء هذه الخزائن التي عملتها فقال لها ما لها يا سيدتي فقالت له إن هذه الطبقة ضيقة فقال لها هذه واسعة فقالت له ادخل وانظرها فإنها لا تسعك فقال لها هذه تسع أربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة، ثم إنها قامت وأخذت ورقة الوالي ومضت بها إلى الخازن دار فلما أخذها قبلها وأطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فأخبرته بما فعلته فقال لها وكيف تفعلني قالت له نخرج من هذه المدينة إلى مدينة أخرى وليس لنا بعد هذا الفعل إقامة هنا ثم جهزوا ما كان عندهما وحمله على الجمال وسافرا من ساعتها إلى مدينة أخرى، وأما القوم فإنهم أقاموا في طبقات الخزانة ثلاثة أيام بلا أكل، فانحصروا لأن لهم ثلاثة أيام لم يبولوا، فبال النجار على رأس السلطان وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير على رأس الوالي وبال الوالي على رأس القاضي فصاح القاضي وقال أي شيء هذه النجاسة أما يكفيننا ما نحن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالي صوته وقال عظم الله أجرك أيها القاضي، فلما سمعه عرف أنه الوالي ثم إن الوالي رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة، فرفع الوزير صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوالي، فلما سمعه الوالي عرف أنه الوزير، ثم إن الوزير رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة، فرفع الملك صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوزير. ثم إن الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكنم أمره، ثم إن الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا أحضرت جميع أرباب الدولة عندها ما عدا الملك، فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فأنا أول من وقع في شبكة هذه العاهرة الفاجرة، فلما سمع النجار قولهم قال لهم وأنا أي شيء ذنبي قد عملت لها خزانة بأربعة دنائير ذهباً وجئت أطلب الأجرة فاحتالت علي وأدخلتني هذه الطبقة وقفلت علي

ثم إنهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلوا الملك بالحديث وأزالوا ما عنده من الانقباض.

فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خالياً فقال بعضهم لبعض بالأمس كانت جارتنا زوجة فلان فيه، والآن لم نسمع في هذا الموضع صوت أحد ولا نرى فيه أنسياً فاكسروا هذه الأبواب وانظروا حقيقة الأمر لئلا يسمع الوالي أو الملك فيسجننا فنكون نادمين على أمر لم نفعله قبل ذلك، ثم إن الجيران كسروا الأبواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجدوا رجلاً تنن من الجوع والعطش فقالوا لبعضهم هل يوجد جني في هذه الخزانة فقال واحد منهم نجمع لها حطباً ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضي وقال لا تفعلوا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الجيران لما أرادوا أن يحملوا الحطب ويحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضي وقال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم إن الجن يتصورون ويتكلمون بكلام الإنس، فلما سمعهم القاضي قرأ شيئاً من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من الخزانة التي نحن فيها، فلما دنوا منها قال لهم أنا فلان وفلان ونحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضي ومن جاء بك هنا فأعلمنا الخبر من أوله إلى آخره فأحضروا لهم نجاراً ففتح للقاضي خزانته وكذلك الوالي والوزير والملك والنجار وكل منهم بالملبوس الذي عليه.

فلما طلغوا نظر بعضه لبعض وصار كل منهم يضحك على الآخر ثم إنهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يلقوها لها على خبر وقد أخذت جميع ما كان عليهم فأرسل كل منهم إلى جماعته يطلب ثياباً، فأحضروا لهم ملبوساً ثم خرجوا مستورين به على الناس، فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التي فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٦

وقد بلغني أيضاً أنه كان رجل يتمنى في عمره أن يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالي إلى السماء فرأى الملائكة وأبواب السماء قد فتحت ورأى كل شيء ساجد في محله فلما رأى ذلك قال لزوجته يا فلانة إن الله قد أراني ليلة القدر ونذرت إن رأيتها أدعو ثلاث دعوات مستجابات فأنا أشاورك فماذا أقول، فقالت المرأة قل اللهم كبر لي ذكري، فقال ذلك فصار ذكره مثل صرف القرع حتى صار ذلك الرجل لا يستطيع القيام به، وكانت زوجته إذا أراد أن يجامعها تهرب منه من موضع إلى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذه أمنيتك لأجل شهوتك، فقالت له أنا ما أشتي أن يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه إلى السماء وقل اللهم أنقذني من هذا الأمر وخلصني منه فصار الرجل ممسوحاً ليس له ذكر، فلما رأته زوجته قالت له ليس لي بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لي عند الله ثلاث دعوات أنال بها خيرات الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة واحدة، فقالت ادع الله على ما كنت عليه أولاً فدعا ربه فعاد كما كان فهذا أيها الملك بسبب سوء تدبير المرأة، وإنما ذكرت لك ذلك لتحقق غفلة النساء وسخافة عقولهن وسوء تدبيرهن، فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحو ذكرك من بعدك فانتهى الملك عن قتل ولده. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والتسعين بعد الخمسمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك انتهى عن قتل ولده فلما كان في اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدي الملك وأضربت ناراً قالت له إن لم تتصفني من ولدك ألقيت نفسي في هذه النار، فقد كرهت الحياة وقبل حضوري كتبت وصيتي وتصدقت بمالي وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك.

فقالت له الجارية: بلغني أيها الملك أن امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوماً من الأيام ذلك القصر على جري عاداتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقداً قيمته ألف دينار، وقالت لها يا جارية خذي هذا العقد عندك واحرسيه حتى أخرج من الحمام فأخذه منك، وكان الحمام في القصر فأخذته الجارية وجلست في موضع في منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذي

عندها في المنزل وتخرج، ثم وضعت ذلك العقد تحت سجادة وقامت تصلي فجاء طير وأخذ العقد وجعله في شق من زوايا القصر، وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك، فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبراً ولم تقع له على أثر فصارت الحارسة تقول والله يا بنتي ما جاءني أحد وحين أخذته وضعته تحت السجادة، ولم أعلم هل أحد من الخدم عاينه واستغفني وأنا في الصلاة وأخذه والعلم في ذلك الله تعالى فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والتسعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك لما أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد عذبتها بأنواع العذاب، فلم تقر بشيء ولم تتهم أحداً فبعد ذلك أمر الملك بسجنها وأن يجعلوها في القيود فحبست، ثم إن الملك جلس يوماً من الأيام في وسط القصر والماء محقق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر، فصاح على جارية عنده فأدركت ذلك الطير وأخذت العقد منه فعلم الملك أن الحارسة مظلومة فندم على ما فعل معها وأمر بإحضارها فلما حضرت أخذ يقبل رأسها ثم صار يبكي ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ثم أمر لها بمال جزيل فأبت أن تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده وأقسمت على نفسها أن لا تدخل منزل أحد وساحت في الجبال والأودية تعبد الله تعالى إلى أن ماتت.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٧

وبلغني أيضاً من كيد الرجال والنساء حكاية أعجب من هذه الحكايات كلها فقال لها الملك هات ما عندك فقالت اعلم أيها الملك أن جارية من جواري الملك ليس لها نظير في زمانها في الحسن والجمال، والقدر والاعتدال والبهاء والدلال والأخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لي نظير في زمانها وكان جميع أولاد الملوك يخطبونها فلم ترض أن تأخذ واحداً منهم وكان اسمها الدنماء وكانت تقول لا يتزوجني إلا من يقهرني في حومة الميدان بالضرب والطعان فإن غلبني أحد تزوجته بطيب قلبي وإن غلبته أخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته هذا عتيق فلانة وكان أبناء الملوك يأتون إليها من كل مكان بعيد وقريب وهي تغلبهم وتعيبهم وتأخذ أسلحتهم ولسعتها بالنار فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فأعجب بها من مسافة بعيدة واستصحب معه مالاً وخيلاً ورجالاً وذخائر من ذخائر الملوك حتى يصل إليها.

فلما حضر عندها أرسل إلى والدها هدية سنة فأقبل عليه الملك وأكرمه غاية الإكرام ثم إنه أرسل إليه مع وزرائه أنه يريد أن يخطب ابنته فأرسل إليه والدها وقال له يا ولدي أما ابنتي الدنماء فليس لي عليها حكم لأنها أقسمت على نفسها أنها لا تتزوج إلا من يقهرها في حومة الميدان فقال له ابن الملك وأنا ما سافرت من مدينتي إلا على هذا الشرط فقال الملك في غد تلتقي معها، فلما جاء الغد أرسل والدها إليها واستأذنها فلما سمعت ذلك تأهبت للحرب ولبست آلة حربها إلى الميدان فخرج ابن الملك إلى لقائها وعزم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والتسعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن ابن الملك خرج للقائها وعزم على تجربتها فتسامعت الناس بذلك فأنت من كل مكان فحضروا في ذلك اليوم وخرجت الدنماء وقد لبست وتمنطقت وتنقبت، فبرز لها ابن الملك وهو في أحسن حالة وأتقن آلة من آلات الحرب وأكمل عدة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاوزا طويلاً واعتراكا ملياً، فنظرت منه من الشجاعة والفروسية ما لم تنظره من غيره، فخافت على نفسها أن يخلها بين الحاضرين، وعلمت أنه لا محالة غالبها فأرادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجهها وإذا هو أضوا من البدر، فلما نظر إليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزمته فاقتلعتة من سرجه وصار في يدها مثل العصفور في مخلب العقاب وهو ذاهل في صورتها لا يدري ما يفعل به فأخذت جواده وسلاحه وثيابه وسمته بالنار وأطلقت سبيله.

فلما فاق من غشيته، مكث أياماً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجارية من قلبه فصرف عبيده إلى والده وكتب له كتاباً أنه لا يقدر أن يرجع إلى بلده حتى يظفر بحاجته أو يموت دونها فلما وصلت المكاتبة إلى والده حزن عليه وأراد أن يبعث إليه بالجيش والعساكر، فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم إن ابن الملك استعمل في غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخاً هرمًا وقصد بستان بنت الملك لأنها كانت تدخل أكثر أيامها فيه فاجتمع ابن الملك بالخولي وقال له: إني رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت مدة شبابي خولي وإلى الآن أحسن الفلاحة وحفظ النبات والمشوم ولا يحسنه أحد غيري.

فلما سمعه الخولي فرح به غاية الفرح، فأدخله البستان ووصى عليه جماعته فأخذ في الخدمة وتربية الأشجار والنظر في مصالح أثمارها وبينما هو كذلك يوماً من الأيام وإذا بالعبيد قد ركضوا ومعهم البغال عليهم الفراش والأواني فسأل عن ذلك، فقالوا له إن بنت الملك تريد أن تتفرج على ذلك البستان فمضى وأخذ الحلبي والحلل التي كانت معه من بلاده، وجاء بها إلى البستان وقعد فيه ووضع قدامه شيئاً من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر أن ذلك من الهرم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والتسعين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن ابن ملك العجم لما جعل نفسه شيخاً كبيراً وقعد في البستان ووضع بين يديه الحلبي والحلل وأظهر أنه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجوارى والخدم ومعهن ابنة الملك في وسطهن كأنها القمر بين النجوم، فأقبلن وجعلن يدرن البستان

ويقطفن الأثمار فرأين رجلاً قاعداً تحت شجرة من الأشجار فقصدنه وهو ابن الملك ونظرنه، وإذا به شيخ كبير يرتعش بيديه ورجليه وبين يديه حلي وذخائر من ذخائر الملوك، فلما نظرنه تعجبين من أمره فسألته عن هذه الحلي ما يصنع به، فقال لهن هذه الحلي أريد أن أتزوج بها واحدة منكن فتضحكن عليه وقلن له إذا تزوجتها ما تصنع بها. فقال كنت أقبلها قبلة واحدة وأطلقها فقالت له ابنة الملك زوجتك بهذه الجارية، فقام إليها وهو يتوكأ على عصا ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها تلك الحلي والحلل وفرحت الجارية وتضحكن عليه ثم ذهبن إلى منازلهن.

فلما كان في اليوم الثاني دخلن البستان وجئن نحوه فوجدنه جالساً في موضعه وبين يديه حلي وحلل وأكثر من الأول فقعدن عنده وقلن له أيها الشيخ ما تصنع بهذه الحلي، فقال أتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتك هذه الجارية فقام إليها وقبلها وأعطاه تلك الحلي والحلل وذهبن إلى منزلهن، فلما رأت ابنة الملك الذي أعطاه للجواري من الحلي والحلل، قالت في نفسها أنا كنت أحق بذلك وما علي بذلك من بأس. فلما أصبح الصباح، خرجت من منزلها وحدها وهي في صورة جارية من الجواري وأخفت نفسها إلى أن أتت إلى الشيخ، فلما حضرت بين يديه قالت يا شيخ أنا ابنة الملك هل تريد أن تتزوج بي؟ فقال لها حياءً وكرامة وأخرج لها الحلي والحلل ما هو أعلى قدرأً وأعلى ثمناً ثم دفعه وقام ليقبلها وهي آمنة مطمئنة، فلما وصل إليها قبض عليها بشدة وضرب بها الأرض وأزال بكارتها وقال لها ما تعرفيني فقالت له من أنت؟ فقال لها أنا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتني وتغربت عن أهلي ومملكتي من أجلك، فقامت من تحته وهي ساكنة لا ترد عليه جواباً ولا تبدي له خطاباً مما أصابها، وقالت في نفسها إن قتلته فما يفيد قتله، ثم تفكرت في نفسها وقالت ما يسعني في ذلك إلا الهرب معه إلى بلاده، فجعلت مالها وذخائرها وأرسلت إليه وأعلمته بذلك لأجل أن يتجهز أيضاً ويجمع ماله وتعاهدا على ليلة يسافرا فيها.

ثم ركبا الخيل وسارا تحت جناح الليل، فلما أصبح الصباح حتى قطعاً بلاداً بعيدة ولم يزا سائرين حتى وصلا إلى بلاد العجم قرب مدينة أبيه، فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح، ثم بعد أيام قلائل أرسل إلى والد الدنماء هدية سنوية وكتب له كتاباً يخبره فيه أن ابنته عنده ويطلب جهازها، فلما وصلت الهدايا إليه تلقاها وأكرم من حضر بها غاية الإكرام وفرح بذلك فرحاً شديداً ثم أولم. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة السابعة والتسعين بعد الخمسمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك أبا الدنماء فرح فرحاً شديداً وأولم الولايم وأحضر القاضي والشهود وكتب كتابها على ابن الملك، وخلع على الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم، وأرسل إلى ابنته جهازها ثم أقام معها ابن ملك العجم حتى فرق بينهما الموت، فانظر أيها الملك كيد الرجال للنساء وأنا لن أرجع عن حقي إلى أن أموت، فأمر الملك بقتل ولده، فدخل الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الأرض بين يديه وقال أيها الملك أمهلي حتى أقول لك هذه النصيحة فإن من صبر وتأنى أدرك الأمل ونال ما تمنى ومن استعجل يحصل له الندم، وقد رأيت ما تعهده هذه الجارية من تحميل الملك ركوب الأهوال والمملوك المغمور من فضلك وإنعامك ناصح لك، وأنا أيها الملك أعرف من كيد النساء ما لا يعرفه أحد غيري وقد بلغني من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال له الملك وكيف كان ذلك يا وزير؟ فقال: بلغني أيها الملك أن تاجراً كان كثير المال وكان له ولد يعز عليه فقال الولد لوالده يوماً من الأيام يا والدي أتمنى عليك أمنية تفرج عني بها فقال له أبوه ما هي يا ولدي حتى أعطيها ولو كانت نور عيني لأبلغك به مقصودك فقال له الولد أتمنى عليك أن تعطيني شيئاً من المال أسافر به مع التاجر إلى بلاد بغداد لأتفرج عليها، وأنظر قصور الخلفاء لأن أولاد التاجر وصفوا لي ذلك وقد اشتقت أن أنظر إليها فقال له والده يا بني من له صبر على غيبتك، فقال له الولد أنا قلت لك هذه الكلمة ولا بد من المسير إليها برضا أو بغير رضا فإنه وقع في نفسي وجد لا يزول إلا بالوصول إليها.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والتسعين بعد الخمسمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن ابن التاجر قال لأبيه لا بد من السفر
والوصول إلى بغداد، فلما تحقق منه ذلك جهز له متجراً بثلاثين ألف دينار
وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه التجار ثم إن والده ودعه
ورجع إلى منزله ومزال الولد مسافراً مع رفقائه التجار إلى أن وصلوا إلى
مدينة بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها واكترى له داراً حسنة
مليحة أذهلت عقله وأدهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل
بعضها بعضاً وأرضها مرخمة بالرخام الملون وسقوفها مذهبة باللازورد
المعدني فسأل البواب عن مقدار أجرتها كم في الشهر فقال له عشرة دنانير
فقال له الولد هل أنت تقول حقاً أو تهزأ بي فقال له البواب والله لا أقول إلا
حقاً فإن كل من سكن هذه الدار لا يسكنها إلا جمعة أو جمعتين.
فقال له الولد وما السبب في ذلك فقال يا ولدي كل من سكنها لا يخرج منها
إلا مريضاً أو ميتاً وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الأشياء عند جميع الناس فلم
يتقدم أحد على سكنها وقد قلت أجرتها لهذا القدر فلما سمع الولد ذلك تعجب
منه غاية العجب، وقال لا بد أن يكون لهذه الدار سبب من الأسباب حتى
يحصل فيها ذلك المرض أو الموت، ثم تفكر الولد في نفسه واستعاذ بالله من
الشیطان الرجيم وأزال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وباع واشترى
ومضى عليه مدة أيام في الدار، ولم يصبه شيء مما قال له ذلك البواب،
فبينما هو جالس يوماً من الأيام على باب الدار إذ مرت عليه عجوز شمطاء
كانها الحية الرقطاء، وهي تكثر من التسبيح والتقديس وتزِيل الحجارَة
والأذى من الطريق، فرأت الولد جالساً على الباب فنظرت إليه وتعجبت من
أمره فقال لها الولد يا امرأة هل تعرفيني أو تشبهين علي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٠

فلما سمعت كلامه هرولت إليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكناً في هذه الدار؟ فقال لها يا أمي مدة شهرين فقالت: من هذا تعجبت وأنا يا ولدي لا أعرفك ولا تعرفني ولا شبهت عليك بل إني تعجبت من أنه لا أحد غيرك يسكنها إلا ويخرج منها ميتاً أو مريضاً، وما أشك أنك يا ولدي مخاطر بشبابك هلا طلعت القصر ونظرت من المنظرة التي فيه ثم إن العجوز مضت إلى حال سبيلها فلما فارقت العجوز صار الولد متفكراً في كلامها وقال في نفسه أنا ما طلعت أعلى القصر ولا أعلم أن به منظرة، ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف في أركان البيت حتى رأى في ركن منها باباً لطيفاً معششاً عليه العنكبوت بين الأشجار، فلما رآه الولد قال في نفسه لعل العنكبوت ما عشش على هذا الباب إلا لأن المنية داخله، فتمسك بقول الله تعالى قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ثم فتح ذلك الباب وطلع في سلم لطيف حتى وصل إلى أعلاه.

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والتسعين بعد الخمسمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الغلام طلع السلم حتى وصل إلى أعلاه فرأى منظرة فجلس فيها يستريح ويتفرج، فنظر إلى موضع لطيف نظيف بأعلاه مقعد منيف يشرف على جميع بغداد، وفي ذلك المقعد جارية كأنها حورية فأخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ولبه وأورثته ضر أيوب وحزن يعقوب فلما نظر الولد وتأملها بالتحقيق قال في نفسه لعل الناس يذكرون أنه لا يسكن هذه الدار واحداً غلاماً أو مرض بسبب هذه الجارية فيا ليت شعري كيف يكون خلاصي فقد ذهب عقلي ثم نزل من أعلى القصر متفكراً في أمره فجلس في الدار فلم يستقر قراره ثم خرج وجلس على الباب متحيراً في أمره وإذا بالعجوز ماشية وهي تذكر وتسبح في الطريق.

فلما رآها الولد قام واقفاً على قدميه وبدأها بالسلام والتحية، وقال لها يا أمي كنت بخير وعافية حتى أشرت علي بفتح الباب، فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت أعلاها فرأيت ما أدهشني، والآن أظن أنني هالك وأنا أعلم أنه ليس لي طبيب غيرك، فلما سمعته ضحكت وقالت له لا بأس عليك إن شاء الله تعالى، فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفي كفه مائة دينار وقال لها خذيها يا أمي وعامليني معاملة السادات للعبيد وبالعجل أدركيني وإذا مت فأنت المطالبة بدمي يوم القيامة.

فقالت له العجوز حباً وكرامة، وإنما أريد منك يا ولدي أن تساعدني بمعاملة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها وما تريدين يا أمي فقالت وأريد منك أن

تعينني وتروح إلى سوق الحرير وتسال عن دكان أبي الفتح بن قيدام فإذا
دلوك عليه، فاقعد على دكانه وسلم عليه وقل له أعطيني القناع الذي عندك
مرسوماً بالذهب فإنه ما عنده في دكانه أحسن منه، فاشتري منه يا وليد
بأعلى ثمن واجعله عندك حتى أحضر إليك في غد إن شاء الله تعالى، ثم إن
العجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة يتقلب على جمر الغضى، فلما
أصبح الصباح أخذ الولد في جيبه ألف دينار وذهب بها إلى سوق الحرير
وسأل عن دكان أبي الفتح فأخبره به رجل من التجار، فلما وصل إليه رأى
بين يديه غلماناً وخدماء وحشماً ورأى عليه وقاراً وهو في سعة مال ومن
تمام نعمته تلك الجارية التي ما مثلها عند أبناء الملوك ثم إن الولد لما نظره
سلم عليه فرد عليه السلام ثم أمره بالجلوس عنده فقال له الولد يا أيها التاجر
أريد منك القناع الفلاني لأنظره فأمر التاجر العبد أن يأتيه بربطة من
الحرير من صدر الدكان فأتاه بها ففتحها وأخرج منها عدة قناعات فتحير
الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه بخمسين ديناراً وانصرف
به مسروراً إلى داره.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الولد لما اشترى القناع من التاجر أخذه
وانصرف به إلى داره وإذا هو بالعجوز قد أقبلت فلما رآها قام لها على
قدميه وأعطاه ذلك القناع، ثم قالت له احضر لي جمرة نار فأحضر الولد
النار فقربت طرف القناع من الجمرة فأحرقت طرفه ثم طوته كما كان
وأخذته وانصرفت به إلى بيت أبي الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما
سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت الباب، وكانت للعجوز صحبة بأمر

الجارية وهي تعرفها وذلك بسبب أنها رفيقة أمها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا أمي إن والدتي خرجت من عندي إلى منزلها، فقالت لها العجوز يا بنتي أنا عارفة أن أمك ليست عندك وأنا كنت عندها في الدار، وما جئت إليك إلا خوف فوات وقت الصلاة فأريد الوضوء عندك فأني أعلم منك أنك نظيفة ومنزلك طاهر فأذنت لها الجارية بالدخول عندها.

فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم أخذت الإبريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وصلت في موضع، وقامت بعد ذلك للجارية وقالت لها يا بنتي أظن أن هذا الموضع الذي صليت فيه مشى فيه الخدم وأنه نجس فانظر لي موضعاً آخر لأصلي فيه فأني أبطلت الصلاة التي صليت بها، فأخذتها الجارية من يدها وقالت لها تعالي يا أمي صلي على فراشي الذي يجلس عليه زوجي، فلما أوقفنها على الفراش قامت تصلي وتدعو وتركع، ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدة من غير أن تنظرها، ولما فرغت من الصلاة دعت لها وقامت فخرجت من عندها، فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها فجلس على الفراش فأنته بطعام فأكل منه كفايته وغسل يديه ثم اتكأ على الوسادة وإذا بطرف القناع خارج من تحت المخدة فأخرجه من تحتها، فلما نظره عرفه فظن الجارية بالفحشاء فنادها وقال لها من أين لك هذا القناع، فحلفت له أيماناً وقالت له أنه لم يأتني أحد غيرك، فسكت التاجر خوفاً من الفضيحة وقال في نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت في بغداد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة بعد الستمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن التاجر قال في نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت في بغداد لأن ذلك التاجر كان جليس الخليفة، فلم يسعه إلا السكوت ولم يخاطب بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فنادها وقال لها قد بلغني أن أمك راقدة ضعيفة من وجع قلبها وجميع النساء عندها يتباكين عليها وقد أمرتك أن تخرجي إليها فمضت الجارية إلى أمها فلما دخلت الدار وجدت أمها طيبة فجلست ساعة وغذا بالحمالين قد أقبلوا عليها بنقل حوائجها من دار التاجر فنقلوا جميع ما في الدار من الأمتعة فلما رأت ذلك أمها قالت يا بنتي أي شيء جرى لك، فأكرت منها ذلك ثم بكيت أمها وحزنت على فراق بنتها من ذلك الرجل.

ثم إن العجوز بعد مدة من الأيام جاءت إلى الجارية وهي في المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالت لها ما لك يا بنتي يا حبيبتني قد شوشت فكري ودخلت على أم الجارية فقالت لها يا أختي ما الخبر وما حكاية البنت مع زوجها فإنه

قد بلغني أنه طلقها فأى شيء لها من الذنب يوجب هذا كله، فقالت له أم الجارية لعل زوجها يرجع إليها ببركتك فادعي لها يا أختي فإنك صوامة قوامة طول ليلتك، ثم إن البنت لما اجتمعت هي وأمها والعجوز في البيت وتحدثن مع بعضهن قالت لها العجوز يا بنتي لا تحملي همًا إن شاء الله تعالى أجمع بينك وبين زوجك في هذه الأيام ثم خرجت إلى الولد وقالت له هيء لنا مجلساً مليحاً فإني آتيك بها في هذه الليلة فنهض الولد وأحضر ما يحتاجان إليه من الأكل والشرب وقعد في انتظارهما فجاءت العجوز إلى أم الجارية وقالت لها يا أختي عندنا فرح فأرسلني البنت معي لتتفرج ويزول ما بها من الهم والغم ثم ارجع بها إليك مثل ما أخذتها من عندك. فقامت أم الجارية وألبستها أفخر ملبوسها وزينتها بأحسن الزينة من الحلي والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت أمها معها إلى الباب، وصارت توصي العجوز وتقول لها إحدري أن ينظرها أحد من خلق الله تعالى، فإنك تعلمين منزلة زوجها عند الخليفة ولا تتعوقي وارجعي بها في أسرع وقت، فأخذتها العجوز إلى أن وصلت بها إلى منزل الولد والجارية تظن أنه منزل العرس، فلما دخلت الدار ووصلت إلى قاعة الجلوس.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية بعد الستمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الجارية لما دخلت الدار ووصلت إلى قاعة الجلوس وثب الولد إليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندثشت الجارية من حسن الولد وتخيلت أن ذلك المكان وجميع ما فيه من مشموم ومأكول ومشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت لها اسم الله عليك يا بنتي فلا تخافي وأنا قاعدة لا أفارقك ساعة واحدة، وأنت تصلحين له وهو

يصلح لك فقعدت الجارية وهي في شدة الخجل، فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤنسها بالأشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسبت فأكلت وشربت ولما طاب لها الشرب أخذت العود وغنت ولحسن الولد مالت وحنّت.

فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عنده ثم أتتهما في الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليأتك يا سيدتي فقالت لها كانت طيبة بطول أياديك وحسن تعريضك ثم قالت لها قومي نروح إلى أمك، فلما سمع الولد كلام العجوز خرج لها مائة دينار وقال لها خليها عندي هذه الليلة فخرجت العجوز من عندهما ثم ذهبت إلى والدة الجارية وقالت بنتك تسلم عليك وأم العروسة قد حلفت عليها أنها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها أمها يا أختي سلمي عليهما وإذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس ببياتها حتى تنبسط وتجيء على مهلها ما أخاف عليها إلا من القهر من جهة زوجها، وما زالت العجوز تعمل لأم الجارية حيلة بعد حيلة إلى أن مكثت سبعة أيام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة بعد الستمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العجوز مكثت أسبوع تأخذ في كل يوم مائة دينار فلما مضت هذه الأيام قالت أم الجارية للعجوز هات لي ابنتي في هذه الساعة فإن قلبي مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت إلى الجارية ووضعت يدها في يدها ثم خرجتا من عند الولد وهو نائم على فراشه من سكر المدام إلى أن وصلتا إلى أم الجارية فالتفتت أمها إليها ببسط وانشرح وفرحت بها غاية الفرح وقالت لها يا بنتي إن قلبي مشغول بك ووقعت في حق أختي بكلام أوجعتها به فقالت لها قومي وقبل يديها ورجليها فإنها كانت لي كالخادم في قضاء حاجتي وإن تفعلني ما أمرتك به فما أنا ببنتك ولا أنت أمي فقامت من وقتها وصالحتها ثم إن الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لأنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم إن العجوز ذهبت إلى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت فقال لها نعم ما فعلتني من الرأي والتدبير ثم قالت له تعال نصلح ما أفسدناه ونرد هذه الجارية إلى زوجها فإننا كنا سبب الفراق بينهما فقال لها وكيف أفعل قالت تذهب إلى دكان التاجر وتقعده عنده وتسلم وأنا أفوت على الدكان فلما تنظرني قم إلي من الدكان بسرعة

واقبض علي، واجذبني من ثيابي واشتمني وخوفني، وطالبني بالقناع وقل للتاجر أنت يا مولاي ما تعرف القناع الذي اشتريته منك بخمسين ديناراً فقد حصل يا سيدي أن جرتي لبسته فاحترق من طرفه فأعطته جارتني لهذه العجوز تعطيه لأحد يرتيه لها فأخذته ومضت ولم أرها من ذلك اليوم. فقال لها الولد حباً وكرامة ثم إن الولد تمشى من وقته وساعته إلى دكان التاجر وجلس عنده ساعة وإذا بالعجوز جائزة على الدكان ويدها مسبحة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها وهي تكلمه بلطافة وتقول له يا ولدي أنت معذور فاجتمع أهل السوق عليهما وقالوا ما اخبر فقال يا قوم إنني اشتريت من هذا التاجر قناعاً بخمسين ديناراً ولبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فأحرقت طرفه فدفعناه إلى هذه العجوز على أنها تعطيه لمن يرتيه وترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيناها أبداً. فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم إنني أخذته منه ودخلت به بيتاً من البيوت التي أدخلها على عادتني فنسيته في موضع من تلك الأماكن ولم أدر في أي موضع هو، وأنا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم أواجهه كل كل هذا والتاجر زوج المرأة يسمع كلامهما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما أعلمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من أوله إلى آخره فلما اطلع التاجر على الخبر الذي دبرته هذه العجوز المكارة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله أكبر أستغفر الله العظيم من ذنوبي وما توهمه خاطري وحمد الله الذي كشف له عن الحقيقة، ثم أقبل التاجر وقال

لها هل تدخلين عندنا، فقالت له يا ولدي أنا أدخل عندك وعند غيرك لأجل
الحسنة ومن ذلك اليوم لم يعطني أحد خبر ذلك القناع فقال التاجر هل سألت
أحداً عنه في بيتنا فقالت له يا سيدي إني رحمت البيت وسألت فقالوا لي أن
الزوجة قد طلقها التاجر، فرجعت ولم أسأل أحداً بعد ذلك إلى هذا اليوم
فالتفت التاجر إلى الولد وقال أطلق سبيل هذه العجوز فإن القناع عندي
وأخرجه من الدكان وأعطاه للرتي قدام الحاضرين، ثم بعد ذلك ذهب إلى
زوجته وأعطها شيئاً من المال وأرجعها إلى نفسه بعد أن بالغ في الاعتذار
إليها واستغفر الله وهو لا يدري بما فعلت العجوز فهذا من جملة كيد النساء
أيها الملك.

قال الوزير وقد بلغني أيضاً أيها الملك أن بعض أولاد الملوك خرج منفرداً
بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات أشجار وأثمار وأنهار تجري خلال
تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه وأخرج من النقل
الذي كان معه وجعل يأكل وهو كذلك إذ رأى دخاناً عظيماً طالعاً إلى
السماء من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصعد على شجرة من
الأشجار واختفى فيها، فلما طلع فوقها رأى عفريتاً طلع من وسط ذلك النهر
وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه في تلك الروضة وفتح
ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كأنها الشمس الضاحية في السماء
الصافية وهي من الإنس فأجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم حط رأسه على
حجرها فنام فأخذت رأسه وحطته على الصندوق وقامت تتمشى فلاح منها
نظرة إلى تلك الشجرة فرأت ابن الملك فأومأت إليه بالنزول فامتنع من
النزول فأقسمت عليه وقالت له إن لم تنزل وتفض بي الذي أقوله لك، نبهت
العفريت من النوم وأعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل،
فلما نزل قبلت يديه ورجليه وراودته عن قضاء حاجتها فأجابها إلى سؤالها.
فلما فرغ من قضاء حاجتها قالت له أعطني هذا الخاتم الذي بيدك فأعطها
الخاتم، فصرفته على مندبل حيري كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق
عن ثمانين وجعلت ذلك الخاتم من جملتها، فقال: وما تصنعين بهذه الخواتم
التي معك فقالت له إن هذا العفريت اختطفني من قصر أبي وجعلني في هذا
الصندوق وقفل علي بقفل معه ووضعني فيه على رأسه حيثما توجه ولا
يكاد يصبر عني ساعة واحدة من شدة غيرته علي ويمنعني مما أشتهيه فلما
رأيت ذلك منه حلفت أنني لا أمتع أحداً من وصالي وهذه الخواتم التي معي
على قدر عدة الرجال الذين واصلوني لأن كل من واصلني أخذ خاتمه
فأجعله في هذا المندبل، ثم قالت له توجه إلى حال سبيلك لا تنتظر أحد
غيرك فإنه سيقوم في هذه الساعة فما صدق الولد بذلك إلا وانصرف إلى

حال سبيله حتى وصل إلى منزل أبيه والملك لم يعلم بكيد الجارية لابنه ولم تخف من ذلك ولم تحسب له حساباً.
فلما سمع الملك أن خاتم ولده ضاع أمر أن يقتل ذلك الولد، ثم قام من موضعه فدخل قصره وإذا بالوزراء راجعوه عن قتل ولده، فلما كان ذات ليلة أرسل الملك إلى الوزراء يدعوهم فحضروا جميعاً، فقام إليهم الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته في قتل ولده، وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم ما دبرتم لوالدي في بقاء نفسي وسوف أجازيكم بخير إن شاء الله تعالى، ثم إنالولد بعد ذلك أخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعلو الارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فانظر أيها الملك كيد النساء وما تفعله الرجال فرجع الملك عن قتل ولده، فلما أصبح الصباح جلسن وفي اليوم الثامن دخل عليه ولده ويده في يد مؤدبه السندباد وقبل الأرض بين يديه ثم تكلم بأفصح لسان ومدح والده ووزراءه وأرباب دولته وشكرهم وأثنى عليهم وكان حاضراً بالمجلس العلماء والأمراء والجنود وأشرف الناس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته في نطقه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٤

فلما سمع والده ذلك فرح به فرحاً شديداً زائداً ثم ناداه وقبله بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وسأله عن سبب صمت ولده مدة سبعة أيام، فقال له المؤدب: يا مولانا الإصلاح في أنه لا يتكلم فإني خشيت عليه من القتل في تلك المدة وكنت يا سيدي أعرف هذا الأمر يوم ولادته فإني لما رأيت طالعه دانني على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك، ففرح الملك وقال لوزرائه: لو كنت قتلت ولدي هل يكون الذنب علي أو على الجارية أو على المؤدب السندباد؟ فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك: رد الجواب يا ولدي.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السندباد لما قال لابن الملك رد الجواب يا
ولدي، قال ابن الملك: إني سمت أن رجلاً من التجار حل به ضيف في
منزله فأرسل جاريتيه لتشتري له من السوق لبناً في جرة، فأخذت اللبن في
جرتها وأرادت الرجوع إلى منزل سيدها، فبينما هي في الطريق غذمرت
عليها حداة طائفة وفي مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحية في
الجرة، وليس عند الجارية خبر بذلك، فلما وصلت إلى المنزل أخذ السيد
منها اللبن وشرب منه هو وضيوفه فما استقر اللبن في جوفهم حتى ماتوا
جميعاً، فانظر أيها الملك لمن كان الذنب في هذه القضية، فقال أحد
الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا، وقال آخر: الذنب للجارية التي
تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء، فقال السندباد مؤدب الغلام: ما تقول
أنت في ذلك يا ولدي، فقال ابن الملك: أقول إن القوم أخطأوا ليس الذنب
ذنب للجارية ولا للجماعة، وإنما آجال القوم فرغت مع أرزاقهم وقدرت
منيتهم بسبب ذلك الأمر.

فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا أصواتهم
بالدعاء لابن الملك وقالوا له: مولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير، وأنت
عالم أهل زمانك الآن. فلما سمع ابن الملك قال لهم: لست بعلام وإن الشيخ
الأعمى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين أعلم مني، فقال له الجماعة
الحاضرون: حدثنا بحديث هؤلاء الذين هم أعلم منك يا غلام، فقال لهم ابن
الملك: بلغني أنه كان تاجر من التجار كثير الأموال والأسفار إلى جميع
البلدان، فأراد المسير إلى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم: أي
بضاعة فيها كثيرة الكسب؟ فقالوا له حطب الصندل فإنه يباع غالياً، فاشترى
التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر إلى تلك المدينة.
فلما وصل إليها كان قدومه إليها آخر النهار، وإذا بعجوز تسوق غنماً لها
فلما رأت التاجر قالت له من أنت أيها الرجل؟ فقال لها: أنا رجل تاجر
غريب. فقالت له: إحذر من أهل ذلك البلد، فإنهم قوم مكارون لصوص
يخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان منهم وبعد نصحتك ثم فارقتهم،
فلما أصبح الصباح تلقاه رجل من أهل المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدي
من أين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانية، قال له ما حملت معك من
التجارة قال له خشب صندل فإني سمعت أن له عندكم، فقال له الرجل لقد

أخطأ من أشار عليك بذلك فإننا لا نوقد تحت القدر إلا بأي خشب فقيمته عندنا هو والحطب سواء.
فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق ومكذب ثم نزل ذلك التاجر في بعض خانات المدينة وصار يوقد الصندل تحت القدر، فلما رآه ذلك الرجل قال أتبيع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك، فقال له بعثك فحول الرجل جميع ما عنده من الصندل في منزله وقصد البائع أن يأخذ ذهباً بقدر ما يأخذ المشتري، فلما أصبح الصباح تمشى التاجر في المدينة فلقبه رجل أزرق العينين من أهل تلك المدينة هو أعور فنلق بالتاجر وقال له أنت الذي أتلف عيني فلا أطلقك أبداً فأنكر التاجر ذلك وقال له إن هذا الأمر لا يتم فاجتمع الناس عليهما وسألوا الأعور المهلة إلى غد ويعطيه ثمن عينه فأقام الرجل التاجر له ضامناً حتى أطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الأعور، فوقف على دكان الاسكاف ودفعه له وقال له أصلحه لي ولك عندي ما يرضيك، ثم انصرف عنه وإذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب معهم فأوقعوا عليه الغلب وغلبوه وخيروه أما إن يشرب البحر وإما أن يخرج من ماله جميعاً فقام التاجر وقال أمهلوني إلى غد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٥

ثم مضى التاجر وهو مهموم على ما فعل ولا يدري كيف يكون حاله فقعد في موضع متفكراً مغموماً مهموماً، وإذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل أهل تلك المدينة ظفروا بك فإني أراك مهموماً من الذي أصابك فحكى لها جميع ما جرى من أوله إلى آخره، فقالت له من الذي عمل عليك في الصندل فإن الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن أنا أدبر لك رأياً أرجو به أن يكون ذلك فيه خلاص نفسك، وهو أن تسير نحو الباب الفلاني فإن في ذلك الموضوع شيخاً أعمى، مقعد أو هو عالم

عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشير إليهم مما يكون لهم فيه الصلاح لأنه عارف بالمكر والسحر والنصب، وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل، فذهب عنده وأخف نفسك من غرمائك بحيث تستمع كلامهم ولا يرونك فإنه يخبرهم بالغالبية والمغلوبية لعلك تسمع منه حجة يخلصك من غرمائك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة بعد الستمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة إلى العالم الذي يجتمع عليه أهل البلد، اخف نفسك، لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك فانصرف التاجر من عندها إلى الموضع الذي أخبرته به وأخفى نفسه ثم نظر إلى الشيخ وجلس قريباً منه، فما كان إلا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده، فلما صاروا بين يدي الشيخ سلموا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر ووجد غرماءه الأربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيئاً من الأكل فأكلوا، ثم أقبل كل واحد منهم بخبره بما جرى له في يومه فتقدم صاحب الصندوق وأخبر الشيخ بما جرى له في يومه من أنه اشترى صندوقاً من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على ملء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له كيف يغلبني، قال الشيخ إذا قال لك أنا أخذ ملئها ذهباً أو فضة فهل أنت تعطيه قال نعم أعطيه وأكون أنا الرابح، فقال له الشيخ فإذا قال لك أنا أخذ ملء صاع براغيث النصف ذكور والنصف إناث فماذا تصنع فعلم أنه مغلوب.

ثم تقدم الأعور وقال يا شيخ: إني رأيت اليوم رجلاً أزرق العينين وهو غريب البلاد فتقاربت إليه وتعلقت به وقلت له أنت قد أتلفت عيني وما تركته حتى ضمنه لي جماعة أنه يعود إلي ويرضياني في عيني، فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك قال وكيف يغلبني قال يقول لك اقلع عينك وأنا أقلع عيني ونزل كلاً منهما فإن تساوت عيني بعينك فأنت صادق فيما ادعيت، ثم يغرم دية عينك وتكون أنت أعمى ويكون هو بصيراً بعينه الثانية، فعلم أنه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الإسكاف وقال له يا شيخ إني رأيت رجلاً أعطاني نعله وقال لي أصلحه فقلت له ألا تعطيني الأجرة فقال لي أصلحه ولك عندي ما يرضيك وأنا لا يرضيني إلا جميع ماله فقال له الشيخ إذا أراد أن يأخذ نعله منك ولا يعطيك شيئاً أخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك إن السلطان هزمت أعداؤه وضعفت أضداده وكثرة أولاده

وأنصاره أَرْضِيَتْ أم لا فإن قلت رَضِيَتْ أخذ نعله منك وانصرف، وإن قلت لا أخذ نعله وضرب به وجهك وقفاك فعلم أنه مغلوب، ثم تقدم الرجل الذي لعب معه بالمرآنة وقال يا شيخ إني لقيت رجلاً فراهنته وغلبته فقلت له إن شربت هذا البحر فأنا أخرج عن جميع مالي لك وإن تشربه فأخرج عن جميع مالك لي فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك، فقال له وكيف ذلك قال يقول لك أمسك لي فم البحر بيدك وناوله لي وأنا أشربه فلا تستطيع ويغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر إلى محله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٦

فلما أصبح الصباح أتاه الذي راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولني فم البحر وأنا أشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه الإسكاف وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجر إن السلطان غلب أعداءه وأهلك أصداده وكثرت أولاده وأنصاره أَرْضِيَتْ أم لا قال نعم رَضِيَتْ فأخذ مركوبه بلا أجره وانصرف، ثم جاءه الأعور وطلب منه دية عينه، فقال له التاجر اقلع عينك وأنا أقلع عيني ونزنيهما فإن استوتا فأنت صادق فخذ دية عينك فقال له الأعور أمهلني ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف ثم جاءه الذي اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلاً بصاع من غيره فإن أردت خذه ملأه ذهباً أو فضة، فقال له التاجر أنا لا أخذه لأمله براغيث النصف ذكوراً والنصف إناث فقال له أنا لا أقدر على شيء من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشتري نفسه بمائة دينار بعد أن رجع له صندله، وباع التاجر الصندل كيف أراد وقبض ثمنه من تلك المدينة إلى بلده.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة بعد الستمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الرجل التاجر لما باع صندله وقبض ثمنه سافر من تلك المدينة إلى مدينته ثم قال ابن الملك وأما ابن الثلاث سنين فإنه كان رجل فاسق مغرم بالنساء قد سمع بامرأة ذات جمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته فسافر إلى المدينة التي هي فيها وأخذ معه هدية وكتب لها رقعة تصف لها شدة ما يقاسيه من الشوق والغرام، وقد حمله حبه إياها على المهاجرة إليها والقدوم عليها فأذنت له بالذهاب إليها، فلما وصل إلى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها، وتلقته بالإكرام والاحترام وقبلت يديه وضيافته ضيافة لا مزيد عليها من المأكول والمشروب ولها ولد صغير له من العمر ثلاث سنين فتركته واشتغلت بتحضير الطبخ، فقال لها الرجل قومي بنا ننام فقالت له إن ولدي قاعد، فقال لها هذا ولد صغير لا يفهم ولا يعرف أن يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت.

فلما علم الولد أن الأرز استوى بكى بكاء شديداً فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدي فقال لها اغرفي لي من الأرز واجعلي لي فيه سمناً، فغرفت وجعلت عليه السمن فأكل الولد ثم بكى ثانياً فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدي فقال لها يا أماه اجعلي لي عليه سكرأ فقال له الرجل وقد اغتاض منه مات إلا ولد مشؤوم فقال له الولد: والله يا مشؤوم ما أنت إلا حيث تعبت وسافرت من بلد إلى بلد في طلب الزنا، وأما أنا فبكائي من أجل شيء كان في عيني فأخرجته بالدموع وأكلت بعد ذلك أرزاً وسمناً وسكرأ وقد اكتفيت فمن المشؤوم منا.

فلما سمع الرجل ذلك خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم أدركته الموعظة فتاب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشيء وانصرف إلى بلده ولم يزل تائباً إلى أن مات ثم قال ابن الملك وأما ابن الخمس سنين فإنه بلغني أيها الملك أن أربعة من التجار اشتركوا في ألف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها في كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا بضاعة، فلقوا في طريقهم بستاناً حسناً فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسة البستان وقالوا لها: لا تدفعي هذا الكيس إلا إذا حضرنا جميعاً، فلما دخلوا تفرجوا في ناحية البستان وأكلوا وشربوا وانشرحوا فقال واحد منهم: أنا معي طيب تعالوا نغسل رؤوسنا من هذا الماء الجاري ونتطيب قال آخر يحتاج إلى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل أن يكون عندها مشط فقام واحد منهم إلى الحارسة وقال لها ادفعي لي الكيس فقالته حتى تحضروا كلكم أو يأمرني رفقاً أن أعطيك إياه وكان رفقاً من مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم، فقال الرجل لرفقائه ما هي راضية أن تعطيني شيئاً فقالوا لها أعطيه، فلما

سمعت كلامهم أعطته الكيس فأخذه الرجل وخرج هارباً منهم، فلما أبطأ عليهم جاءوا إلى الحارسة وقالوا لها مالك لم تعطيه المشط قالت لهم: ما طلب مني إلا الكيس ولم أعطه إياه إلا بإذنكم وخرج من هنا إلى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بأيديهم، وقالوا لها نحن ما أذنك إلا بإعطاء المشط فقالت لهم ما ذكر لي مشطاً فقبضوا عليها ودفعوها إلى القاضي فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٧

وفي الليلة الثامنة بعد الستمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن القاضي لما ألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهي حيرانة لم تعرف طريقاً، فلقبها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهي حيرانة قال لها ما بالك يا أمه فلم ترد عليه جواباً واستحقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام أولاً وثانياً وثالثاً فقالت له إن جماعة دخلوا على البستان ووضعوا عندي كيساً فيه ألف دينار وشرطوا علي أن لا أعطي أحداً الكيس إلا بحضورهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون فيه، فخرج واحد منهم وقال أعطني الكيس فقلت له حتى يحضر رفاقك فقال لي قد أخذت الإذن منهم، فلم أرض أن أعطيه الكيس فصاح على رفاقه وقال لهم ما هي راضية أن تعطيه شيئاً، فقالوا لي أعطيه وكانوا بالقرب مني فأعطيته الكيس فأخذه وخرج إلى حال سبيله. فاستبطأه رفاقوه فخرجوا إلي وقالوا لأي شيء لم تعطيه المشط فقلت لهم ما ذكر لي مشطاً وما ذكر لي إلا الكيس فقبضوا علي ودفعوني إلى القاضي

وألزمني بالكيس، فقال لها الغلام أعطيني درهماً آخذ به حلاوة وأنا أقول لك شيئاً يكون فيه الخلاص فأعطته درهماً وقالت له ما عندك من القول فقال لها الغلام ارجعي إلى القاضي وقولي له كان بيني وبينهم أني لا أعطيهم الكيس إلا بحضورهم الأربعة قال فرجعت الحارسة إلى القاضي وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضي أكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم، فقال لهم القاضي أحضروا لي رفيقكم وخذوا الكيس، فخرجت الحارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت إلى حال سبيلها، فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس، قالوا للملك يا مولانا إن ابنك هذا أبرع أهل زمانه فدعوا له وللملك، فضم الملك ولده إلى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن الملك بالله العظيم وبنبيه الكريم أنها هي التي راودته عن نفسها، فصدقه الملك في قوله وقال له حكمتك فيها إن شئت فاقتلها وإلا فافعل بها ما تشاء فقال الولد لأبيه انفيها من المدينة، وقعد ابن الملك مع والده في أرغد عيش وأهنأه، إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى إلينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة.

حكاية جودر بن التاجر عمر وأخويه

وبلغني أيضاً أن رجلاً تاجراً اسمه عمر وقد خلف من الذرية ثلاثة أولاد أحدهم يسمى سالماً والأصغر يسمى جودراً والأوسط يسمى سليمان ورباهم إلى أن صاروا رجالاً لكنه كان يحب جودراً أكثر من أخويه، فلما تبين لهما أنه يحب جودراً أخذتهما الغيرة وكرها جودراً، فبان لأبيهما أنهما يكرهان أخاهما وكان والدهم كبير السن، وخاف أنه إذا مات يحصل مشقة من أخويه فأحضر جماعة من أهله، وأحضر جماعة قسامين من طرف القاضي وجماعة من أهل العلم وقال هاتوا لي مالي وقماشني فأحضروا له جميع المال والقماش فقال يا ناس اقساموا هذا المال والقماش أربعة أقسام بالوضع الشرعي فقساموه، فأعطى كل ولد قسماً وأخذ هو قسماً، وقال هذا مالي وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندي ولا عند بعضهم شيء فإذا مت لا يقع بينهم اختلاف لأنني قسمت بينهم الميراث في حال حياتي وهذا المال الذي أخذته أنا فإنه يكون لزوجتي أم هذه الأولاد لتستعين به على معيشتها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة بعد الستمائة



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن التاجر لما قسم ماله وقماشه على أربعة أقسام أعطى كل ولد من الأولاد الثلاثة قسماً وأخذ هو القسم الرابع، وقال القسم يكون لزوجتي أم هذه الأولاد لتستعين به على معيشتها، ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما أحد رضي بما فعل والدهم عمر بل طلبوا الزيادة من جودر وقالوا له إن مال أبينا عندك، فترافع معهم إلى الحكماء وجاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن بعضهم فخر جودر جانباً من المال وخسر إخوته كذلك بسبب النزاع فتركوه مدة ثم مكروا به ثانياً، فترجع معهم إلى الحكام فخرسوا جملة من المال أيضاً من أجل الحكام وما زالوا يطلبون أذيته من ظالم إلى ظالم وهم يخسرون ويخسر حتى أطعموا مالهم للظالمين وصار الثلاثة فقراء ثم جاء أخواه إلى أمهما وضحاك عليها وأخذوا مالها وضرباها وطرداها فجاءت إلى ابنها جودر وقالت له قد فعل أخواك معي كذا وكذا وأخذوا مالي وصارت تدعو عليهما فقال لها جودر: يا أمي لا تدعي عليهما فالله يجازي كل منهما بعمله ولكن يا أمي أنا بقيت فقيراً وأخوأي فقيران والمخاصمة تحتاج لخسارة المال وقد اختصمت أنا وإياهما كثيراً بين يدي الحكام ولم يفدنا شيئاً بل خسرتنا جميع ما خلفه لنا والدنا وهتكنا الناس بسبب الشهادة هل بسببك اختصم وإياهما وترافع إلى الحكام فهذا شيء لا يكون إنما تقعدين عندي والرغيف الذي آكله أخليه لك وادعي لي والله يرزقني واتركيهما يلقيان من الله جزاء فعلهما، وتمثلي بقول من قال: ان بيع ذو جهل عليك فخله وارقب زمان الانتقام الباغي وتجنب الظلم الوخيم فلو بغى جبل على جبل لذك الباغي وصار يطيب خاطر أمه حتى رضيت ومكثت عنده فأخذ له شبكة وصار يذهب إلى البحر والبرك وإلى كل مكان فيه ماء وصار يذهب كل يوم إلى جهة، فصار يعمل يوماً بعشرة ويوماً بعشرين ويوماً بثلاثين ويصرفها على

أمه ويأكل طيباً ويشرب طيباً ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لأخويه، ودخل
عليهما الساحق والماحق والبلاء اللاحق، وقد ضيعا الذي أخذاه من أمهما
وصارا من الصعاليك المتاعيس عريانيين فقراء يأتیان إلى أمهما
ويتواضعان لها زيادة ويشكوان إليها الجوع وقلب الوالدة رؤوف، فتطمعهما
عيشاً معفناً وإن كان هناك طيبخ بانث تقول لهما كلاه سريعاً وروحا قبل أن
يأتي أخوكما أنه ما يهون عليه ويقسى قلبه علي، وتفضحاني معه، فيأكلان
باستعجال ويروحان فدخلا على أمهما يوماً من الأيام، فحطت لهما طيبخاً
وعيشاً ليأكلا وإذا بأخيها جودر داخل، فاستحت أمه وخجلت منه وخافت
أن يغضب عليها وأطرقت رأسها إلى الأرض حياء من ولدها، فتبسم في
وجوههم وقال مرحباً يا اخواني نهار مبارك، ماذا جرى حتى زرتماني في
هذا النهار المبارك واعتنقهما ووادهما، وصار يقول ما كان رجائي أن
توحشاني ولا تجيئا عندي ولا تطلا علي ولا على أمكما، فقالا: يا أخانا إننا
اشتقنا إليك ولا منعنا إلا الحياء مما جرى بيننا وبينك، ولكن ندمنا كثيراً
وهذا فعل الشيطان لعنه الله تعالى ولا لنا بركة إلا أنت وأمننا.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العاشرة بعد الستمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودراً لما دخل منزله ورأى أخويه
رحب بهما وقال لهما ما لي بركة إلا أنتما فقالت له أمه يا ولدي بيض الله
وجهك وكثر الله خيرك وأنت الأكثر يا ولدي فقال مرحباً بكما عندي والله
كريم والخير عندي كثير، واصطاح معهما وباتا عنده وتعشيا معه، وثاني
يوم أفطرا وجودر حمل الشبكة وراح على باب الفتاح وراح أخواه فغابا إلى
الظهر وأتيا فقدمت لهما أمهما الغذاء وفي المساء أتى أخوهما وجاء باللحم
والخضار وصاروا على هذه الحالة مدة شهر وجودر يصطاد سمكاً ويبيعه
ويصرف ثمنه على أمه وأخويه وهما يأكلان ويبرجان فاتفق يوم من
الأيام أن جودراً أخذ الشبكة إلى البحر فرماها وجذبها فطلعت فراغة
فطرحها ثانية فطلعت فارغة فقال في نفسه إن هذا المكان ما فيه سمك، ثم
انتقل إلى غيره ورمى فيه الشبكة فطلعت فارغة ثم انتقل إلى غيره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٩

ولم يزل ينتقل من الصباح إلى المساء ولم يصطد ولا صيدة واحدة فقال عجائب هل السمك فرغ من البحر أو ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مغموماً مقهوراً حاملاً هم أخويه وأمه، ولم يدر بأي شيء يعيشهم فأقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين، وبأيديهم الدراهم ولا يلتفت إليهم الخباز فوقف وتحسر فقال له الخباز مرحباً بك يا جودر وهل تحتاج عيشاً فسكت فقال له إن لم يكن معك دراهم فخذ كفايتك وعلى مهلك فقال له أعطني بعشرة أنصاف عيشاً فقال له خذ وهذه عشرة أنصاف أخر وفي غد هات لي بالعشرين سمكاً فقال له على الرأس والعين فأخذ العيش والعشرة أنصاف أخذ بها لحمه وخضاراً وقال في غد يفرجها المولى وراح منزله وطبخت أمه الطعام وتعشى ونام وثاني يوم أخذ الشبكة فقالت له أمه اقعدي افطري قال أفطري أنت واخوتي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية عشرة بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودراً قال لأمه أفطري أنت وأخوي ثم ذهب إلى البحر ورمى الشبكة أولاً وثانياً وثالثاً وتنقل وما زال كذلك إلى العصر ولم يقع له شيء فحمل الشبكة ومضى مقهوراً وطريقه لا يكون إلا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز، فعد له العيش والفضة وقال له تعال خذ وروح إن ما كان معك في اليوم يكون في غد فأراد أن يعتذر له فقال له رح مثلي ما يحتاج لعد ولو كنت اصطدت شيئاً لرأيتك معك فلما رأيتك فارغاً علمت أنه ما حصل لك شيء وإن كان في غد لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشاً ولا تستح وعلى مهلك، ثم إنه ثالث يوم تابع البرك إلى العصر فلم ير فيها شيئاً فراح إلى الخباز وأخذ منه العيش والفضة وما زال على هذه الحالة مدة سبعة أيام ثم إنه تضايق فقال في نفسه رح اليوم إلى بركة قارون ثم إنه أراد أن يرمي الشبكة فلم يشعر إلا وقد أقبل عليه مغربي راكب على بغلة وهو لا يلبس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش فنزل من فوق ظهر البغلة، وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال له وعليك السلام يا سيدي الحاج.

فقال له المغربي يا جودر إن لي عندك حاجة، فإن طاو عتني تنال خيراً كثيراً وتكون بسبب ذلك صاحبي وتقضي لي حوائجي فقال له يا سيدي الحاج قول لي أي شيء في خاطرك وأنا أطاوعك وما عندي خلاف فقال له اقرأ الفاتحة فقرأها معه وبعد ذلك أخرج له قيطاناً من حرير وقال له كتفني وشد كتفي شداً قوياً وارمني في البركة واصبر علي قليلاً، فإن رأيتني أخرجت يدي من الماء قبل أن أبين فاطرح الشبكة علي واجذبني سريعاً وإن رأيتني أخرجت رجلي فاعلم أنني ميت فاتركني وخذ البغلة والخرج وامض إلى سوق التجار تجد يهودياً اسمه شميعة فأعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السر وروح إلى حال سبيلك فكتفه كتافاً شديداً فصار يقول له شد الكتاف.

ثم إنه قال له ادفعني إلى أن ترميني في البركة فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمان وإذا بالمغربي خرجت رجلاه فعلم أنه مات فأخذ البغلة وتركه وراح إلى سوق التجار فرأى اليهودي جالساً على كرسي في باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودي إن الرجل هلك، ثم قال ما هلكه إلا الطمع وأخذ منه البغلة، وأعطاه مائة دينار وأوصاه أن يكتم السر فأخذ جودر الدينار وراح فأخذ ما يحتاج إليه من العيش من الخبز وقال له خذ هذا الدينار فأخذه وحسب الذي له وقال له عندي بعد ذلك عيش يومين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية عشر بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الخبز لما حاسب جودر على العيش وقال له بقي لك عندي من الدينار عيش يومين انتقل من عنده إلى الجزائر وأعطاه دينار آخر وأخذ اللحم وقال له خل عندك بقية الدينار تحت

الحساب وأخذ الخضار وراح فرأى أخويه يطلبان من أمهم شيئاً يأكلونه وهي تقول لهما اصبرا حتى يأتي أخوكما فما عندي شيء فدخل عليهم وقال لهم خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان ثم إن جودر أعطى أمه بقية الذهب وقال خذي يا أمي وإذا جاء أخواي فأعطهما ليشتريا ويأكلا في غيابي وبات تلك الليلة ولما أصبح أخذ الشبكة وراح إلى بركة قارون ووقف وأراد أن يطرح الشبكة وإذا بمغربي آخر أقبل وهو راكب بغلة ومهيا أكثر من الذي مات ومعه خرج وحقان في الخرج في كل عين منه حق وقال السلام عليك يا جودر فقال عليك السلام يا سيدي الحاج. فقال هل جاءك بالأمس مغربي راكب بغلة مثل هذه البغلة فخاف وأنكر وقال ما رأيت أحداً خوفاً أن يقول راح إلى أين فإن قلت له غرق في البركة ربما يقول لي أنت أغرقته فما وسعه إلا الإنكار فقال يا مسكين هذا أخي وسبقني قال ما معي خبر قال أما كتفته أنت ورميته في البركة وقال لك إن خرجت يداي ارم علي الشبكة واسحبنى بالعجل وإن خرجت رجلاي أكون ميتاً فخذ أنت البغلة وأديها إلى اليهودي شميعة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت رجلاه وأنت أخذت البغلة وأديتها إلى اليهودي وأعطاك مائة دينار فقال حيث إنك تعرف ذلك فلاي شيء تسألني قال مرادي أن تفعل بي ما فعلت بأخي واخرج له قيطاناً من حرير وقال له كتفني وارمني إن جرى لي مثل ما جرى لأخي فخذ البغلة ووديها إلى اليهودي وخذ منه مائة دينار فقال له تقدم فتقدم، فكتفه ودفعه فوقع في البركة فغطس فانتظر ساعة فطلعت رجلاه فقال مات في داهية، إن شاء الله كل يوم يجيئني المغاربة وأنا أكتفهم ويموتون ويكفيني من كل ميت مائة دينار. ثم إنه أخذ البغلة وراح، فلما رآه اليهودي قال له مات الآخر قال له تعيش رأسك قال هذا جزاء الطماعين وأخذ البغلة منه وأعطاه مائة دينار فأخذها وتوجه إلى أمه فأعطاه إياها، فقالت له يا ولدي من أين لك هذا فأخبرها بكل ما جرى فقالت له: ما بقيت تروح بركة قارون فإني أخاف من المغاربة فقال لها يا أمي أنا ما أرميهم إلا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار وارجع سريعاً فوالله لا أرجع عن ذهابي إلى بركة قارون حتى ينقطع أثر المغاربة ولا يبقى منهم أحد ثم إنه في اليوم الثالث راح ووقف وإذا بمغربي راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهياً أكثر من الأولين وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال في نفسه من أين كلهم يعرفونني ثم رد عليه السلام. فقال: ها جاز على هذا المكان مغاربة؟ قال له اثنان قال له: أين راحا قال كتفتهما ورميتهما في هذه البركة فغرقا والعاقبة لك أنت الآخر فضحك ثم

قال يا مسكين كل حي ووعدته ونزل عن البغلة وقال يا جودر اعمل معي
كما عملت معهما وأخرج القيطان الحرير فقال له جودر أدر يديك حتى
أكتفك فإني مستعجل وراح على الوقت فأدار لي يديه فكتفته ودفعته فوق
في البركة ووقف ينتظر، وإذا بالمغربي أخرج له يديه وقال له ارم الشبكة
يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه وإذا هو قابض في يديه سمكتين لونهما
أحمر مثل المهرجان في كل يد سمكة وقال له افتح الحقين فوضع في كل
حق سمكة وسد عليهما فم الحقين ثم إنه حصن جودر وقبله ذات اليمين
وذات الشمال في خديه وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا أنك رميت
علي الشبكة وأخرجتني لكنت ما زلت قابضاً على هاتين السمكتين وأنا
غاطس في الماء حتى أموت ولا أقدر أن أخرج من الماء فقال له يا سيدي
الحاج بالله عليك أن تخبرني بشأن اللذين غرقا أولاً بحقيقة هاتين السمكتين
وبسأن اليهود.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة عشر بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودراً لما سأل المغربي وقال له أخبرني
عن اللذين غرقا أولاً قال له يا جودر إن اللذين غرقا أولاً أخواي أحدهما
اسمه عبد السلام والثاني اسمه عبد الأحد، وأنا أسمي عبد الصمد واليهودي
أخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي إنما هو مسلم مالكي وكان والدنا
علمنا الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج، حتى خدمتنا مرده الجن
والعفاريت ونحن أربعة أخوة والدنا اسمه عبد الودود ومات أبونا وخلف لنا
شيئاً كثيراً فقسمن الذخائر والأموال والأرصاد حتى وصلنا إلى الكتب
فقسمنها فوق بيننا اختلاف في كتاب اسمه أساطير الأولين ليس له مثيل،

ولا يقدر له على ثمن ولا يعادل بجواهر، لأنه مذكور فيه سائر الكنوز وحل الرموز، وكان أبونا يعمل فيه ونحن نحفظ منه شيئاً قليلاً، وكل منا غرضه أن يملكه حتى يطلع على ما فيه.

فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ أبينا الذي كان رباه و علمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين الأبطن فقال لنا هاتوا الكتاب فأعطيناه الكتاب فقال أنتم أولاد ولدي، ولا يمكن أن أظلم منكم أحداً، فليذهب من أراد أن يأخذ هذا الكتاب إلى معالجة فتح الشمردل ويأتيني بدائر الفلك والمكحلة والخاتم والسف، فإن الخاتم له مارديخدمه اسمه الرعد يملك به الأرض بالطول والعرض يقدر على ذلك، وأما السيف فإنه لو جرد على جيش وهزه حامله لهزم الجيش وإن قال له وقت هزه اقتل هذا الجيش فإنه يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل جميع الجيوش.

وأما دائر الفلك فإن الذي يملكها إن شاء أن ينظر جميع البلاد من المشرق إلى المغرب، فإنه ينظرها ويتفرج عليها وهو جالس بأي جهة أرادها يوجه الدائرة إليها وينظر في الدائرة، فإنه يرى تلك الجهة وأهلها كأن الجميع بين يديه، وإذا غضب على مدينة ووجه الدائرة إلى الشمس وأراد احتراق تلك المدينة فإنها تحترق.

وأما المكحلة فإن كل من اكتحل منها يرى كنوز الأرض، ولكن لي عليكم شرط، وهو أن كل من عجز على فتح هذا الكنز ليس له في الكتاب استحقاق، ومن فتح هذا الكنز وأتاني بهذه الذخائر الأربعة فإنه يستحق أن يأخذ هذا الكتاب فريضنا بالشرط، فقال لنا يا أولادي اعلموا أن كنز الشمردل تحت حكم أولاد الملك الأحمر، وأبوكم أخبرني أنه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هربوا منه أولاد الملك الأحمر إلى بركة في أرض مصر تسمى بركة قارون وغاصوا في البركة، فلحقهم إلى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم في تلك البركة لأنها مرصودة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشر بعد الستمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الكهين الأبطن لما أخبر الأولاد بذلك الخبر، قال لهم ثم إنه رجع مغلوباً ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من أولاد الملك الأحمر، فلما عجز أبوكم عنهم جاءني وشكا إلي فضربت له تقويماً فرأيت هذا الكنز لا يفتح إلا على وجه غلام من أبناء مصر اسمه جودر بن عمر فإنه يكون سبباً في قبض أولاد الملك الأحمر وذلك الغلام يكون صياداً والاجتماع به يكون على بركة ولا ينفك ذلك الرصد إلا إذا

كان جودر يكتشف صاحب النصيب ويرميه في البركة، فيتحارب مع أولاد الملك الأحمر والذي يسلم تظهر يده فيحتاج إلى جودر ليرمي عليه الشبكة ويخرجه من البركة فقال إخواني نحن نروح ولو هلكنا وأنا قلت أروح أيضاً وأما أخونا الذي في هيئة يهودي فإنه قال أنا ليس لي غرض فاتفقنا معه على أنه يتوجه إلى مصر في صفة يهودي تاجر حتى إذا مات أحد منا في البركة ويأخذ البغلة والخرج منه ويعطيه مائة دينار.

فلما أتاك الأول قتله أولاد الملك الأحمر وقتلوا أخي الثاني وأنا لم يقدرنا علي فقبضتهم فقال أين قبضتهم؟ قال: أما رأيتم قد حبستهم في الحقين قال هذا سمك قال له المغربي ليس هذا سمكاً إنما هم عفاريت بهيئة السمك، ولكن يا جودر اعلم أن فتح هذا الكنز لا يكون إلا على يديك فهل تطاوعني وتروح معي إلى مدينة فاس ومكناس وتفتح الكنز وأعطيك ما تطلب وأنت بقيت أخي في عهد الله وترجع إلى عيالك مجبور القلب، فقال: يا سيدي الحاج أنا في رقبتني أمي وأخوأي.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة عشر بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودراً قال للمغربي أنا في رقبتني أمي وأخوأي وأنا الذي أجري عليهم وإن رحمت معك فمن يطعمهم العيش فقال له هذه حجة باطلة، فإن كان من شأن المصروف فنحن نعطي ألف دينار تعطي أمك إياها لتصرفها حتى ترجع إلى بلادك، وأنت إن غبت ترجع قبل أربعة أشهر، فلما سمع جودر بالألف دينار قال هات يا حاج الألف دينار اتركها عند أمي وأروح معك، فأخرج له الألف دينار فأخذها إلى أمه وأخبرها بما جرى بينه وبين المغربي وقال لها خذي هذه اللف دينار

واصر في منها عليك وعلى أخوأي وأنا مسافر مع المغربي إلى الغرب فأغيب أربعة أشهر ويحصل لي خير كثير فادعي لي يا والدتي فقالت له يا ولدي توحشني وأخاف عليك فقال يا أمي ما على من يحفظه الله بأس، والمغربي رجل طيب وصار يشكر لها حاله فقالت الله يعطف عليك رح معه يا ولدي لعله يعطيك شيئاً فودع أمه وراح.

ولما وصل عند المغربي عبد الصمد قال له هل شاورت أمك؟ قال نعم، ودعت لي، فقال له اركب وارئي فركب على ظهر البغلة وسافرا من الظهر إلى العصر فجاع جودر ولم ير مع المغربي شيئاً يؤكل، فقال هل أنك جائع؟ قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر، ثم قال نزل الخروج فنزله ثم قال له أي شيء تشتهي يا أخي، فقال له أي شيء كان، قال له بالله عليك أن تقول لي أي شيء تشتهي قال عيشاً وجبناً قال يا مسكين العيش والجبنة ما هو مقامك فاطلب شيئاً طيباً قال جودر أنا عندي في هذه الساعة كل شيء طيب فقال له أحب الفراخ المحمرة؟ قال نعم قال أحب الأرز بالعسل قال نعم قال أحب اللون الفلاني حتى سمي له من الطعام أربعة وعشرين لونا، ثم قال في باله هل هو مجنون من أين يجيء لي بالأطعمة التي مساها وما عنده مطبخ ولا طبخ لكن قل له يكفي فقال له: يكفي هل أنت تجعلني أشتهي الألوان ولا أنظر شيئاً؟ فقال المغربي مرحباً بك يا جودر وحط بيده في الخرج فأخرج صحناً من الذهب فيه كباب وما زال يخرج من الخرج حتى أخرج الأربعة والعشرين لونا التي ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر فقال كل يا مسكين فقال: يا سيدي أنت جاعل في هذا الخرج مطبخاً وناساً تطبخ فضحك المغربي، وقال هذا مرصود له خادم لو نطلب في كل ساعة ألف لون يجيء بها الخادم ويحضرها في الوقت فقال نعم هذا الخرج. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة عشرة بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودراً قال نعم هذا الخرج ثم إنهما أكلا حتى اكتفيا والذي فضل كباه ورد الصحون الفارغة في الخرج وحط يده فأخرج إبريقاً فشربا وتوضيا وصليا العصر ورد الإبريق في الخرج ثم إنه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة وركب وقال اركب حتى نساقر ثم إنه قال يا جودر هل تعلم ما قطعنا من مصر إلى هنا، قال له والله لا أدري فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال وكيف ذلك قال له يا جودر اعلم أن البغلة التي تحتنا ماردة من مرده الجن تسافر في اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خاطرك مشيت على مهلها ثم ركبا وسافرا إلى المغرب.

فلما أمسيا أخرج من الخرج العشاء وفي الصباح أخرج الفطور وما زال
على هذه الحالة مدة أربعة أيام وهما يسافران إلى نصف الليل وينزلان
فينامان ويسافران في الصباح وجميع ما يشتهي جودر يطلبه من المغربي
فيخرجه له من الخرج وفي اليوم الخامس وصلا إلى فاس ومكناس ودخلا
المدينة فلما دخلا صار كل من قابل المغربي يسلم عليه ويقبل يده وما زال
كذلك حتى وصل إلى باب فطرقه، وإذا بالباب قد فتح وبان منه بنت كأنها
القمر فقال لها يا رحمة يا بنتي افتحي لنا القصر قالت على الرأس والعين يا
أبت ودخلت تهز أعطافها فطار عقل جودر وقال: ما هذه إلا بنت ملك، ثم
إن البنت فتحت القصر، فأخذ الخرج من فوق البغلة وقال لها انصرفي
بارك الله فيك، وإذا بالأرض قد انشقت ونزلت البغلة ورجعت الأرض كما
كانت فقال جودر يا ستار الحمد لله الذي نجانا من فوق ظهرها، ثم إن
المغربي قال لا تعجب يا جودر فإني قلت لك إن البغلة عفريت لكن اطع بنا
القصر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٣

فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخر ومما رأى فيه
من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن فلما جلسا أمر البنت وقال يا رحمة
هات البقجة الفلانية، فقامت وأقبلت ببقجة ووضعها بين يدي أبيها ففتحتها
وأخرج منها حلة تساوي ألف دينار، وقال له البس يا جودر مرحباً بك فلبس
الحلة وصار كناية عن ملك من ملوك الغرب، ووضع الخرج بين يديه ثم
مد يده وأخرج منه صحناً فيه ألوان مختلفة حتى صارت سفرة فيها أربعون
لوناً فقال يا مولاي تقدم وكل ولا تؤاخذنا.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة عشرة بعد الستمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن المغربي لما أدخل جودراً القصر مد له سفرة فيها أربعون لونا، وقال له تقدم وكل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف أي شيء تشتهي من الأطعمة فقل ما تشتهي ونحن نحضره إليك من غير تأخير، فقال له والله يا سيدي الحاج إنني أحب سائر الأطعمة ولا أكره شيئاً فلا تسألني عن شيء فهات جميع ما يخطر ببالك وأنا ما علي إلا الأكل ثم إنه أقام عنده عشرين يوماً كل يوم يلبسه حلة والأكل من الخرج والمغربي لا يشتير من اللحم ولا عيشاً ولا يطبخ، ويخرج كل ما يحتاجه من الخرج حتى أصناف الفاكهة، ثم إن المغربي في اليوم الحادي والعشرين، قال يا جودر قم بنا فإن هذا هو اليوم الموعود لفتح كنز الشمردل، فقام معه ومشياً إلى آخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغله وركب المغربي بغلة، ولم يزا مسافرين إلى وقت الظهر فوصلا إلى نهر ماء جار، فنزل عبد الصمد وقال انزل يا جودر، فنزل، ثم إن عبد الصمد قال هيا وأشار بيده إلى عبيد فأخذا البغلتين وراح كل عبد من طريق، ثم غابا قليلاً وقد أقبل أحدهما بخيمة فنصبها وأقبل الثاني بفرش وفرشه في الخيمة ووضع في دائرها وسائد ومساند ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين الذين فيها السمكتان والثاني جاء بالخرج فقام المغربي وقال تعال يا جودر، فأتى وجلس بجانبه وأخرج المغربي من الخرج صحون الطعام وتغذيا وبعد ذلك أخذ الحقين، ثم إنه عزم عليهما فصارا من داخل يقولان لبيك يا كهين الدنيا ارحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما، فصارا قطعاً وتطائرت قطعهما فظهر منهما اثنان مكتفان يقولان: الأمان يا كهين الدنيا مرادك أن تعمل فينا أي شيء، فقال مرادي أن أحرقكما أو إنكما تعاهداني على فتح كنز الشمردل، فقالا نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط أن تحضر جودر الصياد فإن الكنز لا يفتح إلا على وجهه ولا يقدر أحد أن يدخل فيه إلا جودر بن عمر، فقال لهما الذي تذكرانه قد جئت به وهو ههنا يسمعكما وينتظركما فعاهداه على فتح الكنز وأطلقهما.

ثم إنه أخرج قسبة وأواحاً من العقيق الأحمر وجعلها على القسبة وأخذ مجرة ووضع فيها فحماً ونفخها نفخة واحدة فأوقد فيها النار وأحضر البخور وقال يا جودر أنا أتلو العزيمة وألقي البخور فإذا ابتدأت بالعزيمة لا أقدر أن أتكلم فتبطل العزيمة ومرادي أن أعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك، فقال له: اعلم أي متى عزمت وألقيت البخور ونشف الماء من النهر وبان لك من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن، فانزل إلى الباب واطرقه طرقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة أثقل من الأولى واصبر مدة واطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها، فإنك

تسمع قائلاً يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف أن يحل الرموز، فقل
أنا جودر الصياد بن عمر فيفتح لك الباب ويخرج لك شخص بيده سيف
ويقول لك إن كنت ذلك الرجل فمد عنقك حتى أرمي رأسك فمد له عنقك ولا
تخف فإنه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك، وبعد مدة تراه
شخصاً من غير روح وأنت لا تتألم بالضربة ولا يجري عليك شيء وأما
إذا خالفته فإنه يقتلك ثم إنك إذ أبطلت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى باباً
آخر فاطرقه، يخرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح، فيقول
أي شيء أوصلك إلى هذا المكان الذي لا يدخله أحد من الإنس ولا من الجن
ويهبز عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقع في الحال فتراه جسماً من
غير روح وإن خالفت قتلك، ثم ادخل الباب الثالث، يخرج لك آدمي وفي يده
قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك ليضربك ويقع قدامك جسماً
من غير روح وإن خالفت قتلك، ثم ادخل الباب الرابع.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٤

وفي الليلة الثامنة عشرة بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن المغربي قال لجودر فادخل الباب الرابع
واطرقه يفتح لك ويخرج لك سبع عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه يريك
أنه يقصد أكلك فلا تخف ولا تهرب منه فإذا وصل إليك فأعطه يدك فإنه لا
يصيبك شيء ثم ادخل الباب الخامس، يخرج لك عبد أسود ويقول لك من
أنت فقل له أنا جودر فيقول لك إن كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس،
فتقدم إلى الباب وقل له يا عيسى قل لموسى يفتح الباب، فيفتح الباب، فادخل
تجد ثعبانين أحدهما على الشمال وآخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه
ويهجمان عليك في الحال فمد إليهما يديك فيعض كل واحد منهما في يد وإن

خالفت قتلاك، ثم ادخل إلى الباب السابع واطرقه، تخرج لك أمك وتقول لك مرحباً يا ابني قدم حتى أسلم عليك فقل لها خليك بعيدة عني واخلي ثيابك فتقول لك أنا أمك ولي عليك حق الرضاعة والتربية كيف تعريني فقل لها إن لم تخلي ثيابك قتلتك وانظر جهة يمينك تجد سيفاً معلقاً على الحائط، فخذها واسحبها عليها وقل لها اخلي فتصير تخادعك وتتواضع إليك فلا تشفق عليها فكلما تلخ شيئاً قل لها اخلي الباقي ولم تنزل تهددها بالقتل حتى تلخ جميع ما عليها وتسقط.

وحينئذ تكون قد حلت وأبطلت الأرصاء وقد أمنت على نفسك فادخل تجد الذهب كامناً داخل الكنز فلا تعتن بشيء منه وإنما ترى مقصورة في صدر الكنز وعليها ستارة فاكشف الستارة، فإنك ترى الكهين الشمردل راقد على سرير من الذهب وعلى رأسه شيء مدور يلمع مثل القمر، فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفي إصبعه خاتم، وفي رقبته سلسلة فيها مكحلة فهات الأربع ذخائر، وإياك أن تنس شيئاً مما أخبرتك به ولا تخاف فتندم ويخشى عليك، ثم كرر عليه الوصية ثانياً وثالثاً ورابعاً حتى قال حفظت كل ما قلته لي، لكن من يستطيع أن يواجه هذه الأرصاء التي نكرتها ويصير على هذه الأهوال العظيمة، فقال له يا جودر لا تخف إنهم أشباح من غير أرواح وصار يطمئه فقال جودر توكلت على الله، ثم إن المغربي عبد الصمد ألقى البخور وصار يعزم مدة، وإذا بالماء قد ذهب وبيانت أرض النهر وظهر باب الكنز فنزل الباب وطرقة فسمع قائلاً يقول: من يطرق أبواب الكنز ولم يعرف أن يحل الرموز فقال أنا جودر بن عمر فانفتح الباب وخرج له الشخص وجرّد السيف وقال له مد عنقك فمد عنقه وضربه ثم وقع، وكذلك الثاني إلى أن أبطل أرساء السبعة أبواب وخرجت أمه وقالت له سلامات يا ولدي فقال لها أنت لا شيء، قالت أنا أمك ولي عليك حق الرضاعة والتربية حملتك تسعة أشهر يا ولدي فقال لها اخلي ثيابك فقالت أنت ولدي وكيف تعريني، قال لها اخلي ثيابك وإلا أرمي رأسك بهذا السيف ومد يده فأخذ السيف وشهره عليها، وقال لها إن لم تخلي قتلتك وطال بينهما وبينه العلاج ثم إنه لما أكثر عليها التهديد خلعت شيء، فقال اخلي الباقي وعالجها كثيراً حتى خلعت شيء آخر وما زال على هذه الحالة وهي تقول يا ولدي خابت فيك التربية حتى لم يبق عليها شيء غير اللباس، فقالت يا ولدي هل قلبك حجر فتفضحني بكشف العورة يا ولدي، أما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلي اللباس.

فلما نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فنزل عليه ضرب مثل قطر المطر واجتمعت عليه خدام الكنز فاضربوه علقه لم ينساها في



عمره ودفعوه فرموه خارج باب الكنز، وانغلقت أبواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب أخذه المغربي في الحال وجرت المياه كما كانت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة عشرة بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودر لما ضربه خدام الكنز ورموه خارج الباب وانغلقت الأبواب وجرى النهر كما كان أولاً قام عبد الصمد المغربي فقرأ على جودر حتى أفاق وصحا من سكرته، فقال له أي شيء عملت يا مسكين، فقال له أبطلت الموانع كلها ووصلت إلى أمي ووقع بيني وبينها معالجة طويلة وصارت يا أخي تخلع ثيابها حتى لم يبق عليها إلا اللباس، فقالت لا تفضحني فإن كشف العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليها وإذا بها صاحت وقالت غلط فاضربوه فخرج لي ناس لا أدري أين كانوا، ثم إنهم ضربوني علقة حتى أشرفت على الموت، ودفعوني ولم أدر بعد ذلك ما جرى لي، فقال له أما قلت لك لا تخالف ما قلته لك والآن قد أسأتني وأسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد، ولكن حينئذ تقيم عندي إلى العام القابل لمثل هذا اليوم، ونادى العبدان في الحال فحلا الخيمة وحملها ثم غابا قليلاً ورجعا بالبعثتين فركب كل واحد بغلة ورجعا إلى مدينة فاس فأقام عنده في أكل طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة إلى أن فرغت السنة، وجاء ذلك اليوم فقال له المغربي هذا هو اليوم الموعود فامض بنا قال له نعم فأخذه إلى خارج المدينة فرأيا العبدان بالبعثتين. ثم ركبا وسارا حتى وصلا إلى النهر، فنصب العبدان الخيمة وفرشا وأخرج المغربي السفرة فتغذيا، وبعد ذلك أخرج القصبة والألواح مثل الأول وأوقد النار وأحضر له البخور، وقال له يا جودر مرادي أن أوصيك فقال له يا

سيدي الحاج إن كنت نسيت العلقة أكون نسيت الوصية، فقال له هل أنت حافظ الوصية قال: نعم، قال احفظ روحك ولا تظن أن المرأة أمك وإنما هي رصد في صورة أمك ومرادها أن تغلظك، وإن كنت أول مرة طلعت حياً فإنك في هذه المرة إن غلظت يرموك قتيلاً قال إن غلظت أستحق أن يحرقوني.

ثم إن المغربي وضع البخور وعزم فنشف النهر، فتقدم جودر إلى الباب ورقيه فانفتح وأبطل الأرصاء السبعة إلى أن وصل إلى أمه فقالت مرحباً يا ولدي، فقال لها من أين أنا ولدك يا معلونة اخلي فجعلت تخادعه وتخلع شيئاً بعد شيء حتى لم يبق عليها غير اللباس وصارت شبحاً بلا روح فدخل ورأى الذهب كيماً فلم يعتن بشيء، ثم أتى المقصورة ورأى الكهين الشمردل راقداً متقلداً بالسيف والخاتم في اصبعه والمكحلة في صدره، ورأى دائرة الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف وأخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة، وخرج.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العشرون بعد الستمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودر أخذ المكحلة وخرج وإذا بنوبة دقت له وصار الخدام ينادونه هنيئاً بما أعطيت يا جودر ولم تزل النوبة تدق إلى أن خرج من الكنز ووصل إلى المغربي فأبطل العزيمة البخور وقام وحضنه وسلم عليه وأعطاه جودر الأربعة ذخائر فأخذها وصاح على العبيد فأخذوا الخيمة وردها ورجع بالبعثتين فركباهما ودخل مدينة فاس فأحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون وفيها الألوان وكملت قدامه سفرة الطعام وقال يا أخي يا جودر كل فأكل حتى اكتفى، وفرغ بقية الأطعمة ثم جاؤا بصحون غيرها ورموا الفوارغ في الخرج، ثم إن المغربي عبد الصمد قال يا جودر أنت فارقت أهلك وبلادك من أجلنا وقضيت حاجتنا وسار لك علينا أمنية ما تطلب فإن الله تعالى أعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تستح فإنك تستحق.

فقال يا سيدي تمنيت على الله ثم عليك أن تعطيني الخرج فجاء به وقال خذه فإنه حقك ولو كنت تمنيت غيره لأعطيناك إياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الأكل وأنت تعبت معناه، ونحن وعدناك أن نرجعك إلى بلادك مجبور الخاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك خرجاً آخر ملاناً من الذهب والجواهر ونوصلك إلى بلادك فتصير تاجراً واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج إلى مصروف وكل أنت وعيالك من هذا الخرج، وكيفية العمل به أنك

تمد يدك فيه وتقول بحق ما عليك من الأسماء العظام يا خادم هذا الخرج أن تأتيني باللون الفلاني فإنه يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم ألف لون ثم إنه أحضر عبداً ومعه بغلة وملاً به خرجاً، عيناً من الذهب وعيناً من الجواهر والمعادن وقال له اركب هذه البغلة والعبد يمشي قدامك فإنه يعرفك الطريق إلى أن يوصلك إلى باب دارك، فإذا وصلت فخذ الخرجين وأعطيه البغلة فإنه يأتي بها ولا تظهر أحد على سرك واستودعناك الله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٦

فقال له كتر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد طول النهار وطول الليل وثاني يوم ي الصباح دخل من باب القصر فرأى أمه قاعدة تقول شيئاً لله فطار عقله ونزل من فوق ظهر البغلة ورمى روحه عليها، فلما رأته بكت ثم إنه أركبها على ظهر البغلة ومشى في ركابها إلى أن وصل إلى البيت فأنزل أمه وأخذ الخرجين وترك البغلة للعبد فأخذها وراح لسيدة لأن العبد الشيطان والبغلة شيطان، وأما ما كان من جودر فإنه صعب عليه كون أمه تسأل، فلما دخل البيت قال لها هل أخوأي طيبان، قالت طيبان، قال لأي شيء تسألين في الطريق قالت يا ابني من جوعي، قال لها أنا أعطيتك قبل ما أسافر مائة دينار في أول يوم ومائة دينار في ثاني يوم وأعطيتك ألف دينار يوم أن سافرت فقالت له يا ولدي إن أخويك قد مكرأ علي وأخذاهما مني وقالوا مرادنا أن نشتير بها شيئاً.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والعشرين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أم جودر قالت إن أخويك مكرأ علي فأخذاهما مني وطرادني فصرت أسأل في الطريق من شدة الجوع فقال يا

أمي ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملي هماً أبداً هذا خرج ملآن ذهباً وجواهر والخير كثير فقالت يا ولدي أنت مسعد الله يرضى عليك ويزيدك من فضله قم يا ابني هات لنا عيشاً فإني بائمة بشدة الجوع من غير عشاء فضحك وقال لها مرحباً بك يا أمي فاطلبي أي شيء أحضره لك في هذه الساعة ولا أحتاج لشرائه من السوق ولا لمن يطبخ فقالت يا ولدي ما أنا ناظرة شيئاً فقال معي في الخرج من جميع الألوان فقالت يا ولدي كل شيء حضر يسد الرمق قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الإنسان بأقل الشيء وأما إذا كان الموجود حاضراً فإن الإنسان يشتهي أن يأكل من الشيء الطيب وأنا عندي الموجود فاطلبي ما تشتهين.

قالت له يا ولدي عيشاً سخناً وقطعة جبن فقال يا أمي ما هذا من مقامك فقالت له أنت تعرف مقامي فالذي من مقامي أطعمني منه فقال يا أمي أنت من مقامك اللحم المحمر والفراخ المحمرة والأرز المفلفل ومن مقامك المنبار المحشي والقرع المحشي والخروف المحشي والضلع المحشي والكنافة بالمكسرات والعسل والسكر والقطايف والبقاولة فظنت أنه يضحك عليها ويسخر منها فقالت له يوه يوه أي شيء جرى لك هل أنت تحلم وإلا جنت فقال لها من أين علمت أنني جنت قالت له لأنك تذكر لي جميع الألوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف أن يطبخها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والعشرين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أم جودر لما قالت له ومن يعرف يطبخها فقال لها وحياتي لا بد أن أطعمك من جميع الذي ذكرته لك في هذه الساعة، فقالت له هاأنا ناظرة شيئاً فقال لها هات الخرج فجاءت بالخرج وجسته فرأته فارغاً وقدمته إليه فصار يمد يديه ويخرج صحناً ملآن حتى أنه أخرج لها جميع ما ذكره، فقالت له أمه يا ولدي إن الخرج صغير وكان فارغاً وليس فيه شيء، وقد أخرجت منه هذه الأطعمة كلها فهذه الصحن أين كانت فقال لها يا أمي اعلمي أن هذا الخرج أعطانيه المغربي وهو مرصود وله خادم إذا أراد الإنسان شيئاً وتلا عليه الأسماء وقال يا خادم هذا الخرج هات لي اللون الفلاني فإنه يحضره. فقالت له أمه هل أمد يدي وأطلب منه شيئاً قال مدي يدك، فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الأسماء يا خادم هذا الخرج أن تجيء لي بضلع محشي فرأت الصحن صار في الخرج فمدت يدها فأخذته فوجدت فيه ضلعاً محشياً نفيساً، ثم طلبت العيش وطلبت كل شيء أرادته من أنواع الطعام فقال لها يا

أمي بعد أن تفرغي من الأكل أفرغي بقية الأطعمة في صحون غير هذه الصحون وارجعي الفوارغ في الخرج فإن الرصد على هذه الحالة واحفظي الخرج فنقلته وحفظته وقال لها يا أمي اكتمي السر وأبقيه عندك، وكلما احتجت لشيء أخرجيه من الخرج وتصدقي وأطعمي أخوأي سواء كان في حضوري أو في غيابي، وجعل يأكل هو وإياها، وإذا بأخويه داخلان عليه وكان بلغهم الخبر من رجل من أولاد حارته قال لهم أخوكم أتى وهو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلة ليس لها نظير.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٧

فقالا لبعضهما يا ليتنا ما كنا شوشنا على أمانا لابد أنها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما أمانا شفوقة فإن أخبرته فأخونا أشفق منها علينا وإذا اعتذرتنا إليه يقبل عذرتنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الأقدام وسلم عليهما غاية السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا وأكلا وكانا ضعيفين من الجوع فما زالا يأكلان حتى شبعا، فقال لهما جودر يا أخوأي خذا منه بقية الطعام وفرقاه على الفقراء والمساكين فقالا يا أخانا خله لنتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما أكثر منه، فأخرجا بقية الأطعمة وصارا يقولان لكل فقير جاز عليهما خذ وكل حتى لم يبق شيء ورد الصحون وقال لأمه حطيهما في الخرج. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والعشرين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودر لما انتهى أخويه من الغداء قال لأمه حطي الصحون في الخرج وعند المساء دخل القاعة وأخرج من الخرج سماطاً أربعين لوناً وطلع فلما جلس بين أخويه قال لأمه هات العشاء فلما دخلت رأت الصحون ممتلئة، فحطت السفرة ونقلت الصحون شيئاً بعد

شيء حتى كملت الأربعين صحناً، فتعشوا وبعد العشاء قال خذوا وأطعموا الفقراء والمساكين فأخذوا بقية الأطعمة وفرقوها وبعد العشاء خرج لهم حلويات فأكلوا منها والذي فضل منهم قال أطعموه للجيران، وفي ثاني يوم الفطور كذلك وما زالوا على هذه الحالة مدة عشرة أيام ثم قال سالم لسليم ما سبب هذا المر إن أخانا يخرج لنا ضيافة في الصباح وضيافة في الظهر وضيافة في المغرب وفي آخر الليل يخرج حلويات وكل شيء يفرقه على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن أين أتته هذه السعادة ألا نسأل عن هذه الأطعمة المختلفة وعن هذه الحلويات ولا نراه يشتري شيئاً أبداً ولا يوقد ناراً وليس له مطبخ ولا طبّاخ.

فقال أخوه والله لا أدري ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الأمر قال له لا يخبرنا إلا أننا فدبرنا لها حيلة ودخلا على أمهما في غياب أخيهما وقالا يا أننا نحن جائعان فقالت لهما أبشرا ودخلت القاعة وطلبت من خادم الخرج وأخرجت لهما أطعمة سخنة فقالا يا أننا هذا الطعام سخن وأنت لم تطبخي ولم تنفخي فقالت لهما إنه من الخرج فقال لها أي شيء هذا الخرج فقالت لهما إن الخرج مرصود والطلب من الرصد وأخبرتاهما بالخبر وقالت لهما اكنما السر فقالا لها السر مكتوم يا أننا ولكن علمينا كيفية ذلك فعلمتهما وصارا يمدان أيديهما ويخرجان الشيء الذي يطلبانه وأخوهما ليس عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج قال سالم لسليم يا أخي إلى متى ونحن عند جودر في صفة الخدامين ونأكل صدقته، ألا نعمل عليه حيلة ونأخذ هذا الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع أخانا لرئيس بحر السويس.

فقال له: وكيف نصنع حتى نبيعه؟ فقال أروح أنا وأنت لذلك الرئيس ونعزمه مع اثنين من جماعته والذي أقوله لجودر تصدقني فيه وآخر الليل أريك ما أصنع ثم اتفقا على بيع أخيهما، وراحا بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم وقالوا له يا رئيس جنناك في حاجة تسك فقال خيراً قالوا له نحن أخوان ولنا أخ ثالث معكوس لا خير فيه، ومات أبونا وخلف لنا جانباً من المال ثم إننا قسمنا المال وأخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه في الفسق والفساد ولما افتقر تسلط علينا وصار يشكونا إلى الظلمة ويقول أنتما أخذتما مالي ومال أبي وبقينا نتراجع إلى الحكام وخسرنا المال وصبر علينا مدة واشتكانا ثانياً حتى أفقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقنا منه والمراد أنك تشتريه منا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٨

فقال هل تقدر ان تحتالا عليه وتأتيني به إلى هنا وأنا أرسله سريعاً إلى البحر فقالا ما نقدر أن نجىء به ولكن أنت تكون ضيفنا وهات معك اثنين من غير زيارة، فحين ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فتقبضه ونجعل في فمه العلقة وتأخذه تحت الليل وتخرج به من البيت وافعل معه ما شئت، فقال لهما: سمعاً وطاعة أتبيعانه بأربعين ديناراً فقالا له: نعم وبعد العشاء تأتوا الحارة الفلانية فتجدوا خادمنا ينتظركم، فقعد على باب الزاوية ليعيد العشاء وإذا بهم قد أقبلوا عليه فأخذهم ودخل بهم إلى البيت فلما رأهم جودر قال لهم مرحباً بكم وأجلسهم وعمل معهم صحبة وهو لا يعلم ما في الغيب منهم ثم إنه طلب العشاء من أمه فجعلت تخرج من الخرج وهو يقول هات اللون الفلاني حتى صار قدامهم أربعون لونا فأكلوا حتى اكتفوا، ورفعت السفرة والبحرية يظنون أن هذا الإكرام من عند سالم فلما مضى ثلث الليل أخرج لهم الحلويات وسالم هو الذي يخدمهم وجودر وسليم قاعدان إلى أن طلبوا المنام فقام جودر ونام وناموا حتى غفل فقاموا وتعاونوا عليه، فلم يفق إلا والعلقة في فمه وكتفوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت جناح الليل. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والعشرين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودر لما أخذه وحملوه وخرجوا به من تحت القصر تحت الليل أرسلوه إلى السويس وحطوا في رجليه القيد وأقام يخدم وهو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الأسارى والعبيد سنة كاملة هذا ما كان من أمر جودر وأما ما كان من أمر أخويه فإنهما لما أصبحا دخلا على أمهما وقالا لها يا أمنا أخانا جودر لم يستيقظ فقالت لهما أيقظاه قالا لها أين هو راقد قالت لهما عند الضيوف قالا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا أمي كان أخانا ذاق الغربة ورغب في دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فيقولون له نأخذك معنا ونفتح لك الكنز، فقالت هل اجتمع مع

المغاربة قالوا لها أما كانوا ضيوفاً عندنا قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا مسعد لا بد أن يأتي بخير كثير وبكت وعز عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة أتحبين جودراً كل هذه المحبة، ونحن إن غبنا أو حضرنا فلا تفرحي بنا ولا تحزني علينا أما نحن ولداك كما أن جودر ابنك، فقالت أنتما ولاداي ولكن أنتما شقيان ولا لكما علي فضل ومن يوم مات أبوكما ما رأيت منكما خيراً وأما جودر فقد رأيت منه خيراً كثيراً وجبر بخاطري وأكرمني فيحق لي أن أبكي عليه لأن خيره علي وعليكما.

فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثروا به وأخذوا الجواهر من العين الأولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصود وقالوا لها هذا مال أبينا فقالت لا والله إنما هو مال أخيكما جودر وجاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال أبينا نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما في الخرج المرصود، فقال سالم أنا أخذه، وقال سليم أنا أخذه ووقعت بينهما المعاندة فقالت أمهما يا ولداي الخرج الذي فيه الجواهر والذهب قسمتماه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وإن انقطع قطعتين بطل رصده، ولكن اتركاه عندي وأنا أخرج لكما ما تأكلانه في كل وقت وأرضى بينكما باللقمة وإن كسوتماني شيئاً من فضلكما وكل منكما يجعل له معاملة مع الناس وأنتما ولداي وأنا أمكما وخلصنا على حالنا فربما يأتي أخوكما فيحصل لكما منه الفضيحة فما قبلنا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواس من أعوان الملك وكان معزوماً في بيت بجانب بيت جودر طاقتة مفتوحة فطل القواس من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة، فلما أصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواس على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر في ذلك العصر، فلما دخل عليه القواس أخبره بما قد سمعه، فأرسل الملك إلى أخوي جودر وجاء بهما ورماهما تحت العذاب فأقروا وأخذوا الخرجين منهما ووضعهما في السجن، ثم إنه عين إلى أم جودر من الجرايات في كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من أمرهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٩

وأما ما كان من أمر جودر فإنه أقام سنة كاملة يخدم في السويس وبعد سنة كانوا في مركب فخرج عليهم ريح رمى المركب الذي هم فيه على جبل فانكسر وغرق جميع ما فيه، ولم يحصل البر إلا جودر والبقية ماتوا فلما حصل البر سافر حتى وصل إلى نجع عرب فسأله عن حاله فأخبرهم أنه كان بحرياً بمركب وحكى لهم قصته، وكان في النجع رجل تاجر من أهل جدة فحن عليه وقال له تخدم عندنا يا مصري وأنا أكسوك وأخذك معي إلى جدة، فخدم عنده وسافر معه إلى أن وصلا إلى جدة فأكرمه إكراماً كثيراً ثم إن سيده التاجر طلب الحج فأخذه معه إلى مكة فلما دخلها راح جودر يطوف البيت الحرام، فبينما هو يطوف وإذا بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والعشرين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودر لما كان ماشياً في الطواف وإذا هو بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف، فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم أخبره بما جرى له فأخذه معه إلى أن دخل منزله وأكرمه وألبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يا جودر وضرب له تخت رمل فبان له الذي جرى لأخويه فقال له اعلم يا جودر أن أخويك جرى لهما كذا وكذا وهما محبوسان في سجن ملك مصر، ولكن مرحباً بك حتى تقضي مناسكك ولا يكون إلا خيراً.

فقال له ائذن لي يا سيدي حتى أروح أخذ خاطر التاجر الذي أنا عنده واجيء غليك فقال: هل عليك مال؟ قال لا، فقال رح خذ بخاطره وتعال في الحال إن العيش له حق عند أولاد الحلال فراح وأخذ بخاطر التاجر وقال له إنني اجتمعت على أخي فقال له رح هاته فنعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فإنه من أصحاب النعم وعنده خدم كثير، فأعطاه عشرين ديناراً وقال له ابرئ ذمتي فودعه وخرج من عنده فرأى رجلاً فقيراً فأعطاه العشرين ديناراً ثم إنه ذهب إلى عبد الصمد المغربي، فأقام عنده حتى قضى مناسك الحج وأعطاه الخاتم الذي أخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم أنه يبلغك مرادك لأن خادمه اسمه الرعد القاصف، فجميع ما تحتاج إليه من حوائج الدنيا، فأدعه يظهر لك الخادم وجميع ما تأمره به يفعله لك ودعه

قدامه فظهر له الخادم ونادى لبيك يا سيدي أي شيء تطلب فتعطى فهل
تعمر مدينة خربة أو تخرب مدينة عامرة أو تقتل ملكاً أو تكسر عسكرياً،
فقال المغربي يا رعد.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والعشرين بعد الستمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الخادم قال للمغربي ما تطلب قال له: يا
رعد هذا صار سيدك فاستوص به، ثم صرفه وقال له ادعك الخاتم فيحضر
بين يديك خادمه فأمره بما في مرادك فإنه لا يخالفك وامنض إلى بلادك
واحتفظ عليه فإنك تكيد به أعدائك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم، فقال له يا
سيدي عن إذنك أسير إلى بلادي قال له ادعك هذا الخاتم يظهر لك الخادم
فاركب على ظهره وإن قلت له أوصلني في هذا اليوم إلى بلادي فلا يخالف
أمرك ثم ودع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد القاصف
وقال له لبيك اطلب تعطى فقال له أوصلني إلى مصر في هذا اليوم فقال له
لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر إلى نصف الليل ثم نزل في بيت
أمه وانصرف فدخل على أمه، فلما رأتها قامت وبكت وسلمت عليه وأخبرته
بما جرى لأخويه من الملك وكيف ضربهما وأخذوا الخرج المرصود
والخرج الذهب والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه أخواه فقال لأمه
لا تحزني على ذلك ففي هذه الساعة أريك ما أصنع وأجيب بأخواري ثم إنه
دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال: لبيك اطلب تعطى فقال له أمرتك أن
تجيب بأخواري من سجن الملك فنزل إلى الأرض ولم يخرج إلا من وسط
السجن، وصارا يتمنيان الموت وأحدهما يقول للآخر والله يا أخي قد طالت
علينا المشقة وإلى متى ونحن في هذا السجن، فالموت فيه راحة لنا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٠

فبينما هما كذلك وإذا بالأرض قد انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل
الاثنين ونزل بهما في الأرض فغشي عليها من شدة الخوف فلما أفاقا وجدا
أنفسهما في بيتهما ورأيا أخاهما جودر جالسا وأمه في جانبه فقال لهما
سلامات يا أخوأي أنسيتماني فطأطأ وجهيهما في الأرض وصارا يبكيان،
فقال لهما لا تبكيان فالشيطان والطمع ألجأكما إلى ذلك، وكيف تبيعاني
ولكني أتسلى بيوسف فإنه فعل به اخوته أبلغ من فعلكما معي حيث رموه في
الجب.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والعشرين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودر قال لأخويه كيف فعلتما معي هذا
الأمر ولكن توبا إلى الله واستغفراه فيغفر لكما الغفور الرحيم، وقد عفوت
عنكما ومرحبا بكما ولا بأس عليكمما وجعل يأخذ بخاطرهما حتى طيب
قلوبهما، وصار يحكي لهما جميع ما قاساه وما حصل له إلى أن اجتمع
بالشيخ عبد الصمد وأخبرهما بالخاتم فقالا يا أخانا لا تؤاخذنا في هذه المرة
إن عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك، فقال لا بأس عليكمما ولكن أخبراني بما
فعل بكما الملك فقالا ضربنا وأخذ الخرجين منا، فقال ما أبالي بذلك ودعك
الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه أخواه خافا منه وظنا أنه يأمر الخادم بقتلهما
فذهبا إلى أمهما وصارا يقولان يا أمنا نحن في عرضك، يا أمنا اشفعي فينا،
فقالت لهما يا ولداي لا تخافا ثم إنه قال للخادم أمرتك أن تأتيني بجميع ما في
خزانة الملك من الجواهر وغيرها، ولا تبقي فيها شيئا وتأتي بالخرج
المرصود والخرج والجواهر الذين أخذهما من أخوأي فقال السمع والطاعة
وذهب في الحال وجمع ما في الخزانة وجاء بالخرجين وأمانتهما، ووضع
جميع ما كان في الخزانة قدام جودر وقال يا سيدي ما بقيت في الخزانة
شيئا، فأمر أمه أن تحفظ خرج الجواهر وحط الخرج المرصود قدامه وقال
للخادم أمرتك أن تبني لي في هذه الليلة قصراً عالياً وتزوجه بماء الذهب
وتفرشه فرشاً فاخراً، ولا يطلع النهار إلا وأنت خالص من جميعه، فقال له
لك ذلك ونزل في الأرض وبعد ذلك أخرج جودر الأطعمة وأكلوا وانبسوا
وناموا.

وأما ما كان من أمر الخادم فإنه جمع أعوانه وأمرهم ببناء القصر، فصار
البعض منهم يقطع الحجارة والبعض يبني والبعض يبيض والبعض ينقش
والبعض يفرش، فلما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم إلى
جودر وقال: يا سيدي إن القصر كمل وتم نظامه فإن كنت تطلع تنفرج عليه

فاطلع، فطلع هو وأمه وأخواه، فرأوا أن القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظافة ففرح به جودر، وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يتكلف عليه شيء فقال لأمه هل تسكنين في هذا القصر؟ فقالت يا ولدي أسكن ودعت له فدعك الخاتم وإذا بالخادم يقول لبيك فقال أمرتك أن تأتيني بأربعين جارية بيضاً ملاحاً وأربعين جارية سوداً وأربعين مملوكاً وأربعين عبداً، فقال لك ذلك، وذهب مع أربعين من أعوانه إلى بلاد الهند والسند وصاروا كلما رأوا بنتاً جميلة يخطفونها أو غلاماً يخطفونه ونفذ أربعين عوناً آخر فجاءوا بجوار سود ظراف وأربعين جاءوا بعبيد وأتى الجميع دار جودر فملئوها.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والعشرين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الأعوان جاءوا بالجواري والعبيد ودخلوا على جودر فقال يا رعد هات لكل شخص حلة من أفخر الملبوس قال حاضر وقال هات حلة تلبسها أمي وحلة ألبسها أنا فأتى بالجميع وألبس الجواري، وقال لهم هذه سيدتكم فقبلوا يدها ولا تخالفوها واخدموها بيضاً وسوداً، وألبس المماليك وقبلوا يد جودر وألبس أخويه وصار جودر كناية عن ملك وأخواه مثل الوزراء وكان بيته واسعاً فأسكن سالم وجارية في جهة وسكن هو وأمه في القصر الجديد وصار كل منهم في محله مثل السلطان هذا ما كان من أمرهم.

وأما ما كان من خازن دار الملك فإنه أراد أن يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيئاً بل وجدها كقول من قال: كانت خاليات نحل وهي عامرة لما خلا نحلها صارت خاليات

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤١

فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه فلما أفاق خرج من الخزانة وترك بابها مفتوحاً ودخل على الملك شمس الدولة وقال يا أمير المؤمنين الذي نعلمك به أن الخزانة قد فرغت في هذه الليلة فقال له ما صنعت بأموالي التي في خزانتي فقال والله ما صنعت فيها شيئاً ولا أدري ما سبب فراغها بالأمس دخلتها فرأيتها ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس فيها شيء، والأبواب مغلوقة ولا تقبت ولا كسر جنبها ولم يدخلها سارق فقال هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من رأسه.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن خازن دار الملك لما دخل عليه وأعلمه أن ما في الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من رأسه، إلا والقواس الذي بلغه سابقاً على سليم وسالم داخل على الملك، وقال يا ملك الزمان طول الليل وأنا أتفرج على بنائين بينون، فلما طلع عنها النهار رأيت قصرأ مبنياً ليس له نظير فسألت لمن هذا القصر فقيل لي إن جودر أتى وبني هذا القصر وعنده ممالك وعبيد وجاء بأموال كثيرة وخلص أخويه من السجن وهو في داره كأنه السلطان، فقال الملك انظروا السجن فنظروه فلم يروا سالم وسليم، فرجعوا وأعلموه بما جرى فقال الملك بأنه غريمي فالذي خلاص سالم وسليم من السجن هو الذي أخذ مالي فقال الوزير يا سيدي من هو؟ قال أخوكم جودر وأخذ الخرجين، ولكن يا وزير أرسل لهم أمير بخمسين رجلاً يقبضوا عليه وعلى أخويه ويضعون الختم على ماله ويأتون بهم حتى أشنقهم جميعاً وغضب غضباً شديداً وقال هيا بالعجل ابعث لهم أمير يأتيني بهم لأقتلهم فقال الوزير احلم فإن الله حلیم لا يعجل على عبده إذا عصاه فإن الذي يبني قصرأ في ليلة واحدة كما قالوا لن يقض عليه أحد في الدنيا، وإنني أخاف على الملك أن يجري له مشقة من جودر فاصبر حتى أدبر لك تدبيراً وتنظر حقيقة الأمر والذي في مرادك أنت لاحقه يا ملك الزمان، فقال الملك دبر لي تدبيراً يا وزير قال له: أرسل له أميرأ واعزمه ثم تظهر له الود واسأله عن حاله، وبعد ذلك ننظر إن كان عزمه شديداً نحتال عليه، وإن كان عزمه ضعيفاً فاقبض عليه وافعل به مرادك فقال الملك أرسل اعزمه فأمر أميرأ اسمه الأمير عثمان أن يروح إلى جودر ويعزمه ويقول له الملك يدعوك للضيافة، وقال له الملك لا تجيء إلا به وكان ذلك الأمير أحقق متكبرأ في نفسه فلما نزل رأى قدام باب القصر طواشياً جالساً على كرسي في باب القصر، فلما وصل الأمير عثمان إلى

القصر لم يقيم له وكان لم يكن مقبلاً عليه أحد ومع ذلك كان مع الأمير
عثمان خمسون رجلاً.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثلاثين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الطواشي لما رأى الأمير عثمان لم يعتن
به وكان لم يكن مقبلاً عليه أحد وكان مع الأمير عثمان خمسون رجلاً وقال:
يا عبد أين سيدك؟ قال: في القصر وصار يكلمه وهو متكئ فغضب الأمير
عثمان وقال له: يا عبد النحاس أما تستحي مني وأنا أكلمك وأنت مضطجع
مثل العلوق؟ فقال له: امش لا تكن كثير الكلام فلما سمع منه هذا الكلام حتى
امتزج بالغضب وسحب الدبوس وأراد أن يضرب الطواشي ولم يعلم أنه
شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه وأخذ منه الدبوس وضربه
أربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلاً صعب عليهم ضرب سيدهم،
فسحبوا السيوف وأرادوا أن يقتلوا العبد فقال لهم: أفسحون السيوف يا
كلاب وقام عليهم وصار كل من لطشه دبوساً يهشمه ويغرقه في الدم،
فانهزموا قدامه وما زالوا هاربين وهو يضربهم إلى أن بعدوا عن باب
القصر، ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال بأحد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٢

وأما ما كان من أمر الأمير عثمان وجماعته، فإنهم رجعوا مهزومين
مضروبين إلى أن وقفوا قدام الملك شمس الدولة وأخبره بما جرى لهم وقال
الأمير عثمان: يا ملك الزمان لما وصلت إلى باب القصر رأيت طواشياً
جالساً على الباب على كرسي من الذهب وهو متكبر فلما رأني مقبلاً عليه
اضطجع بعد أن كان جالساً واحتقرني ولم يقيم لي فصرت أكلمه فيجيبني
وهو مضطجع فأخذتني الحدة وسحبت الدبوس وأردت ضربه فأخذ الدبوس

مني وضربني وضرب جماعتي وبطحهم فهربنا قدامه ولم نقدر عليه
فحصل للملك غيظ وقال: ينزل إليه مائة رجل فنزلوا إليه وأقبلوا عليه فقام
لهم بالدبوس وما زال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامه فرجع وجلس على
الكرسي فرجع المائة رجل ولما وصلوا إلى الملك وأخبروه وقالوا له: يا
ملك الزمان هربنا من قدامه خوفاً منه فقال الملك: تنزل مائتان فنزلوا
فكسرهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير: ألزمتك أيها الوزير أن تنزل
بخمسمائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي سريعاً وتأتي بسيدة جودر وأخويه
فقال: يا ملك الزمان لا أحتاج لعسكر بل أروح إليه وحدي من غير سلاح
فقال له: رح وافعل الذي تراه مناسباً فرمى الوزير السلاح ولبس حلة
بيضاء وأخ في يده مسبحة ومشى وحده من غير تأن حتى وصل إلى قصر
جودر فرأى العبد جالساً، فلما رآه أقبل عليه من غير سلاح وجلس جنبه
بأدب ثم قال: السلام عليكم فقال: وعليكم السلام يا انسي ما تريده؟ فلما
سمعه يقول يا انسي ما تريده علم أنه من الجن فارتعش من خوفه وقال له:
يا سيدي هل سيدك جودر هنا؟ قال: نعم في القصر، فقال له: يا سيدي اذهب
إليه وقل له إن الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقروك السلام
ويقول لك شرف منزله واحضر ضيافته.

فقال له: قف أنت هنا حتى أشاوره فوقف الوزير متأدباً وطلع المارد من
القصر وقال لجودر: اعلم يا سيدي أن الملك أرسل إليك أميراً فضربته
وكان معه خمسون رجلاً فهزمتهم، ثم أرسل مائة رجل فضربتهم، ثم أرسل
مائتي رجل فهزمتهم، ثم أرسل إليك الوزير من غير سلاح يدعوك إليه
لتأكل من ضيافته فماذا تقول؟ فقال له: رح هات الوزير إلى هنا فنزل من
القصر وقال له: يا وزير كلم سيدي فقال على الرأس ثم إنه طلع ودخل على
جودر فراه أعظم من الملك جالساً على فراش لا يقدر الملك أن يفرش مثله
فتحير فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كان الوزير بالنسبة
غليه فقير فقبل الأرض ودعا له فقال له: ما شأنك أيها الوزير؟ فقال: يا
سيدي إن الملك شمس الدولة حبيبك يقروك السلام ومشتاق إلى النظر
لوجهك، وقد عمل لك ضيافة، تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيب
فسلم عليه وقل له يجيء هو عندي فقال له: على الرأس ثم أخرج الخاتم
ودعكه فحضر الخادم فقال له: هات لي حلة من خيار الملبوس، فاحضر له
حلة فقال: البس هذه يا وزير فلبسها ثم قال له: رح أعلم الملك بما قلته،
فنزل لابساً تلك الحلة التي لم يلبس مثلها، ثم دخل على الملك وأخبره بحال
جودر وشكل القصر وما فيه وقال إن جودراً عزمك فقال: قوموا يا عسكر
فقاموا كلهم على الأقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا جوادبي حتى نروح إلى

جودر، ثم إن الملك ركب وأخذ العساكر وتوجهوا إلى بيت جودر، وأما جودر فإنه قال للمارد: مرادي أن تأتي لنا من أعوانك عفاريت في صفة الإنس يكونوا عسكرياً، ويقفون في ساحة البيت حتى يراهم الملك فيرعبونه ويفزعونه فيرتجف قلبه ويعلم أن سطوتي أعظم من سطوته فأحضر مائتين في صفة عسكريين متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ، فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم، ثم إنه طلع القصر ودخل على جودر فراه جالساً جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم يقم له ولم يعمل له مقاماً ولم يقل له اجلس بل تركه واقفاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثلاثين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جودراً لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه واقفاً حتى داخله الخوف فصار لا يقدر أن يجلس ولا يخرج وصار يقول في نفسه لو كان خائفاً مني ما كان تركني عن ابله وربما يؤذيني بسبب ما فعلت مع أخويه ثم إن جودراً قال: يا ملك الزمان ليس شيباً مثلكم أن يظلم الناس ويأخذ أموالهم فقال: يا سيدي لا تؤاخذني فإن الطعم أحوجني إلى ذلك ونفذ القضاء ولو لا الذنب ما كانت المغفرة، وصار يعتذر إليه على ما سلف منه، ويطلب منه العفو والسماح حتى من جملة الاعتذار أنشد هذا الشعر: يا أصيل الجدود سمح السجايا لا تلمني فيما حصل مني

إن تكن ظالماً فعنك عفونا وإن أكن ظالماً فعفوك عني
وما زال يتواضع بين يديه حتى قال له: عفا الله عنك وأمره بالجلوس، فجلس وخلع عليه ثياب الأمان، وأمر أخويه بمد السماط وبعد أن أكلوا كسى

جماعة الملك وأكرمهم، وبعد ذلك أمر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر، وصار كل يوم يأتي إلى بيت جودر ولا ينصب الديوان إلا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم إنهم قاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له يا وزير أنا خائف أن يقتلني جودر ويأخذ الملك مني فقال له: يا ملك الزمان أما من قضية أخذ الملك فلا تخف فإن حالة جودر التي هو فيها أعظم من حالة الملك وأخذ الملك حطه في قدره فإن كنت خائفاً أن يقتلك فإن لك بنتاً فزوجها له وتصير أنت وإياه حالة واحدة فقال له: يا وزير أنت تكون واسطة بيني وبينه فقال له: اعزمه عندك ثم إننا نسهر في قاعة وأمر بنتك أن تتزين بأفخر الثياب وتمر عليه من باب القاعة فإنه متى رآها عشقها فإذا فهمنا منه ذلك فأنا أميل عليه وأخبره أنها ابنتك وأدخل وأخرج معه في الكلام بحيث انه لم يكن عندك خبر بشيء من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوجته البنت صرت أنت وإياه شيئاً واحداً وتأمّن منه وإن مات تراث منه الكثير.

فقال له: صدقت يا وزير وعمل الضيافة وعزمه فجاء إلى سرايا السلطان وقعدوا في القاعة في أنس زائد إلى آخر النهار، وكان الملك أرسل إلى زوجته أن تزين البنت بأفخر زينة وتمر بها على باب القاعة، فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير، فلما حقق جودر النظر فيها قال: آه وتفكفت أعضاؤه واشتد به العشق والغرام وأخذه الوجد والهيام واصفر لونه، فقال له الوزير: لا بأس عليك يا سيدي ما لي أراك متغيراً متواجعاً؟ فقال: يا وزير هذه البنت بنت من فإنها سلبتني وأخذت عقلي، فقال: هذه بنت حبيبك الملك فإن كانت أعجبتك أنا أتكلم مع الملك يزوجك إياها. فقال: يا وزير كلمه وأنا وحياتي أعطيك ما تطلب وأعطي الملك ما يطلبه في مهرها ونصير أحباباً وأصهاراً، فقال له الوزير: لا بد من حصول غرضك ثم إن الوزير حدث الملك سراً وقال له: يا ملك الزمان إن جودراً حبيبك يريد القرب منك، وقد توسل بي إليك أن تزوجه ابنتك السيدة أسية فلا تخيبي وأقبل سياقي مهما تطلبه في مهرها يدفعه، فقال الملك: المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وأنا أزوجه إياها وله الفضل في القبول. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثلاثين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك شمس الدولة لما قال له وزيره إن جودر يريد القرب منه بتزويجه ابنتك قال له المهر قد وصلني والبنت

جارية في خدمته وله الفضل في القبول وباتوا تلك الليلة ثم أصبح الملك نصب ديواناً وأحضر فيه الخاص والعام وحضر شيخ الإسلام، وجودر خطب البنت وقال: المهر قد وصل وكتبوا الكتاب فأرسل جودر لإحضار الخرج الذي فيه الجواهر وأعطاه للملك في مهر ابنته، ودقت الطبول وغنت الزمور وانتظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار هو والملك شيئاً واحداً وأقاما مع بعضهما مدة من الأيام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودراً للسلطنة ولم يزلوا يرغبونه وهو يمتنع منهم حتى رضي، فجعلوه سلطاناً فأمر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة، ورتب له الأوقاف، وهو في خط البندقيين وكان بيت جودر في حارة اليمانية.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٤

فلما تسلطن بنى أبنية وجامعاً وقد سميت الحارة باسمه وصار اسمها الجودرية وأقام ملكاً مدة وجعل أخويه وزيرين فقال سالمًا لسليم: يا أخي إلى متى هذا الحال فهل نقضي عمرنا كله ونحن خادمان لجودر ولا نفرح بسيادة ولا سعادة مادام جودر حياً قال: وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منه الخاتم والخرج فقال سليم لسالم: أنت أعرف مني فدبر لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال: إذا دبرت لك حيلة على قتله هل ترضى أن أكون سلطاناً، وأنت وزير ميمنة ويكون الخاتم لي والخرج لك؟ قال: رضيت فاتفقا على قتل جودر من شأن حب الدنيا والرياسة، ثم إن سليماً وسالمًا دبوا حيلة لجودر وقالوا له: يا أخانا يجب أن نفتخر بك، فتدخل بيوتنا وتأكل ضيافتنا وتجبر خاطرنا فصارا يخادعانه ويقولان له اجبر خاطرنا وكل ضيافتنا، فقال لا بأس فالضيافة في بيت من منكم؟ قال سالم: في بيتي وبعدما تأكل ضيافتني تأكل ضيافة أخي، قال: لا بأس وذهب مع سليم إلى بيته فوضع له الضيافة وحط فيها السم، فلما أكل تفنت لحمه مع عظمه، فقام سالم ليأخذ الخاتم من إصبعه فعصى منه، فقطع إصبعه بالسكين، ثم إنه دعك الخاتم فحضر له المارد

وقال: لبيك فاطلب ما تريد فقال له: أمسك أخي واقتله واحمل الاثنين المسموم والمقتول وارمهما قدام العسكر، فأخذ سليماً وقتله وحمل الاثنين وخرج بهما ورماهما قدام أكابر العسكر وكانوا جالسين على السفرة في مقعد البيت يأكلون. فلما نظروا جودراً وسليماً مقتولين والوزير هذه الفعال؟ فقال لهم: أخوهم سالم وإذا بسالم أقبل عليهم وقال: يا عسكر كلوا وابنسوا، فإني ملكت الخاتم من أخي جودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم وأمرته بقتل أخي سليم حتى لا ينازعني في الملك لأنه خائن، وأنا أخاف أن يخونني وهذا جودر صار مقتولاً، وأنا بقيت سلطاناً عليكم هل ترضون بي وإلا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كباراً وصغاراً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثلاثين بعد الستمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن سالمًا لما قال للعسكر: هل ترضون بي عليكم سلطاناً وإلا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كباراً وصغاراً، وذهب ناس في تلك الجنازة وناس مشوا قدامه بالموكب ولما وصلوا إلى الديوان جلس على الكرسي وبايعوه على الملك، وبعد ذلك قال: أريد أن أكتب كتابي على زوجة أخي فقالوا: حتى تنقضي العدة فقال: أنا لا أعرف عدة ولا غيرها وحية رأسي لا بد أن أدخل عليها هذه الليلة فكتبوا له الكتاب، وأرسلوا أعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس الدولة فقالت: دعوه لي يدخل فلما دخل عليها أظهرت له الفرحة وأخذته بالترحيب وحطت له السم في الماء فأهلكته ثم إنها أخذت الخاتم وكسرتة حتى لا يملكه أحد وشقت الخرج ثم أرسلت أخبرت شيخ الإسلام وأرسلت تقول لهم: اختاروا لكم ملكاً يكون عليكم سلطاناً وهذا ما انتهى إلينا من حكاية جودر بالتمام والكمال.

حكاية هند بنت النعمان

وحكي أيضاً أن هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيراً وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر وجهها في المرآة وتقول: وما هند إلا مهرة عربية سلالة أفراس تحللها بغل فإن ولدت فحلاً فله درها وإن ولدت بغلاً فجاء به البغل فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها فبعث إليها عبد الله بن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن

طاهر عليها فقال لها: يقول لك الحجاج أبو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتي ألف درهم وهي هذه حضرت معي ووكلني في الطلاق فقالت: اعلم يا ابن طاهر أننا كنا معه والله ما فرحت به يوماً قط وإن تفرقنا والله لا أندم عليه أبداً وهذه المائتا ألف درهم لك بشارة خلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وعذوبة ألفاظها وتغزل ألقاظها فأرسل إليها يخطبها.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثلاثين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها أرسل إليها يخطبها فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه: بعد الثناء على الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد فاعلم يا أمير المؤمنين أن الكلب ولغ في الإناء فلما قرأ كتابها أمير المؤمنين ضحك من قولها وكتب لها قوله صلى الله عليه وسلم: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعمائة مرة بالتراب وقال: اغسلي القذى عن محل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة، وكتبت إليه تقول: بعد الثناء على الله تعالى يا أمير المؤمنين إني لا أجري العقد إلا بشرط فإن قلت ما الشرط أقول أن يقود الحجاج محملي إلى بلدك التي أنت فيها ويكون حافياً بملبوسه.

فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكاً عالياً شديداً وأرسل إلى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخالف وامتثل الأمر ثم أرسل الحجاج إلى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل وجاء

الحجاج في موكبه حتى وصل إلى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريتها وخدمها ترجل الحجاج وهو حاف وأخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواريتها ثم إنها قالت لبلانتها: اكشفي لي ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه فأنشد هذا البيت: فإن تضحكي يا هند رب ليلة تركتك فيها تسهرين نواحا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثلاثين بعد الستمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الحجاج لما أنشد البيت أجابته هند بهذين البيتين: وما نبالي إذا أرواحنا سلمت فما فقدناه من مال ومن نسب المال مكتسب والعز مرتجع إذا اشتقى المرء من داء ومن عطب ولم تزل تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فلما وصلت إلى البلد رمت من يدها ديناراً على الأرض، وقالت له: يا جمال إنه قد سقط منا درهم فانظر وناولنا إياه، فنظر الحجاج إلى الأرض فلم ير إلا ديناراً فقال لها: هذا دينار فقالت له: بل هو درهم، فقال لها: بل هو دينار فقالت: الحمد لله الذي عوضنا بالدرهم ديناراً فناولنا إياه فخجل الحجاج من ذلك، ثم إنه أوصلها إلى قصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، ودخلت عليه وكانت محظية عنده.

حكاية هارون الرشيد مع البنت العربية وحكي أيضاً أن أمير المؤمنين هارون الرشيد مر في بعض الأيام وصحبته جعفر البرمكي وإذا هو بعدة بنات يسقين الماء فعرج يريد الشرب وإذا إحداهن التفتت إليهم وأنشدت هذه الأبيات: قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت المنام كي أستريح وتنظفي نار تأجج في العظام دنف تقلبه الأكف على بساط من سهام أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحظتها وفصاحتها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثلاثين بعد الستمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أمير المؤمنين لما سمع هذه الأبيات من البنت أعجبته ملاحظتها وفصاحتها فقال لها: يا بنت الكرام هذا من مقولك أم

من منقولك؟ قال: من مقولي قال: إذا كان كلامك صحيحاً فأمسكي المعنى
وغيري القافية فأنشدت تقول: قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الوسن
كي أستريح وتنظفي نار تأجج في البدن
دنف تقلبه الأكف على بلاط من شجن أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من
ثمن

فقال لها: والآخر مسروق قالت: بل كلامي فقال لها: إن كان كلامك أيضاً
فأمسكي المعنى وغيري القافية فجعلت تقول: قولي لطيفك ينثني عن
مضجعي وقت الرقاد كي أستريح وتنظفي نار تأجج الفؤاد
دنف تقلبه الأكف على بساط من سهاد أما أنا فكما علمت فهل لوصلك
من سداد

فقال لها: والآخر مسروق، فقالت: بل كلامي فقال لها: إن كان كلامك
فأمسكي المعنى وغيري القافية فقالت: قولي لطيفك ينثني عن مضجعي
وقت الهجوع كي أستريح وتنظفي نار تأجج في الضلوع

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٦

دنف تقلبه الأكف على بساط من دموع أما أنا فكما علمت فهل لوصلك
من رجوع
فقال لها أمير المؤمنين: من أي حي أنت؟ قالت: من أوسطه بيتاً وأعلاه
عاموداً فعلم أمير المؤمنين أنها بنت كبير الحي، ثم قالت له: وأنت من أي
رعاة الخيل؟ فقال: من أعلاه شجرة وأينعها ثمرة، فقبلت الأرض وقالت:
أيديك الله يا أمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال
الخليفة لجعفر: لا بد من زواجها فتوجه إلى أبيها وقال له: إن أمير المؤمنين
يريد ابنتك فقال: حباً وكرامة تهدي جارية إلى حضرة مولانا أمير
المؤمنين، ثم جهزها وحملها إليه فتزوجها ودخل بها فكانت عنده من أعز
نساءه وأعطى والدها ما يستره بين العرب من الأنعام. ثم بعد ذلك انتقل

والدها إلى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة أبيها، فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهده و عليه الكآبة نهضت ودخلت إلى حجرتها وخلعت كل ما كان عليها ولبست الحداد وأقامت النعي عليه فقيل لها: ما سبب هذا؟ قالت: مات والدي فمضوا إلى الخليفة فأخبروه، فقام وأتى إليها وسألها من أخبرك بهذا الخبر؟ قالت: وجهك يا أمير المؤمنين قال: وكيف ذلك؟ قالت: لأنني من منذ ما استقرت عندك ما رأيت هكذا إلا في هذه المرة ولم يكن لي ما أخاف عليه إلا والدي لكبره ويعيش رأسك يا أمير المؤمنين، فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه وأقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم أجمعين.

ما حكاه الأصمعي لهارون الرشيد من أخبار النساء وأشعارهن ومما يحكى أيها الملك السعيد، أن أمير المؤمنين هارون الرشيد أرق أرقاً شديداً في ليلة من الليالي فقام من فراشه وتمشى من مقصورة إلى مقصورة ولم يزل قلقاً في نفسه قلقاً زائداً فلما أصبح قال: علي بالأصمعي فخرج الطواشي إلى البوابين وقال: يقول لكم أمير المؤمنين أرسلوا إلى الأصمعي، فلما حضر علم به أمير المؤمنين فأمر بإدخاله وأجلسه ورحب به، وقال له: يا أصمعي أريد منك أن تحدثني بأجود ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن، فقال: سمعاً وطاعة لقد سمعت كثيراً ولم يعجبني سوى ثلاثة أبيات أنشدن ثلاث بنات. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثلاثين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الأصمعي قال لأمير المؤمنين: لقد سمعت كثيراً ولم يعجبني سوى ثلاثة أبيات أنشدن ثلاث بنات، فقال: حدثني بحديثهن، فقال: اعلم يا أمير المؤمنين أنني أقمت سنة في البصرة فاشتد علي الحر يوماً من الأيام فطلبت مقيلاً أقيل فيه فلم أجد، فبينما أنا ألتفت يميناً وشمالاً، وإذا ببساط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها شباك مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت البساط وجلست على الدكة وأردت الاضطجاع فسمعت كلاماً عذباً من جارية وهي تقول: يا اخوتي إننا جلسنا يوماً هذا على وجه المؤانسة، فتعالين نطرح ثلاثمائة دينار وكل واحدة منا تقول بيتاً من الشعر فكل من قالت البيت الأعذب المليح، كانت الثلاثمائة دينار لها فقلن: حباً وكرامة فقالت الكبرى بيتاً وهو هذا: عجبت أن زار في النوم مضجعي ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

فقلت الوسطى بيتاً وهو هذا: وما زارني في النوم إلا خياله فقلت له أهلاً
وسهلاً ومرحباً
فقلت الصغرى بيتاً وهو هذا: بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة ضجيعى
ورباه من المسك أطيباً
فقلت: إن كان لهذا المثال جمال، فقد تم الأمر على كل حال فنزلت من على
الدكة وأردت الانصراف، وإذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارياً وهي
تقول: اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانياً وجلست فدفعت لي ورقة
فنظرت فيها خطأ في نهاية الحسن، مستقيم الالفات مجوف الهآت مدور
الواوات مضمونها: نعلم الشيخ أطال الله بقاءه، أننا ثلاث بنات أخوات
جلسنا على وجه المؤانسة وطرحنا ثلاثمائة دينار، وشرطنا أن كل من قالت
البيت الأعدب الأملح كان لها الثلاثمائة دينار، وقد جعلناك الحاكم في ذلك
فاحكم بما ترى والسلام فقلت للجارية: علي بدواة وقرطاس فغابت قليلاً
وخرجت إلي بدواة مفضضة وأقلام مذهبة فكتبت هذه الأبيات: أحدث عن
خود تحدثن عن حديث امرئ قاسى الأمور وجرباً

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٧

ثلاث كبكرات الصباح صباح تملكن قلباً للمشوق معذباً
خلون وقد نامت عيون كثيرة من الرأي قد أعرض عن تجنبا
فيحن بما يخفين من داخل الحشا نعم واتخذن الشعر لهواً وملعباً
فقلت عروب ذات تيه عزيزة تبسم عن عذاب المقالة أشنبا
عجبت له إن زار في النوم مضجعي ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا
فلما انقضى ما خرقت بتضحاك تنفست الوسطى وقالت تطرباً
وما زارني في النوم إلا خياله فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
وأحسن الصغرى وقالت مجيبة بلفظ لها كان أشهى وأعدباً
بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة ضجيعى ورباه من المسك أطيباً

فلما تدبرت الذي قلن وانبرى لي الحكم لم أترك لذي اللب معتبا
حكمت لصغراهن في الشعر أنني رأيت التي قالت إلى الحق أقربا
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثلاثين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الأصمعي قال: وبعد أن كتبت الأبيات
دفعت الورقة إلى الجارية، فلما صعدت نظرت إلى القصر وإذا برقص
وصفق والقيامة قائمة فقالت: ما بقي لي إقامة فنزلت من فوق الدكة وأردت
الانصراف وإذا بالجارية تنادي وتقول: اجلس يا أصمعي، فقلت: ومن
أعلمك أنني الأصمعي؟ فقالت: يا شيخ إن خفي علينا اسمك فما خفي علينا
نظمتك، فجلست وإذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الأولى وفي يدها
طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفككت وتخلت وشكرت صنيعها وأردت
الانصراف، وإذا بالجارية تقول: اجلس يا أصمعي، فرفعت بصري إليها
فنظرت كفاً أحمر في كم أصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت
صرة فيها ثلاثمائة دينار، هذه إلي وهو مني إليك هدية في نظير حكمك،
فقال له أمير المؤمنين: لما حكمت للصغرى؟ فقال: يا أمير المؤمنين أطال
الله بقاءك إن الكبرى قالت عجبت له أن زار في النوم مضجعي، وهو
محبوب معلق على شرط يقع وقد لا يقع. وأما الوسطى فقد مر بها طيف
خيال في النوم فسلمت عليه وأما بيت الصغرى فإنها ذكرت فيه أنها
ضاجعته مضاجعة حقيقية، وشمته منه أنفاساً أطيب من المسك وفدته
بنفسها وأهلها ولا يفدى بالنفس إلا من هو أعز منها، فقال الخليفة: أحسنت
يا أصمعي ودفع إليه ثلاثمائة دينار مثلها في نظير حكايته.

حكاية جميل بن معمر لأمير المؤمنين هارون الرشيد
وحكي أيضاً أن مسرور الخادم قال: أرق أمير المؤمنين هارون الرشيد ليلة
أرقاً شديداً، فقال لي: يا مسرور من بالباب من الشعراء؟ فخرجت إلى
الدلهيز فوجدت جميل بن معمر العذري، فقلت له: أجب أمير المؤمنين،
فقال سمعاً وطاعة فدخلت ودخل معي إلى أن صار بين يدي هارون الرشيد
فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وأمره بالجلوس ثم قال له هارون
الرشيد: يا جميل أعندك شيء من الأحاديث العجيبة؟ قال: نعم يا أمير
المؤمنين أيها أحب إليك وما عاينته ورأيتة أو ما سمعته ووعيته، فقال:
حدثني بما عاينته ورأيتة قال: نعم يا أمير المؤمنين أقبل علي بكليتك واصغ
إلي بأذنك، فعمد الرشيد إلى مخدة من الديباج الأحمر المزركش بالذهب

محشوة بريش النعام، فجعلها تحت فخذيته ثم مكن منها مرفقيه، وقال: هلم
بحديثك يا جميل، فقال: اعلم يا أمير المؤمنين أني كنت مفتوناً بفتاة محباً لها
وكنت أتردد إليها.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثلاثين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الخليفة هارون الرشيد لما اتكأ على مخدة
من الديباج قال: هلم بحديثك يا جميل، فقال: اعلم يا أمير المؤمنين أني كنت
مفتوناً بفتاة محباً لها وكنت أتردد إليها إذ هي سؤالي وبغيتي من الدنيا ثم إن
أهلها رحلوا بها لقلة المرعى فأقمت مدة لم أرها، ثم إن الشوق ألقني
وجذبني إليها فحدثتني نفسي بالمسير إليها فلما كنت ذات ليلة من الليالي
هزني الشوق إليها ففقت وشدت رحلي على ناقتي وتعمت بعمامتي
ولبست أطماري وتقلدت بسيفي واعتقلت رمحي وركبت ناقتي، وخرجت
طالباً لها وكنت أسرع في المسير فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة
مدلهمة، وأنا مع ذلك أكابد هبوط الأودية وصعود الجبال فأسمع زئير
الأسود وعواء الذئب وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلي
وطاش قلبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما أنا أسير على هذا
الحال، إذ غلبنى النوم فأخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيها
وغلب علي النوم، وإذا أنا بشيء لطمني في رأسي فانتبهت فزعاً مرعوباً.
وإذا بأشجار وأنهار وأطيار على تلك الأغصان تغرد بلغاتها وألحانها
وأشجار ذلك المرج مشتبك بعضها ببعض، فنزلت عن ناقتي وأخذت
بزماتها في يدي ولم أزل أتلف بالخلاص، إلى أن خرجت بها من تلك
الأشجار إلى أرض فلاة فأصلحت كورها واستويت راكباً على ظهرها، ولا

أدري إلى أين أذهب ولا إلى أي مكان تسوقني الأقدار فمددت نظري في تلك البرية فلاحت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وسرت متوجهاً إليها حتى وصلت إلى تلك النار فقربت منها وتأملت وإذا بخباء مضروب ورمح مركز ودابة قائمة وخيل واقفة وإبل سائحة فقلت في نفسي يوشك أن يكون لهذا الخباء شأن عظيم فإني لا أرى في تلك البرية سواه، ثم تقدمت إلى جهة الخباء وقلت: السلام عليكم يا أهل الخباء ورحمة الله وبركاته، فخرج إلي من الخباء غلام من أبناء التسع عشرة سنة فكأنه البدر إذا أشرق والشجاعة بين عينيه، فقال: و عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب، إني أظنك ضالاً عن الطريق فقلت: الأمر كذلك أرشدني يرحمك الله. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعين بعد الستمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جميل قال للغلام أرشدني يرحمك الله فقال يا أخا العرب إن بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحوش أن تفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فإذا كان الغد أرشدتك إلى الطريق فنزلت عن ناقتي وعلقتها بفضل زمامها ونزعت ما كان علي من الثياب وتخففت وجلست ساعة، وإذا بالشاب قد عمد إلى شاة فذبحها وإلى نار فأضرمها وأججها، ثم دخل الخباء وأخرج أبراراً ناعمة وملحاً طيباً وأقبل يقطع من ذلك اللحم قطعاً ويشويها على النار ويعطيني ويتنهد ساعة ويبيكي أخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديداً وأنشد يقول هذه الأبيات: لم يبق إلا نفس هامت ومقلة انسانها باهت

لم يبق في أعضائه مفصل إلا وفيه سبقم كابت

ودمعة جار وأحشاؤه توقد إلا أنه ساكت

تبكي له أعداؤه رحمة يا ويح من يرحمه الشامت

قال جميل: فعلمت عند ذلك يا أمير المؤمنين، أن الغلام عاشق ولهان ولا يعرف الهوى إلا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي: هل أسأله؟ ثم راجعت نفسي وقلت: كيف أتهم عليه بالسؤال وأنا في منزله فرعت نفس وأكلت من ذلك اللحم كفايتي فلما فرغنا من الأكل قام الشاب ودخل الخباء وأخرج طشتاً نظيفاً وابريقاً حسناً، ومنديلاً من الحرير أطرافه مزركشة بالذهب الأحمر، وقمقماً ممثلاً من ماء الورد الممسك فعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي: لم أعرف الظرف في البادية ثم غسلنا يدينا وحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وفصل بيني وبينه بفاصل من الديباج الأحمر

وقال: ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعتك فقد لحقتك في هذه الليلة تعب وفي
سفرتك هذه نصب مفرط فدخلت وإذا أنا بفراش من الديباج الأخضر، فعند
ذلك نزع ما علي من الثياب وبت ليلة لم أبت في عمري مثلها.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والأربعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جميلاً قال: فبت ليلة لم أبت في عمري
مثلها وكل ذلك وأنا متفكر في أمر هذا الشاب، إلى أن جن الليل ونامت
العيون فلم أشعر إلا بصوت خفي لم أسمع أطف منه ولا أرق حاشية
فرفعت الفاصل المضروب بيننا وإذا أنا بصبية لم أر أحسن منها وجهاً وهي
في جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة
اشتياقهما إلى التلاقي فقلت: يا للعجب من هذا الشخص الثاني لأنني لما
دخلت هذا البيت لم أر فيه غير هذا الفتى وما عنده أحد، ثم قلت في نفسي
لاشك أن هذه البنات من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفرد بها في هذا
المكان وتفردت به، ثم أمعنت النظر فيها فإذا هي أنسية عربية إذا أسفرت
عن وجهها تخجل الشمس المضيئة وقد أضاء الخباء من نور وجهها، فلما
تحققت أنها محبوبته تذكرت غيرة المحبة فأرخيت الستر وغطيت وجهي
ونمت.

فلما أصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلاتي وصليت ما كان علي من
الفرض ثم قلت له: يا أخا العرب هل لك أن ترشدني إلى الطريق وقد
تفضلت علي، فنظر إلي وقال: على رسلك يا أخا العرب إن الضيافة ثلاثة
أيام وما كنت بالذي يهديك إلا بعد ثلاثة أيام قال جميل فأقمت عنده ثلاثة
أيام، فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألته عن اسمه

ونسبه. فقال: أما نسبي فأنا من بني عذرة، وأما اسمي أنا فلان ابن فلان وعمي فلان فإذا هو ابن عمي يا أمير المؤمنين وهو من أشرف بيت من بني عذرة، فقلت يا ابن العم ما حملك على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية، وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف تركت عبيدك وإماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان؟ فلما سمع يا أمير المؤمنين كلامي تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء، ثم قال: يا ابن العم إني كنت محباً لابنة عمي مفتوناً بها هائماً بحبها مجنوناً في هواها لا أطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي، فأبى وزوجها لرجل من بني عذرة ودخل بها وأخذها إلى المحلة التي هو فيها من العام الأول، فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر إليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك أهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في البرية وألفت وحدتي فقلت: وأين بيوتهم؟ قال: هي قريبة في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدوء الليل تنسل من الحي سراً بحيث لا يشعر بها أحد فأقضي منها بالحديث وطراً وتقضي هي كذلك، وها أنا مقيم على ذلك الحال أتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله أمراً كان مفعولاً أو يأتيني الأمر على رغم الحاسدين أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين، ثم قال جميل: فلما أخبرني الغلام يا أمير المؤمنين غمني أمره وصرت من ذلك حيران لما أصابني من الغيرة فقلت له: يا ابن العم هل أن أدلك على حيلة أشير بها عليك وفيها إن شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه، فقال الغلام: قل لي يا ابن العم، فقلت له: إذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فإنها سريعة الرواح واركب أنت جوادك وأنا أركب بعض هذه النياق وأسير بكما الليلة جميعها، فما يصبح الصباح إلا وقد قطعت بكما براري وقفاراً وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبة قلبك وأرض الله واسعة فضاها وأنا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والأربعين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جميلاً لما قال لابن عمه على أخذ الجارية ويذهب بها في الليل ويكون عوناً له ومساعداً مدة حياته فلما سمع ذلك قال: يا ابن العم حتى أشاورها في ذلك، فإنها عاقلة لبيبة بصيرة بالأمر قال جميل: فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينتظرها في الوقت المعلوم، فأبطأت عن عاداتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وفتح

فاه وجلس يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها وينشد هذين البيتين:
ريح الصبا يهدي إلي نسيم من بلدة فيها الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة أفتعلمين متى يكون قدوم

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٠

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال: يا ابن العم إن لابنة عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها أو عاقها عني عائق، ثم قال لي: كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم أخذ سيفه وترسه وغاب عني ساعة من الليل ثم أقبل وعلى يده شيء يحمله، ثم صاح علي فأسرعت إليه فقال يا ابن العم أتدري ما الخبر؟ فقلت: لا والله، فقال: لقد فجعت في ابنة عمي هذه الليلة لأنها قد توجهت إلينا فتعرض لها في طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها إلا ما ترى ثم طرح ما كان على يده فإذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها، ثم بكى بكاء شديداً ورمى القوس من يده وأخذ كيساً على يده ثم قال: لا تبرح إلي أن آتيك إن شاء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة ثم عد وبيده رأس أسد فطرحه من يده، ثم طلب ماء فأتيته به فغسل فم الأسد وجعل يقبله ويبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الأبيات: ألا أيها الليث المغر بنفسه هلكت وقد هيجت لي بعدها حزنا
وصيرتني فرداً وقد كنت ألفها وصيرت بطن الأرض قبراً لها رهنا
أقول الدهر ساءني بفراقها معاذ إليها أن تريني لها خدنا
ثم قال: يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك أن تحفظ وصيتي فستراني الساعة ميتاً بين يديك فإذا كان ذلك فغسلني وكفني أنا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب وادفنا جميعاً في قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين: كنا على ظهرها والعيش في رغد والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف وصار معنا في بطنها الكفن

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والأربعين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الغلام وصى جميل بأن يكتب بعد موته
على قبره بيتين من الشعر ثم بكى بكاء شديداً ودخل الخباء وغاب عني
ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا. فلما رأيت
ذلك منه عظم علي وكبر عندي حتى كدت أن ألحق به من شدة حزني عليه،
ثم تقدمت إليه فأضجعتة وفعلت به ما أمرني من العمل وكفنتهما ودفنتهما
جميعاً في قبر واحد وأقمت عند قبرهما ثلاثة أيام، ثم ارتحلت وأقمت سنتين
أتردد إلى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين، فلما سمع
الرشيد كلامه استحسنته وخلع عليه وأجازته جائزة حسنة.

حكاية ضمرة بن المغيرة
التي حكاها حسين الخليل لهارون الرشيد
وحكى أيضاً أيها الملك السعيد أن هارون الرشيد أرق ليلة فوجه إلى
الأصمعي وإلى حسين الخليل فأحضرهما وقال: حدثاني وابدأ أنت يا حسين
فقال: نعم يا أمير المؤمنين خرجت في بعض السنين منحدرًا إلى البصرة
ممتدحاً محمد بن سليمان الربيعي بقصيدة فقبلها وأمرني بالمقام فخرجت
ذات يوم إلى المرید وجعلت المهالبة طريقي فأصابني حر شديد، فدنوت من
باب كبير لأستسقي، وإذا أنا بجارية كأنها قضيب يثني سناء العينين زجاء
الحاجبين أسيلة الخدين عليها قميص جلناري ورداء صنعاني قد غلبت شدة
بياض يديها حمرة قميصها يتلألأ من تحت القميص ثديان كرماتين وبطن
كطي القباطي بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة بالمسك محشوة، وهي يا
أمير المؤمنين متقلدة بخرز من الذهب الأحمر وهو بين نهديها، وعلى
صحن جبينها طرة كالسبح ولها حابان مقرونان وعينان نجلاوان وخذان
أسيلان وأنف أقتى تحته ثغر كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب
وهي والهة حيرانة ذاهبة تروح وتجيء تخطو على أكباد محبيها في مشيها
وقد سيقانها أصوات خلخالها فهي كما قال فيها الشاعر: كل جزء في
محاسنها مرسل من حسنها مثلاً

فهبتها يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لأسلم عليها فإذا الدار والدهاليز
والشارع قد عقب بالمسك فسلمت عليها فردت علي بلسان خاشع وقلب
حزين بلهب الوجد محترق، فقلت لها: يا سيدتي إني شيخ غريب وأصابني

عطش أفتأمرين لي بشربة ماء تؤجرين عليها؟ قالت: إليك عني يا شيخ
فإني مشغولة عن الماء والزاد.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والأربعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الجارية قالت: إني مشغولة عن الماء
والزاد فقلت: لأي علة يا سيدتي؟ قالت: إني أعشق من لا ينصفني وأريد من
لا يريدني ومع ذلك فإنني ممتحنة بمراقبة الرقباء، فقلت: وهل يا سيدتي
على بسطة الأرض من تريدينه ولا يريدك؟ قالت: نعم وذلك أفضل ما
ركب فيه من الجمال والكمال والدلال وقلت: وما وقوفك في هذا الدهليز؟
قالت: هاهنا طريقه وهذا وقت اجتيازه، وقلت لها: يا سيدتي فهل اجتمعتما
في وقت من الأوقات وتحدثتما حديثاً أوجب هذا الوجد؟ فتنفست الصعداء
وأرخت دموعها على خدها كظل سقط على ورد ثم أنشدت هذين البيتين:
وكنا كغصني بانه فوق روضة نشم جنى اللذات في عيشة رغد
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع فيا من رأى فرداً يحن إلى فرد
قلت: يا هذا فما بلغ من عشقك لهذا الفتى؟ قالت: أرى الشمس على حيطان
أهله فأحسب أنها هو وربما أراه بغتة فأبهت ويهرب الدم والروح من
جسدي وأبقى الأسبوع والأسبوعين بغير عقل، فقلت لها: اعذريني فإنني
على مثل ما بك من الصباية مشتغل البال بالهوى وانتحال الجسم وضعف
القوى أرى بك من شحوب اللون ورقة البصر ما يشهد بتباريح الهوى
وكيف لا يمسك الهوى وأنت مقيمة في أرض البصرة؟ قالت والله كنت قبل
محبتي هذا الغلام في غاية الدلال بهيئة الجمال والكمال ولقد فنتت جميع
ملوك البصرة حتى افنتن بي هذا الغلام قلت: يا هذه ما الذي فرق بينكما؟

قالت: نوائب الدهر ولحديثي وحديثه شأن عجيب وذلك أني قعدة في يوم
نيروز ودعوت عدة من جواري البصرة وفي تلك الجواري جارية سيران،
وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين ألف درهم وكانت لي محبة وبي مولعة،
فلما دخلت رمت نفسها وكادت ببطني قرصاً وعضاً ثم خلونا نتنعم
بالشراب إلى أن يتهياً طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت تلاعبني وألاعبها
فتارة أنا فوقها وتارة هي فوقي، فحملها السكر على أن ضربت يدها إلى
دكتي فحلنتها من غير ريبة كانت بيننا ونزل سروالي بالملاعبة فبينما نحن
كذلك إذ دخل هو على حين غفلة، فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عني
انصراف الهرة العربية إذا سمعت صلاصلا لجامها فولى خارجاً.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والأربعين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الجارية قالت لحسين الخليع: إن محبوبي
لما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتي مع جارية سيران خرج مغضباً مني،
فأنا يا شيخ منذ ثلاث سنين لم أزل أعتذر إليه وأتلف به وأستعطفه فلا
ينظر إلي بطرف ولا يكتب إلي بحرف ولا يكلم لي رسولاً ولا يسمع مني
قليلاً، قلت لها: يا هذه أمن العرب هو أم من العجم؟ قالت: ويحك هو من
جملة ملوك البصرة فقلت لها: أشيخ هو أم شاب؟ فنظرت إلي شزراً وقالت:
إنك أحمق هو مثل القمر ليلة البدر أجرد أمرد لا يعيبه شيء غير انحرافه
عني. فقلت لها: ما اسمه؟ قالت: ما تصنع به؟ قلت: أجتهد في لقائه لتحصيل
الوصال بينكما قالت: على شرط أن تحمل عليه رقعة قلت: لا أكره ذلك.
فقالت: اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بأبي السخاء وقصره بالمريد ثم
صاحت على من في الدار هاتوا الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين
كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد البسلة: سيدي ترك الدعاء في صدر
رقعتي ينبيء عن تقصيري واعلم أن دعائي لو كان مستجاباً ما فارقتني
لأنني كثيراً ما دعوت أن لا تفارقني وقد فارقتني ولولا أن الجهد تجاوز بي
حد التقصير لكان ما تكلفته خادمك من كتابة هذه الرقعة معيياً لها مع يأسها
منك لعلمها أنك تترك الجواب وأقضي مرادها سيدي نظرة إليك وقت
اجتيازك في الشارع إلى الدهليز تحيي بها نفساً ميتة واجل من ذلك عندها
أن تحفظ بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة تجعلها عوضاً عن تلك
الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي أنت ذاكر لها سيدي أأست
لك محبة مدنفة، فإن أجبت إلى المسألة كنت لك شاكراً والله حامدة والسلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٢

فتناولت الكتاب وخرجت وأصبحت، عدوت إلى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلساً محتفلاً بالملوك ورأيت غلاماً زان المجلس وفاق على من فيه جمالاً وبهجة قد رفعه الأمير فوجه فسألت عنه فإذا هو ضمرة بن المغيرة، فقلت في نفسي: معذورة المسكينة بما حل بها ثم قمت وقصدت المريـد ووقفت على باب داره فإذا هو قد ورد في موكب فوثبت إليه وبلغت في الدعاء وناولته الرقعة، فلما قرأها وعرف قال لي: يا شيخ قد استبدلنا بها فهل لك أن تنظر البديل، قلت: نعم فصاح على فتاة وإذا هي جارية تخجل ناهدة الثديين تمشي مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة وقال: أجيبني عنها.

فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها. وقالت: يا شيخ استغفر الله بما جنبت فيه فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجز رجلي حتى أتيتها واستأذني عليها ودخلت فقالت: ما وراءك؟ قلت: اليأس واليأس قالت: ما عليك منه؟ فأين الله والقدرة ثم أمرت لي بخمسمائة دينار وخرجت ثم جرت على ذلك المكان بعد أيام فوجدت غلماناً وفرساناً فدخلت وإذا هم أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع فيه وهي تقول والله ما نظرت له في وجه فسجدت شكراً لله يا أمير المؤمنين شماتة بضمرة، وتقربت من الجارية فأبرزت لي رقعة فإذا فيها بعد التسمية سيدتي لولا إبقائي عليك أدام الله حياتك لو وصفت شطراً مما حصل منك وبسطت عذري في ظلامتك إياي إذا كانت الجانية على نفسك ونفسي المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء، والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواي والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام، وأوقفتني على ما حمله إليها من الهدايا والتحف وإذا هو بمقدار ثلاثين ألف دينار، ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد: لولا أن ضمرة سبقتني إليها لكان لي معها شأن من الشؤون. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

حكاية أحمد الدنف وحسن شومان
مع الدليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة
وحكي أيضاً أيها الملك السعيد أنه كان في زمن هارون الرشيد رجل يسمى
أحمد الدنف وآخر يسمى حسن شومان وكانا صاحبي مكر وحيل ولهما
أفعال عجيبة فبسبب ذلك خلعا الخليفة على أحمد الدنف خلعة وجعله مقدم
الميمنة، وخلع على حسن شومان خلعة مقدم الميسرة، وجعل لكل منهما
جامكية في كل شهر ألف دينار، وكان لكل واحد منهما أربعون رجلاً من
تحت يده، وكان مكتوباً على أحمد الدنف درك البر فنزل أحمد الدنف ومعه
حسن شومان والذين من تحت أيديهما راكبين والأمير خالد الوالي بصحبتهم
والمنادي ينادي حسبما رسم الخليفة أنه لا مقدم ببغداد في الميمنة إلا المقدم
أحمد الدنف، ولا مقدم ببغداد في الميسرة إلا حسن شومان وأنها مسموعا
الكلمة واجبا الحرمة وكان في البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت
تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لأمها الدليلة: انظري
يا أمي هذا أحمد الدنف جاء من مصر مطروداً ولعب مناصف في بغداد،
إلى أن تقرب عند الخليفة وبقي مقدم الميمنة وهذا الولد الأقرع حسن
شومان مقدم الميسرة، وله سماط في الغداء وسماط في العشاء ولهما جوامك
لكل واحد منهما ألف دينار في كل شهر ونحن معطلون في هذا البيت لا
مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج الدليلة مقدم بغداد
سابقاً وكان له عند الخليفة في كل شهر ألف دينار فمات عن بنتين بنت
متزوجة ومعها ولد يسمى أحمد اللقيط، وبنت عازبة تسمى زينب النصابة
وكانت الدليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف، وكانت تتحيل على الثعبان
حتى تطلعه من وكره وكان إبليس يتعلم منها المكر وكان زوجها براجاً عند
الخليفة وكان له جامكية في كل شهر ألف دينار وكان يربي حمام البطاقة
الذي يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته أعز
من واحد من أولاده، فقالت بغداد، وتكون لنا جامكية أبينا.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والأربعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن زينب النصابة لما قالت لأمها: قومي اعلمي لنا حياً ومناصف لعل بذلك يشيع لنا صيت في بغداد فتكون لنا جامكية أبينا فقالت لها: وحياتك يا بنتي لألعبن في بغداد مناصف أقوى من مناصف أحمد الدنف وحسن شومان، فقامت وضربت لثاماً ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباساً نازلاً لكعبها وجبة صوف، وتحزمت بمنطقة عريضة، وأخذت إبريقاً وملاته ماء لرقبته وحطت في فمه ثلاثة دنانير وغطت فم الإبريق بليفة وتقلدت بسج قدر حملة حطب وأخذت راية في يدا وفيها شرابط حمر وصفر، وطلعت تقول: الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب راکض في ميدان القبيح وصارت تتلمج لمنصف تلعبه في البلد فسارت من زقاق إلى زقاق حتى وصلت إلى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش فرأت باباً مقوصراً بعثته من مرمر ورجلاً مغربياً واقفاً بالباب وكانت تلك الدار لرئيس الشاوشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد جامكية واسعة وكان يسمى حسن شر الطريق وما سموه بذلك إلا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجاً بصبية مليحة، وكان يحبها وكانت ليلة دخلته بها حلفته أنه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته إلى أن طلع زوجها يوماً من الأيام إلى الديوان فرأى كل أمير معه ولداً وولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرأة فرأى بياض شعر ذقنه غطى سوادها، فقال في نفسه هل الذي أخذ أباك لا يرزقك ولداً؟ ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ، فقالت له: مساء الخير فقال لها: روعي من قدامي من يوم رأيتك ما رأيت خيراً فقالت له: لأي شيء؟ فقال لها: ليلة دخلت عليك حلفتيني أني ما أتزوج عليك ففي هذا اليوم رأيت الأمراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وأنا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظي فإنك عاقر لا تحبلين مني.

فقالت له: اسم الله عليك أنا خرقت الأهوان من دق الصوف والعقاقير، وأنا ما لي ذنب والعاقبة منك لأنك بغل أفتس، وبيضك رائق لا يحبل ولا يجيء بأولاد فقال لها: لما أرجع من السفر أتزوج عليك، فقالت له: نصيبي على الله تعالى وطلع من عندها وندا على معاصرة بعضهما فبينما زوجته تطل

من طاقتها وهي كأنها عروسة كنز من المصاغ الذي عليها وإذا بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها صغية وثياباً ثمينة، فقالت في نفسها: يا دليلة لا أصنع من أن تأخذي هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت: الله الله! فرأت الصبية هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول: أحضروا يا أولياء الله، فطلت النساء من النوافذ وقالت شيء لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور، فبكت خاتون زوجة الأمير حسن وقالت لجارياتها: انزلي قبلي يد الشيخ أبو علي البواب، وقولي له خليه يدخل الشيخة لتتبرك بها، فنزلت وقبالت يده وقالت: سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل إلى سيدتي لتتبرك بها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والأربعين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الجارية لما نزلت للبواب وقالت له سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل لتتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم البواب وقبل يدها، فمنعته وقالت له ابعد عني لئلا تنقض وضوئي أنت الآخر مجذوب ومحلوظ من أولياء الله، الله يعتنقك من هذه الخدمة يا أبا علي وكان للبواب أجرة ثلاثة أشهر على الأمير، وكان معسراً ولم يعرف أن يخلصها من ذلك الأمير.

فقال لها يا أمي اسقيني من إبريقك لأتبرك بك فأخذت الإبريق من على كتفها وبرمت به في الهواء وهزت يدها حتى طارت الليفة من فم الإبريق، فنزلت الثلاثة دنانير على الأرض فنظرها البواب والتقطها وقال في نفسه شيء لله هذه الشيخة من أصحاب التصرف، فإنها كاشفت علي وعرفت أنني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلاثة الدنانير التي وقعت على الأرض من إبريقك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٤

فقال له العجوز: ابعدها عني فإنني من ناس لا يشتغلون بدنيا أبداً خذها ووسع بها على نفسك عوضاً عن الذي لك عند الأمير، فقال شيء الله من المدد وهذا من باب الكشف وإذا بالجارية قبلت يدها وأطلعته لسيدتها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها كنز انفكت عنه الطلاسم، فرحبت بها وقبلت يدها فقالت لها يا ابنتي أنا ما جننتك إلا بمشورة فقدمت لها الأكل، فقالت لها: يا ابنتي أنا ما أكل إلا من مأكّل الجنة وأديم صيامي فلا أفطر إلا خمسة أيام في السنة، ولكن يا بنتي أنا أنظرك مكدره ومرادي أن تقولي لي على سبب تكديرك.

فقالت يا أمي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي أنه لا يتزوج غيري فرأى الأولاد فتشوق إليهم فقال لي: أنت عاقر، فقلت له: أنت بغل لا تحبل فخرج غضبان وقال لي لما أرجع من السفر أتزوج عليك، وأنا خائفة يا أمي أن يطلقني ويتزوج غيري فإن له بلاداً وزروعاً وجامكية واسعة، فإذا جاء أولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني فقالت لها يا بنتي هل أنت عمياء عن شيخي أبي الحملات، فكل من كان مديوناً وزاره قضى الله دينه، وإن زارته عاقر فإنها تحبل فقالت يا أمي أنا من يوم دخلت ما خرجت لا معزية ولا مهنية، فقالت لها العجوز: يا بنتي أنا آخذك معي وأورك أبا الحملات وأرمي حملتك عليه وانذري له نذراً عسى أن يجيء زوجك من السفر ويجامعك فتحبلي منه ببنت أو ولد وكل شيء ولدته إن كان أنثى أو ذكر يبقى درويش الشيخ أبي الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست أفخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية ألقى نظرك على البيت فقالت سمعاً وطاعة يا سيدتي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والأربعين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الصبية لما قالت للجارية: ألقى نظرك على البيت قالت سمعاً وطاعة ثم نزلت فقابلت الشيخ أبو علي البواب فقال لها إلى أين يا سيدتي فقالت أنا رائحة لأزور الشيخ أبو الحملات فقال البواب صوم العام يلزمني إن هذه من الأولياء وملانة بالولاية وهي يا سيدتي من أصحاب التصريف لأنها أعطتني ثلاثة دنائير من الذهب الأحمر وكاشفت علي من غير أن أسألها وعلمت أنني محتاج فخرجت العجوز والصبية زوجة الأمير حسن شر الطريق معه، والعجوز الدليلة المحتمالة

تقول للصبية إن شاء الله يا بنتي لما تزورين الشيخ أبا الحملات يحصل لك جبر خاطر، وتحبلين بإذن الله تعالى ويحبك زوجك الأمير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تؤذي خاطرک بعد ذلك فقالت لها أزوره يا أمي، ثم قالت العجوز في نفسها إنني أغريها وأخذ ثيابها والناس رائحة وغادية فقالت لها يا بنتي إذا مشيت فامشي ورائي على قدر ما تنظريني لأن أمك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حمل يرميها علي وكل من كان معه نذر يعطيه لي ويقبل يدي، فمشت الصبية وراءها بعيداً عنها والعجوز قدامها إلى أن وصلت سوق التجار والخلخال يرن والعقوص تشن على دكان ابن تاجر يسمى سيدي حسن وكان مليحاً جداً لا نبات بعرضيه فرأى الصبية مقبلة فصار يلحظها شزراً، فلما لحظت ذلك العجوز، غمزت الصبية وقالت لها اقعدي في هذا الدكان حتى أجيء إليك فامتثلت أمرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر، فنظرها ابن التاجر نظرة أعقبته ألف حسرة، ثم أتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل أنت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسن، فقال لها نعم من أعلمك باسمي، فقالت دلني عليك أهل الخير واعلم أن هذه الصبية بنتي، وكان أبوها تاجراً فمات وخلف لها مالاً كثيراً وهي بالغة وقالت العقلاء أخطب لبنتك ولا تخطب لابنك وعمرها ما خرجت إلا في هذا اليوم وقد جاءت الإشارة ونويت في سري أن أزوجك بها وإن كنت فقيراً أعطيتك رأس المال وأفتح لك عوض الدكان اثنين، فقال ابن التاجر في نفسه قد سألت الله عروسة فمن علي بثرثة أشياء كيس وكس وكساء، ثم قال لها: يا أمي ما شرت به علي فإن أمي طالما قالت فقالت له: قم على قدميك واتبعني وأنا أريها لك عريانة فقام معها وأخذ معه ألف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج إلى شيء فنشتره. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والأربعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العجوز قالت لحسن ابن التاجر محسن قم
واتبعني وأنا أريها لك عريانة، فقام معها وأخذ ألف دينار وقال في نفسه
ربما نحتاج إلى شيء فنشتره ونحط معلوم العقد ثم قالت له العجوز كن
ماشياً بعيداً عنها على قدر ما تنظرها بالعين، وقالت العجوز في نفسها أين
تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو والصبية، ثم مشت والصبية
تابعة لها وابن التاجر تابع للصبية إلى أن أقبلت على مصبغة وكان بها
واحد معلم يسمى الحاج محمد وكان مثل سكين القلاقي يقطع الذكر
والأنثى يحب أكل التين والرمان فسمع الخخال يرن فرفع عينه فرأى
الصبية والغلام وإذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له أنت الحاج
محمد الصباغ فقال لها نعم أنا الحاج محمد أي شيء تطلين فقالت له أنا
دلني عليك أهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الأمرد
المليح ابني وأنا ربيتهما وصرفت عليهما أموالاً كثيرة واعلم أن لي بيتاً
كبيراً قد خسع وصلبته على خشب وقال لي المهندس اسكني في مطرح
غيره لربما يقع عليك حتى تعمريه، وبعد ذلك ارجعي إليه واسكني فيه
طلعت أفتش لي على مكان فدلني عليك أهل الخير ومرادي أن أسكن عندك
بنتي وابني فقال الصباغ في نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة، فقال لها إن
لي بيتاً وقاعة وطبقة ولكن أنا ما أستغني عن مكان منها للضيوف
والفلاحين أصحاب النبلة، فقالت له يا ابني معظمه شهر أو شهرين حتى
نعمر البيت، ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشتركاً بيننا وبينك
وحياتك يا ابني إن طلبت أن ضيوفك تكون ضيوفنا فمرحباً بهم نأكل معهم
وننام معهم، فأعطاها المفاتيح واحداً كبيراً وآخر صغيراً ومفتاح أعوج
وقال لها المفتاح الكبير للبيت والأعوج للقاعة والصغير للطبقة فأخذت
المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر إلى أن أقبلت على زقاق فرأت
الباب ففتحته ودخلت، ودخلت الصبية ووراءها وقالت لها: يا بنتي هذا بيت
الشيخ أبي الحملات وأشارت لها إلى القاعة ولكن اطلعي الطبقة وحلي
أزرارك حتى أجيء إليك فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت فأقبل ابن التاجر
فاستقبلته العجوز، وقالت له اقعد في القاعة حتى أجيء إليك ببنتي لتنظرها.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخمسين بعد الستمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العجوز استقبلت ابن التاجر وقالت أقعد في القاعة حتى أجيء إليك فدخل وقعد في القاعة، ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية أنا مرادي أن أزور أبا الحملات قبل أن يجيء الناس فقالت لها يا بنتي يخشى عليك فقالت لها: من أي شيء فقالت لها هناك ولدي أهبل لا يعرف صيفاً من شتاء دائماً عريان وهو نقيب الشيخ فإن دخلت بنت ملك مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم أذننها ويقطع ثيابها الحرير فأنت تقلعين صيغتك وثيابك لأحفظها لك حتى تزوري، فقلعت الصبية الصيغة والثياب وأعطت العجوز إياها، وقالت لها إني أضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة، ثم أخذتها العجوز وطلعت وختها بالقميص واللباس وخبأتها في محل السلالم ثم دخلت العجوز على ابن التاجر فوجدته في انتظار الصبية، فقال لها أين بنتك حتى أنظرها فلطمت على صدرها فقال لها: مالك، فقالت له: لا عاش جيران السوء ولا كان جيران يحسدون، لأنهم رؤوك داخلاً معي فسألوني عنك فقلت أنا خطبت لبنتي هذا العريس، فحسدوني عليك فقالوا لبنتي هل أمك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لو احد مبتلي فحلفت لها أني ما أخليها تنظرك إلا وأنت عريان، فقال أعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتها مثل الفضة فقالت له لا تخشى من شيء فإني أدعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك عرياناً، فقال لها خليها تجيء لتنظرني وقلع الفروة السمور والحيطة والكسين وجميع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الألف دينار في الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى أحفظها لك وأخذتها ووضعتهما على حوائج الصبية، وحملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما وراحت إلى حال سبيلها.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والخمسين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العجوز لما أخذت حوائج ابن التاجر وحوائج الصبية وقفلت الباب عليهما وراحت إلى حال سبيلها وأودعت الذي كان معها عند رجل عطار وراحت إلى الصباغ فرأته قاعداً في انتظارها، فقال لها إن شاء الله يكون البيت أعجبكم فقالت فيه بركة وأنا رائحة أجيء بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا وأولادي قد اشتهاوا علي عيشاً بلحم فأنت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهما عيشاً بلحم وتروح تتغدى معهم، فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك، ثم أخذ صحناً ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من أمر الصباغ وله كلام يأتي.

وأما ما كان من أمر العجوز فإنها أخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ: الحق معلمك وأنا لا أبرح حتى تأتيني فقال لها سمعاً وطاعة، ثم أخذت جميع ما فيها وإذا برجل حمار حشاش له أسبوع وهو بطل فقالت له العجوز: تعال يا حمار فجاءها فقالت له: هل أنت تعرف ابني الصباغ، قال لها: أعرفه قالت له: هذا مسكين قد أفلس وبقي عليه ديون، ولكما يحبس أطلقه ومرادنا أن نثبت إعساره وأنا رائحة أعطي الحوائج لأصحابها ومرادي أن تعطيني الحمار حتى أحمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كرامة وبعد أن أروح تأخذ الدسترة وتنزح بها الذي في الخوابي ثم تكسر الخوابي والدنان لأجل إذا نزل كشف من طرف القاضي لا يجد شيء في المصبغة فقال لها: إن المعلم فضله علي وأعمل شيء لله، فأخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت إلى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها: قلبي عندك يا أمي أي شيء عملت من المناصف؟ فقالت لها: أنا لعبت أربع مناصف على أربعة أشخاص ابن التاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار فقالت لها: يا أمي ما بقيت تقدرين أن تشقي في البلد من الشاويش الذي أخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذي عريته، والصباغ الذي أخذت حوائج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار، فقالت: أه يا بنتي أنا ما أحسب إلا حساب الحمار فإنه يعرفني.

وأما ما كان من أمر المعلم الصباغ فإنه جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه، وفات على المصبغة فرأى الحمار يكسر في الخوابي ولم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خراباً، فقال له: ارفع يدك يا حمار فرفع يده وقال له الحمار: الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك فقال له:

لأي شيء وما حصل لي: فقال له: صرت مفلساً وكتبوا حجة إيسارك، فقال له: ومن قال لك؟ فقال: أمك قالت لي وأمرتني بكسر الخوابي ونزح الدكان خوفاً من الكشاف إذا جاء ربما يجد في المصبغة شيء فقال: الله يخيب البعيد إن أمي ماتت من زمان ودق صدره بيده وقال: يا ضياع مالي ومال الناس، فبكى الحمار وقال: يا ضيعة حماري، ثم قال للصباغ: يا صباغ هات لي حماري من أمك، فتعلق الصباغ بالحمار وصار يكلمه ويقول: أحضر لي العجوز فقال له: أحضر لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والخمسين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الصباغ تعلق بالحمار والحمار تعلق بالصباغ وتضاربا وصار كل واحد منهما يدعي على صاحبه فاجتمعت عليهما الخلائق فقال واحد: أي شيء الحكاية يا معلم محمد؟ قال له الحمار: أنا أحكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال: إني أظن أنني مشكور عند المعلم، فدق صدره وقال لي: أمي ماتت وأنا الآخر أطلب حماري منه لأنه عمل علي هذا المنصف لأجل أن يضيع حماري فقالت الناس: يا معلم محمد وهذه أنت تعرفها لأنك استأمنتها على المصبغة والذي فيها فقال: لا أعرفها وإنما سكنت عندي في هذا اليوم هي وابنتها فقال واحد: في ذمتي إن الحمار في عهدة الصباغ فقبل له ما أصله فقال لأن الحمار ما اطمأن وأعطى العجوز حماره إلا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها فقال واحد: يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك أنك تجيء له بحماره ثم تمشوا قاصدين البيت لهم كلام يأتي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٧

وأما ابن التاجر فإنه انتظر مجيء العجوز حتى تجيء ببنتها، وأما الصبية فإنها انتظرت العجوز حتى تجيء لها بإذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ أبي الحملات فلم ترجع إليها فقامت لتزوره وإذا بابن التاجر يقول لها: حين دخلت تعالي أين أمك التي جاءت بي لأتزوج بك؟ فقالت: إن أمي ماتت فهل أنت ابنها المجذوب نقيب الشيخ أبي الحملات؟ فقال: ما هذه ما هي أمي هذه عجوز نصابة نصبت علي حتى أخذت ثيابي والألف دينار فقالت له الصبية: وأنا الأخرى نصبت علي وجاءت بي لأزور أبا الحملات وعرتني فصار ابن التاجر يقول للصبية أنا ما أعرف ثيابي والألف دينار إلا منك، والصبية تقول له: أنا ما أعرف حوائجي وصيغتي إلا منك فأحضر لي أمك وإذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانة والصبية عريانة، فقال: قولاً لي أين أمكما؟ فحككت الصبية جميع ما وقع لها وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له، فقال الصباغ: يا صباغ مالي ومال الناس وقال الحمار: يا ضياع حماري فقال الصباغ: هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى أقفل الباب، فقال ابن التاجر: يكون عيباً عليك أن ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والخمسين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن ابن التاجر قال للصباغ يكون عيب عليك أن ندخل بيتك لابسين ونخرج عريانين فكساه وكسى الصبية وروحها بيتها ولها كلام يأتي بعد قدوم زوجها من السفر.
وأما ما كان من أمر الصباغ فإنه قفل المصبغة وقال لابن التاجر اذهب بنا لنفتش على العجوز ونسلمها للوالي فراح معه وصحبهما الحمار فحكوا له ما جرى لهم قوال: كم عجوز في البلد روحوا ففتشوا عليها وأمسكوها وأنا أقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتي.
وأما العجوز الدليلة المحتملة فإنها قالت لبنتها زينب: يا بنتي أنا أريد أن أعمل منصفاً فقالت لها: يا أمي أنا أخاف عليك فقالت لها: أنا مثل سقط الفول عاص على الماء والنار، فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الأكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه أغاني ونقر دفوف، ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله أيضاً بنت بكر مخطوبة وهم يعملون

أملاكها في ذلك اليوم وكان عند أمها جملة نساء ومغنيات فكلما تطلع أمه وتنزل يشبط معها الولد فنادت الجارية وقالت لها خدي سيدك لا عيبه حتى ينفذ المجلس، ثم إن العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية، فقالت لها: أي شيء عند سيدتك اليوم من الفرح؟ فقالت: تعمل أملاك بنتها وعندها المغنيات فقالت في نفسها: يا دليلة ما منصف إلا أخذ هذا الولد من هذه الجارية.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والخمسين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العجوز لما قالت لنفسها يا دليلة ما منصف إلا أخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك: يا فضيحة الشوم ثم أطلعت من جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية: خذي هذا الدينار وادخلي لسيدتك وقولي لها: أم الخير فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجيء هي وبناتها وينعمن على المواشط بالنقوظ فقالت الجارية يا أمي وسيدي هذا كلما ينظر أمه يتعلق بها فقالت: هاتيه معي حتى تروحي وتجيئي فأخذت الجارية البرقة ودخلت، وأما العجوز فإنها أخذت الولد وراحت إلى زقاق قفعتة الصيغة والثياب الي عليه وقالت لنفسها: يا دليلة ما شطارة إلا مثل ما لعبت على الجارية وأخذتني منها أن تعلمي منصفاً وتجعليه رهناً على شيء بألف دينار ثم ذهبت إلى سوق الجواهرجية، فرأت يهودياً صائغاً وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت في نفسها ما شطارة إلا أن تحتالي على هذا اليهودي وتأخذي منه صيغة بألف دينار وتحطي الولد رهناً عنده عليها، فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرف أنه ابن شاه بندر التجار، وكان

اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جاره إذا باع بيعة ولم يبع هو فقال لها: أي شيء تطلبين يا سيدتي؟ فقالت له: أنت المعلم عذرة اليهودي لأنها سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له: أخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا أملاكها وهي محتاجة لصيغة فأت لنا بزوجين خلاخل ذهباً وزوج أساور ذهباً وحلق لؤلؤ وحياطة وخنجر وخاتم فأخذت منه شيئاً بألف دينار وقالت له: أنا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونه وأتي إليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال: الأمر كما تريد، فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها: أي شيء فعلت من المناصف؟ فقالت لها: لعبت منصفاً فأخذت ابن شاه بندر التجار وعريته ثم رحت رهنته على مصاغ بألف دينار فأخذتها من يهودي فقالت لها ابنتها: ما بقيت تقدرين أن تمشي في البلد.

وأما الجارية فإنها دخلت لسيدتها وقالت: يا سيدتي أم الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجيء هي وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها: وأين سيدك؟ فقالت لها: خليته عندها خوفاً أن يتعلق بك وأعطتني نقوطاً للمغنيات فقالت لرئيسة المغنيات: خذي نقوطك، فأخذته فوجدته برقة من الصفر فقالت لها سيدتها: انزلي يا عاهرة انظري سيدك، فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم حزن.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والخمسين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الجارية لما نزلت لتتنظر سيدها والعجوز فلم تجدهما فصرخت وانقلبت على وجهها وأخبرت سيدتها فتبدل فرحهم

بحزن وإذا بشاه بندر التجار أقبل فحكمت له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق، ولم يزل شاه بندر التجار يفتش على ابنه حتى رأى ابنه عرياناً على دكان اليهودي فقال: هذا ولدي، فقال اليهودي: نعم فأخذه أبوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به، وأما اليهودي فإنه لما رأى التاجر أخذ ابنه تعلق به وقال: الله ينصر فيك الخليفة فقال له التاجر: ما بالك يا يهودي؟ فقال اليهودي: إن العجوز أخذت مني صيغة لبنتك بألف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما أعطيتها إلا لأنها تركت هذا الولد عندي رهناً على الذي أخذته وما ائتمنها إلا لكوني أعرف أن هذا الولد ولدك، فقال التاجر: إن ابنتي لا تحتاج إلى صيغة فأحضر لي ثياب الولد، فصرخ اليهودي وقال: أدركوني يا مسلمين، وإذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما، فحكيا لهم ما حصل فقالوا: إن هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما وحكوا جميع ما جرى لهم معها، فقال شاه بندر التجار: لما لقيت ولدي فالثياب فداه إن وقعت العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه لأمه ففرحت بسلامته وأما اليهودي فإنه لحق الثلاثة وقال لهم: أين تذهبون أنتم؟ فقالوا له: إننا نريد أن نفتش عليها فقال لهم: خذوني معكم، ثم قال لهم: هل فيكم من يعرفها؟ قال الحمار: أنا أعرفها فقال لهم اليهودي: إن طلعتنا سواء لا يمكن أن نجدها وتهرب منا، ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي فتوجه كل واحد من طريق، وإذا هي طلعت لتعمل منصفاً فرأها الحمار فعرفها فتعلق بها، وقال لها: ويلك إلك زمان على هذا الأمر قال لها: حماري هاتيه، فقالت له: استر ما ستر الله يا ابني أنت طالب حمارك وإلا حوائج الناس؟ فقال: طالب حماري فقط فقالت له: أنا رأيتك فقيراً وحمارك أودعته لك عند المزين المغربي فقفاً بعيداً حتى أصل إليه وأقول له بلطافة أن يعطيك إياه، وتقدمت للمغربي وقبلت يده وبكت فقال لها: مابالك؟ فقالت له: انظر ولدي الذي واقف كان ضعيفاً واستهوى فأفسد الهواء عقله وكان يقني الحمير فإن قام يقول حماري وإن قعد يقول حماري وإن مشى يقول حماري، فقال لي حكيم من الحكماء إنه اختل في عقله ولا يطيبه إلا قلع ضرسين ويكوى في أصداغه مرتين، فخذ هذا الدينار وناده وقل له: حمارك عندي، فقال المغربي: صوم رمضان يلزمني لأعطيه حماره في كفه وكان عنده اثنان صناعية فقال لواحد منهما رح احم مسمارين، ثم نادر الحمار والعجوز راحت إلى حال سبيلها.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والخمسين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن المغربي قال لصانعه: احم مسمارين وناد
الحمار والعجوز راحت إلى حال سبيلها فلما جاء قال له: حمارك عندي يا
مسكين تعال خذه وحياتي لأعطيك إياه في كفك، ثم أخذه ودخل به في قاعة
مظلمة وإذا بالمغربي لكمه فوق فسحبوه وربطوا يديه ورجليه، وقام
المغربي قلع له ضرسين وكواه على صدغه كيبن ثم تركه فقام وقال: يا
مغربي لأي شيء عملت معي هذا الأمر؟ فقال له: إن أمك أخبرتني أنك
مختل العقل لأنك استهويت وأنت مريض، وإن قمت تقول حماري وإن
قعدت تقول حماري وإن مشيت تقول حماري وهذا حمارك في يدك، فقال
له: تلقى من الله بسبب تقليعك أضراسي فقال له: إن أمك قالت لي وحكي له
جميع ما قالت فقال: الله ينكد عليها وذهب الحمار هو والمغربي يتخاصمان
وتركا الدكان، فلما رجع المغربي إلى دكانه لم يجد فيها شيئاً وكانت العجوز
حين راح المغربي هو والحمار، أخذت جميع ما في دكانه وراحت لبنتها
زينب وحكت جميع ما وقع لها وما فعلت.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٠

وأما المزين فإنه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار، وقال له: أحضر أمك
فقال له: ما هي أمي وإنما هي نصابة نصبت على ناس كثيرين وأخذت
حماري وإذا بالصباغ واليهودي وابن التاجر مقبلون، فرأوا المغربي متعلقاً
بالحمار والحمار مكوي على أصدائه فقالوا له: ما جرى لك يا حمار؟
فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك المغربي حكى قصته فقالوا له: إن هذه
عجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ما وقع، فقفل دكانه وراح معهم إلى
بيت الوالي، وقالوا للوالي: ما نعرف حالنا وما لنا إلا منك فقال الوالي: وكم
عجائز في البلد؟ هل فيكم من يعرفها؟ فقال الحمار: أنا أعرفها ولكن أعطنا

عشرة من أتباعك، فخرج الحمار بأتباع الوالي والباقي وراءهم ودار الحمار بالجميع، وإذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو وأتباع الوالي وراحوا بها إلى الوالي فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالي، ثم إن أتباع الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت إلى حريم الوالي فقبلت يدي سيدة الحريم وقالت لها: أين الوالي؟ فقالت: نائم، أي شيء تطلبين؟ فقالت: إن زوجي يبيع الرقيق فأعطاني خمسة ممالك أبيعهم وهو مسافر فقابلني الوالي بألف دينار ومائتين لي وقال لي: أرسلهم إلى البيت فأنا جننت بهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والخمسين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العجوز لما طلعت إلى حريم الوالي قالت لزوجته: إن الوالي فصل مني الممالك بألف دينار، وقال: وصلهم إلى البيت وكان الوالي عنده ألف دينار، وقال لزوجته احفظيها حتى نشترى بها ممالك فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك، فقالت: وأين الممالك؟ قالت: يا سيدتي هم نائمون تحت شباك القصر الذي أنت فيه فطلت السيدة من الشباك، فرأت المغربي لابسا لبس الممالك وابن التجار في صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودي في صورة الممالك الحليق، فقالت زوجة الوالي: هؤلاء كل مملوك أحسن من ألف دينار ففتحت الصندوق وأعطت العجوز الألف دينار، وقالت لها: اصبري حتى يفيق الوالي من النوم وتأخذ لك منه المائتي دينار، فقالت لها: يا سيدتي منهما مائة دينار لك في نظير الشراب الذي شربته والمائة الأخرى احفظيها لي عندك حتى أحضر، ثم قالت: يا سيدتي اطلعيني من باب السر فأطلعتها منه وستر عليها الستار، وراحت لبنتها فقالت لها: يا أمي ما فعلت، فقالت: يا بنتي لعبت منصفاً وأخذت منه هذا الألف دينار من زوجة الوالي، وبعثت الخمسة رجال لها الحمار واليهودي والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم ممالك ولكن يا بنتي ما علي أضر من الحمار فإنه يعرفني، فقالت لها: يا أمي اقعدي يكفي ما فعلت فما كل مرة تسلم الجرة. وأما الوالي فإنه لما قام من النوم قالت له زوجته: فرحت لك بالخمسة ممالك الذين اشتريتهم من العجوز، فقال لها: أي ممالك؟ فقالت: لأي شيء تنكر مني إن شاء الله يصيرون مثلك أصحاب مناصب فقال لها وحياء رأسي ما اشتريت ممالك من قال ذلك؟ فقالت: العجوز الدلالة التي فصلتهم منها وواعدتها أنك تعطيهما حقهم ألف دينار ومائتين لها فقال لها: وهل

أعطيتها المال؟ قالت له: نعم وأنا رأيت المماليك بعيني كل واحد عليه بدلة
تساوي ألف دينار وأرسلت وصيت عليهم المقدمين، فنزل الوالي فرأى
اليهودي والحمار والمغربي والصباغ وابن التاجر.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والخمسين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الوالي لما نزل ورأى اليهودي والحمار
والمغربي والصباغ وابن التاجر فقال: يا مقدمين أين الخمسة ممالك الذين
اشتريناهم من العجوز بألف دينار؟ فقالوا: ما هنا ممالك وما رأينا إلا
هؤلاء الخمسة الذين أمسكوا العجوز وقبضوا عليها فنمنا كلنا ثم إنها انسلت
ودخلت الحريم وأتت الجارية تقول: هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز
عندكم؟ فقلنا: نعم فقال الوالي: والله إن هذا أكبر منصف والخمسة يقولون ما
نعرف حوائجنا إلا منك فقال لهم: إن العجوز صاحبتمكم باعتمكم لي بألف
دينار، فقالوا: ما يحل من الله نحن أحرار لا نباع ونحن وإياك للخليفة، فقال
لهم: ما عرف العجوز طريق البيت إلا أنتم ولكن أنا أبيعكم للأغراب كل
واحد بمائتي دينار فبينما هم كذلك وإذا بالأمير حسن شر الطريق جاء من
سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها، فقال لها: أنا ما
خصمي إلا الوالي فدخل عليه وقال له: هل أنت تاذن للعجائز أن تدور في
البلد وتتصب على الناس وتأخذ أموالهم؟ هذا عهدتك ولا أعرف حوائج
زوجتي إلا منك ثم قال للخمسة: ما خبركم؟ فحكوا جميع ما جرى فقال لهم:
أنتم مظلومون، والتفت إلى الوالي وقال له: لأي شيء تسجنهم؟ فقال له: ما
أعرف العجوز طريق بيتي إلا هؤلاء الخمسة حتى أخذت مالي الألف دينار
وباعتهم للحريم، فقال: يا أمير امرأتك عندي وضمان العجوز علي ولكن

من يعرفها منكم؟ قالوا كلهم: نحن نعرفها أرسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها فأعطاهم عشرة مقدمين فقال لهم الحمار: اتبعوني فإني أعرفها بعيون زرق، وإذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق وإذا بهم قبضوا عليها وساروا بها إلى بيت الوالي.

فلما رآها الوالي قال: أين حوائج الناس؟ فقالت: لا أخذت ولا رأيت فقال للسجان: احبسها عندك للغد، قال السجان: أنا لا آخذها ولا أسجنها مخافة أن تعمل منصفاً وأصير أنا ملزوماً بها فركب الوالي وأخذ بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلي في البكر واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالي لبيته إلى أن أقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين وإذا برجل بدوي سمع رجل يقول لرفيقه: الحمد لله على السلامة أين هذه الغيبة؟ فقال له: في بغداد وتغديت زلابية بعسل، فقال البدوي: لا بد من دخولي بغداد وأكل فيها زلابية بعسل وكان عمره ما أكلها زين وذمة العرب ما أكل إلا زلابية بعسل. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والخمسين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن البدوي لما ركب حصانه وأراد دخول بغداد سار وهو يقول لنفسه: أكل الزلابية زين وذمة العرب أنا لا أكل إلا زلابية بعسل إلى أن وصل عند مصلب دليلة فسمعته يقول لنفسه هذا الكلام فأقبل عليها وقال لها: أي شيء أنت؟ فقالت له: أنا في جيرتك يا شيخ العرب فقال لها: إن الله قد أجازك ولكن ما سبب صلبك؟ فقالت له: عدو لي زيات يقلي الزلابية فوقفقت أشترى منه شيئاً فبزقت فوقعت بزقتي على الزلابية فاشتكاني للحاكم، فأمر الحاكم بصلبي وقال: خذوا لها عشرة أرطال زلابية بعسل وأطعموها إياها وهي مصلوبة فإن أكلتها فحلوها وإن لم تأكلها فحلوها مصلوبة وأنا نفسي ما تقبل الحلو، فقال البدوي: وذمة العرب ما جئت من النجع إلا لأكل الزلابية بالعسل وأنا أكلها عوضاً عنك، فقالت له: هذه ما يأكلها إلا الذي يتعلق موضعي فانطبقت عليه الحيلة فحلها وربطته موضعها بعدما قلعت الثياب التي كانت عليه، ثم إنها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه وراحت لبنتها، فقالت لها بنتها: ما هذا الحال؟ فقالت لها: صلبوني وحكت لها ما وقع لها من البدوي هذا ما كان من أمرها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٢

وأما ما كان من أمر المحافظين فإنه لما صحى واحد منهم نبه جماعته فرأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينيه وقال دليلة، فأجابه البدوي وقال: والله ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بالعسل؟ فقالوا: هذا رجل بدوي فقالوا له: يا بدوي أين دليلة ومن فكها؟ قال: أنا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غضباً لأن نفسها لا تقبلها، فعرفوا أن البدوي جاهل بحالها فلعبت عليه منصفاً وقالوا لبعضهم: هل نهرب أو نستمر حتى نستوفي ما كتبه الله علينا وإذا بالوالي مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالي للمقدمين: قوموا فكوا دليلة فقال البدوي: ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بعسل فرفع الوالي عينيه إلى المصلب فرأى بدويًا بدل العجوز فقال للمقدمين: ما هذا؟ فقالوا: الأمان يا سيدي.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الستين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن المحافظين قالوا للوالي: الأمان يا سيدي فقال لهم: احكوا لي ما جرى فقالوا: نحن كنا سهرنا معك في الليل وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما صحونا رأينا هذا البدوي مصلوباً ونحن بين يديك فقال: يا ناس هذه نصابة وأمان الله عليكم فحلوا البدوي فتعلق البدوي بالوالي وقال: الله ينصر فيك الخليفة أنا ما أعرف حصاني وثيابي إلا منك، فسأله الوالي فحكى له البدوي قصته فتعجب الوالي، وقال له: لأي شيء حللتها، فقال له: ما عندي خبر أنها نصابة، فقال للجماعة: نحن ما نعرف حوائجنا إلا منك يا والي فإننا سلمناها إليك وصارت في عهدتك ونحن وإياك إلى ديوان الخليفة، وكان حسن شر الطريق طلع الديوان وإذا بالوالي والبدوي والخمسة مقبلون وهم يقولون: إننا مظلومون فقال الخليفة: من ظلمكم؟ فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى عليه حتى الوالي قال: يا أمير المؤمنين إنها نصبت علي وباعت لي هؤلاء الخمسة بألف دينار مع أنهم أحرار، فقال الخليفة: جميع ما ضاع لكم عندي وقال للوالي: ألزمتك بالعجوز فنفض الوالي طوقه وقال: لا ألزمتك بذلك بعدما علقته في المصلب،

فلعبت على هذا البدوي حتى خلصها وعلقته في موضعها وأخذت حصانه
وثيابه فقال الخليفة: الزم بها غيرك فقال: الزم بها أحمد الدنف فإن له في
كل شهر ألف دينار ولأحمد الدنف من الأتباع واحد وأربعون لكل واحد في
كل شهر مائة دينار فقال الخليفة: يا مقدم أحمد قال: لبيك يا أمير المؤمنين
قال له: ألزمتك بحضور العجوز فقال: ضمانها علي ثم إن الخليفة حجز
الخمسة والبدوي عنده.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والستين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الخليفة لما ألزم المقدم أحمد الدنف
بإحضار العجوز قال له: ضمانها علي يا أمير المؤمنين، ثم نزل هو
وأتباعه إلى القاعة فقالوا لبعضهم: كيف يكون قبضنا عليها وكم من عجائز
في البلد؟ فقال واحد منهم يقال له علي كتف الجمل لأحمد الدنف: على أي
شيء تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان أمر عظيم؟ فقال حسن: يا
علي كيف تستقلني والاسم الأعظم لا أرافقكم في هذه المرة وقام غضبان
فقال أحمد الدنف: يا شبان كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم إلى حارة ليفتشوا
على دليلة فذهب علي كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم وتوجهت كل
جماعة إلى حارة وقالوا قبل توجههم وافتراقهم: يكون اجتماعنا في الحارة
الفلانية في الزقاق الفلاني فشاع في البلد أن أحمد الدنف التزم بالقبض على
الدليلة المحتملة، فقالت زينب: يا أمي إن كنت شاطرة تلعب علي أحمد
الدنف وجماعته فقالت: يا بنتي أنا ما أخاف إلا من حسن شومان فقالت
البنت: وحياة مقصوسي لأخذ لك ثياب الواحد وأربعين، ثم قامت ولبست
بدلة وتبرقت وأقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه وأعطته

ديناراً وقالت له: خذ هذا الدينار حلوان قاعتك وأعطنيها إلى آخر النهار فأعطاهما المفاتيح وراحت أخذت فرشاً على حمار الحمار وفرشت القاعة وحطت في كل ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه وإذا بعلي كتف الجمل وجماعته مقبلون، فقبلت يده فرأها صبية مليحة فحبها وقال لها: أي شيء تطلبين؟ فقالت له: هل أنت المقدم أحمد الدنف؟ فقال: لا بل أنا من جماعته واسمي علي كتف الجمل فقالت لهم: أين تذهبون؟ فقال: نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة أخذت أرزاق الناس ومرادنا أن نقبض عليها، ولكن من أنت وما شأنك؟ فقالت: إن أبي كان خماراً في الموصل فمات وخلف لي مالاً كثيراً فجئت هذه البلدة خوفاً من الحكام وسألت الناس من يحميني فقالوا لي: ما يحميك إلا المقدم أحمد الدنف، فقال لها جماعته: اليوم تجمعين به فقالت لهم: اقصدوا جبر خاطري بلقمة وشربة ماء.

فلما أجاهاها أدخلتهم فأكلوا وسكروا وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت في الباقي فدار أحمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم ير من أتباعه أحد إلى أن أقبل على الصبية فقبلت يده فرأها فحبها فقالت له: أنت المقدم أحمد الدنف؟ فقال لها: نعم ومن أنت؟ قالت: غريبة من الموصل وأبي كان خماراً ومات وخلف لي مالاً كثيراً وجئت به إلى هنا خوفاً من الحكام، ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالي علي قانوناً ومرادي أن أكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي أنت أولى به فقال أحمد الدنف: لا تعطيه شيئاً ومرحباً بك فقالت له: اقصد جبر خاطري وكل طعامي، فدخل وأكل وشرب مداماً فانقلب من السكر فبنجته وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوي وحمار الحمار وأيقظت علياً كتف الجمل وراحت، فلما أفاق رأى نفسه عرياناً ورأى أحمد الدنف والجماعة مبنجين فأيقظهم بصد البنج فلما أفاقوا رأوا أنفسهم عرايا، فقال أحمد الدنف: ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة يا فرحة حسن شومان فينا ولكن اصبر حتى تدخل العتمة ونروح، وكان حسن شومان قال للنقيب: أين الجماعة فبينما هو يسأل عنهم وإذا بهم قد أقبلوا وهم عرايا فأنشد حسن شومان هذين البيتين: والناس مشتبهون في ايرادهم وتباين الأقوال في الأصدار

ومن الرجال معالم ومجاهل ومن النجوم غوامض ودراري وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والستين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسن شومان قال للجماعة: من لعب عليكم وأعراكم؟ فقالوا: تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا أعرانا إلا صبية مليحة، فقال حسن شومان: نعم ما فعلت بكم فقالوا: هل أنت تعرفها يا حسن، فقال: أعرفها وأعرف العجوز، فقالوا له: أي شيء تقول عند الخليفة؟ فقال شومان: يا دنف نفض طوقك قدامه فإن قال لك لأي شيء ما قبضت عليها فقل أنا ما أعرفها والزم بها حسن شومان فإن ألزمني بها فأنا أقبضها وباتوا فلما أصبحوا طلوعوا ديوان الخليفة فقبلوا الأرض بين يديه، فقال الخليفة: أين العجوز يا مقدم أحمد؟ فنفض طوقه فقال: لأي شيء فقال: أنا ما أعرفها والزم بها حسن شومان فإنه يعرفها هي وبنتها، وقال: إنها ما عملت هذه الملاعب طمعاً في حوائج الناس ولكن بيان شطارتها وشطارة بنتها لأجل أن ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب أبيها فشفع فيها شومان من القتل وهو يأتي بها فقال الخليفة: وحية أجدادي إن أعادت حوائج الناس عليها الأمان وهي في شفاعتك فقال شومان أعطني الأمان يا أمير المؤمنين فقال له: هي في شفاعتك وأعطاه مندبل الأمان، فقال الخليفة هي في كرامتك تعالي يا عجوز ما اسمك؟ فقالت: لها: أين أمك؟ فقالت: موجودة، فقال: قولي لها تجيء بحوائج الناس وتذهب معي لتقابل الخليفة وقد جنّت لها بمندبل الأمان فإن كانت لا تجيء حوائج الناس مع حمار الحمار وفرس البدوي، فقال لها شومان: احضري ثياب كبيرري وثياب جماعته فقالت والاسم الأعظم أني ما أعريتهم، فقال: صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة معك، وسار وهي معه إلى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة، وقدم دليلاً بين يديه فلما رآها أمر برميها في بقعة الدم، فقالت: أنا في جيرتك يا شومان فقام شومان وقبل أيادي الخليفة وقال له: العفو أنت أعطيتها الأمان، فنزل شومان وراح

إلى دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال اسمي دليلة فقالت: ما أنت إلا حيالة محتالة فلقت بدليلة المحتالة، ثم قال لها: لأي شيء عملت هذه المناصف وأتعبت قلوبنا؟ فقالت: أنا ما فعلت هذه الفعال بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف أحمد الدنف التي لعبها في بغداد ومناصف حسن شومان فقلت: أنا الأخرى أعمل مثلها وقد رددت حوائج الناس إليهم فقام الحمار وقال: شرع الله بيني وبينها فإنها ما كفاها أخذ حماري حتى سلطت علي المزين المغربي فقلع أضراسي وكواني في أصداعي كيين.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الحمار لما قام وقال: شرع الله بيني وبينها فإنها ما كفاها أخذ حماري، حتى سلطت المزين المغربي فقلع أضراسي وكواني في أصداعي كيين، أمر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال: انزل عمر مصبغك فدعوا للخليفة ونزلا وأخذ البدوي حوائجه وحصانه وقال: حرام علي دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل وكل من كان له شيء أخذه وانفضوا كلهم. هذا ما جرى لدليلة المحتالة في مدينة بغداد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٥

وأما ما كان من أمر علي الزبيق المصري فإنه كان شاطراً بمصر في زمن رجل يسمى صلاح المصري مقدم ديوان مصر وكان له أربعون تابعاً وكان أتباع صلاح المصري يعملون للشاطر علي ويظنون أنه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزبيق، فمن أجل ذلك لقبوه بالزبيق المصري ثم إن الشاطر علي كان جالساً يوماً من الأيام في قاعة بين أتباعه

فانقبض عليه وضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعداً عابس الوجه فقال له مالك يا كبيرى إن ضاق صدرك فشق شقة في مصر فإنه يزول عنك الهم إذا مشيت في أسواقها فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غماً وهماً فمر على خمارة فقال لنفسه ادخل وأسكر فدخل فرأى في الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال: يا خمارة أنا ما أقعد إلا وحدي فأجلسه الخمار في طبقة وحده وأحضر له المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وسار في مصر، ولم يزل سائراً في شوارعها حتى وصل إلى الدرب الأحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة له فالتفت فرأى رجل سقاء يسقي بالكوز، ويقول في الطريق: يا معوض ما شراب إلا من زبيب ولا وصال إلا من حبيب ولا يجلس في الصدر إلا لبيب فقال له: تعال اسقني فنظر إليه السقاء وأعطاه الكوز فطل في الكوز وخضه وكبه على الأرض فقال له السقاء: أما تشرب؟ فقال: اسقني فمأه وخضه وكبه في الأرض وثالث مرة كذلك، فقال له: إن كنت ما تشرب أروح فقال: اسقني فمأه الكوز وأعطاه إياه فأخذه منه وشرب، ثم أعطاه ديناراً وإذا بالسقاء نظر إليه واستقل به وقال له: أنعم بك يا غلام صغار قوم كبار آخرين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والستين بعد الستمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشاطر علي لما أعطى السقاء ديناراً نظر إليه واستقل به وقال له: انعم بك صغار قوم كبار قوم آخرين فنهض الشاطر علي وقبض على جلاليب السقاء وسحب عليه خنجراً مثنماً كما قيل في هذين البيتين: اضرب بخنجرك العنيد ولا تخف أحداً سوى من سطوة الخلاق

وتجنب الخلق الذميمة ولا تكن أبداً بغير مكارم الأخلاق

فقال: يا شيخ كلمني بمعقول فإن قربتك إن غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الأرض مقدار رطل من الماء قال له: نعم قال له: فأنا أعطيتك ديناراً من الذهب ولأي شيء تستقل بي فهل رأيت أحداً أشجع مني أو أكرم مني؟ فقال له: رأيت أشجع منك، فإنه ما دامت النساء تلد على الدنيا لا شجاع ولا كريم فقال له: من الذي رأيت أشجع مني وأكرم مني؟ فقال له: اعلم أن لي واقعة من العجب وذلك أن أبي كان شيخ السقائين بالشرابية في مصر فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلاً ودكاناً وبيتاً، ولكن الفقير لا يستغني وإذا استغني مات فقلت في نفسي: أنا أطلع الحجاز فأخذت قطار جمال ومازلت أقترض حتى صار علي خمسمائة دينار وضاع مني

جميع ذلك في الحج فقلت في نفسي: إن رجعت إلى مصر تحبسني الناس على أموالهم فتوجهت إلى الحج الشامي حتى وصلت إلى حلب وتوجهت من حلب إلى بغداد ثم سألت عن شيخ السقائيين ببغداد فدلوني عليه، فدخلت وقرأت الفاتحة، فسألني عن حالي فحكيت له جميع ما جرى لي، فأخلى دكاناً وأعطاني قربة وعدة وسرحت على باب الله، وطففت في البلاد فأعطيت واحدا الكوز ليشرّب فقال لي: لم آكل شيء حتى أشرب عليه لأنه مر علي بخيل في هذا اليوم وجاءني بقلتين بين يديه.

فقلت له: يا ابن الخسيس هل أطعمتني شيئاً حتى تسقيني عليه فرح يا سقاء حتى آكل شيئاً وبعد ذلك اسقني فجئت للثاني فقال: الله يرزقك فصرت على هذا الحال إلى وقت الظهر ولم يعطني أحد شيء فقلت: يا ليتني ما جئت إلى بغداد وإذا أنا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكباً عظيماً منجراً اثنين اثنين وكلهم بالطواقي والشدود والبرانس واللبد والفولاذ فقلت لواحد: هذا موكب من؟ فقال: موكب المقدام أحمد الدنف. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والستين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أن السقاء قال: فسألت واحداً من الموكب فقال لأحمد الدنف فقلت له: أي شيء رتبته؟ فقال: مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة في كل شهر ألف دينار وهم نازلون من الديوان إلى قاعتهم وإذا بأحمد الدنف رأني فقال: تعال اسقني فملأت الكوز وأعطيته إياه، فخضه وكبه وثاني مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال: يا سقاء من أين أنت؟ فقلت له: من مصر فقال: حيا الله مصر وأهلها وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة؟ فحكيت له قصتي وأفهمته أني مديون

وهربان من الدين والعيلة فقال: مرحباً بك ثم أعطاني خمسة دنانير وقال لأتباعه: اقصدوا وجه الله وأحسنوا إليه فأعطاني كل واحد دينار وقال: يا شيخ ما دمت في بغداد ذلك علينا لك كلما أسقيتنا، فصرت أتردد عليهم وصار يأتيني الخير من الناس ثم بعد أيام أحصيت الذي اكتسبته منهم فوجدته ألف دينار، فقلت في نفسي: صار رواحك إلى البلاد أصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال: أي شيء تطلب؟ فقلت له: أريد السفر، وأنشدته هذين البيتين: اقامات الغريب بكل أرض كبنيان القصور على الرياح يهب الريح تهدم البنايا لقد عزم الغريب على الرواح وقلت له: إن القافلة متوجهة إلى مصر ومرادي أن أروح إلى عيالي فأعطاني بغلة ومائة دينار وقال: غرضنا أن نرسل معك أمانة يا شيخ فهل أنت تعرف أهل مصر؟ فقلت له: نعم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والستين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السقاء لما قال: إن أحمد الدنف أعطاني بغلة ومائة دينار وقال: غرضنا أن نرسل معك أمانة فهل أنت تعرف أهل مصر؟ قال السقاء: نعم فقال: خذ هذا الكتاب وأوصله إلى علي الزبيق المصري، وقل له: كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة، فأخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرأني أرباب الديون فأعطيتهم الذي علي ثم عملت سقاء ولم أوصل الكتاب لأنني لم أعرف قاعة علي الزبيق المصري، فقال له: يا شيخ طب نفساً وقر عيناً فأنا علي الزبيق المصري أول صبيان المقدم أحمد الدنف فهات الكتاب فأعطاه إياه، فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين: كتبت إليك يا زين الملاح على ورق يسير مع الرياح

ولو أني أطير لطرت شوقاً وكيف يطير مقصوص الجناح وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف إلى أكبر أولاده علي الزبيق المصري والذي نعلمك به أني تقصدت صلاح الدين المصري ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحياة وأطاعتني صبيانه ومن جملتهم علي كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفة ومكتوب على درك البر، فإن كنت ترعى العهد الذي بيني وبينك فأت عندي لعلك تلعب منصفاً في بغداد يقربك من خدمة الخليفة، فيكتب لك جامكية وجراية ويعمل لك قاعة وهذا هو المرام والسلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٧

فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه وأعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه إلى القاعة ودخل على صبيانه، وأعلمهم بالخبر وقال لهم: أوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليه ولبس مثلحاً وطربوشاً وأخذ عليه فيها مزراق من عود القناطر له أربعة وعشرون ذرعاً وهو معشوق في بعضه، فقال له النقيب: أتسافر والمخزن قد فرغ؟ فقال له: إذا وصلت إلى الام أرسل إليكم ما يكفيكم وسار إلى حال سبيله فلحق ركباً مسافراً فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه أربعون تاجراً قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الأرض ورأى مقدمه رجلاً شامياً وهو يقول للبالغين: واحد منكم يساعدي فسبوه وشتموه فقال في نفسه: لا يحسن سفري إلا مع هذا المقدم، وكان علي أمرداً مليحاً فتقدم إليه وسلم عليه فرحب به وقال له: أي شيء تطلب؟ فقال له: يا عمي رأيتك وحيداً وحمولتك أربعون بغلاً ولأي شيء ما جئت لك بناس يساعدونك؟ فقال: يا ولدي قد اكتريت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعداني إلى الخانكة وهربا، فقال له: وإلى أين تذهبون؟ قال: إلى حلب فقال له: أنا أساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامي بعلي وعشقه إلى أن أقبل الليل فنزلوا وأكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط علي جنبه وجعل نفسه نائماً فنام المقدم قريباً منه، فقام علي من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم وأراد أن يأخذ علياً في حضنه فلم يجده، فقال في نفسه: لعله واعد واحداً فأخذه ولكن أنا أولى وفي غير هذه الليلة أحجزه، وأما علي فإنه لم يزل على باب صيوان التاجر إلى أن قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم.

فلما استيقظ المقدم وجده فقال في نفسه: إن قلت له أين كنت يتركني ويروح ولم يزل يخادعه إلى أن أقبلوا إلى مغارة في غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر، وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة

يرمونه للسبع فعملوا القرعة فلم تخرج إلا على شاه بندر التجار، وإذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار في كرب شديد وقال للمقدم: الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتي أن تعطي أولادي حمولي، فقال الشاطر علي: ما سبب هذه الحكاية؟ فأخبروه بالقصة.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والستين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن التجار أخبروا علي المصري بالقصة فقال: ولأي شيء تهربون من قط البر؟ فأنا ألتزم لكم بقتله، فراح المقدم إلى التاجر وأخبره فقال: إن قتله أعطيته ألف دينار وقال بقية التجار: ونحن كذلك نعطيه، فقام علي وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فأخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه علي المصري بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين، والمقدم والتجار ينظرونه قال للمقدم: لا تخف يا عمي فقال: يا ولدي أنا بقيت صبيك، فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه وأعطاه الألف دينار وكل تاجر أعطاه عشرين ديناراً، فحط جميع المال عند التاجر وباتوا وأصبحوا عامدين إلى بغداد فوصلوا إلى غابة الأسود ووادي الكلاب وإذا فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين أيديهم، فقال التاجر: ضاع مالي وإذا بعلي أقبل عليهم وهو لابس جلد ملاناً جلاجل واطلع المزارق وركب عقله في بعضها واختلس حصاناً من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي: بازني بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوي من الجلاجل وضرب مزارق البدوي فكسره وضربه على رقبتة فرمى دماغه فنظره قومه فانطبقوا على علي فقال: الله أكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين، ثم رفع دماغ البدوي على رمح وأنعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا إلى بغداد فطلب الشاطر علي المال من التاجر، فأعطاه إياه فسلمه إلى المقدم وقال له: حين تروح مصر اسأل عن قاعتي وأعط المال لنقيب القاعة، ثم بات علي ولما أصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة أحمد الدنف فلم يدله أحد عليها ثم تمشى حتى وصل إلى ساحة النفض فرأى أولاداً يلعبون وفيهم ولد يسمى أحمد اللقيط فقال علي: لا تأخذ أخبارهم إلا من صغارهم.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٨

فالتفت علي فرأى حلوانياً فاشترى منه حلوة وصاح على الأولاد وإذا بأحمد اللقيط طرد الأولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلي: أي شيء تطلب؟ قال له: أنا كان معي ولد مات فرأيت في المنام يطلب حلوة فاشتريتها فأريد أن أعطي لكل ولد قطعة فنظرها فرأى فيها ديناراً لاصقاً بها فقال له: رح أنا ما عندي فاحشة واسأل عني فقال: يا ولدي ما يأخذ الكراء إلا شاطر وأنا درت في البلد أفنتش عن قاعة أحمد الدنف فلم يداني عليها أحد وهذا الدينار كرائك، فقال له: أنا أروح أجري قدامك وأنت تجري ورائي إلى أن أصل القاعة فأخذ في رجلي حصوة فأرمها على الباب فتعرفها فجرى الولد وجرى علي وراءه إلى أن أخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والستين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أحمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر علي وأراه القاعة وعرفها قبض على الولد وأراد أن يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له: رح تستاهل الإكرام لأنك ذكي كامل العقل والشجاعة وإن شاء الله تعالى إن عملت مقدماً عند الخليفة أجعلك من صبياني فراح الولد، وأما علي الزبيق المصري فإنه أقبل على القاعة وطرق الباب، فقال أحمد الدنف: يا نقيب افتح الباب هذه طرقة علي الزبيق المصري، ففتح له الباب ودخل على أحمد الدنف وسلم وقابله بالعناق وسلم عليه الأربعون ثم إن أحمد الدنف ألبسه حلة وقال له: إني لما ولاني الخليفة مقدماً عنده كسى صبياني فأبقيت لك هذه الحلة، ثم أجلسوه في صدر المجلس بينهم وأحضروا له الطعام فأكلوا والشراب فشربوا وسكروا إلى الصباح، ثم قال أحمد الدنف لعلي المصري: إياك أن تشق في بغداد بل استمر جالساً في هذه القاعة، فقال له: لأي شيء فهل جئت لأحبس أنا ما جئت إلا لأجل أن أتفرج.

فقال له: يا ولدي لا تحسب أن بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطاري كثيرون وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الأرض فأقام علي في القاعة ثلاثة أيام، فقال أحمد الدنف لعلي المصري: أريد أن أقربك عند الخليفة لأجل أن يكتب لك جامكية فقال له: حتى يؤون الأوان فترك سبيله ثم إن علياً كان قاعداً في القاعة يوماً من الأيام فانقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه: قم شق في بغداد وينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق إلى زقاق فرأى في وسط السوق دكاناً فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه وإذا بأربعين عبداً بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خوذة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك، وكانت دليلة نازلة من الديوان ذاهبة إلى الخان. فلما رأت علياً الزبيق المصري تأملت فيه فرأته يشبه أحمد الدنف في طوله وعرضه وعليه عباء وبرنص وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه فسارت في الخان واجتمعت ببنتها زينب وأحضرت تحت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه علي المصري وسعده غالب على سعدا وسعد بنتها زينب، فقالت لها: أي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت؟ فقالت: أنا رأيت اليوم شاباً يشبه أحمد الدنف وخائفة أن يسمع أنك أعريت أحمد الدنف وصبيانه فيدخل الخان ويلعب معنا منصفاً لأجل أن يخلص ثأر كبيره وثأر الأربعين، وأظن أنه نازل في قاعة أحمد الدنف فقالت لها بنتها زينب: أي شيء هذا أظن أنك حسبت حسابه ثم لبست بدلة من أفخر ما عندها وخرجت تشق في البلد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والستين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن زينب بنت الدليلة المحتالة خرجت تشق البلد فلما رآها الناس يتعشقون فيها وهي تواعد وتخلف وتسمع وتسطح وسارت من سوق إلى سوق حتى رأت علياً المصري مقبلاً عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت: الله يحيي أهل النظر فقال لها: أنت متزوجة أو عازبة؟ فقالت: متزوجة فقال لها: عندي أو عندك؟ فقالت: أنا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمرى ما خرجت إلا في هذا اليوم وما ذاك إلا أنني طبخت طعاماً وأردت أن أكل فما لقيت لي نفساً ولما رأيتك وقعت محبتك في قلبي فهل يمكن أن تقصد جبر قلبي وتأكل عندي لقمة؟ فقال لها: من دعي فأليجيب، ومشيت وتبعها من زقاق إلى زقاق، ثم قال في نفسه وهو ماش خلفها: كيف تفعل وأنت غريب وقد ورد من زنى في غربته رده الله خائباً ولكن ادفعها عنك بلطف، ثم قال: خذي هذا الدينار واجعلي الوقت غير هذا فقالت له: والاسم الأعظم ما يمكن إلا أن تروح معي هذا البيت وأستضيفك فتبعها إلى أن وصلت باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة، فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها: وأين مفتاحها؟ فقالت له: ضاع فقال لها: كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرمًا وعلى الحاكم تأديبه وأنا لا أعرف شيئاً حتى أفتحها بلا مفتاح فكشف الإزار عن وجهها فنظرها نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أسبلت إزارها في الضبة وقرأت أسماء موسى ففتحها بلا مفتاح. ودخلت فتبعها فرأى سيوفاً وأسلحة من البولاد ثم إنها خلعت الإزار وقعدت معه فقال في نفسه استوف ما قدره الله عليك ثم مال عليها يأخذ قبلة من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت له: ما صفاء إلا في الليل وأحضرت سفرة طعام ومدام فأكلا وشربا وقامت ملأت الإبريق من البئر وكبت على يديه فغسلهما فبينما هما كذلك وإذا بها دقت على صدرها وقالت: إن زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعاً فضيقته بشمعة، فلما أدليت الدلو سقط الخاتم في البئر، ولكن التفت إلى جهة الباب حتى أتعرى وأنزل البئر لأجيب به، فقال لها: عيب علي أن تنزلي وأنا موجود فما ينزل إلا أنا فقلع ثيابه وربط نفسه في السلة وأدلته في البئر وكان الماء فيه غزيراً، ثم قالت له: إن السلة قد قصرت مني ولكن فك نفسك وانزل، ففك ونزل في الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر، وأما هي فإنها لبست إزارها وأخذت ثيابه وراحت إلى أمها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السبعين بعد الستمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن علياً المصري لما نزل في البئر وزينب أخذت ثيابه راحت إلى أمها وقالت لها: قد أعريت علياً المصري وأوقعته في بئر الأمير حسن صاحب الدار وتهيأت أن يخلص وأما الأمير حسن صاحب الدار فإنه كان في وقتها غائباً في الديوان، فلما أقبل رأى بيته مفتوحاً فقال للسائس: لأي شيء ما أغلقت الضبة؟ فقال: يا سيدي إني أغلقتها بيدي فقال: وحياء راسي إن بيتي قد دخله حرامي، ثم دخل الأمير حسن وتلفت في البيت فلم يجد أحداً، فقال للسائس املاً الإبريق حتى أتوضأ فأخذ السائس الدلو وأدلاه، فلما سحبه وجده ثقيلاً فطل في البئر فرأى شيئاً قاعداً في السطل فلقيه في البئر ثانياً ونادى وقال: يا سيدي قد طلع لي عفريت من البئر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٠

فقال له الأمير حسن: رح هات أربعة فقهاء يقرؤون القرآن عليه حتى ينصرف فلما حضر الفقهاء، قال لهم: احتاطوا بهذا البئر واقروا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسائس وأنزلا الدلو وإذا بعلي المصري تعلق به وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتى صار قريباً منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم بعضاً ويقولون: عفريت، عفريت فراه الأمير حسن غلاماً إنسياً فقال له: هل أنت حرامي؟ فقال: لا، فقال: ما سبب نزولك في البئر؟ فقال له: أنا نمت واحتلمت فنزلت لأغتسل في بحر الدجلة فغطست فجذبني الماء تحت الأرض حتى خرجت من هذا البئر فقال له: قل الصدق فحكى له جميع ما جرى له فأخرج من البيت بثوب قديم، فتوجه إلى قاعة أحمد الدنف وحكى له ما وقع له فقال: ما قلت لك إن بغداد فيها نساء تلعب على الرجال فقال علي كتف الجمل: بحق الاسم الأعظم أن تخبرني كيف تكون رئيس فتیان مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه أحمد الدنف بدلة غيرها، ثم قال له حسن شومان: هل أنت تعرف الصبية؟

فقال: لا، فقال: هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت في شبكتها يا علي؟ قال: نعم، فقال له: يا علي إن هذه أخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانها، فقال: هذا عار عليكم، فقال له: وأي شيء مرادك؟ فقال: مرادي أن أتزوج بها فقال له: هيهات سل فؤادك عنها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والسبعين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسن شومان قال لعلي المصري هيهات سل فؤادك عنها فقال له: وما حيلتي في زواجها يا شومان؟ فقال مرحباً بك إن كنت تشرب من كفي وتمشي تحت رايتي بلغت مرادك منها، فقال له: نعم، فقال له: يا علي اقلع ثيابك فقلع ثيابه وأخذ قدراً وعلى فيه شيئاً مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الأسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل أحمر وألبسه ثياب خدام وأحضر عنده سفرة كباب ومدام، وقال له: إن في الخان عبداً طباخاً وأنت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق إلا اللحم والخضار فتوجه إليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه، وقل له: أنا من زمان ما اجتمعت بك في البوطة فيقول لك: أنا مشغول وفي رقبتي أربعون عبداً أطح لهم سماطاً في الغداء وسماطاً في العشاء وأطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب، ثم قال له: تعال نأكل كباباً ونشرب بوطة وادخل وإياه القاعة واسكره، ثم أسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن أكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكوار فإنه يخبرك لأن السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال صحوه، وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب إلى السوق واشتر اللحم والخضار، ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبخ ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة في الخان وحط البنج في الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم اطلع القصر وائت بجميع الثياب منه، وإن كان مرادك أن تتزوج بزینب تجيء معك بالأربعين طيراً التي تحمل الرسائل فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له: مر زمان ما اجتمعنا بك في البوطة فقال له: أنا مشغول بالطبخ للعبيد والكلاب فأخذه وأسكره وسأله عن الطبخ كم لون هو فقال له: كل يوم خمسة ألوان في العشاء، وطلبوا مني أمس لوناً سادساً وهو الزردة ولوناً سابعاً وهو طبخ حب الرمان، فقال: وأي شيء حال السفرة التي تعملها؟ فقال: أودي السفرة إلى زينب، وبعدها أودي سفرة لدليلة وأعشي العبيد وبعدهم أعشي الكلاب وأطعم كل واحد كفايته من اللحم، وأقل ما يكفيه رطل وأنسته المقادير أن



يسأله عن المفاتيح ثم قلعه ثيابه ولبسها هو وأخذ المقطف وراح إلى السوق وأخذ اللحم والخضار.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والسبعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن علياً المصري لما بنج العبد الطباخ أخذ السكاكين وحطها في حزامه وأخذ مقطف الخضار، ثم ذهب إلى السوق واشترى اللحم والخضار، ثم رجع ودخل الخان فرأى دليلاً قاعدة تنفذ الداخل والخارج ورأى الأربعين عبداً مسلحين فقوي قلبه، فما رأته دليلاً عرفته فقالت له: ارجع يا رئيس الحرامية أتعمل علي منصفاً في الخان، فالتفت علي المصري وهو في صورة العبد إلى دليلاً وقال لها: ما تقولين يا بوابة؟ فقالت له: ماذا صنعت بالعبد الطباخ؟ وأي شيء فعلت فيه فهل قتلته أو بنجته؟ فقال لها: أي طباخ فهل هناك طباخ غيري؟ فقالت: تكذب أنت يا علي الزبيق المصري فقال لها بلغة العبيد: هل المصريين بيضاً أو سوداً أنا ما بقيت أخدم، فقال العبيد: ما لك يا ابن عمنا فقالت دليلاً: ماذا هو ابن عمك هذا علي الزبيق المصري وكأنه بنج ابن عمك أو قتله، فقالوا: هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ، فقالت لهم: ما هو ابن عمك بل هو علي المصري وصبغ جلده فقال لها: من علي؟ أنا سعد الله فقالت: إن عندي دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعيه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد: خليه يروح ليعمل لنا الغداء فقالت لهم: إن كان ابن عمك يعرف أي شيء طلبتم منه ليلة أمس، ويعرف كم لون يطبخ في كل يوم فسأله عن الألوان وعمما طلبوه ليلة أمس فقال: عدس وأرز وشربة ويخني وماء وردية ولون سابع وهو حب الرمان وفي العشاء مثلها فقال العبيد: صدقت فقالت لهم: ادخلوا

معه فإن عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم وإلا فاقتلوه لأن الطباخ قد ربي قطاف كلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على أكتافه إذا دخل.

فلما دخل ورآه القط نط على أكتافه، فرماه فجرى قدامه إلى المطبخ فلحظ أن القط ما وقف إلا على باب المطبخ فأخذ المفاتيح فرأى مفتاحاً عليه أثر الريش فعرف أنه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج فجرى القط قدامه وعمد إلى باب الكرار فلحظ أنه الكرار فأخذ المفاتيح فرأى مفتاحاً عليه أثر الدهان فعرف أنه مفتاح الكرار ففتحه، فقال العبيد: يا دليلة لو كان غريباً ما عرف المطبخ والكرار، ولا يعرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وإنما هذا ابن عمنا سعد الله. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والسبعين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العبيد قالوا لدليلة المحتالة: هذا ابن عمنا سعد الله فقالت: إنما عرف الأماكن فقط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الأمر لا يدخل علي ثم إنه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة إلى زينب فرأى جميع الثياب في قصرها ثم نزل وطلع سفرة لدليلة وغدى العبيد وأطعم الكلاب وفي العشاء كذلك وكان الباب يفتح ولا يقبل إلا في الغداة والعشاء، ثم إن علياً قادم ونادى في الخان يا سكان الخان قد سهرت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب وكل من يطلع لا يلوم إلا نفسه، وكان علي قد أحضر العشاء للكلاب وحط فيه السم، ثم قدمه إليها فلما أكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب، ثم طلع فأخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار إلى أن وصل إلى القاعة، فرآه حسن شومان فقال له: أي شيء فعلت؟ فحكى له جميع ما كان فشكره، ثم إنه قام إلى ثيابه وغلى الماء وغسله فعاد أبيض كما كان، وراح إلى العبد وألبسه ثيابه وأيقظه من البنج فقام العبد وذهب إلى الخضري فأخذ الخضار ورجع إلى الخان، هذا ما كان من أمر علي الزبيق المصري.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٢

وأما ما كان من أمر الدلييلة المحتالة فإنه طلع من طبقها رجل تاجر من السكان عندما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحاً والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل إلى دلييلة فرآها مبنجة وفي رقبته ورقة ورأى عند رأسها سفنجة ضد البنج فحطها على مناخيرها فأفاقت، فلما أفاقت قالت: أين أنا؟ فقال لها التاجر: أنا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحاً ورأيتك مبنجة، وكذلك العبيد أما الكلاب فرأيتها ميتة فأخذت الورقة فرأيت فيها ما عمل هذا إلا علي المصري ثم قالت للعبيد: اكنموا هذا الأمر وقالت لبنتها: كم قلت إن علياً ما بخلي تأره وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه وكان قادراً أن يفعل معك شيء غير هذا، ولكنه اقتصر على هذا إبقاء للمعروف وطالباً للمحبة بيننا، ثم إن دلييلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة في رقبته وقصدت قاعة أحمد الدنف وكان علي حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان وأعطى للنقيب حق أربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال وإذا بدلييلة تدق الباب، فقال أحمد الدنف: هذه دقة دلييلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دلييلة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والسبعين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن النقيب لما فتح القاعة لدلييلة دخلت فقال لها شومان: ما جاء بك هنا يا عجوز النحاس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك؟ فقالت: يا مقدم إن الحق علي على هذه رقبتي بين يديك ولكن الفتى الذي عملي معي هذا المنصف من هو منكم؟ فقال أحمد الدنف: هو أول صبياني فقالت له: أنت سياق الله عليه أنه يجيء لي بحمام الرسائل وغيره ونجعل ذلك إنعاماً علي، فقال حسن شومان: الله يقابلك بالجزاء يا علي لأي شيء طبخت ذلك الحمام؟ فقال عليك ليس عندي خبر أنه حمام رسائل، ثم قال أحمد الدنف: يا نقيب هات نائبها فأعطاها قطعة من حمامة ومضغتها فقالت: هاذا ما هو لحم طير الرسائل فإني أعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك، فقال لها شومان: إن كان مرادك أن تأخذي حمام الرسائل فأقضي حاجة علي المصري، فقالت: أي شيء حاجته؟ فقال لها: أن تزوجه بنتك زينب، فقالت: أنا ما أحكم عليها إلا بالمعروف، فقال حسن لعلي المصري:

أعطها الحمام فأعطاها إياه، فأخذته وفرحت به فقال شومان: لابد أن تردني علينا جواباً كافياً.

فقالت: إن كان مراده أن يتزوج بها فهذا المنصف الذي عمله ما هو شطارة والشطارة أن يخطبها من خالها المقدم زريق فإنه كان وكيلها الذي ينادي: يا رطل سمك بجديدين وقد علق في دكانه كيساً حط فيه من الذهب ألفين، فعندما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا: ما هذا الكلام يا عاهرة إنما أردت أن تعدمينا أخانا علياً المصري، ثم إنها راحت من عندهم إلى الخان فقالت لبنبتها: قد خطبك مني علي المصري، وفرحت لأنها أحبته لعفته عنها وسألتهما عما جرى فحكتهما لها ما وقع وقالت: شرطت عليه أن يخطبك من خالك، وأوقعته في الهلاك.

وأما علي المصري فإنه التفت إليهم وقال إليهم ما شأن زريق وأي شيء يكون هو؟ فقالوا: هو رئيس فتیان أرض العراق يكاد أن ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الأمر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سمك، فجمع من السماكة ألف دينار ووضعها في كيس وربط في الكيس قيطاناً من حرير ووضع في القيطان جلاجل وأجراساً من نحاس وربطه في وتد من داخل باب الدكان متصلاً بالكيس وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادي: أين أنتم يا شطار مصر ويا فتیان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيس على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة ويأخذه بحيلة فإنه يكون له فتأتي الفتیان من رصاص وهو يقلي ويوقد النار، فإذا جاء الطماع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه أو يقتله، فيا علي إذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات فما لك على مقارعتة فإنه يخشى عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب ومن ترك شيئاً عاش بلاه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والسبعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسن شومان ومن معه صاروا يnehون علي المصري بالعدول على زواج زينب بنت الدليلة المحتالة، فقال: هذا عيب يا رجال فلا بد لي من أخذ الكيس ولكن هاتوا لي لبس صبية فأحضروا له لبس صبية فلبسه وتحنى وأرعى لثاماً وذبح خروفاً وأخذ دمه وطلع المصران ونظفه وعقده من تحت وملاه بالدم وربطه على فخذيه ولبس عليه اللباس والخف وعمل نهدين من حواصل الطير وملاها باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطناً وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء قصار كل من ينظر يقول: ما أحسن هذا الكفل وإذا بحمار مقبل فأعطاه ديناراً وركب الحمار وسار به في جهة دكان زريق السماك فرأى الكيس معلقاً ورأى الذهب ظاهراً منه وكان زريق يقلي السمك، فقال علي: يا حمار ما هذه الرائحة؟ فقال له: رائحة سمك زريق فقال له: أنا امرأة حامل والرائحة تضرنني هات لي منه قطعة سمك.

فقال الحمار لزريق: هل أصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل أنا معي زوجة الأمير حسن شر الطريق قد شمت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لأن الجنين تحرك في بطنها، فقال زريق: يا ستار اللهم اكفنا شر هذا النهار، وأخذ قطعة سمك وأراد أن يقلبها فانطفأت النار فدخل ليو قد النار وكان علي المصري قاعداً فاتكأ على المصران فقطعه فساح الدم من بين رجليه فقال: أه يا جنبي يا ظهري فالتفت الحمار فرأى الدم سائحاً فقال لها: ما لك يا سيدتي؟ فقال له وهو في صورة المرأة قد أسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب من الدكان وهو خائف فقال له الحمار: الله ينكد عليك يا زريق إن الصبية قد أسقطت الجنين وإنك ما تقدر على زوجها فلأي شيء أصبحت تفوح الرائحة وأنا أقول لك هات لها قطعة سمك فما ترضى، ثم أخذ الحمار حماره وتوجه إلى حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد علي المصري يده إلى الكيس، فلما حصله خشخش الذهب الذي فيه وصلصت الجلاجل والأجراس والحلق.

فقال زريق: ظهر خداعك يا علي أتعمل منصفاً علي وأنت في صورة صبية ولكن خذ ما جاءك وضربه برغيف من رصاص، فراح خائباً وحط يده في غيره فقام عليه الناس وقالوا: هل أنت سوق وإلا مضارب فإن كنت سوقياً فنزل الكيس واكف الناس شرك فقال لهم: باسم الله على الرأس، وأما علي فإنه راح إلى القاعة فقال له شومان: ما فعلت؟ فحكى له جميع ما وقع له ثم

قلع لبس النساء وقال: يا شومان أحضر لي ثياب سائس فأحضرها له فأخذها ولبسها ثم أخذ صحناً وخمسة دراهم وراح لزريق السماك، فقال له: أي شيء تطلب يا أسطا؟ فأراه الدراهم في يده فأراد أن يعطي له من السمك الذي على الطبلية، فقال له: أنا ما أخذ إلا سمكاً سخناً فحط الطاجن وأراد أن يقلبه فانطفأت النار فدخل ليوقدها فمد علي المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فخشخت الأجراس والحلق والجلال فقال له زريق: ما دخل على منصفك ولو جئتني في صورة سائس وأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والسبعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن علياً المصري لما مد يده ليأخذ الكيس خشخت الأجراس والحلق، فقال له زريق: ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس فأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه رغيف من رصاص فزاغ عنه علي المصري، فلم ينزل الرغيف إلا في طاجن ملآن باللحم الساخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب القاضي حتى وصل إلى محاشمه فقال القاضي: يا محاشمي ما أقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة؟ فقال له الناس: يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوق في الطاجن ما دفع الله كان أعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه إنما زريق السماك فقاموا عليه وقالوا: ما يحل منك يا زريق نزل الكيس أحسن لك فقال: إن شاء الله أنزله، وأما علي المصري فإنه راح إلى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له: أين الكيس؟ فحكى لهم جميع ما جرى له فقالوا له: أنت

أضعت ثلثي شطارتها، فقلع ما عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاوياً معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها أمتعته، فقال له: يا حاوي مرادي أن تفرج أولادي وتأخذ إحساناً فأتى به إلى القاعة وأطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح إلى زريق السماك وأقبل عليه وزمر بالزمارة فقال له: الله يرزقك وغذا به طلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فأخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده إلى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلجل والأجراس فقال له: ما زلت تعمل علي المناصف حتى عملت حاوياً، ورماه برغيف من رصاص وإذا بواحد جندي سائر ووراءه السائس، فوقع الرغيف على رأس السائس فبطحه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والسبعين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن زريق لما رمى الرغيف الرصاص وقع على السائس فبطحه فقال الجندي: من بطحه؟ فقال له الناس: هذا حجر نزل من السقف فسار الجندي والتفتوا فرأوا رغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له: نزل الكيس فقال: إن شاء الله أنزله في هذه الليلة وما زال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس، ثم إنه أرجع ثياب الحاوي ومتاعه إليه وأعطاه إحساناً ورجع إلى دكان زريق، فسمعه يقول: أنا إن بيت الكيس في الدكان نقب عليه وأخذه ولكن أخذه معي إلى البيت، ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه في عبه، فتبعه علي إلى أن قرب من البيت فرأى زريق جاره عنده فرح، فقال زريق في نفسه: أروح البيت وأعطي زوجتي الكيس وألبس حوائجي، ثم أعود إلى الفرخ، ومشى وعلي تابعه وكان زريق متزوجاً بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد وسماه عبد الله، وكان يوعدها أن يطاهر الولد بالكيس ويزوجه ويصرفه في فرحه، ثم دخل زريق على زوجته وهو عابس الوجه، فقالت: ما سبب عبوسك؟ فقال لها: ربي بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف على أنه يأخذ الكيس فما قدر أن يأخذه فقالت: هاته حتى أدخره لفرح الولد فأعطاه إياه، وأما علي المصري فإنه تخبأ في مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق وخلع عليه ولبس بدلته وقال لها: احفظي الكيس يا أم عبد الله وأنا رائح إلى الفرخ، فقالت له: نم لك ساعة فنام، فقام علي ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه إلى بيت الفرخ ووقف يتفرج.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٥

وأما زريق فإنه رأى في منامه أن الكيس أخذه طائر فأفاق مرعوباً وقال لأُم عبد الله: قومي انظري الكيس، فقامت تنظره فما وجدته فلطمت وجهها وقالت: يا سواد حظك يا أم عبد الله الكيس أخذه الشاطر فقال: والله ما أخذه إلا الشاطر علي وما أحد غيره أخذ الكيس ولا بد أنني أجيء به، فقالت إن لم تجئ به قفلت عليك الباب وتركتك تبليت في الحارة فأقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر علياً يتفرج، فقال: هذا الذي أخذ الكيس ولكنه نازل في قاعة أحمد الدنف فسبقه زريق إلى القاعة وطلع على ظهرها فرأهم نائمين وإذا بعلي أقبل ودق الباب، فقال زريق: من بالباب؟ فقال علي المصري فقال له: هل جنئت بالكيس؟ فظن أنه شومان فقال له: لا يمكن أن أفتح لك حتى أنظره فإنه وقع بيني وبين كبيرك رهان فقال له: مد يدك فمد يده من جنب عقب الباب فأعطاه الكيس فأخذه زريق وطلع من الموضع الذي نزل منه وراح إلى الفرح وأما علي فإنه لم يزل واقفاً على الباب ولم يفتح له أحد فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا: هذه طرقة علي المصري، ففتح له النقيب وقال له: هل جنئت بالكيس: فقال: يكفي مزاحاً يا شومان أنا أعطيتك إياه من جنب عقب الباب، وقلت لي: أنا حالف لا أفتح لك الباب حتى تريني الكيس فقال: والله ما أخذته وإنما زريق هو الذي أخذه منك فقال له: لا بد أن أجيء به، ثم خرج علي المصري متوجهاً إلى الفرح فسمع الخلبوص يقول: شوبش يا أبا عبد الله العاقبة عندك لولدك فقال علي: أنا صاحب السعد.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والسبعين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن علي قال: أنا صاحب السعد ثم إنه توجه إلى بيت زريق، وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة

فبنجها ولبس بدلتها وأخذ الولد في حجره ودار يفتش فرأى مقطفاً فيه كعك العيد من بخل زريق، ثم إن زريقاً أقبل إلى البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر علي وجعل نفسه الجارية وقال له: من بالباب؟ فقال: أبو عبد الله فقال: أنا حلفت ما أفتح لك الباب حتى تجيء بالكيس فقال: هذا هو معي، فقالت: هاته قبل فتح الباب، فقال: أدلي المقطف وخذيه فيه فأدلى المقطف فحطه فيه ثم أخذ الشاطر علي وبنج الولد وأيقظ الجارية ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم الكيس والولد معه فشكرهم وأعطاهم الكعك فأكلوه وقال: يا شومان هذا الولد ابن زريق فأخفه عندك، فأخذه وأخفاه وأتى بخروف فذبحه وأعطاه للنقيب فطبخه قممة وكفنه وجعله كالميت وأما زريق فإنه لم يزل واقفاً على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت له الجارية: هل جئت بالكيس؟ فقال لها ما أخذت من المقطف الذي أدليت؟ فقالت: أنا ما أدليت مقطفاً ولا رأيت كيساً ولا أخذته فقال: والله إن الشاطر علي سبقتي وأخذه ونظر في البيت، فرأى الكعك معدوماً والولد مفقوداً فقال: وا ولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت: أنا وإياك للوزير ما قتل ابني إلا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسببك فقال لها: ضمانه علي، ثم طلع زريق وربط المحرمة في رقبتة وراح إلى قاعة أحمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان: ما جاء بك؟ فقال: أنتم سياق علي علي المصري ليعطيني ولدي وأنا أسامحه في كيس الذهب فقال زريق: أي شيء جرى عليه؟ فقال شومان: أطعمناه زيبياً فشرق ومات وهو هذا فقال زريق: واولداه ماذا أقول لأمه؟ ثم قام وفك الكفن فرآه قممة فقال له: اطربنتي يا علي ثم إنهم أعطوه ابنه، فقال أحمد الدنف: أنت كنت معلقاً الكيس لكل من كان شاطراً يأخذه فإن أخذه شاطر يكون حقه وإنه صار حق علي المصري فقال: وأنا وهبته له فقال له علي الزبيق المصري: اقبله من شأن بنت أختك زينب فقال له: قبلته فقالوا: نحن خطبناها لعلي المصري، فقال: أنا ما أحكم عليها إلا بالمعروف ثم إنه أخذ ابنه وأخذ الكيس، فقال شومان: هل قبلت منا الخطبة؟ فقال: قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له: وأي شيء مهرها؟ فقال: إنها حالفة أن لا يركب صدرها إلا من يجيء لها ببذلة قمر بنت عذرة اليهودي وباقي حوائجها.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والسبعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن زريقاً قال لشومان: إن زينب حالفة أن لا يركب صدرها إلا الذي يجيء لها ببذلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياسة والناموسة الذهب فقال علي المصري: إن لم اجئ ببذلتها في هذه الليلة لا حق لي في الخطبة فقالوا له: عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة، وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعداً فيه ومتى خرج منه فإنه يختفي ورزق ببنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البذلة من كنز فيضع البذلة في صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادي على شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من أخذ البذلة تكون له محاولة بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدرُوا أن يأخذوها وسحرهم قروداً وحميراً، فقال علي: لا بد من أخذها وتنجلي بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجه علي المصري إلى دكان اليهودي فرآه فظاً غليظاً وعنده ميزان وصنح وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة، فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطة على البغلة وركب وسار إلى أن وصل خارج البلد وعلي المصري وراءه وهو لم يشعر ثم اطلع اليهودي تراباً من كيس في جيبه وعزم عليه ونثره في الهواء، فرأى الشاطر قصراً ما له نظير ثم طلعت البغلة باليهودي في السلام وإذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت وأما اليهودي فإنه قعد في القصر وعلي ينظر فعله فأحضر اليهودي قسبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البذلة في الصينية فرآها علي من خلف الباب ونادى اليهودي: أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم من أخذ هذه البذلة بشطارته فهي له وبعد ذلك عزم، فوضعت سفرة طعام فأكل. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة الثمانين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن اليهودي لما عزم وضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة بنفسها، وعزم مرة أخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال علي: أنت لا تأخذ هذه البدلة إلا وهو يسكر، فجاءه من خلفه وسحب شريط البولاد في يده، فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده: قفي بالسيف فوقفت يده بالسيف في الهواء، فمد يده الشمال فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفاً على رجل ثم إن اليهودي صرف عنه الطلسم فعاد علي المصري كما كان أولاً. ثم إن اليهودي ضرب تخت رمله فطلع له أن اسمه علي الزبيق المصري، فالتفت إليه وقال له: تعال من أنت وما شأنك؟ فقال: أنا علي المصري صبي أحمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة و عملوا علي مهرها بدلة بنتك فأنت تعطيها إلي إن أردت السلامة وتسلم، فقال له: بعد موتك فإن أناساً كثيرين عملوا علي مناصف من شأن أخذ البدلة فلم يقدرُوا أن يأخذوها مني فإن كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فإنهم ما طلبوا منك البدلة إلا لأجل هلاكك ولولا إنني رأيت سعدك غالباً على سعدي لكنت رميت رقبتك ففرح علي لكون اليهودي رأى سعده غالباً على سعده فقال له: لا بد لي من أخذ البدلة وتسلم فقال له: هل هذا مرادك ولا بد؟ قال: نعم فأخذ اليهودي طاسة وملاها ماء وعزم عليها وقال: اخرج من الهيئة البشرية إلى هيئة حمار ورشه منها فصار حماراً بحوافر وأذان طوال وصار ينهق مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سوراً وصار اليهودي يسكر إلى الصباح فقال له: أنا أركبك وأريح البغلة ثم إن اليهودي وضع البدلة والصينية والقصبية والسلاسل في خشخاشة ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره وركب عليه واختفى القصر عن الأعين وسار وه راكبه إلى أن نزل على دكانه

وفرع الكيس الذهب والكيس الفضة في المتقد قدامه، وأما علي فإنه مربوط في هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر أن يتكلم، وإذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة إلا السقاية فأخذ أساور زوجته وأتى إلى اليهودي وقال له: أعطني ثمن هذه الأساور لأشتري لي به حماراً فقال اليهودي: تحمل عليه أي شيء؟ فقال له: يا معلم املاً عليه ماء من البحر واقتات بثمره. فقال له اليهودي: خذ مني حماري هذا فباع له الأساور وأخذ ثمنها ثمن الحمار وأعطاه اليهودي الباقي وسار بعلي المصري وهو مسحور إلى بيته فقال علي لنفسه: متى ما أحط عليك الحمال الخشب والقربة واذهب بك عشرة مشاوير أعدمك العافية وتموت. فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليه وإذا به لطشها بدماغه فانقلبت على ظهرها ونط عليها ودق بغمه في دماغها وأدلى الذي خلفه له الوالد فصاحت فأدركها الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها وإذا بزوجها الذي أراد أن يعمل سقاء جاء إلى البيت، فقالت له: إما أن تطلقني وإما أن ترد الحمار إلى صاحبه فقال لها: أي شيء جرى؟ فقالت له: هذا شيطان في صفة حمار فإنه نط علي ولولا الجيران رفعوه من فوق صدري لفعل بي القبيح فأخذه وراح إلى اليهودي فقال له اليهودي: لأي شيء رددته؟ فقال له: هذا فعل مع زوجتي فعلاً قبيحاً فأعطاه دراهمه وراح، وأما اليهودي فإنه التفت إلى علي وقال له: أتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى ردك إلي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثمانين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن اليهودي لما رد له السقاء الحمار أعطاه دراهمه والتفت إلى علي المصري وقال: أتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى

ردك إلي، ولكن حينما رضيت أن تكون حماراً أنا أخليك فرجة للكبار والصغار وأخذ الحمار وركبه وسار إلى خارج البلد وأخرج الرماد وعزم عليه ونثره في الهواء وإذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل بالخرج من على ظهر الحمار وأخذ الكيسين المال وأخرج القصبه وعلق الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم: أين الفتيان من جميع الأقطار من يقدر أن يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الأول، فوضع له سماط فأكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر وأخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار وقال له: انقلب من هذه الصورة إلى صورتك الأولى فعاد إنساناً كما كان أولاً، فقال له: يا علي اقبل النصيحة واكتف شري، ولا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتي فإنها ما هي سهلة عليك وترك الطمع أولى وإلا أسحرك دباً أو قرداً أو أسلط عليك عوناً يرميك خلف جبل قثاف فقال له: يا عذرة أنا التزمت بأخذ البدلة ولا بد من أخذها وتسلم وإلا أقتلك، فقال له: يا علي أنت مثل الجوز لو لم تنكسر لم تؤكل وأخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال: كن في صورة دبا في الحال وحط الطوق في رقبتة وربط فمه ودق له وتداً من حديد وصار يأكل ويرمي له بعض لقم ويدلق عليه فضل الكأس فلما أصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه إلى دكانه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثمانين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن اليهودي رفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه إلى دكانه ثم قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المنقد وربط السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان، فصار علي يسمع ويعقل ولا يقدر أن ينطق وإذا برجل تاجر أقبل على اليهودي وقال: يا معلم أتبيعني هذا الدب فإن لي زوجة وهي بنت عمي، وقد وصفوا لها أن تأكل لحم دب وتدهن بطنها ففرح اليهودي وقال في نفسه: أبيعته لأجل أن يذبحه ونرتاح منه، فقال علي في نفسه: والله إن هذا يريد أن يذبحني والخلاص عند الله، فقال اليهودي: هو من عندي هدية فأخذه التاجر ومر به على جزار فقال له: هات العدة وتعال معي فأخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم الجزار وربطه وصار يسن السكين وأراد أن يذبحه فلما رآه علي المصري قاصده فر من بين يديه وطار بين السماء والأرض ولم يزل طائراً حتى نزل في القصر عند اليهودي وكان السبب في ذلك أن اليهودي ذهب إلى القصر بعد أن أعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع فقالت له: احضر عوناً

واسأله عن علي المصري هل هو هذا أو رجل غيره يعمل منصفاً، فعزم وأحضر عوناً فاخطفه العون وجاء به وقال: هذا هو علي المصري بعينه، فإن الجزار كتفه وسن السكين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به، فأخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها، وقال له: ارجع إلى صورتك البشرية فعاد كما كان أولاً.

فرأته قمر بنت اليهودي شاباً مليحاً فوقعته محبته في قلبها ووقعته محبتها قلبه، فقالت له: يا مشؤوم لأي شيء تطلب بدلتني حتى يفعل بك أبي هذه الفعال؟ فقال: أنا التزمت بأخذها لزينب النصابة لأجل أن أتزوجها، فقالت له: غيرك لعب مع أبي مناصف لأجل أخذ بدلتني فلم يتمكن، ثم قالت له: اترك الطمع فقال: لا بد من أخذها ويسلم أبوك وإلا أقتله، فقال لها أبوها: انظري يا بنتي هذا المشؤوم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له: أنا أسحرك كلب وأخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها، وقال له: كن في صورة كلب فصار كلباً و صار اليهودي يسكر هو وبنته إلى الصبح، ثم قام ورفع البدلة والصينية وركب البغلة، وعزم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليه فمر على دكان سقطي، فقام السقطي منع عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودي فلم يجده فقام السقطي وعزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطي داره، ياأبي أتجيء بالرجل الأجنبي وتدخله علينا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثمانين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بنت السقطي لما رأت الكلب غطت وجهها وقالت لأبيها: أجيء بالرجل الأجنبي وتدخله علينا، فقال: يا بنتي هذا كلب فقالت له: هذا علي المصري سحره اليهودي، فالتفت إليه وقال له: هل

أنت علي المصري؟ فأشار له برأسه نعم فقال لها أبوها لأي شيء سحره اليهودي، قالت له: بسبب بدلة بنته قمر وأنا أقدر أن أخلصه. فقال: إن كان خيراً فهذا وقته فقالت إن كان يتزوج بي خلصته، فأشار لها رأسه نعم، فأخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها وإذا بصرخة والطاسة وقعت من يدها فالتفت فرأت جارية أبيها هي التي صرخت، وقالت لها: يا سيدتي أهذا هو العهد الذي بيني وبينك وما أحد علمك هذا الفن إلا أنا واتفقت معي أنك لا تفعلين شيئاً إلا بمشورتي والذي يتزوج بك يتزوجني وتكون لي ليلة ولك ليلة قالت: نعم، فلما سمع السقطي ذلك الكلام من الجارية، قال لبنته: ومن علم هذه الجارية؟ قالت له: يا أبي هي التي علمتني وأسألها من الذي علمها فسأل الجارية فقالت له: اعلم يا سيدي أنني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت أتسلل عليه وهو يتلو العزيمة، وحين يذهب إلى الدكان افتح الكتب واقراء فيها إلى أن عرفت علم الروحاني فسكر اليهودي يوماً من الأيام فطلبني للفراش فأبيت وقلت: لا أمكنك من ذلك حتى تسم فأبى، وأخذني لسوق السلطان فباعني لك وأتيت إلى منزلك فعلمت سيدتي واشترطت عليها أن لا تفعل منه شيئاً إلا بمشورتي والذي يتزوج بها يتزوجني ولي ليلة ولها ليلة وأخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكلب وقالت له: ارجع إلى صورتك البشرية فعاد إنساناً كما كان أولاً، فسلم عليه السقطي وسأله عن سبب سحره، فحكى له جميع ما وقع له. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثمانين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السقطي لما سلم على علي المصري وسأله عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى له، فقال له: أتكفيك بنتي والجارية؟ فقال: لا بد من أخذ زينب وإذا بدق يدق الباب فقالت الجارية: من بالباب؟ فقالت: قمر بنت اليهودي، هل علي المصري عندهم؟ فقالت لها بنت السقطي: يا ابنة اليهودي وإذا كان عندنا أي شيء تفعلين به؟ انزلي يا جارية افتحي الباب ففتحت لها الباب فدخلت، فلما رأت علياً ورآها قال لها: ما جاء بك هنا يا بنت الكلب، فقالت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فأسلمت وقالت له: هل الرجال في دين الإسلام يمهرون النساء أو النساء تمهر الرجال؟ فقال لها: الرجال يمهرون النساء، فقالت: وأنا جئت أمهر نفسي لك بالبدلة والقصبه والسلاسل ودماغ أبي عدوك وعدو الله، ورمت دماغ أبيها قدامه وقالت: هذا رأس أبي عدوك وعدو الله، وسبب قتلها أباهما أنه لما سحر علياً كلباً رأت في المنام قائلاً

يقول لها: أسلمي فأسلمت فلما انتبهت عرضت على أبيها الإسلام فأبى الإسلام فبنجته وقتلته.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٠

فأخذ علي الأمتعة وقال للسقطي: في الغد نجتمع عند الخليفة لأجل أن أتزوج بنتك والجارية، وطلع وهو فرحان قاصد القاعة ومعه الأمتعة، وإذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الناس صار كدرهم حراماً لا يروح إلا في الغش، سألتك بالله أن تذوق هذه الحلاوة فأخذ منه قطعة وأكلها، وإذا فيها البنج فبنجه وأخذ منه البدلة والقصبية والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة، وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار، وغذا بقاض يصيح عليه ويقول له: تعال يا حلواني فوقف له وحط القاعدة والطبق فوقها وقال: أي شيء تطلب؟ فقال له: حلاوة وملبساً ثم أخذ منهما بيده شيئاً وقال: إن هذه الحلاوة والملبس مغشوشان، وأخرج القاضي حلاوة من عبه وقال للحلواني انظر هذه الصنعة ما أحسنها فكل منها واعمل نظيرها فأخذها الحلواني فأكل منها، وإذا فيها البنج فبنجه وأخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلواني في داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه إلى القاعة التي فيها أحمد الدنف، وكان القاضي حسن شومان وسبب ذلك أن علياً لما التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنه خيراً. فقال أحمد الدنف: يا شباب اطلعوا فتنشوا على أخيكم علي المصري فطلعوا يفتشون عليه في المدينة، فطلع حسن شومان في صفة قاض فقابل الحلواني فعرف أنه أحمد اللقيط فبنجه وأخذه وصحبته البدلة وسار به إلى القاعة، وأما الأربعة فإنهم داروا يفتشون في شوارع البلد، فخرج علي كتف الجمل من بين أصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى علي المصري بينهم مبنجاً فأيقظه من البنج فلما أفاق رأى الناس مجتمعين عليه فقال علي كتف الجمل: أفق لنفسك فقال: أين أنا؟ فقال له علي كتف

الجمل وأصحابه: نحن رأناك مبنجاً ولم نعرف من بنجك، فقال: بنجني واحد حلواني وأخذ مني الأمتعة ولكن أين ذهب؟ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثمانين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن علي المصري قال لعلي كتف الجمل
ورققاؤه: بنجني واحد حلواني وأخذ مني الأمتعة ولكن أين ذهب؟ فقالوا له:
ما رأينا أحد ولكن تعال رح بنا القاعة فتوجهوا إلى القاعة ودخلوا فوجدوا
أحمد الدنف فسلم عليهم وقال: يا علي هل جئت بالبدلة؟ فقال: جئت بها
وبغيرها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني وأخذها مني،
وحكى له جميع ما جرى له وقال: لو رايت الحلواني لجزيتته، وإذا بحسن
شومان طلع من مخدع، فقال: هل جئت بالأمتعة يا علي؟ فقال له: جئت بها
وجئت برأس اليهودي فقابلني حلواني فبنجني وأخذ البدلة وغيرها ولم
أعرف أين ذهب ولو عرفت مكانه لقتلته فهل تعرف أين ذهب ذلك فأيقظه
من البنج ففتح عينيه فرأى نفسه قدام علي المصري وأحمد الدنف
والأربعون فانصرع وقال: أين أنا ومن قبضني؟ فقال له شومان: أنا الذي
قبضتك فقال له علي المصري: يا ماكر أتفعل هذه الأفعال وأراد أن يذبحه
فقال له حسن شومان: ارفع يدك هذا صار صهرك فقال: صهري من أين؟
فقال له أحمد اللقيط ابن أخت زينب. فقال علي: لأي شيء هذا يا لقيط؟ فقال
له: أمرتني به جدتي الدليلة المحتمالة وما ذاك إلا أن زريقاً السماك اجتمع
بجدتي الدليلة المحتمالة وقال لها: إن علياً المصري شاطر بارع في الشطارة
ولابد أن يقتل اليهودي ويجيء بالبدلة، فأحظرتني وقالت لي: يا أحمد هل
تعرف علياً المصري؟ فقلت: أعرفه وكنت أرشدته إلى قاعة أحمد الدنف
فقالتي: رح انصب له شركك فإن كان جاء بالأمتعة فاعمل عليه منصفاً
وخذ منه الأمتعة، فطفت في شوارع المدينة حتى رأيت حلوانياً أعطيته
عشرة دنانير وأخذت بدلته وعدته وجرى ما جرى، ثم إن علياً المصري
قال لأحمد اللقيط رح إلى جدتك وإلى زريق السماك وأعلمهما بأنني جئت
بالأمتعة ورأس اليهودي وقل لهما: غداً قابلاه في ديوان الخليفة وخذ منه
مهر زينب، ثم إن أحمد الدنف فرح بذلك وقال: لا خابت فيك التربية يا
علي، فلما أصبح الصباح أخذ علي المصري البدلة والصينية والقصة
والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودي على مزارق وطلع إلى الديوان مع
عمه وصبياناه وقبلوا الأرض بين يدي الخليفة.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة السادسة والثمانين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن علياً لما طلع الديوان مع عمه أحمد الدنف وصبيانه قبلوا الأرض بين يدي الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شاباً ما في الرجال أشجع منه فسأل الرجال عنه فقال أحمد الدنف: يا أمير المؤمنين هذا علي الزبيق المصري رئيس فتیان مصر وهو أول صبياني، فلما رآه الخليفة حبه لكونه رأى الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام علي ورمى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة وقال له: عدوك مثل هذا يا أمير المؤمنين، فقال له الخليفة دماغ من هذا؟ فقال له: دماغ عذرة اليهودي فقال الخليفة: ومن قتله؟ فحكى له علي المصري ما جرى من الأول إلى الآخر. فقال الخليفة: ما ظننت أنك قتله لأنه كان ساحراً؟ فقال له: يا أمير المؤمنين قدرني ربي على قتله فأرسل الخليفة الوالي إلى القصر فرأى اليهودي بلا رأس فأخذه في تابوت وأحضره بين يدي الخليفة، فأمر بحرقه وإذا بقمر بنت اليهودي أقبلت وقبلت الأرض بين يدي الخليفة، وأعلمته بأنها ابنة عذرة اليهودي وأنها أسلمت، ثم جددت إسلامها ثانياً بين يدي الخليفة وقالت له: أنت سياق على الشاطر علي الزبيق المصري أن يتزوجني ووكلت الخليفة في زواجها بعلي، فوهب الخليفة لعلي المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له: تمن علي فقال: تمنيت عليك أن أقف على بساطك وأكل من سماطك، فقال الخليفة: أرسل إليهم ليجيئوا من مصر، ثم قال الخليفة: يا علي هل لك قاعة؟ قال: لا فقال حسن شومان: قد وهبت له قاعتي بما فيها يا أمير المؤمنين فقال الخليفة: قاعتك لك يا حسن، وأمر الخازن دار أن يعطي لمعمار عشرة آلاف دينار ليبنى له قاعة بأربع لواوين وأربعين مخدعاً لصبيانه، وقال الخليفة: يا علي هل بقي لك حاجة فأمر لك بقضائها؟ فقال: يا

ملك الزمان أن تكون سياقاً على الدليلة المحتمالة أن تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وأمتعتها في مهرها، فقبلت دليلاً سياق الخليفة وأخذت الصينية والبدلة والقصبية والسلاسل الذهب وكتب كتابها عليه وكتبوا أيضاً كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه، ورتب له الخليفة جامكية، وجعل له سماطاً في الغذاء وسماطاً في العشاء وجارية وعلوفة ومسموحاً وشرع علي المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلاثين يوماً ثم إن علي المصري أرسل إلى صبيانه بمصر كتاباً يذكر لهم فيه ما حصل له من الإكرام عند الخليفة وقال لهم في المكتوب: لا بد من حضوركم لأجل أن تحصلوا الفرح لأنني تزوجت بأربع بنات، فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الأربعة وحصلوا الفرح فوطنهم في القاعة وأكرمهم غاية الإكرام ثم أعرضهم على الخليفة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصري ودخل عليها فوجدها درة ما ثقت ومهرة لغيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال، ثم بعد ذلك اتفق أن علياً المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي، فقال له الخليفة: مرادي يا علي أن تحكي لي جميع ما جرى لك من الأول إلى الآخر، فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتمالة وزينب النصابة وزريق السماك، فأمر الخليفة بكتابة ذلك وأن يجعلوه في خزانة الملك ويكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لأمة خير البشر صلى الله عليه وسلم، ثم قعدوا في أرغد عيش وأهنأه إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى أعلم.

حكاية زواج الملك بدر باسم بن شهرمان
بينت الملك السمندل

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٢

قالت: ومما يحكى أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في أرض العجم ملك يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن في طول عمره بذكر ولا أنثى فتذكر ذلك يوماً من الأيام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره، ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه وأجداده، فحصل له بسبب ذلك غاية الغم والقهر الشديد، فبينما هو جالس يوماً من الأيام إذ دخل عليه بعض مماليكه، وقالوا له: يا سيدي إن على الباب جارية مع تاجر لم نر أحسن منها فقال لهم: علي بالتاجر والجارية فأتوه بالتاجر والجارية فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني وهي ملفوفة في آزار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهه فأضاء المكان من حسنهما، وارتخى لها سبع ذوائب حتى وصلت إلى خلاخلها كأذيل الخيل، وهي بطرف كحيل وردف ثقيل وخصر نحيل تشفى سقام العليل وتطفئ نار الغليل كما قال الشاعر في المعنى هذه الأبيات: كلفت بها وقد تمت بحسن وكملها السكينة والوقار

فلا طالت ولا قصرت ولكن ردفها يضيق بهما الإزار
قوام بين إيجاز وبسط فلا طول يعاب ولا قصر
وشعر يسبق الخلال منها ولكن وجهها أبدأ نهار
فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر: يا شيخ بكم هذه الجارية؟ قال التاجر: يا سيدي اشتريتها بألفي دينار من التاجر الذي كان ملكها قبلي ولي ثلاث سنين مسافراً بها فتكلفت إلى أن وصلت إلى هذا المكان ثلاثة آلاف دينار وهي هدية مني إليك، فخلع عليه الملك خلعة سنوية وأمر له بعشرة آلاف دينار، فأخذها وقبل يدي الملك وشكر فضله وإحسانه وانصرف، ثم إن الملك سلم الجارية إلى المواشط وقال لهن: أصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وأدخلنها فيها وأمر حجابها أن تنقل إليها جميع ما تحتاج إليه وكانت المملكة التي هو مقيم فيها على جانب البحر، وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء فأدخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثمانين بعد الستمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك لما أخذ الجارية وسلمها للمواشط وقال لهن: أصلحن شأنها وأدخلنها في مقصورة وأمر حجابها أن تغلق عليها جميع الأبواب بعد أن ينقلوا لها جميع ما تحتاج إليه، فأدخلوها في مقصورة

وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر، ثم إن الملك دخل على الجارية فلم تقم له ولم تفكر فيه فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الأدب ثم إنه التفت إلى تلك الجارية فرآها بارعة في الحسن والجمال والقدر والاعتدال ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه أو الشمس الضاحية في السماء الصافية فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلت قدرته ثم إن الملك تقدم إلى الجارية وجلس بجانبها وضمها إلى صدره وأجلسها على فخذيه ومص رضاب ثغرها فوجده أحلى من الشهد، ثم إنه أمر بإحضار الموائد من أفخر الطعام وفيها من سائر الألوان فأكل الملك وصار يلقيها حتى شبعت وهي لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يحدثها ويسألها عن اسمها وهي ساكنة لم تتطرق بكلمة ولم ترد جواباً ولم تزل مطرقة برأسها إلى الأرض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها من فرط حسنها وجمالها والدلال الذي كان لها، فقال الملك في نفسه: سبحان الله خالق هذه الجارية ما أضفرها إلا أنها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى ثم إن الملك سال الجواري: هل تكلمت؟ فقلن له: من حين قدومها إلى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطاباً، فأحضر الملك بعض الجواري والسراري وأمرهن أن يغنين لها وينشرحن معها لعلها تتكلم، فلعبت الجواري والسراري قدامها سائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب من في المجلس والجارية تنظر إليهن وهي ساكنة لم تضحك ولم تتكلم فضاقت صدر الملك، ثم إنه صرف الجواري واختلى بتلك الجارية. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثمانين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك اختلى بالجارية وخلع ثيابها ونظر إلى بدنها فرآه كأنه سبيكة فضة فأحبها محبة عظيمة، ثم قام الملك وأزال بكارتها فوجدها بنت بكر، ففرح فرحاً شديداً وقال في نفسه: يا الله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وأبقاها التجار بكرة على حالها؟ ثم إنه مال إليها بالكلية ولم يلتفت إلى غيرها وهجر جميع سراريه والمحاضي وأقام معها سنة كاملة كأنها يوم واحد وهي لم تتكلم، فقال لها يوماً من الأيام وقد زاد عشقه بها والغرام: يا منية النفوس إن محبتك عندي عظيمة وقد هجرت من أجلك جميع الجواري والسراري والنساء والمحاضي وجعلتك نصيبي من الدنيا وقد طولت روعي عليك سنة كاملة وأسأل الله تعالى من فضله أن يلين قلبك لي فتكلميني وإن كنت خرساء فاعلميني بالإشارة حتى أقطع العشم من كلامك وأرجو الله سبحانه أن يرزقني منك بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فإني وحيد فريد ليس لي من يرثني وقد كبر سني، فبالله عليك إن كنت تحبيني أن تردي علي الجواب فأطرقت الجارية رأسها إلى الأرض وهي تتفكر، ثم إنها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك أن البرق قد ملأ المقصورة وقالت: أيها الملك الهمام والأسد الضرغام قد استجاب الله دعائك وإني حامل منك وقد آن أوان الوضع، ولكن لا أعلم هل الجنين ذكر أو أنثى ولولا أنني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة، فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال: الحمد لله الذي من علي بأمرين كنت أتمناه: الأولى كلامك والثاني إخبارك بالحمل مني، ثم إن الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو في الانشراح الزائد وأمر الوزير أن يخرج للفقراء والمساكين والأرامل وغيرهم مائة ألف دينار شكراً لله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما أمره به الملك. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثمانين بعد الستمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الوزير فعل ما أمره به الملك، ثم إن الملك دخل بعد ذلك إلى الجارية وجلس عندها وحضنها وضمها إلى صدره وقال لها: يا سيدتي ومالكة روعي لماذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلاً ونهاراً قائمة ونائمة ولم تكلميني في هذه السنة إلا في هذا النهار، فما سبب سكوتك؟ فقالت الجارية: اسمع يا ملك الزمان واعلم أنني مسكينة غريبة مكسورة خاطر فارقت أمي وأهلي وأخي، فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها: أما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فإن جميع ملكي

ومتاعي وما أنا فيه في خدمتك وأنا أيضاً صرت مملوكك وأما قولك فارقت
أمي وأهلي وأخي فأعلميني في أي مكان هم وأنا أرسل إليهم وأحضرهم
عندك. فقالت له: أعلم أيها الملك السعيد، أن اسمي جنار البحرية وكان أبي
من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك، فبينما نحن فيه إذ تحرك علينا ملك
من الملوك وأخذ الملك من أيدينا ولي أخ يسمى صالح وأمي من نساء
البحر، فتنازعت أنا وأخي فحلفت أن أرمي نفسي عند رجل من أهل البر
فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة في القمر فجاز بي رجل
فأخذني وذهب بي إلى منزله وراودني عن نفسي فضربته على رأسه فكاد
أن يموت، فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي أخذتني منه، وهو رجل جيد
صالح صاحب دين وأمانة ومروءة ولولا أن قلبك حبني فقدمتني على جميع
سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسي إلى البحر
من هذا الشباك وأروح إلى أمي وجماعتي، وقد استحييت أن أسير إليهم وأنا
حامل منك فيظنون بي سوءاً ولا يصدقونني ولو حلفت لهم وإذا أخبرتهم أنه
اشتراني ملك بدراهمه وجعلني نصيبه في الدنيا واختص بي عن زوجاته
وسائر ما ملكت يمينه وهذه قصتي والسلام.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جنار البحرية لما سألتها الملك شهرمان
حكى له قصتها من أولها إلى آخرها، فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين
عينيه وقال لها: والله يا سيدتي ونور عيني إني لا أقدر على فراقك ساعة
واحدة وإن فارقتني مت من ساعتني فكيف يكون الحال؟ فقالت: يا سيدي قد
قرب أوان ولادتي ولا بد من حضور أهلي لأجل أن يباشروني لأن نساء

البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر، وبنات البحر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البر فإذا حضر أهلي انقلب معهم وينقلبون معي، فقال لها الملك: كيف يمشون في البحر؟ فقالت: أنا نمشي في البحر كما أنتم تمشون في البر ببركة الأسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليه السلام، ولكن أيها الملك إذا جاء أهلي وإخوتي فإني أعلمهم أنك اشتريتني بمالك وفعلت معي الجميل والإحسان فينبغي أن تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون أنك ابن ملك فعند ذلك قال الملك: يا سيدتي افعلي ما بدا لك مما تحبين فإني مطيع لك في جميع ما تفعلينه فقالت الجارية: اعلم يا ملك الزمان أنا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأننا على وجه الأرض ولا يضرنا ذلك واعلم أيضاً أن في البحر طوائف كثيرة وأشكالاً مختلفة من سائر الأجناس التي في البر، واعلم أيضاً أن جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جداً، فتعجب الملك من كلامها ثم إن الجارية أخرجت من كتفها قطعتين من العود القماري، وأخذت منه جزءاً وأوقدت مجرة النار وألقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وجعلت تتكلم بكلام لا يفهمه أحد فطلع دخان عظيم والملك ينظر، ثم قالت للملك: يا مولاي قم واخطف في مخدع حتى أريك أخي وأمي وأهلي من حيث لا يرونك فإني أريد أن أحضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعاً وصار ينظر ما تفعل، فصارت تبخر وتعزم إلى أن أزبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهي المنظر كأنه البدر في تمامه بجبين أزهر وخذ أجمر وشعر كأنه الدر والجوهر، وهو أشبه بأخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين: البدر يكمل كل شهر مرة وجمال وجهك كل يوم يكمل

وحلولة في قلب برج واحد ولك القلوب جميعهن المنزل
ثم خرجت من البحر عجوز شمطاء.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والتسعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جنار لما صفت خرج من البحر أخوها وعجوز معها خمس جوار كأنهن الأقمار وعليهن شبه من الجارية التي اسمها جنار ثم إن الملك رأى الشاب والعجوز والجواري يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جنار قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور، فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاء شديداً ثم قالوا لها: يا جنار كيف تتركيننا أربع سنين ولم نعلم الذي أنت فيه والله إنها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوماً من الأيام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا إليك ثم إن الجارية صارت تقبل يد الشاب أخيها ويد أمها وكذلك بنات عمها جلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعمها هي فيه. فقالت لهم: اعلموا أنني لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة، فأخذني رجل وباعني لرجل تاجر فأتى بي التاجر إلى هذه المدينة وباعني لملكها بعشرة آلاف دينار، ثم إنه احتفل بي وترك جميع سراريه ونسائه ومحاضيه من أجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده وما في مدينته، فلما سمع أخوها كلامها قال: الحمد لله الذي جمع شملنا بك لكن قصدي يا أختي أن تقومي وتروحي معنا إلى بلادنا وأهلنا، فلما سمع الملك كلام أخيها طار عقله خوفاً على الجارية أن تقبل كلام أخيها ولا يقدر هو أن يمنعها مع أنه مولع بها بحبها فصار متحيراً شديداً الخوف من فراقها. وأما الجارية جنار فلما سمعت كلام أخيها قالت: والله يا أخي إن الرجل الذي اشتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد في غاية الجود وقد أكرمني وهو صاحب مروءة ومال كثير، وليس له ولد ذكر ولا أنثى وقد أحسن إلي وصنع معي كل خير ومن يوم ما جئته إلى هذا الوقت، ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطري، ولم يزل يلاطفني ولا يفعل شيئاً إلا بمشاورتي وأنا عنده في أحسن الأحوال وأتم النعم، وأيضاً متى فارقتك يهلك فإنه لا يقدر على فراقني أبداً ولا ساعة واحدة، وإن فارقتك أنا الأخرى مت من شدة محبتي إياه بسبب فرط إحسانه لي مدة إقامتي عنده، فإنه لو كان أبي حياً ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار وقد

رأيتموني حاملة منه، والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي أعظم ملوك البر، ولم يقطع الله تعالى بي وعوضني خيراً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جنار البحرية لما حكت لأخيها جميع حكايتها وقالت: إن الله تعالى لم يقطع بي وعوضني خيراً، وإن الملك ليس له ذكر ولا أنثى، واطلب من الله تعالى أن يرزقني بولد ذكر والقصور والأملوك فلما سمع أخوها وبنات عمها كلامها قرت أعينهن بذلك الكلام وقالوا لها: يا جنار أنت تعلمين منزلتك عندنا وتعرفين محبتنا إياك وتحققين أنك أعز الناس جميعاً عندنا وتعتقدين أن قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب، فإن كنت في غير راحة فقومي معنا إلى بلادنا وأهلنا، وإن كنت مرتاحة هنا في معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى لأننا لا نريد إلا راحتك على كل حال، فقالت جنار: والله إنني في غاية الراحة والهناء والعز والمنى.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٦

فلما سمع الملك منها ذلك الكلام، فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حباً ودخل حبها في صميم قلبه، وعلم منها أنها تحبه كما يحبها وأنها تريد القعود عنده حتى يرى ولده منها، ثم إن الجارية التي هي جنار البحرية أمرت جواريتها أن يقدمن الموائد والطعام من سائر الألوان، وكانت جنار هي التي باشرت الطعام في المطبخ، فقدمت لهن الجواني الطعام والحلويات والفواكه، ثم إنها أكلت هي وأهلها وبعد ذلك قالوا لها: يا جنار إن سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وأنت تشكرين لنا فضله، وأيضاً أحضرت لنا طعامنا فأكلنا ولم نجتمع به ولم نره

ولم يرنا، ولا حضرنا ولا أكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح
وامتنعوا كلهم من الأكل واغتاظوا عليها وصارت النار تخرج من أفواههم
كالمشاعل، فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم ثم إن جلنار
قامت إليهم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشت إلى أن دخلت المخدع الذي
فيه الملك سيدها وقالت: يا سيدي هل رأيت وسمعت شكري فيك وثنائي
عليك عند أهلي وسمعت ما قالوه لي من أنهم يريدون أن يأخذوني إلى أهلي
وبلادي، فقال لها الملك: سمعت ورأيت وجزاك الله عني خيراً، والله ما
علمت قدر محبتي عندك إلا في هذه الساعة المباركة ولم أشك في محبتك
إيائي، فقالت له: سيدي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان وأنت قد أحسنت إلي
وتكرمت علي بجلائل النعم وأراك تحبني غاية المحبة وعملت معي كل
جميل واخترتني على جميع من تحب وتزيد فكيف يطيب قلبي على فراقك
والروح من عندك وكيف يكون ذلك وأنت تحسن وتتفضل علي فأريد من
فضلك أن تأتي وتسلم علي أهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود
بينكم ولكن اعلم يا ملك الزمان أن أخي وأمي وبنات عمي قد أحبوك محبة
عظيمة لما شكرتك لهم، وقالوا: ما نروح إلى بلادنا من عندك حتى نجتمع
بالملك ونسلم عليه، فيريدون أن ينظروك ويأتئسوا بك فقال الملك لها سمعاً
وطاعة فإن هذا هو مرادي ثم إنه قام من مقامه وسار إليهم وسلم عليهم
بأحسن سلام، فبادروا إليه بالقيام وقابلوه أحسن مقابلة فجلس معهم في
القصر وأكل معهم على المائدة وأقام معهم مدة ثلاثين يوماً، ثم بعد ذلك
أرادوا التوجه إلى بلادهم ومحلهم فأخذوا بخاطر الملك والملكة جلنار
البحرية، ثم ساروا من عندهما بعد أن أكرمهم الملك غاية الإكرام وبعد ذلك
استوفت جلنار أيام حملها وجاء أوان الوضع فوضعت غلاماً كأنه البدر في
تمامه، فحصل للملك بذلك غاية السرور لأنه ما رزق بولد ولا بنت في
عمره فأقاموا الأفراح والزينة مدة سبعة أيام، وهم في غاية السرور
والهناء، وفي اليوم السابع حضرت أم الملكة جلنار وأخوها وبنات عمها
الجميع لما علموا أن جلنار قد وضعت.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والتسعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جلنار لما وضعت وجاء إليها أهلها قابلهم الملك وفرح بقدمهم وقال لهم: أنا قلت ما أسمى ولدي حتى تحضروا وتسموه أنتم بمعرفتم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعاً على هذا الاسم، ثم إنهم عرضوا الغلام على خاله صالح، فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشى في القصر يميناً وشمالاً ثم خرج به من القصر ونزل به البحر المالح ومشى حتى اختفى عن عين الملك فلما رآه الملك أخذ ولده وغاب عنه في قاع البحر ينس منه وصار يبكي وينتحب، فلما رآته جلنار على هذه الحالة قالت له: يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فأنا أحب ولدي أكثر منك وإن ولدي مع أخي فلا تبال من البحر ولا تخشى عليه من الغرق، ولو علم أخي أنه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله به وفي هذه الساعة يأتيك بولدك سالمًا إن شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة إلا والبحر قد اختبظ واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالمًا، وطار من البحر إلى أن وصل إليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه ثم إن خال الصغير نظر إلى الملك وقال له: لعلك خفت على ولدك من ضرر الماء لما نزلت به في البحر وهو معي فقال الملك: نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت أنه يسلم منه قط، فقال له: يا ملك البر إنا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه بالأسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليه السلام فإن المولود إذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار إذا نزل فيها ومثل ما تمشون أنتم في البر نمشي نحن في البحر ثم أخرج من جيبه محفظة مكتوبة ومختومة ففض ختامها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر أنواع اليواقيت والجواهر، وثلاثمائة قضيب من الزمرد، قصبه من الجواهر الكبار التي هي قدر بيض النعام نورها أضوأ من نور الشمس والقمر وقال: يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني إليك لأننا ما أتيناك بهدية قط وما نعلم موضع جلنار ولا تعرف لها أثراً ولا خبراً، فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيئاً واحداً أتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الأيام نأتيك بمثلها إن شاء الله تعالى لأن هذه الجواهر واليواقيت عندنا أكثر

من الحصى في البر، ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها وموضعها،
وهي سهلة علينا.
فلما نظر الملك إلى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وطار لبه وقال: إن
جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكي، ثم إن الملك شكر فضل صالح
البحري ونظر إلى الملكة جلنار.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والتسعين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك شكر صالح البحري ونظر إلى
الملكة جلنار وقال لها: أنا استحييت من أخيك لأنه تفضل علي وهداني هذه
الهدية السنية التي يعجز عنها أهل الأرض فشكرته جلنار وأخاها علي ما
فعل فقال أخوها: يا ملك الزمان إن لك علينا حقاً قد سبق، وشكرك علينا قد
وجب، لأنك قد أحسنت إلى أختي ودخلنا إلى منزلك وأكلنا زادك وقد قال
الشاعر: فلو قبل مبكاها بكيت صباة بعدي شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم
ثم قال صالح: ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان ألف سنة على وجوهنا ما
قدرنا أن نكافئك وكان ذلك في حقك قليلاً فشكره الملك شكراً بليغاً وأقام
صالح عند الملك وأمه وبنات عمه أربعين يوماً ثم إن صالحاً أخا جلنار قام
وقبل الأرض بين يدي الملك زوج أخته، فقال له: ما تريد يا صالح؟ فقال
صالح: يا ملك الزمان قد تفضلت علينا، ومرادي من إحسانك أن تتصدق
علينا وتعطينا إذناً فإذا اشتقنا إلى وبلادنا وأقاربنا وأوطاننا ونحن ما بقينا
نتقطع عن خدمتك ولا عن أختي ولا عن ابن أختي فوالله يا ملك الزمان ما
يطيب لقلبي فراقكم، ولكن كيف العمل ونحن قد تربينا في البحر وما يطيب
لنا البر؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٨

فلما سمع الملك كلامه نهض قائماً على قدميه وودع صالحاً البحري وأمه وبنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا له: عن قريب نكون عندكم ولا نقطعكم أبداً وبعد كل قليل من الأيام نزوركم، ثم إنهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين فأحسن الملك إلى جنار وأكرمها إكراماً زائداً ونشأ الصغير منشأً حسناً وصار خاله وجدته وبنات عم أمه وبعد كل قليل من الأيام يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون إلى أماكنهم ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسناً وجمالاً إلى أن صار عمره خمسة عشر عاماً وكان فريداً في كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والأخبار والنحو واللغة والرمي بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما يحتاج إليه أولاد الملوك، ولم يبق أحد من أولاد أهل المدينة من الرجال والنساء إلا وله حديث بمحاسب ذلك الصبي، لأنه كان بارع الجمال والكمال متصفاً بمضمون قول الشاعر: كتب العذارى بعنبر في لؤلؤ سطرين من سبج على تفاح

القتل في الحدق المراض إذا رنت والسكر في الوجنات لا في الراح فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم إن الملك أحضر الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وأكابر المملكة وحلفهم الأيمان الوثيقة أنهم يجعلون بدر باسم ملكاً عليهم بعد أبيه فحلفوا له الأيمان الوثيقة وفرحوا بذلك فاتفق أن والد الولد بدر باسم مرض يوماً من الأيام فحقق قلبه وأحس بالانتقال إلى دار البقاء، ثم ازداد به المرض حتى أشرف على الموت، فأحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالدته وبسائر أرباب دولته وبجميع الأتباع، وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرة واستوثق منهم بالأيمان، ثم مكث بعد ذلك أياماً قلائل وتوفي إلى رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جنار والأمراء والوزراء وأرباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه فيها ثم إنهم قعدوا في عزائه شهراً كاملاً وأتى صالح أخو جنار وأمها وبنات عمها وعزوههم بالملك وقالوا: يا جنار إن كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله ما مات وهذا هو العديم النظير الأسد الكاسر.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والتسعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أخا جنار صالحاً وأمه وبنات عمها قالوا لها: إن كان الملك قد مات فقد خلف هذا الغلام العديم النظير الأسد الكاسر والقمر الزاهر ثم إن أرباب الدولة والأكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له: يا ملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح إلا للنساء، فلا تشغل خاطرك وخاطرنا بالحزن على والدك فإنه قد مات وخلفك، ومن خلف مثلك ما مات ثم إنهم لطفوه وسلوه وبعد ذلك أدخلوه الحمام فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة بالذهب مرصعة بالجواهر والياقوت، ووضع تاج الملك على رأسه، وجلس على سرير ملكه وقضى أشغال الناس وأنصف الضعيف من القوي وأخذ للفقير حقه من الأمير، فأحبه الناس حباً شديداً ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة تزوره أهله البحرية فطاب عيشه وقربت عينه ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فاتفق أن خاله دخل ليلة من الليالي على جنار وسلم عليها، فقامت له وعانقته وأجلسته إلى جانبها وقالت له: يا أخي كيف حالك وحال والدتي وبنات عمي؟ فقال لها: يا أختي إنهم طيبون بخير وحظ عظيم وما ينقص عليهم إلا النظر إلى وجهك ثم إنها قدمت له شيئاً من الطعام فأكل ودار الحديث بينهما، وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وأدبه، وكان الملك بدر باسم متكئاً، فلما سمع أمه وخاله يذكرانه ويتحدثان في شأنه أظهر أنه نائماً وصار يسمع حديثهما. فقال صالح لأخته جنار: إن عمر ولدك سبعة عشر عاماً ولم يتزوج وبخاف أن يجري له أمر ولا يكون له ولداً، فأريد أن أزوجه بملكة من ملكات البحر تكون في حسنه وجماله، فقالت جنار: اذكرهن لي فإني أعرفهن فصار يعدهن لها واحدة بعد واحدة وهي تقول: ما أرضى هذه لولدي ولا أزوجه إلا بمن تكون مثله في الحسن والجمال والعقل والأدب والمروءة والملك والحسب والنسب، فقال لها: ما بقيت أعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك أكثر من مائة بنت وأنت ما يعجبك واحدة منهن ولكن انظري يا أختي هل ابنك نائم أو لا؟ فجسته فوجدت عليه آثار النوم، فقالت له: إنه

نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه؟ فقال لها: يا أختي اعلمي أنني قد تذكرت بنتاً من بنات ملوك البحر تصلح لابنك وأخاف أن أذكرها فيكون ولدك منتبهاً فيتعلق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول إليها، فيتعب هو ونحن وأربا دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال الشاعر: العشق أول ما يكون مجاجة فإذا تحكم صار بحراً واسعاً فلما سمعت أخته كلامه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والتسعين بعد الستمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أخت صالحاً لما سمعت كلامه قالت له: قل لي ما شأن هذه البنت واما اسمها؟ فأنا أعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فإذا رأيتها تصلح له خطبتها من أبيها ولو أنني صرفت جميع ما تملكه يدي عليها فأخبرني بها ولا تخشى شيئاً فإن ولدي نائم، فقال لها: أخاف أن يكون يقظان وقد قال الشاعر: عشقته عندما أوصافه ذكرت والأذن تعشق قبل العين أحياناً فقالت له جنار: قل وأوجز ولا تخف يا أخي فقال: والله يا أختي ما يصلح لابنك إلا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهي مثله في الحسن والجمال والبهاء والكمال، ولا يوجد في البحر ولا في البر ألطف ولا أحلى شمائل منها لأنها ذات حسن وجمال وقد وخذ أحمر وجبين أزهر وشعر كأنه الجواهر وطرف أحور وردف ثقيل وخصر نحيل ووجه جميل إن التففت تخجل المها والغزلان، وإن خطرت يغار منها غصن البان، وإذا سفرت تخجل الشمس والقمر وتسبي كل من نظر، عذبة المرافش لينة المعاطف، فلما سمعت كلام أخيها قالت له: صدقت يا أخي والله إنني رأيتها مراراً عديدة وكانت صاحبتني ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاماً ما رأيتها والله ما يصلح لولدي إلا هي، فلما سمع بدر باسم كلامهما وفهم ما قالاه من أوله إلى آخره في وصف البنت التي ذكرها خاله صالح وهي جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسمع، وأظهر لهم أنه نائم وصار في قلبه من أجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والتسعين بعد الستمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وأمه جلنار في وصف بنت الملك السمندل صار في قلبه من أجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم إن صالحاً نظر إلى أخته جلنار وقال: والله يا أختي ما في ملوك البحر أحقق من أبيها ولا أقوى سلطة منه فلا تعلمي ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من أبيها فإن أنعم بإجابتها حمدنا الله تعالى وإن ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها، فلما سمعت جلنار كلام أخيها صالح قالت: نعم الرأي الذي رأيته، ثم إنهما سكتا وباتا تلك الليلة، والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكنتم حديثه ولم يقل لأمه ولا لخاله شيئاً عن خبرها مع أنه صار من حبها على مقالى الجمر فلما أصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا، ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين أيديهم الطعام فأكل الملك بدر باسم وأمه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك: بدر باسم وأمه جلنار: عن إذكما قد عزمت على الرواح إلى الوالدة فإن لي عندكم مدة وخاطرهم مشغول علي وهم في انتظاري، فقال الملك بدر باسم لخاله صالح: اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل لكلامه ثم إنه قال لك قم بنا يا خال واخرج بنا إلى البستان وصارا يتفرجان ويتنزهان، فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة وأراد أن يستريح وينام، فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال، فبكى بدموع غزار وأنشد هذين البيتين: لو قيل لي ولهيب النار متقد والنار في القلب والأحشاء تضطرم أهم أحب إليك أن تشاهدهم أم شربة من زلال الماء قلت لهم ثم شكى وأن وبكى وأنشد هذين البيتين: من مجيري من عشق ظبية أنس ذات وجه كالشمس بل هو أجمل كان قلبي من حبها مستريحا فتلظى بحب بنت السمندل

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يداً على يد وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال: هل سمعت يا ولدي ما تكلمت به أنا وأمك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لأوصافها؟ فقال بدر باسم، نعم يا خال وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلت من الكلام، فلما سمع صالح كلام ابن أخته حار في أمره وقال: استعنت بالله تعالى على كل حال ثم إن خاله صالحاً لما رآه على هذه الحالة و علم أنه لا يحب أن يرجع إلى أمه بل يروح معه وأخرج من إصبعه خاتماً منقوشاً عليه أسماء من أسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم إياه وقال له: اجعل هذا في إصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شر دواب البحر وحيثانه فأخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله في إصبعه ثم إنهما غطسا في البحر.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والتسعين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك بدر باسم وخاله صالحاً لما غطسا في البحر وسارا ولم يزاالا سائرين حتى وصلا إلى قصر صالح فدخلاه فرأته جدته أم أمه وهي قاعدة وعندها أقاربها فلما دخلا عليهم قبلا أيديهم فلما رأته جدته قامت إليه واعتنفته وقبلته بين عينيه وقالت له: قدوم مبارك يا ولدي كيف خلفت أمك جلنار؟ قال لها: طيبة بخير وعافية وهي تسلم عليك وعلى بنات عمها، ثم إن صالحاً أخبر أمه بما وقع بينه وبين أخته جلنار وأن الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من أولها إلى آخرها وقال: إنه ما أتى إلا ليخطبها. فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظاً شديداً وانزعجت واغتمت وقالت له: يا ولدي لقد أخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت السمندل قدام ابن أختك لأنك تعلم أن الملك السمندل أحقق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابنته جوهرة على خطابها فإن سائر ملوك البحر خطبوها منه فأبى ولم يرض بأحد منهم بل ردهم، وقال لهم: ما أنتم أكفاء لها في الحسن والجمال ولا في غيرهما ونخاف أن نخطبها من أبيها فيردنا كما رد غيرنا ونحن أصحاب مروءة فنرجع مكسورين خاطر.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩١

فلما سمع صالح كلام أمه قال لها: يا أمي كيف يكون العمل، فإن الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لأختي جنار وقال: لا بد أن أخطبها من أبيها ولو بذل جميع ملكه وزعم أنه إن لم يتزوج بها يموت فيها عشقاً وغراماً، ثم إن صالحاً قال لأمه: اعلمي أن ابن أختي أحسن وأجمل منها وأن أباه كان ملك العجم بأسره وهو الآن ملكهم، ولا تصلح جوهرة إلا له وأخطبها منه فإن احتج بأنه ملك فهو أيضاً ملك ابن ملك وإن احتج علينا بالجمال فهو أجمل منها وإن احتج علينا بسعة المملكة فهو أوسع مملكة منها ومن أبيها وأكثر أجناداً وأعواناً فإن ملكه أكبر من ملك أبيها ولا بد أن أسعى في قضاء حاجة ابن أختي ولو أن روحي تذهب لأني كنت سبب هذه القضية مثل ما رميته في بحار عشقها أسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدني على ذلك، فقالت له أمه: افعل ما تريد وإياك أن تغلط عليه بالكلام إذا كلمته فإنك تعرف حماقته وسطوته وأخاف أن يبطش بك لأنه لا يعرف قدر أحد فقال لها: السمع والطاعة ثم إنه نهض وأخذ معه جرابين ملأين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزمرد ونفائس المعادن من سائر الأحجار وحملها لغلمانه وسار بهم هو وابن أخته إلى قصر الملك السمندل، واستأذن في الدخول عليه فأذن له فلما دخل قبل الأرض بين يديه وسلم بأحسن سلام، فلما رآه الملك السمندل قام إليه وأكرمه غاية الإكرام وأمره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس، قال له الملك: قدوم مبارك أوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى أنك أتيت إلينا؟ فأخبرني بحاجتك حتى أقضيها لك، فقام صالح وقبل الأرض ثاني مرة وقال: يا ملك الزمان حاجتي إلى الله وإلى الملك الهمام والأسد الضرغام الذي بمحاسن ذكره سارت الركبان وشاع خبره في الأقاليم والبلدان بالجوود والإحسان والعفو والصفح والامتنان ثم إنه فتح الجرابين وأخرج منهما الجواهر وغيرها ونشرها قدام الملك السمندل، وقال له: يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتتفضل علي وتجبر قلبي بقبولها مني.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والتسعين بعد الستمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن صالحاً قدم الهدية إلى الملك السمندل
وقال له: القصد من الملك أن يتفضل علي ويجبر قلبي بقبولها مني، قال له
الملك السمندل: لأي سبب أهديت لي هذه الهدية؟ قل لي قصتك وأخبرني
بحاجتك فإن كنت قادراً على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا
أحوجك إلى تعب وإن كنت عاجزاً عن قضائها فلا يكلف الله نفساً إلا
وسعها، فقام وقبل الأرض ثلاث مرات وقال: يا ملك الزمان إن حاجتي أنت
قادر على قضائها وهي تحت حوزتك وأنت مالكها، ولم أكلف الملك مشقة
ولم أكن مجنوناً حتى أخاطب الملك في شيء لا يقدر عليه فبعض الحكماء
قال: إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطيع فأما حاجتي التي جئت في طلبها
فإن الملك حفظه الله قادر عليها، فقال له الملك: أسأل حاجتك وأشرح قصتك
وأطلب مرادك، فقال له: يا ملك الزمان اعلم أي قد أتيتك خاطباً راغباً في
الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيب أيها
الملك قاصدك.

فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به وقال يا
صالح كنت أحسبك رجلاً عاقلاً وشاباً فاضلاً لا تسعى إلا بسداد ولا تنطق
إلا برشاد وما الذي أصاب عقلك ودعاك إلى هذا الأمر العظيم والخطب
الجسيم حتى أنك تخطب بنات الملوك وأصحاب البلدان والأقاليم وهل بلغ
قدرك أنك انتهيت إلى هذه الدرجة العالية وهل نقص عقلك إلى هذه الغاية
حتى تواجهني بهذا الكلام، فقال صالح: أصلح الله الملك إنني لم أخطبها
لنفسى ولو خطبتها لنفسي لكنت كفوفاً لها قل أكثر لأنك تعلم أن أبي ملك من
ملوك البحر وإن كنت اليوم ملكنا ولكن أنا ما خطبتها إلا للملك بدر باسم
صاحب أقاليم العجم وأبوه الملك شهرمان.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السبعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن صالح قال للملك: أنا ما خطبت بنتك إلا للملك بدر باسم ابن الملك شهرمان، وأنت تعرف سطوته وإن زعمت أنك ملك عظيم فالملك بدر باسم أعظم وإن ادعيت أن ابنتك جميلة فالملك بدر باسم أجمل منها وأحسن صورة وأفضل حسباً ونسباً فإنه فارس زمانه فإن أجبت إلى ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشيء في محله، وإن تعازمت علينا فإنك ما أنصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم وأنت تعلم أيها الملك أن هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لا بد لها من الزواج فإن الحكيم يقول: لا بد للبنت من الزواج أو القبر، فإن كنت عزمت على زواجها فإن ابن أختي أحق بها من سائر الناس، فلما سمع الملك كلام صالح اغتاض غيظاً شديداً وكاد عقله أن يذهب وكادت روحه أن تخرج من جسده وقال له: يا كلب الرجال وهل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكر ابنتي في المجالس وتقول أن ابن أختك جلنار كفاء لها فمن أنت ومن هي أختك ومن هو ابنها ومن هو أبوه حتى تقول هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب فهل أنتم بالنسبة إليها إلا كلاب، ثم صاح على غلمانه وقال: يا غلمان خذوا راس هذا العلق، فأخذوا السيوف وجردها فولى هارباً ولباب القصر طالباً. فلما وصل إلى باب القصر رأى أولاد عمه وقرابته وعشيرته وغلمانه وكانوا أكثر من ألف فارس غارقين في الحديد والزررد والنضيد وبأيديهم الرماح وبيض الصفاح، فلما رأوا صالحاً على تلك الحالة وقالوا له: ما الخبر؟ فحدثهم بحديثه وكانت أمه قد أرسلتهم إلى نصرته، فلما سمعوا كلامه علموا أن الملك أحرق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فرأوه جالساً على كرسي مملكته غافلاً عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلمانه وأعوانه غير مستعدين، فلما رأهم وبأيديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال: يا ويلكم خذوا رؤوس هؤلاء الكلاب، فحملوا على بعضهم فلم يكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا إلى الفرار وكان صالح وأقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن صالحاً وأقاربه كتفوا الملك السمندل ثم إن جوهرة لما انتبهت علمت أن أباه قد أسر وأن أعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة إلى بعض الجزائر، ثم إنها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان الملك السمندل هارين فرأهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع، فلما سمع أن الملك السمندل قبض عليه ولى هارباً وخاف على نفسه وقال في قلبه: إن هذه الفتنة كانت من أجلي وما المطلوب إلا أنا أولي هارباً وللنجا طالباً، وصار لا يدري أين يتوجه فسأقته المقادير الأزلية إلى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت الملك السمندل، فأتى عند الشجرة وانطرح مثل القليل وأراد الراحة بانطراحه ولا يعلم إن كل مطلوب لا يستريح، ولا يعلم أحد ما خفي له في الغيب من المقادير، فلما وقع بصره نحو الشجرة وقعت عينه في عين جوهرة فنظر إليها فرأها كالبدر إذا أشرق فقال: سبحان خالق هذه الصورة وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير، سبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور والله صدقته حذري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل، وأظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وأتت إلى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة وإن لم تكن هذه الملكة جوهرة فهذه أحسن منها، ثم إنه صار متفكراً في أمرها، وقال في نفسه لأقوم أمسكها وأسألها عن حالها فإن كانت هي فإني أخطبها من نفسها وهذه بغيتي فانتصب قائماً على قدميه، وقال لجوهرة: يا غاية المطلوب من أنت ومن أتى بك إلى هذا المكان؟ فنظرت جوهرة إلى بدر باسم فرأته كأنه الدر إذا ظهر من تحت الغمام الأسود، وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له: يا مليح الشمائل أنا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قد هربت إلى هذا المكان لأن صالحاً وجنوده تقاتلوا مع أبي وقتلوا جنده وأسروه هو وبعض جنده فهربت أنا خوفاً على نفسي، ثم إن الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم: وأنا ما أتيت

إلى هذا المكان إلا هاربة خوفاً من القتل ولم أدر ما فعل الزمان بأبي، فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال: لاشك أنني نلت غرضي بأسر أبيها، ثم إنه نظر إليها وقال لها: انزلي يا سيدتي فإني قتيل هوأك وأسررتني عيناك وعلى شأنك وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب، واعلمي أنني أنا بدر باسم ملك العجم وأن صالحاً هو خالي، وهو الذي أتى إلى أبيك وخطبك منه وأنا قد تركت ملكي لأجلك واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق، فقومي وانزلي عندي حتى أروح أنا وأنت إلى قصر أبيك، واسأل أخي صالحاً في إطلاقه وأتزوج بك في الحلال.

فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم، قالت في نفسها: على شأن هذا العلق اللئيم كانت هذه القضية وأسر أبي وقتل حبابه وحشمه وشتتني أنا عن قصري وخرجت أنا مسبية في تلك الجزيرة، فإن لم أعمل معه حيلة أحسن منه تمكن مني ونال غرضه لأنه عاشق والعاشق مهما فعل لا يلام عليه فيه، ثم إنها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدري ما أضمرته له من المكاييد وقالت له: يا سيدي ونور عيني هل أنت الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار؟ فقال لها: نعم يا سيدتي.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية بعد السبعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم: هل أنت يا سيدي الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار؟ قال لها: نعم يا سيدتي، فقالت: قطع الله أبي وأزال ملكه ولا جبر له قلباً ولا رد له غربة إن كان يريد أحسن منك وأحسن من هذه الشمائل الظريفة والله إنه قليل

العقل والتدبير ثم قالت له: يا ملك الزمان لا تؤاخذ أبي بما فعل وإن كنت أحببتي شبراً فأنا أحببتك ذراعاً، وهذا وقعت في شرك هواك وصرت من جملة فلاك وقد انتقلت المحبة التي كانت عندك وصارت عندي، ما بقي عندك منها إلا معشار ما عندي، ثم إنها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه وأتت إليه واعتنفته وضمته إلى صدرها وصارت تقبله، فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظن أنها عشقته ووثق بها وصار يضمها ويقبلها، ثم إنه قال لها: يا ملكة والله لم يصف لي خالي ربع ما أنت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراطاً، ثم إن جوهرة ضمته إلى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفلت في وجهه وقالت له: اخرج من هذه الصورة البشرية إلى صورة طائر، أحسن الطيور أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين فما تمت كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم إلى صورة طائر أحسن نما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه، وصار ينظر إلى جوهرة وكان عندها جارية من جواربها تسمى مرسينة، فنظرت إليها وقالت: والله لولا أنني أخاف من كون أبي أسيراً عند خاله لقتلته، فلا جزاه الله خيراً فما أضام قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه ولكن يا جارية خذيه واذهبي به إلى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشاً، فأخذته الجارية وأوصلته إلى الجزيرة وأرادت الرجوع من عنده ثم قالت في نفسها: والله إن صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق أن يموت عطشاً ثم إنها أخرجته من الجزيرة المعطشة وأتت به إلى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والأنهار، فوضعت فيها، ورجعت إلى سيدتها وقالت لها: وضعت في الجزيرة المعطشة. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الجارية رجعت إلى سيدتها وقالت:
وضعت في الجزيرة المعطشة. هذا ما كان من أمر بدر باسم.
وأما ما كان من أمر صالح خال الملك بدر باسم فإنه لما احتوى على الملك
السمندل وقتل أعوانه وخدمه وصار تحت أسرهِ طلب جوهرة بنت الملك فلم
يجدها، فرجع إلى قصره عند أمه وقال: يا أمي أين ابن أختي الملك بدر
باسم؟ فقالت: يا ولدي والله ما لي به علم ولا أعرف أين ذهب، فإنه لما بلغه
أنك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب.
فلما سمع صالح كلام أمه حزن على ابن أخته، وقال: يا أمي والله إننا قد
فرطنا في الملك بدر باسم وأخاف أن يهلك، أو يقع به أحد من جنود الملك

السمندل أو تقع به ابنة الملك جوهره فيحصل لنا من أمه خجل ولا يحصل لنا منها خير لأنني قد أخذته بغير إذنها ثم إنه بعث خلفه الأعوان والجواسيس إلى جهة البحر وغيره فلم يلقوا له على خبر فرجعوا وعلوا صالحاً بذلك فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم. هذا ما كان من أمر الملك بدر باسم وخاله صالح، وأما ما كان من أمر أمه الملكة جلنار البحرية فإنها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرتة فلم يرجع إليها وأبطأ خبره عنها فقعدت أياماً عديدة في انتظارهما ثم قامت ونزلت في البحر وأنت أمها، فلما نظرتها أمها قامت إليها وقبلتها واعتنقتا وكذلك بنات عمها، ثم إنها سألت أمها عن الملك بدر باسم فقالت لها: يا بنتي قد أتى هو وخاله ثم إن خاله قد أخذ يواقيت وجواهر، وتوجه بها هو وإياه إلى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على أخيك في الكلام فأرسلت إلى أخيك نحو ألف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله أخاك عليه وقتل أعوانه وجنوده وأسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر ولدك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد إلينا بعد ذلك ولم نسمع له خبراً، ثم إن جلنار سألتها عن أخيها صالح فأخبرتها أنه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد أرسل إلى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٥

فلما سمعت جلنار كلام أمها حزنت على ولدها حزناً شديداً واشتد غضبها على أخيها صالح لكونه أخذ ولدها ونزل به البحر من غير إذنها ثم إنها قالت: يا أمي إني خائفة على الملك الذي لنا لأنني أتيتكم، وما أعلمت أحداً من أهل المملكة وأخشى إن أبطأت عليهم أن يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من أيدينا والرأي السديد أنني أرجعو وأسوس المملكة إلى أن يدبر الله لنا أمر، ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في أمره فإنه أن حصل له ضرر

هلكت لا محالة لأنني لا أرى الدنيا إلا به ولا ألتذ إلا بحياته، فقالت: حباً
وكرامة يا بنتي لا تسألني عن ما عندنا من فراقه وغيبته ثم إن أمها أرسلت
من يفتش عليه، ورجعت أمه حزينه القلب باكية العين إلى المملكة وقد
ضاقت بها الدنيا.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملكة جلنار لما رجعت من عند أمها إلى
مملكها ضاق صدرها واشتد فكرها. هذا ما كان من أمرها، وأما ما كان
من أمر الملك بدر باسم فإنه لما سحرته الملكة جوهرة وأرسلته مع جاريتها
إلى الجزيرة المعطشة وقالت لها: دعيه فيها يموت عطشاً، لم تضعه
الجارية إلا في جزيرة خضراء مثمرة ذات أشجار وأنهار فصار يأكل من
الثمار ويشرب من الأنهار، ولم يزل كذلك مدة أيام وليال وهو في صورة
طائر لا يعرف أين يتوجه ولا كيف يطير، فبينما هو ذات يوم من الأيام في
تلك الجزيرة إذ أتى إلى هناك صياد من الصيادين ليصطاد شيئاً يتقوت به،
فراى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر أبيض الريش أحمر المنقار
والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر فنظر إليه الصياد فأعجبه وقال في
نفسه إن هذا الطائر مليح وما رأيت طائراً مثله في حسنه ولا في شكله ثم
إنه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه: والله
العظيم لا أبيعه، ثم إن الصياد ذهب به إلى دار الملك.
فلما رآه الملك أعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فأرسل إليه
خادماً ليشتريه منه، فأتى الخادم إلى الصياد وقال له: أتبيع هذا الطائر؟ قال:
لا، بل هو للملك هدية مني إليه، فأخذه الخادم وتوجه به إلى الملك وأخبره
بما قاله، فأخذه الملك وأعطى الصياد عشرة دنانير، فأخذها وقبل الأرض
وانصرف وأتى الخادم بالطائر إلى قصر الملك ووضعه في قفص مليح
وعلقه وحط عنده ما يأكل وما يشرب، فلما نزل الملك قال للخادم: أين
الطائر؟ أحضره حتى أنظره والله إنه مليح فأتى به الخادم ووضع بين يدي
الملك وقد رأى الأكل عنده لم يأكل منه شيئاً. فقال الملك: والله ما أدري ما
يأكل حتى أطعمه ثم أمر بإحضار الطعام فأحضرت الموائد بين يديه فأكل
الملك من ذلك، فلما نظر الطير إلى اللحم والطعام والحلويات والفواكه أكل
من جميع ما في السماط الذي قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من أكله
وكذلك الحاضرون ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والمماليك: عمري ما
رأيت طيراً يأكل مثل هذا الطير ثم أمر الملك أن تحضر زوجته لتتفرج

عليه فمضى الخادم ليحضرها، فلما رآها قال لها يا سيدتي إن الملك يطلبك لأجل أن تتفرجي على هذا الطير الذي اشتراه، فإننا لما أحضرنا الطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها، فقومي يا سيدتي تفرجي عليه فإنه مليح المنظر وهو أعجوبة من أعاجيب الزمان، فلما سمعت كلام الخادم أنت بسرعة، فلما نظرت إلى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة، فقام الملك وراءها وقال لها: لأي شيء غطيت وجهك وما عندك غير الجواري والخدم الذين في خدمتك وزوجك؟ فقالت: أيها الملك إن هذا الطير ليس بطائر وإنما هو رجل مثلك، فلما سمع الملك كلام زوجته، قال لها: تكذبين ما أكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر؟ فقالت له: والله ما مزحت معك ولا قلت إلا حقاً إن هذا الطير هو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وأمه الملكة جلنار البحرية. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن زوجة الملك لما قالت للملك: إن هذا ليس بطائر، وإنما هو رجل مثلك وهو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان وأمه جلنار البحرية قال لها: وكيف صار على هذا الشكل؟ قالت له: إنه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من أوله إلى آخره وأنه قد خطب جوهرة من أبيها فلم يرض أبوها بذلك وأن خاله صالحاً اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليه وأسرته، فلما سمع كلام زوجته تعجب غاية العجب وكانت هذه الملكة زوجته أسحر أهل زمانها فقال الملك: بحياتي عليك تحليه من السحر ولا تخليه معذباً قطع الله يد جوهرة ما أقبحها وما أقل دينها وأكثر خداعها ومكرها، قالت له زوجته:

قل له يا بدر باسم ادخل هذه الخزانة فأمره الملك أن يدخل الخزانة، فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة، فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت في يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له: بحق هذه الأسماء العظام والآيات الكرام، وبحق الله تعالى خالق السماوات والأرض ومحبي الأموات وقاسم الأرزاق والآجال، أن تخرج من هذه الصورة التي أنت فيها وترجع إلى الصورة التي خلقتك الله عليها، فلم تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع إلى صورته فرآه الملك شاباً مليحاً ما على وجه الأرض أحسن منه.

ثم إن الملك بدر باسم لما نظر إلى هذه الحالة قال: لا إله إلا الله ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه خالق الخلائق ومقدر أرزاقهم وآجالهم ثم إنه قبل يد الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك راس بدر باسم، وقال له: يا بدر باسم حدثني بحديثك من أوله إلى آخره فحدثه بحديثه ولم يكتب منه شيئاً فتعجب الملك من ذلك، ثم قال له: يا بدر باسم قد خلقتك الله من السحر فما الذي اقتضاه رأيك وما تريد أن تصنع؟ قال له: يا ملك الزمان أريد من إحسانك أن تجهز لي مركباً وجماعة من خدامك وجميع ما أحتاج إليه فإن لي زماناً طويلاً وأنا غائب وأخاف أن تروح المملكة مني، وما أظن أن والدتي بالحياة من أجل فراقني والغالب على ظني أنها ماتت من حزنها علي لأنها لا تدري ما جرى لي ولا تعرف هل أنا حي أو ميت وأنا أسألك أيها الملك أن تتم إحسانك بما طلبته منك.

فلما نظر الملك إلى حسنه وجماله وفصاحته أجابه وقال له سمعاً وطاعة، ثم إنه جهز مركباً ونقل فيه جميع ما يحتاج إليه، وسير معه جماعة من خدامه فنزل في المركب بعد أن ودع الملك.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة بعد السبعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك بدر باسم ركب المركب هو وجماعته وودع الملك وساروا في البحر وساعدهم الريح ولم يزالوا سائرين مدة عشرة أيام متوالية، ولما كان اليوم الحادي عشر هاج البحر هيجاناً شديداً وصار المركب يرتفع وينخفض ولم يقدر البحرية أن يمسكوه، ولم يزالوا على هذه الحالة والأمواج تلعب بهم، حتى قربوا إلى صخرة من صخرات البحر فوقعت تلك الصخرة على المركب، فانكسر وغرق جميع ما كان فيه إلا الملك بدر باسم فإنه ركب على لوح من الألواح بعد أن أشرف على الهلاك، ولم يزل ذلك اللوح يجري به في البحر ولا يدري أين هو ذاهب وليس له حيلة في منع اللوح بل سار به مع الماء والريح، ولم يزل كذلك مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر، فوجد هنالك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر، لكنها عالية الأركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان البحر يضرب في سوارها، فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه المدينة، فرح فرحاً شديداً وكان قد أشرف على الهلاك من الجوع والعطش، فنزل من فوق اللوح وأراد أن يصعد إلى المدينة، فأنت إليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل، فصاروا يضربونه ويمنعونه أن يطلع من البحر إلى المدينة، ثم إنه عام خلف تلك المدينة وطلع إلى البر فلم يجد هناك أحداً، فتعجب وقال: يا ترى لمن هذه المدينة وهي ليس لها ملك ولا فيها أحد ومن أين هذه البغال والحمير والخيول التي منعتني من الطلوع، وصار متفكراً في أمره وهو ماش وما يدري أين يذهب ثم بعد ذلك رأى شيخاً بقالاً فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام ونظر إليه الشيخ فرآه جميلاً، فقال له: يا غلام من أين أقبلت ومن أوصلك إلى هذه المدينة؟ فحدثه بحدثه من أوله إلى آخره، فتعجب منه وقال له: يا ولدي أما رأيت أحداً في طريقك؟ فقال له: يا والدي إنما أتعبت من هذه المدينة حيث إنها خالية من الناس، فقال له الشيخ: يا ولدي اطلع الدكان وإلا تهلك فطلع بدر باسم وقعد في الدكان، فقام الشيخ وجاء له بشيء من الطعام وقال له: يا ولدي ادخل في داخل الدكان، فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفاً شديداً، ثم أكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه، ونظر إلى الشيخ وقال له: يا سيدي ما سبب هذا الكلام فقد خوفتني من هذه المدينة ومن أهلها، فقال له الشيخ: يا ولدي اعلم أن هذه المدينة مدينة السحرة، وبها ملكة ساحرة كأنها شيطانة وهي كاهنة سحارة غدارة،

والحيوانات التي تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلي من بني آدم لكنهم غرباء، لأن كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك، تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعده معه أربعين يوماً وبعد الأربعين، تسحره فيصير بغلاً أو فرساً أو حماراً أو شيئاً من هذه الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم وأخبره بحالة الملكة الساحرة وقال له: إن كل أهل هذه المدينة قد سحرتهم وأنتك لما أردت الطلوع من البحر خافوا أن تسحرك مثلهم فقالوا لك بالإشارة: لا تطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم وقال له: إنها قد ملكت هذه المدينة من أهلها بالسحر، واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربي تقويم الشمس.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٨

فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفاً شديداً وصار يرتعد مثل القصبه الريحية وقال له: أنا ما صدقت أني خلصت من البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان أقبح منه فصار متفكراً في حاله وما جرى له، فلما نظر إليه الشيخ رآه قد اشتد عليه الخوف فقال له: يا ولدي قم واجلس على عتبة الدكان وانظر إلى تلك الخلائق وعلى لباسهم وألوانهم، وما هم فيه من السحر ولا تخف فإن الملكة وكل من في المدينة يحبني ويراعيني ولا يرجفون لي قلباً ولا يتعبون لي خاطراً، فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر إلى عالم لا يحصى عدده، فلما نظره الناس تقدموا إلى

الشيخ وقالوا له: يا شيخ هل هذا أسيرك وصيدك في هذه الأيام؟ فقال لهم: هذا ابن أخي وسمعت أن أباه قد مات فأرسلت خلفه وأحضرت له لأطفي نار شوقي به، فقالوا له: هذا شاب مليح ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالخطر، ثم توجهن وإذا بالملكة قد أقبلت في موكب عظيم ومازالت مقبلة إلى أن وصلت إلى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كأنه البدر في تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت وصارت ولهانة به ثم أقبلت على الدكان وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ: من أين لك هذا المليح؟ فقال: هذا ابن أخي جاءني عن قريب فقالت: دعه يكون الليلة عندي لأتحدث أنا وإياه قال لها: أتأخذينه مني ولا تسحرينه؟ قالت: نعم قال: احلفي لي فحلفت له أنها لا تؤذيه ولا تسحره ثم أمرت أن يقدموا له فرساً مليحاً مسرجاً ملجماً بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ ألف دينار وقالت له: استعن بها، ثم إن الملكة لاب أخذت الملك بدر باسم وراحت به كأنه البدر في ليلة أربعة عشرة وسار معها وصارت الناس كلما نظروا إليه وإلى حسنه وجماله يتوجعن عليه ويقولون: والله إن هذا الشاب لا يستحق أن تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم أمره إلى الله تعالى ولم يزلوا سائرين إلى باب القصر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك بدر باسم لم يزل سائراً هو والملكة لاب وأتباعها إلى أن وصلوا إلى باب القصر ثم ترجل الأمراء والخدم وأكابر الدولة وأمرت الحجاب أن يأمرُوا أرباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الأرض وانصرفوا ودخلت الملكة والخدم والجواري في القصر، فلما نظر الملك بدر باسم إلى القصر رأى قصرًا لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم فنظر الملك بدر باسم إلى البستان فرأى فيه طيور تناغي بسائر اللغات والأصوات المفرحة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الأشكال والألوان، فنظر الملك بدر باسم إلى ملك عظيم فقال: سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره فجلست الملكة في شباك يشرف على البستان وهي على سرير من العاج وفوق السرير فرش عال وجلس الملك بدر باسم إلى جانبها فقبلته وضمته إلى صدرها ثم أمرت الجواري بإحضار مائدة فحضرت مائدة من الذهب الأحمر مرصعة بالدر والجواهر فيها من سائر

الأطعمة فأكلا حتى اكتفيا وغسلا أيديهما، ثم أحضرت الجواري أواني الذهب والفضة والبلور وأحضرت أيضاً جميع أجناس الأزهار وأطباق النقل، ثم إنها أمرت بإحضار مغنيات فحضر عشر جوار كأنهن الأقمار بأيديهن سائر آلات الملاهي ثم إن الملكة ملأت قدحاً وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم إياه، فأخذه وشربه ولم يزال كذلك يشربان حتى اكتفيا ثم أمرت بالجواري أن يغنين فغنين بسائر اللحان وتخيل للملك بدر باسم أنه يرقص به القصر طرباً فطاش عقله وانشرح صدره ونسي الغربية وقال: إن هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت أروح من عندها أبداً لأن ملكها أوسع من ملكي وهي أحسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب معها إلى أن أمسى المساء وأوقدوا القناديل والشموع وأطلقوا البخور ولم يزالا يشربان إلى أن سكرا والمغنيات يغنين، فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وأمرت الجواري بالانصراف، ثم أمرت الملك بدر باسم النوم إلى جانبها فنام معها في أطيب عيش إلى أن أصبح الصباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٩

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسع بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذي في القصر والملك بدر باسم صحبتها واغتسلا فلما خرجا من الحمام أفرغت عليه أجمل القماش وأمرت بإحضار آلات الشراب فأحضرتها الجواري فشربا ثم إن الملكة قامت وأخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكرسي وأمرت بإحضار الطعام فأكلا وغسلا أيديهما، ثم قدمت الجواري لهما أواني الشراب والفواكه والأزهار والنقل ولم يزالا يأكلان ويشربان والجواري تغني باختلاف الألحان إلى المساء ولم يزالا في أكل وشرب

وطرب مدة أربعين يوماً ثم قالت له: يا بدر باسم هل هذا المكان أطيب أو دكان عمك البقال؟ قال لها: والله يا ملكة هذا أطيب وذلك أن عمي رجل صلوك يبيع البقول، فضحكت من كلامه، ثم إنهما رقا في أطيب حال إلى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال: يا ترى أين راحت؟ وصار مستوحشاً من غيبتها ومتحيراً في أمره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال في نفسه: أين ذهبت ثم إنه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال في نفسه: لعلها ذهبت إلى البستان فرأى فيه نهراً جارياً وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الألوان فصار ينظر إلى الطيور والطيور لا تراه وإذا بطائر أسود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام ثم إن الطير الأسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات، ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر فتأملها وإذا هي الملكة لاب فعلم أن الطائر الأسود إنسان مسحور وهي تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجامعها فأخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من أجل الطائر الأسود ثم إنه رجع إلى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت إليه وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعلمت ما به وتحققت أنه رآها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيئاً بل كتمت ما بها. فلما قضى حاجته قال لها: يا ملكة أريد أن تأذني لي في الرواح إلى دكان عمي فإني قد تشوقت إليه ولي أربعون يوماً ما رأيته فقالت له: رح إليه ولا تبطئ علي فإني ما أقدر أن أفارقك ولا أصبر عنك ساعة واحدة فقال سمعاً وطاعة، ثم إنه ركب ومضى إلى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام إليه وعانقه وقال له: كيف أنت مع هذه الكافرة؟ فقال له: كنت طيباً في خير وعافية إلا أنها كانت في هذه الليلة نائمة في جانبي فاستيقظت فلم أرها فلبست ثيابي ودرت أفتش عليها إلى أن أتيت إلى البستان وأخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة، فلما سمع الشيخ كلامه قال له: احذر منها واعلم أن الطيور التي كانت على الشجرة كلها شبان غرباء عشقتهم وسحرتهم طيوراً وذلك الطائر الأسود الذي رأيته كان من جملة مماليكها وكانت تحبه محبة عظيمة، فمد عينه إلى بعض الجواري فسحرتة في صورة طائر أسود.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العاشرة بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بدر باسم لما حكى للشيخ البقال بجميع حكايات الملكة لاب رآه أعلمه الشيخ أن الطيور التي على الشجر كلها شبان غرباء وسحرتهم وكذلك الطير الأسود كان من مماليكها وسحرتة في صورة طائر اسود، وكلما اشتاقت إليه تسحر نفسها طيرة ليجامعها لأنها تحبه محبة عظيمة، ولما علمت أنك علمت بحالها أضمرت لك السوء ولا تصفو لك ولكن ما عليك بأس منها ما دمت أراعيك أنا فلا تخف فإني رجل مسلم واسمي عبد الله وما في زمانني أسحر مني، ولكني لا أستعمل السحر إلا عند اضطراري إليه، وكثير ما أبطل سحر هذه الملعونة وأخلص الناس منها ولا أبالي بها لأنها ليس لها علي سبيل بل هي تخاف مني خوفاً شديداً، وكذلك كل من كان في المدينة ساحر مثلها على هذا الشكل يخافون مني وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فإذا كان الغد تعال عندي واعلمني بما تعمله معك فإنها في هذه الليلة تسعى في هلاكك. وأنا أقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها، ثم إن الملك بدر باسم ودع الشيخ ورجع إليها فوجدها جالسة في انتظاره فلما رآته قامت إليه وأجلسته ورحبت به وجاءت له بأكل وشرب فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم أمرت بإحضار الشراب فحضر وصارا يشربان إلى نصف الليل ثم مالت عليه بالأقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله فلما رآته كذلك قالت له: بالله عليك وبحق معبودك إن سألتك عن شيء هل تخبرني عنه بالصدق وتجيبني إلى قولي؟ فقال لها: وهو في حالة السكر: نعم يا سيدتي. فقالت له: لما استيقظت من نومك ولم ترني وفتشت علي وجتنتني في البستان ورأيت الطائر الأسود الذي وثب علي، فأنا أخبرك بحقيقة هذا الطائر إنه كان من مماليككي وكنت أحبه محبة عظيمة فتطلع يوماً لجارية من الجواربي، فحصلت لي غيرة وسحرتة في صورة طائر أسود وأما الجارية فإني قتلتها، وإني إلى اليوم لا أصبر عنه ساعة واحدة وكلما اشتقت

إليه أسحر نفسي طيره وأروح إليه لينظ علي ويتمكن مني كما رأيت أما أنت لأجل هذا مغتاظ مني مع أني وحق النار والنور والظل والحرور قد زدت فيك محبة وجعلتك نصيبي من الدنيا، فقال وهو سكران: إن الذي فهمته من غيظي بسبب ذلك صحيح، وليس لغيظي سبب غير ذلك فضمته وقبلته وأظهرت له المحبة ونامت ونام الآخر بجانبها فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدر باسم منتبه، وهو يظهر أنه نائم وصار يسارق النظر وينظر ما تفعل، فوجدها قد أخرجت من كيس أحمر شيئاً أحمر وغرسته في وسط القصر فإذا هو صار نهاراً يجري مثل البحر، وأخذت كبشة شعير بيدها وأبذرتها فوق التراب، وسفته من هذا الماء فصار زرعاً مسنبلاً فأخذته وطحنته دقيقاً ثم وضعته في موضع ورجعت نامت عند الملك بدر باسم إلى الصباح.

فلما أصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه ثم استأذن من الملكة في الرواح إلى الشيخ فأذنت له، فذهب إلى الشيخ وأعلمه بما جرى منها وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك، وقال: والله إن هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبداً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية عشرة بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشيخ قال لبدر باسم: إن الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبداً، ثم أخرج له قدر رطل سويقاً وقال له: خذ هذا معك، واعلم أنها إذا رآته تقول لك: ما هذا وما تعمل به؟ فقل لها: زيادة الخير خيرين وكل منه فإذا أخرجت هي سويقها وقالت لك: كل من هذا السويق فأرها أنك تأكل منه، وكل من هذا وإياك أن تأكل من سويقها شيئاً

ولو حبة واحدة فإن أكلت منه ولو حبة واحدة فإن سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك إلى أي صورة أردت وإذا لم تأكل منه، فإن سحرها يبطل ولا يضرک منه شيء فتخجل غاية الخجل، وتقول لك: إنما أنا أمزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها فأظهر لها أنت المحبة وقل لها: يا سيدتي ويا نور عيني كلي من هذا السويق وانظري لذته، فإذا أكلت منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء واضرب به وجهها وقل لها اخرجي من هذه الصورة البشرية إلى أي صورة أردت، ثم خليها وتعال حتى أدبر لك أمراً، ثم ودعه الملك بدر باسم وسار إلى أن طلع القصر ودخل عليها. فلما رآته قالت: أهلاً وسهلاً ومرحباً ثم قامت له وقبلته وقالت له: أبطأت علي يا سيدي فقال لها: كنت عند عمي، ورأى عندها سويقاً فقال لها وقد أطعمني عمي من هذا السويق فقالت: عندنا سويقاً أحسن منه، ثم إنها حطت سويقه في صحن وسويقها في صحن آخر وقالت له: كل من هذا فإنه أطيب من سويقك فأظهر لها أنه يأكل منه فلما علمت أنه أكل منه، أخذت في يدها ماء ورشته به وقالت له: اخرج من هذه الصورة يا علق يا لئيم وكن في صورة بغل أعور قبيح المنظر فلم يتغير، فلما رآته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه، وقالت له: يا محبوبي إنما كنت أمزح معك فلا تتغير علي بسبب ذلك فقال لها: يا سيدتي ما تغيرت عليك أصلاً بل أعتقد أنك تحبينني فكلي من سويقي هذا فأخذت منه لقمة وأكلتها، فلما استقرت في بطنها اضطربت فأخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها، وقال لها: اخرجي من هذه الصورة البشرية إلى صورة بغلة زرزورية، فما نظرت نفسها إلا وهي في تلك الحالة فصارت دموعها تتحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب إلى الشيخ وأعلمه بما جرى فقام الشيخ وأخرج له لجاماً وقال: خذ هذا اللجام وألجمها به فأخذه وأتى عندها. فلما رآته تقدمت إليه وحط اللجام في فمها، وركبها وخرج من القصر وتوجه إلى الشيخ عبد الله فلما رآها قام لها وقال لها: أخزأك الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ: يا ولدي ما بقي لك في هذه البلاد إقامة، فاركبها وسر بها إلى أي مكان شئت وإياك أن تسلم اللجام إلى أحد، فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائراً ثلاثة أيام ثم أشرف على مدينة فلقبه شيخ مليح الشيبة فقال له: يا ولدي من أين أقبلت؟ قال: من مدينة هذه الساحرة، قال: أنت ضيفي في هذه الليلة، فأجابته، وسار معه في الطريق وإذا بامرأة عجوز فما نظرت البغلة حتى بكت وقالت: لا إله إلا الله إن هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي ماتت وقلبي مشوش عليها فبالله

عليك يا سيدي أن تبيعني إياها فقال لها: والله يا أمي ما أقدر أن أبيعها قالت له: بالله عليك لا ترد سؤالي، فإن ولدي إن لم أشتري هذه البغلة ميت لا محالة، ثم إنها أغلظت عليه في السؤال فقال: ما أبيعها إلا بألف دينار فعند ذلك أخرجت من حزامها ألف دينار، فلما نظر الملك بدر باسم إلى ذلك قال لها: يا أمي أنا أمزح معك وما أقدر أن أبيعها، فنظر إليه الشيخ وقال له: يا ولدي إن هذه البلاد ما يكذب فيها أحد وكل من يكذب في هذه البلاد قتلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية عشرة بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها إلى المرأة العجوز، أخرجت اللجام من فمها وأخذت في يدها ماء ورشتها وقالت: يا بنتي اخرجي من هذه الصورة إلى الصورة التي كنت عليها فانقلبت في الحال وعادت إلى صورتها الأولى، وأقبلت كل واحدة منهما على الأخرى، وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم إن هذه العجوز أمها وقد تمت الحيلة عليه فأراد أن يهرب وإذا بالعجوز صفرت فتمثل بين يديها عفريت كأنه الجبل العظيم، فخاف الملك بدر باسم ووقف فركتبت العجوز على ظهره وأردفت بنتها خلفها وأخذت الملك بدر باسم قدامها، وطار بهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة حتى وصلوا إلى قصر الملكة لاب، فلما جلست على كرسي المملكة التفتت إلى الملك بدر باسم وقالت له: يا علق قد وصلت إلى هذا المكان ونلت ما تمنيت، وسوف أريك ما أعمل بك وبهذا الشيخ البقال فكم أحسنت له وهو يسوءني وأنت ما وصلت إلى مرادك إلا بواسطة ثم أخذت ماء ورشته به وقالت له: اخرج عن هذه الصورة التي

أنت فيها إلى صورة طائر قبيح المنظر اقبح ما يكون من الطيور، فانقلب في الحال وصار طيراً قبيح المنظر فجعلته في قفص وقطعت عنه الأكل والشرب فنظرت إليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة ثم إن الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من الأيام فخرجت وتوجهت إلى الشيخ البقال وأعلمته بالحديث وقالت له: إن الملكة لاب عازمة على إهلاك ابن أخيك فشكرها الشيخ وقال لها: لا بد أن آخذ المدينة منها وأجعلك ملكة عوضاً عنها. ثم صفر صفرة عظيمة فخرج عفريت له أربعة أجنحة فقال له: خذ هذه الجارية وامضر بها إلى مدينة جننار البحرية، وأمهما فراشة فإنهما أسحر من يوجد على وجه الأرض، وقال للجارية: إذا وصلت إلى هناك فأخبريهما بأن الملك بدر باسم في أسر الملكة لاب فحملها العفريت وطار بها، فلم يكن إلا ساعة حتى نزل بها العفريت على قصر الملكة جننار البحرية، فنزلت الجارية من فوق سطح القصر وقبلت الأرض بين يديها وأعلمتها بما جرى لولدها من أوله إلى آخره فقامت إليها جننار وأكرمتها وشكرتها، ودقت البشائر في المدينة وأعلمت أهلها وأكابر دولتها بأن الملك بدر باسم قد وجد، ثم إن جننار البحرية وأمها فراشة وأهاها صالحاً أحضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لأن ملوك الجان قد أطاعوهم بعد أسر الملك السمندل ثم إنهم طاروا في الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا من فيه، ونهبوا المدينة وقتلوا جميع ما كان فيها من الكفرة في طرفة عين، وقالت للجارية: أين ابني؟ فأخذت الجارية القفص وأنت به بين يديها وأشارت إلى الطائر الذي هو فيه وقالت: هذا هو ولدك فأخرجته الملكة جننار من القفص، ثم أخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له: اخرج من هذه الصورة التي كنت عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض وصار بشراً كما كان.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة عشرة بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بدر باسم لما رشت أمه عليه الماء صار بشراً كما كان، فلما رآته على صورته الأصلية قامت إليه واعتنقته فبكى بكاء شديداً، وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم إن جنار أرسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التي أرسلها إليها بأخبار ولدها ودخل بها ثم جعلته ملك تلك المدينة، وأحضرت ما بقي من أهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم أن يكونوا في طاعته وخدمته فقالوا سمعاً وطاعة ثم إنهم وعدوا الشيخ عبد الله وساروا إلى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقهاهم أهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة أيام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا فرحاً شديداً ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لأمه: يا أمي ما بقي إلا أن أتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا أجمعين، ثم أرسلت في الحال من يأتيها بالملك السمندل فأحضره بين يديها ثم أرسلت إلى بدر باسم فلما جاء بدر باسم أعلمته بمجيء السمندل فدخل عليه فلما رآه الملك السمندل مقبلاً قام له وسلم عليه ورحب به، ثم إن الملك بدر باسم خطب منه ابنته جوهرة فقال له: هي في خدمتك وجاريتك وبين يديك فعند ذلك أحضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جنار البحرية على الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وأهل المدينة زينوها وأطلقوا البشائر وأطلقوا كل من في الحبوس، وكسى الملك الأرامل والأيتام وخلع على أرباب الدولة والأمراء والأكابر، ثم أقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم وأقاموا في الأفراح مساءً وصباحاً مدة عشرة أيام وأدخلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل ورده إلى بلاده وأهله وأقاربه ولم يزلوا في أذع عيش وأهنأ أيام يأكلون ويشربون وتنعمون إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر حكايتهم رحمة الله عليهم أجمعين.

حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال

ومما يحكى أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم بلاد خراسان وكان في كل عام يغزو بلاد الكفار في الهند والسند والصين والبلاد التي وراء النهر وغير ذلك من العجم وغيرها وكان ملكاً عادلاً شجاعاً كريماً جواداً، وكان ذلك

الملك يحب المناديات والروايات والأشعار والأخبار والحكايات وأسمار
وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها له ينعم عليه،
وقيل: إنه إذا أتاه رجل غريب بسمر غريب وتكلم بين يديه واستحسنه
وأعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنوية ويعطيه ألف دينار ويركبه فرساً
مسرّجاً ملجماً، ويكسوه من فوق إلى أسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها
الرجل وينصرف إلى حال سبيله، فاتفق أنه أتاه رجل كبير بسمر غريب
فتحدث بين يديه فاستحسنه وأعجبه كلامه، فأمر له بجائزة سنوية ومن
جملتها ألف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة ثم بعد ذلك شاعت الأخبار
عن هذا الملك العظيم في جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن
وكان كريماً جواداً عالماً شاعراً فاضلاً وكان عند ذلك الملك وزيراً حسوداً
محضره سيء لا يحب الناس جميعاً لا غنياً ولا فقيراً، وكان كلما ورد على
ذلك الملك أحداً أعطاه شيئاً يحسده ويقول إن هذا الأمر يفني المال ويخرب
الديار، وإن الملك دأبه هذا الأمر ولم يكن ذلك الكلام إلا حسداً وبغضاً من
ذلك الوزير، ثم إن الملك سمع بخبر التاجر فأرسل إليه وأحضره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٤

فلما حضر بين يديه قال له: يا تاجر حسن إن الوزير خالفني وعاد أبي من
أجل المال الذي أعطيه للشعراء والندماء وأرباب الحكايات والأشعار وإني
أريد منك أن تحكي لي حكاية مليحة وحديثاً غريباً بحيث لم أكن سمعت مثله
قط فإن أعجبتني حديثك أعطيتك بلاداً كبيرة بقلاعها وأجعلها زيادة على
إقطاعك وأجعل مملكتي كلها بين يديك وأجعلك كبير وزيرائي تجلس على
يميني وتحكم في رعيتي، وإن لم تأتني بما قلت لك أخذت جميع ما في يدك
وطردتك من بلادي فقال التاجر حسن سمعاً وطاعة لمولانا الملك لكن
يطلب منك المملوك أن تصبر عليه سنة ثم أحدثك بحديث ما سمعت مثله في
عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا بأحسن منه قط فقال الملك: قد أعطيتك

مهلة سنة كاملة ثم دعا بخلعة سنوية فألبسه إياها قال له: الزم بيتك ولا تتركب ولا تروح ولا تجيء مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك، فإن جئت بذلك فلك الإنعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وإن لم تجيء بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشرة بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك محمد بن سبائك قال للتاجر حسن: إن جئتني بما طلبته منك فلك الإنعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وإن لم تجيئني بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك فقبل التاجر حسن الأرض بين يديه وخرج ثم اختار من ممالিকে خمسة أشخاص كلهم يكتبون ويقرؤون وهم فضلاء عقلاء أدباء من خواص ممالিকে، وأعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم: أنا ما ربييتكم إلا لمثل هذا اليوم فأعينوني على قضاء غرض الملك وأنقذوني من يده فقالوا له: وما الذي تريد أن نفعل فأرواحنا فداؤك، قال لهم: أريد أن يسافر كل واحد منكم إلى إقليم وأن تستقصوا على العلماء والأدباء والفضلاء وأصحاب الحكايات الغريبة والأخبار العجيبة وابتحثوا لي عن قصة سيف الملوك وائتوني بها وإذا لقيتموها عند أحد فرغبوه في ثمنها، ومهما طلب من الذهب والفضة فأعطوه غياها ولو طلب منكم ألف دينار فأعطوه المتيسر وعدوه بالباقي وائتوني بها. ومن وقع منكم بهذه القصة وأتاني بها فإني أعطيه الخلع السنوية والنعم الوفية ولا يكون عندي أعز منه، ثم إن التاجر حسناً قال لواحد منهم: رح أنت إلى بلاد السند والهند وأعمالها وأقاليمها، وقال للآخر: رح أنت إلى بلاد العجم والصين وأقاليمهما، وقال للآخر: رح أنت إلى بلاد الغرب واقطارها وأقاليمها وأعمالها وجميع أطرافها، وقال للآخر وهو الخامس: رح أنت إلى بلاد الشام ومصر وأعمالها وأقاليمها. ثم إن التاجر اختار لهم يوماً سعيداً وقال لهم: سافروا في هذا اليوم، واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الأرواح فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب إلى الجهة التي أمره بها فمنهم أربعة أنفس غابوا أربعة أشهر، وفشلوا فلم يجدوا شيئاً فضاق صدر التاجر حسن لما رجع إليه الأربعة مماليك وأخبروه أنهم فتشوا المدائن والبلاد والأقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئاً منه وأما المملوك الخامس فإنه سافر إلى أن دخل بلاد الشام ووصل إلى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة أمينة ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار الذي خلق الليل والنهار فأقام فيها أياماً وهو يسأل عن حاجة

سيده فلم يجبه أحد، ثم إنه أراد أن يرحل منها ويسافر إلى غيرها، وإذا هو بشاب يجري ويتعثر في أذياله. فقال له المملوك: ما بالك تجري وأنت مكروب وإلى أين تقصد؟ فقال له: هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسي في مثل هذا الوقت ويحدث حكايات وأخباراً واسماراً ملاحاً لم يسمع أحد مثلها وأنا أجري حتى أجد لي موضعاً قريباً منه وأخاف أني لا احصل لي موضعاً من كثرة الخلق، فقال له المملوك: خذني معك، فقال له الفتى: أسرع في مشيتك فغلق بابه وأسرع في السير معه حتى وصل إلى الموضع الذي فيه الشيخ بين الناس، فرأى لذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسي يحدث الناس فجلس قريباً منه وأصغى ليعلم حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضوا من حوله فعند ذلك تقدم إليه المملوك وسلم عليه فرد عليه السلام وزاد في التحية والإكرام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٥

فقال له المملوك: إنك يا سيدي الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح وأريد أن أسألك عن شيء فقال له: اسأل عما تريد؟ فقال له المملوك: هل عندك قصة سمر سيف الملوك وبديعة الجمال؟ فقال له الشيخ ومن سمعت هذا الكلام ومن الذي أخبرك بذلك؟ فقال المملوك: أنا ما سمعت ذلك من أحد ولكن أنا من بلاد بعيدة وجئت قاصداً لهذه القصة، فمهما طلبت من ثمنها أعطيتك إن كانت عندك وتنعم وتتصدق علي بها وتجعلها من مكارم أخلاقك صدقة عن نفسك ولو أن روعي في يدي وبذلتها لك فيها لطاب خاطري بذلك، فقال له الشيخ: طب نفساً وقر عيناً وهي تحضر لك ولكن هذا سمر لا يتحدث به أحد على قارعة الطريق ولا أعطي هذه القصة لكل واحد، فقال له المملوك: بالله يا سيدي لا تبخل علي بها واطلب مني مهما أردت، فقال له الشيخ: إن كنت تريد هذه القصة، فأعطني مائة دينار وأنا

أعطيك إياها ولكن بخمس شروط، فلما عرف أنها عند الشيخ وأنه سمح له بها فرح فرحاً شديداً وقال له: أعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة وأخذها بالشروط التي تذكرها.

فقال له الشيخ: رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبل يدي الشيخ وراح إلى منزله فرحاً مسروراً، وأخذ في يده مائة دينار وعشرة ووضعها في كيس كان معه، فلما أصبح الصباح قام ولبس ثيابه وأخذ الدنانير وأتى بها إلى الشيخ فرآه جالساً على باب داره فسلم عليه فرد عليه السلام فأعطاه المائة دينار وعشرة، فأخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وأدخل المملوك وأجلسه في مكان وقدم له دواة وقلماً وقرطاساً وقدم له كتاباً وقال له: اكتب الذي أنت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك فجلس المملوك يكتب هذه القصة إلى أن فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها وبعد ذلك قال له: اعلم يا ولدي أن أول شرط أنك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والجواري ولا عند العبيد والسفهاء ولا عند الصبيان وإنما تقرأها عند الأمراء والملوك والوزراء وأهل المعرفة من المفسرين وغيرهم فقبل المملوك الشروط وقبل يد الشيخ وودعه وخرج من عنده.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة عشرة بعد السبعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن مملوك حسن لما نقل القصة من كتاب الشيخ الذي بالشام وأخبره بالشروط وودعه وخرج من عنده وسافر في يومه فرحاً مسروراً ولم يزل مجدداً في السير من كثرة الفرح الذي حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر سيف الملوك حتى وصل إلى بلاده ثم إن التاجر أخذ القصة وكتبها بخطه مفسرة وطلع إلى الملك، وقال له: أيها الملك السعيد إنني جننت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها أحد قط. فلما سمع الملك كلام التاجر حسن أمر في وقته وساعته بأن يحضر كل أمير عاقل وكل عالم فاضل وكل فطن وأديب وشاعر ولبيب، وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك، فلما سمعها الملك وكل من كان حاضراً تعجبوا جميعاً واستحسنوها، وكذلك استحسناها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضة والجواهر، ثم أمر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من أفر ملبوسه وأعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضياعها وجعله من أكابر وزرائه وأجلسه على يمينه ثم أمر الكتاب أن يكتبوا هذه القصة ويجعلوها

في خزانته الخاصة وصار الملك كلما ضاق صدره يحضر التاجر حسن فيقرأها.

ومضمون هذه القصة أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان وكان ملكاً سخياً جواداً صاحب هيبة ووقار وكانت له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمى فارس ابن صالح وكانوا جميعاً يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الجليل القهار ثم إن هذا الملك صار شيخاً كبيراً قد أضعفه الكبر والسقم والهرم لأنه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا أنثى وكان بسبب ذلك في هم وغم ليلاً نهاراً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٦

فاتفق أنه كان جالساً يوماً من الأيام على سرير ملكه والأمراء والوزراء والمقدمون وارباب الدولة في خدمته على جري عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل عليه من الأمراء ومعه ولد وولدان يحسده الملك ويقول في نفسه: كل واحد مسرور فرحان بأولاده وأنا مالي ولد وفي غد أموت وأترك ملكي وتختي وضياعي وخزائني وأموالي وتأخذها الغرباء وما يذكرني أحد قط ولا يبقى لي ذكر في الدنيا إن الملك عاصماً استغرق في بحر الفكر فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكي ويصوت بصوت عال وينوح نوحاً زائداً ويتأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال الوزير: إن لم تقل لي ما سبب ذلك، وإلا قتلت نفسي بين يديك من ساعتى وأنت تنظر ولا أراك مهموماً، ثم إن الملك عاصماً رفع رأسه ومسح دموعه وقال: أيها الوزير الناصح خلني بهمي وغمي فالذي في قلبي من الأحزان يكفيني، فقال له الوزير: قل لي أيها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرغ على يدي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة عشرة بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الوزير لما قال للملك عاصم: قل لي ما
سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي، قال له الملك: يا وزير
إن بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شيء، ولكن أنا بقيت رجلاً
كبيراً وصار عمري نحو مائة وثمانين سنة ولا رزقت ولداً ذكراً ولا أنثى
فإذا مت يدفوني ثم ينمحي رسمي وينقطع اسمي يأخذ الغرباء تختي وملكي
ولا يذكرني أحد أبداً.

فقال الوزير: يا ملك الزمان أنا أكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد قط ولم
أزل ليلاً ونهاراً في هم وغم وكيف نفعل أنا وأنت، ولكن سمعت بخبر
سليمان بن داود عليه السلام وأن له رباً عظيماً قادراً على كل شيء فينبغي
أن أتوجه إليه بهدية وأقصده في أن يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد،
ثم إن الوزير تجهز للسفر وأخذ هدية فاخرة وتوجه بها إلى سليمان بن داود
عليه السلام. هذا ما كان من أمر الوزير.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٧

وأما ما كان من أمر سليمان بن داود عليه السلام فإن الله سبحانه وتعالى
أوحى إليه وقال: يا سليمان إن ملك مصر أرسل إليك وزيره الكبير بالهدايا
والتحف وهي كذا وكذا فأرسل إليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقباله
بالإكرام والزياد في موضع الإقامة، فإذا حضر بين يديك فقل له: إن الملك
أرسلك تطلب كذا وكذا، وإن حاجتك كذا وكذا ثم اعرض عليه الإيمان
فحينئذ أمر سليمان وزيره آصف أن يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم
بالإكرام والزياد الفاخر في موضع الإقامة، فخرج آصف بعد أن جهز
جميع اللوازم إلى لقياهم وسار حتى وصل إلى فارس وزير ملك مصر
فاستقبله وسلم عليه وأكرمه هو ومن معه إكراماً زائداً وصار يقدم إليهم

الزاد والعلوفات في موضع الإقامات وقال لهم: أهلاً وسهلاً ومرحباً بالضيوف القادمين فأبشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفساً وقرؤا عينا وانشروا صدوراص، فقال الوزير في نفسه: من أخبرهم بذلك؟ ثم إنه قال لآصف: إن سليمان بن داود عليه السلام هو الذي أخبرنا بهذا فقال الوزير فارس: ومن أخبر سيدنا سليمان؟ قال: أخبره رب السموات والأرض وإله الخلق أجمعين. فقال له الوزير فارس: ما هذا إلا إله عظيم فقال له آصف بن برخيا: وهل أنتم لا تعبدونه؟ فقال فارس وزير ملك مصر: نحن نعبد الشمس ونسجد لها، فقال له آصف: يا وزير فارس إن الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشى أن تكون رباً لأن الشمس تظهر أحياناً وتغيب أحياناً وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيء قدير، ثم إنهم سافروا قليلاً حتى وصلوا إلى قرب تخت الملك سليمان بن داود عليه السلام فأمر سليمان بن داود عليه السلام جنوده من الإنس والجن وغيرهما أن يصطفوا في طريقهم صفوفاً، فوقفت وحوش البحر والفيلة والنمور والفهود جميعاً واصطفوا في الطريق صفيين وكل جنس انحازت أنواعه وحدها وكذلك الجان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الأحوال، فوقفوا جميعاً صفيين والطيور نشرت أجنحتها لتظلمهم وصارت الطيور تتأغي بعضها بسائر اللغات والألحان فلما وصل أهل مصر إليهم هابوا ولم يجسروا على المشي فقال لهم آصف: ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فإنهم رعايا سليمان ابن داود وما يضركم منهم أحد ثم إن آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق أجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى المدينة فأنزلوهم في دار الضيافة وأكرمهم غاية الإكرام وأحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة أيام، ثم أحضروهم بين يدي سليمان بن داود نبي الله عليه السلام.

فلما دخلوا عليه أرادوا أن يقبلوا الأرض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان بن داود، وقال لا ينبغي أن يسجد إنسان على الأرض إلا لله عز وجل خالق السماوات والأرض وغيرهما ومن أراد منكم أن يقف فليقف، ولكن لا يقف أحد منكم في خدمتي فامتثلوا وجلس الوزير وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الأصاغر فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الأسمطة فأكل العالم أجمعون من الطعام حتى اكتفوا، ثم إن سليمان أمر وزير مصر أن حاجته ستقضى وقال له: تكلم ولا تخف شيئاً مما جئت بسببه لأنك ما جئت إلا ل قضاء حاجة وأنا أخبرك بها وهي كذا وكذا، وإن ملك مصر الذي أرسلك اسمه عاصم وقد صار شيخاً كبيراً هراً ضعيفاً، ولم يرزقه الله

تعالى بولد ذكر ولا أنثى فصار في الغم والهم والفكر ليلاً ونهاراً، حتى اتفق له أنه جلس على كرسي مملكته يوماً من الأيام ودخل عليه الوزراء وأكابر دولته، فرأى بعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة أولاد، وهم يدخلون ومعهم أولادهم ويقفون في الخدمة فتذكر في نفسه، وقال من فرط حزنه: يا ترى من يأخذ مملكتي بعد موتي وهل يأخذها إلا رجل غريب؟ وأصير أنا كأني لم أكن فغرق في بحر الفكر بسبب هذا، ولم يزل متفكراً حزيناً حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديداً ثم قام من فوق سريره وجلس على الأرض يبكي وينتحب ولو يعلم ما في قلبه إلا الله تعالى وهو جالس على الأرض.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة عشرة بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن نبي الله سليمان بن داود عليه السلام لما أخبر الوزير فارساً بما حصل للملك من الحزن والبكاء، وما حصل بينه وبين وزيره فارس من أوله إلى آخره، قال بعد ذلك الوزير فارس: هل هذا الذي قلته لك يا وزير صحيح؟ فقال الوزير فارس: يا نبي الله إن الذي قلته حق وصدق ولكن يا نبي الله ما كنت أتحدث أنا والملك في هذه القضية ولم يكن عندنا أحد قط ولم يشعر بخبرنا أحد من الناس فمن أخبرك بهذه الأمور كلها؟ قال له: أخبرني ربي الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فحينئذ قال الوزير فارس: يا نبي الله ما هذا إلا رب كريم عظيم على كل شيء قدير ثم أسلم الوزير فارس هو ومن كان معه، فقال نبي الله سليمان للوزير: إن معك كذا وكذا من التحف والهدايا، قال الوزير: نعم فقال له سليمان: قد قبلت منك الجميع ولكني وهبتها لك فاسترح أنت ومن معك في

المكان الذي نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر، وفي غد إن شاء الله تقضي حاجتك على أتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب السماء والأرض وخالق الخلق أجمعين، ثم إن الوزير فارساً ذهب إلى موضعه وتوجه إلى السيد سليمان ثاني يوم، فقال له نبي الله سليمان: إذا وصلت إلى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت أنت وإياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين فإذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فانزلا إلى أسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا ثعبانين يخرجان، رأس أحدهما كراس القروذ ورأس الآخر كراس العفريت فإذا رأيتاهما فارمياهما بالنشاب واقتلاههما، ثم ارميا من جهة رؤوسهما قدر شبر واحد من جهة أذيالهما كذلك فتبقى لحومهما، فاطبخاهما وأتقنا طبخهما وأطعماهما زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فإنهما يحملان بإذن الله تعالى بأولاد ذكور.

ثم إن سليمان عليه السلام أحضر خاتماً وسيفاً وبقجة فيها قبآن مكلان بالجواهر وقال: ياوزير فارس: إذا كبر ولداكما وبلغا مبلغ الرجال فأعطوا كل واحد منهما قباء من هذين القباءين، ثم قال للوزير فارس: باسم الله تعالى قضيت حاجتك وما بقي لك إلا أن تسافر على بركة الله تعالى، فإن الملك تقدم لنبي الله سليمان بن داود عليه السلام وودعه وخرج من عنده بعد أن قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجدفي السير ليلاً ونهاراً، ولم يزل مسافراً حتى وصل إلى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصماً بذلك.

فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحاً شديداً، هو وخواصه وأرباب مملكته وجميع جنوده وخصوصاً بسلامة الوزير فارس فلما تلاقى الملك والوزير ترجل الوزير وقبل الأرض بين يديه، وبشر الملك بقضاء حاجته أتم الوجوه وعرض عليه الإيمان بالإسلام، فأسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس رح بيتك واسترح أيضاً جمعة من الزمان داخل الحمام، وبعد ذلك تعال عندي حتى أخبرك بشيء نتدبر فيه، فقبل الأرض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه إلى داره واستراح ثمانية أيام. ثم بعد ذلك توجه إلى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليه السلام ثم إنه قال للملك: قم وحدك وتعال معي فقام هو والوزير وأخذا قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين إلى أن مضى وقت القائلة ولم يزالا إلى قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من أسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك وأحبهما لأنهما أعجباه حين رأهما بالأطواق الذهب وقال: يا وزير إن هذين الثعبانين مطوقان بالذهب، والله إن هذا شيء عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما، قفص ونتفرج عليهما، فقال

الوزير: هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم أنت واحد بنشابة وارم أنا واحد بنشابة، فرمى الاثنان عليهما النشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤوسهما شبراً ومن جهة أذناهما شبراً ورمىاه ثم ذهباً بالباقي إلى بيت الملك وطلبوا الطباخ وأعطياه ذلك اللحم، وقالوا له: اطبخ هذا اللحم طبخاً مريحاً بالتقلية والأباريز واغرفه في زبدتين وهاتهما وتعال هنا في الوقت الفلاني والساعة الفلانية ولا تبطئ.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة عشر بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك والوزير لما أعطيا الطباخ لحم الثعبانين وقالوا له: اطبخه واغرفه في زبدتين وهاتهما هنا ولا تبطئ، فأخذ الطباخ اللحم وذهب به وطبخه وأتقن طبخه بتقلية عظيمة، ثم غرفه في زبدتين وأحضرهما بين يدي الملك والوزير فأخذ الملك زبدية والوزير زبدية وأطعماهما لزوجتيهما وباتا تلك الليلة معهما، فبارادة الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيبته حملتا تلك الليلة، فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة أشهر وهو متشوش خاطر يقول في نفسه: يا ترى هذا الأمر صحيح ثم إن زوجته كانت جالسة يوماً من الأيام، فتحرك الولد في بطنها فعلمت أنها حامل فتوجعت وتغير لونها، وطلبت واحداً من الخدام الذين عندها وهو أكبرهم وقالت له: اذهب إلى الملك في أي موضع يكون وقل له: يا ملك الزمان أبشرك أن سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك في بطنها فخرج الخادم سريعاً وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر في ذلك، فأقبل عليه الخادم وقبل الأرض بين يديه وأخبره بحمل زوجته. فلما سمع الملك كلام الخادم نهض قائماً على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد

الخدم وراسه وخلع ما كان عليه وأعطاه إياه، وقال لمن كان حاضراً في مجلسه: من كان يحبني فلينع علي، فأعطوه من الأموال والجواهر واليواقيت والخيل والبغال والبساتين شيئاً لا يعد ولا يحصى. ثم إن الوزير دخل على الملك وقال: يا ملك الزمان أنا في هذه الساعة كنت قاعداً في البيت وحدي وأنا مشغول الخاطر متفكراً في شأن الحمل وأقول في نفسي: يا ترى هل هو حق أن خاتون تحبل أم لا؟ وإذا بالخدم دخل علي وبشرني بأن زوجتي خاتون حامل وأن الولد قد تحرك في بطنها وتغير لونها فمن فرحتي خلعت جميع ما كان علي من القماش وأعطيت الخدم إياه وأعطيته ألف دينار وجعلته كبير الخدم ثم إن الملك عاصماً قال: يا وزير إن الله تبارك وتعالى أنعم علينا بفضله وإحسانه وجوده وامتتانه بالدين القويم وأكرمنا بكرمه وفضله. وقد أخرجنا من الظلمات إلى النور وأريد أن أخرج على الناس وأفرحهم، فقال الوزير: افعل ما تريد، فقال: يا وزير انزل في هذا الوقت واخرج كل من كان في الحبس من أصحاب الجرائم ومن عليهم ديون وكل من وقع منه ذنب، بعد ذلك تجازيه بما يستحقه ونرفع عن الناس الخراج ثلاث سنوات، وانصب في دائرة هذه المدينة مطبخاً حول الحيطان، وأعطى الأمر للطباخين بأن يعلقوا عليه جميع أنواع القدور وأن يطبخوا سائر أنواع الطعام ويديموا الطبخ الليل والنهار وكل من كان في هذه المدينة، وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون إلى بيوتهم وأمرهم أن يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة أيام، ولا يقفلوا حوانيتهم ليلاً ونهاراً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٠

فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره به الملك عاصم وزينوا المدينة والقلاع والأبراج أحسن الزينة ولبسوا أحسن ملبوس وصار الناس في أكل وشرب ولعب وانسراح إلى أن حصل الطلاق لزوج الملك بعد

انقضاء أيامها فوضعت ولدأ ذكراً كالقمر ليلة تمامه فسماه سيف الملوك .
وكذلك زوجة الوزير وضعت ولدأ كالمصباح فسماه ساعداً فلما بلغا
رشد هما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما
صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارساً في خلوة، وقال له: يا
وزير قد خطر ببالي أمر أريد أن أفعله ولكن أستشيرك فيه فقال له الوزير:
مهما خطر ببالك افعله، فإن رأيك مبارك، فقال الملك عاصم: يا وزير أنا
صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرماً لأنني طعنت في السن وأريد أن أقعد في
زاوية لأعبد الله تعالى وأعطي ملكي وسلطتي لولدي سيف الملوك فإنه
صار شاباً مليحاً كامل الفروسية والعقل والأدب والحشمة والرياسة فما
تقول أيها الوزير في هذا الرأي؟ فقال الوزير: نعم الرأي الذي رأيته، وهو
رأي مبارك سعيد، فإذا فعلت أنت هذا فأنا الآخر أفعل مثلك ويكون ولدي
ساعداً وزيراً له لأنه شاب مليح ذو معرفة ورأي ويصير الاثنان مع
بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا ننتهاون في أمرهما بل ندلها على الطريق
المستقيم، ثم قال الملك عاصم لوزيره: اكتب الكتب وأرسلها مع السعاة إلى
جميع الأقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي تحت أيدينا، وأمر أكابرها أن
يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل، فخرج الوزير فارساً
من وقته وساعته وكتب إلى جميع العمال وأصحاب القلاع، ومن كان تحت
حكم الملك عاصم أن يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني وأمر أن
يحضروا كل من في المدينة من قاص ودان. ثم إن الملك عاصماً بعد مضي
تلك المدة، أمر الفراشين أن يضربوا القباب في وسط الميدان وأن يزينوها
بأفخر الزينة وأن ينصبوا التخت الكبير الذي لا يقعد عليه الملك إلا في
الأعياد ففعلوا في الحال جميع ما أمرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب
والحجاب والأمراء والوزراء وأصحاب الأقاليم والضياع إلى ذلك الميدان
ودخلوا في خدمة الملك على جري عادتهم واستقروا كلهم في مراتبهم،
فمنهم من قعد ومنهم من وقف إلى أن اجتمعت الناس جميعهم وأمر الملك
أن يمدوا السماط، فمدوه وأكلوا وشربوا ودعوا للملك ثم أمر الملك الحجاب
أن ينادوا في الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا في المناداة: لا يذهب منكم
أحد حتى يسمع كلام الملك، ثم رفعوا الستور فقال الملك: من أحبني فليمكث
حتى يسمع كلامي، فقعد الناس جميعهم مطمئني النفوس بعد أن كانوا
خائفين، ثم قام الملك على قدميه وحلفهم أن لا يقوم أحد من مقامه وقال لهم:
أيها الأمراء والوزراء وأرباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من
جميع الناس هل تعلمون أن هذه المملكة لي وراثه من آبائي وأجدادي؟ قالوا
له: نعم أيها الملك كلنا نعلم ذلك فقال لهم: أنا وأنتم كنا نعبد الشمس

والقمر ورزقنا الله تعالى الإيمان وأنقذنا من الظلمات إلى النور، وهدانا الله سبحانه وتعالى إلى دين الإسلام واعلموا أني الآن صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرمًا عاجزاً وأريد أن أجلس في زاوية أعبد الله فيها وأستغفره من الذنوب الماضية، وهذا ولدي سيف الملوك حاكم، وتعرفون انه شاب مليح فصيح خبير بالأمر عاقل فاضل عادل، فأريد في هذه الساعة أن أعطيه مملكتي وأجعله ملكاً عليكم عوضاً عني وأجلسه سلطاناً في مكاني وأتخلى أنا لعبادة الله تعالى في زاوية وابني سيف الملوك يتولى الحكم ويحكم بينكم، فأني شيء قلتكم كلكم بأجمعكم؟ فقاموا كلهم وقبلوا الأرض بين يديه، وأجابوا بالسمع والطاعة وقالوا: يا ملكنا وحامينا لو أقمت علينا عبداً من عبيدك لأطعناه وامتثلنا أمرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيانه على العين والراس فقام الملك عاصم بن صفوان ونزل من فوق سريره، وأجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك، وجلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجانب ولده فقام الأمراء والوزراء وأكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الأرض بين يديه، وصاروا وقوفاً يقولون لبعضهم: هو حقيق بالملك وهو أولى به من الغير ونادوا بالأمان ودعوا له بالنصر والإقبال ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤوس الناس أجمعين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١١

وفي الليلة التاسعة عشرة بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن عاصماً لما أجلس ولده سيف الملوك على التختودعا له كامل الناس بالنصر والإقبال نثر الذهب والفضة على رؤوس الناس أجمعين وخلع الخلع ووهب وأعطى، ثم بعد لحظة قام الوزير فارساً

وقبل الأرض وقال: يا أمراء.. يا أرباب الدولة، هل تعرفون أنني وزير
ووزارتي قديمة قبل أن يتولى الملك عاصم بن صفوان، وهو الآن قد خلع
نفسه من الملك وولى ولده عوضاً عنه؟ قالوا: نعم نعرف وزارتك أباً عن
جد، فقال: والآن أخلع نفسي وأولي ولدي ساعداً هذا، فغنه عاقل فطن خبير
فأي شيء تقولون بأجمعكم؟ فقالوا: لا يصلح وزيراً للملك سيف الملوك إلا
ولئك ساعداً فإنهما يصلحان لبعضهما، فعند ذلك قام الوزراء قدامه أيضاً
وقالت الحجاب والأمراء: إنه يستحق الوزارة، فعند ذلك قام الملك عاصم
والوزير فارس وفتح الخزائن وخلعا الخلع السنية على الملوك والأمراء
وأكابر الدولة والناس أجمعين وأعطيا النفقة والأنعام وكتب لهم المناشير
الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد بن الوزير
فارس وأقام الناس في المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر إلى بلاده
ومكانه، ثم إن الملك عاصماً أخذ ولده سيف الملوك وساعداً ولد الوزير ثم
دخلوا وطلعوا القصر وأحضروا الخازن دار، وأمره بإحضار الخواتم
والسيف والبقجة وقال الملك عاصم: يا أولادي تعالوا كل واحد منكم يختار
من هذه الهدية شيئاً ويأخذه، فأول من مد يده سيف الملوك فأخذ البقجة
والخاتم ومد ساعد يده فأخذ السيف والمهر وقبل يد الملك وذهبا إلى
منازلهما، فلما أخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحه ولم ينظر ما فيها بل رماها
فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره، وكان من عاداتهما أن
يناما مع بعضهما ثم إنهما فرشوا لهما فراش النوم وورقا الاثنان مع
بعضهما على فراشهما والشموع تضيء عليهما واستمرا إلى نصف الليل
ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه، فقال في نفسه: يا
تري أي شيء في هذه البقجة؟ التي أهداها لنا الملك من التحف فأخذها وأخذ
الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعداً نائماً ودخل الخزانة وفتح البقجة
فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التي من
داخل في جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شيء
عجيب.

فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار مجنوناً بعشق تلك
الصورة ووقع على الأرض مغشياً عليه وصار يبكي وينتحب ويلطم على
وجهه، فلما رآه ساعداً على هذه الحالة قال: أنا وزيرك وأخوك وتربيت أنا
وإياك وإن لم تبين لي أمورك وتطلعني على شرك فعلى من تخرج شرك
وتطلع عليه؟ ولم يزل ساعداً يتضرع ويقبل الأرض ساعة زمانية وسيف
الملوك لا يلتفت إليه ولا يكلمه كلمة واحدة بل يبكي، فلما رأى ساعداً حاله
وأعياء أمره خرج من عنده وأخذ سيفاً ودخل الخزانة التي فيها سيف الملوك

وحط ذبابة على صدر نفسه وقال لسيف الملوك: انتبه يا أخي، إن لم تقل لي أي شيء جرى لك قتلت روعي ولا أراك في هذه الحالة فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه إلى وزيره ساعداً وقال له: يا أخي أنا استحييت أن أقول لك وأخبرك بالذي جرى لي. فقال له ساعداً: سألتك بالله رب الأرباب ومعنى الرقاب ومسبب الأسباب الواحد التواب الكريم الوهاب أن تقول لي ماذا جرى لك ولا تستحي مني، فأنا عبدك ووزيرك ومشيرك في الأمور كلها، فقال سيف الملوك: تعال وانظر إلى هذه الصورة فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوباً على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم: هذه الصورة، صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون في مدينة بابل وساكنون في بستان أرم بن عاد الأكبر.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العشرين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك سيف الملوك بن الملك عاصم والوزير ساعد بن الوزير فارس لما قرأ الكتاب التي على القباء ورأى فيها صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين في بستان أرم بن عاد الأبر قال الوزير ساعد للملك سيف: يا أخي أتعرف من صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها فقال سيف الملوك: والله يا أخي ما أعرف صاحبة هذه الصورة، فقال ساعد: تعال اقرأ هذه الكتابة فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التي على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال: أه، أه، أه، فقال له ساعد: يا أخي إن كانت صاحبة هذه الصورة موجودة

واسمها بديعة الجمال وهي في الدنيا، فأنا أسرع في طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك، فبالله يا أخي أن تترك البكاء لأجل أن تدخل أهل الدولة في خدمتك فإذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين، واسألهم عن صفات هذه المدينة لعل أحداً ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان ارم.

فلما أصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للقباء لأنه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم إلا وهو معه، فدخلت عليه الأمراء والوزراء والجنود وأرباب الدولة، فلما تم الديوان وانتظم الجمع، قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد: ابرز لهم وقل إن الملك حصل له تشويش والله ما بات البارحة إلا وهو ضعيف فبلغ الوزير ساعد وأخبر الناس بما قاله الملك سيف فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده فعند ذلك دعا الحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظروا إليه ووصفوا له الشراب واستمر في موضعه مدة ثلاثة أشهر، فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاض عليهم: ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدي فإن لم تداووه في هذه الساعة أقتلكم جميعاً، فقال رئيسهم الكبير: يا ملك الزمان إننا نعلم أن هذا ولدك وأنت تلعم أننا لا نتساهل في مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدك ولكن ولدك به مرض صعب إن شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به، قال الملك عاصم: أي شيء ظهر لكم من مرض ولدي؟ فقال له الحكيم الكبير: يا ملك الزمان إن ولدك الآن عاشق ويحب من لا سبيل إلى وصاله، فاغتاظ الملك عليهم وقال لهم: من أين علمتم أن ولدي عاشق ومن أين جاء العشق لولدي؟ فقالوا له: أسأل أخاه ووزيره ساعداً فإنه هو الذي يعلم حاله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل في خزانة وحده ودعا بساعد وقال: اصدقني بحقيقة مرض أخيك فقال له: ما أعلم حقيقته فقال الملك للسياف: خذ ساعداً واربط عينيه واضرب رقبتة، فخاف ساعد على نفسه وقال له: يا ملك الزمان أعطني الأمان فقال له: قل لي ولك الأمان فقال له ساعد: إن ولدك عاشق فقال له الملك: ومن معشوقته؟ فقال ساعد: بنت ملك من ملوك الجان فإنه رأى صورتها في قباء من البقعة التي أهداها إليكم سليمان نبي الله.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٣

فعند ذلك قام الملك ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له: يا ولدي أي شيء دهاك وما هذه الصورة التي عشقتها؟ ولأي شيء لم تخبرني؟ فقال سيف الملوك: يا أبت كنت أستحي منك وما كنت أقدر أن أذكر لك ذلك، ولا أقدر أن أظهر أحداً على شيء منه أبداً، والآن قد علمت بحالي فانظر كيف تعمل في مداواتي، فقال له أبوه: كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الإنس كنا دبرنا حيلة في الوصول إليها، ولكن هذه من بنات ملوك الجن ومن يقدر عليها إلا إذا كان سليمان بن داود فإنه هو الذي يقدر على ذلك، ولكن يا ولدي قم في هذه الساعة واشتغل بالأكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك، وأنا أجيء لك بمائة بنت من بنات الملوك وما لك بينات الجان التي ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا، فقال له: أنا لا أتركها ولا أطلب غيرها، فقال له الملك: كيف يكون العمل يا ولدي؟ فقال له ابنه: أحضر لنا جمعي التجار والمسافرين والسواحين في البلاد لنسألهم عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان أرم وعلى مدينة بابل، فأمر الملك عاصم أن يحضر كل تاجر في المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس في البحر، فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان أرم فما أحد منهم عرف هذه الصفة ولا أخبر عنها خبر وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم: يا ملك الزمان إن كنت تريد أن تعرف فعليك ببلاد الصين فإنها مدينة كبيرة ولعل أحداً منهم يدلك على مقصودك، ثم إن سيف الملوك قال: يا أبي جهز لي مركباً للسفر إلى بلاد الصين، فقال له أبوه: يا ولدي اجلس أنت على كرسي مملكتك واحكم في الرعية وأنا أسافر إلى بلاد الصين وأمضي إلى هذا الأمر بنفسي فقال سيف الملوك: يا أبي إن هذا الأمر يتعلق بي وما يقدر أحد أن يفتش عليه مثلث وأي شيء يجري إذا كنت تعطيني اذنًا بالسفر فاسافر وأتغرب مدة من الزمان، فإن وجدت لها خبراً حصل المراد وإن لم أجد لها خبراً يكون في السفر انشراح صدري ونشاط خاطري ويهون أمري بسبب ذلك وإن عشت رجعت إليك سالماً. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والعشرين بعد السبعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم: جهز لي مركباً لأسافر فيها إلى بلاد الصين حتى أفتش على مقصودي فإن عشت رجعت إليك سالمًا، فنظر الملك إلى ابن فلم ير له حيلة غير أنه يعمل له الذي يرضيه فأعطاه اذنًا بالسفر وجهز له أربعين مركباً وعشرين ألف مملوك غير الاتباع وأعطاه أموالاً وخزائن وكل شيء يحتاج إليه من آلات الحرب وقال له: سافر يا ولدي في خير وعافية وسلامة وقد استودعتك من لا تضيع عنده الودائع فعند ذلك ودعه أبوه وأمه وشحنت المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا إلى مدينة الصين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٤

فلما سمع أهل الصين أنه وصل إليهم أربعون مركباً مشحوناً بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا أنهم أعداء جاؤا إلى قتالهم وحصارهم فقفلوا أبواب المدينة وجهزوا المنجنقات، فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك أرسل إليهم مملوكين من مماليكه الخواص، وقال لهم: امضيا إلى ملك الصين وقولوا له إن هذا سيف الملوك بن الملك عاصم جاء إلى مدينتك ضيفاً ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فإن قبلته ضيفاً ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فإن قبلته نزل عندك وإن لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على أهل مدينتك، فلما وصل المملوكين إلى المدينة قالوا: نحن رسل الملك سيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم وأحضرهم عند ملكهم وكان اسمه قعفوشاه، وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة، فلما سمع أن الملك القادم عليه سيف الملوك بن الملك عاصم خلع على الرسل وأمر بفتح الأبواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء إلى سيف الملوك وتعانقا، وقال له: أهلاً وسهلاً ومرحباً بمن قدم علينا وأنا مملوكك ومملوك أبيك

ومدينتي بين يديك، وكل ما تطلبه يحضر إليك وقدّم له الضيافات والزاد في مواضع الإقامات، وركب سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولته وبقية العساكر وساروا في ساحل البحر إلى أن دخلوا المدينة وضربت الكاسات ودقت البشائر وأقاموا فيها أربعين يوماً في ضيافات حسنة، ثم بعد ذلك قال له: يا ابن أخي كيف حالك هل أعجبتك بلادي؟ فقال له سيف الملوك: يا ملك أدام الله تعالى تشریفها بك أيها الملك قعوشاه: ما جاء بك إلى حاجة طرأت لك، وأي شيء تريده من بلادي فأنا أقضيه لك، فقال له الملك سيف: يا ملك إن حديثي عجيب وهو أنني عشقت صورة بديعة الجمال فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال: ما تريد الآن يا سيف الملوك؟ فقال له: أريد منك أن تحضر لي جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالأسفار حتى أسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعل أحداً منهم يخبرني بها فأرسل الملك قعوشاه إلى النواب والحجاب والأعوان وأمرهم أن يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فأحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك قعوشاه، ثم سألهم الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان أرم فلم يرد عليه أحداً منهم جواباً فتحير الملك سيف الملوك في أمره ثم بعد ذلك قال واحد من رؤساء البحرية: أيها الملك إن أردت أن تعلم هذه المدينة وذاك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند، فعند ذلك أمر سيف الملوك أن يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون إليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد أن ودعوا الملك قعوشاه وسافروا في البحر مدة أربعة أشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين فاتفق أنه خرج عليهم ريح في يوم من الأيام وجاءهم الموج من كل مكان ونزلت عليهم الأمطار وتغير البحر من شدة الريح، ثم ضربت المراكب بعضها بعضاً من شدة الريح فانكسرت جميعها، وكذلك الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في زورق صغير، ثم سكت الريح وسكن بقدره الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينيه، فلم ير شيئاً من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه في الزورق الصغير فقال لمن معه من مماليكه: أين المراكب والزوارق الصغيرة وأين أخي ساعد؟ فقالوا له: يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فإنهم غرقوا كلهم وصاروا طعاماً للسماك، فصرخ سيف الملوك وقال كلاماً لا يخجل قائلها وهي: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصار يلطم على وجهه وأراد أن يرمي نفسه في البحر، فمنعه المماليك وقالوا له: يا ملك أي شيء يفيدك

هذا فأنت الذي فعلت بنفسك هذه الفعلا ولو سمعت كلام أبيك ما كان جرى عليك من هذا شيء ولكن كل هذا مكتوب من القدم بإرادة باري النسم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والعشرين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن سيف الملوك لما أراد أن يرمي نفسه في البحر منعتة الممالك وقالت له: أي شيء يفيد هذا، فأنت فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا شيء مكتوب بإرادة باري النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله تعالى عليه وقد قال المنجمون لأبيك عند والدتك: إن ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس عليه إلا الصبر حتى يفجر الله عنا الكرب الذي نحن فيه فقال سيف الملوك: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب.

ثم غرق في بحر الأفكار وجرت دموعه على خده كالمدرار، ونام ساعة من النهار، ثم استفاق وطلب شيئاً من الأكل فأكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائراً بهم، ولم يعلموا إلى أي جهة يتوجه بهم مع الأمواج والرياح ليلاً ونهاراً مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهبوا عن الرشاد وصاروا في أشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق وإذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الرياح تسوقهم إلى أن وصلوا إليها وأرسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحداً، ثم توجهوا إلى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الألوان فأكلوا حتى اكتفوا، وإذا هم بشخص جالس على قطعة لباد سوداء فوق صخرة من الحجر، وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته. فجاء هؤلاء الزنوج وأخذوا

سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا: إنا لقينا هذه الطيور بين الأشجار وكان الملك جائعاً فأخذ من المماليك اثنين وذبحهما وأكلهما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والعشرين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الزنوج لما أخذوا الملك سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم، وقالوا له: يا ملك إنا لقينا هذه الطيور بين الأشجار أخذ ملكهم مملوكين وذبحهما وأكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الأمر خاف على نفسه وبكى. فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال: إن هؤلاء الطيور مليحة الصوت والنعمة قد أعجبتني أصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم في قفص فحطوا كل واحد منهم في قفص، وعلقوهم على راس الملك ليستمع أصواتهم ومماليكه في الأقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم، وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ بأصواتهم ولم يزلوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة أخرى فسمعت أن أباهما عنده طيور لها أصوات مليحة، فأرسلت جماعة إلى أبيها تطلب منه شيئاً من الطيور، فأرسل إليها أبوها سيف الملوك وثلاثة مماليك في أربعة أقفاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم. فلما وصلوا إليها ونظرتهم أعجبوها، فأمرت أن يطلعهم في موقع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكي على نفسه والمماليك الثلاثة يبكون على أنفسهم، كل هذا وبنت الملك تعتقد أنهم يغنون وكانت عادة بنت الملك إذا وقع عندها أحد من بلاد مصر، أو من غيرها وأعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره أنها لما رأت سيف الملوك

أعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فأمرت بإكرامهم واتفق أن اختلت يوماً من الأيام بسيفي الملوك وطلبت منه أن يجمعها فأبى سيف الملوك ذلك وقال لها: يا سيدتي أنا رجل غريب وبحب الذي أهواه كئيب وما أَرْضِي بغير وصاله فصارت بنت الملاك تلاطفه وتراوده فامتنع منها ولم تقدر أن تدنو منه ولا أن تصل إليه بحال من الأحوال، فلما أعيها أمره غضبت عليه وعلى مماليكه، وأمرتهم أن يخدموها وينقلوا الماء والحطب فمكثوا على هذه الحالة أربع سنوات، فأعيا الملك سيف ذلك الحال وأرسل يتشفع الملكة، عسى أن تعنتهم ويمضوا إلى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه، فأرسلت أحضرت سيف الملوك وقالت: إن وافقتني على غرضي أعتقك من الذي أنت فيه وتروح لبلادك سالماً غانماً وما زالت تتضرع إليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها إلى مقصودها فأعرضت عنه مغضبة وسار سيف الملوك والمماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة وعرف أهلها أنهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر أحد من أهل المدينة أن يضرهم بشيء وصار قلب بنت الملك مطمئناً عليهم، وتحققت أنهم ما بقي لهم خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها ليومين والثلاثة ويدورون في البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به إلى مطبخ بنت الملك، فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات، فاتفق أن سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوماً من الأيام على ساحل البحري يتحدثون فيما جرى فالتفت سيف الملوك فرأى نفسه في هذا المكان هو ومماليكه فتذكر أمه وأباه وأخاه ساعداً وتذكر العز الذي كان فيه، فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٧

ثم قال له المماليك: يا ملك الزمان إلى متى تبكي، والبكاء لا يفيد وهذا أمر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل، وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا إلا الصبر، لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا فقال

لهم سيف الملوك: يا اخواني كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا أرى لنا خلاصاً إلا أن يخلصنا الله منها بفضلها، ولكن خطر بيالي أننا نهرب ونستريح من هذا التعب، فقالوا له: يا ملك الزمان أين نروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجهنا إليه وجدونا فيه فإما أن يأكلونا وإما أن يأسرونا ويردونا إلى موضعنا وتغضب علينا بنت الملك، فقال سيف الملوك: أنا أعمل لكم شيئاً لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة فقالوا له: كيف تعمل؟ فقال: نقطع من هذه الأخشاب الطوال ونقتل من قشرها حبلاً، ونربط بعضها في بعض ونجعلها فلماً ونرميه في البحر ونملؤه من تلك الفاكهة، ونعمل له مجاذيف وننزل فيه لعل الله تعالى أن يجعل لنا فرجاً فإنه على كل شيء قدير، وعسى الله أن يرزقنا الريح الطيب الذي يرسلنا إلى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة فقالوا له: هذا رأي حسن وفرحوا به فرحاً شديداً وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الأخشاب لعمل الفلك ثم قتلوا الحبال لربط الأخشاب في بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئاً من الحطب، ويروحون به إلى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية نهار لأشغالهم في صنع الفلك إلى أن أتموه. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والعشرين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الأخشاب من الجزيرة وقتلوا الحبال وربطوا الفلك الذي عملوه، فلما فرغوا من عمله رموه في البحر وسقوه من الفواكه التي في الجزيرة من تلك الأشجار وتجهزوا في آخر يومهم ولم يعلموا أبداً بما فعلوا، ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة أربعة أشهر، ولم يعلموا أين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في أشد ما يكون من الجوع والعطش، وإذا بالبحر قد أرغى وأزبد وطلع منه أمواج عالية، فأقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكاً من المماليك وبلعه، فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديداً، وصار في الفلك هو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان، ولم يزا إلا كذلك حتى ظهر لهما يوماً من الأيام جبل عظيم هائل عال شاهق في الهواء ففرحا به وظهر لهما بعد هذه الجزيرة فجدا في السير إليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة.

فبينما هما على تلك الحالة، وإذا بالبحر هاج وعلت أمواجه وتغيرت حالاته، فرفع التمساح رأسه ومد يده فأخذ المملوك الذي بقي من ممالك سيف الملوك وبلعه، فصار سيف الملوك وحده حتى وصل إلى الجزيرة وصال يعالج إلى أن سعد فدق الجبل، ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الأشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الأشجار وقد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قرداً ركباً كل واحد منهم أكبر من البغل، فلما رأى سيف الملوك هذه القروء حصل له خوف شديداً، ثم نزلت القروء واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا أمامه وأشاروا إليه أن يتبعهم ومشوا، فمشى سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى أقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الأركان، فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكل عن وصفه اللسان، ورأى في تلك القلعة شاباً لا نبات بعارضة لكنه طويل زائد الطول.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٨

فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به، ولم يكن في تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر، ثم إن الشاب لما رأى سيف الملوك أعجبه غاية الإعجاب، فقال له: ما اسمك ومن أي البلاد أنت وكيف وصلت إلى هنا؟ فأخبرني بحديثك ولا تكتم شيئاً فقال له سيف الملوك: أنا والله ما وصلت إلى هنا بخاطري ولا كان هذا المكان مقصودي، وأنا ما أزال أسير من مكان إلى مكان آخر حتى أنال مطلوبي أو يكون سعبي إلى مكان فيه أجلي فأموت، ثم إن الشاب التفت إلى قرد وأشار إليه، فغاب القرد ساعة ثم أتى ومعه قروء مشددة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا عليه نحو مائة صحفة من الذهب والفضة وفيها من سائر الأطعمة وصارت القروء واقفة على عادة الأتباع بين يدي الملوك ثم أشار للحجاب بالقعود فقعدها ووقف الذي عاتته الخدم ثم أكلوا حتى اكتفوا، ثم رفعوا السماط وأتوا

بطشوت وأباريق من الذهب فغسلوا أيديهم ثم جاؤوا بأواني الشراب نحو أربعين أنية فيها أنواع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب لهم وقتهم وجميع القروذ يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الأكلين بالأكل، فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسي ما جرى له من الشدائد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والعشرين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن سيف الملوك لما رأى فعل القروذ ورقصهم تعجب منهم ونسي ما جرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل أوقدوا الشموع ووضعوها في الشمعدانات الذهبية والفضية، ثم أتوا بأواني النقل والفاكهة فأكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا، فلما أصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له: أخرج رأسك من الشباك وانظر إلى أي شيء هذا الواقف تحت الشباك فنظر فرأى قروذاً قد ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد القروذ إلا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قروذ كثيرون قد ملأوا الفضاء ولأي شيء اجتمعوا في هذا الوقت فقال له الشاب: إن هذه عادتهم وجميع ما في الجزيرة قد أتى وبعضهم جاء من سفر يومين أو ثلاثة فإنهم يأتون في كل يوم سبت ويقفون هنا حتى أنتبه من منامي وأخرج رأسي من هذا الشباك فحين يبصرونني يقبلون الأرض بين يدي ثم ينصرفون إلى أشغالهم. وأخرج رأسه من الشباك حتى راوه فلما نظروه قبلوا الأرض بين يديه وانصرفوا ثم إن سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه وسافر فأمر الشاب نفرأ من القروذ نحو المائة قرد بالسفر معه، فسافروا في خدمة سيفالملوك مدة سبعة أيام حتى أوصلوه إلى آخر جزائرها ثم ودعوه ورجعوا إلى أماكنهم وسافر سيف الملوك وحده في الجبال والتلال والبراري والقفار مدة أربعة أشهر يوماً يجوع ويوماً يشبع ويوماً يأكل الحشائش، ويوماً يأكل من ثمر الأشجار وصار يتندم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب وأراد أن يرجع إليه على أثره فرأى شبحاً أسود يلوح على بعد فقال في نفسه: هل هذه هي بلدة سوداء أم كيف الحال ولكن لا ارجع حتى أنظر أي شيء هذا الشبح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٩

فلما قرب منه رآه قصرأ عالي البنيان وكان الذي بناه يافج بن نوح عليه السلام وهو القصر الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وبقره وبئر معطله وقصر مشيد. ثم إن سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسه: يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك؟ فمن يخبرني بحقيقة الأمر وهل سكانه من الإنس أو من الجن؟ فقعد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد أحداً بداخله ولا يخرج منه فقام يمشي وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر فوجد في طريقه سبعة دهاليز فلم ير أحد ونظر على يمينه ثلاثة أبواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة فتقدم إلى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب وإذا هو بإيوان كبير مفروش بالبسط الحريري وفي صدر ذلك الإيوان تخت من الذهب وعليه بنت جالسة وجهها مثل القمر، وعليها ملبوس الملوك وهي كالعروس في ليلة زفافها وتحت التخت اربعون سماًطاً وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملآنة بالأطعمة الفاخرة فلما رآها سيف الملوك أقبل عليها وسلم فردت عليه السلام وقالت له: هل أنت من الإنس أو من الجن؟ فقال: أنا من خيار الإنس وإني ملك ابن ملك فقالت له: وأي شيء تريد دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثني بحديثك من أوله إلى آخره وكيف وصلت إلى هذا الموضع فجلس سيف الملوك على السماًط، وكشف المكبة عن السفارة وكان جائعاً وأكل من تلك الصحاف حتى شبع، وغسل يديه وطلع على التخت وقعد عند البنت فقالت له: من أنت؟ وما اسمك؟ ومن أين جئت؟ ومن أوصك إلى هنا؟ فقال لها سيف الملوك: أما أنا فحديثي طويل، فقالت: قل لي: من أين وما سبب مجيئك إلى هنا وما مرادك؟ فقال لها: أخبريني أنت ما شأنك وما اسمك ومن جاء بك إلى هنا ولأي شيء أنت قاعدة في هذا المكان وحدك؟ فقالت البنت: أنا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند، وأبي ساكن في مدينة سرنديب ولبي بستان مليح كبير في بلاد الهند وأقطارها أحسن منه، فيه حوض كبير، فدخلت في ذلك البستان يوماً من الأيام مع جواربي وتعريت أنا وجواري ونزلنا في ذلك الحوض وصرنا نلعب وننشرح فلم اشعر إلا وشيء مثل

السحاب نزل علي وخطفني من بين الجواري وطار بي بين الأرض
والسما وهو يقول: دولة خاتون لاتخافي وكوني مطمئة القلب.
ثم طار بي مدة قليلة وبعد ذلك أنزلني في هذا القصر، ثم انقلب من وقته
وساعته فإذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب، وقال لي:
أعرفيني؟ فقلت: لا يا سيدي، فقال: أنا ابن الملك الأزرق ملك الجان وأبي
ساكن في قلعة القلزوم وتحت يده ستمائة ألف من الجن الطيارة والغواصين
واتفق لي أنني كنت عابراً في طريقي ومتوجهاً إلى حال سبيلي فرأيتك
وعشقتك ونزلت عليك وخطفتك من بين الجواري وجئت بك إلى هذا
القصر المشيد، وهو موضعي ومسكني، فلا أحد يصل إليه قط لا من الجن
ولا من الإنس ومن الهند إلى هنا مسير مائة وعشرين سنة، فتحققني أنك لا
تنظرين بلاد أبيك وأمك أبداً فاقعدي عندي في هذا المكان مطمئة القلب
والخاطر، وأنا أحضر بين يديك كل ما تطلبينه ثم بعد ذلك عانقني وقبلني.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والعشرين بعد السبعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن البنت قالت لسيف الملوك: ثم إن ابن
الجان بعد أن أخبرني عانقني وقبلني وقال لي: اقعدي هنا ولا تخافي من
شيء ثم تركني وغاب عني ساعة وبعد ذلك أتى ومعه هذا السماط والفرش
والبسط، ولكن لم يجيء إلا في كل يوم ثلاثاء وعند مجيئه يأكل ويشرب
معي ويعانقني ويقبلني وأنا بنت بكر على الحالة التي خلقني الله عليها، ولم
يفعل بي شيئاً وأبي اسمه تاج الملوك ولم يعلم أنني بخير ولم يقع لي على اثر
وهذا حديثي فحدثني أنت بحديثك، فقال لها سيف الملوك: إن حديثي طويل
وأخاف أن أحدثك به يطول الوقت علينا فيجيء العفريت، فقالت له: إنه لم

يسافر من عندي إلا قبل دخولك بساعة، ولا يأتي إلا في يوم الثلاثاء فاقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثني بما جرى لك من الأول إلى الآخر، فقال سيف الملوك سمعاً وطاعة ثم ابتدأ بحديثه حتى أكمله من الأول إلى الآخر، فلما وصل إلى آخر حكاية بديعة الجمال تغرغرت عيناه بالدموع الغزار، وقالت: ما هو ظني فيك يا بديعة الجمال أه من الزمان يا بديعة الجمال، ما تذكريني وتقولين أين راحت أختي دولة خاتونن ثم إنها زادت في البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديعة الجمال فقال لها سيف الملوك: يا دولة خاتون إنك إنسية وهي جنية فمن أين تكون هذه أختك؟ فقالت له: إنها أختي من الرضاع وسبب ذلك أن أمي نزلت تتفرج في البستان فجاءها الطلق، فولدتني في البستان وكانت أم بديعة الجمال في البستان هي وأعوانها، فجاءها الطلق فنزلت في طرف البستان وولدت بديعة الجمال، وأرسلت بعض جواربها إلى أمي تطلب منها طعاماً وحوائج الولادة فبعثت إليها أمي ما طلبته وعزمت عليها فقامت وأخذت بديعة الجمال وأتت إلى أمي فأرضعت أمي بديعة الجمال، ثم أقامت أمها وهي معها عندنا في البستان مدة شهرين، وبعد ذلك سافرت إلى بلادها وأعطت أمي حاجة وقالت لها: إذا احتجت إلي أجيئك في وسط البستان وكانت تأتي بديعة الجمال مع أمها في كل عام، ويقيمان عندنا مدة من الزمان ثم يرجعان إلى بلادهما فلو كنت أنا عند أمي يا سيف الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت أتحيل عليها بحيلة حتى أوصلك إلى مرادك ولكن أنا في هذا المكان ولا يعرفون خبري، فلو عرفوا خبري وعلوموا أنني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان ولكن الأمر إلى الله سبحانه وتعالى وأي شيء أعمل؟ فقال سيف الملوك: قومي وتعالني معي نهرب ونسير إلى حيث يريد الله تعالى فقالت له: لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجا هذا الملعون في سرعة ويهلكنا فقال سيف الملوك: أنا أختفي في موضع وإذا جاز علي أضربه بالسيف فأقتله، فقالت له: ما تقدر أن تقتله إلا إن قتلت روحه، فقال لها سيف الملوك وروحه في أي مكان؟ فقالت: أنا سألته عنها مرات عديدة فلم يقر لي بمكانها، فاتفق أنني ألححت عليه يوماً من الأيام، فاغتاظ مني وقال لي: كم تسأليني عن روحي ما سبب سؤالك عن روحي؟ فقلت له: يا حاتم أنا ما بقي لي أحد غيرك إلا الله وأنا مادمت بالحياة لم أزل معانقة لروحك وإن كنت أنا ما أحفظ لروحك وأحفظها في وسط عيني فكيف تكون حياتي بعدك، وإذا عرفت روحك حفظتها مثل عيني اليمين فعند ذلك قال لي: حين ولدت أخبر المنجمون أن هلاك روحي يكون على يد أحد من أولاد الملوك الأنسية فأخذت روحي

ووضعتها في حوصلة عصفور وحبست العصفور في حق ووضعت الحق في علبة ووضعت العلبة داخل سبع علب في سبع صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لأن هذا الجانب بعيد عن بلاد الإنس وما يقدر أحد من الإنس أن يصل إليه وها أنا قلت لك ولا تقولي لأحد على هذا فإنه سر بيني وبينك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والعشرين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن دولة خاتون لما أخبرت سيف الملوك بروح الجني الذي خطفها وبينت له ما قاله الجني إلى أن قال لها: وهذا سر بيننا قالت: فقلت له: ومن أحدثه به وما يأتيني أحد غيرك حتى أقول له ثم قلت له: والله إنك جعلت روحك في حصن عظيم لا يصل إليه أحد، فكيف يصل إلى ذلك أحد من الإنس حتى لو فرض المحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون أحد من الإنس يصل إلى هذا؟ فقال: ربما كان أحد منهم في اصبعه خاتم سليمان بن داود عليه السلام، ويأتي إلى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول: بحق هذه الأسماء أن تطلع روح فلان فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب وخيرج العصفور من الحق ويخنقه فأموت أنا، فقال سيف الملوك: هو أنا ابن الملك وهذا خاتم سليمان بن داود عليه السلام في اصبعي، فقومي بنا إلى شاطئ البحر حتى نبصر هل كلامه هذا كذب أم صدق، فعند ذلك قام الاثنان ومشيا إلى أن وصلا إلى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك في الماء إلى وسطه وقال: بحق ما في هذا الخاتم من الأسماء والطلاسم وبحق سليمان عليه الصلاة والسلام أن تخرج روح فلان ابن الملك الأزرق

الجنى فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فأخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب وأخرج العصفور من الحق وتوجهها إلى القصر وطلعا فوق التخت وإذا بغبرة هائلة وشيء عظيم طائر وهو يقول: ابقني يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وأنا أبلغك مقصودك. فقالت له دولة خاتون: قد جاء الجنى فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك، فعند ذلك خنق العصفور فمات فوق الجنى على الأرض كوم رماد أسود، فقالت له دولة خاتون: قد تخلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل؟ فقال سيف الملوك: المستعان بالله تعالى الذي بلانا فإنه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه، ثم قام سيف الملوك وقلع من أبواب القصر نحو عشرة أبواب، وكانت تلك الأبواب من الصندل والعود ومساميرها من الذهب والفضة ثم أخذها حبالاً كانت هناك من الحرير والابرسيم وربطها الأبواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون إلى أن وصلا بها إلى البحر ورمياها فيه بعد أن صارت فلماً وربطوه على الشاطئ ثم رجعا إلى القصر وحملا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ونقلوا جميع ما في القصر من الذي خف حمله وغلا ثمنه وحطاه في ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعملا لهما خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلا الحبال وتركها الفلك يجري بهما في البحر ولم يزاالا سائرين على تلك الحالة مدة أربعة أشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضافت أنفسهما، فطلبا من الله أن يرزقهما النجاة مما هما فيه وكان سيف الملوك في مدة سيرهم إذا نام يجعل دولة خاتون خلف ظهره فإذا انقلب كان السيف بينهما، فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالي فاتفق أن سيف الملوك كان نائماً ودولة خاتون يقظانة وإذا بالفلك مال إلى طرف البر وجاء إلى الميناء وفي تلك الميناء مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلاً يتحدث مع رئيس الرؤساء وكبيرهم. فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت أن هذا البر ميناء مدينة من المدن وأنهما وصلا إلى العمار ففرحت فرحاً شديداً ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت له: قم واسأل هذا الرئيس عن اسم هذه المدينة وعن هذا الميناء فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له: يا أخي ما اسم هذه المدينة؟ وما يقال لهذا الميناء وما اسم ملكها؟ فقال له الرئيس: يا صاقع الوجه يا بارد اللحية إذا كنت لا تعرف الميناء ولا هذه المدينة فكيف جئت إلى هنا؟ فقال سيف الملوك: أنا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع من فيها وطلعت على لوح فوصلت إلى هنا فسألتك والسؤال ما هو

عيب فقال الرئيس: هذه مدينة عمارية وهذا الميناء يسمى ميناء كمين البحرين، فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحاً شديداً وقالت: الحمد لله، فقال سيف الملوك: ما الخبر؟ فقالت: يا سيف الملوك أبشر بالفرج القريب فإن ملك هذه المدينة عمي أخو أبي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والعشرين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك أبشر بالفرج القريب فإن ملك هذه المدينة عمي أخو أبي واسمه عالي الملوك ثم قالت له: اسأله وقل له: هل سلطان هذه المدينة عالي الملوك طيب فسأله عن ذلك فقال له الرئيس وهو مغتاض منه: أأست تقول عمري ما جئت إلى هنا وإنما أنا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب هذه المدينة؟ ففرحت دولة خاتون وعرفت الرئيس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤوساء أبيها وإنما خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائراً حتى وصل إلى مدينة عمها ثم قالت لسيف الملوك: قل له: يا ريس معين الدين تعال كلم سيدتك فناداه بما قالت له فلما سمع الرئيس كلام سيف الملوك اغتاض غيظاً شديداً وقال له: يا كلب من أنت وكيف عرفتنني؟ ثم قال لبعض البحرية ناولوني عصاً من الشوم حتى أروح إلى هذا النحاس وأكسر رأسه فأخذ العصا وتوجه إلى سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيئاً عجيباً بهيجاً فاندesh عقله، ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر، فقال له الرئيس: ما الذي عندك؟ فقال له: عندي بنت تسمى دولة خاتون.

فلما سمع الرئيس هذا الكلام وقع مغشياً عليه حين سمع باسمها وعرف أنها سيدته وبنيت ملكه، فلما أفاق ترك الفلك وما فيه وتوجه إلى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه فدخل الحاجب إلى الملك وقال: إن الرئيس معين جاء إليك ليبشرك فأذن له بالدخول فدخل على الملك وقبل الأرض بين يديه وقال: يا ملك عندك البشارة فإن بنت أخيك دولة خاتون وصلت إلى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه.

فلما سمع الملك خبر بنت أخيه فرح وخلع على الرئيس خلعة سنوية وأمر من ساعته أن يزينوا المدينة لسلامة بنت أخيه وأرسل إليها وأحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهنأهما بالسلامة ثم إنه أرسل إلى أخيه ليعلمه أن ابنته وجدت وهي عنده، ثم إنه لما وصل إليه الرسول تجهز واجتمعت العساكر وسافر تاج الملوك أبو دولة خاتون حتى وصل إلى أخيه عالي الملوك واجتمع ببنته دولة خاتون وفرحوا فرحاً شديداً وقعد تاج الملوك عند أخيه جمعة من الزمان ثم إنه أخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا إلى سراديب بلاد ابيها واجتمعت دولة خاتون بأمرها وفرحوا بسلامتها واقاموا الأفراح وكان ذلك يوماً عظيماً لا يرى مثله، وأما الملك فإنه أكرم سيف الملوك وقال له: يا سيف الملوك إنك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وأنا لا أقدر أن أكافئك عليه وما يكافئك إلا رب العالمين، ولكن أريد منك أن تقعد على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فإني قد وهبت ملكي وتختي وخزائني وخدامي وجميع ذلك يكون هبة مني لك، فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الأرض بين يدي الملك وشكره وقال: يا ملك الزمان قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني إليك هدية أيضاً، وأنا يا ملك الزمان ما أريد مملكة ولا سلطنة وما أريد إلا أن الله تعالى يبلغني مقصودي.

فقال له الملك هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذ ولا تشاورني فيه وجزاك عني خيراً، فقال سيف الملوك أعز الله الملك لا حظ في الملك ولا في المال حتى أبلغ مرادي ولكن غرضي الآن أن أتفرج في هذه المدينة وأنظر شوارعها وأسواقها، فأمر تاج الملوك أن يحضروا له فرساً من جياذ الخيل فأحضروا له فرساً مسرجاً ملجماً من جياذ الخيل فركبها وطلع إلى السوق وشق في شوارع المدينة فبينما هو ينظر يميناً وشمالاً إذ رأى شاباً ومعه قباء وهو ينادي عليه بخمسة عشر ديناراً، فتأمله فوجده يشبه أخاه ساعداً وفي نفس الأمر هو بعينه، إلا أنه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر ولم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لأستخبره فأتوا به إليه.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٣

فقال خذوه وأوصلوه إلى القصر الذي أنا فيه وخلوه عندكم إلى أن أرجع من الفرجة، فظنوا أنه قال لهم خذوه وأوصلوه إلى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه فأخذوه وأوصلوه إلى السجن وقيده وتركوه قاعداً، فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي أخاه ساعداً ولم يذكره له أحد فصار ساعداً في السجن، ولما خرجوا بالأسرى إلى أشغال العمارات أخذوا ساعداً معهم وصار يشتغل مع الأسرى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعداً على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في أحواله ويقول في نفسه ما سبب سجنني وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فاتفق أن سيف الملوك جلس يوماً من الأيام وتذكر ساعداً فقال المماليك الذين كانوا معه أين المملوك الذي كان معكم في اليوم الفلاني فقالوا أما قلت لنا أوصلوه إلى السجن، فقال سيف الملوك أنا ما قلت لكم هذا الكلام وإنما قلت لكم أوصلوه إلى القصر الذي أنا فيه ثم إنها أرسل الحجاب إلى ساعد فأتوا به وهو مقيد فكوه من قيده وأوقفوا بين يدي سيف الملوك فقال له يا شاب من أي بلاد أنت فقال له أنا من مصر واسمي ساعد بن الوزير فارس.

فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت وألقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكي بكاء شديداً وقال يا أخي الحمد لله حيث عشت ورأيتك فأنا أخوك سيف الملوك بن الملك عاصم فلما سمع أخيه كلامه وعرفه تعانقا مع بعضهما وتباكيا، فتعجب الحاضرون منهما ثم أمر سيف الملوك أن يأخذوا ساعداً ويذهبوا به إلى الحمام، وعند خروجه من الحمام ألبسوه ثياباً فاخرة وأتوا به إلى مجلس سيف الملوك فأجلسه معه على التخت ولما علم ذلك تاج الملوك فرح فرحاً شديداً باجتماع سيف الملوك وأخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما جرى لهم من الأول إلى

الآخر، ثم إن ساعداً قال يا أخي يا سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت
المماليك طلعت أنا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا في
البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدره الله تعالى على جزيرة
فطلعنا ونحن جياح فدخلنا بين الأشجار وأكلنا من الفواكه واشتغلنا بالأكل،
فلم نشعر إلا وقد خرج علينا أقوام مثل العفاريت، فوثبوا علينا وركبوا فوق
أكتافنا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا ما يكفي هؤلاء أن يركبونا حتى
يأكلونا أيضاً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولكن نحن نقوي عليهم
السكر، ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من أيديهم، فنبهناهم وصرنا نملأ
لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون هذا مر فقلنا لهم لأي شيء تقولون هو
مر، وكل من قد قال ذلك إن لم يشرب منه عشر مرات فإنه يموت من يومه
فخافوا من الموت وقالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات، فلما شربوا العشر
مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجررناهم من أيديهم، ثم
إننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيئاً كثيراً وجعلنا حولهم وفوقهم وأوقدنا
النار في الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن ساعداً قال لما أوقدت النار في الحطب أنا
ومن معي من المماليك وصارت الغيلان في وسطها، وقفنا من بعيد لننظر
ما يكون منهم ثم قدمنا إليهم بعد أن خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد
فحمدنا الله تعالى الذي خلصنا منهم وخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل
البحر، ثم افترقنا عن بعضنا فأما أنا واثنتان من المماليك فمشينا حتى وصلنا
إلى غابة كثيرة الأشجار فاشتغلنا بالأكل، وإذا بشخص طويل القامة طويل
الحية طويل الأذنين بعينين كأنهما مشعلان وقدامه غنم كثيرة يرهاها
وعنده جماعة أخرى في كيفيته.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٤

فلما رأنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال أهلاً وسهلاً، تعالوا عندي حتى أذبح لكم شاة من هذه الأغنام وأشويها وأطعمكم فقلنا له وأين موضعك فقال قريب ن هذا الجبل، فاذهبوا إلى هذه الجهة حتى تروا مغرة فادخلوا فإن فيها ضيوفاً كثيراً مثلكم، فروحوا واقعدوا حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا أن كلامه حق فسرنا إلى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة، فرأينا الضيوف التي فيها كلهم عمياناً، فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم أنا مريض وقا الآخر أنا ضعيف، فقلنا لهم أي شيء هذا القول الذي تقولونه؟ وما سبب ضعفكم ومرضكم فقالوا لنا من أنتم فقلنا لهم نحن ضيوف، قالوا لنا ما الذي أوقعكم في يد هذا الملعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذا غول يأكل بني آدم وقد أعمانا ويريد أن يأكلنا، فقلنا لهم كيف أعماكم هذا الغول فقالوا لنا: في هذا الوقت يعميكم مثلنا، فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لنا إنه يأتيكما بأقداح من اللبن ويقول لكم: أنتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا فحين تشربوا منه تصيروا مثلنا، فقلت في نفسي ما بقي لنا خلاص إلا بحيلة فحفرت حفرة في الأرض وجلست عليها، ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه أقداح من اللبن، فناولني قدحاً وناول من معي كل واحد قدحاً وقال لنا أنتم جئتم من البر عطاشاً فخذوا هذا اللبن واشربوا منه حتى أشوي لكم اللحم، فأما أنا فأخذت القدح وقربته من فمي ودلقته في الحفرة وصحت أه قد راحت عيني وعميت وأمسكت عيني بيدي وصرت أبكي وأصيح وهو يضحك ويقول لا تخف وأما الاثنان رففقا فإنيهما شربا اللبن فعميا فقام الملعون من وقته وساعته وهو يسعى خلفي، فقلت للعميان الذين عنده: كيف العمل مع هذا الملعون؟ فقال واحد منهم يا ساعد انهض واصعد إلى هذه الطاقة تجد فيها سيفاً صقيلاً فخذته وتعال عندي حتى أقول لك كيف تعمل فصعدت إلى الطاقة وأخذت السيف، وأتيت عند ذلك الرجل فقال خذه واضربه في وسطه فإنه يموت في الحال، فقممت وجريت خلفه وقد تعب من الجري فجاء إلى العميان ليقتلهم، فجئت إليه وضربته بالسيف في وسطه فصار نصفين، فصاح علي وقال لي يا رجل حيث أردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت أن أضربه ضربة ثانية، فقال الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فإنه لا يموت بل يعيش ويهلكنا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثلاثون بعد السبعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن ساعداً قال لما ضربت الغول بالسيف قال لي يا رجل حيث ضربتني وأردت قتلي فاضربني ضربة ثانية، فهمت أن اضربه، فقال لي الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية، فإنه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فامتثلت أمر ذلك الرجل ولم أضربه، فمات الملعون فقال لي الرجل، قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلت له ما بقي علينا ضرر، ثم إننا تزودنا من الجزيرة بشيء من الفواكه التي فيها، ثم نزلنا المركب وسار بنا في ريح طيبة مدة ثلاثة أيام، وبعد ذلك سارت علينا ريح وازداد ظلام الجو، فما كان غير ساعة واحدة حتى جذبت الريح المركب في جبل فانكسر وتمزقت ألواحها فقد الله العظيم أني تعلقت بلوح منه فركبته فسار بي يومين، وقد أتت بي ريح طيبة فسرت فوق اللوح أقذف برجلي ساعة زمانية حتى أوصلني الله تعالى إلى البر بالسلامة فطلعت إلى هذه المدينة وقد صرت غريباً فريداً وحيداً لا أدري ما أصنع وقد أضرتني الجوع وحصل لي الجهد الأكبر، فأتيت إلى سوق المدينة وقد توأمت وقلعت القباء وقلت في نفسي أبيعته وأكل بثمره حتى يقضي الله ما هو قاض ثم إني يا أخي أخذت القباء في يدي والناس ينظرونه ويتزايدون في ثمنه حتى أتيت أنت ونظرتني وأمرت بي إلى القصر فأخذني العلمان وسجنوني ثم إنك تذكرتني بعد هذه المدة فأحضرتني عندك وقد أخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٥

فلما سمع سيف الملوك، وتاج الملوك أبي دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبا من ذلك عجباً شديداً وقد أعد تاج الملوك أبو دولة خاتون مكاناً مليحاً لسيف الملوك وأخيه وصارت دولة خاتون تأتي لسيف الملوك وتحدث معه وتشكره على إحسانه فقال الوزير ساعد: أيتها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه، فقالت نعم أسعى في مراده حتى يبلغ مراده إن شاء الله

تعالى ثم التفت إلى سيف الملوك وقالت له طب نفساً وقر عيناً. هذا ما كان من أمر سيف الملوك ووزيره ساعد.

وأما ما كان من أمر الملكة بديعة الجمال، فإنها وصلت إليها الأخبار برجوع أختها دولة خاتون إلى أبيها ومملكتها فقالت لابد من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلي وحلل فتوجهت إليها، فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها، وعانقتها وقبلتها بين عينها وهنتها الملكة بديعة الجمال باسلامة ثم جلستا تتحدثان، فقالت بديعة الجمال لدولة خاتون أي شيء جرى لك في الغربية، فقالت دولة خاتون يا أختي لا تسأليني جرى لي من الأمور يا ما تقاسي الخلائق من الشدائد فقالت لها بديعة الجمال وكيف ذلك؟ قالت: يا أختي إني كنت في القصر المشيد وقد احتوى على فيه ابن الملك الأزرق ثم حدثنا ببقيّة الحديث من أوله إلى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له في القصر وما قاسى من الشدائد والأهوال حتى وصل إلى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الأزرق، وكيف قلع الأبواب وجعلها فلماً لها مجاذف وكيف دخل إلى ههنا فتعجبت بديعة الجمال ثم قالت: والله يا أختي إن هذا من أغرب الغرائب فقالت دولة خاتون: أريد أن أخبرك بأصل حكايته لكن يمنعني الحياء من ذلك فقالت لها بديعة الجمال: ما سبب الحياء وأنت أختي ورفيقتي وبيني وبينك شيء كثير، وأنا أعرف أنك ما تطلبين إلا الخير فمن أي شيء تستحين مني فأخبريني بما عندك ولا تستحي مني ولا تخفي عني شيئاً من ذلك، فقالت لها دولة خاتون: إن صورتك في القباء الذي أرسله أبوك إلى سليمان بن داود عليه السلام، فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل أرسله إلى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا والتحف التي أرسلها إليه والملك عاصم أعطاه لولده سيف الملوك قبل أن يفتحه، فلما أخذه سيف الملوك فتحه وأراد أن يلبسه رأى فيه صورتك فعشقها وخرج في طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من أجلك.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثلاثين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن دولة خاتون أخبرت بديعة الجمال بأصل محبة سيف الملوك لها وعشقه إياها، وإن سببها القباء الذي فيه صورتها وحين عاين الصورة خرج من ملكه هائماً وغاب عن أهله من أجلها وقالت لها: إنه قاسى من الأهوال ما قاساه من أجلك، فقالت بديعة الجمال وقد احمر وجهها وخجلت من دولة خاتون: إن هذا شيء لا يكون أبداً، فإن الإنس لا

يتفقون مع الجان فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثني عليه وتذكر لها حتى قالت: يا أختي لأجل الله تعالى ولأجلي تحدثي معه ولو كلمة واحدة، فقالت بديعة الجمال: إن هذا الكلام الذي تقولينه لا أسمع ولا أطيعك فيه وكأنها لم تسمع منها شيئاً ولم يقع في قلبها شيء من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ثم إن دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجليها وتقول: يا بديعة الجمال بحق اللبن الذي رضعناه أنا وأنت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام أن تسمعي كلامي هذا فإني تكفلت له في القصر المشيد بأني أريه وجهك فبالله عليك أن تريه صورتك مرة واحدة لأجل خاطري وأنت الأخرى تنتظرينه وصارت تبكي لها وتتضرع إليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت: لأجلك أريه وجهي مرة واحدة، فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت إلى القصر الأكبر الذي في البستان وأمرت الجواري أن يفرشنه وينصبن فيه تختاً من الذهب، ويجعلن أواني الشراب مصفوفة، ثم إن دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جلسان في مكانيهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ أربه وحصول مراده وقالت له: توجه إلى البستان أنت وأخوك وادخلا القصر واختفيا عن أعين الناس بحيث لا ينظركما أحد ممن في القصر حتى أجيء أنا وبديعة الجمال.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٦

فقام سيف الملوك وساعد وتوجها إلى المكان الذي دلتهما عليه دولة خاتون فلما دخلاه رأيا تختاً من الذهب منصوباً وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان، ثم إن سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام، فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه أخوه ساعد فقال له: يا أخي اقعد أنت مكانك ولا تتبعني حتى

أجىء إليك، ففعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام وحيران من فرط العشق والهيام وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد.

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد أخوه وصارا يتفرجان في البستان ويأكلان من الفواكه. هذا ما كان من امر ساعد وسيف الملوك، وأما ما كان من أمر دولة خاتون فإنها لما أتت هي وبديعة الجمال إلى القصر دخلتا فيه بعد أن أتحتته الخدام بأنواع الزينة وفعلوا فيه جميع ما أمرتهم به دولة خاتون وقد أعدوا لبديع الجمال تختاً من الذهب لتجلس عليه، فلما رأت بديعة الجمال ذلك التخت جلست عليه وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان وقد أتت الخدام بأنواع الطعام الفاخرة فأكلت بديعة الجمال هي ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت ثم دعت بأنواع الحلويات فأحضرتها الخدام وأكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا أيديهما، ثم إنها هيأت الشراب وآلات المدام وصفت الأباريق والكاسات وصارت دولة خاتون تملأ وتسقي بديعة الجمال ثم تملأ الكأس وتشرب هي ثم إن بديعة الجمال نظرت من الطاقة التي بجانبها إلى ذلك البستان ورأت ما فيه من الأثمار والأغصان، فلاحت منها التفاتة إلى جهة سيف الملوك ينشد الأشعار وهو يذري الدموع الغزار، فلما نظرتة نظرة أعقبتها تلك النظرة ألف حسرة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثلاثين بعد السبعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بديعة الجمال لما رأت سيف الملوك وهو دائر في البستان نظرتة نظرة أعقبتها ألف حسرة فالتفتت إلى دولة خاتون وقد لعب الخمر بأعطافها وقالت لها يا أختي من هذا الشاب الذي أراه في البستان وهو حائر ولهان كئيب فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين في حضوره عندنا حتى نراه قالت لها إن أمكنك أن تحضره فاحضره فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له يا ابن الملك اصعد إلينا واقدم بحسبك وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد إلى القصر، فلما وقع نظره على بديعة الجمال خر مغشياً عليه، فرشت عليه دولة خاتون قليلاً من ماء الورد فأفاق من غشيته ثم نهض وقبل الأرض قدام بديعة الجمال فبهتت من حسنه وجماله وقالت دولة خاتون: اعلمي أيتها الملكة أن هذا سيف الملوك الذي كانت نجاتي بقدرة الله على يديه وهو الذي جرى عليه كامل المشقات من أجلك وقصدي أن تشمليه بنظرك، فقامت بديعة الجمال وقد ضحكت وقالت من بقي بالعهود حتى بقي بها هذا الشاب لأن

الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك أيتها الملكة إن عدم الوفاء لا يكون عندي أبداً وما كل الخلق سواء.
فقالت له بديعة الجمال يا ابن الملك إنني أخاف أن أقبل عليك بالكلية فلا أجد منك ألفة ولا محبة فإن الانس ربما كان خيراً قليلاً وغلدهم قليلاً واعلم أن السيد سليمان بن داود عليهما السلام أخذ بلقيس بالمحبة، فلما رأى غيرها أحسن منها أعرض عنها فقال لها سيف الملوك يا عيني ويا روعي ما خلق الله كل الانس سواء وأنا إن شاء الله أفي بالعهد وأموت تحت أقدامك وسوف تبصرين ما أفعل موافقاً لما أقول والله على ما أقول وكيل، فقالت له بديعة الجمال اقعد واطمئن واحلف لي على قدر دينك ونتعاهد على أننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يد صاحبه وتحالفاً أن كلاهما لا يختار على احبه أحد من الانس ولا من الجن ثم إنهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما.
وبعد أن تحالفت بديعة الجمال هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديعة الجمال تمشي أيضاً ومعها جاريتها حاملة شيئاً من الأكل وقنينة ملأنة خمراً ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها الأكل والمدام فلم تمكثها غير ساعة إلا وسيف الملوك قد أقبل فلاقتة بالسلام وتعانقا وقعدا.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٧

وفي الليلة الثالثة والثلاثين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن بديعة الجمال لما أحضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك فلاقتة بالسلامة ثم قعدا يأكلان ويشربان مدة

ساعة، فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك إذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من أطلس أحمر وبطانتها من حرير أخضر فادخل الخيمة وقو قلبك فإنك ترى عجوزاً جالسة على تخت من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر فإذا دخلت فسلم عليها بأدب واحتشام وانظر إلى جهة التخت تجد تحته نعلاً منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعل وقبلها وضعها على رأسك، ثم حطها تحت إبطك اليمين وقف قدام العجوز وأنت ساكت مطرق الرأس فإذا سألتك وقالت لك من أين جئت، وكيف وصلت إلى هنا ومن عرفك هذا المكان؟ ومن شأن أي شيء أخذت هذه النعال فاسكت أنت حتى تدخل جاريتي هذه، وتتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضي خاطرها بالكلام، لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيبك ما تريد، ثم إنها نادى الجارية وكان اسمها مرجانة وقالت لها بحق محبتي أن تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم ولا تتهاوني في قضيتها في هذا اليوم فأنت حرة لوجه الله تعالى، ولك الإكرام ولا يكون عندي أعز منك ولا أظهر سري إلا عليك، فقالت يا سيدتي ونور عيني قولي لي ما حاجتك حتى أقضيها لك على رأسي وعيني، فقالت لها أن تجعلي هذا الأنسي على أكتافك وتوصليه إلى بستان ارم عند جدتي أم أبي، وتوصليه إلى خيمتها وتحفظني عليه، وإذا دخلت الخيمة أنت وإياه ورأيت أخذ النعال وخدمها وقالت له من أين أنت ومن أي طريق أتيت ومن أوصلك إلى هذا المكان، ومن أي شيء أخذت هذه النعال وأي شيء حاجتك حتى أقضيها لك، فعند ذلك ادخلي بسرعة وسلمي عليها وقولي لها، يا سيدتي أنا التي جئت به هنا وهو ابن ملك مصر وهو الذي راح إلى القصر المشيد وقتل ابن الملك الأزرق وخلص الملكة دولة خاتون وأوصلها إلى أبيها سالمة، وقد أوصلته إليك لأجل أن يخبرك ويبشرك بسلامتها فتتعمي عليه، ثم بعد ذلك قولي لها بالله عليك يا سيدتي أما هذا الشاب مليح يا سيدتي فتقول نعم فعند ذلك قولي لها يا سيدتي إه، كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها، وقد حوى سائر الخصال الحميدة فإذا قالت لك أي شيء حاجته فقول لها سيدتي تسلم عليك، وتقول لك إلى متى هي قاعدة في البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولأي شيء ما تزوجينها في حياتك وحياتك أمها مثل البنات فإذا قالت لك وكيف نعمل في زواجها فإن كانت هي تعرف أحداً ووقع في خاطرها أحد تخبرنا عنه، ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن.

فعند ذلك قولي لها يا سيدتي إن ابنتك تقول لك إنكم كنتم تريدون تزويجي بسليمان عليه السلام وصورت له صورتي في القباء، فلم يكن له نصيب في

وقد أرسله إلى ملك مصر فأعطاه لولده فرأى صورتى منقوشة فيه، فعشقتني وترك ملك أبيه وأمه وأعرض عن الدنيا وما فيها، وخرج هاجعاً في الدنيا على وجهه وقاسى أكبر الشدائد والأهوال من أجلي.

ثم إن الجارية حملت سيف الملوك وقالت له غمض عينيك ففعل، فطارت به إلى الجو ثم بعد ساعة قالت يا ابن الملك افتح عينيك ففتح فنظر البستان وهو بستان ارم، فقالت له مرجانة ادخل يا سيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله ودخل ومد عينيه بالنظر في البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفي خدمتها الجوارى فقرب منها بأدب واحتشام وأخذ النعال وقبلها وفعل ما وصفته له بديعة الجمال، فقالت له العجوز من أنت ومن أين جئت ومن أين أقبلت ومن أي البلاد أنت ومن جاء بك إلى هذا المكان ولأي شيء أخذت هذه النعال وقبلتها ومتى قلت لي حاجة ولم أقضها لك، فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بأدب واحتشام، ثم تحدثت جارية بديعة الجمال الذي قالته لها، فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت من أين يحصل بين الإنس والجن اتفاق.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثلاثين بعد السبعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العجوز لما سمعت الكلام من الجارية اغتاظت وقالت من أين للإنس مع الجن اتفاق، فقال سيف الملوك أنا أتفق معها وأكون غلامها وأموت على حبها وأحفظ عهدا ولا أنظر غيرها وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروءتي معها إن شاء الله تعالى، ثم إن العجوز تفكرت ساعة زمانية وهي مطرقة رأسها، ثم رفعت رأسها وقالت أيها الشاب هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من

رفع السماء وبسط الأرض على الماء إني أحفظ العهد فعند ذلك قالت العجوز أنا أقضي لك حاجتك إن شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة إلى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التي لا نظير لها ولا في الدنيا مثلها، حتى أبعث إلى ولدي شهيال فيحضر وأتحدث معه في شأن ذلك وأزوجك بنته بديعة الجمال، فطب نفساً فإنها تكون زوجة لك يا سيف الملوك، فلما سمع منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجهاً إلى البستان، وأما العجوز فإنها التفتت إلى تلك الجارية وقالت لها اطلعي فتمشي على ولدي شهيال وانظريه في أي الأقطار والأماكن وأحضريه عندي فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به وأحضرت عند أمه هذا ما كان من أمرها.

وأما ما كان من أمر سيف الملوك فإنه صار يتفرج في البستان، وإذا بخمسة من الجن وهم من قوم الملك الأزرق قد نظروه، فقالوا من أين هذا ومن جاء به إلى هذا المكان ولعله الذي قتل ابن الملك الأزرق، ثم قالوا لبعضهم إننا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه، ثم صاروا يتمشون قليلاً قليلاً إلى أن وصلوا إلى سيف الملوك في طرف البستان، وقعدوا عنده وقالوا له أيها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الأزرق وخلص دولة خاتون منه فإنه كلب غدار قد مكر بها ولولا أن قبضك لها ما خلصت أبداً وكيف قتلته فنظر إليهم سف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذي في إصبعي فثبت عندهم أنه هو الذي قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والآخر على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذونه من أيديهم، ثم إنهم حملوه وطاروا به، ولم يزلوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم وأوقفوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جنناك بقاتل ولدك، فقال وأين هو قالوا هذا فقال له الملك الأزرق هل قتلت ولدي وحشاشة كبدي ونور بصري بغير حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملوك نعم أنا قتلته ولكن لظلمه وعدوانه لأنه كان يأخذ أولاد الملوك ويذهب بهم إلى بئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين أهليهم ويفسق فيهم، وقاتلته بهذا الخاتم الذي في إصبعي وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فثبت عند الملك الأزرق أن هذا هو قاتل ولده بلاشك، فعند ذلك دعا وزيره وقال له هذا قاتل ولدي ولا محالة من غير شك فماذا تشير في أمره فهل أقتله اقبح قتلة وأعذبه أصعب عذاب أو كيف أعمل فقال الوزير الأكبر اقطع منه عضواً، وقال آخر اضربه كل يوم ضرباً شديداً، وقال آخر اقطعوا وسطه، وقال آخر اقطعوا أصابعه جميعاً واحرقوها بالنار، وقال آخر اصلبوه، وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه، وكان عبد الملك الأزرق أمير كبي

له خبرة بالأمر ومعرفة بأحوال الدهور فقال له يا ملك الزمان إني أقول لك كلاماً والرأي لك في سماع ما أشير به عليك وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برأيه ولا يخالفه في شيء فقام على قدميه وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان إذا أشرت عليك برأي في شأن هذا الأمر هل تتبعه وتعطيني الأمان فقال له الملك بين رأيك وعليك الأمان.

فقال يا ملك إن أنت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تعقل كلامي فإن قتله في هذا الوقت غير صواب لأنه تحت يدك وفي حماك وأسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد، فاصبر يا ملك الزمان فإن هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بديعة الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحد وجماعتك قبضوا عليه وأتوا به إليك وما أخفى حلاه منهم ولا منك، فإذا قتلته فإن الملك شهيال يطلب ثأره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من أجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة فسمع منه ذلك وأمر بسجنه هذا ما جرى لسيف الملوك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٩

وأما ما كان من أمر جدة بديعة الجمال فإنها لما اجتمعت بولدها شهيال أرسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده، فرجعت إلى سيدتها وقالت ما وجدته في البستان فأرسلت إلى عمال البستان وسألتهن عن سيف الملوك، فقالوا نحن رأيناه قاعداً تحت شجرة، وإذا بخمسة أشخاص من جماعة الملك الأزرق نزلوا عنده وتحدثوا معه ثم إنهم حملوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا، فلما سمعت دجدة بديعة الجمال ذلك الكلام لم يهن عليها واغتاضت غيظاً شديداً وقامت على أقدامها وقالت لابنها الملك شهيال كيف تكون ملكاً وتجيء جماعة الملك الأزرق إلى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وأنت بالحياة وصارت تحرضه وتقول لا ينبغي أن

يتعدى علينا أحد في حياتك، فقال لها يا أمي إن هذا الانسي قتل ابن الملك الأزرق وهو جني فرماه الله في يده فكيف أذهب إليه وأعاديته من أجل الانسي فقالت له أمه اذهب إليه واطلب منه ضيفنا فإن كان بالحياة وسلمه إليك فخذته وتعال، وإن كان قتله فأمسك الملك بالحياة وأولاده وحريمه وكل من يلوذ به من أتباعه وائتني بهم بالحياة حتى أذبهم بيدي وأخرب دياره، وإن لم تفعل ما أمرتك به لا أجعلك من حل من لبني والتربية التي رببتها لك تكون حراماً.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثلاثين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن العجوز قالت لابنها شهيال اذهب إلى الملك الأزرق وانظر سيف الملوك فإن كان باقياً بالحياة فهاته وتعال وإن كان قتله فأمسكه هو وأولاده وحريمه وكل من يلوذ به، وائتني بهم بالحياة حتى أذبهم بيدي وأخرب ملكه، وإن لم تذهب إليه وتفعل ما أمرتك به فلا أجعلك في حل من لبني وتكون تربيتك حراماً، فعند ذلك قام الملك شهيال وأمر عسكره بالخروج، وتوجه إليه كرامة لأمه ورعاية لخاطرها وخواطر أحبائها ولأجل شيء كان مقدراً في الأزل، ثم إن شهيال سافر بعسكره ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا إلى الملك الأزرق، وتلاقى العسكران فانكسر الملك الأزرق هو وعسكره وأمسكوا أولاده كباراً وصغاراً وأرباب دولته وأكابرها وربطوهم وأحضرهم بين يدي الملك شهيال، فقال له يا أزرق أين سيف الملوك الأنسي الذي هو ضيفي.
فقال له المكل الأزرق يا شهيال أنت جني وأنا جني وهل لأجل انسي قتل ولدي تفعل هذه الفعال وهو قاتل ولدي وحشاشة كبدي وكيف عملت هذه الأعمال كلها وأهرقت دم كذا وكذا ألف جني فقال له خل عنك هذا الكلام فإن كان هو بالحياة فأحضره، وأنا أعتقك وأعتق كل من قبضت عليه من أولادك وإن كنت قتلته فأنا أذبك أنت وأولادك، فقال له الملك الأزرق يا ملك هل هذا أعز عليك من ولدي، فقال له الملك شهيال وإن ولدك ظالم لكونه يخطف أودلا الناس وبنات الملوك، ويضعهم في القصر المشيد والبئر المعطلة ويفسق فيهم، فقال له الملك الأزرق إنه عندي ولكن أصلح بيننا وبينه فأصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الأزرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتال ولده وتسلمه شهيال وضيفهم ضيافة مليحة، وأقام الملك الأزرق عنده هو وعسكره ثلاثة أيام، ثم أخذ سيف الملوك وأتى إلى أمه ففرحت به فرحاً شديداً وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله

وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من أولها إلى آخرها وما وقع له مع بديعة الجمال ثم إن الملك شهيال قال يا أمي حيث رضيت أنت وهي بذلك فسمعاً وطاعة لكما أمر فيه رضاك فخذيه وروحي به إلى سردينيا واعلمي هناك فرحاً عظيماً، فإنه شاب مليح قاسى الأهوال من أجلها، ثم إنها سافرت هي وجواريتها إلى أن وصلن إلى سردينيا ودخلن البستان الذي رآته دولة خاتون ونظرته بديعة الجمال بعد أن مضين إلى الخيمة واجتمعن وحدثهن العجوز بما جرى من الملك الأزرق وكيف كان أشرف على الموت في سجن الملك الأزرق وليس في إعادة إفادة، ثم إن الملك سيف الملوك قال له يا ملك العفو أنا أطلب منك حاجة وأخاف أن تردني عنها خائباً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٠

فقال له تاج الملوك لو طلبت روعي ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل فقال سيف الملوك أريد أن تزوج دولة خاتون بأخي ساعد حتى نصير كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعاً وطاعة ثم إنه جمع أكابر دولته ثاني وعقد عقد ابنته خاتون على ساعد ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وأمر أن يزينوا المدينة، ثم أقاموا الفرح ودخل سيف الملوك على بديعة الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون في ليلة واحدة ولم يزل سيف الملوك يختل ببديعة الجمال أربعين يوماً فقالت له في بعض الأيام يا ابن الملك هل في قلبك حسرة على شيء، فقال سيف الملوك حاشى الله قد قضيت حاجتي وما بقي في قلبي حسرة أبداً ولكن قصدي الاجتماع بأبي وأمي بأرض مصر وانظر هل هما طيبين أم لا فأمرت جماعة من خدمها أن يوصلوه هو وساعد إلى أرض مصر، فوصلوها واجتمع سيف الملوك بأبيه وأمه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة ثم إن كلا منهما ودع أباه وأمه وسارا إلى مدينة سردينيا وصارا كلما اشتاقا إلى أهلها يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك هو وبديعة الجمال في أطيب عيش وأهنأه وكذا ساعد مع دولة

خاتون إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت وقد خلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو أولاً بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء.

حكاية حسن الصائغ البصري

ومما يحكى أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر من التجار مقيم بأرض البصرة وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقدر الله السميع العليم أن التاجر توفي إلى رحمة الله تعالى وترك تلك الأموال فأخذ ولداه في تجهيزه ودفنه. وبعد ذلك اقتسما الأموال بينهما بالسوية وأخذ كل واحد منهما قسمة وفتحا لهما دكاكين أحدهما نحاس والثاني صائغ فبينما الصائغ جالس في دكانه يوماً من الأيام إذا برجل أعجمي ماشي في السوق بين الناس إلى أن مر على دكان الولد الصائغ فنظر إلى صنعته وتأملها بمعرفة فاعجبته وكان اسم الصائغ حسناً فhez الأعجمي رأسه وقال والله إنك صائغ مليح وصار ينظر إلى صناعته وهو ينظر إلى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولين بحسنه وجماله واعتداله، فلما كان وقت العصر خلت الدكاكين من الناس، فعند ذلك أقبل الرجل الأعجمي عليه وقال له يا ولدي أنت شاب مليح وأنا ما لي ولد وقد عرفت صنعة ما في الدنيا أحسن منها وقد سألتني خلق كثير من الناس في شأن تعليمها فما رضيت أن أعلمها أحداً منهم، ولكن قد سمحت نفسي أعلمك إياها وأجعلك ولدي واجلح بينك وبين الفقر حجاباً وتستريح من هذه الصنعة والتعب في المطرقة والفحم والنار فقال له حسن يا سيدي ومتى تعلمني، فقال له في غد أتيك وأصنع لك من النحاس ذهباً خالصاً بحضرتك ففرح حسن وودع الأعجمي وسار إلى والدته فدخل وسلم عليها وأكل معها وهو مدهوش بلا وعي ولا عقل فقالت أمه ما بالك يا ولدي إحذر أن تسمع كلام الناس خصوصاً الأعاجم فلا تطاوعهم في شيء فإن هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون على الناس ويأخذون أموالهم ويأكلونها بالباطل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣١

فقال لها يا أمي نحن ناس فقراء وما عندنا شيء يطمع فيه حتى ينصب علينا وقد جاءني رجل أعجمي لكنه شيخ صالح عليه أثر الصلاح وقد حننه الله علي فسكنت أمه على غيظ وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذه نوم في تلك الليلة من شدة فرحه بقول الأعجمي له فلما أصبح الصباح وأخذ المفاتيح وفتح الدكان، وإذا بالأعجمي أقبل عليه فقام وأراد حسن أن يقبل يديه فامتنع ولم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البودقة وركب الكير، ففعل ما أمره به الأعجمي وأوقد الفحم فقال له الأعجمي يا ولدي هل عندك نحاس قال عندي طبق مكسور فأمره أن يتكيء عليه بالكاز ويقطعه قطعاً صغاراً ففعل كما قال له وقطعه قطعاً صغاراً ورماه في البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء فمد الأعجمي يده إلى عمامته وأخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها وذر منها شيئاً في البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشيء يشبه الكحل الأصفر وأمر حسناً أن ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما أمره حتى صار سبيكة ذهب، فلما نظر حسن إلى ذلك اندهش وتحير عقله من الفرح الذي حصل له وأخذ السبيكة وقبلها وأخذ المبرد وحكها فرآها ذهباً خالصاً من عال العال فطار عقله واندهش من شدة الفرح، ثم انحنى على يد الأعجمي ليقبلها فقال له: خذ هذه السبيكة وانزل بها إلى السوق وبعها واقبض ثمنها سريعاً ولا تتكلم فنزل حسن وأعطى السبيكة إلى الدلال فأخذها منه وحكها فوجدها ذهباً خالصاً ففتحوا بابها بعشرة آلاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر ألف درهم وقبض ثمنها ومضى إلى البيت وحكى لأمه جميع ما فعل وقال إني قد تعلمت هذه الصنعة، فضحكت عليه وقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثلاثين بعد السبعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسناً الصانع لما حكى لأمه ما فعل الأعجمي وقال لها إني قد تعلمت هذه الصنعة قالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وسكنت على غيظ منها ثم إن حسناً أخذ من جهته هاوناً وذهب به إلى الأعجمي وهو قاعد في الدكان ووضع بين يديه فقال له يا ولدي ما تريد أن تصنع بهذا الهون قال ندخله في النار ونفعله سبائك ذهب، فضحك

الأعجمي وقال يا ولدي هل أنت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين في يوم واحد ما تعلم أن الناس ينكرون علينا وتروح علينا، ولكن يا ولدي إذا علمت هذه الصنعة لا تعملها في السنة إلا مرة واحدة فهي تكفيك من السنة إلى السنة قال صدقت يا سيدي ثم إنه قعد في الدكان وركب في البودقة ورمى الفحم على النار فقال له الأعجمي يا ولدي ماذا تريد قال علمني هذه الصنعة، فضحك الأعجمي وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنت يا ابني قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط هل أحد في عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق أو في الأسواق فإن اشتغلنا بها في هذا المكان يقول الناس علينا إن هؤلاء يصنعون الكيمياء فتسمع بنا الحكام وتروح أرواحنا فإذا أردت يا ولدي أن تتعلم هذه فاذهب معي إلى بيتي، فقام حسن وأغلق الدكان وتوجه مع الأعجمي فبينما هو في الطريق غد تذكر قول أمه وحسب في نفسه ألف حساب فوقف وأطرق برأسه إلى الأرض ساعة زمانية فالتفت الأعجمي فرآه واقفاً فضحك وقال هل أنت مجنون كيف أضمر لك في قلبي الخير وأنت تحسب أنني أضرك وقال له الأعجمي إن كنت خائفاً من ذهابك معي إلى بيتي فأنا أروح معك إلى بيتك وأعلمك هناك فقال له حسن نعم فقال له امش قدامي فسار حسن قدامه وسار الأعجمي خلفه إلى أن وصل الأعجمي إلى منزله فدخل حسن إلى داره فوجد والدته فأعلمها بحضور الأعجمي معه وهو واقف على الباب ففرشت لهما البيت ورتبته.

فلما فرغت من أمرها راحت ثم إن حسناً أذن للأعجمي أن يدخل فدخل ثم إن حسناً أخذ في يده طبقاً وذهب به إلى السوق ليحيى فيه بشيء يأكله فخرج وجاء بأكل وأحضره بين يديه وقال له كل يا سيدي لأجل أن يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٢

فقال له صدقت يا ولدي ثم تبسم وقال له يا ولدي من يعرف قدر الخبز
والملاح ثم تقدم الأعمى وأكل مع حسن حتى اكتفيا، ثم قال له الأعمى يا
ولدي يا حسن هات لنا شيئاً من الحلوى فمضى حسن إلى السوق وأحضر
عشر قباب الحلوى وفرح حسن بكلام الأعمى، فلما قدم خيراً يا ولدي
مثلك من يصاحبه الناس ويظهرونه على أسرارهم ويعلمونه ما ينفعه ثم قال
الأعمى يا حسن أحضر العدة، فلما سمع هذا الحديث إلا وخرج مثل المهر
إذا انطلق من الربيع حتى أتى إلى الدكان وأخذ العدة ورجع ووضعها بين
يديه فأخرج الأعمى قرطاساً من الورق وقال يا حسن وحق الخبز والملح
لولا أنت أعز من ولدي ما أطلعتك على هذه الصنعة وما بقي شيء من
الإكسير إلا في هذا القرطاس، ولكن تأمل حين أركب العقاقير وأضعها
قدامك واعلم يا ولدي يا حسن أنك تضع على كل عشرة أرطال نحاساً
نصف درهم من هذا الذي في الورقة فتصير العشرة أرطال ذهباً خالصاً
إبريزاً ثم قال يا ولدي يا حسن إن في هذه الورقة ثلاثة أوراق بالوزن
المصري وبعد أن يفرغ ما في هذه الورقة اعمل لك غيره فأخذ حسن
الورقة فرأى شيئاً أصفر أنعم من الأول فقال يا سيدي ما اسم هذا وأين يوجد
وفي أي شيء يعمل فضحك الأعمى من طمع حسن وقال له عن أي شيء
تسأل وأنت ساكت، وأخرج طاسة من البيت وأخرج طاسة من البيت أقطعها
وألقاها في البودقة ورمى عليها قليل من الذي في الورقة فصارت سبيكة من
الذهب الخالص.

فلما رأى حسن ذلك فرح فرحاً شديداً وصار متحيراً في عقله مشغولاً بتلك
السبيكة فأخرج صرة من رأسه بسرعة وقطعها ووضعها في قطعة من
الحلوى وقال له يا حسن أنت بقيت ولدي وصرت عندي أعز من روجي
ومالي وعندي بنت أزوجك بها فقال حسن أنا غلامك ومهما فعلته معي كان
عند الله تعالى فقا الأعمى يا ولدي طول بالك وصبر نفسك يحصل لك
الخير ثم ناوله القطعة الحلوى فأخذها وقبل يده ووضعها في فمه وهو لا
يعلم ما قدر له في الغيب ثم بلع قطعة الحلوى فسبقت رأسه ورجليه وغاب
عن الدنيا فلما رآه الأعمى وقد حل به البلاء فرح فرحاً شديداً وقام على
أقدام وقال وقعت يا علق يا كلب العرب لي أعوام كثيرة أفتش عليك حتى
حصلتك يا حسن.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثلاثين بعد السبعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسناً الصائغ لما أكل قطعة الحلوى التي أعطاهها له الأعجمي ووقع منها على الأرض مغشياً عليه، فرح الأعجمي وقال له لي أعوام كثيرة وأنا أفتش عليك حتى حصلتك، ثم إن الأعجمي شد وسطه وكتف حسناً وربط رجليه على يديه، وأخذ صندوقاً وأخرج منه الحوائج التي كانت فيه ووضع حسناً فيه وقفله عليه وفرغ صندوقاً آخر وحط فيه جميع المال الذي عند حسن والسبائك الذهب التي عملها أولاً وثانياً وقفله ثم خرج يجري إلى السوق وأحضر حمالاً حمل الصندوق، وتقدم إلى المركب الراسي وكان ذلك المركب مهياً للأعجمي وريسه منتظر، فلما نظره بحريته أتوا إليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما في المركب وصرخ الأعجمي على الرئيس وعلى جميع البحرية وقال لهم قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد، فصرخ الرئيس على البحرية قال لهم: أقلعوا المراسي وحلوا القلوع، وصار المركب بريح طيبة هذا ما كان من أمر الأعجمي.

وأما ما كان من أمر أم حسن فإنها انتظرتة إلى العشاء، فلم تسمع له صوتاً ولا خبراً فجاءت إلى البيت فرأته مفتوحاً ولم تر فيه أحداً، ولم تجد الصناديق ولا المال، فعرفت أن ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فلطمت على وجهها وشقت أثوابها وصاحت وولولت وصارت تقول واولداه واثمرة فؤاداه.

ثم إنها صارت تبكي وتنوح إلى الصباح فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها فأخبرتهم بما جرى له مع الأعجمي واعتقدت أنها لن تجده بعد ذلك. ثم قالت نعم يا ولدي إن الدار قفرة والمزار بعيد ثم إن الجيران ودعواها بعد أن دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريباً، ولم تنزل أم حسن تبكي أثناء الليل وأطراف النهار، وبنت في وسط البيت قبراً وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقدته وكانت لا تفارق ذلك القبر ولم يزل ذلك دأبها من حين فارقتها ولدها، هذا ما كان من أمرها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٣

وأما ما كان من أمر ولدها حسن مع الأعجمي، فإن الأعجمي كان مجوسياً وكان يبغض المسلمين كثيراً وكلما قدر على أحد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لنيم كيماوي كما قال فيه الشاعر: هو الكلب وابن الكلب والكلب جده ولا خير في كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي، وكان له في كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطلب، فلما تمت حيلته على حسن الصانع وسار به من أول النهار إلى الليل رسي المركب على بر إلى الصباح، فلما طلعت الشمس وسار المركب أمر الأعجمي عبده وغلمانه أن يحضروا له الصندوق الذي فيه حسن فأحضروه له ففتحه وأخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ في أنفه ذرراً فعطس وتقايا بالبنج وفتح عينيه ونظر يميناً وشمالاً، فوجد نفسه في وسط البحر والمركب سائراً والأعجمي قاعداً عنده، فعلم أنها حيلة عملت عليه قد عملها الملعون المجوسي وأنه وقع في الأمر الذي كانت فيه أمه تحذره فقال كلمة لا يخجل قائلها وهي: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم الطف بي في قضائك وصبرني على بلائك يا رب العالمين، ثم التفت إلى الأعجمي وكلمه بكلام رقيق وقال له يا والدي ما هذه الفعال وأين الخبز والملح واليمين التي حلفتها لي فنظر إليه وقال له يا كلب هل مثلي يعرف خبزاً وملحاً وأنا قد قتلت ألف صبي إلا صبياً وأنت تمام الألف، وصاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء نفذ فيه. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثلاثين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسناً لما رأى نفسه وقع مع الأعجمي الملعون كلمه بكلام رقيق فلم يفده بل صاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء نفذ فيه فعند ذلك أمر الملعون بحل أكتافه، ثم سقوه قليلاً من الماء والمجوسي يضحك ويقول وحق النار والنور والظل والحرور، وما كنت أظن أنك تقع في شبكتي، ولكن النار قوتني عليك وأعانتني على قبضك حتى أقضي حاجتي وأرجع وأجعلك قرباناً لها حتى ترضى عني فقال حسن قد خنت الخبز والملح فرفع المجوسي يده وضربه ضربة فوق وقع وعض الأرض بأسنانه، وغشي عليه وجرت دموعه على خده ثم أمر المجوسي أن يوقدوا له ناراً، فقال له حسن ما تصنع بها فقال له هذه النار صاحبة النور

والشرور وهي التي أعبدها فإن كنت تعبدها مثلي فأنا أعطيك نصف مالي وأزوجك بنتي، فصاح حسن عليه وقال يا ويلك إنما أنت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار وما هذه إلا وصية في الأديان. فعند ذلك غضب المجوسي وقال: أما توافقتي يا كلب العرب وتدخل في ديني فلم يوافقته حسن على ذلك، فقام المجوسي الملعون وسجد للنار وأمر غلمانه أن يرموا حسناً على وجهه فرموه، وصار المجوسي يضربه بسوط مضفور من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجيره أحد فرفع طرفه إلى الملك القهار وتوسل إليه بالنبي المختار وقد قل منه الاضطبار وجرت دموعه على خديه كالأمطار.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٤

ثم إن المجوسي أمر العبيد أن يقعدوا وأمر أن يأتوا إليه بشيء من المأكول والمشروب فأحضروه فلم يرض أن يأكل ولا يشرب وصار المجوسي يعذبه ليلاً ونهاراً مسافة الطريق وهو صابر يتضرع إلى الله عز وجل، وقد قسى قلب المجوسي عليه، ولم يزالوا سائرين في البحر مدة ثلاثة أشهر، وحسن معهم في العذاب فلما كملت الثلاثة أشهر أرسل الله تعالى على المركب ريحاً فأسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح فقال الرئيس والبحرية هذا والله كله ذنب هذا الصبي الذي له ثلاثة أشهر في العقوبة مع هذا المجوسي وهذا ما يحل من الله تعالى ثم إنهم قاوموا المجوسي وقتلوا غلمانه وكل من كان معه فلما رأهم المجوسي قتلوا الغلمان أيقن بالهلاك، وخاف على نفسه وحل من أكتافه وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة وألبسه غيرها وصالحه، ووعده أن يعلمه الصنعة ويرده إلى بلده وقال يا ولدي لا تؤاخذني بما فعلت، فقال له حسن كيف بقيت أركان إليك فقال له يا ولدي لولا الذنب ما كانت المغفرة وأنا ما فعلت معك هذه الأفعال إلا لأجل أن أنظر صبرك وأنت تعلم أن الأمر كله بيد الله ففرحت البحرية والرئيس

بخلاصه، فدعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكتت الرياح وانكشفت
الظلمة وطاب اليح والسفر، ثم إن حسناً قال للمجوسي يا أعجمي إلى أين
تتوجه قال يا ولدي أتوجه إلى جبل السحاب الذي فيه الإكسير الذي نعمله
كيمياء، وحلف المجوسي بالنار والنور أنه ما بقي لحسن عنده ما يخيفه
فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي، وصار يأكل معه ويشرب وينام
ويلبسه من ملبوسه، ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثة أشهر أخرى.
وبعد ذلك رسى المركب على بر طويل كله حصى أبيض وأصفر وأزرق
وأسود وغير ذلك من جميع الألوان، فلما رسى نهض الأعجمي قائماً وقال
يا حسن قوم اطلع فإننا قد وصلنا إلى مطلوبنا ومرادنا فقام حسن وطلع مع
الأعجمي وأوصى المجوسي الرئيس على مصالحه ثم مشى حسن مع
المجوسي إلى أن بعدا عن المركب وغابا عن الأعين ثم قعد المجوسي
وأخرج من جيبه طبلاً نحاسياً وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها
طلاسم وضرب الطبل، فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية، فتعجب
حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه فنظر إليه
المجوسي وقال له ما لك يا ولدي وحق النار والنور، ما بقي عليك خوف
مني ولولا أن حاجتي ما تقضى إلا على اسمك ما كنت أطلعك من المركب
فأبشر كل خير، وهذه الغبرة غبرة شيء نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية
ويسهل علينا مشقتها فما كان إلا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلاث نجائب،
فركب الأعجمي واحدة وركب حسن واحدة وحملا زادهما على الثالثة
وسارا سبعة أيام، ثم انتهيا إلى أرض واسعة فلما نزلا في تلك الأرض نظرا
إلى قبة معقودة على أربعة أعمدة من الذهب الأحمر، فنزلا من فوق
النجائب ودخلا تحت القبة وأكلا وشربا واستراحا فلاحت النفاثة من حسن
فرأى شيئاً عالياً فقال له حسن ما هذا يا عم فقال له المجوسي هذا قصر،
فقال له حسن أما نقوم ندخل لنستريح فيه وتنفرج عليه فذهب المجوسي
وقال له لا تذكر لي هذا القصر فإن فيه عدوي ووقعت لي معه حكاية ليس
هذا وقت إخبارك بها، ثم دق الطبل فأقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة أيام
فلما كان اليوم الثامن قال المجوسي يا حسن ما الذي تنتظره فقال حسن أنظر
سحاباً وغماماً بين المشرق والمغرب.
فقال له المجوسي ما هذا سحاب ولا غمام وإنما هو جبل شاهق ينقسم عليه
السحاب وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه وهذا
الجبل هو المقصود لي وفوقه حاجتنا ولأجل هذا جئت بك معي وحاجتي
تقضى على يديك، فعند ذلك يبس حسن من الحياة ثم قال المجوسي بحق
معبودك وبحق ما تعتقده من دينك أي شيء الحاجة التي جئت بي من أجلها

فقال له إن صنعة الكيمياء لا تصلح إلا بحشيش ينبت في المحل الذي يمر به السحاب وينقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه، فإذا حصلنا الحشيش أريك أي شيء هذه الصنعة فقال له حسن من خوفه نعم يا سيدي وقد يئس من الحياة وبكى لفراق أمه وأهله ووطنه وندم على مخالفته أمه، ولم يزا إلا سائرين إلى أن وصلا إلى ذلك الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصراً.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثلاثين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن المجوسي وحسن لما وصلا إلى الجبل وقفا تحته فنظر حسن فوق الجبل قصراً فقال للمجوسي ما هذا القصر فقال المجوسي هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين ثم إن المجوسي نزل من فوق نجيبه وأمره بالنزول وقام إليه وقبل رأسه وقال لا تؤاخذني بما فعلته معك فأنا أحفظك عند طلوعك القصر وينبغي أنك لا تخونني في شيء من الذي تحضره منه وأكون أنا وأنت فيه سواء، فقال السمع الطاعة ثم إن الأعجمي فتح جراباً وأخرج منه طاحوناً وأخرج منه أيضاً مقداراً من القمح وطحنه على ذلك الطاحون وعجن منه ثلاثة أقراص، وأوقد النار وخبز الأقراص ثم أخرج منه أيضاً الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب فاختر منها نجيباً وذبحه وسلخ جلده ثم التفت إلى حسن وقال له اسمع يا ولدي يا حسن ما أوصيك به قال له نعم قال ادخل في هذا وأخيط عليك وأطرحك على الأرض فتأتي طيور الرخ فتحملك وتطير بك إلى أعلى الجبل وخذ هذه السكين معك فإذا فرغت من طيرانها وعرفت أنها حطت فوق الجبل فشق بها الجلد واخرج فإن الطير يخاف منك ويطير عنك

وطل لي من فوق الجبل وكلمني حتى أخبرك بالذي تعمله، ثم هيا له الثلاثة أقراص وركوة فيها ماء وحطها معه في الجلد بعد ذلك خيطه عليه ثم بعد عنه فجاء طير الرخ وحمله وطار به إلى أعلى الجبل ووضعها هناك، فلما عرف حسن أن الرخ وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم المجوسي.

فلما سمع المجوسي كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له امض إلى ورائك ومهما رأيته فأعلمني به فمضى حسن فرأى رمماً كثيرة وعندهم حطب كثير فأخبره بجميع ما رآه، فقال له هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها إلي فإنها هي التي نعملها كيمياء، فرمى له الست حزم، فلما رأى المجوسي تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن يا علق قد انقضت الحاجة التي أردتها منك وإن شئت قدم على هذا الجبل أو ألق نفسك على الأرض حتى تهلك ثم مضى المجوسي.

فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد مكر بي هذا الكلب الملعون ثم إنه وقف على قدميه والتفت يميناً وشمالاً، ثم مضى فوق الجبل وأيقن في نفسه بالموت وصار يتمشى حتى وصل إلى الطرف الآخر من الجبل فرأى بجانب الجبل بحراً أزرقاً متلاطم قد أزد وكل موجة منه كالجبل العظيم فقع وقرأ ما تيسر من القرآن وسأل الله تعالى أن يهون عليه إما الموت وإما الخلاص من هذه الشدائد، ثم صلى على نفسه صلاة الجنابة ورمى نفسه في البحر، فحملته الأمواج على سلامة الله تعالى إلى أن طلع من البحر سالماً بقدرة الله تعالى وفرح وحمد الله تعالى وشكره ثم قام يمشي ويفتش على شيء يأكله، فبينما هو كذلك وإذا هو بالمكان الذي كان فيه هو وبهرام المجوسي، ثم مشى ساعة فإذا هو بقصر عظيم شاهق في الهواء فدخله فإذا هو القصر الذي كان سأل عنه المجوسي وقال له إن هذا القصر فيه عدوي فقال حسن والله لا بد من دخولي هذا القصر لعل الفرج يحصل لي، فلما رأى بابه مفتوحاً دخل من الباب، فرأى مصطبة من الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمران بين أيديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعت واحدة منهما رأسها إليه وصاحت من فرحتها وقالت والله إن هذا آدمي وأظنه الذي جاء به بهرام المجوسي في هذه السنة، فلما سمع حسن كلامهما رمى نفسه بين أيديهما وبكى بكاء شديداً وقال يا سيدتي هو أنا ذلك المسكين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٦

فقال بنت الصغرى لأختها الكبرى اشهدي علي يا أختي أن هذا أخي في عهد الله وميثاقه، وإنني أموت لموته وأحيا لحياته وأفرح لفرحه وأحزن لحزنه ثم قامت له وعانقته وقبلته وأخذته من يده ودخلت به القصر وأختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة وأتت له ببذلة من ملابس الملوك وألبسته إياها وهيات له الطعام من سائر الألوان وقدمته له، وقعدت هي وأختها وأكلتا معه وقالتا له حدثنا بحديثك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت في يده إلى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما جرى لنا معه من أول الأمر إلى آخره حتى تصير على حذر إذا رأيته فلما سمع حسن منهما هذا الكلام ورأى الإقبال منهما عليه اطمأنت نفسه ورجع له عقله وصار يحدثهما بما جرى له معه من الأول إلى الآخر فقالتا له: هل سألته عن هذا القصر قال نعم سألته فقال لي لا أحب سيرته فإن هذا القصر للشياطين والأبالسة فغضبت البنتان غضباً شديداً وقالتا هل جعلنا هذا الكافر شياطين وأبالسة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعين بعد السبعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن البنتان قالتا جعلنا المجوسي شياطين وأبالسة، فقال لهما حسن نعم فقالت الصغيرة أخت حسن والله لأقتلنه أقبح قتلة ولأعدمه نسيم الدنيا فقال حسن وكيف تصلين إليه وتقتليه قالت هو في بستان يسمى المشيد ولا بد من قتله قريباً، فقالت لها أختها صدق حسن وكل ما قاله عن هذا الكلب صحيح ولكن حديثه كلنا حتى يبقى في ذهنه فقالت بنت الصغيرة اعلم يا أخي أننا من بنات ملك من ملوك الجان العظام الشأن وله جنود وأعوان وخدم من المردة ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة ولحقه من الحماقة والغيرة وعزة النفس ما لا يزيد عليه حتى إنه لم يزوجنا لأحد من الرجال، ثم إنه أحضر وزرائه وأصحابه وقال لهم هل أنتم تعرفون لي مكاناً لا يطرقه طارق لا من الإنس ولا من الجن

ويكون كثير الأشجار والأثمار والأنهار فقالوا له ما الذي تصنع به يا ملك الزمان فقال أريد أن أجعل فيه بناتي السبعة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٧

فقالوا له يصلح لهن قصر جبل السحاب الذي كان أنشأه عفريت من الجن المردة الذين تمردوا على عهد سلميyan عليه السلام، فلما هلك لم يسكنه أحد بعده لا من الجن ولا من الإنس لأنه منقطع لا يصل إليه أحد وحوله الأشجار والأثمار والأنهار وحوله ماء أحلى من الشهد وأبرد من الثلج ما شرب منه أحد به برص أو جذام أو غيرهما إلا عوفي من وقته وساعته، فلما سمع والدنا بذلك أرسلنا إلى هذا القصر وأرسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا ما نحتاج إليه وكان إذا أراد الركوب يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباكون، فإذا أراد والدنا نحضر عنده أمر أتباعه من السحرة بإحضارنا فيأتوننا ويأخذوننا بين يديه حتى يأتئس بنا ونقضي أغراضنا منه، ثم يرجعوننا إلى مكاننا ونحن لنا خمس أخوات ذهبن يتصيدن في هذه الفلاة فإن فيها من الوحوش ما لا يعد ولا يحصى وكل اثنين منا عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا أنا وأختي هذه، فقعدن لنسوي لهن الطعام وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا شخصاً آدمياً يؤانسنا فالحمد لله الذي أوصلك إلينا، فطب نفساً وقر عيناً ما عليك بأس، ففرح حسن وقال الحمد لله الذي هدانا إلى طريق الخلاص وحنن علينا القلوب، ثم قامت وأخذته من يده وأدخلته مقصورة وأخرجت منها من القماش والفرش ما لا يقدر عليه أحد من المخلوقات، ثم بعد ساعة حضر أخواتهما من الصيد والقنص، فأخبرتاهن بحديث حسن ففرحن به ودخلن عليه في المقصورة وسلمن عليه وهنينه بالسلامة ثم أقام عندهن في أطيب عيش وسرور وصار يخرج معهن إلى الصيد والقنص ويذبح الصيد واستأنس حسن بهن ولم يزل معهن على هذه

الحالة حتى صح جسده وبرأ من الذي كان به وقوي جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة وعوده عندهن في ذلك الموضع وهو يتفرج ويتفسح معهن في القصر المزخرف في البساتين والأزهار وهن يأخذن بخاطره ويؤانسنه بالكلام، وقد زالت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحاً وسروراً وكذلك هو فرح بهن أكثر مما فرحن به، ثم أخته الصغيرة حدثت أختها بحديث بهرام المجوسي، وأنه جعلهن شياطين وأبالسة وغيلان فحلفن لها أنه لا بد من قتله فلما كان العام الثاني حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كأنه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب فنزل به تحت القصر الذي دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالساً على النهر تحت الأشجار فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والأربعين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسناً الصائغ لما رأى المجوسي خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه، وقال بالله يا أخواتي أعينوني على قتل هذا الملعون فها هو حضر وصار في قبضتكن ومعه شاب مسلم أسير من أولاد الناس الأكابر وهو يعذبه بأنواع العذاب الأليم، وقصدي أن أقتله وأشفي فؤادي منه وأريح هذا الشاب من عذابه وأكسب الثواب ويرجع الشاب المسلم إلى وطنه فيجتمع شمله مع إخوانه وأهله وأحبابه ويكون ذلك صدقة عنك وتفزرن بالأجر من الله تعالى، فقالت له البنات السمع والطاعة لله ولك يا حسن ثم إنهن ضربنا لهن لثامات ولبسن أدوات آلات الحرب، وتقلدن بالسيوف وأحضرن لحسن جواداً من أحسن الخيل وهيأته بعدة كاملة، وسلحنه سلاحاً مليحاً، ثم ساروا جميعاً فوجدوا المجوسي قد ذبح جملاً

وسلخه وهو يعاقب الشاب ويقول له ادخل هذا الجلد، فجاء حسن من خلفه
والمجوسي ما عنده علم به وصاح عليه فأذهله وخبله، ثم تقدم إليه وقال له
أمسك يدك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين، يا كلب يا غدار يا عابد
النار يا سالك طريق الفجار أتعبد النار والنور وتقسم بالظل والحر، فالتفت
المجوسي فرأى حسناً فقال له يا ولدي كيف تخلصت ومن أنزلك إلى
الأرض فقال له حسن خلصني الله الذي جعل قبض روحك على يد أعدائك
كما عذبتني طول الطريق يا كافر يا زنديق قد وقعت في الضيق وزغت عن
الطرق فلا أم تنفعل ولا أخ ولا صديق ولا عهد وثيق أنك قلت من يخون
العيش والملح ينتقم الله منه وأنت خنت الخبز والملح فأوقعك الله في قبضتي
وصار خلاصك مني بعيداً، فقال له المجوسي والله يا ولدي أنت أعز من
روحي ومن نور عيني فتقدم إليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه
فخرج السيف يلمع من علاقته وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم
إن حسناً أخذ الجراب الذي كان معه وفتحه وأخرج الطبل منه والزخمة
وضرب بها على الطبل فجاءت النجائب مثل البرق إلى حسن فحل الشاب
من وثاقه وأركبه نجيباً وحمل له الباقي زاداً وماء وقال له توجه إلى
مقصدك فتوجه بعد أن خلصه الله من الضيق على يد حسن.

ثم إن البنات لما رأين حسناً ضرب رقبة المجوسي فرحن فرحاً شديداً
ودرن حوله وتعجبين من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعل،
وهأنه بالسلامة وقلن له يا حسن لقد فعلت فعلاً شفيت به الغليل وأرضيت
به الجليل وسار هو والبنات إلى القصر، وأقام معهن وهو في أكل وشرب
ولعب وضحك وطابت له الإقامة عندهن ونسي أمه.

فبينما هو معهن في ألد عيش إذ طلعت عليهم غيرة عظيمة من صدر البرية
أظلم لها الجو، فقالت له البنات قم يا حسن وادخل مقصورتك واختف وإن
شئت فادخل البستان وتوارى بين الشجر والكروم فما عليك بأس، ثم إنه قام
ودخل واختفى في مقصورته وأغلقها عليه من داخل القصر، وبعد ساعة
انكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلاً من عند
الملك أبي البنات فلما وصل العسكر أنزلتهم أحسن منزل وضيقتهم ثلاثة
أيام وبعد ذلك سألهم البنات عن حالهم وعن خبرهم، فقالوا إننا جننا من عند
الملك في طلبكن فقلن لهم وما يريد الملك منا، قالوا إن بعض الملوك يعمل
فرحاً ويردي أن تحضرن ذلك الفرح ليتفرجن فقالت لهم البنات: وكم نغيب
عن موضعنا فقالوا مدة الرواح والمجيء وإقامة شهرين، فقامت البنات
ودخلن القصر على حسن وأعلمنه بالحال، وقلن له إن هذا الموضع
موضعك وبيتك وبيتنا بيتك فطب نفساً وقر عيناً ولا تخف ولا تحزن، فإنه

لا أحد يقدر أن يجيء إلينا في هذا المكان فكن مطمئن القلب منشراح الخاطر حتى نحضر إليك وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك، ولكن يا أخانا نسأل لك بحق الأخوة أنك لا تفتح هذا الباب فإنه ليس لك بفتحه حاجة ثم إنهن ودعنه وانصرفن في صحبة العساكر وقعد حسن في القصر وحده وفرغ صبره وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزناً عظيماً وضاق عليه القصر مع اتساعه فلما رأى نفسه وحيداً منفرداً تذكرهن.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٩

وقالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسناً بعد ذهاب البنات من عنده قعد في القصر وحده فضاق صدره من فراقهن ثم إنه صار يذهب وحده إلى الصيد في البراري فيأتي به ويذبحه ويأكل وحده فزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار في القصر وفتش جميع جهاته، وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الأموال ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشيء من ذلك بسبب غيبتهن والتهبت في قلبه النار من الباب الذي أوصته أخته بعدم فتحه وأمرته أنه لا يقربه ولا يفتحه أبداً، فقال في نفسه ما أوصتني أختي بعدم فتح هذا الباب إلا لكونه فيه شيء تريد أن لا يطلع عليه أحد، والله إنني لا أقوم وأفتحه وأنظر ما فيه ولو كان فيه المنية فأخذ المفتاح وفتحه فمل يير فيه شيئاً من المال، ولكنه رأى سلماً في صدر المكان معقود بحجر من جذع يمانى فرقي على ذلك السلم وصعد إلى أن وصل إلى سطح القصر، فقال في نفسه هذا الذي منعتني أختي عنه ودار فوقه فاشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والأشجار والأزهار والوحوش والطيور، وهي تغرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل في تلك المنتزهات فرأى بحراً عجاجاً متلاطماً بالأمواج، ولم يزل دائراً حول ذلك القصر يميناً وشمالاً حتى انتهى إلى القصر على أربعة أعمدة فرأى فيه مقعداً منقوشاً بسائر الأحجار كالياقوت والزمرد والبخشب وأصناف الجواهر وهو مبني

طوبه من فضة وطوبه من ذهب وطوبه من ياقوت وطوبه من زمرد
أخضر وفي تلك القصر بحيرة ملآنة بالماء وعليها مكعب من الصندل
وعواميد، وهو مشبك بقضبان الذهب الأحمر والزمرد الأخضر مزركش
بأنواع الجواهر واللؤلؤ الذي كل حبة منه قدر بيضة الحمامة وعلى جانب
البحيرة تخت من العود الند مرصع بالدر والجوهر مشبك بالذهب الأحمر
وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن النفيسة، وهي في الترصيع يقبل
بعضها بعضاً وحوله الأطيّار تغرد بلغات مختلفة، وتسبح الله تعالى بحسن
أصواتها واختلاف لغاتها وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر،
فاندهش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله.

فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من
الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات، ومتعجب من تلك المزارع
والأطيّار التي تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من قدرة الله تعالى
على عمارة هذا القصر العظيم فإنه عظيم الشأن وإذا هو بعشر طيور قد
أقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة فعرف حسن
أنهم يقصدون تلك البحيرة ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفاً أن ينظروه
فيفروا منه ثم إنهم نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وأداروا حولها، فنظر
منهم طيراً عظيماً مليحاً وهو أحسن ما فيهم والبقية محتاطون به وهم في
خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره
ويتعاضم عليهم، وهم يهربون منه وحسن واقف عليهم من بعيد ثم إنهم
جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه وخرج منه فغدا هو
ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات أ بكر يفضحن بحسنهن
بهجة الأقمار فلما تعرين من ثيابهن نزلن كلهن في البحيرة واغتسلن.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والأربعين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن البنات لما نزلن كلهن في البحيرة
واغتسلن وصرن يلعبن ويتمازحن، وصارت الطيرة الفائقة عليهن ترميهن
وتغطسهن فيهربن منها ولا يقدرن أن يمددنا أيديهن إليها، فلما نظرها حسن
غاب عن صوابه وانسلب عقله وعرف أن البنات ما نهينه عن فتح هذا
الباب، إلا لهذا السبب فشغف حسن بها حباً لما رأى حسنها وجمالها وقدها
واعتدالها وهي في لعب ومزاج ومراشة بالماء، وحسن واقف ينظر إليهن
ويتحسر حيث لم يكن معهن وقد حار عقله من حسن الجارية الكبيرة، وتعلق
قلبه بمحبتها ووقع في شرك هواها والعين ناظرة وفي القلب نار محرقة

والنفس أمارة بالسوء فبكى حسن شوقاً لحسنها وجمالها وانطلقت في قلبه
النيران من أجلها، وزاد به لهيب لا يطفأ شرره وغرام لا يخفى أثره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٠

ثم بعد ذلك طلعت البنات من تلك البحيرة، وحسن واقف ينظر إليهن وهن لا
ينظرنه وهو يتعجب من حسنهن وجمالهن، ولطف معانيهن وظرف
شمائلهن فحانت منه التفاتة، فنظر حسن إلى الجارية الكبيرة وهي عريانة
فبان له ما بين فخذيها وهو قبة عظيمة مدورة بأربعة أركان كأنه طاسة من
فضة أو بلور.

فلما خرجن من الماء لبست كل واحدة ثيابها وحليها وأما الجارية الكبيرة
فإنها لبست حلة خضراء ففاقت بجمالها ملاح الأفاق وزهت ببهجة وجهها
على بدور الإشراق وفاقت على الغصون بحسن التنني وأذهلت العقول
بوهم التمني.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والأربعين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسناً لما رأى البنات قد خرجن من
البحيرة والكبيرة فيهن أخذت عقله بحسنها وجمالها، ثم إن البنات لما لبسن
ثيابهن جلسن يتحدثن ويتضحكن وحسن واقف ينظر إليهن. وهو غريق في
بحر عشقه وتائه في وادي فكره، وهو يقول في نفسه والله ما أتعلق بإحداهن
ثم إنه صار ينظر في محاسن هذه الجارية، وكانت أجمل ما خلق الله في
وقتها وقد فاقت بحسنها جميع البشر لها فم كأنه خاتم سليمان وشعر أسود
من الليل الصدود على الكئيب الولهان وغرة كهلال رمضان، وعيون
تحاكي عيون الغزلان وأنف أقني كثير اللمعان وخدان كأنهما شقائق النعمان
وشفتان كأنهما مرجان وأسنان كأنهما لؤلؤ منظوم في قلائد العقبان، وعنق

كسبيكة فضة فوق قامة كغصن البان، وبطن طيات وأركان يبتهل فيها العاشق الولهان وسرة تسع أوقية مسك طيب الأردن، وأفخاذ غلاظ سمان كأنهما عواميد رخام، أو مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شيء كأنه أعظم العقبان وأرنب مقطوش الآذان وله سطوح وأركان هذه الصبية فاقت بحسنها وقدها على غصون البان وعلى قضيب الخيزران وهي كاملة. ثم إن البنات لم يزلن في ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر إليهن ونسي الأكل والشرب إلى أن قرب العصر، فقالت الصبية لصواحبها يا بنات الملوك إن الوقت أمسى علينا وبلادنا بعيدة، ونحن قد سئنا من المقام هنا فقمنا لنروح محلنا فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش فلما اندرجن في ثيابهن صرن طيوراً كما كن أولاً وطرن كلهن سوية وتلك الصبية في وسطهن فيئس حن منهن وأراد أن يقوم وينزل فلم يقدر أن يقوم وصار دمعه يجري على خده، ثم إن حسن مشى قليلاً وهو لا يهتدي إلى الطريق حتى نزل إلى أسفل القصر ولم يزل يزحف إلى أن وصل إلى باب المخدع فدخل وأغلقه عليه واضطجع عليه لا يأكل ولا يشرب وهو غريق في بحر أفكاره فبكى وناح على نفسه إلى الصباح.

فلما طلعت الشمس فتح باب المخدع وطلع إلى المكان الذي كان فيه أولاً وجلس في مكان مقبال إلى أن أقبل الليل، فلم يحضر أحد من الطيور وهو جالس في انتظارهم فبكى بكاء شديداً حتى غشي عليه ووقع على الأرض مطروحاً فلما أفاق من غشيته زحف ونزل إلى أسفل القصر وقد أقبل الليل فضاقت عليه الدنيا بأسرها وما زال يبكي وينوح على نفسه طول الليلة إلى أن أتى الصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح، وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار وفي نهاره حيران وفي ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذي هو فيه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والأربعين بعد السبعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسناً الصائغ لما زاد عشقه وهو في القصر وحده ولم يجد من يؤانس، فبينما هو في شدة ولهه وإذا بغيرة قد طلعت من البر فقام يجري إلى أسفل واختفى وعرف أن أصحاب القصر أتوا فلم يكن غير ساعة، إلا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزلت السبع بنات ودخلن القصر فنزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب وأم البنات الصغيرة أخته فإنها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب، بل جاءت إلى مقصورة حسن فلم تراه ففتشت عليه فوجدته في مخدع من المخادع وهو

ضعيف نحيل قد كل جسمه ورق عظمه واصفر لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة الأكل والشرب ومن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبيّة وعشقه لها، فلما رآته أخته الجنية على هذه الحالة اندهشت، وغاب عنها عقلها فسألته عن حاله وما هو فيه وأي شيء أصابه وقالت له أخبرني يا أخي حتى أتحيل لك في كشف ضرك وأكون فداءك فبكى بكاء شديداً وأنشد يقول:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤١

محب إذا ما بان عنه حبيبه فليس له إلا الكآبة والضر فباطنه سقم وظاهره جوى وأوله ذكر وآخره فكر فلما سمعت منه أخته ذلك، تعجبت من فصاحته ومن بلاغة قوله ومن حسن لفظه ومجاوبته لها بالشعر، فقالت له يا أخي متى وقعت في هذا الأمر الذي أنت فيه ومتى حصل لك فإني أراك تتكلم بالأشعار وترخي بالدموع الغزار فبالله عليك يا أخي وحرمة الحب الذي بيني وبينك أن تخبرني بحالك وتطلعني على سرّك ولا تخف مني شيئاً مما جرى لك في غيابنا فإنه قد ضاق صدري وتكدر عيشي بسببك فتنهد وأرخى الدموع مثل المطر وقال أخاف يا أختي إذا أخبرتك لا تساعدينني على مطلوبي، وتتركيني أموت كمدأ بغصتي فقالت لا والله يا أخي ما أتخلى عنك ولو كانت روعي فحدثها بما جرى له وما عاينه حين فتح الباب، وأخبرها أن سبب الضرر والبلاء عشق الصبية التي رآها وإن له عشرة أيام ولم يستطعم بطعام ولا شراب، ثم إنه بكى بكاء شديداً.

فبكت أخته لبكائه ورقّت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له يا أخي طب نفساً وقر عيناً فأنا أخاطر بنفسي معك وابدل روعي في رضاك وأدبر لك حيلة ولو كان فيها ذهاب نفائسي ونفسي حتى أقضي غرضك إن شاء الله تعالى ولكن أوصيك يا أخي بكتمان السر عن أخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تزوح روحك وإن سألتك عن فتح الباب فقل لهن ما فتحته أبداً

ولكن أنا مشغول القلب من أجل غيابكن عني ووحشتي إليكن وعودي في القصر وحدي فقال لها نعم هذا هو الصواب ثم إنه قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح صدره، وكان خائفاً من أخته بسبب فتح الباب فردت إليه روحه بعد أن كان مشرفاً على الهلاك من شدة الخوف، ثم إنه طلب من أخته شيئاً يأكله فقامت وخرجت من عنده ثم دخلت على أخواتها وهي حزينة باكية عليه فسألنها عن حالها فأخبرتهن أن خاطرها مشغول على أخيها وأنه مريض وله عشرة أيام ما نزل في بطنه زاد أبداً، فسألنها عن سبب مرضه.

فقالت لهن سببه غيابنا لأننا أوحشناه فإن هذه الأيام التي غبنا عنه كانت عليه أطول من ألف عام، وهو معذور لأنه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسه ولا من يطيب خاطره وهو شاب صغير على كل حال وربما تذكر أهله وأمه وهي امرأة كبيرة فظن أنها تبكي عليه أثناء الليل وأطراف النهار ولم تنزل حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا له. فلما سمع أخواتها كلامها بكين من شدة التأسف عليه وقلنا لها والله إنه معذور، ثم خرجن إلى العسكر وصرفنهم ودخلن على حسن فسلمن عليه، ورأينه قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانتحل جسمه، فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وأنسنه وطيبين قلبه بالحديث، وحكين له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما جرى للعريس مع العروسة ثم إن البنات أقمن عنده مدة شهر كامل وهن يؤانسنه ويلطفنه وهو كل يوم يزداد مرضاً على مرضه، وكلما راينه على هذه الحالة يبكين عليه بكاء شديداً وأكثرهن بكاء البنت الصغيرة ثم بعد الشهر اشتاقت البنات إلى الركوب للصيد والقتص فعزمن على ذلك وسألن أختهن الصغيرة أن تتركب معهن. فقالت لهن والله يا أخواتي ما أقدر أن أخرج معكن وأخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويزول عنه ما هو فيه من الضرر بل أجلس عنده لأعلاه فلما سمعت كلامها شكرتها على مروءتها وقلن لها كل ما تفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين عليه، ثم تركنها عنده في القصر وركبن وأخذن معهن زاد عشرين يوماً.

ثم قالت بلغني أيها الملك السعيد، أن البنات لما ركنن ورحن إلى الصيد والقتص تركن أختهن الصغيرة قاعدة عند حسن، فلما بعدن عن القصر وعرفت أختهن أنهن قطعن مسافة بعيدة أقبلت على أخيها وقالت له يا أخي قم ارني هذا الموضع الذي رأيت فيه البنات. فقال باسم الله على الرأس وفرح بقولها وابقن ببلوغ مقصوده ثم إنه أراد أن يقوم معها ويريهما المكان فلم يقدر على المشي فحملته في حضنها وجاءت

إلى القصر فوقه أراها الموضوع الذي رأى فيه البنات وأراها المقعد وبركة الماء.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٢

فقال له أخته صف لي يا أخي حالهن كيف جئن فوصف لها ما رأى منهن وخصوصاً البنت التي تعلق بها فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها فقال لها يا أختي قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك، فقالت له يا أخي اعلم أن هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام الشأن قد ملك أبوها انساً وجاناً وسحرة وكهاناً وأرهاطاً وأعاوناً وأقاليماً وبلداناً كثيرة وأموالاً عظيماً، وأبونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه أحد من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والأربعين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن أخته قالت له: وأبونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل لأولاده البنات اللواتي رأيتن مسيرة سنة كاملة طولاً وعرضاً وقد زاد على ذلك القطر نهر عظيم محيط به فلا يقدر أحد أن يصل إلى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان وله من البنات الضاربات بالسيوف الطاعنات بالرماح خمسة وعشرون ألفاً واحدة منهن إذا ركبت جوادها ولبست آلة حربها تقاوم ألف فارس من الشجعان وله سبع نبات فيهن من الشجاعة والفروسية ما في أخواتهن، وأزيد وقد ولى على هذا القطر الذي عرفتك به ابنته الكبرى وهي أكبر أخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب به اهل مملكته وأما البنات اللاتي معها فهن أربا دولتها وأعاونها وخواصها من ملكها وهذه الجلود الريش التي يطرن بها

إنما هي صنعة سحرة الجان وإذا أردت أن تملك هذه الصبية وتتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لأنهن يحضرن على رأس كل شهر إلى هذا المكان فإذا رأيتهن قد حضرن فاخفف وإياك أن تظهر فتروح أرواحنا جميعاً فاعرف الذي أقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريباً منهن بحيث إنك تراهن ولا يرونك فإذا قلعت ثيابهن فألق نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة التي في مرادك وخذه ولا تأخذ شيئاً غيره فإنه هو الذي يوصلها إلى بلادها فإنك إذا ملكته ملكتها وإياك أن تخذعك وتقول يا من سرق ثوبي رده علي وها أنا عندك وبين يديك وفي حوزتك فإنك إن أعطيتها إياه قتلتك وتخرّب علينا القصور وتقتل إيانا فاعرف حالك كيف تكون فإذا رأى أخواتها أن ثوبها قد سرق طرن وتركنها قاعدة وحدها فادخل عليها وامسكها من شعرها واجذبها فإذا جذبتها إليك فقد ملكتها وصارت في حوزتك فاحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فإنه ما دام عندك فهو قبضتك وأسرك لأنها لا تقدر أن تطير إلى بلادها إلا به فإذا أخذتها فاحملها وانزل بها إلى مقصورتك ولا تبين لها أنك أخذت الثوب.

فلما سمع حسن كلام أخته اطمأن قلبه وسكن روعه وزال ما به من الألم ثم انتصب قائماً على قدميه وقبل رأس أخته وبعد ذلك قاما ونزلا من فوق القصر هو وأخته وناما ليلتهما وهو يعالج نفسه إلى أن أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع إلى فوق ولم يزل قاعداً إلى العشاء فطلعت له أخته بشيء من الأكل والشرب وغير ثيابه ونام ولم تزل معه على هذه الحالة في كل يوم إلى أن هل الشهر فلما رأى الهلال صار يرتقبهن فبينما هو كذلك وإذا بهن قد أقبلن عليه مثل البرق فلما رآهن اختفى في مكان بحيث يراهن ولا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهن في مكان وقلعت ثيابهن وكذلك البنت التي يحبها وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم نزلت البحيرة مع أخواتها.

فعند ذلك قام حسن ومشى قليلاً وهو مخنف وستر الله عليه فأخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهن بل كن يلعبن مع بعضهن فلما فرغن طلعتن ولبسن كل واحدة منهن ثوبها الريش وجاءت محبوبته لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها فأقبلت أخواتها وسالنها عن حالها فأخبرتهن أن ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن ولطمن على وجوههن وحين أمسى عليهن الليل لم يقدرن أن يقعدن عندها فتركنها فوق القصر. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والأربعين بعد السبعمئة



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار أخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها أصغى إليها فسمعها تقول: يا من أخذ ثوبي وأعراني سألتك أن ترده علي وتستر عورتني فلا أذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجري حتى هجم عليها وأمسكها ثم جذبها إليه ونزل بها إلى أسفل القصر وأدخلها مقصورته ورمى عليها عباءته وهي تبكي وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لأخته وأعلمها أنه حصلها وظفر بها ونزل بها إلى مقصورته وقال لها: إنها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها. فلما سمعت أخته كلامه قامت وتوجهت إلى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكي وهي حزينة فقبلت الأرض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية: يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين أن أبي ملك عظيم وأن جميع ملوك الجان تفرع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة ما لا طاقة لأحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وكيف يصلح لكم يا بنات الملوك أن تأوين رجال الإنس عندكم وتطلعنهن على أحوالنا وأحوالكن وإلا فمن أين يصل هذا الرجل إلينا. فقالت لها أخت حسن: يا بنت الملك إن هذا الإنسي كامل المروءة وليس قصده أمراً قبيحاً وربما هو يحبك وما خلقت النساء إلا للرجال ولولا أنه يحبك ما مرض لأجلك وكادت روحه أن تزهرق في هواك وحكت لها جميع ما أخبرها به حسن من عشقه لها وكيف عملت البنات في طيرانهن واغتسالهن وأنه لم يعجبه من جميعهن غيرها لأنهن كلهن جوار لها وأنها كانت تغطسهن في البحيرة وليس واحدة منهن تقدر أن تمد يدها إليها.

فلما سمعت كلامها يئست من الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها وأحضرت لها بدلة فاخرة فألبستها إياها وأحضرت لها شيئاً من الأكل والشرب فأكلت هي وإياها وطيبت قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها بلين ورفق وتقول لها: ارحمي من نظرك فأصبح قتيلاً في هواك ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي إلى أن طلع الفجر فطابت نفسها وأمسكت عن بكائها لما علمت أنها وقعت ولا يمكن خلاصها وقالت لأخت حسن: يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربتي وانقطاعي عن بلدي وأهلي وأخواتي فصبر جميل على ما قضاه ربي ثم أن أخت حسن أخذت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك أحسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الأهل والأوطان وفراق أخواتها وأبويها وملكها.

ثم أن أخت حسن خرجت إليه وقالت له: قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها ورجليها فدخل وفعل ذلك ثم قبلها بين عينيها وقال لها: يا سيدة الملاح وحياة الأرواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب أنا ما أخذتك إلا لأجل أن أكون عبدك إلى يوم القيامة وأختي هذه جاريتك وأنا يا سيدتي ما قصدي إلا أن أتزوجك بسنة الله ورسوله وأسا فر إلى بلادي وأكون أنا وأنت في مدينة بغداد وأشتري لك الجوارى والعبيد ولي والدة من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها أحسن مما في غيره من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجه صباح.

فبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد وإذا بدق يدق باب القصر فخرج حسن ينظر من بالباب فإذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعون له بالسلامة والعافية ودعا هو الآخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن مقصورتها ونزعت ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشاً مليحاً وقد اصطدن شيئاً كثيراً من الغزلان وبقر الوحوش والأرانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمن منه شيئاً إلى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن وينشرحن وقد فرحن بذلك فرحاً شديداً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٤

فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيئاً ليتغدوا به فتقدم حسن إلى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد الأخرى فقلن له: لقد أكثرت التنزل إلينا يا أخانا وعجبنا من فرط توددك إلينا وأنت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت عيونه وبكى بكاءً شديداً فقلت: ما الخبر وما يبكيك قد كدرت عيشنا ببكائك في هذا اليوم كأنك اشتقت إلى والدتك وإلى بلادك فإن كان الأمر كذلك فنأخذك ونسافر بك إلى وطنك وأحبابك. فقال لهن: والله ما مرادي فراقكن فقلن له: وحينئذ من شوش عليك منا حتى تكدرت؟ فخل أن يقول ما شوش علي إلا عشق الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن بشيء من حاله فقامت أخته وقالت لهن: اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن أن تعنه على تأهيلها فالتفتن إليه كلهن وقلن له: نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئاً من حالك فقال لأخته: قص خبري عليهن فإني استحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام. فقالت: بينما هو جالس يوماً من الأيام وإذا بعشر طيور إناث أقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى جلسن على البحيرة التي فوقها المنطرة فنظر إلى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تنقرهن وما فيهن واحدة تقدر أن تمد يدها إليها، ثم جعلن لمخالبهن في أطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه، ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر إليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبرى تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر أن تمد يدها إليها وهي أحسنهن وجهاً وأعدلهن قداً وأنظفهن لباساً، ولم يزلن على هذه الحالة إلى أن قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن في القماش الريش والتفنن فيه وطرن فاشتعل فؤاده واشتعل قلبه بالنار من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فمرض وأقام فوق القصر ينظرها فامتنع من الأكل والشرب والنوم. ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد وإذا بهن قد أقبلن على عادتتهن فقلعن ثيابهن ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة، فلما عرف أنها لا تقدر أن تطير إلا به أخذه وأخفاه خيفة أن يطلعن عليه فيقتلنه، ثم صبر حتى طرن فقام وقبض عليها ونزل

بها من فوق القصر فقال لها أخواتها: وأين هي؟ قالت لهن: هي عنده في
المخدع الفلاني فقلن: صفيها لنا يا أختي فقالت: هي أحسن من البدر ليلة
تمامه ووجهها أضوأ من الشمس وريقها أحلى من الشراب وقدها أرشق من
القضيب ذات طرف أحور ووجه أقر وجبين أزهر وصدر كأنه جواهر
ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما تفاحتان، وبطن مطوي الأعكان
وسرة كأنها حق عاج بالمسك ملآن وفخدين كأنهما من المرمر عامودان
تأخذ القلوب بظرف كحيل ورقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفي
العليل، مليحة القوام حسنة الإبتسام كأنها بدر التمام.

فلما سمعت البنات هذه الأوصاف التقتن إلى حسن وقلن له: أرنا إياها فقام
معهن وهو ولهان إلى أن أتى بهن إلى المخدع الذي فيه بنت الملك وفتحه
ودخل وهن خلفه، فلما رأيتها وعين جمالها قبلن الأرض بين يديها وتعجبين
من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها: والله يا بنت
الملك الأعظم إن هذا شيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الإنسي عند
النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق إلا أنه يا
بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك إلا في الحلال، ولو علمنا أن البنات
تستغني عن الرجال لكنا منعناه عن مطلوبه مع أنه لم يرسل إليك رسولاً بل
أتى إليك بنفسه وأخبرنا أنه أحرق الثوب الريش وإلا كنا أخذناه منه.
ثم أن واحدة من البنات اتفقت هي وإياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها
على حسن وصافحها ووضع يده في يدها وزوجنها له بإذنها وعملن في
فرحها ما يصلح لبنات الملوك وأدخلنه عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف
الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاضم وجده شغفاً بها وحيث
حصل مطلوبه هنا نفسه وأنشد هذه الأبيات: قوامك فتانٌ وطرفك أحورٌ
ووجهك من ماء الملاحه يقطر

تصورت في عيني أجل تصور فنصفك ياقوت وتلك جواهر
وخمسك من مسك وسدسك عنبر وأنت شبيه الدر بل أنت أزهر
وما ولدت حواء مثلك واحداً ولا في جنان الخلد مثلك آخر

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٥

فإن شئت تعذيبي فمن سنن الهوى وإن شئت أن تعفي فأنت مخير
فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والأربعين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما دخل على بنت الملك وأزال
بكراتها والتذ بها لذة عظيمة وزادت محبته لها ووجده بها فأنشد فيها الأبيات
المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت
الملك اسمعي قول هذا الإنسي وكيف تلو مينا وقد أنشد الشعر في هواك فلما
سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت.

ثم إن حسناً أقام معها أربعين يوماً في حظٍ وسرورٍ ولذةٍ وحبورٍ والبنات
يجددن له كل يوم فرحاً ونعمةً وهداياً وتحفاً وهو بينهن في سرورٍ وانشراح
وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت أهلها، ثم بعد الأربعين يوماً كان
حسن نائماً فرأى والدته حزينة عليه وقد رق عظمها وانتحل جسمها واصفر
لونها وتغير وكان هو في حالة حسنة.

فلما رآته على هذه الحالة قالت له: يا ولدي يا حسن كيف تعيش في الدنيا
منعماً وتنساني فانظر حالي بعدك وأنا ما أنساك ولا لساني يترك ذكرك
حتى أموت وقد عملت لك قبراً عندي في الدار حتى لا أنساك أبداً، أترى
أعيش يا ولدي وأنظر لك عندي ويعود شملنا مجتمعاً كما كان، فانتبه حسن
من نومه وهو يبكي وينوح ودموعه تجري على خديه مثل المطر وصار
حزيناً كئيباً لا ترتفع دموعه ولم يجئه نوم ولا يقر له قرار ولم يبق عنده
اصطبار، فلما أصبح دخلن عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على
عادتهن فلم يلتفت إليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن: ما أدري فقلن
لها: اسأليه عن حاله فتقدمت إليه وقالت له: ما الخبر يا سيدي؟ فتنهد
وتضجر وأخبرها بما رآه في منامه ثم أنشد هذين البيتين: قد بقين

موسوسين حيارى نطلب القرب ما إليه سبيل

فدواهي الهوى تزيد علينا ومقام الهوى علينا ثقیل

فأخبرت هن زوجته بما قاله لها، فلما سمعت البنات الشعر رفقن لحاله وقلن
له: تفضل باسم الله ما نقدر أن نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها
بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغي أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو في كل سنة

مرة واحدة، فقال لهن سمعاً وطاعةً فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد
وجهنن له العروسة بالحلي والحلل وكل شيء غال يعجز عنه الوصف
وهيأن له تحفاً تعجز عن حصرها الأقلام.

ثم إنهن ضربن الطبل فجاءت النجائب إليهن من كل مكان فاخترن منها ما
يحمل جميع ما جهزته وأركبن الجارية وحسناً وحملن إليها خمسة وعشرين
تختاً من الذهب وخمسين من الفضة، ثم سرن معهما ثلاثة أيام فقطعن فيها
مسافة ثلاثة أشهر، ثم إنهن ودعنها وأردن الرجوع عنهما، هذا ما كان
منهن. وأما ما كان من أمر حسن فإنه سار طول الليل والنهار يقطع مع
زوجته البراري والقفار والأودية والأوعار في الهواجر والأسحار وكتب
الله تعالى لهما السلامة فسلما ووصلا إلى مدينة البصرة، ولم يزالا سائرين
حتى أناخا على باب نجائبهما، ثم صرف النجائب وتقدم إلى الباب ليفتحه
فسمع والدته وهي تبكي بصوت رقيق من كبد ذاق عذاب الحريق وهي
تنشد هذه الأبيات: وكيف يذوق النوم من عدم الكرى ويسهر ليلاً والأنام
رقود

وقد كان ذا مال وأهل عزة فأضحى غريب الدار وهو وحيد
له جمر بين الضلوع وأنة وشوق شديد ما عليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد حاكم ينوح بما يلقاه وهو جليد
وحالته في الحب تخبر أنه حزين كئيب والدموع شهود
فبكى حسن لما سمع والدته تبكي وتندب، ثم طرق الباب طرقة مزعجة
فقالت أمه: من بالباب؟ فقال لها: افتحي ففتحت الباب ونظرت إليه، فلما
عرفته خرت مغشياً عليها، فما زال يلاطفها إلى أن فاقت فعانقها وعانقته
وقبلته، ثم نقل حوائجه ومتاعه إلى داخل الدار والجارية تنظر إلى حسن
وأمه، ثم إن أم حسن لما اطمئن قلبها وجمع الله شملها بولدها أنشدت هذه
الأبيات: رق الزمان لحالتي ورثي لطول تحرقي
وأنا لني ما أشتهي وأزال مما أتقي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٦

فلأصفرن عما جنى من الذنوب السابق
حتى جنايته بما فعل المشيب بمفرقي
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
وفي الليلة الثامنة والأربعين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن والدة حسن قعدت وإياه يتحدثان وصارت
تقول له: كيف حالك يا ولدي مع الأعجمي؟ فقال لها: يا أمي ما كان أعجمياً
بل كان مجوسياً يعبد النار دون الملك الجبار، ثم أنه أخبرها بما فعل به من
أنه سافر به وحطه في جلد الجمل وخيطه عليه وحملته الطيور وحطته فوق
الجبل، وأخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان يحتال
عليهم المجوسي ويتركهم فوق الجبل بعد أن يقضوا حاجته وكيف رمى
روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى وأوصله إلى قصر البنات
ومؤاخات البنت له وعوده عند البنات وكيف أوصل الله المجوسي إلى
المكان الذي هو فيه وقتله إياه، وأخبرها بعشق الصبية وكيف اصطادها
وبقصتها كلها إلى أن جمع الله شملهما ببعضهما فلما سمعت أمه حكايته
تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته، ثم قامت إلى تلك الحمول
فنظرتها وسألته عنها فأخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً، ثم تقدمت إلى
الجارية تحدثها وتؤانسها فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحظتها
وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها ثم قالت: يا ولدي
الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك بالسلامة ثم إن أمه قعدت جنب
الصبية وأنستها وطيبت خاطرها ثم نزلت في بكرة النهار إلى السوق
فاشترت عشر بدلاتٍ من أفخر ما في المدينة من الثياب وأحضرت لها
الفرش العظيم وألبست الصبية وجملتها بكل شيء مليح، ثم أقبلت على
ولدها وقالت: يا ولدي نحن بهذا المال لا نقدر أن نعيش في هذه المدينة
وأنت تعرف أننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء، فقم بنا نسافر
إلى مدينة بغداد دار السلام لنقيم في حرم الخليفة وتقع أنت في دكان فتبيع
وتشتري وتتقي الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال.
فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع
البيت وأحضر النجائب وحمل عليها جميع أمواله وأمتعته وأمّه وزوجته
وسار ولم يزل سائراً إلى أن وصل إلى الدجلة فاكترى مركباً لبغداد ونقل
فيه جميع ماله وحوائجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده، ثم ركب
المركب فسار بهم في ريح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على مدينة

بغداد، فلما أشرفوا عليها ودخل بهم المركب المدينة طلع من وقته وساعته إلى المدينة واكترى مخزناً في الخانات، ثم نقل حوائجه من المركب إليه وطلع وأقام ليلة في الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن حاجته و عما يريد فقال: أريد دار تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فأعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها منه بمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه الثمن، ثم عاد إلى الخان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه إلى الدار، ثم خرج إلى السوق وأخذ ما تحتاج إليه الدار من أنية وفرش وغير ذلك واشترى خدماً ومن جملةتها عبداً صغيراً للدار وأقام مطمئناً مع زوجته في ألد عيش وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق بسلامين سمي أحدهما ناصراً والآخر منصوراً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٧

وبعد هذه المدة تذكر أخواته البنات وتذكر إحسانهن إليه وكيف ساعدنه على مقصوده فاشتاق إليهن وخرج إلى أسواق المدينة فاشترى منها شيئاً من حلي وقماش نفيس ونقل وأشياء نادرة وغير موجودة عندهم، فسألته أمه عن سبب شراء تلك التحف فقال لها: إني عزمت على أن أسافر إلى أخواتي اللاتي فعلمن معي كل جميل ورزقي الذي أنا أنعم فيه من خيرهن وإحسانهن، فإني أريد أن أسافر إليهن وأنظرهن وأعود قريباً إن شاء الله تعالى. فقالت له: يا ولدي لا تغب عني، فقال لها: اعلمي يا أمي كيف تكونين مع زوجتي وهذا ثوبها الريش مدفون في الأرض فاحرصي عليه لئلا تقع عليه فتأخذه وتطير هي وأولادها ويروحون وأبقى لا أقع لهم على خبر فأموت كمدأ من أجلهم، واعلمي يا أمي أنني أحذرك من أن تذكري لها واعلمي أنها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان أكبر من أبيها ولا أكثر منه جنوداً ولا مالاً، واعلمي أنها سيدة قومها وأعز ما عند أبيها، فهي عزيزة النفس جداً فاخدمها أنت بنفسك ولا تمكنيها من أن تخرج من الباب

أو تطل من الطاقة أو من حائط فإني أخاف عليها من الهواء إذا هب وإذا جرى عليها أمر من أمور الدنيا فأنا أقتل روعي من أجلها. فقالت أمه: أعود بالله من مخالفتك يا ولدي هل أنا مجنونة أن توصيني بهذه الوصية وأخالفك فيها، سافر يا ولدي وطب نفساً وسوف تحضر في خير وتنتظرها إن شاء الله تعالى بخير وتخبرك بما جرى لها مني ولكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والأربعين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما أراد السفر إلى البنات وصى أمه على زوجته على حسب ما ذكرنا وكانت زوجته بالأمر المقدر تسمع كلامه وهما لا يعرفان ذلك ثم إن حسناً قام وخرج إلى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم انه رجع إلى والدته وأوصاها ثانية ثم انه ركب إلى أخواته ولم يزل مسافراً ليلاً ونهاراً في أودية وجبال وسهول وأوعار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر وصل إلى القصر ودخل على أخواته ومعه الذي أحضره إليهن فلما رأيته فرحن به وهنينه بالسلامة وأما أخته فأنها زينت القصر ظاهره وباطنه ثم إنهن أخذن الهدايا وأنزلنه في مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته وزوجته فأخبرهن أنها ولدت منه ولدين ثم أن أخته الصغيرة لما رآته طيباً بخير فرحت فرحاً شديداً وأنشدت هذا البيت: وأسأل الريح عنكم كلما خطر وغيركم في فؤادي قط ما خطرا

ثم أنه أقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص، هذا ما كان من حديثه. وأما ما كان من حديث أمه وزوجته فإنه لما سافر حسن أقامت زوجته يوماً وثانياً مع أمه وقالت لها في اليوم الثالث: سبحان الله هل أقعد معه ثلاث سنين ما أدخل الحمام وبكت فرقت أمه لحالها وقالت لها: يا ابنتي نحن غرباء وزوجك ما هو في البلد فلو كان حاضراً كان يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرف أحداً ولكن يا بنتي اسخن لك الماء واغسل رأسك في حمام البيت.

فقال لها: يا سيدتي لو قلت هذا القول لبعض الجواري كانت طلبت البيع في السوق وما كنت تقعد عندكم ولكن يا سيدتي إن الرجال معذورون فإن عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم إن المرأة إذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتي ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة إذا كان لها

غرض في شيء ما يغلبها أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم إنها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها فرقت لحالها أم زوجها وعلمت أن كل ما قالته لا بد منه فقامت وهيأت حوائج الحمام التي يحتاجان إليها، وأخذتها وراحت إلى الحمام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٨

فلما دخلنا الحمام قلعت ثيابها فصار النساء جميعاً ينظرن ويسبحن الله عز وجل ويتأمل فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللاتي فيه فاتفق بسبب ذلك الأمر العجيب أنه حضر إلى الحمام في ذلك اليوم جارية من جواري أمير المؤمنين هارون الرشيد ويقول لها تحفة العوادة فرأت النساء في زحمة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فأخبرتها بالصبيبة فجاءت عندها ونظرت إليها وتأمّلت فيها فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغتسل وإنما صارت قاعدة وباهتة في الصبيبة إلى أن فرغت الصبيبة من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسناً على حسنها. فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرات إليها فالتفتت إليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة، وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت إلى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين أيادي السيدة زبيدة وقبلت الأرض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب إبطائك في الحمام فقالت يا سيدتي رأيت أعجوبة ما رأيت مثلها في الرجال ولا في النساء وهي التي شغلتنني وأدهشت عقلي وحيرتني حتى أنني ما غسلت رأسي فقالت وما هي يا تحفة.

قالت يا سيدتي رأيت جارية في الحمام ومعها ولدان صغيران كأنهما قمران ما رأى أحد مثلها لا قبلها ولا بعدها في الدنيا بأسرها وحق نعمتك يا سيدتي إن عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لأنه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقيل بأنه رجل تاجر اسمه حسن البصري وتبعته عند خروجها من الحمام إلى أن دخلت بيتها فرأته بيت الوزير الذي له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف يا سيدتي أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخمسين بعد السبعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصري ووصفت حسنها للسيدة زبيدة وقالت يا سيدتي أنا أخاف أن يسمع أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لأجلها والله لا بد لي من النظر إلى هذه الصبية فإن لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يا فاجرة إن في سراية أمير المؤمنين ثلثماية وستين جارية بعدد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكرينها فقالت يا سيدتي لا والله ولا في بغداد بأسرها مثلها بل ولا في العجم ولا في العرب ولا في خلق الله عز وجل مثلها. فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الأرض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب إلى دار الوزير التي ببابين باب على البحر وباب على البر وائت بالصبية التي هناك هي وأولادها والعجوز التي عندها بسرعة ولا تبطئ فقال مسرور السمع والطاعة فخرج من بين يديها حتى وصل إلى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال لها إن السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد السادس من بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك إليها وزوجة ابنك وأولادك فأن النساء أخبرنها عنها وعن حسنها.

فقالت أم حسن: يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي ما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج أنا ولا هي لأحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجري أمر ويحضر ولدي فيقتل روحه فمن إحسانك يا مسرور أن تكلفنا ما

لا نطيق، فقال مسرور: يا سيدتي لو علمت أن في هذا خوف عليكم ما كلفتمك الرواح وإنما مراد السيدة زبيدة أن تنظرها وترجع فلا تخالفي تندمي وكما أخذكما أردكما إلى هنا سالمين إن شاء الله تعالى، فما قدرت أم حسن أن تخالفه فدخلت وهيأت الصبية وأخرجتها هي وأولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم إلى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٩

فقالت لها السيدة: أما تكشفين عن وجهك لأنظره فقبلت الصبية الأرض بين يديها وأسفرت عن وجهه يخجل البدر في أفق السماء، فلما نظرتها شخصت إليها وسرحت فيها النظر وأضاء القصر من نور وجهها. واندهشت زبيدة من حسنها، وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنوناً لا يقدر أن يكلم أحداً ثم إن السيدة زبيدة قامت وأوقفت الصبية وضمتها إلى صدرها وأجلستها معها على السرير وأمرت أن يزينوا القصر ثم أمرت بأن يحضر لها بدلة من أفر الملبوس وعقداً من أنف الجواهر وألبست الصبية إياهما، وقالت لها يا سيدة الملاح أنك عجبتيني وملأت عيني، أي شيء عندك من الذخائر.

فقالت لها الصبية يا سيدتي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرأيت أحسن ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنة كل من يراه جيلاً بعد جيل فقالت وأين ثوبك هذا قالت هو عند أم زوجي فاطلبه لي منها فقالت السيدة زبيدة يا أمي بحياتي عندك أن تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي تفعله وخذيه ثانياً فقالت العجوز: يا سيدتي هذه كذابة هل رأينا أحداً من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون إلا للطيور فقالت الصبية للسيدة: زبيدة وحياتك يا سيدتي لي عندها ثوب ريش، وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار.

فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزائن كسرى وقيصر
وقالت لها يا أمي خذي هذا العقد وناولتها إياه وقالت لها: بحياتي أن تنزلي
وتأتي بذلك الثوب لتنتفرج عليه وخذيته بعد ذلك فحلفت لها أنها ما رأت هذا
الثوب ولا تعرف له طريقاً فصرخت السيدة زبيدة على العجوز وأخذت
منها المفتاح ونادت مسروراً فقالت له: خذ هذا المفتاح واذهب إلى الدار
واقفها، وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا، وفي وسطها صندوقاً فأخرجه
واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والخمسين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من أم
حسن وأعطته لمسرور وقالت له: خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية
وأخرج منها الصندوق واكسره، وأخرج منه الثوب الريش الذي فيه
وأحضره بين يدي فقال: سمعاً وطاعة، ثم أنه تناول المفتاح من يد السيدة
زبيدة وسار فقامت العجوز أم حسن وهي باكية العين، ندمانة على مطاوعة
الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام إلا مكيدة، ثم
إن العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل وأخرج
الصندوق وأخرج منه القميص الريش ولفه معه في فوطة وأتى به إلى
السيدة زبيدة، فأخذته وقبلته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت
لها: هل هذا ثوبك الريش.

قالت: نعم يا سيدتي ومدت الصبية يدها إليه وأخذته منها وهي فرحة ثم إن
الصبية تفقدته فرأته صحيحاً كما كان عليه ولم يقع منه ريشة ففرحت به
وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت القميص وفتحته وأخذت أولادها في
حضانها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله عز وجل فتعجبت السيدة
زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم إن
الصبية تمايلت وتمشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون
وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان يا سادتي هل هذا مليح.

فقال لها الحاضرون نعم يا سيدتي الملاح كل ما فعلته مليح ثم قالت: وهذا
الذي أعمله أحسن منه يا سيدتي وفتحت أجنحتها وطارت بأولادها وصارت
فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظروا إليها بالأحداق وقالوا لها: والله
هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط ثم إن الصبية لما أرادت أن تطير
إلى بلادها تذكرت حسناً وقالت اسمعوا يا سادتي وأنشدت هذه الأبيات: يا
من خلا عن ذي الديار وسار نحو الحباب مسرعاً فرارا

أظن أني في نعيم بينكم والعيش منكم لم يكن أكارا
لما أسرت وصرت في شرك الهوى جعل الهوى سجنى وشط مزارا
لما اختفى ثوبى تيقن أنني لم ادع فيه الواحد القهارا
قد صار يوصي أمه بحفاظه في مخدع وعداً علي وجارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظته ورجوت خيراً زائداً مدرارا
فرواحي الحمام كان وسيلة حتى غدت في العقول حيارى

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٠

وتعجبت عرس الرشيد لبهجتي إذ شاهدتني يمنا ويسارا
ناديت يا امرأة الخليفة إن لي ثوباً من الريش العلي فخارا
لو كان فوقى تنظرين عجائباً تمحوا العنا وتبدد الأكارا
فاستفسرت عرس الخليفة أين ذا فأجبت في دار الذي قد دار
فانقض مسرور وأحضره لها وإذا به قد أشرق الأنوارا
فأخذته من كفه وفتحته ورأيت منه الجيب والأزرارا
فدخلت فيه ثم أولادي معي وفردت أجنحتي وطرت فرارا
يا أم زوجي أخبريه إذا أني إن حب وصلي فليفارق دارا
فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى نتملى
بحسبك يا سيدة الملاح فسبحان من أعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهات
أن يرجع ما فات ثم قالت لأم الحزين المسكين: والله يا سيدتي يا أم حسن
إنك توحشيني فإذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب
والتلاق وهزته أرياح المحبة والأشواق فليجئني إلى جزائر واق الواق، ثم
طارت هي وأولادها وطلبت بلادها فلما رأت أم حسن ذلك بكنت ولطمت
وجهها حتى غشي عليها.
فلما أفاقت قالت لها السيدة زبيدة يا سيدتي الحاجة ما كنت أعرف أن هذا
يجري ولو كنت أخبرتيني به ما كنت أتعرض لك وما عرفت أنها من الجن

الطيارة إلا في هذا الوقت ولو عرفت أنها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت أخليها تأخذ أولادها ولكن يا سيدتي اجعليني في حلٍ فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة أنت في حل، ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تنزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي عليها فلما أفاقت من غشيتها استوحشت إلى الصبية وإلى أولادها وإلى رؤية ولدها ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور وأقبلت عليها بالبكاء آناء الليل وأطراف النهار وحين طالت غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الأبيات: خيالك بين طابقة الجفون وذكرك في الخوافق والسكون

وحبك قد جرى في العظم منى كجري الماء في ثمر الغصون
ويوم لا أراك يضيق صدري وتعذرنى العواذل في شجوني
أيا من قد تملكني هواه وزاد على محبته جنوني
خف الرحمن في وكن رحيماً هواك أذاقني ريب المنون
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والخمسين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسن صارت تبكي آناء الليل وأطراف
النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من
أمر ولدها حسن فإنه لما وصل إلى البنات، حلفن عليه أن يقيم عندهن ثلاثة
أشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيان له عشرة أحمال خمسة من الذهب
 وخمسة من الفضة وهيان له من الزاد حملاً واحداً وسفرنه وخرجن معه
فحلف عليهن أن يرجعن فأقبلن على عناقه من أجل التوديع، فتقدمت إليه
البنات الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشي عليها وأنشدت هذين البيتين: متى
تنطفي نار الفراق بقربكم ويقضي بكم ربي ونبقى كما كنا
لقد راعني يوم الفراق وضر بي وقد زادني التوديع يا سادتي هنا
ثم تقدمت البنات الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين: وداعك مثل وداع
الحياة وفقدك يشبه فقد النديم

وبعدك نارٌ كوت مهجتي وقربك فيه جنات النعيم
ثم تقدمت البنات الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين: ما تركنا الوداع يوم
افترقنا عن ملال ولا لوجه قبيح
أنت روعي على الحقيقة قطعاً كيف أختار أن أودع روعي
ثم تقدمت البنات الرابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين: هو ذلك الدرر الذي
أودعته في مسمعي أجرите من مدمعي

لم يبكني إلا حديث فراقه لما أسر به إلى دموعي
ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين: لا ترحلن فما لي
عنكم جلدٌ حتى أطيق به توديع مرتحل
ولا من الصبر ما ألقى الفراق به ولا من الدمع ما أذري على طلل

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥١

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين: قد قلت مذ سار
السباق بهم والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو كان لي ملك أصول به لأخذت كل سفينة غصبا
ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين: إذا رأيت الوداع
فاصبر ولا يهولنك البعاد
وانتظر العود عن قريبٍ فإن قلب الوداع غادرا
ثم إن حسناً ودعهن وبكى إلى أن غشي عليه بسبب فراقهم وأنشد هذه
الأبيات: ولقد جرت يوم الفراق سوافحي درراً نظمت عقودها من أدمعي
وحدا بهم حادي الركاب فلم أجد جلدأ ولا صبرأ ولا قلبي معي
ودعتهم ثم انثنيت بحسرة وتركت أنس معاهدي والأربع
فرجعت لا أدري الطريق ولم تطب نفسي أني أراك بمرجعي
يا صاحبي أنصت لأخبار الهوى حاشى لقلبك أن أقول ولا يعي
يا نفس منذ فارقتهن ففارقي طيب الحياة وفي البقاء لا تطمعي
ثم أنه جد في المسير ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى بغداد دار السلام وحرّم
الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جرى بعد سفره فدخل الدار على والدته
وسلم عليها فرأها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النواح والسهر
والبكاء والعيول حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر أن ترد الكلام فصرف
النجائب وتقدم إليها فلما رآها على تلك الحالة قام في الدار، وفتش على
زوجته وعلى أولادها فلم يجد لهم أثراً ثم إنه نظر في الخزانة فوجدها

مفتوحة والصندوق مفتوحاً ولم يجد فيه الثوب، فعند ذلك عرف أنها تمكنت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت أولادها معها فرجع إلى أمه فرأها قد أفاقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن أولادها فبكت وقالت: يا ولدي عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة، فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه واستمر كذلك من أول النهار إلى الظهر فازدادت أمه غمماً على غمها وقد يئست من حياته فلما أفاق بكى، ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائراً في الدار متحيراً ثم أنشد هذين البيتين: شكا ألم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي فأني لا سمعت ولا رأيت
فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء إلى أمه وقال لها، إن لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روعي فقالت له: يا ولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك، ثم قالت له أغمد سيفك واقعد حتى أحدثك بالذي جرى، فلما أغمد سيفه وجلس إلى جانبها أعادت عليه القصة من أولها إلى آخرها وقالت له: يا ولدي لولا أنني رأيتها بكت على طلب الحمام، وخفت منك أن تجيء وتشكو إليك فتغضب على ما كنت ذهبت بها إليه، ولولا أن السيدة زبيدة غضبت علي أخذت مني المفتاح قهراً ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت ويا ولدي أنت تعرف أن يد الخلافة لا تطاولها يد، فلما أحضروا لها الثوب أخذته وقبلته وكانت تظن أنه فقد منه شيء ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعد ما قلعت لها الست زبيدة كل ما عليها إكراماً لها ولجمالها فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون إليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت إلي وقالت لي إذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والأشواق فليفارق وطنه ويذهب إلى جزائر واق الواق، هذا ما كان من حديثهما في غيبتك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والخمسين بعد السبعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما سمع كلام أمه حين حكى له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه ولم يزل كذلك إلى آخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الأرض مثل الحية فقعدت أمه تبكي عند رأسه إلى نصف الليل فلما

أفاق من غشيته بكى بكاء عظيماً، وأنشد هذه الأبيات: قفوا وانظروا حال
الذي تهجرونه لعلكم بعد الجفاء ترحمونه
فان تنظروه تنكروه لسقمه كأنكم والله لا تعرفونه

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٢

وما هو إلا ميت في هواكم يعد من الأموات إلا أنينه
ولا تحسبوا أن التفرق هين يعز على المشتاق والموت دونه
فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتحب مدة
خمسة أيام لم يذق فيها طعاماً ولا شراباً فقامت إليه أمه وحلفته وأقسمت
عليه أن يسكت من البكاء فما قبل كلامها وما زال يبكي وينتحب وأمه تسليه
وهو لا يسمع منها شيئاً وما زال حسن على هذه الحالة يبكي إلى الصباح ثم
غفلت عيناه فرأى زوجته حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو يصرخ
وأنشد هذين البيتين: خيالك عندي ليس ييرح ساعة جعلت له في القلب
أشرف موضع

ولو رجاء الوصل ما عشت لحظة ولولا خيال الطيف لم أتجع
فلما أصبح زاد نحيبه وبكاؤه ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر الليل
قليل الأكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر
خطر بباله أنه يسافر إلى أخواته لأجل أن يساعده على قصده من حصولها
فأحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة
منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجه إلا قليلاً أبقاه في
الدار وسار متوجهاً إلى أخواته لعله أن يجد عندهن مساعدة على اجتماع
زوجته ولم يزل سائراً حتى وصل إلى قصر البنات في جبل السحاب فلما
دخل عليهن قدم إليهن الهدايا وفرحن بها وهنينه بالسلامة وقلن له يا أخانا ما
سبب مجيئك بسرعة وما لك غير شهرين فبكي وأنشد هذه الأبيات: أرى
النفس في فكر لفقد حبيبها فلا تتهنى بالحياة وطيبها

سقامي داء ليس يعرف طبيبه وهل يبرئ الأسقام غير طبيها
فيا مانعي طيب المنام تركتني اسائل عنك الريح عند هبوبها
قريبة عهد من حبيبي وقد حوى محاسن تدعو مقلتي لحبيبتها
فيا أيها الشخص والملم بأرضه عسى نفحة تحيا القلوب بطبيها
فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه وقعدت البنات
حوله يبكين عليه حتى أفاق من غشيته فلما أفاق أنشد هذين البيتين: عسى
وأمل الدهر يلوي عنانه ويأتيني بحبيبي والزمان غيور
ويسعدني دهري فنتقضي حوائجي وتحصل من بعد الأمور أمور
فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه
الآبيات: أفي العشق والتبريح دنتم كماننا وهل ودنا منكم كما ودكم منا
ألا قاتل الله الهوى ما أمره فيا ليت شعري ما يريد الهوى منا
وجوهكم الحسنى وإن شطت النوى تمثل في أبصارنا أينما كنا
فقلبي مشغول بتذكركم ويطر بني صوت الحمام إذا غنى
ألا يا حماماً يدعو أليفه لقد زدنتي شوقاً وأصحبنتي حزناً
تركت جفوني لا تمل من البكا على سادة غابوا برويتهم عنا
أحن إليهم كل وقت ساعة وأشتاق في الليل إليهم إذا جنا
فلما سمعت كلامه أخته خرجت إليه فرأته راقداً مغشياً عليه فصرخت
ولطمت فسمعها أخواتها فخرجن إليها فرأين حسناً راقداً مغشياً عليه
فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد
والهيام والشوق والغرام فسألنه عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى في
غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليها وسألنه عن
الذي قالت عندما راحت قال يا أخواتي إنها قالت لو الدتي قولي لولدك إذ
جاء وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني وهزته أرياح المحبة
والأشواق فليجئ إلى جزائر واق الواق. فلما سمعن كلامه تغامزن وتذاكرن
وصارت كل واحدة تنظر إلى أختها وحسن ينظر إليهن ثم أطرقن رؤوسهن
إلى الأرض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم ثم قلن له امدد يدك إلى السماء فان وصلت إلى السماء تصل إلى
زوجتك.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والخمسين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما قلن لحسن امدد يدك إلى السماء
فإذا وصلت إليها تصل إلى زوجتك وأولادك جرت دموعه على خديه مثل
المطر حتى بلت ثيابه وأنشد هذه الأبيات: قد هيجتني الخدود الحمر
والحدق وفارق الصبر لما أقبل الأرق
بيض نواعم أضنت بالجفا جسدي لم يبق منه لا يصار الورى رملق
جور يميمس كغزلان النقا سفرت عن بهجة لو رآها الأولياء علقوا
يمشيين مثل نسيم الأرض في سحر يعشقهن عراء الهم والقلق
علقت منهم آمالي بغانية قلبي لها بلظى النيران يحترق
خدود ناعمة الأطراف مائسة في وجهها الصبح وفي شعرها الغسق
قد هيجتني وكم في الحب من نطق قد هيجته جفون البيض والحدق
فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه وأخذتهن الشفقة والغيرة عليه
وصرن به يصبرنه ويقمن له بجميع الضمل فأقبلت عليه أخته وقالت له يا
أخي طب نفساً وقر عيناً واصبر تبلغ مرادك فمن صبر نال ما تمنى
والصبر مفتاح الفرج فقد قال الشاعر: دع المقادير تجري في أعنتها ولا
تبيتن إلا خالي البال

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال
ثم قالت له قو قلبك وشد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في التاسعة
والبكاء والحزن يمرض ويسقم واقعد عندنا تستريح وأنا أتحيل لك في
الوصول إلى زوجتك وأولادك إن شاء الله تعالى وبكى بكاءً شديداً وأنشد
هذين البيتين: لئن عوفيت من مرض بجسمي فما عوفيت بمرض بقلبي

وليس دواء أمراض التصابي سوى وصل الحبيب مع المحب
ثم جلس إلى جانب أخته وصارت تحدثه وتسليه عن الذي كان سبباً في
رواحها فأخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا أخي إنني أردت أن أقول لك
أحرق الثوب الريش فإنساني الشيطان ذلك وصارت تحدثه وتلاطفه فلما

طال عليه الأمر زاد به القلق وأنشد هذه الأبيات: تمكن من قلبي حبيب
ألفته وليس لما قد قدر الله مدفع
من العرب قد حاز الملاحة كلها غزال ولكن في فؤادي يرتع
لئن عز صبري في هواه وحيلتي بكيت على أن البكاليس ينفع
مليح له سبع وسبع كأنه هلالٌ له خمس وخمس وأربع
فلما نظرت أخته إلى ما فيه من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت
إلى أخواتها وهي باكية العين حزينة القلب وبكت بين أيديهن ورمت نفسها
عليهن وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعدة أخيها على قضاء حاجته واجتماعه
بأولاده وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمراً يوصله إلى جزائر واق
الواق وما زالت تبكي بين يدي أخواتها حتى أبكتهن وقلن لها طيبي قلبك
بأننا مجتهدات في اجتماعه بأهله إن شاء الله تعالى ثم إنه قام عندهن سنة
كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لأخواتها عم أخو والدهن شقيقه
وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل
سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوائجها وكانت البنات قد حدثته بحديث
حسن وما وقع له مع المجوس وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع
للبنات الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخي إذا أهلك أمراً ونالك
مكروه أو عرضت لك حاجة فألق هذا البخور في النار واذكريني فأنا
أحضر لك بسرعة وأقضي حاجتك وكان هذا الكلام في أول يوم من السنة.
فقالت البنات لبعض أخواتها إن السنة قد مضت بتمامها وعمي لم يحضر
قومي أقدمي الزناد وائتني بعلبة البخور فقامت وهي فرحانة وأحضرت
علبة البخور وفتحتها وأخذت منها شيء يسير وناولته لأختها فأخذته ورمته
في النار وذكرت عمها فما فرغ البخور وإلا غبرة قد ظهرت من صدر
الوادي ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو
يضح من تحته فلما نظرت البنت صار يشير إليهن بيديه ورجليه ثم بعد
ساعة وصل إليهن فنزل عن الفيل ودخل عليهن فعانقنه وقبلن يديه وسلمن
عليه ثم إنه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٤

فقال إني كنت في هذا الوقت جالساً أنا وزوجة عمكن فشممت البخور فحضرت إليكن على هذا الفيل فما تريدين يا بنت أخي؟ فقالت يا عم إننا اشتقنا إليك وقد مضت السنة وما عادتك أن تغيب عنا أكثر من سنة فقال لهن إني مشغولاً وكنت عزمت على أن أحضر إليكن غداً فشكرنه ودعون له وقعدن يتحدثن معه.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والخمسين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن البنات قعدن يتحدثن مع عمهن قالت البنت الكبيرة يا عمي إننا كنا حدثناك بحديث حسن البصري الذي جاء به بهرام المجوسي وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الأكبر التي أخذها وما قاس من الأمور الصعاب والأهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر إلى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له إنها غدرت به وقد رزق منها بولدين فأخذتهما وسافرت بهما إلى بلادها وهو غائب وقالت لأمه إذا حضر ولدك وطالت عليه ليالي الفراق وأراد مني القرب والتلاقي به وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني إلى جزائر واق الواق، فحرك رأسه وعض على إصبعه ثم أطرق رأسه إلى الأرض وصار ينكت في الأرض بإصبعه ثم التفت يميناً وشمالاً وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه.

فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب فقد تفتت منا الأكباد فهز رأسه إليهن وقال لهن يا بناتي لقد أتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه في هول عظيم وخطر جسيم فإنه لا يقدر أن يقبل على جزائر واق الواق فعند ذلك نادت البنات حسناً فخرج إليهن وتقدم الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لأخينا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدي اترك عنك هذا العذاب الشديد فإنك لا تقدر أن تصل إلى جزائر واق الواق ولو معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لأن بينك وبين الجزائر سبع أودية وسبع بحار وسبع جبال عظام وكيف أن تصل إلى هذا المكان ومن يصلك إليه بالله عليك أن ترجع من قريب ولا تتعب نفسك.
فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشي عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه وأما البنت الصغيرة فإنها شقت ثيابها ولطمت على

وجهها حتى غشي عليها فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكتوا ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك إن شاء الله تعالى ثم قال يا ولدي قم وشد حيلك واتبعني فقام حسن على حيله بعد أن ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم إن الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه وأردف حسناً خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل جبل عظيم أزرق وفي ذلك الجبل مغارة عليها باب من الحديد الصيني.

فأخذ الشيخ بيد حسن وأنزله ثم نزل الشيخ وأطلق الفيل ثم تقدم إلى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج إليه عبد أسود أحرود كأنه عفريت وبيده اليمنى سيف والأخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم إلى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو وإياه وقل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جداً أولها دهليز معقود ولم يزلوا سائرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير إلى فلاة عظيمة وتوجهوا إلى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الأصفر ففتح الشيخ عبد القدوس باباً منهما ودخل ورده وقال لحسن اقعد على هذا الباب واحذر أن تفتحه وتدخل حتى أدخل وأرجع إليك عاجلاً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٥

فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان ملجم إن سار طار وإن طار لم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال له اركب، ثم إن الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه بركة واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وسار في تلك البرية، فقال الشيخ لحسن: يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على الحصان إلى الموضع الذي يوصلك إليه فإذا نظرتة وقف

على مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره وأجعل عنانه في قربوس السرج وأطلقه فإنه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فإنه في اليوم السادس يخرج إليك شيخ أسود عليه لباس أسود وذقنه طويلة نازلة إلى سرته، فإذا رأيته فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فإنه يسألك عن حاجتك فإذا قال لك ما حاجتك فادفع إليه هذا الكتاب فإنه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخيلك فقف مكانك خمسة أيام أخرى ولا تضجر، وفي اليوم السادس انتظره فإنه يخرج إليك فإن خرج إليك بنفسه فأعلم أن حاجتك تقضى وإن خرج إليك أحد من غلمانه فأعلم أن الذي خرج إليك يريد قتلك والسلام، وأعلم يا ولدي أن كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والخمسين بعد السبعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسناً الكتاب أعلمه بما يحصل وقال له إن كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه، فإن كنت تخاف على نفسك فلا تلقي بها إلى الهلاك وإن كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الأمور، وإن شئت الرواح لصواحبك فهذا الفيل حاضر فإنه يسير بك إلى بنات أخي وهن يوصلنك إلى بلادك ويرددنك إلى وطنك ويرزقك الله خيراً من البنات التي تعلقت بها. فقال حسن للشيخ: وكيف تطيب لي الحياة من غير أن أبلغ مرادي، والله إنني لا أرجع أبداً حتى أبلغ مرادي من حبيبتي أو تدركني منيتي، ثم بكى وأنشد هذه الأبيات: على فقد حبي مع تزايد صبوتي وقفت أنادي بانكسار وذلة

وقبلت تراب الربع شوقاً لأجله ولم يجدي إلا تزايد حسرتي رعى الله من باتوا وفي القلب ذكرهم فوصلت آلامي وفارقت لذتي يقولون لي صبراً وقد رحلوا به وقد أضرموا يوم الترحل زفرتي وما راعني إلا الوداع وقوله إذا غبت فاذاكرني ولا تنسى صحبتي لمن ألتجى من أرتجى بعد فقدهم وكانوا رجائي في رخائي وشدتي فوا حسرتي لما رجعت مودعاً وسرت عداي المبغضون برجعتي فوا أسفا هذا الذي كنت حاذراً ويا لوعتي زيدي لهيباً بمهجتي فإن غاب أحبابي فلا أعيش بعدهم وإن رجعوا يا فرحتي ومسرتي فوالله لم ينفذ دمعي من البكا على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس إنشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه وتيقن أنه لا بد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال: اعلم يا ولدي أن جزائر واق الواق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات أكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وأرهاط مختلفة وكل من دخل أرضهم لا يرجع وما حصل إليهم أحد قط ورجع، فبالله عليك أن ترجع إلى أهلك من قريب وأعلم أن البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر أن تصل إليها، فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يعوضك خيراً منها.

فقال: والله يا سيدي لو قطعت في هواها إرباً إرباً ما ازددت إلا حباً وطرباً ولا بد من رؤية زوجتي وأولادي والدخول في جزائر واق الواق وإن شاء الله ما أرجع إلا بها وبأولادي، فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ: لا بد لك من السفر؟ فقال نعم وإنما أريد منك الدعاء بالإسعاف والإعانة لعل الله يجمع شملي بزوجتي وأولادي عن قريب، ثم بكى من عظم شوقه وأنشد هذه الأبيات: أنتم مرادي وأنتم أحسن البشر أحلكم في محل السمع والبصر ملكتم القلب مني وهو منزلكم وبعد سادتي أصبحت في كدر فلا تظنوا انتقالي عن محبتكم فحبكم صير المسكين في حذر

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٦

غبتم فغاب سروري بعد غيبتكم وأصبح الصفو عندي غاية الكدر تركتموني أراعي النجم من ألم أبكي بدمع يحاكي هائل المطر يا ليل طلّت على من بات في قلق من شدة الوجد يرعى طلعة القمر إن جزت يا ريح حياً فيه قد نزلوا بلغ سلامي لهم فالعمر في قصر وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم إن الأحبة لا يدرن عن خبري فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدي إن لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ

والله يا سيدي ما بقيت أرجع إلا بزوجتي أو تدركني منيتي ثم بكى وناح
وأنشد هذه الأبيات: وحتى الهوى ما غير البعد عهدكم وما أنا بمن للعهود
يخون

وعندي من الأشواق ما لو شرحتة إلى الناس قالوا قد عراه جنون
فوجدُ وحرزٌ وانتحاب لوعةٍ ومن حاله هذا فكيف يكون
فلما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه
فناوله الكتاب ودعا له وأوصاه بالذي يفعله وقال له قد أكدت لك في الكتاب
على أبي الريث ابن بلقيس بنت معين فهو شيخي ومعلمي وجميع الإنس
والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى
فتوجه وقد أرخى عنان الحصان فطار به أسرع من البرق ولم يزل حسن
مسرعاً بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه شبحاً عظيماً أسود من
الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه سهل الحصان
تحتة فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها
مدد وصارت تتمسح في الحصان فخاف حسن وفرغ.
ولم يزل حسن سائراً والخيول حوله إلى أن وصل إلى المغارة التي وصفها
له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه
ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب
كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكراً في عاقبة أمره كيف يكون
حيران ولهان لا يعلم الذي يجري له.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والخمسين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما نزل من فوق ظهر الحصان
وقف على باب المغارة متفكراً في عاقبة أمره كيف يكون لا يعلم الذي
يجري له ولم يزل واقفاً على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران
حزان حيران متفكراً حيث فارق الأهل والأوطان والأصحاب والخلان
باكي العين حزين القلب ثم إنه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق
زوجته وأولاده فيما أساد فأنشد هذه الأبيات: لديكم دواء القلب والقلب
ذائبٌ ومن سفح أجفاني دموع سواكب
فراق وحرز واشتياق وغربة وبعد عن الأوطان والشوق غالب
وما أنا إلا عاشق ذو صبابة يبعد الذي يهدى دهنه المصائب
فإن كان عشقي قد رماني بنكبة فأني كريم لم تصبه النوائب

فما فرغ حسن من شعره إلا والشيوخ أبو الريش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظر حسن عرفه بالصفات التي أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وأمسك ذيله وحطه على رأسه وبكى قدماه فقال الشيخ أبو الريش ما حاجتك يا ولدي فمد يديه بالكتاب وناوله للشيخ أبي الريش فأخذه منه ودخل المغارة لم يرد عليه جواباً ففقد حسن في موضعه على الباب مثل ما قاله الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعداً مكانه مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الأرق فصار يبكي ويتضجر من ألم البعاد وكثرة السهاد، ثم أنشد هذه الأبيات: سبحان جبار السما أن المحب لفي عنا من لم يذق طعم الهوى لم يدر ما جهد البلا لو كنت أحبس عبرتي لوجدت أنهار الدما كم من صديق قد قسا قلباً وأولع بالشقا فإذا تعطف لامني فأقول ما بي من بكا لكن ذهبت لأرتدي فأصابني عين الردى بكت الوحوش لوحشتي وكذلك سكان الهوى

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٧

ولم يزل حسن يبكي إلى أن لاح الفجر وإذا بالشيخ أبو الريش قد خرج إليه وهو لابس لباساً أبيض وأوماً إليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائراً وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا إلى باب مقنطر عليه باب من البوлад ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزا إلا سائرين حتى وصل إلى قاعة كبيرة مرخمة واسعة في وسطها بستان فيه من سائر الأشجار والأزهار والأثمار والأطيار على الأشجار تناغي وتسبح الملك القهار وفي القاعة أربعة

لواوين يقابل بعضها بعضاً وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقيه صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جداً وبين أيديهم مجاهر من ذهب فيها آثار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبته يقرؤون عليه الكتب. فلما دخلا عليهم قاموا إليهما وعظموهما فأقبل عليهما وأشار لهم أن يصرفوا الحاضرين فصرفهم وقام أربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبو الريش وسأله عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الريش إلى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من أول الأمر إلى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاءً شديداً بحديثه.

فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا هل هذا هو الذي أطلعه المجوسي إلى جبل السحاب والنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ أبي الريش وقالوا له يا شيخنا إن بهرام نحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي وراء فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الريش يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ما جرى له من أوله إلى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت أولاده وطارته وبجميع ما قاساه من الأهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له فأقبلوا على الشيخ أبي الريش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله إن هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعد على خلاص زوجته وأولاده. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والخمسين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما حكى للمشايخ قصته قالوا للشيخ أبي الريش هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعد على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الريش يا أخواتي إن هذا أمر عظيم خطر وما رأيته أحداً يكره الحياة غير هذا الشاب وأنتم تعرفون أن جزائر واق الواق صعبة الوصول ما وصل إليها أحد إلا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا حالف أني ما أدوس لهم أرضاً ولا أتعرض لهم في شيء وكيف يصل هذا إلى بنت الملك الأكبر ومن يقدر أن يوصله إليها أو يساعد على هذا الأمر.

فقالوا يا شيخ الشيوخ إن هذا الرجل أتلفه الغرام وقد خاطر بنفسه، وحضر إليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبي الريش ورفع ذيله ووضع على رأسه وبكى وقال له سألتك

بالله أن تجمع بيني وبين أولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روعي
ومهجتي فبكي الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ أبي الريش اغتتم أجر هذا
المسكين وافعل معه جميل لأجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال إن هذا
الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليه، ولكن نساعده على قدر الطاقة.
ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل أيادي الحاضرين واحداً بعد
واحداً وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الريش ورقة ودواة وكتب كتاباً
وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الأدم فيها بخور وآلات من نار
من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة
فبخر بقليل منه واذكرني فإني أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر بعض
الحاضرين أن يحضر له عفريتاً من الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٨

فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش ابن فقطش فقال له أبو الريش: ادن
مني فدنا منه فوضع الشيخ أبو الريش فاه على أذن العفريت وقال له: كلاماً
فحرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن: يا ولدي قم اركب على كتف هذا
العفريت دهنش الطيار، فإذا رفعتك إلى السماء، وسمعت تسبيح الملائكة في
الجو فلا تسبح فتهلك أنت وهو فقال حسن لا أتكلم أبداً ثم قال له الشيخ يا
حسن إذا سار بك فإنه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على أرض بيضاء
نقية مثل الكافور، فإذا وضعك هناك فامشي عشرة أيام وحدك حتى تصل
إلى باب المدينة، فإذا وصلت إليها فادخل واسأل على ملكها، فإذا اجتمعت
به فسلم عليه وقبل يده وأعطه هذا الكتاب، ومهما أشار إليك فافهمه.
فقال حسن سمعاً وطاعةً وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا
العفريت عليه فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به إلى عنان السماء
ومشى به يوماً وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في السماء، فلما كان الصبح
وضعه في أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن أنه

على الأرض ولم يكن عنده أحد، سار في الليل والنهار مدة عشرة أيام إلى أن وصل إلى باب المدينة فدخل وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا إن اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور، وعنده من العسكر والجنود ما يملأ الأرض في طولها والعرض فاستأذن حسن فأذن له فلما دخل عليه وجده ملكاً عظيماً، فقبل الأرض بين يديه.

فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله إياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة، ثم قال لبعض خواصه: خذ هذا الشاب وأنزله في دار الضيافة، فأخذه وسار حتى أنزله هناك، فأقام بها مدة ثلاثة أيام في أكل وشرب وليس عنده إلا الخادم الذي معه فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل إلى هذه الديار، فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه. وفي اليوم الرابع أخذه الغلام وأحضره بين يدي الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي تريد أن تدخل جزائر واق الواق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدي أنا أرسلتك في هذه الأيام إلا أن في طريقك مهالك كثيرة وبراري معطشة كثيرة المخاوف ولكن اصبر ولا يكون إلا خيراً فلا بد أن أتحيل وأوصلك إلى ما تريد إن شاء الله تعالى.

واعلم يا ولدي أن هنا عسكرياً من الديلم يريدون الدخول في جزائر واق الواق مهيين بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدي لأجل شيخ الشيوخ أبي الريش أبي بلقيس بن معن ما أقدر أن أردك إليه إلا مقضي الحاجة، وعن قريب تأتي إلينا مراكب من جزائر واق الواق وما بقي لها إلا القليل فإذا حضرت واحدة منها أنزلتك فيها وأوصي البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك إلى جزائر واق الواق، وكل من سألك عن حالك وخبرك فقل له أنا صهر الملك حسون صاحب الكفور، وإذا رست المركب على جزائر واق الواق وقال لك الرئيس اطلع البر فاطلع ترى دكا كثيرة في جميع جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك.

فإذا جاء الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط بالبضائع، فمد يدك وامسك صاحبة هذه الدكة التي أنت تحتها واستجر بها، واعلم يا ولدي إذا جارتك قضيت حاجتك فتصل إلى زوجتك وأولادك وإن لم تجرك فاحزن على نفسك وأياس من الحياة وتيقن هلاك نفسك، واعلم يا ولدي أنك مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شيء غير هذا والسلام.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والخمسين بعد السبعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما قال له الملك حسون هذا الكلام وأوصاه بالذي ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شيء غير هذا قال بعد ذلك واعلم أنه لولا عناية رب السماء ما وصلت إلى هنا. فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين: لا بد من مدة محتومة فإذا انقضت أيامها مت لو صار عنتي الأسد في غاباتها لقهرتها ما دام لي وقت

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٩

فلما فرغ حسن من شعره قبل الأرض بين يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم بقي من الأيام حتى تأتي المراكب قال مدة شهر ويمكنون هنا لبيع ما فيها مدة شهرين، ثم يرجعون إلى بلادهم فلا تنتظر سفرك فيها إلا بعد ستة أشهر كاملة ثم إن الملك أمر حسن أن يذهب إلى دار الضيافة وأمر أن يحمل إليه كل ما يحتاج إليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك فأقام في دار الضيافة شهراً، وبعد الشهر حضرت المراكب، فخرج الملك والتجار وأخذ حسناً معه إلى المراكب، فرأى مركب فيها خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم إلا الذي خلقهم وتلك المركب في وسط البحر، ولها زوارق صغار تنقل ما فيها من البضائع إلى البر فأقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها إلى البر وباعوا واشتروا، وما بقي للسفر إلا ثلاثة أيام فأحضر حسناً بين يديه وجهاز له ما يحتاج إليه وأنعم عليه إنعاماً عظيماً ثم بعد ذلك استدعى رئيس المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به أحداً وأوصله إلى جزائر واق الواق واتركه هناك ولا تأت به.

فقال الرئيس سمعاً وطاعةً ثم إن الملك أوصى حسناً وقال له لا تعلم أحداً من الذين معك في المركب بشيء من حالك ولا تطلع أحداً على قصتك فتهلك قال سمعاً وطاعةً ثم ودعه بعد أن دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على

جميع الحساد والأعداء وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للرئيس فأخذه وحطه في صندوق وأنزله في قارب، ولم يطلعه في المركب إلا والناس مشغولون في نقل البضائع، وبعد ذلك سافرت المركب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام.

فلما كان اليوم الحادي عشر وصلوا إلى البر فطلعه الرئيس من المركب فلما طلع من المركب إلى البر ورأى فيه دكاً لا يعلم عددها إلا الله، فمشى حتى وصل إلى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما أقبل الليل، جاء خلق كثير من النساء مثل الجراد المنشور وهن ماشيات على أقدامهن وسيوفهن مشهورة في أيديهن ولكنهن غائصات في الزرد فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لأجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه، ورمى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكي.

فقالت له يا هذا قم واقفاً قبل أن يراك أحد فيقتلك، فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائماً على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتي أنا في جيرتك، ثم بكى وقال لها: ارحمي من فارق أهله وزوجته وأولاده وبادر إلى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته، فارحميني وأيقني أنك تؤجرين على ذلك بالجنة، وإن لم تقبليني فأسألك بالله العظيم الستار أن تستري علي. فصار التجار شاخصين له وهو يكلمها، فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها إليه وعلمت أنه ما خاطر بنفسه وجاء إلى هذا المكان إلا لأمر عظيم، فعند ذلك قالت لحسن: يا ولدي طب نفساً وقر عيناً وطيب قلبك وخاطرك وارجع إلى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولاً إلى الليلة الآتية والله يفعل ما يريد، ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم إن العساكر بتن يوقدون الشموع الممزوجة بالعود الند والعنبر الخام إلى الصباح.

فلما طلع النهار رجعت المراكب إلى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والأمتعة إلى أن أقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب، فبينما هو كذلك إذ أقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفاً وحياصاً مذهباً ورمحاً ثم انصرفت عنه خوفاً من العسكر، فلما رأى ذلك علم أن التاجرة ما أحضرت له هذه العدة إلا ليلبسها، فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت إبطه وأخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستار. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الستين بعد السبعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن حسناً لما أخذ السلاح الذي أعطته إياه الصبية التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل أحد يفهم حالك وتقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى وصار يطلب من الله الستر، فبينما هو جالس إذ أقبلت المشاعل والفوانيس والشموع وأقبلت عساكر النساء واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهن، فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن حتى وصلن إلى خيامهن ودخلت كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن وإذا هي خيمة صاحبه التي كان استجار بها، فلما دخلت خيمتها ألقت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب وألقى حسن سلاحه فنظر إلى صاحبها فوجدها زرقاء العينين كبيرة الأنف وهي داهية من الدواهي أقبح ما يكون في الخلق بوجه أجدر وحاجب أمعط وأسنان مكسرة وخدود معجزة وشعر شائب وفم بالريالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر: لها في زوايا الوجه تسع مصائب فواحدة منهن تبدي جهنما

بوجه بشيع ثم ذات قبيحة كصورة خنزير تراه مرمرما وهي بذات معطاء كحية رقطاع، فلما نظرت العجوز إلى حسن تعجبت وقالت: كيف وصل هذا إلى هذه الدار وفي أي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله، فعند ذلك وقع حسن على قدميها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشي عليه، فلما أفاق أنشد هذه الأبيات: متى الأيام تسمح بالتلاقي وتجمع شملنا بعد الفراق وأحظى بالذي أرضاه منهم عتاباً ينقضي والود باقي لو أن النيل يجري مثل دمعي لما خلى على الدنيا شراقي

وفاض على الحجاز وأرض مصر كذلك الشام مع أرض العراق
وذاك لأجل صدك يا حبيبي ترفق بي وواعد بالتلاقي
فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضع فوق رأسه وصار يبكي
ويستجير بها، فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجعه وكربته حن قلبها
إليه وأجارته وقالت له: لا تخف أبداً، ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ما
جرى له من المبتدأ إلى المنتهى، فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له:
طيب قلبك وطيب خاطرك ما بقي عليك خوف وقد وصلت إلى مطلوبك
وقضاء حاجتك إن شاء الله تعالى، ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً، ثم إن
العجوز أرسلت إلى قواد العسكر أن يحضروا وكان ذلك آخر يوم من
الشهر، فلما حضروا بين يديها قالت لهم: اخرجوا ونادوا في جميع العسكر
أن يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف أحد منهم فإن تخلف أحد راحت
روحه فقالوا سمعاً وطاعة، ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في
غد بكرة النهار ثم عادوا وأخبروها بذلك فعلم حسن أنها رئيسة العسكر
وصاحبة الرأي فيه وهي المقدمة عليه.

ثم إن حسناً لم يقلع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان اسم تلك
العجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بأُم الدواهي، فما فرغت العجوز من
أمرها ونهيتها ألا وقد طلع الفجر فخرج العسكر من أماكنه ولم تخرج
العجوز معهم، فلما سار العسكر وخلت منه الأماكن قالت شواهي لحسن
ادن مني يا ولدي فدنا منها ووقف بين يديها فأقبلت عليه وقالت له: ما
السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك إلى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك
بالهلاك فأخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخبني عني منه شيئاً ولا
تخف فإنك قد صرت في عهدي وقد أجرتك ورحمتك ورثيت لحالك فإن
أخبرتني بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الأرواح
وهلاك الأشباح وحيث وصلت إلي ما بقي عليك بأس ولا أخطي أحداً يصل
إليك بسوء أبداً من كل ما في جزائر واق الواق.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦١

فحكى لها قصته من أولها إلى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم أقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف أخذت أولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيئاً من أوله إلى يومه الذي هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت سبحان الله الذي سلمك وأوصلك إلى هنا، وأوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك إلى زوجتك وأولادك هو الذي أوصلك إلى حصول بغيتك ولولا أنك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا أن نقضي لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب إن شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدي أن زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق الواق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر ليلاً ونهاراً فإننا نسير من هنا حتى نصل إلى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والستين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن إن زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق الواق، ومسافة ما بيننا وبينها سنة كاملة للراكب المجد في السير، وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤوس بني آدم فإذا طلعت الشمس عليها تصيح تلك الرؤوس جميعاً وتقول في صياحها واق واق سبحان الخلاق، فإذا سمعنا صياحها نعلم أن الشمس قد طلعت، وكذلك إذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤوس وتقول في صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم أن الشمس غربت، ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم عندنا ولا يصل إلينا ولا يطأ أرضنا وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الأرض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها أيضاً قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم.
فإن كنت تخاف أرسلت معك من يوصلك إلى الساحل وأجيء بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك إلى بلادك، وإن كان يطيب على قلبك الإقامة معنا

فلا أمنعك وأنت عندي في عيني حتى تقضي حاجتك إن شاء الله تعالى فقال
حسن: يا سيدتي ما بقيت أفارقك حتى اجتمع بزوجتي أو تذهب روحي.
فقالت له: هذا أمر يسير فطيب قلبك وسوف تصل إلى مطلوبك إن شاء الله
تعالى، ولا بد أن أطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ
قصدك، فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط
مروءتها وسار معها وهو متفكر في عاقبة أمره وأهوال غربته فصار يبكي
وينتحب وجعل ينشد هذه الأبيات: من كان الحب هب نسيم فتراني من
فرط وجدتي أهيم

إن ليل الوصال صبح مضيء ونهار الفراق ليل بهيم
ووداع الحبيب صعب شديد وفراق الأنيس خطب جسيم
لست أشكو جفاه إلا إليه لم يكن في الورى صديق حميم
وسلوى عنكم محال فإني ليس يسلي قلبي عدول نميم
يا وحيد الجمال عشقي وحيد يا عديم المثال قلبي عديم
كل من يدعي المحبة فيكم ويهاب الملام فهو ملوم
ثم إن العجوز أمرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة
العجوز وهو غرقان في بحر الأفكار يتضجر وينشد الأشعار والعجوز
تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعي لما تقول إليه ولم يزالوا سائرين إلى
أن وصلوا إلى جزيرة من الجزائر السبعة وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها
ظن حسن أن الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح وأوجعته رأسه وطاش عقله
وعمي بصره وانسدت أذناه وخاف خوفاً شديداً وأيقن بالموت وقال في نفسه
إذا كانت هذه أرض الطيور فكيف أرض الوحوش؟ فلما رآته العجوز
المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت يا ولدي إذا كان هذا
حالك من أول جزيرة فكيف بك إذا وصلت إلى بقية الجزائر، فسأل الله
وتضرع إليه وطلب منه أن يعينه على ما بلاه وأن يبلغه مناه ولم يزالوا
سائرين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في أرض الجان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٢

فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم، فعند ذلك خلصوا من أرض الجان ووصلوا إلى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدرر والجواهر وسبائك الذهب الأحمر في جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم أكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لأنهم وصلوا إلى بلادهم وكان حسن واضعاً على وجهه لثاماً بحيث لا يظهر منه غير عينه وإذا بجماعة من البنات مشين إلى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن في النهر فصار حسن ينظر إليهن وهن يغتسلن فصرن يلعبن وينسرحن ولا يعلمن أنه ناظر إليهن لأنهن ظنن أنه من بنات الملوك.

فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر إليهن وهن مجردات من ثيابهن، وقد رأى ما بين أفضاهن أنواع مختلفة ما بين ناعم ومققب وسمين مربرب وغلبيظ المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجههن كالأقمار وشعورهن كليل على نهار لأنهن من بنات الملوك ثم إن العجوز نصبت له سريراً وأجلسته فوقه، فلما خلصن طلعن من النهر وهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لأن العجوز أمرت أن ينادي في جميع العسكر أن يجتمع قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن في النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته أن تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ما هي في هؤلاء يا سيدتي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والستين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز كانت تسأل حسن عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته بينهن وكما سألته عن طائفة يقول ما هي في هؤلاء يا سيدتي ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهداً بكار فنز عن عنهن ثيابهن ونزلن معها في النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن في البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فقدمن إليها مناشف من حرير مزركشة بالذهب فأخذتها وتنشفت بها ثم قدموا إليها ثياباً وحلاً وحلياً من عمل الجن فأخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر هي

وجواريتها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في البحيرة، في قصر أخواتي البنات وكانت تتدلل على أتباعها مثلها.

فقال العجوز: يا حسن هذه زوجتك؟ فقال: لا وحياتك يا سيدتي ما هذه زوجتي ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها. فقالت: صفها لي وعرفني بجميع أوصافها حتى تكون في ذهني فأني أعرف كل بنت في جزيرة واق الواق لأنني نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن وإن وصفتها لي عرفتها وتحيلت لك في أخذها. فقال لها حسن: إن زوجتي صاحبة وجه مليح وقد رجح أسيلة الخد قائمة النهد دعجاء العينين ضخمة الساقين بيضاء الأسنان حلوة اللسان ظريفة الشمائل كأنها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفاف رقاق على خدها الأيمن شامة، وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كالقمر مستدير وخصرها نحيل وردفها ثقيل وريقها يشفي العليل كأنه الكوثر أو السلسيل.

فقال العجوز: زدني في أوصافها بياناً زادك الله تعالى فيها افتناناً، فقال لها حسن إن زوجتي ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود كالشقائق وفم كخاتم عقيق وثرغ لامع البريق يغني عن الكأس والإبريق في هيكل اللطافة وبين فخذها تخت الخلافة ما مثل حومة بين المشاعر كما قال في حقه الشاعر: اسم الذي حيرني حروفه مشتهره أربعة في خمسة وستة في عشرة

ثم بكى حسن وغنى بهذا الموال: وجدي بكم وجد هندي ضيع القصعة أو وجد ساعي وفي رجله اليمين قصعه أو وجد مضني عليل بجروح متسعه أو وجد من حرر السبعة على العشرين ولعنة الله على من يتبع التسعه

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٣

أطرقت العجوز برأسها إلى الأرض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها إلى حسن وقالت: سبحان الله العظيم الشأن إني بليت بك يا حسن فيا ليتني ما كنت عرفتك لأن المرأة التي وصفتها لي على أنها زوجتك فإني قد عرفتها بصفتها وهي بنت الملك الأكبر الكبيره، التي تحكم على جزائر واق الواق بأسرها فافتح عينك ودبر أمرك وإن كنت نائماً فانتبه فإنه لا يمكنك الوصول إليها أبداً وإن وصلت إليها لا تقدر على تحصيلها، لأن بينك وبينها مثل ما بين السماء والأرض، فارجع يا ولدي من قريب، ولا ترم نفسك في الهلاك وترميني معك فإني أظن أنه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث أتيت لئلا تروح أرواحنا وخافت على نفسها وعليه.

فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه فما زالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى أفاق من غشيته، وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز، وقد يؤس من الحياة ثم قال للعجوز: يا سيدتي وكيف أرجع بعد أن وصلت إلى هنا وما كنت أظن في نفسي أنك تعجزين عن تحصيل غرضي خصوصاً، وأنت نقيبة عسكر للبنات والحاكمة عليهن، قالت: بالله يا ولدي أن تختار لك بنتاً من هؤلاء البنات وأنا أعطيك إياها عوضاً عن زوجتك لئلا تقع في يد الملوك فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالله عليك أن تسمع مني وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع إلى بلادك من قريب سالماً ولا تجر عني غصتك والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم، لا يقدر أحد أن يخلصك منه فعند ذلك أطرق حسن رأسه وبكى بكاءً شديداً، وأنشد هذه الأبيات: فقلت لعدالي لا تعذلوني لغير الدمع ما خلقت جفوني

مدامع مقلتي طفحت ففاضت على خدي وأحبابي جفوني
دعوني في الهوى قدر جسمي لأنني في الهوى أهوى جنوني
ويا أحباب قد زاد اشتياقي إليكم مالكم لا ترحموني
جفونم بعد ميثاقي وعهدي وخنتم صحبتي وتركتموني
ويوم البين لما قد رحلتم سقيت من الصدود شراب هون
فيا قلبي عليهم ذاب غراماً وجودي بالمدامع يا عيوني
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لحسن بالله عليك يا ولدي
أن تسمع كلامي، وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع

إلى بلادك من قريب سالماً، فأطرق رأسه وبكى بكاءً شديداً، فأنشد الأبيات
المذكورة فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فما زالت العجوز ترش
على وجهه الماء حتى أفاق من غشيته ثم أقبلت عليه وقالت له يا سيدي
ارجع إلى بلادك فإني متى سافرت بك إلى المدينة راحت روحك وروحي
لأن الملكة إذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك إلى بلادها وجزائرها
التي لم يصلها أحد من بني آدم، وتقتلني حيث حملتك معي، وأطلعتك على
هؤلاء الأبقار التي رأيتها في البحر مع أنه لم يمسهن فحل ولم يقربهن
بعل، فحلف حسن أنه ما نظر إليهن نظرة سوء قط فقالت له: يا ولدي ارجع
إلى بلادك وأنا أعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغني به عن جميع
النساء فاسمع كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك، فلما
سمع كلامها بكى ومرغ خديه على أقدامها وقال: يا سيدتي ومولاتي وقرة
عيني كيف أرجع بعدما وصلت إلى هذا المكان ولم أنظر من أريد وقد
قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب لعله أن يكون لي في
الاجتماع نصيب ثم أنشد هذه الأبيات: يا ملوك الجمال رفقاً بأسري
لجفون تملكك ملك كسرى

قد غلبتم روائح المسك طيباً وبهرتم محاسن الورد زهراً
ونسيم النعيم حيث حللتم فالصبا من هناك تعبق نشراً
عاذلي كف عن ملامي ونصحي إنما جنئت بالنصيحة نكراً
ما على صبوتي من العذل واللوم إذا لم تحط بذلك خبراً
أسرتني العيون وهي مراض ورممتني في الحب عنفاً وقهراً
أنثرا الدمع حين أنظم شعري هاك مني الحديث نظماً وشعراً

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٤

حمرة الخد قد أذابت فؤادي فتلظت مني الجوارح جمراً
خبراني متى تركت حديثي فبأي الحديث أشرح صدراً

طول عمري أهوى الحسان ولكن يحدث الله بعد ذلك أمرا
فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته وأقبلت عليه وطيبت
خاطره وقالت له طب نفساً وقر عيناً واخل فكرك من الهم والله لأخرن
معك بروحي حتى تبلغ مقصودك أو تدركني منيتي فطاب قلب حسن
وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز إلى آخر النهار فلما أقبل الليل
تفرقت البنات كلهن فمنهن من دخلت قصرها في البلد ومنهن من باتت في
الخيام ثم إن العجوز أخذت حسناً معها ودخلت به إلى البلد فأخلت له مكاناً
وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم الملكة فنقتله وتقتل من أتى به ثم صارت
تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الأكبر أبا زوجته وهو يبكي بين
يديها ويقول يا سيدتي قد اخترت الموت لنفسي وكرهت الدنيا إن لم أجمع
بزوجتي وأولادي فأنا أخاطر بروحي إما أن أبلغ مرادي وإما أن أموت.
فصارت العجوز تتفكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون
الحيلة في أمر هذا المسكين الذي رمى روحه في الهلاك ولم ينزجر عن
قصده بخوف ولا غيره وقد سلا جسمه وصاحب المثل يقول العاشق لا
يسمع كلام خلى وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان
اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع أخوات بنات أبقار مقيمات عند
أبيهن الملك الأكبر الذي هو حاكم على السبع جزائر وأقطار واق الواق
وكانت تخت ذلك الملك في المدينة التي هي أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته
الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى
سائر أقطارها ثم إن العجوز لما رأت حسناً محترقاً على الاجتماع بزوجته
وأولاده قامت وتوجهت إلى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت
الأرض بين يديها وكان للعجوز فضل عليها لأنها ربت بنات الملك جميعهن
ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم عزيزة عند الملك.

فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها وأجلستها
جنبها وسألتها عن سفرتها فقالت لها والله يا سيدتي إنها كانت سفرة مباركة
وقد استصحببت لك معي هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يا ابنتي يا
ملكة العصر والزمان إنني أتيت معي بشيء عجيب وأريد أن أطلعك عليه
لأجل أن تساعدني على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فأخبرتها بحكاية
حسن من أولها إلى آخرها وهي ترتعد كالقصب في مهب الريح العاصف
حتى وقعت بين يدي الملك وقالت لها يا سيدتي قد استجار بي شخص على
الساحل كان مختفياً تحت الدكة فأجرتة وأتيت به معي بين عسكر البنات
وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وأدخلته البلد وقد خوفته من سطوتك

وعرفته ببأسك وقوتك وكلما أخوفه يبكي وينشد الأشعار ويقول لا بد لي من رؤية زوجتي وأولادي أو أموت ولا أرجع إلى بلادي من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء إلى جزائر واق الواق ولم أر عمري آدمياً أقوى قلباً منه ولا أشد بأساً منه لأن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والستين بعد السبعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما حكى للملكة نور الهدى حكاية حسن قالت لها وما رأيت أقوى قلباً منه لأن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن، فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضباً شديداً وأطرقت برأسها إلى الأرض ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت إلى العجوز وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبتك أنك تحملين الذكور وتأتين بهم معك إلى جزائر واق الواق وتدخلين بهم علي ولا تخافي من سطوتي وحق رأس الملك لولا ما لك علي من التريبة لقتلتك أنت وإياه في هذه الساعة أقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة لئلا يفعل أحد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لا يقدر أحد عليها ولكن اخرجي واحضريه في هذه الساعة حتى أنظره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٥

فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري أين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن ومضت إلى أن دخلت على حسن فقالت له قم كلم الملكة يا من آخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بي في قضائك وخلصني من بلاتك فسارت حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به معها فلما تمثل بين يدي نور

الهدى رآها ضاربة لثاماً فقبل الأرض بين يديها وسلم عليها وأنشد هذين
البيتين: أدام الله عزك في سرورٍ وخولك الإله بما حباك
وزادك ربنا عزاً ومجداً وأيدك القدير على عداك
فلما فرغ من شعره أشارت الملكة إلى العجوز أن تخاطبه قدامها لتسمع
فجاوبته فقالت العجوز إن الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن
أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جنّت من أجلهم وما اسم
بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير يا ملكة العصر والأوان
ووحيدة الدهر والزمان أما أنا فاسمي حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة
وأما زوجتي فلا أعرف لها اسماً وأما أولادي فواحد اسمه ناصر والآخر
منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها فقال
لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت وهل قالت لكم شيئاً
عندما طارت؟ قال: إنها قالت لو الدتي إذا جاء ولدك وطالت عليه أيام
الفراق واشتهدى القرب مني والتلاقي وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجنني
إلى جزائر واق الواق فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له: لو
كانت ما تريدك ما قالت لأملك هذا الكلام وتشتهدى قربك ما كانت أعلمتك
بمكانها ولا طلبتك إلى بلادها فقال حسن: يا سيدة الملوك والحاكمة على كل
ملك وصلعوك إن الذي جرى أخبرتك به ولا أخفيت منه شيئاً وأنا أستجير
بالله وبك أن لا تظلميني فارحميني وأريحي وأجري وثوابي وساعديني على
الاجتماع بزوجتي وأولادي وردي لهفتي وقرني عيني بأولادي وأسعفيني
برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وأنشد هذين البيتين: لأشكرنك ما ناحت
مطوقة جهدي وإن كنت لا أقضي الذي وجبا
فما تقلبت في نعماء سابغة إلا وجدتك فيها الأصل والسببا
فأطرقت الملكة نور الهدى رأسها إلى الأرض وحركتها زماناً طويلاً ثم
رفعتها وقالت له: قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على أن أعرض عليك
كل بنت في المدينة وفي بلاد جزيرتي فإن عرفت زوجتك سلمتها إليك وإن
لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن: قبلت تلك
منك يا ملكة الزمان ثم أنشد هذه الأبيات: أقمتم غرامي في الهوى وقعدتم
وأسهرتم جفني القريح ونتمتم
وعاهدتموني أنكم لن تماطلوا فلما أخذتم بالقياد غدرتم
عشقتكم طفلاً ولم أدر الهوى فلا تقتلوني إنني متظلم
أما تتقون الله في قتل عاشق يبيت يراعي النجم والناس نوم
فبالله يا قومي إذا مت فاكتبوا على لوح قبوري إن هذا متيم
لعل فتى مثلي أضرب به الهوى إذا ما رأى قبوري علي يسلم

فلما فرغ من شعره قال: رضيت بالشرط الذي اشترطيه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فعند ذلك أمرت الملكة نور الهدى أن لا تبقى بنت في المدينة إلا وتطلع القصر وتمر أمامه، ثم إن الملكة أمرت العجوز شواهي أن تنزل بنفسها إلى المدينة وتحضر كل بنت في المدينة إلى الملكة في قصرها، وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت إلا وعرضتها على حسن فلم ير زوجته فيهن، فسألته الملكة وقالت له: هل رأيتها في أولئك؟ فقال لها: وحياتك يا ملكة ما هي بينهن، فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز: ادخلي وأخرجي كل من في القصر واعرضيه عليه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٦

فلما عرضت عليه كل من في القصر ولم ير زوجته فيهن قال للملكة: وحياتك رأسك يا ملكة ما هي فيهن، فغضبت وصرخت على من حولها وقالت: خذوه واسحبوه على وجهه فوق الأرض واضربوا عنقه لئلا يخطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطأ أرضنا وجزائرنا، فسحبوه على وجهه ورفعوا ذيله وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الإذن، فعند ذلك تقدمت شواهي إلى الملكة وقبلت الأرض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها: يا ملكة لا تعجلي عليه خصوصاً وأنت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أموراً ما قاساها أحد قبله ونجاه الله تعالى عز وجل من الموت لطول عمره. لقد سمع بعدلك فدخل بلادك وحمالك فإن قتلتيه تنشر الأخبار عنك مع المسافرين بأنك تبغضين الأعراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك إن لم تظهر زوجته في بلدك وأي وقت تشتتهين حضوره فأنا قادرة على رده إليك، وأيضاً فأنا ما أجرته إلا طمعاً في كرمك بسبب ما لي عليك من التريبة حتى ضمنت له أنك توصليه إلى بغيته لعلي

بعدلك وشفقتك ولولا أني أعلم منك هذا ما كنت أدخلته بلدك وقلت في نفسي إن الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقول من الأشعار والكلام المليح الفصيح الذي يشبه الدر المظلوم، وهذا قد دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب إكرامه علينا.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والستين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت غلمانها بأخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتعطف بخاطرها وتقول لها إنه دخل بلادنا وأكل من زادنا فوجب علينا إكرامه، خصوصاً وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين أن الفراق صعب وتعرفين أن الفراق قتال خصوصاً فراق الأولاد وما بقي علينا من النساء واحدة إلا أنت فأريه وجهك فنتبست الملكة وقالت: من أين له أن يكون زوجي وخلف مني أولاد حتى أريه وجهي، ثم أمرت بحضوره فأدخلوه عليها وأوقفوه بين يديها فكشفت عن وجهها، فلما رآها حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه فلم تزل العجوز تلاطفه حتى أفاق من غشيته وأنشد هذه الأبيات: يا نسيماً هب من أرض العراق

في زوايا أرض من قال واق

بلغ الأحباب عني أنني مت من طعم الهوى مر المذاق
يا أهيل الحب منوا واعطفوا ذاب قلبي من تباريح الفراق
فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر
أن يسقط على من فيه، ثم وقع مغشياً عليه، فما زالت العجوز تلاطفه حتى
أفاق وسألته عن حاله فقال: إن هذه الملكة إما زوجتي وإما أشبه الناس
بزوجتي.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والستين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سألتها عن حاله قال لها: إن هذه الملكة إما زوجتي وإما أشبه الناس بزوجتي: فقالت الملكة للعجوز: ويلك يا داية إن هذا الغريب مجنون أو مختل لأنه ينظر إلي وجهي ويحملق إلي، فقالت لها العجوز: يا ملكة إن هذا معذور فلا تؤاخذه فإنه قيل في المثل: مريض الهوى ما له دواء وهو والمجنون سواء، ثم إن حسناً بكى بكاءً شديداً وأنشد هذين البيتين: أرى آثارهم فأدوب شوقاً وأسكب في مواطنهم دموعي

وأسأل من بفرقتهم بلاني يمن علي منهم بالرجوع
ثم إن حسناً قال للملكة: والله ما أنت زوجتي ولكنك أشبه الناس بها فضحكت
الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت: يا
حبيبي تمهل على روحك وميزني وجاوبني عن الذي أسألك عنه ودع عنك
الجنون والحيرة والذهول فإنه قد قرب لك الفرج، فقال حسن: يا سيدة
الملوك وملجأ كل غني وصعلوك إني حين نظرتك جننت لأنك إما تكونين
زوجتي وإما أشبه الناس بزوجتي فاسأليني الآن عما تريدين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٧

فقال: أي شيء في زوجتك يشبهني؟ فقال جميع ما فيك من الحسن
والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وحمرة خدودك
وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها. ثم إن الملكة التفتت إلى شواهي أم
الدواهي وقالت لها: يا أمي أرجعيه إلى موضعه الذي كان فيه عندك
واخدميه أنت بنفسك حتى أتفحص عن أمره، فإن كان هذا الرجل صاحب
مروءة بحيث أنه يحفظ الصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء
حاجته خصوصاً وقد نزل أرضنا وأكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات
الأسفار ومكابدة أهوال الأخطار، ولكن إذا أوصلتني إلى بنتك فأوصي عليه
أتباعك وارجعي إلي بسرعة وإن شاء الله لا يكون إلا خيراً.
فعند ذلك خرجت العجوز وأخذت حسناً ومضت به إلى منزلها وأمرت
جواريتها وخدمها وحشمها بخدمته وأمرتهم أن يحضروا له جميع ما يحتاج
إليه وأن لا يقصروا في حقه، ثم عادت إلى الملكة بسرعة فأمرتها أن تحمل
سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهي أمرها
ولبست درعها وأحضرت الألف فارس، ولما وقفت بين يديها وأخبرتها
بإحضار الألف فارس أمرتها أن تسير إلى مدينة الملك الأكبر أبيها وتنزل

عند بنته منار السنا أختها وتقول لها البسي ولديك الدرعين اللذين عملتيهما
لهما وأرسلتهما إلى خالتهما فإنها مشتاقة إليهما.
وقالت لها: أوصيك يا أمي بكتمان أمر حسن، فإذا أخذتيهما منها فقولي لها:
إن أختك تستدعيك إلى زيارتها فإذا أعطتك ولديها وخرجت بهما قاصدة
الزيارة بهما سريعاً وخليها تحضر على مهلها وتعالى من طريق غير
الطريق التي تجيء هي منها ويكون سفرك ليلاً ونهاراً، واحذري أن يطلع
على هذا الأمر أحد أبداً، ثم إنني أحلف بجميع الأقسام إن طلعت أختي
زوجته وظهر أن ولديها هما ولداه فلن أمنعه من أخذها ولا من السفر معه
بأولادها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والستين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة قالت: إنني أحلف بالله وأقسم بجميع
الأقسام أنها إن طلعت أختي زوجته لا أمنعه من أخذها بل أساعده على
أخذها وعلى سفرها معه إلى بلاده فوثقت العجوز بكلامها، ولم تعلم بما
أضمرته في نفسها وقد أضمرت العاهرة في نفسها أنها إن لم تكن زوجته
ولا أولادها يشبهونه تقتله، ثم إن الملكة قالت للعجوز: يا أمي إن صدق
حزري تكون زوجته أختي منار السنا والله أعلم فإن هذه الصفات صفاتها
وجميع الأوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن البارع لا يوجد
في أحد غير أخوتي خصوصاً الصغيرة ثم إن العجوز قبلت يدها ورجعت
إلى حسن وأعلمته بما قالت الملكة فطار عقله من الفرح وقام إلى العجوز
وقبل رأسها فقالت له: يا ولدي لا تقبل رأسي وقبلني في فمي، واجعل هذه
القبلة حلاوة السلامة وطب نفساً وقر عيناً ولا يكن صدرك إلا منشراحاً ولا
تستكره أن تقبلني في فمي فإنني أنا السبب في اجتماعك بها فطيب قلبك
وخاطرک، ولا تكن إلا منشراح الصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته
وانصرفت فأنشد حسن هذين البيتين: لي في محبتكم شهود أربع وشهود
كل قضية اثنان

خفقان قلبي واضطراب جوارحي ونحول جسمي وانعقاد لساني
ثم أنشد أيضاً هذين البيتين: شيطان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى تؤذنا
بذهابي

لم يقضيا المعشار من حقيهما شرح الشباب وفرقة الأحباب

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٨

ثم إن العجوز حملت سلاحها، وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت إلى تلك الجزيرة التي فيها أخت الملكة وسارت إلى أن وصلت إلى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة أيام، فلما وصلت شواهي إلى المدينة وطلعت إلى أخت الملكة منار السنا سلمت عليها وبلغتها السلام من أختها نور الهدى، وأخبرتها باشتياقها إليها وإلى أولادها وعرفتها أن الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها إياها فقالت لها الملكة منار السنا إن الحق على أختي وأنا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن أزورها الآن ثم أمرت بإخراج خيامها إلى خارج المدينة وأخذت لأختها معها ما يصلح لها من الهدايا والتحف، ثم إن الملك أباهما نظر من شباك القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له: إن الملكة منار السنا نصبت خيامها بتلك الطريق لأنها تريد زيارة أختها نور الهدى، فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكراً يوصلها إلى أختها وأخرج من خزائنه من الأموال ومن المأكّل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف، وكانت بنات الملك السبعة أشقاء من أب واحد وأم واحدة إلا الصغيرة، وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنا وهي الصغيرة فيهن وهي زوجة حسن وكانت أختهن من أبيهن فقط، ثم إن العجوز تقدمت وقبلت الأرض بين يدي منار السنا فقالت لها منار السنا: هل لك حاجة يا أمي؟ فقالت لها: إن الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغير لولديك وتلبسيهما الدر عين الذين فصلتيهما لهما وأن ترسليهما معي إليها فأخذهما وأسبقت بهما وأكون المبشرة بقدمك عليها، فلما سمعت منار السنا كلام العجوز أطرقت رأسها إلى الأرض وتغير لونها ولم تزل مطرقة زماناً طويلاً ثم حركت رأسها ورفعته إلى العجوز وقالت لها: يا أمي قد ارتجف فؤادي وخفق قلبي عندما ذكرت أولادي فإنهم من حين ولادتهم لم ينظر أحداً وجوههم من الجن والبشر ولا

أنثى ولا ذكر وأنا أغار عليهم من النسيم إذا سرى فقالت العجوز: أي شيء هذا الكلام يا سيدتي أتخافين عليهم من أختك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والستين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت للسيدة منار السنأ أي شيء هذا الكلام يا سيدتي أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك، وإن خالفت الملكة في هذا الأمر، لا يمكنك المخالفة فإنها تعتب عليك، ولكن يا سيدتي أولادك صغار وأنت معذورة في الخوف عليهم والمحبة مولع بسوء الظن ولكن يا بنتي أنت تعلمين شفقتي ومحبتني لك ولأولادك وقد رببتكم قبلهم وأنا أتسلمهم وأخذهم وأفرش لهم حدي وافتح قلبي وأجعلهم في داخله ولا أحتاج إلى الوصية عليهم في هذا الأمر فطبيبي نفساً وقرري عيناً وارسلهم لها وأكثر ما أسبقك به يوماً واحداً ويومان، ولم تنزل تلح عليها حتى لان جانبها وخافت من غيظ أختها، ولم تدر ما هو مخبوء لها في عالم الغيب، فسمحت بإرسالهم مع العجوز ثم أنها دعت بهم وأدخلتهم الحمام وهياتهم وغيرت لهم وألبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز.
فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها أمهم، مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى، ولم تنزل تجد في السير وهي خائفة عليهم إلى أن وصلت بهم إلى مدينة الملكة نور الهدى خالتهم، فعدت بهم البحر، ودخلت المدينة وتوجهت بهم إلى الملكة نور الهدى خالتهم، فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم وضمتهن إلى صدرها وأجلست واحداً على فخذاها الأيمن والثاني على فخذاها الأيسر ثم التفتت إلى العجوز وقالت لها:
احضري الآن حسناً فأنا قد أعطيته ذمامي وأجرته من حسامي وقد تحصن بداري ونزل في جواربي بعد أن قاسى الأهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه إلى الآن لم يسلم من شرب كأسه وقطع أنفاسه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والستين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، إن الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز بإحضار حسن قالت لها: إنه قاسى الأهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه إلى الآن لم يسلم من شرب كأسه وقطع أنفاسه وأنا أقسم بخالق السماء وبانيها وساطح الأرض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها إن لم يكونوا أولاده لأقتلنه وأنا الذي أضرب عنقه بيدي ثم أنها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف وأغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكاً وقالت لهم: امضوا مع هذه العجوز وانتوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة.

فخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك، وقد اصفر لونها، وارتعدت فرائصها ثم سارت إلى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام إليها وقبل يديها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له: قم كلم الملكة أما قلت لك ارجع إلى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولي وقلت لك أعطيك شيئاً لا يقدر عليه أحد وارجع إلى بلادك من قريب فما أطعتني ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك، فدونك وما اخترت فإن الموت قريب، قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بي فيما قدرته علي من بلائك واسترني يا أرحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكاً والحاجب والعجوز، فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصراً ومنصوراً جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما، فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الأرض مغشياً عليه لشدة الفرح بولديه. فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفوا عند حسن وانطقهما الله عز وجل بقولهما: يا أبانا، فبكت العجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا: الحمد لله الذي جمع شملكما بأبيكما، فلما أفاق حسن من غشيته عانق أولاده ثم بكى حتى غشي عليه، فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الأبيات:

وحقكم إن قلبي لم يعلق جلدأ على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لي طيفكم إن اللقاء غداً وهل أعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتي من يوم فرقتكم ما لذ لي طيب عيش بعدكم أبدا

وإن قضى الله نحبي في محبتكم أموت في حبكم من أعظم الشهدا
وظبية في زوايا القلب مرتعها وشخصها كالكرى عن مقاتلي شردا
وإن أنكرت في مجال الشرع سفك دمي فإنه فوق خديها لقد شهدا
فلما تحققت الملكة أن الصغار أولاد حسن وأن أختها السيدة منار السنأ
زوجته التي جاء في طلبها غضبت غضباً شديداً ما عليه من مزيد. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السبعين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة
نور الهدى لما تحققت إن الصغار أولاد حسن وإن أختها منار السنأ زوجته
التي جاء في طلبها غضبت عليها غضباً شديداً ما عليه من مزيد وصرخت
في وجه حسن فغشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الأبيات: بعدتم
وأنتم أقرب الناس في الحشا وغبتم وأنتم في الفؤاد حضور
فو الله ما مال الفؤاد لغيركم وإني على جور الزمان صبور
تمر الليالي في هواكم وتتقضي وفي القلب مني زفرة وسعير
وكنت فتى لا أرتضي البعد ساعة فكيف وقد مرت علي شهور
أغار إذا ذهبت عليكم نسيمة وإني على الغيد الملاح غيور

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٠

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشياً عليه، فلما أفاق رآهم قد أخرجوه
مسحوباً على وجهه فقام يمشي ويتعثر في أذياله، وهو لا يصدق بالنجاة مما
قاساه منها فعز على العجوز شواهي ولم تقدر أن تخاطب الملكة في شأنه
من قوة غضبها، فلما خرج حسن من القصر صار متحيراً لا يعرف أين
يروح ولا يجيء ولا أين يذهب وضافت عليه الأرض بما رحبت ولم يجد
من يحدثه ويؤانسه ولا من يسليه ولا يستشيريه ولا من يقصده ويلجأ إليه
فأيقن بالهلاك لأنه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف
الطريق ولا يقدر أن يجوز على وادي الجان وأرض الوحوش وجزائر

الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشي عليه فلما أفاق تفكر
أولاده وزوجته وقدمها على أختها وتفكر فيما يجري لها مع الملكة أختها
ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فأنشد هذه
الأبيات: دعوا مقلتي تبكي على فقد من أهوى فقد عز سلواني وزادت بي
البلوى

وكأس صروف البين صرفاً شربتها فمن ذا على فقد الأحبة قد يقوى
بسطتهم بساط العتب بيني وبينكم ألا يا بساط العتب عني متى تطوى
سهرت ونمت إذ زعمتم بأنني سلوت هواكم إذ سلوت عن السلوى
إلا أن قلبي مولعٌ بوصالكم وأنتم أطبائي حفظتم من الأدوا
ألم تنظروا ما حل بي من صدودكم ذللت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
كتمت هواكم والغرام يذيعه وقلبي بنيران الهوى أبداً يكوى
فرقوا لحالي وارحموني لأنني حافظت على الميثاق في السر والنجوى
فيا هل ترى الأيام تجمعني بكم فأنتم مني قلبي وروحي لكم تهوى
فؤادي جريح بالفراق فليتكم تفيدوننا عن حبكم خيراً يروى
ثم أنه لما فرغ من شعره، ولم يزل ذاهباً إلى أن خرج إلى ظاهر المدينة
فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم أين يتوجه، هذا ما كان من أمر
حسن. وأما ما كان من أمر زوجته منار السنا فإنها أرادت الرحيل في اليوم
الثاني الذي رحلت فيه العجوز فبينما هي عازمة على الرحيل إذ دخل
عليهما حاجب الملك أبيها وقبل الأرض بين يديها.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
وفي الليلة الواحدة والسبعين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن منار السنا بينما هي عازمة على الرحيل
إذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الأرض بين يديها وقال لها: يا ملكة
إن أباك الملك الأكبر يسلم عليك ويدعوك إليه فهضت متوجهة مع الحاجب
إلى أبيها تنظر حاجته فلما رآها أبوها أجلسها إلى جانبه فوق السرير وقال
لها: يا ابنتي اعلمي إنني رأيت في هذه الليلة رؤيا وأنا خائفٌ عليك منها
وخائفٌ أن يصل لك من سفرك هذا همٌ طويل فقالت له: لأي شيء يا أبتي؟
وأى شيء رأيت في المنام؟ قال: رأيت كأنني دخلت كنزاً فرأيت فيه أموالاً
عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكأنه لم يعجبني من ذلك الكنز ولا من تلك
الجواهر جميعها إلا سبع حباتٍ وهي أحسن ما فيه فاخترت من السبع
جواهر واحدة وهي أصغرها وأحسنها وأعظمها نورا وكأني أخذتها في
كفي لما أعجبني حسنها وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت
يدي وأنا فرحان وقبلت الجوهرة وإذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد بعيدة

ليس من طيور بلادنا قد انقض علي من السماء وخطف الجوهرة من يدي
ورجع بها إلى المكان الذي أتيت بها منه فلحقتني الهم والحزن والضيق
وفزعت فزعاً عظيماً أيقظني من المنام فانتبهت وأنا حزين متأسف على
تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت
عليهم منامي فقالوا إن ذلك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهراً
بغير رضاك وأنت يا ابنتي أصغر بناتي وأعزهن عندي وأكرههن علي وها
أنت مسافرة إلى أختك ولا أعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وأرجعي
إلى قصرك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧١

فلما سمعت منار السنا كلام أبيها خفق قلبها وخافت على أولادها وأطرقت
برأسها إلى الأرض ساعة ثم رفعتة إلى أبيها وقالت له: يا أيها الملك إن
الملكة نور الهدى قد هيأت لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة
بعد ساعة ولها أربع سنين ما رأيتني وإن قعدت عن زيارتها تغضب علي
ومعظم قعودي عندها شهر زمان وأحضر عندك من هذا الذي يطرق بلادنا
ويصل إلى جزائر واق الواق ومن يقدر أن يصل إلى الأرض البيضاء
والجبل الأسود ويصل إلى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادي
الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل جزائرنا ولو دخل إليها
غريب لغرق في بحار الهلكات فطب نفساً وقر عيناً من شأن سفري فإنه لا
قدرة لأحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالأذن
في المسير.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والسبعين بعد السبعمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أنها لم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالأذن في المسير ثم أنه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها إلى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل إلى مدينة أختها وتدخل قصرها، وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروها إلى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة، فقالت سمعاً وطاعة ثم أنها نهضت وخرجت ومعها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبيها في قلبها فخافت على أولادها ولا ينفع التحصن بالحذر من هجوم القدر فجدت في المسير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت إلى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت إلى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت أولادها يبكون عندها ويصيحون: يا بابا فجرت الدموع من عينيها وبكت ثم ضمت أولادها إلى صدرها وقالت لهم: هل رأيتم أباكم فلا كانت الساعة التي فارقتهم ولو عرفت أنه في دار الدنيا لكنت وصلتكم إليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء أولادها، وأنشدت هذه الأبيات: أحبابنا إني على البعد والجفا أحن إليكم حيث كنتم وأعطف وطرفي إلى أوطانكم متلفت وقلبي على أيامكم متلهف وكم ليلةً بتنا على غير ربيبةٍ محبين يهيننا الوفا والتلطف فلما رأتها قد ضمت أولادها وقالت: أنا التي فعلت بنفسي وبأولادي هكذا وأخرجت بيتي فلم تسلم عليها أختها نور الهدى بل قالت لها: يا عاهرة من أين لك هذه الأولاد؟ هل تزوجت بغير علم أبيك أو زانيت فإن كنت زانيت وجب تنكيلك وإن كنت تزوجت من غير علمنا فلا شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا؟ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والسبعين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى قالت لأختها منار السنا: وإن كنت تزوجت من غير علمنا فلاي شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا وقد أخفيت أولادك عنا؟ أتظنين أننا لا ندري بذلك والله تعالى علام الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها أن يمسكوا فقبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضرباً وجيعاً حتى شرحت جسدها وصلبتها من شعرها ووضعها في السجن وكتبت كتاباً إلى الملك الأكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له: إنه ظهر بلادنا رجل من الإنس وأختي منار السنا تدعي أنها تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد أخفتها عنا وعنك ولم تظهر عن نفسها شيئاً إلى أن أتانا ذلك الرجل الذي من الأنس وهو يسمى حسناً وأخبرنا أنه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان، ثم أخذت أولادها وأنت من غير علمه وأخبرت والدته عند مجيئها وقالت لها: قولي لولدك إذا حصل له اشتياق أن يجيئني إلى جزائر واق الواقي فقبضنا على ذلك الرجل عندنا وأرسلت إليها العجوز شواه تحضرها عندي هي وأولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد كنت أمرت العجوز أن تحضر لي أولادها فتسبق بهم إلي قبل حضورها فجاءت العجوز بأولادها فأرسلت إلي الرجل الذي أدعى أنها زوجته فلما دخل علي ورأى الأولاد عرفهم فتحققت أن الأولاد أولاده وأنها زوجته وعلمت أن كلام الرجل صحيح وليس عنده عيب ورأيت أن القبح والعيب عند أختي فخفت من هتك عرضنا عند أهل جزائرها فأدخلت على هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضرباً وجيعاً وسلبتها من شعرها وقد أعلمتك بخبرها والأمر أمرك فالذي تأمرنا به نفعه وأنت تعلم أن هذا الأمر فيه هتكة لنا وعيب في حقنا وحقك وربما تسمع أهل الجزيرة بذلك فنصير بينهم مثلاً فينبغي لنا جواباً سريعاً. ثم أعطت المكتوب للرسول فسار به إلى الملك، فلما قرأه الملك الأعظم اغتاض غيظاً شديداً على ابنته منار السنا وكتب إلى ابنته نور الهدى مكتوباً يقول لها فيه: أنا فوضت أمرها إليك وحكمت في دمها فإن كان الأمر كما ذكرت فأقتلها ولا تشاوريني في أمرها فلما وصل إليها كتاب أبيها وقرأته أرسلت إلى منار السنا وأحضرتها بين يديها وهي غريقة في دمها مكتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر ثم أوقفوها بين يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رأت نفسها في هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد

تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاءً شديداً وأنشدت هذين البيتين: يا
رب إن العدا يسعون في تلقى ويزعمون بأنى لست بالناحي
وقد رجوتك في أبطال ما صنعوا يا رب أنت ملاذ الخائف الراجي
ثم بكت بكاءً شديداً حتى وقعت مغشياً عليها، فلما أفاقت أنشدت هذين
البيتين: ألف الحوادث مهجتي وألفتها بعد التنافر والكريم ألوف
ليس الهموم علي صنفاً واحداً عندي بحمد الله من ألوف
ثم أنشدت هذين البيتين: ولرب نازلة يضيق لها الفتى درعاً وعند الله منها
المخرج
ضاققت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والسبعين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت بإحضار
أختها الملكة منار السنأ أوقفوها بين يديها وهي مكتفة، فأنشدت الأشعار
السابقة ثم أن أختها أحضرت لها سلماً من خشب ومدتها عليه، وأمرت أن
يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها في الحبال ثم
كتف رأسها ولفت شعرها على السلم الخشب، وقد انتزعت الشفقة عليها من
قلبها فلما رأت منار السنأ نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت
وبكت فلم يغتها أحد فقالت لها أ يا أختي كيف قسا قلبك علي فلا ترحمني
ولا ترحمي الأطفال الصغار؟ فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها
وشتمتها وقالت لها: يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف أشفق
عليك يا خائنة: فقالت لها منار السنأ وهي مشبوحة: احتسبت عليك برب
السماء فيما تنسبيني به وأنا بريئة منه والله ما زنيت وإنما تزوجته في

الحلال، وربي يعلم هل قولي صحيح أم لا وقلبي قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك علي، فكيف ترميني بالزنا من غير علم ولكن ربي يخلصني منك وأن كان الذي قذفتيني به من الزنا حقاً فسيعاقبني الله عليه، فتفكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها: كيف تخاطبينني بهذا الكلام، ثم قامت لها وضربتها حتى غشي عليها فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الإهانة ثم أنشدت هذا البيت: وإذا جنيت وأتيت شيئاً منكراً أنا تائبٌ عما مضى وإليكم مستغفراً

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضباً شديداً وقالت لها: أنتكلمين يا عاهرة قدامي بالشعر وتستعذرين من الذي فعلتیه من الكبائر وكان مرادي أن ترجعي لزوجك حتى أشاهد فجورك وقوة عينك لأنك تفتخرين الذي وقع منك من الفجور والفحش والكبائر، ثم أنها أمرت الغلمان أن يحضروا لها الجريد فاحضروه وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها إلى قدميها ثم دعت بسوط مضفور ولو ضربت به الفيل لهرول مسرعاً فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشي عليها. فلما رأت العجوز شواهي ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم: أنتوني بها فتجاروا عليها ومسكوها وأحضروها على وجهها وأخرجوها فسحبوها وأخرجوها من بين يديها، هذا ما كان من أمر هؤلاء.

وأما ما كان من أمر حسن فإنه قام متجلداً ومشى في شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة، وصار مدهوشاً لا يعرف الليل من النهار، ولشدة ما أصابه وما زال يمشي إلى أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده ونظرها فإذا مكتوب فيها هذه الأبيات: دبرت أمرك عندها كنت الجنين ببطن أمك

وعليك قد حننتها حتى لقد جادت بضمك

أنا لكافوك الذي يأتي بهمك أو بغمك

فاضرع إلينا ناهضاً نأخذ بكفك في مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة والظفر بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحداً يستأنس به، فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان المخوف.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والسبعين بعد السبعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما قرأ الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع خطر وما عنده أحد يؤانسه فبكى بكاءً شديداً. وأنشد الأشعار التي ذكرناها، ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الآدم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد أسماء وخواتم القضيب والطاقية مرميان على الأرض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما، وهذا يقول: ما يأخذ القضيب إلا أنا وآخر يقول: ما يأخذ القضيب إلا أنا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما: ما سبب هذه المخاصمة؟ فقالا له: يا عم أحكم بيننا فإن الله تعالى ساقك إلينا بالحق فقال لهما: قصا علي حكايتكما وأنا أحكم بينكما، فقالا له: نحن الاثنان أخوان شقيقان وكان أبونا من السحرة الكبار وكان مقيماً في مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب وأخي يقول: ما يأخذ القضيب إلا أنا وأنا أقول: ما يأخذه إلا أنا، فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا، فلما سمع حسن كلامهما قال لهما: ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فإن القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد، والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقالا له: أنت ما تعرف فضلها فقال لهما: أي شيء فضلها فقالا له في كل منهما سر عجيب، وهو أن القضيب يساوي خراج جزائر واق الواق بأقطارها والطاقية كذلك، فقال لهما حسن: يا ولدي بالله اكشفا لي عن سرهما فقالا له: يا عم أن سرهما عظيم لن أبانا عاش مائة وخمسة وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى أحكمهما غاية الأحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على

مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلاسم، وعندما فرغ من تدبيرهما أدركه الموت الذي لا بد لكل أحد منه، فأما الطاقية فإن سرها أن كل من وضعها على رأسه اختفى عن أعين الناس جميعاً فلا ينظره أحد ما دامت على رأسه، وأما القضيبي فإن سره أن كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيبي فكلهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه وصار في يده إذا ضرب به الأرض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن في خدمته.

فلما سمع حسن هذا الكلام أطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم قال في نفسه: والله أنني لمنصور بهذا القضيبي وبهذه الطاقية أن شاء الله تعالى فإني أحق بهما منهما، ففي هذه الساعة أتحيل على أخذهما منهما لاستعين بهما على خلاصي وخلاص زوجتي وأولادي من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذي ما لأحد من الإنس خلاص منه ولا مفر، ولعل الله ما ساقني لهذين الغلامين إلا لاستخلاص منهما القضيبي والطاقية. ثم رفع رأسه إلى الغلامين وقال لهما: إن شئتما فصل القضية فأنا امتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيبي ومن عجز يأخذ الطاقية، فإن امتحنكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما، فقالا له: يا عم وكلناك في امتحاننا وأحكم بيننا بما تختار، فقال لهما حسن: هل تسمعان مني وترجعا إلى قولي، فقالا له: نعم، فقال لهما حسن: أنا آخذ حجراً وأرميه فمن سبق منكم إليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيبي ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية فقالا: قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٥

ثم أن حسناً أخذ حجراً ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلمان نحوه، فلما بعد أخذ حسن الطاقية ولبسها وأخذ القضيبي في يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سر أبيهما فسبق الولد الصغير إلى

الحجر وأخذه ورجع به إلى المكان الذي فيه حسن فلم ير له أثر، فصاح على أخيه وقال له: أين الرجل الحاكم بيننا؟ فقال: لا أراه ولم أعرف هل طلع إلى السماء أو نزل إلى الأرض السفلى، ثم أنهما فتشا عليه فلم ينظراه وحسن واقف في مكانه، فشتما بعضهما وقالوا: قد راح القضيب والطاقيّة لا لي ولا لك وكان أبونا قال لنا هذا الكلام بعينه ولسنا نسينا ما أخبرنا به، ثم أنهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقيّة وفي يده القضيب فلم يره أحد من الناس، ثم دخل القصر وطلع إلى الموضع الذي فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاقيّة فلم تره، ومشى حتى اقترب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصيني فحركه بيده فوق الذي فوقه على الأرض فصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها، ثم قامت وأرجعت الذي وقع إلى مكانه وقالت في نفسها: والله ما أظن إلا أن الملكة نور الهدى أرسلت إلي شيطاناً فعمل معي هذه العملة فأنا أسأل الله أن يخلصني منها ويسلمني من غضبها فيا رب إذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها وهي عزيزة عند أبيها، فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلي إذا غضبت عليه؟ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والسبعين بعد السبعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز شواهي ذات الدواهي لما قالت:
إذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع أختها فكيف يكون حال
الغريب معها إذا غضبت عليه؟ ثم قالت: أقسمت عليك أيها الشيطان بالحنان
المنان العظيم الشأن القوي السلطان خالق الأنس والجان وبالنقش الذي على
خاتم سليمان بن داود عليه السلام أن تكلمني وتجيبيني، فأجابها حسن
الولهان الهائم الحيران، ثم قلع الطاقيّة من فوق رأسه فظهر للعجوز
وعرفته واختلت به وقالت له: أي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت
إلى هنا؟ رح اختف فإن هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب
وهي أختها فكيف إذا وقعت بك؟ ثم حكّت له جميع ما وقع لزوجته وما هي
فيه من الضيق والعقوبة والعذاب، وكذلك ما وقع لها من العذاب ثم قالت أن
الملكة ندمت حيث أطلقتك، وقد أرسلت إليك من يحضرك لها وتعطيه من
الذهب قنطاراً وتجعله في رتبتي عندها وحلفت أن رجعوك قتلتك وتقتل
زوجتك وأولادك، ثم أن العجوز بكت وأظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها
فبكى حسن وقال لها: يا سيدتي كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه
الملكة الظالمة وما الحيلة التي توصلني إلى أن أخلص زوجتي وأولادي ثم

أرجع بهم إلى بلادي فقالت له العجوز ويلك انج بنفسك فقال لا بد من خلاصها وخلاص أولادي منها قهراً عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهراً رح وأختف يا ولدي حتى يأذن الله تعالى ثم أن حسناً أراها القضيب النحاس والطاقيه.

فلما رأتهما العجوز فرحت بهما فرحاً شديداً وقالت له سبحان من يحيي العظام وهي رميم والله ما كنت أنت وزوجتك إلا من الهالكين والآن يا ولدي قد نجوت أنت وزوجتك وأولادك لأنني أعرف القضيب وأعرف صاحبه فإنه كان شخي الذي علمني السحر وكان ساحراً عظيماً مكث مائة وخمساً وثلاثين سنة حتى كان أتقن هذا القضيب وهذه الطاقيه فلما انتهى من إتقانهما أدركه الموت الذي لا بد منه وسمعته يقول لولديه يا ولدي هذان ما هما من نصيبكما وإنما يأتي شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهراً ولا تعرفان كيف يأخذهما: فقالا يا أبانا عرفنا كيف يصل إلى أخذهما فقال لا أعرف ذلك، فكيف وصلت يا ولدي لأخذهما من الولدين، فحكى لها كيف أخذهما من الولدين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٦

فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له: يا ولدي كما ملكت زوجتك وأولادك أسمع مني ما أقول لك عليه أنا ما بقي لي عند هذه الفاجرة إقامة بعدما تجاسرت علي ونكلتني وأنا راحلة من عندها إلى مغارة السحرة لأقيم عندهم وأعيش معهم إلى أن أموت وأنت يا ولدي البس الطاقيه وخذ القضيب في يدك وأدخل على زوجتك وأولادك في المكان الذي هم فيه وأضرب الأرض بالقضيب وقل يا خدام هذه الأسماء تطلع إليك خدامه فإن طلع لك أحد من رؤوس القبائل فأمره بما تريد وتختار ثم أنه ودعها وخرج ولبس الطاقيه وأخذ القضيب معه ودخل المكان الذي فيه زوجته فرأها في حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهي باكية العين حزينة

القلب في أسوأ حال لا تدري طريقة لخلاصها وأولادها تحت السلم يلعبون وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما أصابها، وهي تقاسي من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال، فلما رآها في أسوأ الحالات سمعها تنشد هذه الأبيات: لم يبق إلا نفس هافت ومقلة إنسانها باهت

ومغرمٌ تضرمٌ أحشاؤه بالنار إلا أنه ساكت يرثي له الشامات مما رأى يا ويح من يرثي له الشامات ثم أن حسنا لما رآها بما هي من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما أفاق ورأى أولاده وهم يلعبون وقد غشى على أهمهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا يا أبانا فغطى رأسه، واستفاقت أهمهم على صياحهم فلم تنظر زوجها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والسبعين بعد السبعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة حسن لما أفاقت من غشيتها على صياح أولادها وهما يقولان: يا أبانا، وقد التفتت يميناً وشمالاً لترى سبب صياح أولادها وندائهم لأبيهم فلم تر أحداً تعجبت من ذكر أولادها لأبيهم في هذا المكان، هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر حسن لما رآها هكذا بكى حتى غشى عليه وخرت دموعه على خديه مثل المطر ودنا من الأولاد وكشف الطاقية فلما راوه عرفوه وصاحوا بقولهم يا أبانا فبكت أهمهم حين سمعتهم يذكرون أباهم وقالت: لا حيلة في قدرة الله وقالت في نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم لأبيهم في هذا الوقت وندائهم له فلم يطق حسن الصبر حتى كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته، فلما عرفته زعقت زعقة أزعجت جميع من في القصر ثم قالت له: كيف وصلت إلى هنا؟ هل من السماء نزلت أو من الأرض طلعت ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن.

فقالت له يا رجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ الفضاء وعمي البصر وجرى القلم بما حكم الله في القدم فبالله عليك من أي مكان جئت اذهب وأختي لئلا بنظرك أحد فتعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها: حسن يا سيدتي سيدة كل ملكة أنا خاطرت بروحي وجئت إلى هنا فأما أن أموت وأما أن أخلصك من الذي أنت فيه وأسافر أنا وأنت وأولادي إلى بلادي على رغم أنف هذه الفاجرة أختك، فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها فترة طويلة وقالت له: هيهات يا روعي

أن يخلصني مما أنا فيه إلا الله تعالى ففز بنفسك وأرحل ولا ترم روحك في الهلاك فما حل بي هذا إلا لكوني عاصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير إذنك فبالله عليك يا رجل لا تؤاخذني بذنبي.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والسبعين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة حسن اعتذرت إليه وقالت له لا تؤاخذني بذنبي وأعلم أن المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه، وأنا أذنبت وأخطأت ولكن استغفر الله العظيم مما وقع مني وأن جمع الله شملنا لا أعصي لك أمراً بعد ذلك أبداً فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه عليها: أنت ما أخطأت وما أخطأ إلا أنا لأنني سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك قيمة ولا مقدار وأعلمي يا حبيبة قلبي وثمره فؤادي ونور عيني أن الله سبحانه وتعالى قدرني على تخليصك، فهل تحبين أن أوصلك إلى دار أبيك وتستوفي عنده ما قدر الله عليك أو تسافرين إلى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج. فقالت له: ومن يقدر على تخليصي إلا رب السماء فرح إلى بلادك وخل عنك الطمع فإنك لا تعرف أخطار هذه الديار وأن لم تطعني سوف تنتظر ثم أنها أنشدت هذه الأبيات:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٧

علي وعندي ما تريد من الرضا فما لك غضباناً علي ومعرضاً
وما قد جرى حاشي الذي كان بيننا من الود أن ينسى قديماً وينقضا
وما برح الواشي لنا متجنباً فلما رأى الأعراض منا تعرضاً
فأني بحسن الظن منك لوائح وأن جهل الواشي وقال وحرصاً
فنكتم سراً بيننا ونصونه ولو كان سيف العذل باللوم منتضى
أظل نهاري كله متشوقاً لعل بشيراً منك يبقى بالرضا

ثم بكت هي وأولادها، فسمع الجواري بكاءهم فدخلن عليهم فوجدت الملكة منار السنا تبكي هي وأولادها ولم ينظرن حسنا عندهم فبكى الجواري رحمة لهم ودعون على الملكة نور الهدى فصبر حسن إلى أن أقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها إلى مراقدهم، ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء إلى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها إلى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها: ما أطول شوقنا إلى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا في المنام أو في اليقظة ثم أنه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وأسبل الله عليهما الستر وسارا فلما وصلا إلى خارج القصر وقفا عند الباب الذي يقفل على سراية الملكة فلما صار هناك رأياه مقفولا فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنا الله وأنا إليه راجعون ثم أنهما يبسا من الخلاص.

فقال حسن يا مفرج الكروب ودق يد على يد وقال: كل شيء حسبته ونظرت في عاقبته إلا هذا فإنه إذا طلع علينا النهار يأخذوننا وكيف تكون الحيلة في هذا الأمر فقالت زوجته: والله ما لنا فرج إلا أن نقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم ولا نصبح نقاسي العذاب الأليم فبينما هما في الكلام وإذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما أفتح لك يا سيدتي منار السنا وزوجك حسن إلا أن تطاوعاني فيما أقوله لكما فلما سمعا هذا الكلام منه سكتا وأراد الرجوع إلى المكان الذي كانا فيه وإذا بقائل يقول ما لكما سكتا ولم ترد على الجواب فعرفا صاحب القول وهي العجوز شواهي ذات الدواهي.

فقالا لها: بما تأمرينا به نعمله ولكن افتحي الباب فإن هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت لهما: والله ما أفتح لكما حتى تحلفا لي أنكما تأخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابني وأن سلمتما سلمت وأن عطبتما عطبت فإن هذه الفاجرة المساحقة تحتكرني وفي كل ساعة تتكلمي من أجلكما وأنت يا ابنتي تعرفين مقداري. فلما عرفاها اطمأنا لها وحلفا لها بما تثق ففتحت لهما الباب وخرجا فلما خرج وجداها راكبة على زير رومي من فخار أحمر وفي حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجري جري المهر النجدي.

فتقدمت قدامهما وقالت لهما اتبعاني ولا تفزعا من شيء فإني أحفظ أربعين بابا من السحر، أقل باب منها أجعل به هذه المدينة بحراً عجاجاً متلاطما بالأمواج وأسحر كل بنت فيها فتصير سمكة، وكل ذلك أعمله قبل الصبح ولكني كنت لا أقدر أن أفعل شيئاً من ذلك الشر خوفاً من الملك أبيها ورعاية لأخوتها لأنهم مستعزون بكثرة الأعوان والأرهاب والخدم ولكن سوف

أريكما عجائب سحري فسيروا بنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا بالخلاص. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والسبعين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً وزوجته والعجوز شواهي لما طلعا من القصر وأيقنوا بالخلاص خرجوا إلى ظاهر المدينة، فأخذ حسن القضيب بيده وضرب به الأرض وقوي جنانه وقال يا خدام هذه الأسماء احضروا إلي وأطلعوني على إخوانكم وإذا بالأرض قد انشقت وخرج منها عشر عفاريت كل عفرية منهم رجلاً في تخوم الأرض ورأسه في السحاب فقلبوا الأرض بين يدي حسن ثلاث مرات، وقالوا كلهم بلسان واحد لبيك يا سيدنا والحاكم علينا بأي شيء تأمرنا فنحن لأمرك سامعون ومطيعون أن شئت نبيس لك البحار وننقل لك الجبال من أماكنها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٨

ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوى جنانه وعزمه وقال لهم من أنتم وما أسمكم ولمن تنسبون من القبائل ومن أي طائفة أنتم ومن أي قبيلة ومن أي رهط فقبلوا الأرض ثانياً وقالوا بلسان واحد: نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة والأرهاب والأعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبل والبراري والقفار وعمار البحار فأمرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد ولك من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعاً ونصير تحت طاعته.

فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحاً عظيماً وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان: أريد منكم أن تطلعوني على أرهاطكم وجنودكم وأعاونهم فقالوا: يا سيدنا إذا أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لأنهم

جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والألوان والوجوه والأبدان فمننا روسي بلا أبدان ومننا أبدان بلا روسي ومننا من هو على صفة السباع، ولكن أن شئت ذلك فلا بد لنا من أن نعرض عليك أولاً من هو على صفة الوحوش ولكن يا سيدي ما تريد منا في هذا الوقت.

فقال لهم حسن: أريد منكم أن تحملوني أنا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة إلى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه أظرقوا برؤوسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبوني فقالوا بلسان واحد أيها السيد الحاكم علينا أننا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلفنا أننا لا نحمل أحد من بني آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا أحد من بني آدم على أكتافنا ولا على ظهورنا ولكن في هذه الساعة نشد لك من خيول الجن ما يبلغك مرادك أنت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع سنين للفارس المجد؟ فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت أنا إلى هنا فيما دون السنة فقالوا له أنت قد حزن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك أبدا لأن الشيخ عبد القدوس الذي أركبك الفيل وأركبك الجواد الميمون قطع بك في الثلاثة أيام ثلاث سنين للفارس المجد في السير وأما الشيخ أبو الريش الذي أعطاك لدهنش فإنه قطع بك في اليوم واللييلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لأن الشيخ أبو الريش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الأعظم ومن بغداد إلى قصر البنات سنة فهذه هي السبع سنين.

فلما سمع حسن كلامه تعجب تعجباً عظيماً وقال سبحانه الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار عنيد الذي هون على كل أمر وأوصلني إلى هذه الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شملي بزوجتي وأولادي فما أدري هل أنا نائم أو يقظان وهل أنا صاح أم سكران، ثم التفت إليهم وقال لهم إذا أركبتموني خيولكم في كم يوم توصلنا إلى بغداد فقالوا: تصل بك فيما دون السنة بعد أن تقاسي الأمور الصعاب والشدائد والأهوال وتقطع أودية معطشة وقفاراً موحشة وبراري ومهالك كثيرة، ولا نأمن عليك يا سيدي من أهل هذه الجزائر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثمانين بعد السبعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجان قالوا لحسن لا نأمن عليك يا سيدي من أهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الأكبر ولا من هذه السحرة والكهنة

فربما يقهرونا ويأخذوكم منا ونبتلي بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول
لنا أنتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الأكبر وحملتكم أيضا ابنته معكم ولو
كنت معنا وحدك لهان علينا الأمر ولكن الذي أوصلك إلى هذه الجزائر قادر
أن يوصلك إلى بلادك ويجمع شملك بأمك قريبا غير بعيد فاعزم وتوكل
على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك إلى بلادك فشكرهم حسن
على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم عجلوا بالخيل.
فقالوا سمعاً وطاعة ثم دقوا الأرض بأرجلهم فغابوا فيها ساعة ثم حضروا
وإذا بهم قد طلوعوا ومعهم ثلاثة أفراس مسرجة ملجمة وفي مقدم كل سرج
خرج في إحدى عينيه ركوة ملآنة ماء والعين الأخرى ملآنة زادا ثم قدموا
الخيل فركب حسن جواده وأخذ ولدا قدامه وركبت زوجته الجواد الثاني
وأخذت ولد قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث
وساروا ولم يزلوا سائرين طوال الليل حتى أصبح الصباح فخرجوا عن
الطريق وقصدوا الجبل وألسنتهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله
تحت الجبل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٩

فبينما هم سائرون وإذ نظر حسن إلى جبل قدامه مثل العمود وهو طويل
كالدخان المتصاعد إلى السماء فقراً شيئاً من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه
عفريتاً رأسه كالقبة العظيمة وأنيابه كالكلاليب ومنخراه كالإبريق وأذناه
كالأدراق وفمه كالمغارة وأسنانه كعواميد الحجارة ويدها كالمداري ورجلاه
كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في تخوم الأرض تحت التراب.
فلما نظر حسن إلى العفريت انحنى وقبل الأرض بين يديه فقال له: يا حسن
لا تخف مني أنا رئيس عمار ذلك الأرض، وهذه أول جزيرة من جزائر
واق الواق وأنا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما أطلعت

على حالكم اشتهيت أن أرحل من بلاد السحرة إلى أرض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة عن الأوس والجان أعيش فيها منفرداً وحدي وأعبد الله حتى يدركني أجلي فأردت أن أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر إلا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فإنني مسلم مثل ما أنتم مسلمون.

فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحاً شديداً وأيقن بالنجاة ثم التفت إليه وقال له جزاك الله خيراً فسر معنا على بركة الله فسار العفريت قدامهم وساروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما قاساه ولم يزلوا سائرين طول الليل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثمانين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزلوا سائرين طول الليل إلى الصباح والخيل تسير كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه وأخرج منه شيئاً وأكله وأخرج ماء وشربه ثم جدوا السير ولم يزلوا سائرين والعفريت أمامهم وقد عرج بهم عن الطريق إلى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا يقطعون الأودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غيرة سدت الأقطار وأظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقد سمعوا ضججات مزعجة فالتفتت العجوز إلى حسن وقالت يا ولدي هذه عساكر واق الواق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذوننا قبضا باليد.

فقال لها حسن ما أصنع يا أمي فقالت له أضرب الأرض بالقضيب ففعل فطلع إليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له أطلع أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخلصنا نحن وإياهم لأننا نعرف أنكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليه فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وطلعوا على طرف الجبل. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثمانين بعد السبعمئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا سعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى

بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة وقد التقى
العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران وأقدمت الشجعان وفر الجبان
ورمت الجن من أفواهاها لهيب الشرر إلى أن أقبل الليل بالإعتكار فافترق
الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الأرض
أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك إلى حسن وقبلوا الأرض بين يديه فأقبل
عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور
الهدى.

فقالوا له أنهم لا يثبتون معنا غير أيام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا
منهم مقدار ألفين وقتلنا منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم فطب نفساً
وانشرح صدرأ ثم أنهم ودعوه ونزلوا إلى عسكرهم يحرسونه وما زالوا
يشعلون النيران إلى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان
الخيال القراح وتضاربوا بمرهقات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وباتوا
على ظهور الخيل وهم يلتطمون التظام البحار واستعر بينهم في الحرب
لهيب النار ولم يزالوا في نضال وسباق حتى انهزمت عساكر واق الواق
وانكسرت شوكتهم وانحطت همتهم وزلت أقدامهم وأينما هربوا فالهزيمة
قدامهم فولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وقتل أكثرهم وأسرت الملكة نور
الهدى هي وكبار مملكتها وخواصها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٠

فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريراً
من المرمر مصفحاً بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريراً آخر
للسيدة منار السنا زوجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج
ونصبوا سريراً آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي ثم أنهم قدموا الأساري
بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة
الرجلين فلما رأتها العجوز قالت لها ما جزائك يا فاجرة يا ظالمة إلا أن

يجوع كلبتان ويربطا معك في أذنان الخيل ويساقان إلى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف فعلت بأختك هذه الفعال يا فاجرة مع إنها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لأنه لا رهبانية في الإسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء إلا للرجال.

فعند ذلك أمر حسن بقتل الأساري جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحداً فلما رأت الملكة منار السنا أختها في هذه الحالة وهي مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها: يا أختي من هذا الذي أسرنا في بلادنا وغابنا فقالت لها هذا أمر عظيم أن هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها أختها ما نصره الله عليكم ولا قهرهم ولا أسركم إلا بهذه الطاقة والقضيب. فتحققت أختها ذلك وعرفت أنه خلصها بهذا السبب ثم أن السيدة منار السنا حكمت لأختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من أجلها وقالت لها يا أختي من كانت هذه الفعال فعالة وهذه القوة قوته وقد أیده الله تعالى بشدة الناس حتى دخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكري وقهر أباك الملك الأكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب أن لا يفرط حقه فقالت لها أختها والله يا أختي لقد صدقت فيما أخبرتيني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثمانين بعد السبعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة منار السنا لما أخبرت أختها بأوصاف حسن قالت لها والله أن هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصاً بسبب مروأته وهل كل هذا من أجلك فقالت نعم ثم أنهم باتوا يتحدثون إلى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرجل فودع بعضهم بعضاً وودعت منار السنا والعجوز بعدما أصلحت بينها وبين أختها نور الهدى فبعد ذلك ضرب حسن الأرض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا له الحمد لله على هدو سرك فأمرنا بما تريد حتى نعمله في أسرع من لمح البصر.

فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيراً ثم أنه قال لهم شدوا لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جواداً منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد وأخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هي والعجوز وتوجه الجميع إلى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يميناً وسارت

الملكة نور الهدى هي والعجوز شمالاً ولم يزل حسن سائراً هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشرفوا على المدينة فوجدوا حولها أثماراً وأنهاراً.

فلما وصلوا إلى تلك الأشجار نزلوا عن ظهور الخيل وأراد الراحة، ثم جلسوا يتحدثون وإذا هم بخيول كثيرة قد أقبلت عليهم فلما رأهم حسن قام على رجليه وتلقاهم وإذا هم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن إلى الملك وقبل يديه وسلم عليه، ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الأشجار بعد أن سلم على حسن وهنأه بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له يا حسن أخبرني بما جرى لك من أوله إلى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك، فتعجب منه الملك حسون وقال: يا ولدي ما وصل أحد إلى جزائر واق الواق ورجع منها أبداً إلا أنت فأمرك عجيب ولكن الحمد لله على السلامة.

ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسناً أن يركب ويسير معه ففعل، ولم يزالوا سائرين إلى أن أتوا إلى المدينة فدخل دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة وأقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل وشرب ولعب وطرب، ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر إلى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨١

فلما أراد الملك الرجوع ودع حسناً وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل، فلما كان بعد الشهر أشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الأصفر فقال حسن لزوجته وأولاده انظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال إن فيها شيخاً يسمى أبي الريش وله فضل علي كبير لأنه هو الذي كان سبب في المعرفة بيني وبين الملك

حسون وصار يحدث زوجته يخبر أبي الريش وإذا بالشيخ أبي الريش خارج من المغارة.

فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ أبو الريش وهناك بالسلامة وفرح به وأخذه ودخل به المغارة وجلس وإياه وصار يحدث الشيخ أبا الريش بما جرى له في جزائر واق الواق فتعجب الشيخ أبو الريش غاية العجب وقال: يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فحكى له حكاية القضيبي والطاقيه.

فلما سمع الشيخ أبو الريش تلك الحكاية تعجب وقال: يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيبي وهذه الطاقيه ما كنت خلصت زوجتك وأولادك، فقال له حسن نعم يا سيدي.

وبينما هما في الكلام وإذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الريش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الريش وسلم عليه وأعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً وهناك بالسلامة، وبعد ذلك قال الشيخ أبو الريش لحسن أحك للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ما جرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل إلى حكاية القضيبي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثمانين بعد السبعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الريش وهم في المغارة يتحدثون جميع ما جرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل إلى حكاية القضيبي والطاقيه فقال الشيخ عبد القدوس لحسن: يا ولدي أما أنت فقد خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم، وأما نحن فإننا كنا السبب في وصولك إلى جزائر واق الواق وقد عملت معك الجميل لأجل بنات أخي وأنا أسألك من فضلك وإحسانك أن تعطيني القضيبي وتعطي الشيخ أبا الريش الطاقيه.

فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه إلى الأرض واستحى أن يقول ما أعطيهما لكما، ثم قال في نفسه: إن هذين الشيخين فعلا معي جميلاً عظيماً وهما اللذان كانا السبب في وصولي إلى جزائر واق الواق ولولاهما ما وصلت إلى هذه الأماكن ولا خلصت زوجتي وأولادي ولا حصلت على هذا القضيبي وهذه الطاقيه، ثم رفع رأسه وقال نعم أعطيهما لكما ولكن يا سادتي أنني أخاف من الملك الأكبر والد زوجتي أن يأتياني بعساكر إلى بلادنا فيقاتلونني ولا أقدر على دفعهم إلا بالقضيبي والطاقيه.

فقال الشيخ عبد القدوس لحسن: يا ولدي لا تخف فنحن لك جواسيس في هذا الموضوع وكل من أتى إليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء، فطب نفساً وقر عيناً وانشرح صدرأ ما عليك بأس، فلما سمع حسن كلام الشيخ أخذه الحياء وأعطى الطاقية للشيخ أبي الريش وقال للشيخ عبد القدوس أصحبني إلى بلادي وأنا أعطيك القضيبي، ففرح الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهزا لحسن من الأموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام.

وبعد ذلك طلب السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فركب حسن دابة وأركب زوجته دابة فصفر الشيخ عبد القدوس وإذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية فأخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده، وأما الشيخ عبد الريش فإنه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الأرض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده إليه، وحين وصل حسن إلى تلك الديار بعد هذه الأهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثمانين بعد السبعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسن حمد الله تعالى على نجاته من تلك الأهوال الصعبة وشكره على نعمته وفضله ونظروا إذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الأخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن أبشر بالخير فأنت الليلة ضيف عند بنات

أخي ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً وكذلك زوجته ثم نزلوا عند القبة واستراحوا وأكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات أخ الشيخ عبد القدوس وتلقيتهم وسلمن عليهم وعلى عمهم وسلم عليهم عمهم وقال لهم يا بنات أخي ها أنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده. فتقدمن إليه البنات وعانقته وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجه وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاءً شديداً وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه، وأنشدت هذين البيتين: وما نظرت من بعد بعدك مقلتي إلى أحد إلا وشخصك مائل

وما غمضت إلا رأيتك في الكرى كأنك بين الجفن والعين نازل فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاً شديداً فقال لها حسن يا أختي أنا ما أشكر أحد في هذا الأمر إلا أنت من دون سائر الأخوات فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية، ثم أنه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من أوله إلى آخره وما قاساه وما اتفق له مع أخت زوجته، وكيف خلص زوجته وأولاده وحدثها بما رآه من العجائب والأحوال الصعاب حتى أن أختها كانت أرادت أن تذبحه وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها إلا الله تعالى، ثم حكى لها حكاية القضيب والطاقيّة وإن الشيخ أبا الريش والشيخ عبد القدوس طلباهما منه وأنه ما أعطاهما لهما إلا من شأنها فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء.

فقال والله ما أنسى كل ما فعلتني معي من الخير من أول الأمر إلى آخره فالتفتت أخته إلى زوجته منار السناء وعانقتها وضمنت أولادها إلى صدرها ثم قالت لها: يا بنت الملك الأكبر أما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده وأحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدين بهذا الفعل أن تموتيه فسكتت وقالت: بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أنه أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور، ثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهازت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته إلى صدرها لأجل الوداع وعانقته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثمانين بعد السبعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أخت حسن لما ضمته إلى صدرها ثم أن حسناً أعطى الشيخ عبد القدوس القضيب، ففرح به فرحاً شديداً وشكر حسن على ذلك وبعد أن أخذه منه ركب ورجع إلى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات، فخرجوا معه يودعونهم وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن إلى بلاده فسار في البر الأقر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل إلى مدينة بغداد دار السلام فجاء إلى داره من باب السر الذي يفتح إلى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعيول حتى مرضت وصارت لا تأكل طعاماً ولا تلتذ بمنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تقتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه إليها فلما وقف على باب وسمعها تبكي وتتشد هذه الأبيات: بالله يا سادتي طيبوا مريضكم فجسمه ناحل والقلب مكسور فإن سمحتم بوصل منكم كرمًا فالصب من نعم الأحباب مغمور لا بأس من قربكم فالله مقتدر فبينما العسر إذ دارت مياسير

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٣

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسن ينادي على الباب يا أمه أن الأيام قد سمحت بجمع الشمل، فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت إلى الباب وهي ما بين مصدقة ومكذبة، فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفاً هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت في الأرض مغشياً عليها فما زال حسن يلاطفها حتى أفاقته وعانقته، ثم بكت وبعد ذلك نادى غلمانها وعبيدته وأمرتهم أن يدخلوا جميعاً ما معه في الدار فأدخلوا الأحمال في الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها: يا بنت الملك الأكبر أن كنت أخطأت في حقك فما أنا استغفر الله العظيم ثم التفتت إلى ابنها وقالت له: يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثمانين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسناً لما قالت له ما هذه الغيبة فأخبرها
بجميع ما جرى له من أوله إلى آخره، فلما سمعت كلامه صرخت صرخة
عظيمة، ووقعت في الأرض مغشياً عليها من ذكر ما جرى لولدها فلم يزل
يلطفها حتى أفاقت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في القضيبي والطافية
فلو كنت احتفظت عليهما وأبقيتهما لكنت ملكت الأرض بطولها والعرض
ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتك أنت وزوجتك وأولادك وباتوا في أهنا
ليلة وأطيبها.

فلما أصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من أحسن القماش ثم
خرج إلى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشيء النفيس
من الحلبي والحلل والفراش ومن الأواني المثلثة التي لا يوجد مثلها إلا عند
الملوك، ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك وأقام هو وأولاده
وزوجته ووالدته في أكل وشرب ولذة ولم يزلوا في أرغد عيش وأهناه
حتى أتاهم هازم اللذات ومفراق الجماعات فسبحان ذي الملك والملكوت
وهو الحي الباقي الذي لا يموت.

حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين الموصف
ومما يحكى أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر
اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه
الحال ولكنه كان يحب النزهة في الرياض والبساتين ويتلهى بهوى النساء
الملاح فاتفق إنه كان نائماً في ليلة من الليالي فرأى في نومه أنه في روضة
من أحسن الرياض وفيها أربع طيور من جملة حمامة بيضاء مثل الفضة
المجلية فأعجبته تلك الحمامة وصار في قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى
أنه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه، ثم
بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج أشواقه إلى الصباح
فقال في نفسه لا بد أن أروح اليوم إلى من يفسر لي هذه المنام.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثمانين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور التاجر لما انتبه من نومه صار
يعالج أشواقه إلى الصباح وقال لا بد أن أروح اليوم إلى من يفسر لي هذا

المنام، فقام يمشي إلى أن بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام، ثم بعد ذلك طلب الرجوع إلى منزله فبينما هو في الطريق إذا خطر بباله أن يمر على دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الأغنياء فلما وصل إليها وإذا به يسمع بها صوت أنين من كبد حزين وهو ينشد هذه الأبيات:
نسيم الصبا هبت لنا من رسومها معطرة يشفي العليل شميمها
وقفت بأطلال دوارس سائلاً وليس يجيب الدمع إلا رميمها
فقلت نسيم الريح بالله خبري هل الدار هذي قد يعود نعيمها
وأحظى بظبي مال بي أين قده وأجفانه الوسنا ضناني سقيمها
فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر في داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض في باطنها ستر من ديباج أحمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر أربع جوار بينهن صبية دون الخماسية وفوق الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرنين وفم كأنه خاتم سليمان وشفنتين وأسنان كالدر والمرجان وهي تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل الدار وبالغ في الدخول حتى وصل إلى الستر فرفعت رأسها إليه ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة الكلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٤

فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر إلى الروضة وكانت من الياسمين المنثور والبنفسج والورد والتارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت جميع الأشجار بالأثمار وفي تلك الروضة طيور من قمري وحمّام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تتمايل في حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذي أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جوارك من غير إجازة أصحابها فقال لها: يا سيدتي رأيت هذه الروضة فأعجبني حسن

اخضرارها وفيح أزهارها وترنم أطيّارها فدخلتها لأتفرج فيها ساعة من
الزمان وأروح إلى حال سبيلي فقالت له حبا وكرامة. فلما سمع مسرور
التاجر كلامها ونظر إلى ظرفها ورشاقة قدما تحير من حسنها وجمالها
ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيراً في أمره
وأنشد هذه الأبيات: قمري تبدي في بديع محاسن بين الربا والرواح
والريحان

والأس والنسرين ثم بنفسج فاحت روائحه من الأغصان
يا روضة كملت بحسن صفاتها وحوث جميع الزهر والأفنان
فالبدر يجلي تحت ظل غصونها والطير تنشد أطيّب الألحان
قمريها وهزارها ويمامها وكذا البلابل هيجت أشجاني
وقف الغرام بمهجتي متحيراً في حسنها كتحير السكران
فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت إليه نظرة أعقبتها ألف
حسرة وسلبت بها عقله ولبه وأجابته عن شعره بهذه الأبيات: لا ترتجى
وصل التي علقتها وأقطع مطامعك التي أماتها
وذو الذي ترجوه أنك لم تطق صد التي في الغانيات عشقتها
تجنى على العشاق الحاضي ولم تعظم على مقالة قد قلتها
فلما سمع مسرور كلامها تجلد وكتم أمرها في سره وتتكبر وقال في نفسه ما
للبلية إلا الصبر ثم داموا على ذلك إلى أن هجم الليل فأمرت بحضور المائدة
فحضرت بين أيديهما وفيها من سائر الألوان من السمانى وأفراخ الحمام
ولحوم الضأن فأكلا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت
آلات الغسل فغسلا أيديهما ثم أمرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل
فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله أن صدري ضيق
في هذه الليلة لأنى محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك
فقالت يا مسرور أنا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيئاً؟ قال أنا
عارف به. فقدمته بين أيديهما وإذا هو من الآبنوس مقطع بالعاج له رقعة
مرفوقة بالذهب الوهاج وحجارته من درٍ وياقوت.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثمانين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنها لما أمرت بإحضار الشطرنج أحضروه
بين أيديهما فلما رآه مسرور حار فكره فالتفتت إليه زين المواصف وقالت
له: هل تريد الحمر أم البيض؟ فقال: يا سيدة الملاح وزين الصباح خذي
أنت الحمر لأنهم ملاح ولمثلك أملك ودعي لي الحجارة البيض. فقالت:

رضيت بذلك. فأخذت الحمر وصفتها مقابل البيض ومدت يديها إلى القطع تنقل في الميدان فنظر إلى أناملها، فرأها كأنها من عجين، فاندھش مسرور من حسن أناملها ولطف شمائلها فالتفتت إليه وقالت: يا مسرور لا تندھش وأصبر وأثبت فقال لها يا ذات الحسن الذي فضح الأقمار إذا نظرك المحب كيف يكون له اصطبار.

فبينما هو كذلك وإذا هي تقول له: الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين الموصف أنه بحبها مجنون فقالت له يا مسرور لا أعب معك إلا برهن معلوم وقدر مفهوم. فقال لها: سمعاً وطاعة. فقالت له أحلف لي وأحلف لك أن كلا منا لا يغدر صاحبه. فحلفاً معاً على ذلك فقالت له: يا مسرور إن غلبتك أخذت منك عشرة دنائير، وأن غلبتني فأعمل معي ما تريد فظن أنه يغلبها. فقال لها: يا سيدتي لا تخشي في يمينك فإني أراك أقوى مني في اللعب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٥

فقالت له: رضيت بذلك وصار يلعبان ويتسابقان بالبيادق، وألحقم بالإفراز وصفتهم وقرتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الأفراس، وكان على رأس زين الموصف وشاح من الديباج الأزرق فرفعته عن رأسها وشمرت عن معصم كأنه عمود من نور ومررت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ حذرك فاندھش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر إلى رشاقتها ومعانيها فاحتار وأخذه الأنبهار فمد يده إلى البيض فراحت إلى الحمر، فقالت: يا مسرور أين عقلك الحمر لي والبيض لك، فقال لها: إن من ينظر إليك يشرد عقله.

فلما نظرت زين الموصف إلى حاله أخذت منه البيض وأعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهي تغلبه ويدفع لها في كل مرة عشرة دنائير، فلما عرفت زين الموصف أنه مشغول بهواها قالت له: يا

مسرور ما بقيت تنال مرادك إلا إذا كنت تغلبني كما هو شرطك ولا بقيت أعب معك في كل مرة إلا بمائة دينار. فقال لها حبا وكرامة، فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو في كل مرة يدفع لها المائة دينار، وداما إلى الصباح وهو لم يغلبها أبدا فهض قائماً على أقدامه فقالت له ما الذي تريد يا مسرور قال لها: أمضي إلى منزلي وأتي بمالي لعلني أنل منك أمالي، فقالت له: أفعّل ما تريد مما بدا لك فمضى إلى منزله وأتاها بالمال جميعه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين بعد السبعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور لما مضى إلى منزله وأتى لها بالمال جميعه صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يقدر أن يغلبها دوراً واحداً ولم يزال كذلك ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما نفذ ماله قالت له: يا مسرور ما الذي تريد؟ قال ألعبك على دكان العطاره قالت له كم يساوي تلك الدكان؟ قال خمسمائة دينار فنلعب بها خمسة أشواط فغلبته، ثم لعب معها بها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه، وبعد ذلك التفتت إليه وقالت له: هل بقي معك شيء من المال تلعب به.

فقال لها: وحق من أوقعني معك في شرك المحبة ما بقيت يدي تملك شيء من المال وغيره لا قليلاً ولا كثيراً. فقالت له: كل شيء يكون أوله رضاء لا يكون آخره ندامة، فإن كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا إلى حال سبيلك وأنا أجعلك في حل من قبلي قال مسرور وحق من قضى علينا بهذه الأمور لو أردت أخذ روعي لكأنت قليلة في رضاك، فما عشق قلبي أحداً سواك فقالت: يا مسرور حينئذ اذهب وأحضر القاضي والشهود واكتب لي جميع الأملاك والعقارات.

فقال: حبا وكرامة ثم نهض قائماً في الوقت والساعة وأتى بالقاضي والشهود وأحضرهم عندها، فلما رآها القاضي طار عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن أناملها وقال: يا سيدتي لا أكتب الحجة إلا بشروط أن تشتتر العقارات والجوارى والأملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفي حيازتك. فقالت: قد اتفقنا على ذلك، فاكتب لي حجة بأن ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينقل إلى ملك زين الموصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضي ووضع الشهود خطوطهم على ذلك، وأخذت الحجة زين الموصف.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والتسعين بعد السبعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما أخذت الحجة من
القاضي مشتملة على أن جميع ما كان ملكاً لمسرور صار ملكاً لها قالت له:
يا مسرور اذهب إلى حال سبيلك فالتفتت جاريته هبوب وقالت له أنشد شيئاً
من الأشعار، فأنشد في شأن لعب الشطرنج هذه الأبيات: أشكر الزمان وما
قد حل بي وجرى واشتكي الخسر والشطرنج والنظرا
في حب جارية غيداء ناعمة ما مثلها في الورى أنثى ولا ذكرا
قد فرقت لي سهاماً من لواظها وقدمت لي جيوشاً تغلب البشر
حمرأ وبيضاً وفرساناً مصادمة فبادرتني وقالت لي خذ الحذرا
وأهملتني إذا مرت أناملها في جنح ليلٍ بهيم يشبه الشعرا
لم أستطع لخلص البيض أنقلها والوجد صير مني الدمع منهمرا
بيادق ورخوخ مع فرازنة كرت فادبر جيش البيض منكسرا
خيرتني بين العسكرين فاخترت تلك الجيوش البيض مقتمرا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٦

وقلت لهم هذه الجيوش البيض تصلح لي هم المراد وأما أنت فالحمرا
ولا عبتني على رهن رضيت به ولم أكن عن رضاها أبلغ الوطرا
يا لهف قلبي ويا شوقي ويا حزني على وصال فتاة تشبه القمر
ما القلب في حرق كلاً ولا أسف على عقاري ولكن يألف النظرا
وصرت حيران مبهوراً على وجل أعاتب الدهر فيما تم لي وجرى
قالت فما لك مبهوراً فقلت لها هل شارب الخمر يصحو عندما سكر
أنسية سلبت عقلي بقامتها أن لان منها فؤاد يشبه الحجر
أطبع نفسي وقلت اليوم أملكها على الرهان ولا خوفاً ولا حذرا
لا زال يطمع قلبي في تواصلها حتى بقيت على الحالين مفتقرا

هل يرجع الصب عن عشقٍ أضر به ولو غدا في بحار الوجد منحدرًا
فأصبح العبد لا مال بقلبه أسير شوقي ووجد ما قضى وطرا
فلما سمعت زين المواصف هذه الأبيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له:
يا مسرور دع عنك هذا الجنون وارجع إلى عقلك وأمض إلى حال سبيلك
فقد أفنيت مالك وعقارك في لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك
جهة من الجهات توصلك إليه، فالتفتت مسرور إلى زين المواصف وقال لها
يا سيدتي اطلبي أي شيءٍ ولك كل ما تطلبينه فإني أجيء به إليك وأحضره
بين يديك. فقالت: يا مسرور ما بقي معك شيء من المال فقال لها: يا منتهى
الآمال إذا لم يكن عندي شيء من المال تساعدني الرجال فقالت له: هل
الذي يعطي يصير مستطيعاً؟ فقال لها: إن لي أقارب وأصحاباً ومهما طلبته
يعطوني إياه.

فقالت له أريد منك أربع نوافج من المسك الأذفر وأربع أواق من الغالية
وأربعة أرطال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربع مائة حلة من الديباج
الملوكي المزركش فإن كنت يا مسرور تأتي بذلك الأمر أبحث لك الوصال.
فقال: هذا علي هين يا مخجلة الأقمار، ثم أن مسرور أخرج من عندها
ليأتيها بالذي طلبته منه، فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند
الناس الذي ذكرهم لها، فبينما هو يمشي في شوارع المدينة إذ لاحت منه
التفاته فرأى هبوب على بعد فوقف إلى أن لحفته.

فقال لها: يا هبوب إلى أين أنت ذاهبة؟ فقالت له أن سيدتي أرسلتني خلفك
من أجل كذا وكذا. وأخبرته بما قالت له زين المواصف من أوله إلى آخره.
فقال لها: والله يا هبوب أن يدي لا تملك شيئاً من المال. قالت له: فلاي شيء
وعدتها؟ فقال: كم من وعد لا يفي به صاحبه والمطل بالحب لا بد منه. فلما
سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طب نفساً وقر عيناً والله لأكونن
سبباً في اتصالك بها ثم أنها تركته ومشيت وما زالت ماشية إلى أن وصلت
إلى سيدتها فبكت بكاءً شديداً وقالت لها: يا سيدتي والله أنه رجل كبير
المقدار ومحترم عند الناس.

فقالت لها سيدتها: لا حيلة في قضاء الله تعالى أن هذا الرجل ما وجد عندنا
قلباً رحيماً لأننا أخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة في الوصال وأن
وصلنه إلى مراده أخاف أن يشيع الأمر فقالت لها هبوب: يا سيدتي ما سهل
علينا حاله وأخذ ماله ولكن ما عندك إلا أنا وجاريتك سكوب فمن يقدر أن
يتكلم منا فيك ونحن جواريك فعند ذلك أطرقت برأسها إلى الأرض فقال لها
الجواري يا سيدتي الرأي عندنا أن ترسلي خلفه وتنعمي عليه ولا تدعيه
يسأل أحداً من اللئام فما أمر السؤال فقبلت كلام الجواري ودعت بدواةٍ

وقرطاساً وكتبت هذه الأبيات: دنا الوصل يا مسرور فأبشر بلا مطل إذا
أسود جنح الليل فاتأت بالفعل
ولا تسأل الأندال في المال يا فتى فقد كنت في سكر وقد رد لي عقلي
فما لك مردودٌ عليك جميعه وزدتك يا مسرور من فوقه وصلي
لأنك ذو صبرٍ وفيك حلاوةً على جور محبوبٍ جفاك بلا عدل
فبادر لتحظى بالمنى ولك الهنا ولا تعط أهماً لفيدي بنا أهلي
هلم إلينا مسرعاً غير مبطئٍ وكل من ثمار الوصل في غيبة البعل
ثم أنها طوت الكتاب وأعطته لجاريته هبوب ومضت إلى مسرور فوجدته
يبكي وينشد قول الشاعر:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٧

وهب على قلبي نسيم من الجوى ففتت الأكباد من فرط لوعتي
لقد زاد وجدي بعد أحبتي وفاضت جفوني في تزايد عبرتي
وعندي من الأوهام ما أن أبح به لصنم الحصى والصخر لانت بسرعة
ألا ليت شعري هل أرى ما يسرني وأحظى بما أرجوه من نيل بغيتي
وتطوى ليالي الصد من بعد نشرها وأبرأ مما دخل القلب حلت صبوتي
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مسروراً لما زاد به الهيام صار ينشد
الأشعار وهو في غاية الشوق فبينما هو يترنم بتلك الأبيات ويردها إذ
سمعت هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه
وقراه وقال لها يا هبوب ما وراءك من أخبار سيدتك؟ فقالت له يا سيدي أن
في هذا الكتاب ما يغني عن رد الجواب وأنت من ذي الألباب ففرح مسرور
فرحاً شديداً وأنشد هذين البيتين: ورد الكتاب فسرنا مضمونة وردت أني
في الفؤاد أصونه

وازدادت شوقاً عندما قبلته فكأنما در الهوى مكنونه
ثم أنه كتب كتاباً لها وأعطاه لهبوب فأخذته وأتت به إلى زين الموصف فلما
وصلت إليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر أوصافه وكرمه وصارت
مساعدة له على جمع شمله فقالت لها زين الموصف: يا هبوب أنه أبطأ عن
الوصول إلينا فقالت لها هبوب: إنه سيأتي سريعاً فلم تستتم كلامها وإذا به قد
أقبل وطرق الباب ففتحت له وأخذته وأجلسته عند سيدتها زين الموصف
فسلمت عليه ورجعت به وأجلسته إلى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب: هات
له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب وأتت ببدلة مذهبية فأخذتها
وأفرغتها عليه وأفرغت على سيدتها بدلة أيضاً من أفخر الملابس ووضعت
على رأسها سبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على السبيكة عصابة من
الديباج مكللة بالدر والجوهر واليواقيت وأرخت من تحت العصابة سالفتين
ووضعت في كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وأرخت
شعرها كأنه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها
جاريتها هبوب: الله يحفظك من العين فصارت تمشي وتتبختر في خطواتها
وتتعطف فأنشدت الجارية من بديع شعرها هذه الأبيات: خجلت غصون
البان من خطواتها وسطت على العشاق من لحظاتها
قمر تبدي في غياهب شعرها كالشمس تشرق في دجى وقراتها
طوبى لمن باتت تنيه بحسنها ويموت فيها حالفاً بحياتها
فشكرتها زين الموصف، ثم أنها أقبلت على مسرور وهي كالبدن المشهور
فلما رآها مسرور نهض قائماً على قدميه وقال: إن صدق قلبي فما هي
إنسية وإنما هي من عرائس الجنة، ثم أنها دعت بالمائدة فحضرت ثم أنهم
أكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعوا سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام
ودار بينهم الكأس والطاس وطابت لهم الأنفاس وملا الكأس مسرور وقال:
يا من أنا عبدها وهي سيدتي فقالت: يا مسرور كل من تمسك بدينه وأكل
خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الأمور وأنا أرد عليك أملاكك
وجميع ما أخذنا منك، فقال: يا سيدتي أنت في حل مما تذكرينه وأن كنت
غدرت في اليمين الذي بيني وبينك فأنا أروح وأصير مسلماً، فقالت جاريتها
هبوب: يا سيدتي أنت صغيرة السن وتعرفين كثيراً وأنا استشفع عندك بالله
العظيم، فإن لم تطيعيني وتجبري خاطري لا أنام عندك في الدار، فقالت
لها: يا هبوب لا يكون إلا ما تريدينه، قومي جدي لنا مجلساً فنهضت
الجارية هبوب وجددت مجلساً وزينته وعطرته بأحسن العطر كما تحب
وتختار وجهزت الطعام وأحضرت المدام ودار بينهم الكأس والطاس طابت
لهم الأنفاس، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والتسعين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما أمرت جاريتها هبوب
بتجديد مجلس الأئس قامت وجددت الطعام والمدام ودار بينهم الكأس
والطاس وطابت لهم الأنفاس فقالت زين الموصف: يا مسرور قد أن أوان
اللقاء والتداني فإن كنت لحبنا تعاني فأنشيء لنا شعر بديع المعاني، فأنشد
مسرور هذه القصيدة: أسرت وفي قلبي لهيبٌ تضرما بحبلٍ وصالٍ في
الفراق تصرما

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٨

وحب فتاةٍ كان قلبي حبها وقد سلبت عقلي بخدٍ تنعما
لها الحاجب المقرون والطرف أحور وثغر يحاكي البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشر وأربع ودمعي حكي في حب هاتيك عندما
فعانيها ما بين نهرٍ وروضةٍ بوجه يفوق البدر في أفق السما
وقفت لها شبه الأسير مهابةً وقلت سلام الله يا ساكن الحمى
فردت سلامي عند ذلك رغبة بلطف حديث مثل در تنظما
وحين رأت قولي لديها تحققت مرامي وصار القلب منها مصمما
وقالت أما هذا الكلام جهالة فقلت لها كفي عن الصب ألوما
فإن تقبليني اليوم فالخطب هين فمثلك معشوقاً ومثلي متيما
فلما رأت مني المرام تبسمت وقالت ورب خالق الأرض والسما
يهودية أقسى النهود ديتها وما أنت إلا للنصاري ملازما
فكيف ترى وصلي ولست بملتي فإن تبع هذا الفعل تصبح نادما
وتلعب بالدينين هل حل في الهوى ويصبح مثلي بالملام مكلما
وتهوى به الأديان في كل وجهةٍ وتبقى على ديني ودينك محرما
وتحلف بالإنجيل قولاً محققاً لتحفظ سري في هواك وتكتما

وأحلف بالتوراة إيمان صادق بأني على العهد الذي قد تقدما
حلفت على ديني وشرعي ومذهبي وحلفتها مثلي يميناً معظماً
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى فقالت أنا زين المواصف في الحما
فناديت يا زين المواصف أنني بحبك مشغوف الفؤاد متيماً
وعاينت من تحت اللثام جمالها فصرت كئيب القلب والحال مغرماً
فما زلت تحت الستر أخضع شاكياً كثير غرام في الفؤاد تحكماً
فلما رأته حالي وفرط تولهي أمالت لي وجهاً ضاحكاً متبسماً
وهبت لنا ريح الوصال وعرت نوافج عطر المسك جيداً ومعصماً
وقد عبقت منها الأماكن كلها وقبالت من فيها رحيقاً ومبسماً
ومالت كغصن البان تحت غلائل وحللت وصلاً كان قبل محرماً
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع بضم ولثم وارتشاف من اللمي
وما زينة الدنيا سوى من تحبه يكون قريباً منك كي تتحكما
فلما تجلى الصبح قامت وودعت بوجه جميل فائق قمر السما
وقد أنشدت عند الوداع ودمعها على الخد منثوراً وبعضها منظماً
فلم أنس عهد الله ما عشت في الورى وحسن الليالي واليمين المعظماً
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والتسعين بعد السبعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مسروراً لما أنشد القصيدة المذكورة
وسمعتها زين المواصف أطربت وقالت له: يا مسرور ما أحسن معانيك ولا
عاش من يعاديك، ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها
واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ما ظن أنه محال وفرح بما نال من
طيب الوصال، فعند ذلك قالت زين المواصف له: يا مسرور أن مالك حرام
علينا حلال لك لأننا قد صرنا أحبباً، ثم أنها ردت إليه كل ما أخذته من
الأموال وقالت له: يا مسرور هل لك من روضة نأتي إليها ونتفرج عليها؟
قال: نعم لي روضة ليس لها نظير.

ثم مضى إلى منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاماً فاخراً وأن يهيئن
مجلساً حسناً وصحبة عظيمة، ثم أنه دعاها إلى منزله فحضرت هي
وجواريتها فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكأس والطاس
وظابت لهم الأنفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت: يا مسرور خطر ببالي
شعر رفيق أريد أن أقوله على العود فقال لها: قوليه، فأخذت العود بيدها
وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه
الأبيات: قد مال بي طربٌ من الأوتار وصفا الصبوح لنا لدى الأسحار



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٩

والحب يكشف عن فؤادٍ متيم فبدا الهوى بهتك الأستار
مع خمرة رقت بحسن صفاتها كالشمس تجلى في يد الأقمار
في ليلةٍ جاءت لنا بسرورها تمحو بصفو شائب الأكدار
فلما فرغت من شعرها قالت: يا مسرور أنشدنا شيئاً من أشعارك ومتعنا
بفواكه أثمارك فأنشد هذين البيتين: طربنا على بدرٍ يدير مداماً ونغمة
عود في رياض مقامنا
وغنت قماريها ومالت غصونها سخيراً وفي أنحائها غاية المنى
فلما فرغ من شعره قالت له زين الموصف: أنشد لنا شعر فيما رقع لنا أن
كنت مشغولاً بحبنا، فقال حباً وكرامةً وأنشد هذه القصيدة: قف واستمع ما
جرى لي في حب هذا الغزالي
ريم رمانى بنبلٍ ولحظه قد غزالي
فتنت عشقاً وأنا في الحب ضاق احتيالي
هويت ذات دلالٍ محجوبة بالنصال
أبصرتها وسط روضٍ وقدها نو اعتدال
سلمت قالت سلاماً لما صنعت لمقالي
سألت ما الاسم قالت اسمي وفاق جمالي
سميت زين الموصف فقلت رقي لحالي
فإن عندي غراماً هيهات صب مثالي
قالت فإن كنت تهوى وطامعاً في وصالي
أريد مالاً جزيلاً يفوق كل نوال
أريد منك ثياباً من الحرير الغوالي
وربع قنطار مسكٍ برسم ليلٍ وصالي
ولؤلؤٍ وعقيقاً من النفيس الغالي



وفضة ونضار من الحلي الحوالي
أظهرت صبراً جميلاً على عظيم اشتغالي
فأنعمت لي بوصلٍ فيا له من وصال
أن لأمني الغير فيها أقول يا للرجال
لها شعور طوالٍ والوزن وزن الليالي
وخدها فيه وردٌ مثل اللظى في اشتعال
وجفنها فيه سيفٌ ولحظها كالمنبال
وثغرها فيه خمرٌ وريقها كالزلال
كأنه عقد درٍ حوى نظام اللآلي
وجيدها جيد ظبي مليحة في كمال
وصدرها كرخامٍ ونهدها كالقلال
وبطنها فيه طي معطر بالغوالي
وتحت ذلك شيءٌ له انتهت آمالي
مربوب وسمينٌ مكلثم يا موالي
كأنه تخت ملكٍ عليك أعرض حالي
بين العمودين تلقى مصاطباً بتعالى
لكنه فيه وصفٌ يدهي عقول الرجال
له شفاه كبارٍ ونفرةٌ كالبغال
يبدو بحمرة عينٍ ومشفرٌ كالجمال
إذا أتيت إليه بهمةٍ في الفعال
تلقاه حر الملاقي بقوةٍ واحتفال
يرد كل شجاعٍ محلول عزم القتال
وتارة تلقاه بلحيةٍ في مطال
ينبئك عنه مليح ذو بهجةٍ وجمال
كمثل زين المواصف مليحة في الكمال
أتيت ليلاً إليها ونلت شيئاً حلالي
وليلةً بت معها فاقت جميع الليالي
لما أتى الصبح قامت ووجهها كالهلال
تهز منها قواماً هز الرماح الغوالي
وودعتني وقالت متى تعود الليالي
فقلت يا نور عيني إذا أردت تعالي
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة السادسة والتسعين بعد السبعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور لما انتهى من إنشاده القصيدة طربت زين المواصف طرباً عظيماً وحصل لها غاية الإنشراح وقالت: يا مسرور قد دنا الصباح ولم يبق إلا الرواح خوفاً من الإقتضاح فقال: حباً وكرامة ثم نهض على قدميه وأتى بها إلى أن أوصلها إلى منزلها ومضى إلى محله وبات يفكر في محاسنها. فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هياً لها هدية فاخرةً وأتى بها إليها وجلس عندها وأقام على ذلك مدة أياماً وهما في أرغد عيش وأهنأه.

ثم أنه ورد عليها في بعض الأيام كتاب من عند زوجها مضمونه أنه يصل إليها عن قريب فقالت في نفسها لا سلمه الله ولا حياه لأنه إن وصل إلينا تكرر علينا عيشنا، يا ليتني كنت يئست منه، فلما أتى إليها مسرور جلس يتحدث معها على العادة فقالت له: يا مسرور قد ورد علينا كتاباً من عند زوجي مضمونه أنه يصل إلينا من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما لأحد منا عن صاحبه صبر؟ فقال لها: لست أدري ما يكون بل أنت أخبر وأدري بأخلاق زوجك ولا سيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل التي تحتال بشيءٍ تعجز عن مثله الرجال، فقالت: إنه رجلٌ صعبٌ وله غيرهٌ على أهل بيته ولكن إذا قدم من سفره وسمعت بقدمه فأقدم عليه وسلم واجلس إلى جانبه وقل له: يا أخي أنا رجلٌ عطارٌ واشتر منه شيئاً من أنواع العطارة وتردد عليه مراراً وأطل معه الكلام، ومهما أمرك به فلا تخالفه فيه فلعل ما احتال به يكون مصادفاً، فقال لها: سمعاً وطاعةً وخرج مسرور من عندها، وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة، فلما وصل زوجها إلى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فرأى فيه لون الاصفرار، وكانت غسلت وجهها بالزعفران و عملت فيه بعض حيل النساء

فسأل عن حالها فذكرت له أنها مريضة من وقت ما سافرت هي والجواري وقالت له: إن قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت تشكو إليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهراق وتقول له: لو كان معك رفيق ما أحمل قلبي هذا الهم كله فبالله عليك يا سيدي ما بقيت تسافر إلا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لأجل أن أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والتسعين بعد السبعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما قالت لزوجها لا تسافر إلا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لأجل أن أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك قال لها: حباً وكرامةً والله أن أمرك رشيداً ورأيك سديدٌ، وحياتك على قلبي ما يكون إلا ما تريدينه ثم أنه خرج بشيء من بضاعته إلى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فبينما هو في دكانه وإذا بمسرور أقبل وسلم عليه وجلس إلى جانبه وصار يحييه ومكث يتحدث معه ساعة ثم أخرج كيساً وحله وأخرج منه ذهباً ودفعه إلى زوج زين الموصف وقال له: أعطني بهذه الدنانير شيء من أنواع العطارة لأبيعه في دكاني، فقال له سمعاً وطاعة ثم أعطاه الذي طلبه وصار مسرور يتردد عليه أياماً فالتفت إليه زوج زين الموصف وقال له: أنا مرادي رجلٌ أشاركه في المتجر فقال له مسرور أنا الآخر مرادي رجلٌ أشاركه في المتجر لأن أبي كان تاجراً في اليمن وخلف مالاً عظيماً وأنا خائفٌ على ذهابه، فالتفت إليه زوج زين الموصف وقال له: هل لك أن تكون رفيقاً لي وصاحباً وصديقاً في السفر والحضر وأعلمك البيع والشراء والأخذ والعطاء؟ فقال له مسرور: حباً وكرامةً ثم أنه أخذه وأتى به إلى منزله وأجلسه في الدهليز ودخل إلى زوجته زين الموصف وقال لها: أني رافقت رفيقاً ودعوته إلى الضيافة فجهزي لنا ضيافةً حسنةً ففرحت زين الموصف وعرفت أنه مسرور حين تم تدبير حياتها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩١

فلما حضر مسرور في دار زوج زين الموصف قال لها: اخرجي إليهِ
ورحبي به وقولي له: أنستنا فغضبت زين الموصف وقالت: تحضرني قدام
رجلٍ غريبٍ أجنبيٍّ أعوذ بالله ولو قطعنتي قطعاً ما أحضر قدامه فقال لها
زوجها: لأي شيءٍ تستحين منه وهو نصراني ونحن يهود ونصير أصحاباً
فقالت: أنا ما أشتهي أن أحضر قدام الرجل الأجنبي الذي ما نظرته عيني
قط ولا أعرفه، فظن زوجها أنها صادقةٌ في قولها ولم يزل يعالجها حتى
قامت وتلففت وأخذت الطعام وخرجت إلى مسرور ورحبت به فأطرق
رأسه إلى الأرض كأنه مستح، فنظر إلى إطراقه وقال: لا شك إن هذا زاهدٌ
فأكلوا كفايتهم، ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين الموصف قبال
مسرور وصارت تنظره وينظرها إلى أن مضى النهار، فانصرف مسرور
إلى منزله والتهبت في قلبه النار وأما زوج زين الموصف فإنه صار مفكر
في لطف صاحبه وفي حسنه.

فلما أقبل الليل قدمت إليه زوجته طعاماً ليتعشى كعادته، وكان عنده في
الدار طيراً هزيراً إذا جلس يأكل يأتي ذلك الطير ويأكل معه ويرفرف على
رأسه وكان ذلك يطير قد ألف مسروراً، فصار يرفرف عليه كلما جلس
على الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب منه
فصار مفكراً في أمر ذلك الطير وفي بعده عنه وأما زين الموصف فإنها
لم تنم بل صار قلبها مشغولاً بمسرور واستمر ذلك الأمر إلى ثاني ليلةٍ
وثالث ليلةٍ ففهم اليهودي أمرها ونقد عليها وهي مشغولة البال فأنكر عليها،
وفي رابع ليلةٍ انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج في منامها
بذكر مسرور وهي نائمةٌ في حضنه فأنكر ذلك عليها وكنم أمره، فلما أصبح
الصباح ذهب إلى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالسٌ وإذا بمسرور قد أقبل
وسلم عليه فرد عليه السلام وقال: مرحباً يا أخي ثم قال: إني مشتاقٌ إليك
وجلس يتحدث معه ساعةً زمانيةً.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والتسعين بعد السبعمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور جلس مع اليهودي ساعةً ثم قال له
اليهودي: قم يا أخي إلى منزلي حتى نعقد المؤاخاة فقال مسرور: حباً
وكرامةً، فلما وصل إلى المنزل تقدم اليهودي وأخبر زوجته بقدم مسرور

وأنه يريد أن يتجر هو وإياه ويؤاخيهِ وقال لها: هيئي لنا مجلساً حسناً ولا بد أنك تحضرين معنا وتنظرين المؤاخاة فقالت له: بالله عليك لا تحضرنى قدام هذا الرجل الغريب فما لي غرض أحضر قدامه فسكت عنها وأمر الجواري أن يقدمن الطعام والشراب، ثم إنه استدعى بالطير الهزار فنزل في حجر مسرور ولم يعرف صاحبه.

فعند ذلك قال له: يا سيدي ما اسمك؟ قال: مسرور والحال أن زوجته طول الليل تلهج في منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهي تشير إليه وتغمزه بحاجبها فعرف أن الليلة قد تمت إليه فقال: يا سيدي أمهني حتى أجيء بأولاد عمي يحضروه المؤاخاة فقال له مسرور: أفعل ما بدا لك فقام زوج زين الموصف وخرج من المجلس. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والتسعين بعد السبعمئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زوج زين الموصف قال لمسرور: أمهني حتى أجيء بأولاد عمي ليحضروا وأعقد المؤاخاة بيني وبينك ثم مشى وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليهما فجاء إليها وصار ينظرهما منها وهما لا يذكرانه وإذا بزین الموصف قالت لجاريته هبوب: أين راح سيدك؟ قالت: خارج الدار فقالت لها: أغلقى الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحي له حتى يدق الباب بعد أن تخبريني، قالت الجارية: وهو كذلك، كل ذلك وزجها يعاين حالهم ثم أن زين الموصف أخذت الكأس وطيبته بماء الورد وسحيق المسك وجاءت إلى مسرور فقام لها وتلقاه وقال لها: والله أن ريقك أحلى من الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من فوقه إلى قدمه حتى فاحت رائحته

في المجلس، كل ذلك وزوجها ينظر إليهما ويتعجب من شدة الحب الذي بينهما، وقد امتلأ قلبه غيظاً مما قد رآه ولحقه الغضب وغار غيرةً عظيمةً فأتى إلى الباب فوجده مغلقاً فطرقه طرقاً قوياً من شدة غيظه، فقالت الجارية: يا سيدتي قد جاء سيدي فقالت: افتحي له الباب فلا رده الله بسلامةٍ فمضت هبوب إلى الباب وفتحته فقال لها: مالك تغلقين الباب؟ قالت: هكذا في غيابك لم يزل مغلقاً ولا يفتح ليلاً ولا نهاراً فقال: أحسنت فإنه يعجبني ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال له: يا مسرور دعنا من المؤاخاة في هذا اليوم فقال سمعاً وطاعةً أفعل ما تريد فعند ذلك مضى مسرور إلى منزله، وصار زوج زين المواسف مفتكراً في أمره لا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير فقال في نفسه حتى الهزار أنكرني والجواري أغلقت الأبواب في وجهي وولين إلى غيري، ثم أنه صار من شدة قهره يردد إنشاد هذه الأبيات: لقد عاش مسرور زماناً منعماً بلذة أيامٍ وعيشٍ تصرماً

تعاندي الأيام فيمن أحبه وقلبي بنيران يزيد تضرماً
صفا لك دهرٌ بالمليحة قد مضى ولا زلت في ذاك الجمال مهيماً
لقد عاينت عيني حسن جمالها فأصبح قلبي في هواها متيماً
لقد طالما أرشفتني مع الرضا بعذب ثناياها رحيقاً على ظمأ
فما لك يا طير الهزار تركتني وصرت لغيري في الغرام مسلماً
وقد أبصرت عيني أموراً عجيبةً تنبه أجفاني إذا كن نوماً
رأيت حبيبي قد أضاع مودتي وطير هزاري لم يكن لي محوماً
وحق إله العالمين الذي إذا أراد قضاءً في الخليفة أبرماً
لأفعل ما يستوجب الظالم الذي بجهل دنا من وصلها وتقدماً
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور لما أنشد الأبيات المذكورة وسمعت زين المواسف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها: هل سمعت هذا الشعر؟ فقالت الجارية: ما سمعته في عمري صحيحٌ صار يبيع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه: إن لم أغربها عن أوطانها لم يرجعاً عما هما فيه أبداً، فلما باع جميع أملاكه كتب كتاباً مزوراً ثم قرأه عليها وادعى أن هذا الكتاب جاء من عند أولاد عمه، يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت: وكم نقيم عندهم؟ قال: اثني عشر يوماً فأجابته إلى ذلك وقالت له: هل آخذ معي بعض الجواري؟ قال: خذي منهن

هبوب وسكوب ودعي هنا خطوب، ثم هياً لهن هودجاً مليحاً، وعزم على
الرحيل بهن فأرسلت زين الموصف إلى مسرور أن فات الميعاد الذي
بيننا، ولم نأت فأعلم أنه قد عمل علينا حيلةً ودبر لنا مكيدةً وأبعدنا عن
بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التي بيننا فإني أخاف من حيله ومكره ثم
إن زوجها جهز حاله للسفر وأما زين الموصف فإنها صارت تبكي
وتنتحب ولا يقر لها قرار في ليل ولا نهار، فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر
عليها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٣

فلما رأت زين الموصف أن زوجها لا بد له من السفر لمت قماشها ومتاعها
وأودعت جميع ذلك عند أختها وأخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت
من عندها وهي تبكي ثم رجعت إلى بيتها فرأت زوجها قد أحضر الجمال
وصار يضع عليها الأحمال وهياً لزين الموصف أحسن الجمال فلما رأت
زين الموصف أنه لا بد من فراقها لمسرور، تحيرت فاتفق أن زوجها
خرج لبعض أشغاله فخرجت إلى الباب الأول وكتبت عليه هذه الأبيات.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة بعد الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما رأت زوجها أحضر
لها الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق أن زوجها خرج لبعض أشغاله
فخرجت إلى الباب الأول وكتبت هذه الأبيات: ألا يا حمام الدار بلغ
سلامنا من الصب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه أني لا أزال حزينةً وندماً على ما كان من طيب وقتنا
كما أن حبي لا يزال متيماً حزيناً على ما قد مضى من سرورنا
قضينا زماناً بالمسرة والهنا وفرنا بوصل ليلنا ونهارنا

فلم نستفق إلا والصبح صائحاً علينا غراب البين ينعي فراقنا
رحلنا وخلينا الديار بلا قعاً فيا ليتنا لم نخل تلك المساكننا
أنت الباب الثاني وكتبت عليه هذه الأبيات: أيا واصلاً للباب بالله انظرا
جمال نصيبي في الدياجي وأخبرا
بأنّي أبكي أن تذكرت وصله ولا ينفعه الدمع الذي بالبكا
جرى فإن لم تجد صبراً على ما أصابنا فضع فوق رأسك من ترابٍ وغبرا
وسافر إلى شرق البلاد وغربها وعش صابراً فالله للأمر قدرا
ثم أنت إلى الباب الثالث وبكت بكاءً شديداً وكتبت عليه هذه الأبيات: رويدك
يا مسرور أن زرت دارها فمر على الأبواب واقراً سطورها
ولا تنس عهد الود أن كنت صادقاً فكم طعمت حلو الليالي ومرها
فبالله يا مسرور لا تنس قربها فقد تركت فيك الهنا وسرورها
إلا فابك أيام الوصال وطيبها وأنت متى ما جئت أرخت ستورها
فسافر قصبيات البلاد لأجلنا وخض بحارها واستقص عنا برورها
لقد ذهبت عنا ليالي وصالنا وفرط ظلام الهجر أطفأ نورها
رعي الله أياماً مضت ما أسرها بروض الأمانى إذا قطفنا زهورها
فهلا استمرت مثل ما كنت أرتجي أباي الله إلا وردها وصدورها
فهل ترجع الأيام تجمع شملنا وأوفى إذا وافت لربي نذورها
وكن عالماً أن الأمور بكف من يخط على لوح الجبين سطورها
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما كتبت على الباب
الثالث الأبيات المذكورة حضرت بين يدي زوجها فحملها على الهودج الذي
صنعه لها فلما صارت على ظهر البعير أنشدت هذه الأبيات: عليك سلام
الله يا منزلاً خلا وقد طالما زدنا هناك تجملاً
فلبيت زماني في ذراك تصرمت لباليه حتى في الصباية أقتلا
جزعت على بعدي وشوقي لموطنٍ شغفت به ولم أدر ما قد تحصلا
فيا ليت شعري هل أرى فيه عودةً تروق كما راققت لنا فيه أولاً

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٤

فقال لها زوجها: يا زين الموصف لا تحزني على فراق منزلك فإنك ستعودين إليه عما قريب وصار يطيب خاطرها ويلطفها ثم ساروا حتى خرجوا إلى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت بأن الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فأحس قلبه بالفراق فنهض قائماً على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء إلى منزلها فرأى الباب مقفولاً ورأى الأبيات التي كتبتها زين الموصف، فقرأ ما على الباب الأول فلما قرأه وقع على الأرض مغشياً عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الأول ودخل إلى الباب الثاني فرأى ما كتبه وكذلك الباب الثالث فلما قرأ على جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام، فخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب فرآها في آخرها وزوجها في أوله لأجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج باكياً حزيناً من ألم الفراق وأنشد هذه الأبيات: ليت شعري بأي ذنب رمينا بسهام الصدود طول السنين

يا منى القلب جئت للدار يوماً عندما زدت في هواك شجوناً
فرأيت الديار قفراً بباب فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الجدار عن كل قصدي أين راحوا وصار قلبي رهينا
قال ساروا عن المنازل حتى صيروا الوجد في الفؤاد كميناً
كتبت لي على الجدار سطوراً فعل أهل الوفى من العالمينا
فلما سمعت زين الموصف هذا الشعر، علمت أنه مسرور.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة بعد الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن زين الموصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت هي وجواربها ثم قالت له: يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لئلا يراك ويراني، فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما أفاق ودعا بعضهما وأنشد هذه الأبيات: نادى الرحيل سحيراً في الدجى الهادى قبل الصباح وهبت نسمة البادي شدوا المطايا وجدوا في ترحلهم وأسرع الركب لما زمزم الحادي

وعطروا أرضهم في كل ناحيةٍ وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي
تملكوا مهجتي عشقاً وقد رحلوا وغادروني على آثارهم غادي
يا جيرة مقصدي أن لا أفارقهم حتى بللت الثرى من دمعي الغادي
يا ويح قلبي بعد البعد ما صنعت يد الفراق على رغمي بأكبادي
وما زال مسرور ملازماً للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في أن
يرجع قبل الصباح خشيةً من الإفتضاح فتقدم إلى اليهودج وودعها ثاني مرة
وغشي عليه ساعةً زمانيةً فلما أفاق وجدهم سائرين فعند ذلك رجع مسرور
إلى دار زين الموصف وهو في غاية الإشتياق فرأها خالية من الأضاب
موحشةً من الأحباب فبكى حتى بل الثياب وغشي عليه وكادت أن تخرج
روحه من جسده وقد غشي عليه ساعةً من الزمان، فلما أفاق قام وتوجه إلى
منزله وصار متحيراً من أجل ذلك باكي العين، ولم يزل على هذا الحال مدة
عشرة أيامٍ، هذا ما كان من أمر مسرور.

وأما ما كان من أمر زين الموصف فإنها عرفت أن الحيلة قد تمت عليها
فأن زوجها مازال سائراً بها مدة عشرة أيامٍ ثم أنزلها في بعض المدن
فكتبت زين الموصف كتاباً لمسرور وناولته لجاريتها هبوب، وقالت لها:
أرسلني هذا الكتاب إلى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر
بنا اليهودي فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته إلى مسرور فلما وصل
إليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتاباً وأرسله إلى
زين الموصف وختمه بهذين البيتين: كيف الطريق إلى أبواب سلوان
وكيف يسلموا الذي في حر نيران
ما كان أطيب أوقاتاً لهم سلفت فليت منها لدينا بعض أحيان
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن مسرور كتب الكتاب وأرسله إلى زين
المواصف فلما وصل إليها أخذته وقرأته وأعطته لجاريتها هبوب وقالت
لها: اكنمي خبره فعلم زوجها أنهما يتراسلان فأخذ زين المواصف
وجواريتها وسافر بهن مسافة عشرين يوماً. ثم نزل بهن في بعض المدن هذا
ما كان من أمر زين المواصف.

وأما ما كان من أمر مسرور فإنه صار لا يهناً له نوم ولا يقر له قرار ولم
يكن له اضطراب ولم يزل كذلك إذ هجعت عيناه في بعض الليالي فرأى في
منامه أن زين المواصف قد جاءت إليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه
من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح
قلبه في غاية الولوج فأنشد هذه الأبيات: سلامٌ على من زار في النوم طيفها
فهيج أشواقي وزاد هيامي

وقد قمت من ذلك المنام مولعاً برؤية طيف زارني بمنامي
فهل تصدق الأحلام فيمن أحبه وتشفي غليلي في الهوى وسقامي
فطوراً تعاطيني وطوراً تهملني وطوراً تواسيني بطيب كلامي
ولما انقضى في المنام عتابناً وصارت عيوني بالدموع دوامي
رضبت رضاباً من لماها كأنه رحيقٌ أرى رياه مسك ختام
عجبت لما قد كان في النوم بيننا وقد نلت منها منيتي ومرادي
وقد قمت من ذلك المنام ولم أجد من الطيف إلا لوعتي وغرامي
فأصبحت كالمجنون حين رأيتها وأمسيت سكراناً بغير مدام
فبكى مسرور بكاءً شديداً لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت
أختها تعرف ما هما عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له: بالله
عليك يا مسرور كف عن هذا المنزل لنلا يشعر أحد فيظن أنك تأتي من
أجلي لأنك رحلت أختي وتريد أن ترحلني أنا الأخرى وأنت تعرف لولا
أنت ما خلت الدار من سكانها فتسل عنها وتركها فقد مضى ما مضى.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة بعد الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أخت زين المواصف قالت لها: قلت
سأمضي فلما سمع مسرور ذلك من أختها بكى بكاءً شديداً وقال لها: يا نسيم
لو قدرت أن أطير شوقاً إليها فكيف أتسلى عنها؟ فقالت: ما لك حيلة إلا
الصبر فقال لها: سألتك بالله أن تكتبي لها كل ما عندك وتردي لنا جواباً
ليطيب خاطري وتنطفئ النار التي في ضمائري فقالت حباً وكرامةً ثم

أعطني دواءً وقرطاساً وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده من ألم الفراق ويقول: إن هذا الشوق عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذي لا يقر له قرار في ليل ولا في نهار بل يبكي بدموع غزار قد قرحت الدموع أجفانه، وأضرمت في كبده أحزانه وطال تأسفه وكثر تلهفه مثل طير نقد ألفه وعجل تلفه فيا أسفي من مفارقتك ويا لهفي على معاشرتك لقد ضر جسمي النحول ودمعي صار في خمول وضافت علي الجبال والسهول فأمسيت من فرط وجدي أقول: وجدي على تلك المنازل باقي زادت إلى سكانها أشواقِي

وبعثت نحوكم حديث صبابتي وبكأس حبكم سقاني الساقِي
وعلى رحيلكم وبعد دياركم جرت الجفون بدمعة المهراق
يا حادي الأظعان عرج بالحمى فالقلب مني زائد الإحراق
واقرا سلامي للحبيب وقل له ما أن له غير اللمي من راقِي
أودى الزمان به فشتت شمله ورمى حشاشته بسهم فراق
بلغ لهم وجدي وشدة لوعتي من بعد فرقتهم وما أنا لاقِي
قسماً بحبكم يميناً أنني أوفي لكم بالعهد والميثاق
ما ملت قط ولا سلوت هواكم كيف السلو لعاشق مشتاق
فغلبكم مني السلام تحية ممزوجة بالمسك في الأوراق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٦

فتعجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الأذفر وبخرته بالند والعنبر وأوصلته إلى بعض التجار وقالت له: لا تسلم هذا إلا لأختي أو جاريتها هبوب فقال حباً وكرامة فلما وصل الكتاب إلى زين المواصف عرفت أنه من إماء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيها وأجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكي حتى غشي عليها فلما أفاقت دعت بدواءٍ وقرطاس

وكتبت له الجواب ووصفت شوقها وغرامها ووجدتها وما هي فيه من الحنين إلى الأحباب وشكت حالها إليه وما نالها من الوجد عليه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن زين الموصف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور وقالت له: إن هذا كتاب إلى سيدي ومالك رقي ومولاي وصاحب سري ونجواني أما بعد فقد أفلقني السهر وزاد بي الفكر وما لي على بعدك مصطبر يا من حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أفلقني والوجد أهلكني وكيف لا أكون كذلك وأنا مع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الأحياء هل لمن انقطعت أنفاسه أن يطيب كأسه لا هو مع الأحياء ولا مع الأموات، ثم أنشدت هذه الأبيات: كتابك يا مسرور قد هيج البلوى فوالله مالي عنك صبر ولا سلوى

ولما قرأت الخط حنت جوارحي ومن ماء دمعي دائماً لم أزل أروى ولو كنت طيراً طرت في جنح ليلة فلم أدر طعم المن بعدك والسلوى حرامٌ علي العيش من بعد بعدكم فإني على حر التفرق لا أقوى ثم قربت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له: لا تسلمه إلا لأختي نسيم فلما وصل إلى أختها نسيم أوصلته إلى مسرور فقبله ووضعته على يمينه وبكى حتى غشي عليه. هذا ما كان من أمرهما، وأما ما كان من أمر زين الموصف فإنه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها وبجاريتهما من محل إلى محل فقالت له زين الموصف: سبحان الله إلى أين تسير بنا وتبعدنا عن الأوطان؟ قال: إلى أن أقطع بكم سنة حتى لا يصل إليكن مراسلات من مسرور انظري كيف أخذتن جميع مالي وأعطيته لمسرور فكل شيء ضاع إلى أخذه منكن وانظري هل يتمكن مسرور ويقدر على خلاصكن من يدي ثم أنه مضى إلى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود من الحديد وأتى بها إليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير والبسهن ثياباً من الشعر وصار يبخرهن بالكبريت ثم جاء إليهن بالحداد وقال له: ضع هذه القيود في أرجل أولئك الجواري فأول ما قدم زين الموصف فلما رآها الحداد غاب عن صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودي: ما ذنب أولئك الجواري؟ فقال: إنهن جواري وسرقن مالي وهربن مني فقال له الحداد: خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضي القضاة وأذنت كل يوم ألف ذنب لا يؤاخذها وأيضاً لا يظهر عليها علامة السرقة ولا يقدر على وضع الحديد

في رجليها ثم سأله أن لا يقيدها وصار يستشفع عنده في عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودي: سألتك بالله إلا تخرجني قدام هذا الرجل الغريب.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف قالت لليهودي سألتك بالله ألا تخرجني قدام هذا الرجل الغريب فقال لها: وكيف خرجت قدام مسرور؟ فلم ترد جواباً ثم قبل شفاعة الحداد ووضع في رجليها قيداً صغيراً وقيد الجواري بالقيود الثقيلة وكان لزين الموصف جسمٌ ناعمٌ لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعر هي وجواريتها ليلاً ونهاراً إلى أن انتحلت أجسامهن وتغير ألوانهن وأما الحداد فإنه وقع في قلبه لزين الموصف عشقٌ عظيمٌ فسار إلى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الأبيات: شلت يمينك يا قين بما وثقت تلك القيود على الأقدام والعصب قيدت أقدام مولاة منعمة أنيسة خلقت من أعجب العجب لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها من الحديد وقد كانت من الذهب ولو رأى حسنها قاضي القضاة رثى لها وأجلسها تياً أعلى الرتب

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٧

وكان قاضي القضاة ماراً على دار الحداد وهو يترنم بإنشاد هذه الأبيات فأرسل إليه فلما حضر قال: يا حداد من هذه التي تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها؟ فنهض الحداد قائماً على قدميه بين يدي القاضي وقبل يده وقال: أدام الله أيام مولانا القاضي وفسح في عمره. إنها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هي فيه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال والظرف والكمال وأنها بوجه جميلٍ وخصرٍ نحيلٍ وردفٍ ثقيلٍ

ثم أخبره بما هي فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضي: يا حداد دلها علينا وأوصلها إلينا حتى نأخذ لها حقها لأن هذه الجارية صارت معلقة برقبتك وأن كنت لا تدلها علينا فإن الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد: سمعاً وطاعةً ثم توجه من وقته وساعته إلى ديار زين الموصف فوجد الباب مغلوقةً وسمع كلاماً رخيماً من كبدٍ حزين لأن زين الموصف كانت في ذلك الوقت تنشد هذه الأبيات: قد كنت في وطني والشمل مجتمعٌ والحب يملأ لي بالصفو أقداحاً

دارت علينا بما تهواه من طربٍ فليس تشكو أمساه وأصباحاً
لقد قضينا زماناً كان ينعشنا كأساً وعوداً وقانوناً وأفراحاً
ففرق الدهر والتصريف ألفتنا والحب ولى ووقت الصفو قد راحا
قلبت عنا غراب البين منزجرٍ وليت فجرٍ وصالي في الهوى لاحا
فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمعٍ كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن: من بالباب؟ فقال لهن: أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله القاضي وأنه يريد حضورهن لديه وإقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهن. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الحداد لما أخبر زين الموصف كلام القاضي وأنه يريد حضورهن لديه وإقامة الدعوى بين يديه ويقتص لهن من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد: كيف نروح إليه والباب مغلوقٌ علينا والقيود في أرجلنا والمفاتيح مع اليهودي؟ قال لهن الحداد: أنا أعمل للأقفال مفاتيح وأفتح بها الباب والقيود قالت: فمن يعرفنا بيت القاضي؟ فقال الحداد: أنا أصفه لكن فقالت زين الموصف: وكيف نمضي عند القاضي ونحن لا بساتٍ ثياب الشعر المبخرة بالكبريت؟ فقال الحداد: إن القاضي لا يعيبكن وأنتن في هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح أقفالٍ ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من أرجلهن وأخرجهن ودلهن على بيت القاضي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٨

ثم أن جاريتها هبوب نزعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها إلى الحمام وغسلتها وألبستها ثياب الحرير فرجع لونها إليها ومن تمام السعادة أن زوجها كان في وليمة عند بعض التجار فتزينت زين الموصف بأحسن زينة ومضت إلى بيت القاضي فلما نظر لها القاضي وقف قائماً على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة ألفاظ ورشقتة في ضمن ذلك بسهام الإلحاح وقالت له: أدام الله مولانا القاضي ثم أخبرته بأمر الحداد وما فعل معها من فعل الأجواد وبما صنع بها زوجها من العذاب الذي يدهش الألباب وأخبرته أنه قد زاد بهن الهلاك ولم يجدن لهن من فكاك، فقال القاضي: يا جارية ما اسمك؟ قالت: اسمي زين الموصف وجاريتي هذه اسمها هبوب فقال لها القاضي: إن اسمك وافق مسماه وطابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضي: زين الموصف ألك بعل أم لا؟ قالت: ما لي بعل قال: وما دينك؟ قالت: ديني الإسلام وملة خير الأنام فقال لها: أقسمي بالشرعية ذات الآيات والعبر أنك على ملة خير البشر، فأقسمت له وتشهدت فقال لها القاضي: كيف انقضى شبابك مع هذا اليهودي؟ فقالت له: أعلم أيها القاضي أدام الله أيامك بالتراضي وبلغك أمالك وختم بالصالحات أعمالك أن أبي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها بين يدي هذا اليهودي يتجر فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشرعية فعندما مات أبي طمع اليهودي في وطلبني من أمي ليتزوج بي فقالت له أمي: كيف أخرجها من دينها وجعلها يهودية فو الله لأعرفن الدولة بك فخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وقرب إلى مدينة عدن وعند ما سمعنا به أنه في مدينة عدن جننا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا أنه يتاجر في البضائع ويشترى بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يخادعنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن غرباء وما لنا معين إلا الله تعالى ومولانا القاضي، فلما سمع القاضي هذه الحكاية قال لجاريتها هبوب: هل هذه سيدتك وأنتن غرباء وليس لها بعل؟ قالت نعم قال: زوجني به وأنا يلزمني العتق والصيام والحج والصدقة إن لم أخلص لكن حقن من هذا الكلب بعد أن أجازيه بما فعل فقالت هبوب: لك السمع والطاعة فقال القاضي: رuchi طيبي قلبك وقلب سيدتك وفي غد إن شاء الله تعالى أرسل إلى هذا الكافر وأخلص لكن حقن منه وتنظرين

العجب في عذابه فدعت الجارية وانصرفت من عنده وخلته في كربٍ وهيامٍ وشوقٍ وغرامٍ، وبعد أن انصرفت من عنده هي وسيدتها سألتا عن دار القاضي الثاني فدلوهما عليه فلما حضرتا لديه أعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها إلى القضاة الأربعة وكل واحد يسألها أن تتزوج به فتقول له: نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحدٍ يطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشيءٍ من ذلك لأنه كان في دار الوليمة، فلما أصبح الصباح نهضت جارياتها وأفرغت عليها حلةً من أفخر الملابس ودخلت بها على القضاة الأربعة في مجلس الحكم، فلما رأت القضاة حاضرين أسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوق القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلجج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها: يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك إلا طيباً فلا بد من أن نخلص لك حقك ونبلغك مرادك فدعت له ثم ودعتهم وانصرفت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة قالوا لزين الموصف: يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك إلا طيباً بقضاء غرضك وبلوغ مرادك، فدع لهم ثم ودعتهم وانصرفت، هذا كله واليهودي مقيمٌ عند أصحابه في الوليمة وليس له علمٌ بذلك، وصارت زين الموصف تدعو ولاة الأحكام وأرباب الأقاليم لينصروها على هذا الكافر الموثاب ويخلصوها من أليم العذاب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٩

ثم أنها كتبت كتاباً يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الأول إلى الآخر وسطرت فيه الأشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها: احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى نرسله إلى مسرور، فبينما هي كذلك وإذا باليهودي قد دخل عليهما فرأهما فرحانتين فقال: ما لي أراكما فرحانتين هل أتاكما كتاب من عند صديقكما مسرور؟ فقالت له زين الموصف: نحن ما لنا عليك إلا سبحانه وتعالى فإنه هو الذي يخلصنا من جورك وإن لم تردنا إلى بلادنا وأوطاننا فنحن في غد نترافع وإياك إلى حاكم هذه المدينة وقاضيها، فقال اليهودي: ومن خلص القيود من أرجلكما ولكن لا بد أن أضع كل واحدة منكن قيداً قدر عشرة أرطال وأطوف بكن حول المدينة، فقالت له هبوب، جميع ما نويته لنا تقع فيه أن شاء الله كما أبعدتنا عن أوطاننا، وفي غد نقف وإياك قدام حاكم المدينة، واستمروا على ذلك حتى الصباح.

ثم نهض اليهودي وأتى إلى الحداد ليصنع قيوداً لهن فعند ذلك قامت زين الموصف هي وجواريتها وأنت إلى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فرد عليها كل القضاة السلام، ثم قال قاضي القضاة لمن حوله: إن الجارية زهر اوية وكل من رآها أحبها وخضع لحسنها وجمالها، ثم أن القاضي أرسل معها من الرسل أربعة وكانوا أشرفاً وقال: لهم أحضروا غريمها في أسوأ حال. هذا ما كان من أمرها. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العاشرة بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن القاضي أرسل مع زين الموصف أربعة وقال لهم أحضروا غريمها في أسوأ حال. هذا ما كان من أمرها. وأما ما كان من أمر اليهودي فأنهن لما صنع لهن القيود عاد إلى المنزل فلم يجدهن فيه فاحترق في أمره، فبينما هو كذلك وإذا بالرسول قد تعلقوا به وضربوه ضرباً شديداً وجروه سحباً على وجهه حتى أتوا به إلى القاضي فلما رآه القاضي صرخ في وجهه وقال: يا عدو الله هل وصل أمرك من أنك فعلت ما فعلت وأبعدت هؤلاء عن أوطانهم وسرقت ما لهن وتريد أن تجعلهن يهوداً فكيف تريد تكفير المسلمين؟ فقال اليهودي: يا مولاي إن هذه زوجتي، فلما سمع القضاة منه هذا الكلام صاحوا كلهم وقالوا: ارموا هذا الكلب على الأرض وأنزلوا على وجهه بنعالكم واضربوه ضرباً وجيعاً فإن ذنبه لا يغتفر، فنزعوا عنه ثيابه الحريرية وألبسوه ثياباً من الشعر وألقوه على الأرض وبنفقوا لحيته وضربوه ضرباً وجيعاً على وجهه بالنعال ثم أركبوه

على حماره وجعلوا وجهه على كفله وأمسكوه ذيل الحمار في يده وطافوا به حول البلد حتى جرسوه في سائر البلد، ثم عادوا به إلى القاضي وهو في ذلٍ عظيمٍ فحكم عليه القضاة الأربعة بأن تقطع يداه ورجلاه وبعد ذلك يصلب.

فاندعش المعلون من هذا القول وغاب عقله وقال: يا سادتي القضاة ما تريدون مني؟ فقالوا له: قل أن هذه الجارية ما هي زوجتي وأن المال مالها وأنا تعديت عليها وشتتها عن أوطانها، فأقر بذلك وكتبوا بإقراره حجةً وأخذوا منه المال ودفعوه إلى زين المواصف وأعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأى حسنها وجمالها متحيراً في عقله وظن كل واحد من القضاة أنه يؤول أمرها إليه.

فلما وصلت إلى منزلها جهزت أمرها من جميع ما تحتاج إليه وصبرت إلى أن دخل الليل فأخذت ما خف حمله وغلا ثمنه وسارت هي وجواريتها في ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة أيامٍ بلياليها. هذا ما كان من أمر زين المواصف، وأما ما كان من أمر القضاة فأنهم بعد ذهابها أمروا بحبس اليهودي زوجها.

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة أمروا بحبس اليهودي زوج زين المواصف، فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون أن تحضر عندهم زين المواصف فلم تحضر عند أحد منهم، ثم أن القاضي الذي ذهب إليه أولاً قال: أنا أريد اليوم أن أتفرج على خارج المدينة لأنني لي حاجة هناك ثم ركب بغلته وأخذ غلماناً وصار يطوف أزقة المدينة طويلاً وعرضاً ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر، فبينما هو كذلك إذ وجد

باقي القضاة دائرين وكل واحدٍ منهم يظن أنه ليس بينها وبين غيره معياد فسألهم ما سبب ركوبهم ودورانهم في أزقة المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحالهم وسؤالهم كسؤاله فصار الجميع يفتشون عليها فلم يقفوا لها على خبر فانصرف كل واحدٍ منهم إلى منزله مريضاً ورقدوا على فراش الضنى ثم أن قاضي القضاة تذكر الحداد فأرسل إليه فلما حضر بين يديه قال له: يا حداد هل تعرف شيئاً من خبر التي دلتها علينا فو الله إن لم تطلعني عليها ضربتك بالسياط، فلما سمع الحداد كلام القاضي أنشد هذه الأبيات: أن التي ملكنتي في الهوى ملكت مجامع الحسن حتى لم تدع حسناً

رنت غزالاً وفاحت عنبراً وبدت شمساً وماجت غديراً وأنتنت غصناً ثم أن الحداد قال: والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عيني أبداً وقد ملكت لبي وعقلي وصار فيها حديثي وشغلي وقد مضيت إلى منزلها فلم أجدها ولم أر أحداً يخبرني عن شأنها فكأنها غطست في قرار الماء أو عرج بها إلى السماء. فلما سمع القاضي كلامه شهق شهقة كادت روحه أن تخرج منه ثم قال: والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فراشه وصار من أجلها في ضنى وكذا الشهود وباقي القضاة الأربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم وما بهم من مرض يحتاج إلى طبيب ثم أن وجهاء الناس دخلوا على القاضي الأول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما في ضميره وبكى بكاءً شديداً ثم أنه شهق شهقةً ففارقته روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الأبيات: كملت صفات العاشقين لمن غدا في القبر مقتول الحبيب وصده

قد كان هذا للبرية قاضياً ويراعه سجن الحسام بغمده ففضى عليه الحب لم نر قبله مولى تذلل في الأنام لعبيده ثم أنهم ترحموا عليه وانصرفوا إلى القاضي الثاني ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضرراً ولا ما يحتاج إلى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة ثم أنه شهق شهقةً فارقته روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا إلى القاضي الثالث فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود أيضاً مرضى بحبها فإن كل من رآها مات بحبها وأن لم يمت يكابد لوعة الغرام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية عشرة بعد الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بحبها فإن كل من رآها مات بعشقتها وأن لم يعش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله أجمعين. هذا ما كان من أمرهم. وأما ما كان من أمر زين الموصف فإنها وجدت في السير مدة أيام حتى قطعت مسافةً بعيدةً فاتفق أنها خرجت هي وجواربها فمرت على دير في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده أربعون بطريقاً فلما رأى جمال زين الموصف نزل إليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة أيام ثم سافروا فنزلت عنده هي وجواربها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسناتها وجمالها أفسدت عقيدته وأفتتن بها وصار يرسل إليها مع البطارقة واحد بعد واحد لأجل أن يؤلفها فصار كل من أرسله إليها يقع في حبها ويرأودها عن نفسها له وهي تعذر وتمتنع ولم يزل دانس يرسل إليها الأربعين بطريقاً وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقتها ويكثر من ملاطفتها ويرأودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم بأغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس وأشدت غرامه، قال في نفسه: إن صاحب المثل يقول: ما حك جسمي غير ظفري ولا سعى في مرامي مثل أقدامي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠١

ثم نهض قائماً على قدميه وصنع طعاماً مفتخراً وحمله ووضع بين يديها وكان ذلك اليوم التاسع من العشرة أيام التي أتفق معها على إقامتها عنده لأجل الاستراحة فلما وضعه بين يديها قال: تفضلي باسم الله خير الزاد ما حصل فمدت يديها وقالت: بسم الله الرحمن الرحيم وأكلت هي وجواربها فلما فرغت من الأكل قال لها: يا سيدتي أريد أن أنشدك أبياتاً من الشعر، فقالت له: قل، فأنشد هذه الأبيات: ملكت قلبي بالحاظ ووجنات وفي هواك غد نثري وأبياتي
أنتركني محباً مغرمًا دنفًا أعالج العشق حتى في المنامات

لا تتركيني صريعاً ولهاً فلقد تركت أشغال ديري بعد لذاتي
يا عادة جوزت في الحب سفك دمي رفقا بحالي وعطفاً في شكاياتي
فلما سمع زين المواصف شعره أجابته عن شعره بهذين البيتين: يا طالب
الوصل لا يغرك بي أمل أكفف سؤالك عني أيها الرجل
لا تطمع النفس فيما لست تملكه أن المطامع مقرون بها الأجل
فلما سمع شعرها رجع إلى صومعته وهو مفتكر في نفسه ولم يدر كيف
يصنع في أمرها ثم بات تلك الليلة في أسوأ حال فلما جن الليل قامت زين
المواصف وقالت لجواريتها: قوموا بنا فأننا لا نقدر على أربعين رجلاً
رهباناً وكل واحدٍ يرادني عن نفسي فقال لها الجواري: حباً وكرامةً ثم
أنهن ركن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلاً.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن زين المواصف لما خرجت هي
وجواريتها من الدير ليلاً لم يزلن سائرات وإذا هن بقافلةٍ فاختلطن بها وإذا
بالقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين المواصف فسمعت أهل القافلة
يتحدثون بخبر زين المواصف ويذكرون القضاة والشهود ماتوا في حبها
وولى أهل المدينة قضاةً وشهوداً غيرهم وأطلقوا زوج زين المواصف من
الحبس.

فلما سمعت زين المواصف هذا الكلام التفتت إلى جواريتها وقالت لجاريتها
هبوب: ألا تسمعين هذا الكلام؟ فقالت لها جاريتها: إذا كان الرهبان الذين
عقيدتهم أن الترهيب عن النساء عبادة قد افتننوا في هواك فكيف حال القضاة
الذين عقيدتهم أنه لا رهبانية في الإسلام ولكن أمض بنا إلى أوطاننا ما دام
أمرنا مكتوماً ثم أنهن سرن وبالغن في السير وهن قاصدات مدينة عدن إلى
أن وصلت زين المواصف إلى منزلها وفتحت الأبواب ودخلت الدار ثم
أرسلت إلى أختها نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحاً شديداً
وأحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم أنها فرشت لها وألبستها وأرخت
الستور على الأبواب وأطلقت العود والبدر والعنبر والمسك الأذفر حتى عبق
المكان من تلك الرائحة وصار أعظم ما يكون ثم أن زين المواصف لبست
أفخر قماشها وتزينت أحسن زينة كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدمها
بل كان في هم شديد وحزن ما عليه مزيد.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشرة بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما دخلت دارها أنت لها أختها بالفراش وفرشت لها وألبستها أفخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقومها بل كل في هم شديد وحزن ما عليه مزيد، ثم جلست زين الموصف تتحدث مع جواريتها الذين تخلفن عن السفر معها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من الأول إلى الآخر، ثم أنها التفتت إلى هبوب وأعطتها دراهم وأمرتها أن تذهب وتأتي لها بشيء تأكله هي وجواريتها فذهبت وأنت بالذي طلبته من الأكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب أن تمضي إلى مسرور وتنظر أين هو وتشاهد ما هو فيه من الأحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام قام ومشى إلى زقاق زين الموصف فشم منه الروائح الزكية فهاج لبه وفاق صدره وقلبه وتضرر غرامه وزاد هيامه وإذا بهبوب متوجهة إلى قضاء حاجة فرأها وهي مقبلة من صدر الزقاق، فلما رآها فرح فرحاً شديداً فلما رأته هبوب أنت إليه وسملت عليه وبشرته بقوم سيدتها زين الموصف وقالت لها: أنها أرسلتني في طلبك إليها ففرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به إليها فلما رأته زين الموصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وعانقته وعانقها ولم يزل يقبلان بعضهما ويتعانقان حتى غشي عليهما زمناً طويلاً من شدة المحبة والفراق.

فلما أفاقا من غشيتهما أمرت جاريتها هبوب بإحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فأحضرت لها الجارية جميع ما طلبته، ثم أكلوا وشربوا وما زالوا كذلك إلى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من أوله إلى آخره ثم أنها أخبرته بإسلامها ففرح وأسلم هو أيضاً وكذلك جواريتها وتابوا إلى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت

بإحضار القاضي والشهود وأخبرتهم أنها عازبة وقد وفّت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها وصاروا في ألدّ عيش، هذا ما كان من أمر زين الموصف.

وأما ما كان من أمر زوجها اليهودي، فإنه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجهاً إلى بلاده، ولم يزل مسافراً حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين الموصف ثلاثة أيام فأخبرت بذلك زين الموصف فدعت بجارتها هبوب وقالت لها: امض إلى مقبرة اليهودي واحفري قبراً وضعي عليه الرياحين ورشي عليه الماء وأن جاء اليهودي وسألك عني فقولي له أن سيدتي ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوماً فأن قال أريني قبرها فخذيه إلى القبر وتحيلي دفنه فيه بالحياة، فقالت سمعاً وطاعة ثم أنهم رفعوا الفراش وأدخلوه في مخدع ومضت إلى بيت مسرور فقعدوا في أكل وشرب ولم يزالا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام، هذا ما كان من أمرهم.

وأما ما كان من أمر زوجها فإنه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب: من الباب؟ فقال: سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجري على خديها فقال لها: ما يبكيك؟ وأين سيدتك؟ فقالت له: إن سيدتي ماتت بسبب قهرها عليك، فلما سمع منها ذلك الكلام تحير في أمره وبكى بكاءً شديداً حتى خر مغشياً عليه فلما غشي عليه أسرع هبوب بجره ووضعته في القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت إلى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحاً شديداً وأنشدت هذين البيتين: الدهر أقسم لا يزال مكدري حنثت يمينك يا زمان فكفر مات العزول ومن هويت مواصلي فانهض إلى داعي السرور وشمّر ثم أنها أقاموا مع بعضهم على الأكل والشرب واللغو واللعب إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية
وفي الليلة الخامسة عشرة بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٣

قالت: ومما يحكى أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجلٌ تاجرٌ بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من أكابر التجار ومن الأمانء الأحرار إلا أنه كان مولعاً بالسفر إلى جميع الأقطار ويحب السير في البراري والقفار والسهول والأوعار وجزائر البحار في طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار وطالما ركب الأخطار وقاسى في السفر ما يشيب الأطفال الصغار وكان أكثر التجار في ذلك الزمان مالاً وأحسنهم مقالاً صاحب خيولٍ وبغالٍ وبخاتي وجمالٍ وغرائرٍ وأدغالٍ وبضائعٍ وأموالٍ وأقمشةٍ عديمة المثال من شذوذٍ حمصيةٍ وثيابٍ بعلبكيةٍ ومقاطعٍ سندسيةٍ، وثيابٍ مرزيةٍ وتفاصيلٍ هنديةٍ وأزرارٍ بغداديةٍ وبرانسٍ مغربيةٍ ومماليكٍ تركيةٍ وخدمٍ حبشيةٍ وجوارٍ روميةٍ وغللمانٍ مصريةٍ وكانت غرائرٍ أحماله من الحرير لأنه كان كثير الأموال بديع الجمال مائس الأعطاف شهى الانعطاف وكان لذلك التاجر ولدٌ ذكر يسمى على نور الدين كأنه البدر إذا بدر ليلة أربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القد والاعتدال فجلس ذلك الصبي يوماً من الأيام في دكان والده على جري عادته للبيع والشراء والأخذ والعطاء وقد دارت حوله أولاده التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم بجبين أزهرٍ وخذٍ أحمرٍ وعمارٍ أخضرٍ وجسمٍ كالمرمر كما قال فيه الشاعر: قلت قولاً باختصار كل ما فيك مليح

ومليح قال صفني أنت في الوصف فصيح فعزمه أولاد التجار وقالوا له: يا سيدي نور الدين نشتهي في هذا اليوم أننا نتفرج نحن وإياك في البستان الفلاني فقال لهم: حتى أشاور والدي فأني لا أقدر أن أروح إلا بإجازته فبينما هم في الكلام وإذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر إليه وقال: يا أباي إن أولاد التجار قد عزموني لأجل أن أتفرج أنا وإياهم في البستان الفلاني فهل تأذن لي في ذلك؟ فقال له: نعم يا ولدي ثم أنه أعطاه شيئاً من المال وقال: توجه معهم فركب أولاد التجار حميراً وبغلاً وركب نور الدين بغلة وسار معهم إلى بستان فيه بجميع ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهو مشيد الأركان رفيع البنيان له بابٌ مقنطرٌ كأنه إيوان وبابٌ سماويٌّ يشبه أبواب الجنان وبوابه اسمه رضوان وفوقه مائة مكعبٍ عنبٍ

من سائر الألوان الأحمر كأنه مرجان والأسود كأنه أنوف السودان
والأبيض كأنه بيض الحمام وفيه الخوخ والرمان والكمثري والبرقوق
والتفاح كل هذه الأنواع مختلفة الألوان صنوان وغير صنوان.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة عشرة بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه
كل ما تشتهي الشفة واللسان ووجد العنب مختلف الألوان صنواناً وغير
صنوان كما قال فيه الشاعر: عنبٌ طعمه كطعم الشراب حللك لونه كلون
الغراب

بين أوراقه زها فتراه كبنان النساء بين الخطاب
ثم انتهوا إلى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالساً في تلك
العريشة كأنه رضوان خازن الجنان، ورأوا مكتوباً على باب العريشة هذان
البيتان: سقي الله بستاناً تدلت قطوفه فمالت بها الأغصان من شدة
الشرب

إذا رقصت أغصانه بيد الصبا تنقطها الأنواء باللؤلؤ الرطب
وفي ذلك البستان فواته ذات أفنان وأطيّار من جميع الأصناف والألوان مثل
فاخت وبلبل وكيروان وقماري وحمّام يغرد على الأغصان وأنهار بها الماء
الجاري وقد راقّت تلك المجاري بأزهارها وأثمار ذات لذات كما قال فيها
الشاعر هذين البيتين: سرت النسيم على الغصون فشابهت حسناء تعثر في
جميل ثيابها

وحكت جداولها السيوف إذا انتضت أبدى الفوارس من غلاف قرابها
وفي ذلك البستان تفاح سكري ومسكي يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر:
تفاحة قد جمعت لونين قد حكيا خدي حبيبٍ ومحبوبٍ قد اجتمعا
لاحا على الغصن كالضدين من عجبٍ فذاك أسودٌ والثاني به لمعا
تعانقا فبدا وش فراعهما فاحمر ذا خجلاً وأصفر ذا ولعا
وتوفي ذلك البستان مشمش لوزي وكافور وجيلاني وعنابي، كما قال فيه
الشاعر:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٣



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٤

والمشمش اللوزي يحكي عاشقاً جاء الحبيب له فيحمر لبه
وكفاه من صفة المتيم ما به يصفر ظاهره ويكسر قلبه
وفي ذلك البستان برقوق وقراصياً وعناب تشفي السقيم من الأوصاب
والتين فوق أغصانه أحمرٌ وأخضرٌ يحير العقول والنواظر كما قال فيه
الشاعر: كأنما التين يبدو منه أبيضه مع أخضر بين أوراق من الشجر
أبناهن على أعلى القصور وقد جن الظلام بهم باتوا على حذر
وفي ذلك البستان من الكمثري الطوري والحلبي والرومي ما هو مختلف
الألوان صنوان وغير صنوان.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة عشرة بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما نزلوا البستان رأوه فيه
من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكمثري الطوري والحلبي والرومي
ما هو مختلف الألوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأحمر يدهش
الناظر كما قال فيه الشاعر: يهنيك كمثري غدا لونها لون محب زائد
الصفرة

شبيهة بالبكر في خدرها والوجه منها مسبل السترة
وفي ذلك البستان الخوخ السلطاني ما هو مختلف الألوان من أصفر وأحمر
كما قال فيه الشاعر: كأنما الخوخ لدى روضةٍ وقد كسى من حمرة العندم
بنادق من ذهبٍ أصفر قد خضبت في وجهها بالدم
وفي ذلك البستان من الموز الأخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه
من داخل ثلاثة أثواب من صنعة الملك الوهاب كما قال فيه الشاعر: ثلاثة
أثوابٍ على جسدٍ رطبٍ مخالفة الأشكال من صنعة الرب
يريه الردى في ليله ونهاره وأن يكن المسجون فيها بلا ذنب
وفي ذلك البستان النارج كأنه خولجانٌ كما قال فيها الشاعر الولهان:
وحمراء ملء الكف تزهو بحسنها فظاها ناراً وباطنها ثلج
ومن عجبٍ ثلجٌ من النار لم يذب ومن عجبٍ نارٌ وليس لها وهج

وفي ذلك البستان الكباد متديلاً في أغصانه كنهود أبار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه الشاعر وأجاد: وكبادة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة أغيد
إذا ميلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهباً في صولجان زبرجد
وفي ذلك البستان الليمون زكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفوته زينة مجانية وريحة يزهو لجانبه كما قال فيه بعض واصفيه: أما ترى الليمون لما بدى يأخذ من أشراقه بالعيان
كأنه بيض الدجاج وقد لطحه الخمسة بالزعفران
وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين الخضروات والمشموحات من الياسمين والفاغية والفلل والسنبلي العنبري والورد بسائر أنواعه ولسان الحمل والأس وكامل الرياحين من كل الأصناف. وذلك البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من الجنان لرأيه، إذا دخله العليل خرج منه كالأسد الغضبان ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد إلا في الجنان، كيف لا واسم بوابه رضوان ولكن بين المقامين شتان. فلما تفرج أولاد التجار في ذلك البستان قعدوا بعد التفرج والتنزه على ليوان من لواوينه وأجلسوا نور الدين في وسط الليوان.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما جلسوا في الليوان أجلسوا نور الدين في وسط على نطح من الأديم المزركش متكئاً على مخدة محشوة بريش النعام وضهارتها مدورة سنجابية، ثم ناوله مروحة من ريش النعام مكتوباً عليها هذان البيتان: ومروحة معطرة النسيم تذكر طيب أوقات النعيم
وتهدي طيبها في كل وقت إلى وجه الفتى الحر الكريم

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٥

ثم أن هؤلاء الشبان خلعوا ما كان عليهم من العمام وقعدوا يتحدثون ويتنادمون ويتجادبون أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر إلى حسن صورته، وبعد أن اطمأن بهم الجلوس ساعة من الزمان أقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة طعام فيها أواني من الصيني والبلور لأن بعض أولاد التجار كان وصى أهل بيته قبل خروجه إلى البستان وكان في تلك السفر كثير ما درج وطار وسبح في البحار كالقطار والسماوي وأفراخ الحمام وشياه الضأن والطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا وأكلوا بحسب الكفاية ولما فرغوا من الأكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي والصابون الممسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلاً مطرزاً بالذهب الأحمر فمسح به يديه وجاءت القهوة كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث وإذا بخولي البستان قد جاء ومعه سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الأحمر، وأنشد يقول هذين البيتين: هتف الفجر بالسنى فاسق خمراً عانساً تجعل الحليم سفيها

لست أدري من لطفها وصفافها أبكأس ترى أم الكأس فيها
ثم أن خولي البستان ملاً وشرب ودار الدور إلى أن وصل إلى نور الدين
ابن التاجر تاج الدين فملاً خولي البستان كأساً وناوله إياه فقال له نور الدين:
أنت تعرف أن هذا شيء لا أعرفه ولا شربته قط لأن فيه إثماً كبيراً وقد
حرمه في كتابه الرب القدير فقال البستاني: يا سيدي نور الدين إن كنت ما
تركت شربه إلا من أجل الإثم فإن الله سبحانه وتعالى كريمٌ حلِيمٌ غفورٌ
رحيمٌ يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شيءٍ ورحمة الله على بعض
الشعراء حيث قال: كن كيف شئت فإن الله ذو كرمٍ وما عليك إذا أذنبت من
بأس

إلا اثنتين فلا تقر بهما أبداً الشرك بالله والأضرار للناس
ثم قال واحداً من أولاد التجار: بحياتي عليك يا سيدي نور الدين أن تشرب
هذا القدر وتقدم شاباً آخر وحلف عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على
أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ القدر من خولي البستان وشرب منه جرعة
ثم بصقها وقال: هذا مرٌّ فقال خولي البستان: يا سيدي نور الدين لولا أنه مرٌّ
ما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم أن كل حلوٍ إذا أكل على سبيل التداوي يجده
الآكل مرّاً وإن هذه الخمر منافعها كثيرةٌ فمن جملة منافعها أنها تهضم
الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل الأرياح وتروق الدم وتصفى اللون

وتتعش البدن وتشجع الجبان وتقوي همة الرجل على الجماع ولو ذكرنا
منافعها كلها لطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء: شربنا وعفو الله
من كل جانبٍ وداويت أسقامي بمرتشف الكأس
وما غرني فيها وأعرف إثمها سوى قوله فيها منافع للناس
ثم إن خلوي البستان نهض قائماً على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعاً
من مخادع ذلك الإيوان وأخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرةً
ووضعها لنور الدين في القدح وقال: يا سيدي إن كنت هبت شرب الخمر
من مرارته فاشرب الآن فقد حلا.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخولي قال لنور الدين: إن كنت هبت
شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين
القدح وشربه ثم ملاً الكأس واحداً من أولاد التجار قال: يا سيدي نور الدين
أنا عبدك وكذا الآخر قال: خادمك وقام الآخر وقال: من أجل خاطري وقام
الآخر وقال: بالله عليك يا سيدي نور الدين اجبر بخاطري ولم يزل العشرة
أولاد التجار بنور الدين إلى أن أسقوه العشرة أقداح كل واحدٍ قدحاً وكان
نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمراً قط إلا في تلك الساعة فدار
الخمر في دماغه وقوي عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه
واستعجم كلامه وقال: يا جماعة الله أنتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح
إلا أنه يحتاج إلى سماع طيبٍ فإن الشراب بلا سماعٍ عدمه أولى من
وجودها كما قال فيه الشاعر هذين البيتين: أدرها بالكبير والصغير
وحدها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طربٍ فإني رأيت الخيل تشرب بالصفير

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٦

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار
وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية كأنها لية طرية أو فضة نقيه أو دينار في
صينية أو غزال في برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية
وحواجب كأنها قسي محنية وخدود وردية وأسنان لؤلؤية ومراشف سكرية
وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن حماسية وأركان مطوية وأرداف كأنهن
مخدرات محشية وفخذين كالجداول الشامية وبينهما شيء كأنه صرة في بقجة
مطوية كما قيل فيه هذه الأبيات: ولو أنها للمشركين تعرضت رأوا
وجهها من دون أصنامهم رباً
ولو أنها في الشرق لاحت لراهب لخلي سبيل الشرق وأتبع الغرباً
ولو تفلت في البحر والبحر مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذباً
وتلك الصبية كأنها البدر إذا بدر في ليلة أربعة عشر وعليها بدلة زرقاء
بقناع أخضر فوق جبين أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العشرين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن خولي البستان جاءهم بالصبية التي ذكرنا
أنها في غاية الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كأنها المرأة المراد
بقول الشاعر: أقبلت في غلالة زرقاء لازودية كلون السماء
فتحققت في الغلالة منها قمر الصيف في ليالي الشتاء
ثم إن الشاب خولي البستان قال لتلك الصبية: اعلمي يا سيدة الملاح وكل
كوكب لاح أننا ما قصدنا بحضورك في هذا المكان إلا أن تتادمي هذا
الشاب المليح الشمائل سيدي نور الدين فإنه لم يأت محلنا في هذا اليوم
فقالت له الصبية: ليتك كنت أخبرتني لأجل أن أجيء بالذي كان معي فقال
لها: سيدتي أنا أروح وأجيء به إليك فقالت: أفعل ما بدا لك فقال لها:
أعطيني أمانة فأعطته منديلاً فعند ذلك خرج سريعاً وغاب ساعة زمانية ثم
عاد ومعه كيس أخضر من الحرير أطلس بشكلين من الذهب فأخذته منه
الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركب
الخشب في بعضه على صورة ذكر في أنثى وأنثى في ذكر وكشفت عن
معاصمها وأقامته فصار عوداً محكوكاً مجروداً صنعة الهنود ثم انحنى
عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزعزعته بأنامل يدها فعند ذلك
أن العود ورن ولأماكنه القديمة حن وقد تذكر المياه التي قد سقته والأرض
التي نبت منها وتربى فيها وتذكر النجارين الذين قطعوه والدهانين الذين

دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التي حملته فصرخ وصاح عدد وناح
وكأنها سألته عن ذلك كله فأجابها بلسان الحال منشداً هذه الأبيات: لقد كنت
عوداً للبلابل منزلاً أميل بها وجرماً وفرعي أخضر
ينوحون من فوقني فعلمت نوحهم ومن أجل ذلك النوح سرى مجهر
رمانى بلا ذنب على الأرض قاطعي وصيرني عوداً نحيلاً كما تر
ولكن ضربى بالأنامل مخبراً بأنى قتيلٌ في الأنام مصبر
فمن أجل هذا صار كل منادمٍ إذا ما رأى نوحى يهيم ويسكر
وقد حزن المولى على قلوبهم وقد صرت في أعلى الصدور أصدر
تعانق قدي كل من فاق حسنهما وكل غزالٍ ناحل الطرف أحور
ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود في حجرها وانحنت
عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت عليه طرقاً عديدةً.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والعشرين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية ضربت على العود طرقاً عديدة ثم
عادت إلى طريقها الأولى وأنشدت هذه الأبيات: لو أنهم جنحوا للصب
أوزارٍ لحط عنه من الأشواق أوزار
وعندليبٍ على غصنٍ يشاطره كأنه عاشقٌ شطت به الدار
قم وانتبه فليالي الوصل مقمرة كأنها باجتماع الشمل أسحار
واليوم في غفلةٍ عنا حواسدنا وقد دعنتنا إلى اللذات أوتار
أما ترى أربعاً للهو قد جمعت أسٌ ووردٌ ومنثورٌ وأنوار

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٧

واليوم قد جمعت للحظ أربعة صبٍ وخلٍ ومشروبٍ ودينار
فأظفر بحظك وفي الدنيا فلذتها تغني وتبقى رواياتٍ وأخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الأبيات نظر إليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل إليها وهي الأخرى كذلك لأنها نظرت إلى الجماعة الحاضرين من أولاد التجار كلهم وإلى نور الدين، فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لأنه كان رхим اللفظ ذا دلالة كامل القدر والاعتدال والبهاء والجمال الطف وأرق النسيم كما قيل فيه هذه الأبيات: قسماً بوجنتيه وباسم ثغره وباسمهم قد رأسها من سحره وبلين معطفه ونبل لحاظه وبياض غرته وأسود شعره وبحاجبٍ حجب الكرى عن ناظري وسطا على بنهيه وبأمره وعقاربٍ قد أرسلت من صدغه وسعت لقتل العاشقين بهجره وبورد خديه أس عذاره وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره وبغصن قامته الذي هو مثمرٌ رمانه يزهو جناه بصدره وبردفه المرتج في حركاته وسكونه وبدقة في خصره وحرير ملبسه وخفة ذاته وبما حواه أمن الجمال بأسره إن الشذا قد من أنفاسه والريح تروي طيبها عن نشره وكذلك الشمس المنيرة دونه وكذا الهلال قلاماً من ظفره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والعشرين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول: عوادة مالت لنا في نشوة المنتبذ قالت لنا أوتارها أنطقنا الله الذي فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقاً وغراماً وقد صاحت متعجبة من حسنه وجماله ورشاقة قده واعتداله فلم تتمالك نفسها بل احتضنت العود ثانياً وأنشدت هذه الأبيات: يعاتبني على نظري إليه ويهجرنى وروحي في يديه

ويبعدنى ويعلم ما بقلبي كأن الله قد أوحى إليه كتبت مثاله في وسط كفي وقلت لناظري عول عليه فلا عيني ترى منه بديلاً ولا قلبي يصيرني لديه فيا قلبي نزعتك من فؤادي فقلبي لم يمل إلا إليه فلما أنشدت الصبية تلك الأبيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد

والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال إليها وضمها إلى صدره فانطبقت الأخرى عليه وصارت بكليتها لديه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاهها بعد ضم القوام ولعب معها في التقبيل كزق الحمام فالتفتت له وفعلت معه مثل ما فعل معها، فهم الحاضرون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم أنها أخذت عودها وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت إلى الطريقة الأولى وأنشدت هذه الأبيات: قمرٌ يسل من الجفون إذا انتنى غضباً ويهزأ بالغزال إذا رنا ملك محاسنه البديعة جنده ولدى الطعان قوامه يحكي القنا لو أن رقة خصره في قلبه ما جار قط على المحب ولا جنى يا قلبه القاسي ورقة خصره هلا نقلت إلى هنا من هنا يا عاذلي في حبه كن عاذري فلك البقاء بحسنه ولي الفنا فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال إليها من الطرب ولم يملك عقله من التعجب ثم أنشد هذه الأبيات: لقد خلتها شمس الضحى فتخيلات ولكن لهيب الحر منها بمهجتي وماذا عليها لو أشارت فسلمت علينا بأطراف البنان وأومت رأى وجهها اللاحي فقال وتاه في محاسنها اللاتي عن الحسن جلت أهذي التي همت شوقاً بحبها فإنك معذورٌ فقلت هي التي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٨

رمتني بسهم اللحظ عمداً وما رثت لحالي وذلي وانكساري وغربتي فأصبحت مسلوب الفؤاد متيماً أنوح وأبكي طول يومي وليلتي فلما فرغ نور الدين من شعره، تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها وضربت عليه بأحسن حركاتها وأعادت جميع النغمات، ثم أنشدت هذه الأبيات: وحياة وجهك يا حياة الأنفس لا حلت عنك بيئت أم لا أياأس

فلئن جفوت فإن طيفك واصلٌ أو غبت عن عيني فذكرك مؤنسي
يا موحشاً طرفي وتعلم أنني أبدأ بغير هواك لم أستأنس
خداك من وردٍ وريقك قهوةٌ هلا سمحت بها بهذا المجلس
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والعشرين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية بعدما فرغت من شعرها طرب
نور الدين من إنشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب، ثم
أجابها عن شعرها بهذه الأبيات: ما أسفرت عن محيا الشمس في الغسق إلا
تحجب بدر التم في الأفق

ولا بدت لعيون الصبح طرتها إلا وعودت ذاك الفرق بالفلق
خذ عن مجاري دموعها في تسلسلها وأرو حديث الهوى من أقرب الطرق
ورب رامية بالنبل قلت لها مهلاً بنبلك أن القلب في فرق
إن كان دمعي لبحر النيل نسبته فإن ودك منسوبٌ إلى الملق
قالت فهات جمع المال قلت خذي قالت ونومك أيضاً قلت من حدقي
فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندesh لبها
وقد احتمى على مجامع قلبها فضمته إلى صدرها وصارت تقبله تقبيلاً كزق
الحمام وكذلك الآخر قابلها بتقبيلٍ متلاحقٍ ولكن الفضل للسابق وبعد أن
فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الأبيات: ويلاه ويلي من ملامة
عاذلي أشكوه أم أشكو إليه تملمي

يا هاجري ما كنت أحسب أنني ألقى الإهانة في هواك وأنت لي
عنفت أرباب الصباة بالجوى وأبحث فيك لعاذليك تذلي
بالأمس كنت ألوم أرباب الهوى واليوم أعذر كل صب مبتلي
وإن اعترتني من فراقك شدةٌ أصبحت أدعو الله باسمك يا علي
فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضاً أنشدت هذين البيتين: قد قالت

العشاق إن لم يسقنا من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعو إله العالمين يجيينا ويقول فيه الكل منايا علي
فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من
فصاحة لسانها وشكرها على ظرافة افتتانها فلما سمعت تلك الصبية ثناء
نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت جميع ما كان
عليها من ثيابٍ ومصاغٍ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيها
وقبلته بين عينيهِ وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع ذلك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والعشرين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية وهبت كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له: أعلم يا حبيب قلبي أن الهدية على مقدار مهديها، فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها في فمها وخديها وعينيها، فلما انقضى ذلك ولم يدم إلا الحي القيوم رازق الطاووس والبوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية: إلى أين يا سيدي؟ فقال: إلى بيت والدي، فحلف عليه أولاد التجار أن ينام عندهم فأبى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل إلى منزل والده، فقامت له أمه وقالت له: يا ولدي ما سبب غيابك إلى هذا الوقت والله إنك قد شويشت علي وعلى والدك لغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك، ثم إن أمه تقدمت إليه لتقبله في فمه فشمت منه رائحة الخمر فقالت: يا ولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصي من له الخلق والأمر فبينما هما في الكلام وإذا بوالده قد أقبل، ثم إن نور الدين ارتمى في الفراش ونام فقال أبوه: ما لنور الدين هكذا؟ قالت أمه: كان رأسه أوجعه من هواء البستان، فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشمت منه رائحة الخمر، وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له: ويحك يا ولدي هل بلغ بك السفه إلى هذا الحد حتى تشرب الخمر؟ فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده في سكره ولطمه بها فجاءت اللطمة بالأمر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خديها فوقع على الأرض مغشياً عليه واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد، فلما أفق من غشيته أراد أن يضربه فحلف بالطلاق من أمه أنه إذا أصبح الصباح لا بد من قطع يده اليمنى.

فلما سمعت أمه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها، ولم تنزل
تداري والده وتأخذ بخاطره إلى أن غلب عليه النوم، فصبرت إلى أن طلع
القمر وأتت إلى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له: يا نور الدين ما هذا
الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك؟ فقال: وما الذي فعلته مع والدي؟ فقالت:
إنك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده وقد حلف بالطلاق أنه
إذا أصبح الصباح لا بد أن يقطع يدك اليمنى، فندم نور الدين على ما وقع
منه حيث لا ينفعه الندم.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والعشرين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما ندم على ما وقع منه قالت له
أمه: يا ولدي إن هذا الندم لا ينفك وإنما ينبغي لك أن تقوم في هذا الوقت
وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفي عند خروجك حتى تصل إلى أحد
أصحابك وانتظر ما يفعل الله فإنه يغير حالاً بعد حال.
ثم إن أمه فتحت صندوق المال وأخرجت منه كيساً فيه مائة دينار وقالت له:
يا ولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فإذا فرغت منك يا
ولدي فأرسل أعلمني حتى أرسل إليك غيرها، وإذا أرسلتني فأرسل إلي
أخبارك سرّاً لعل الله يقدر لك فرجاً وتعود إلى منزلك، ثم أنها ودعته وبكت
بكاءً شديداً ما عليه مزيد، فعند ذلك تناول نور الدين كيس الدنانير من أمه
وأراد أن يذهب فرأى كيساً كبيراً قد نسيته أمه بجانب الصندوق فيه ألف
دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الاثنين في وسطه ومشى من الزقاق وتوجه
إلى جهة بولاق قبل الفجر.

فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق توحد الملك الفتاح وذهب كل واحدٍ منهم
إلى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل إلى بولاق فصار
يتمشى على ساحل البحر فرأى مركباً سقائه ممدودةً والناس تطلع فيه
وتنزل منه ومراسيه أربع مدقوقة في البر ورأى البحرية واقفين فقال نور
الدين لهم: إلى أين أنتم مسافرون؟ فقالوا: إلى مدينة الإسكندرية فقال لهم
نور الدين: خذوني معكم فقالوا له: أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا شاب يا مليح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٠

فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى إلى السوق واشترى ما يلزمه من زاد وفرش وغطاءٍ ثم عاد إلى المركب وكان ذلك المركب قد تجهز للسفر، فلما نزل نور الدين في المركب لم يمكث إلا قليلاً حين سار من وقته وساعته، ولم يزل ذلك المركب سائراً حتى وصل إلى مدينة الرشيد فلما وصلوا إلى هناك رأى نور الدين مركباً صغيراً سائراً إلى الإسكندرية فنزل فيه وعدى الخليج، ولم يزل سائراً إلى أن وصل إلى قنطرة الجامي فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحدٌ من الواقفين في الباب، فمشى نور الدين حتى دخل مدينة الإسكندرية.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والعشرين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد إن نور الدين لما دخل مدينة الإسكندرية رآها مدينةً حصينة الأسوار حسنة المتنزّهات تلذ لسكانها وترغب في استيطانها وقد ولى عنها فصل الشتاء ببرودة وأقبل عليها فصل الربيع بورده وأزهرت أزهارها وأورقت أشجارها وأينعت أثمارها وتدفت أنهارها وهي مدينةٌ مليحة الهندسة والقياس وأهلها من خيار الناس إذا أغلقت أبوابها أمنت أصحابها وهي كما قيل فيها هذه الأبيات: قد قلت يوماً لخلٍ له مقالٌ فصيح إسكندرية صفها فقال ثغرٌ مليح وقلت فيها معاشٌ قال أن هب ريحٌ فمشى نور الدين في تلك المدينة ولم يزل ماشياً فيها إلى سوق النجارين ثم إلى سوق الصرافين ثم إلى سوق النقلية ثم إلى سوق الفكهانية ثم إلى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لأن وصفها قد شاكل اسمها.

فبينما هو يمشي في سوق العطارين إذا برجلٍ كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم تناول يده ومضى به إلى منزله فرأى نور الدين زقاقاً مليحاً مكنساً مرشوشاً قد هب عليه النسيم وظلّته أوراق الشجر، وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق داراً أساسها راسخٌ في الماء وجدرانها شاهقةٌ إلى عنان السماء وقد كنسوا الساحة التي قدامها ورشوها ويشم

روائح الأزهار قاصدوها يقابلها النسيم كأنه من جنات النعيم، فأول ذلك الزقاق مكنوسٌ مرشوشٌ وآخره بالرخام مفروشٌ. فدخل الشيخ ونور الدين إلى تلك الدار وقدم له شيئاً من المأكول فأكلا معاً، فلما فرغا من الأكل معاً قال له الشيخ: متى كان القدوم من مدينة مصر إلى هذه المدينة؟ فقال له: يا والدي في هذه الليلة، قال له: ما اسمك؟ قال له: علي نور الدين، فقال له الشيخ: يا نور الدين يلزمني الطلاق ثلاثاً أنك ما دمت مقيماً في هذه المدينة لا تفارقني وأنا أخلي لك موضعاً تسكن فيها، فقال له نور الدين: يا سيدي الشيخ زدني بك معرفة فقال لها: يا ولدي أعلم أنني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعثتها فيها واشترت متجراً آخر فاحتجت إلى ألف دينار فوزنها عني والدك تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب علي بها منشوراً وصبر علي بها إلى أن رجعت إلى هذه المدينة وأرسلتها إليه مع بعض غلmani ومعه هدية وقد رأيتك وأنت صغير وإن شاء الله تعالى أجازيك ببعض ما فعل والدك معي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والعشرين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال لنور الدين: إن شاء الله أجازيك ببعض ما فعل والدك معي، فلما سمع نور الدين هذا الكلام أظهر الفرح والإبتسام وتناول الكيس الذي فيه ألف دينار وأعطاه لذلك الشيخ وقال له: خذ هذا وديعةً عندك حتى اشترى به شيئاً من البضائع لأتجر فيه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١١

ثم إن نور الدين أقام في مدينة الإسكندرية مدة أيام وهو ينتزه كل يوم في شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويلتذ ويطرب إلى أن فرغت المائة دينار التي كانت معه برسم النفقة فأتى إلى الشيخ العطار ليأخذ شيئاً منه من

الألف دينار وينفقه فلم يجده في الدكان فجلس في دكانه ينتظره إلى أن يعود
وصار ينظر على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال، فبينما هو كذلك
إذا بأعجمي قد أقبل على السوق وهو راكبٌ على بغلةٍ وخلفه جاريةٌ كأنها
فضةٌ نقيهٌ وبلطيةٌ في فسقيةٍ أو غزاليةٍ في بريةٍ بوجهٍ يخجل الشمس المضيئة
وعيون بابليةٍ ونهودٍ عاجيةٍ وأسنانٍ لؤلؤيةٍ وبطنٍ حماسيةٍ وأعطافٍ مطويةٍ
وسيقانٍ كأطرافٍ ليةٍ كاملةٍ الحسن والجمال ورشيقةٍ القد الاعتدال كما قال
فيها بعض وأصفيها: كأنها مثل ما تهواه قد خلقت في رونق الحسن لا
طولٌ ولا قصر

الورد من خدها يحمر من خجلٍ والغصن من قدها يزهر به الثمر
البدر طلعتها والمسك نكهتها والغصن من قامتها ما مثلها بشر
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤةٍ في كل جارحةٍ من حسنها قمر
ثم إن الأعجمي نزل عن بغلته وأنزل الصبية وصاح على الدلال فحضر
بين يديه فقال له: خذ هذه الجارية وناد عليها في السوق فأخذها الدلال ونزل
بها إلى وسط السوق وغاب ساعةً ثم عاد ومعه كرسي من الأبنوس
مزرکشٌ بالعاج الأبيض فوضعه الدلال على الأرض وأجلس عليه تلك
الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترسي ديلمي أو
كوكب دري وهي كأنها البدر في ليلة أربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما
قال فيها الشاعر: قد عارض البدر جهلاً حسن صورتها فراح منكسفاً
وانشق بالغضب

وسرحة البان أن قيست بقامتها تبت يداً من غدت حمالة الحطب
وما أحسن قول الشاعر: قل للمليحة في الخمار المذهب ماذا فعلت بعابدي
مترهب

نور الخمار ونور وجهك تحته هزما بضوئها جيوش الغييب
وإذا أتى طرفي ليسرق نظرةً في الخد حراساً رمته بكوكب
فعند ذلك قال الدلال للتجار: دفعتم في درة الغواص وفتنة القناص فقال له
تاجر من التجار: علي بمائة دينار وقال آخر: بمائتين وقال آخر: بثلاثمائة
ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية إلى أن وصلوا ثمنها إلى تسعمائة
وخمسين ديناراً وتوقف البيع على الإيجاب والقبول.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والعشرين بعد الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد إن التجار يتزايدون في الجارية إلى أن بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فعند ذلك أقبل الدلال على الأعجمي سيدها وقال له: إن جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فهل نبيع ونقبض لك الثمن؟ فقال الأعجمي: هل هي راضية بذلك فإني أحب مراعاة خاطرها لأنني ضعفت في هذه السفرة وخدمتني هذه الجارية غاية الخدمة فحلفت أنني لا أبيعها إلا لمن تشتهي وتريد وجعلت بيعها بيدها فأشاورها فإن قالت رضيت فبيعها لمن أراسته وأن قالت لا فلا تبيعها فعند ذلك تقدم الدلال إليها وقال لها: يا سيدة الملاح أعلمي أن سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين ديناراً فتأذنين أن أبيعك؟ فقالت الجارية للدلال: أرني الذي يريد أن يشتريني قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها إلى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت إليه الجارية ساعةً زمانيةً وبعد ذلك التفتت إلى الدلال وقالت له: يا دلال هل أنت مجنون أو مصاب في عقلك؟ فقال لها الدلال: لأي شيء يا سيدة الملاح تقولين لي هذا الكلام؟ فقالت له الجارية: أيق لك من الله أن تبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم الذي قال في شأن زوجته هذه الأبيات: تقول لي وهي غضبي من تدللها وقد دعنتي إلى شيء فما كانا

إن لم تكني نيك المرء زوجته فلا تلمني إذا أصبحت قرنا
كأن أيرك شمع من رخاوته فكلما عركته راحتني لأنا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٢

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاض غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وقال للدلال: يا أنحس الدلالين ما جئت لنا في السوق إلا بجارية مشؤومة تتحارى علي وتهجوني بين التجار فعند ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها: يا سيدتي لا تكوني قليلة الأدب أن هذا الشيخ الذي

هجوته هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحكت
وأنشدت هذين البيتين: يصلح للحكام في عصرنا وذاك للحكام مما يجب
السنق للوالي على بابه والضرب بالذرة للمحتسب
ثم إن الجارية قالت للدلال: والله يا سيدي أنا لا أباع لهذا الشيخ فبعني إلى
غيره لأنه ربما خجل مني فيبيعي إلى آخر فاصبر ممتنه ولا ينبغي لي أن
أدنس نفسي بالإمتهان وقد علمت إن أمر بيعي مفوض إلي.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد إن الجارية قالت للدلال: لا ينبغي أن أدنس
نفسي بالإمتهان وقد علمت أن أمر بيعي مفوض إلي فقال لها الدلال: سمعاً
وطاعة ثم توجه بها إلى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها إلى ذلك
الرجل قال لها: يا سيدتي هل أبيعك إلى سيدي شريف الدين هذا بتسعمائة
وخمسين ديناراً؟ فنظرت إليه الجارية فرأته شيخاً ولكن لحيته مصبوغة
فقالت للدلال: هل أنت مجنون أو مصاب بعقلك حتى تبيعي إلى هذا الشيخ
الفاني فهل أنا من كتكت المشاق أو من مهلهل الأخلاق حتى تطوف بي
على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل إلى السقوط أو عفرية محقة النجم
بالهبوط أما الأول فإنه ناطق فيه لسان الحال يقول بقول من قال: طلبت
قبلتها في الثغر قائلة لا والذي أوجد الأشياء من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من أرب أفي الحياة يكون القطن حشو فمي
وأما الآخر فإنه نو عيب وريب ومسود وجه الشيب قد أتى في خضاب
شبيه بأقبح عين وأنشد لسان حاله هذين البيتين: قالت أراك خضبت الشيب
قلت لها كتمت عنك يا سمعي ويا بصري

فقهقت ثم قالت إنني ذا عجب تكاثر الغش حتى صار في الشعر
فلما سمع الشيخ الذي صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاض غيظاً
شديداً ما عليه من مزيد وقال للدلال: يا أنحس الدالين ما جئت في هذا اليوم
إلى سوقنا إلا بجارية سفيهة تسفه على كل من في السوق واحداً بعد واحد
وتهجوهم بالأشعار والكلام الفشار ثم إن ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب
الدلال على وجهه فأخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال: والله إنني ما
رأيت عمري جارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقي ورزقك في هذا النهار
وقد أبغضني من أجلك جميع التجار فرأها في الطريق رجلاً من التجار فزاد
في ثمنها عشرة دنائير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال
الجارية في البيع فقالت: أرني إياه حتى أنظر إليه وأسأله عن حاجة فإن

كانت تلك الحاجة في بيته فأنا أباغ له وإلا فلا، فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم إليه وقال له: يا سيدي شهاب الدين أعلم إن هذه الجارية قالت لي أنها تسألك عن حاجة فإن كانت عندك فإنها تباع لك وها أنت وقد سمعت ما قالته لأصحابك من التجار.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثلاثين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الدلال قال للتاجر: إنك سمعت ما قالته هذه الجارية لأنك أنصح التجار والله خائفٌ أن أجيء بها إليك فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك وأبقى أنا معك مفضوحاً فأبي ذنب لي في المجيء بها؟ فقال: انتني بها فقال الدلال: سمعاً وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية إليه فنظرته الجارية وقالت له: يا سيدي شهاب الدين هل في بيتك مدوراتٍ محشوةٍ بقطاعة فرو السنجاب؟ فقال لها: نعم يا سيدة الملاح عندي في البيت عشرة مدوراتٍ محشوةٍ بقطاعة فرو السنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات؟ فقالت: اصبر عليك حتى ترقد وأجعلها على فمك وأنفك حتى تموت ثم أنها التفتت إلى الدلال وقالت له: يا أنحس الدلالين كأنك مجنون حتى تعرضني منذ ساعةٍ على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيبان وبعد ذلك تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الأول أنه قصير، والثاني أنه كبير والثالث أن لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء: ما رأينا ولا سمعنا بشخصٍ مثل هذا بين الخلائق أجمع فله لحية طول ذراع وأنفه طول شبر وقامة طول إصبع فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطرق الدلال وقال له: يا أنحس الدلالين كيف تأتي إلينا بجاريةٍ توبخنا

وتهجونا واحداً بعد واحدٍ بالأشعار والكلام الفشار فعند ذلك أخذها الدلال
وذهب من بين يديه وقال لها: والله طول عمري وأنا في هذه المهنة ما رأيت
جاريةً أقل أدباً منك ولا أنحس علي من نجمك لأنك قطعت رزقي في هذا
اليوم ولا ربحت منك إلا الصفح على القفا والأخذ بالطوق ثم أن الدلال
وقف بتلك الجارية ليصاعد على تاجرٍ صاحب عبيدٍ وغلما ن وقال لها:
أتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين؟ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثلاثين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الدلال قال للجارية: أتباعين لسيدي علاء
الدين فنظرته فوجدته أحذب فقالت: أن هذا أحذب، وقد قال فيه الشاعر:
قصرت مناكبه وطال قفاه فحكاه شيطانٌ يصادف كوكباً
وكان قد ذاق أول مرةٍ وأحس ثانياً فصار محدباً
فعند ذلك أسرع الدلال إليها وأخذها وأتى بها إلى تاجرٍ آخر وقال لها:
أتباعين لهذا؟ فنظرت إليه فوجدته أعمش فقالت: أن هذا أعمش كيف تبيعي
له وقد قال فيه بعض الشعراء: رمدٌ أمراضه هدت قواه لحينه
يا قوم قوموا فانظروا هذا القذى في عينه
فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها إلى تاجرٍ آخر وقال لها أتباعين لهذا؟
فنظرت إليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال: ويلك هذا الرجل كبشٌ ولكن
طلع ذيله في حلقه كيف تبيني له يا أنحس الدالين أما سمعت إن كل طويل
الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصانٌ في العقل وهذا الأمر
مشهورٌ بين العقلاء كما قال فيه بعض الشعراء: ما رجلٌ طالت له لحيه
فزادت اللحية في هيئته

إلا وما ينقص من عقله يكون طويلاً زاد في لحيته
فعند ذلك أخذها الدلال ورجع بها فقالت له: أين تتوجه؟ فقال لها: إلى سيدك
الأعجمي وكفانا ما جرى لنا بسببك في هذا النهار، وقد تسببت في منع
رزقي ورزقه بقلة أدبك ثم أن الجارية نظرت في السوق والتفتت يميناً
وشمالاً وخلفاً وأما ما فوقه نظرها بالأمر المقدر على نور الدين علي
المصري فرأته شاباً مليحاً نقي الخدر رشيق القد وهو ابن أربع عشرة سنة
بديع الحسن والجمال والدلال كأنه البدر، إذا بدر في ليلة أربعة عشر بجبين
أزهرٍ وخدٍ أحمرٍ وعنقٍ كالمرمر وأسنانٍ كالجوهر وريقٍ أحلى من السكر،
كما قال فيه بعض واصفيه: بدت لتحاكي حسنه وجماله بدورٌ وغزلانٌ
فقلت لها قفي

رويدك يا غزلان لا تشيهي بهذا ويا أقمار لا تتكلفي
وما أحسن قول بعض الشعراء: ومهفهفٌ من شعره وجبينه تغدو الورى
ظلمةً وضياء
لا تتكروا الخال الذي في خده كما الشقيق بنقطةٍ سوداء
فلما نظرت تلك الجارية إلى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع في
خاطرها موقعاً عظيماً وتعلق قلبها بمحبته.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٤

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثلاثين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما رأت علياً نور الدين تعلق
قلبها بمحبته فالتفتت إلى الدلال وقالت له: هل هذا الشاب التاجر الذي هو
جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العود ما راد في تمنى شيئاً؟ فقال
لها الدلال: يا سيدة الملاح إن هذا شابٌ غريبٌ مصريٌّ والده من أكابر
التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها وأكابرها وله مدةٌ يسيرةٌ في
هذه المدينة وهو مقيمٌ عند رجلٍ من أصحاب أبيه ولم يتكلم فيك بزيادة لا
نقصان.

فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعته من إصبعها خاتم ياقوتٍ وقالت:
أوصلني عند هذا الشاب المليح فإن اشتراني كان هذا الخاتم لك في نظير
تعبك في هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه إلى نور الدين فلما صارت
عنده تأملته فرأته كأنه بدر التمام لأنه ظريف الجمال رشيق القد والإعتدال
فقالت له: يا سيدي بالله عليك ما أنا مليحة؟ فقال لها: يا سيدة الملاح، وهل
في الدنيا أحسن منك؟ فقالت له الجارية: ولأي شيء رأيت التجار كلهم
زادوا في ثمني، وأنت ساكتٌ ما تكلمت بشيء ولازدت في ثمني ديناراً

واحداً كأنني ما عجبته يا سيدي، فقال لها: يا سيدتي لو كنت في بلدي كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدي من المال فقالت له يا سيدي أنا ما قلت لك اشتريني على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمني بشيءٍ لجبرت خاطري ولو كنت لا تشتريني لأجل أن تقول التجار: لولا أن هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري لأن أهل مصر لهم خبرةٌ بالجواري فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرته وأحمر وجهه وقال للدلال: كم بلغ ثمن هذه الجارية؟ قال: بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً غير الدلالة وأما قانون السلطان فإنه على البائع فقال نور الدين للدلال: خلها علي بالألف دينارٍ دلالةً وثنماً فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت بعث نفسي لهذا الشاب المليح بألف دينار فسكت نور الدين، فقال واحدٌ بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر: ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشتري وقال آخر: والله أنهما يصلحان لبعضهما فلم يشعر نور الدين إلا والدلال أحضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقةٍ وناولها لنور الدين. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثلاثين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الدلال ناول ورقة الشراء لنور الدين وقال له: تسلم جاريتك الله يجعلها مباركةً عليك فهي ما تصلح إلا لك ولا تصلح أنت إلا لها وأنشد الدلال هذين البيتين: أتته السعادة منقادةً إليه تجرجر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الألف دينار التي كان وضعها وديعةً عند العطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها إلى البيت الذي أسكنه فيه العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه بساط خلق ونطعاً عتيقاً فقالت له: يا سيدي هل أنا ما لي منزلةً عندك ولا استحق أن توصلني إلى بيتك الأصلي على الذي فيه مصالحك ولأي شيء ما دخلت بي عند أبيك؟ فقال لها نور الدين: والله يا سيدة الملاح ما هذا بيتي الذي أنا فيه ولكنه ملك الشيخ عطار من أهل هذه المدينة وقد أخلاه لي وأسكنني فيه وقد قلت لك أنني غريبٌ وأنني في أولاد مدينة مصر فقالت له الجارية: يا سيدي أقل البيوت يكفي إلى بلدك ولكن يا سيدي بالله عليك أن تقوم وتأتي لنا بشيءٍ من اللحم المشوي والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين: والله يا سيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الألف دينار الذي

وزنته في ثمنك ولا أملك غير تلك الدنانير شيئاً من المال وكان معي بعض دراهم صرفتها بالأمس.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٥

فقال له: أما لك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهماً وتأتيني بها، حتى أقول لك أي شيء تفعل بها، فقال لها: ما لي صديق سوى العطار، ثم ذهب من وقته وتوجه إلى العطار وقال له: السلام عليك يا عم، فرد عليه السلام وقال: يا ولدي أي شيء اشتريت بالألف دينار في هذا اليوم؟ فقال له: اشتريت بها جارية. فقال له: يا ولدي هل أنت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بألف دينار؟ ما جنس هذه الجارية؟ فقال نور الدين: يا عم أنها جارية من أولاد الفرنج. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثلاثين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد إن نور الدين قال للشيخ العطار إنها جارية من أولاد الإفرنج. فقال له الشيخ: أعلم يا ولدي أن خيار أولاد الإفرنج عندنا في هذه المدينة ثمنه مائتي دينار ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فإن كنت أحببتها فبت عندها في هذه الليلة واقض غرضك منها وأصبح أنزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتي دينار وقدر أنها غرفت في البحر أو طلع عليك اللصوص في الطريق. فقال نور الدين: كلامك صحيح ولكن يا عم أنت تعرف أنه ما كان معي غير الألف دينار التي اشتريت بها الجارية ولم يبق معي شيء أنفقه ولا درهم واحد، وإني أريد من فضلك أن تقرضني خمسين درهماً أنفقها إلى غد فأبيع الجارية وأردها لك من ثمنها. فقال الشيخ: أعطيك يا ولدي على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهماً وقال له: يا ولدي أنت شاب صغير

السن وهذه الجارية مليحة وربما تعلق بها قلبك فما يهون عليك أن تتبعها وأنت ما تملك شيئاً تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسين درهماً فتأتيني فأقرضك أول مرةٍ وثاني مرةٍ وثالث مرةٍ إلى عشر مراتٍ فإذا أتيتني بعد ذلك فلا أرد عليك السلام الشرعي وتضييع محبتنا مع والدك.

ثم ناوله الشيخ خمسين درهماً فأخذها نور الدين وأتى بها إلى الجارية، فقالت له: يا سيدي رح السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهماً حريراً ملوناً خمسة ألوانٍ وهات لنا بالثلاثين الأخرى لحماً وخبزاً وفاكهةً وشراباً ومشموماً.

فعند ذلك ذهب نور الدين إلى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاماً وأتقنته غاية الإتقان، ثم قدمت له الطعام فأكل وأكلت معه حتى اكتفيا، ثم قدمت المدام وشربت هي وإياه ولم تزل تسقيه وتؤانسه إلى أن سكر ونام، فقامت الجارية من وقتها وساعتها وأخرجت من بقجتها جراباً من أديم طائفي وأخرجت منه مسمارين وقعدت وعملت شغلها إلى أن فرغ فصار زناً مليحاً فلفته في خرقةٍ بعد صقله وتنظيفه ووضعته تحت المخدة.

ثم قامت وتعدت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتهى من نومه فوجد بجانبه صبيةً كأنها فضةٌ نقيهٌ أنعم من الحرير وأطرى من الليلة وهي أشهر من علمٍ وأحسن من حمر النعم، خماسية القد قاعدة النهدي بحواجب كأنها أقرص من السهام وعيون كأنها عيون غزلان وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خمصية الأعكان وسرةٍ تسع أوقية من دهن البان وفخذان كأنهما مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شيءٌ يكل عن وصفه اللسان وتتسكب عند ذكره العبرات.

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته إلى تلك الجارية وضمها إلى صدره ومص شفثها الفوقانية بعد أن مص التحتانية ثم لرزق اللسان بين الشفتين وقام إليها مصوباً مدفعه فوجدها درةً ما ثقت ومطيةً لغيره ما ركبت فأزال عنها بكارتها ونال منها الوصال وانعدت بينهما المحبة بلا انفككٍ ولا انفصال، وتابع في خدها تقبيلاً كوقع الحصى في الماء ورهزاً كعن الرماح في مغارة الشعواء وضم الخصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركاتٍ مصريةٍ، وغنج يمانيةٍ وشهيق حبشيةٍ وفتور هنديةٍ وغلمةٍ نوبيةٍ وتضجر ريفيةٍ وأنين دمياطيةٍ وحرارةٍ صعيديةٍ وفترةٍ اسكدرانيةٍ وكانت هذه الجارية جامعةً لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية إلى الصباح في لذةٍ وانسراح. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثلاثين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين نام هو وتلك الجارية إلى الصباح في لذةٍ وانشراح لابسين حل العنلق محكمة الأزرار آمين طوارق الليل والنهار في الوصال كثرة القيل والقال وقد باتا على أحسن حال، ولم يخشيا أحد. فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح انتبه نور الدين من نومه فرآها أحضرت الماء فاغتسل هو وإياها وأدى ما عليه من الصلاة لربه ثم أتته بما تيسر من المأكول والمشروب فأكل وشرب ثم أدخلت الجارية يدها تحت المخدة وأخرجت الزنار الذي صنعته بالليل وناولته إياه وقالت: يا سيدي خذ هذا الزنار، فقال لها من أين هذا الزنار فقالت له: يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهماً فقم واذهب به إلى سوق العجم وأعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه إلا بعشرين ديناراً سالمه. فقال لها نور الدين: يا سيدة الملاح هل شيءٌ بعشرين درهماً يباع بعشرين ديناراً يعمل في ليلة واحدة؟ قالت له الجارية: يا سيدي أنت ما تعرف قيمة هذا، ولكن اذهب به السوق وأعطه للدلال فإذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته. فعند ذلك أخذ نور الدين الزنار من الجارية وأتى به إلى السوق الأعاجم وأعطى الزنار للدلال وأمره أن ينادي عليه، وقعد نور الدين على مصطبة دكان فغاب الدلال عنه ساعةً ثم أتى إليه وقال له: يا سيدي قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين ديناراً سالمه ليدك. فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين ديناراً وهو ما بين مصدق ومكذب، فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريراً من سائر الألوان لتعمله الجارية كله زنانير ثم رجع إلى البيت وأعطها الحرير.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثلاثين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما اشترى بالعشرين دينار
حريراً أعطاه للجارية وقال لها اعلميه كله زنابير و علميني أيضاً حتى
أعمل معك فأني طول عمري ما رأيت صنعة أحسن من هذه الصنعة، ولا
أكثر مكسباً منها قط وأنها والله أحسن من التجارة بألف مرة فضحكت
الجارية من كلامه وقالت له: يا سيدي نور الدين امض إلى صاحبك العطار
واقترض منه ثلاثين درهماً وفي غد أدفعها له ثمن الزنار هي والخمسين
درهماً التي اقترضتها منه قبلها.

فقام نور الدين وأتى إلى صاحبه العطار وقال له يا عم اقرضني ثلاثين
درهماً جملة وفي غد أن شاء الله تعالى أجيء لك بالثمانين درهماً جملةً
واحدةً، فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهماً فأخذها نور الدين
وأتى بها إلى السوق واشترى بها لحماً وخبزاً ونقلاً وفاكهة ومشموماً كما
فعل بالأمس وأتى بها إلى الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما
أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاماً فاخراً ووضعته قدام
سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرت المدام وتقدمت تشرب هي وإياه
وصارت تملأ وتسقيه ويملاً ويسقيها فلما لعب المدام بعقلهما أعجبها حسن
لطافته ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين: أقول لاهيف حياً بكأس لها
من مسك نكهته ختام

أمن خديك تعصر قال كلا متى عصرت من الورد المدام
ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادمها وتعطيه الكأس والطاس
وتطلب أن يملأ لها ويسقها ما تطيب به الأنفاس وإذا وضع يده عليها تتمتع
منه دلالةً وقد زادها السكر حسناً وجمالاً فأنشد هذين البيتين: وهيفاء تهوى
الراح قالت لصبها بمجلس أنس وهو يخشى ملالها
إذا لم تدر كأس المدام وتسقني أبيتك مهجور فخاف ملالها
ولم ير إلا كذلك إلى أن غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها
وساعتها وعملت شغلها في الزنار على جري عادتها ولما فرغت أصلحته
ولفته في ورقة ثم نزعت ثيابها ونامت بجانبه إلى الصباح.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثلاثين بعد الثمانمائة



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته في ورقة ونزعت ثيابها ونامت بجانبه إلى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض إلى السوق وبعه بعشرين ديناراً كما بعته نظيره بالأمس، فعند ذلك أخذه ومضى به إلى السوق وباعه بعشرين ديناراً وأتى إلى العطار ودفع له الثمانين درهماً وشكر فضله ودعا له فقال يا ولدي هل أنت بعته الجارية فقال نور الدين كيف أبيع روعي من جسدي ثم أنه حكى له الحكاية من المبتدأ إلى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له.

ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي أنك قد أفرحتني وأن شاء الله أنت بخير دائماً فأني أود لك الخير لمحبتتي لوالدك وبقاء صحبتي معه ثم أن نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته إلى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج إليه على جري العادة وأتى به إلى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في أكلٍ وشربٍ ولعبٍ وانسراحٍ وودٍ ومنادمةٍ مدة سنةٍ كاملةٍ وهي تعمل في كل ليلةٍ زناراً ويصبح يبيعه بعشرين ديناراً ينفق منها ما يحتاج إليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها إلى وقت الحاجة إليه. وبعد السنة قالت له الجارية يا سيدي نور الدين إذا بعته الزنار في غد فخذ لي من حقه حريراً ملوناً ستة ألوان فإنه قد خطر ببالي أن أصنع لك منديلاً تجعله على كتفك ما فرحت بمثله أولاد التجار ولا أولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين إلى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية وجاء به إليها فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعةً كاملةً لأنها كانت كلما فرغت من زنار في ليلةٍ تعمل في المنديل شيئاً إلى أن خلصته وناولته نور الدين فجعله على كتفه وصار يمشي به في السوق

فصار التجار والناس وأكابر البلد يقفون عنده صفوفاً ليتفرجوا على حسنه،
وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته فاتفق أن نور الدين كان نائماً ذات ليلة
من الليالي، فانتبه من منامه فوجد جاريتته تبكي بكاءً شديداً.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثلاثين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما انتبه من منامه وجد جاريتته
تبكي بكاءً شديداً وتتشد هذه الأبيات: دنا فراق الحبيب واقتربا وأحربا
للفراق وأحربا

تفتت مهجتي فوا أسفي على ليالٍ مضت لنا طربا
لا بد أن ينظر الحسود لنا بعين سوءٍ ويبلغ الأربا
فما علينا أضر من حسدٍ ومن عيون الوشاة والرقبا
فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم مالك تبكي فقالت له أبكي من ألم الفراق
فقد أحس قلبي به فقال لها يا سيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا وأنا الآن
أحب الخلق إليك وأعشقهم لك فقالت له إن عندي أضعاف ما عندك ولكن
حسن الظن بالليالي يوقع الناس في الأسف فإذا كنت تحرص على عدم
الفراق فخذ حذرَكَ من رجلٍ إفرنجي أعور العين اليمنى وأعرج الرجل
الشمال وهو شيخٌ أغبر الوجه مكلثم اللحية لأنه هو الذي يكون سبباً لفراقنا
وقد رأيتَه أتى في تلك المدينة وأظن أنه ما جاء إلا في طلبِي فقال لها نور
الدين يا سيدة الملاح أن وقع بصري عليه قتلتَه ومثلت به فقالت له مريم يا
سيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاوره ولا تعامله ولا تجالسه ولا
تماشه ولا تتحدث معه بكلامٍ قط وادع الله أن يكفينَا شره ومكره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٨

فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به إلى السوق وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو وأولاد التجار فأخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان، فبينما هو نائم وإذا بذلك الإفرنجي مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعه سبعة من الإفرنج فرأى نور الدين نائماً على مصطبة الدكان ووجهه ملفوفٌ بذلك المنديل وطرفه في يده فقعد الإفرنجي عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستمر يقلب فيه ساعة فأحس به نور الدين فأفاق من النوم فرأى الإفرنجي الذي وصفته الجارية بعينه جالساً عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخةً عظيمةً أرعبته فقال له الإفرنجي لأي شيء تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيئاً فقال له نور الدين والله يا ملعون لو كنت أخذت شيئاً لكنت ذهبت بك إلى الوالي فقال له الإفرنجي يا مسلم بحق دينك وما تعتقده أن تخبرني من أين هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدتي.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثلاثين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الإفرنجي لما سأل نور الدين عن الذي عمل المنديل، قال له إن هذا المنديل شغل والدتي عملته لي بيدها فقال له الإفرنجي أتبيعه لي وتأخذ ثمنه مني فقال له نور الدين والله يا ملعون لا أبيعك لك ولا لغيرك فإنها ما عملته إلا على اسمي ولم تعمل غيره فقال له بعه لي وأنا أعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينارٍ ودع الذي عملته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين: أنا ما أبيعك أبداً لأنه لا نظير له في هذه المدينة فقال له الإفرنجي يا سيدي وهل تبيعه بستمائة دينارٍ من الذهب الخالص ولم يزل يزيده مائة بعد مائة إلى أن أوصله إلى تسعمائة دينارٍ.

فقال له نور الدين يفتح الله علي بغير بيعةٍ أنا ما أبيعك ولا بألفي دينارٍ ولا بأكثر أبداً ولم يزل ذلك الإفرنجي يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل إلى أن أوصله إلى ألف دينارٍ فقال له جماعةٌ من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما أبيعك والله فقال له تاجر من التجار أعلم يا ولدي أن هذا المنديل قيمته مائة دينارٍ أن كثرت وأن وجد له راغب وأن هذا الإفرنجي دفع فيه ألف دينارٍ جملةً فربحه تسعمائة دينارٍ فأرى ربح تريد أكثر من هذا الربح فالرأي عندي أنك تبيع هذا المنديل وتأخذ الألف دينارٍ وتقول للذي عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن منه واربح أنت الألف دينارٍ من هذا الإفرنجي المنديل بألف دينارٍ ودفع له

الثلث في الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضي إلى جاريته مريم ليبشرها بما كان من أمر الإفرنجي.
فقال الإفرنجي يا جماعة التجار احجزوا نور الدين فإنكم وإياه ضيوف في هذه الليلة فإن عندي خابية خمر رومي من معتق الخمر وخروفاً سميناً وفاكهة ونقلاً ومشموماً فأنتم تؤانسونا في هذه الليلة ولا يتأخر أحدٌ منكم فقال التاجر يا سيدي نور الدين نشتهي أن تكون معنا في مثل هذه الليلة لنتحدث وإياك فمن فضلك وإحسانك أن تكون معنا فنحن وإياك ضيوفٌ عند هذا الإفرنجي لأنه رجلٌ كريمٌ ثم أنهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالإكراه عن الرواح إلى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الإفرنجي إلى قاعةٍ مطيبةٍ رحبيةٍ بلوانين فأجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بدیعة العمل فيها صورة كاسرٌ ومكسورٌ وعاشقٌ ومعشوقٌ وسائلٌ ومسؤولٌ ثم وضع الإفرنجي على تلك السفرة الأواني النفیسة من الصيني والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الإفرنجي لما وضع السفرة وعليها أواني صيني وبلور مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الإفرنجي خابية ملأنة بالخمر الرومي المعتق وأمر بذبج خروف سمين ثم أن الإفرنجي أوقد النار وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمزهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزلوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الإفرنجي مستغرقاً في السكر

قال أنست يا سيدي نور الدين في هذه الليلة فمرحبا بك وصار الإفرنجي يؤانسسه بالسلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية.

ثم قال له يا سيدي نور الدين هل تبيعي جاريتك التي اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بألف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار فأبى نور الدين ولم يزل ذلك الإفرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه في المال حتى أوصل الجارية إلى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو في سكره قدام التجار بيعتك إياها هات عشرة آلاف دينار ففرح الإفرنجي بذلك القول فرحاً شديداً وأشهد عليه التجار وباتوا في أكلٍ وشربٍ وانسراح إلى الصباح ثم صاح الإفرنجي على غلمانه وقال لهم انتوني بالمال فأحضروا له المال فعد نور الدين العشرة آلاف دينار نقداً وقال له يا سيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التي بعته في الليلة الماضية بحضرة هؤلاء التجار المسلمين.

فقال نور الدين يا ملعون أنا ما بعته شيئاً وأنت تكذب علي وليس عندي جوار فقال له الإفرنجي لقد بعته جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك أنك بعته إياها بعشرة آلاف دينار ثم قم اقبض الثمن وسلم إليه الجارية والله يعوضك خيراً منها أكره يا نور الدين أنك اشتريت جارية بألف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ في كل ليلة بمنادمتها ووصالها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الأصلي وفي كل يوم تعمل لك زناً تبيعه بعشرين ديناراً. وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الربح أي ربح أكثر من هذا الربح وأي مكسب أكثر من هذا المكسب فإن كنت تحبها فما أنت قد شبعت منها في هذه المدة فاقبض الثمن واشتري غيرها أحسن منها أو نزوجك بنتاً من بناتنا بمهر أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة إلى أن قبض العشرة آلاف دينار ثمن الجارية وأحضر الإفرنجي من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية من نور الدين، هذا ما كان من أمر نور الدين. وأما ما كان من أمر مريم الزنارية فإنها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم إلى المغرب ومن المغرب إلى نصف الليل فلم يعد إليها سيدها فحزنت وصارت تبكي بكاءً شديداً فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فأرسل إليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكي فقالت لها: يا سيدتي ما لك تبكين؟ فقالت

لها: يا أمي إني قعدت انتظر مجيء سيدي نور الدين فما جاء إلى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحدٌ عمل عليه حيلة من أجلي لأجل أن يبيعي فدخلت عليه بالحيلة وباعني.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والأربعين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية قالت لزوجة العطار: أنا خائفة أن يكون أحدٌ عمل على سيدي حيلة من شأني لأجل أن يبيعي فدخلت عليه الحيلة وباعني فقالت لها زوجة العطار: يا سيدتي مريم لو أعطوا سيدك فيك ملء هذه القاعة ذهباً لم يبعك لما أعرفه من محبته لك ولكن يا سيدتي مريم ربما يكون جماعة أتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومه في المحل الذي هم نازلون فيه واستحى أن يأتي بهم إلى هذا المحل لأنه لا يسعهم ولأن مرتبتهم أقل من أن يجيء بهم إلى البيت أو أحب أن يخفي أمرك عنهم فبات عندهم إلى الصباح ويأتي إن شاء الله تعالى إليك في الغد بخير فلا تحمل نفسك همماً ولا غمماً يا سيدتي فهذا سبب غيابه عنك في هذه الليلة وها أنا أبيت عندك في هذه الليلة وأسليك إلى أن يأتي إليك سيدك ثم أن زوجة العطار صارت تلهي مريم وتسليها بالكلام إلى أن ذهب الليل كله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٠

فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الإفرنجي وراءه وجماعة التجار حوالية فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كأنها سفينة في وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها: يا سيدتي مريم ما لي أراك قد تغير حالك واصفر لونك وازداد بك الذهول؟ فقالت لها الجارية: يا سيدتي والله

أن قلبي قد أحس بالفراق وبعد التلاق ثم إن مريم الزنارية بكت بكاءً شديداً ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار: يا سيدتي أما قلت لك أن سيدي نور الدين قد عملت عليه حيلةً من أجل بيعي فما أشك أنه باعني في هذه الليلة لهذا الإفرنجي وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي فبينما هي وزوجة العطار في الكلام وإذا بسيدها نور الدين دخل عليها في تلك الساعة فنظرت إليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له: يا سيدي نور الدين كأنك بعثني، فبكى بكاءً شديداً وتاه وتنفس الصعداء، وأنشد هذه الأبيات: هي المقادير فما يغني الحذر إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر

إذا أراد الله أمراً بأمري وكان ذا عقلٍ وسمع وبصر
أصم أذنيه وأعمى عينه وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه رد إليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى فكل شيء بقضاء وقدر
ثم أن نور الدين اعتذر إلى الجارية وقال لها: والله يا سيدتي مريم أنه قد جرى القلم بما حكم الله، والناس قد عملوا علي حيلةً من أجل بيعك فدخلت علي الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك أعظم تفريطٍ ولكن عسى من حكم بالفراق أن يمن بالتلاق، فقالت له: قد حذرتك من هذا وكان في وهمي، ثم ضمته إلى صدرها وقبلته ما بين عينيه.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والأربعين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ضمت نور الدين وقبلته ما بين عينيه أنشدت هذه الأبيات: وحق سواكم ما سلوت وداكم ولو تلفت روعي هوىً وتشوقاً
أنوح وأبكي كل يومٍ وليلةٍ كما ناح قمري على شجر النقا
تنغص عيشي بعدكم يا أحبتي متى غبتم عني فما لي ملثقى
فبينما هي على هذه الحالة وإذا بالإفرنجي قد طلع عليهما وتقدم ليقبل أيادي السيدة مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له: ابعدي يا ملعون فما زلت ورائي حتى خدعت سيدي ولكن يا ملعون إن شاء الله تعالى لا يكون الأخير، فضحك الإفرنجي من قولها وتعجب من فعلها واعتذر إليها وقال لها: يا سيدتي مريم أي شيء ذنبي أنا وإنما سيدك نور الدين هذا هو الذي

باعك برضا نفسه وطيب خاطره وأنه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا أنه فرغ غرضه منك ما باعك.
وكانت هذه الجارية بنت ملك إفرنجة وهي مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والبنات تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان لنزوح تلك الجارية من عند أبيها وأمها سبباً عجيباً وأمرأً غريباً وذلك أنها تربت عند أبيها وأمها في العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصناعة الزنار والعقادة ورمي الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها وأوانها، وقد أعطاه الله من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من أبيها وكان كل من خطبها منه يأبى أن يزوجه لها لأنه كان يحبها حباً عظيماً ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنتٌ غيرها وكان له من الأولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغولاً بحبها أكثر منهم، فاتفق أنها مرضت بعض السنين مرضاً شديداً حتى أشرفت على الهلاك.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والأربعين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مريم مرضت مرضاً شديداً حتى أشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها أنها إذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلاني في الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظماً عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به، فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفي نذرها الذي نذرتة على نفسها لذلك الدير فأرسلها والدها ملك الإفرنجة إلى تلك

الدير في مركبٍ صغيرٍ وأرسل معها بعضُ من بنات أكابر المدينة ومن البطارقة لأجل خدمتها.

فلما قربت من الدير استقلت مركباً من مراكب المسلمين والمجاهدين في سبيل الله فأخذوا جميع ما في المركب من البطارقة والبنات والأموال والتحف فباعوا ما أخذوه في مدينة القيروان فوَقعت مريم في يد رجلٍ أعجمي تاجرٍ من التجار وقد كان ذلك الأعجمي عنيماً لا يأتي النساء ولم تنكشف له عورةٌ على امرأة فجعلها للخدمة.

ثم أن ذلك الأعجمي مرض مرضاً شديداً حتى أشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهورٍ فخدمته مريم وبالغت في خدمته إلى أن عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الأعجمي منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فأراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها: تمني يا مريم فقالت: يا سيدي تمنيت عليك أن لا تبيعني إلا لمن أريده وأحبه، فقال لها: نعم لك على ذلك يا مريم ما أبيعك إلا لمن تريدينه وقد جعلت بيعك بيدك ففرحت فرحاً شديداً، وكان الأعجمي قد عرض عليها الإسلام فأسلمت وعلمها العبادات فتعلمت من ذلك الأعجمي في تلك المدة أمر دينها وما وجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والأحاديث النبوية، فلما دخل بها مدينة إسكندرية باعها لمن أرائته وجعل بيعها بيدها كما ذكرنا فأخذها علي نور الدين كما أخبرنا، هذا سبب خروجها من بلادها.

وأما ما كان من أمر أبيها ملك إفرنجة فإنه لما بلغه أمر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الأبطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا إلى أبيها بالويل والثبور وعظائم الأمور.

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والأربعين بعد الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مريم لما فقدت أرسل أبيها خلفها الرجال والأبطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش عليها فحزن أبوها حزناً شديداً فأرسل وراءها ذلك الأعور اليميني والأعرج الشمال لأنه كان أعظم وزرائه وكان جباراً عنيداً ذو حيلٍ وخداعٍ وأمره أن يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بملء مركبٍ ذهباً، ففتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر إلى أن وصل إلى مدينة إسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين المصري فجرى له

ما جرى وعمل عليه حيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها
بالمنديل الذي لا يحسن صنعته غيرها.

وكان قد وصى التجار واتفق على خلاصها بالحيلة، فلما صارت عنده
مكثت في بكاءٍ وعويلٍ فقال لها: يا سيدتي مريم خلي عنك هذا الحزن
والبكاء وقومي معي إلى مدينة أبيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطنك
لتكوني بين خدمك وغلمانك واتركي هذا الذل وهذه الغربية ويكفي ما حصل
لي من التعب والسفر من أجلك وصرف أموالٍ، فإن لي في التعب والسفر
نحو سنة ونصف وقد أمرني والدك أن أشتريك ولو بملء مركب ذهباً ثم إن
وزير ملك إفرنجة صار يقبل قدميها ويتخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها
وقدميها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك أديباً معها وقالت له: يا ملعون إن
شاء الله تعالى لا يبلغك ما في مرادك.

ثم قدم إليها الغلمان في تلك الساعة بغلة بسرج مزركش وأركبوها عليه
ورفعوا فوق رأسها سحابة من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصار
الإفرنج يمشون حولها حتى طلوعها بها من باب البحر وأنزلوها فيها فعند
ذلك نهض الوزير الأعور وقال لبحرية المركب: ارفعوا الصاري فرفعوه
من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والأعلام ونشروا القطن والكتان وعلوا
المقازيف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومريم تنظر إلى ناحية
إسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرها بكاءً شديداً.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والأربعين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية صارت تنظر إلى ناحية
إسكندرية حتى غابت عن عينيها فبكت وانتحبت وسكبت العبرات وأنشدت

هذه الأبيات: أيا منزل الأحباب هل لك عودةً إلينا وما حلمي بما الله
صانع

فسارت بنا سفن الفراق وأسرعت وطرف قريح قد محته المدامع
لفرقة خلٍ كان غاية مقصدي به يشتقي سقمي وتمحي المواجه
إلا يا إلهي كن عليه خليفتي فعند يومٍ لا تضيع الودائع
ولم تنزل كلما تذكرته تبكي وتنوح فأقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل
منهم كلاماً بل شغلها داعي الوجد والغرام، ثم أنها بكيت وأنت واشتكت
وأنشدت هذه الأبيات: لسان الهوى في مهجتي لك ناطقٌ يخبر عني أنني
لك عاشقٌ

ولي كبد جمر الهوى قد أذابها وقلبي جريحٌ من فراقك خافق
وكم أكتم الحب الذي قد أذابني فجفني قريح والدموع سوابق
ولم تنزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة
سفرها، هذا ما كان من أمرها هي والوزير الأعور.
وأما ما كان من أمر نور الدين علي المصري ابن تاج الدين فإنه بعد نزول
مريم المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قراراً ولا
يطاوعه اصطبار فتوجه إلى القاعة التي كان مقيماً بها هو ومريم، فرآه في
وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشتغل عليها الزنانير وثيابها
التي كانت على جسدها فضمها إلى صدره وبكى وفاضت من جفنه
العبرات، وأنشد هذه الأبيات ترى هل يعود الشمل بعد تشتتني وبعد توالي
حسرتي وتلفتي

فهيهات ما قد كان ليس براجع فيا هل ترى أحظى بوصل حبيبتني
ويا هل ترى قد يجمع الله شملنا وتذكر أحبابي وعهود مودتي
ويحفظ ودي من بجهلي أضعته ويرعى عهودي ثم سالف صحبتني
فما أنا إلا ميت بعد بعدهم وهل ترتضي الأحباب يوماً منيتني
فيا أسفي إن كان يجد تأسفي لقد ذبت وجداً من ترايد حسراتي
وضاع زمانٌ كان فيه تواصلني فيا هل ترى دهري يجود بمنيتني
فيا قلب زد وجداً ويا عين اهملني دموعاً ولا تبقى الدموع بمقلاتي
ويا بعد أحبابي وفقد تصبري وقد قل أنصاري وزادت بليتني
سألت الله رب العالمين يجود لي بعود حبيبي والوصال كعادتي
ثم أن نور الدين بكى بكاءً شديداً ما عليه من مزيد، ونظر إلى زوايا القاعة
وأنشد هذين البيتين: أرى آثارهم فأذوب شوقاً وأجري في مواطنهم
دموعي

وأسأل من قضى بالبعد عنهم يمن علي يوماً بالرجوع

ثم أن نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري إلى البحر وصار يتأمل في موضع المركب التي سافرت بمريم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والأربعين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما خرج يجري إلى البحر صار يتأمل في موضع المركب التي سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات: سلامٌ عليك ليس لي عنكم غنى وإني على الحالين في القرب والبعد

أحن إليكم كل وقتٍ وساعةٍ واشتاقكم شوق العطاش إلى الورد
وعندكم سمعي ولبي وناظري وتذكركم عندي ألد من الشهد
فيا أسفي لما استقلت ركابكم وحادت بكم تلك السفينة عن قصد
ثم أن نور الدين ناح وبكى وأن واشتكى ونادى: يا مريم، يا مريم هل كانت رؤيتي لك في المنام أم أضغاث أحلام فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول: يا مريم، يا مريم وإذا بشيخ قد طلع من مركبٍ وأقبل عليه فرآه يبكي وينشد هذين البيتين: يا مريم الحسن عودي أن لي مقلا سحائب المزن تجري من سواكها واستخبري عدلي دون الأنام تري أجفان عيني غرقى في كواكبها

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٣

فقال الشيخ: يا ولدي كأنك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الإفرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشياً عليه ساعةً زمانيةً، ثم أفاق وبكى بكاءً شديداً ما عليه من مزيد وأنشد هذه الأبيات: فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها ولذة أنسي قد يعود كمالها فإن في قلبي لوعةً وصبابةً ويزعجني قبل الوشاة وقال لها

أقيم نهاري باهتاً متحيراً وفي الليل أرجو أن يزور خيالها
فو الله لا أسلو عن العشق ساعةً وكيف ونفسي في الوشاة ملالها
منعمة الأطراف مهضومة الحشا لها مقلّة في القلب مني نبالها
يحاكي قضيب البان في الروض قدها ويخجل ضوء الشمس حسناً جمالها
ولولا أخاف الله جل جلاله لقلت لذات الحسن جل جلالها
فلما نظر ذلك الشيخ إلى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة
لسانه ولطف اقتنائه حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس
مركب مسافرة إلى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين
المؤمنين فقال له: اصبر ولا يكون إلا خيراً فإن شاء الله سبحانه وتعالى
أوصلك إليها.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والأربعين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الرئيس لما قال لنور الدين: أنا
أوصلك إليها إن شاء الله تعالى قال له نور الدين: متى السفر؟ قال الرئيس:
بعد ثلاثة أيام تسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الرئيس فرح
فرحاً شديداً وشكر فضله وإحسانه ثم إن نور الدين طلع من وقته وساعته
وتوجه إلى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج إليه من الزاد وأدوات السفر
وأقبل على ذلك الرئيس.

فلما رآه قال: يا ولدي ما هذا الذي معك؟ قال: زوادتي وما أحتاج إليه في
السفر فضحك الرئيس من كلامه وقال له: يا ولدي هل أنت رائحٌ تتفرج على
عمود السوارتي إن بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين إذا طاب الريح
وصفت الأوقات ثم أن ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيئاً من الدراهم وطلع
إلى السوق واشترى له جميع ما يحتاج إليه في السفر على قدر كفايته وملاً
له خابية ماء حلو ثم أقام نور الدين في المركب ثلاثة أيام إلى أن تجهز
التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا في المركب ثم حل الرئيس قلعها وساروا
مدة إحدى وخمسين يوماً.

وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب وأسروا
جميع من فيها وأتوا بهم إلى مدينة إفرنجة وعرضوهم على الملك وكان
نور الدين من جملتهم فأمر الملك بحبسهم، وفي وقت نزولهم من عند الملك
إلى الحبس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الأعور
فلما وصل الغراب إلى المدينة طلع الوزير إلى الملك وبشره بوصول ابنته
مريم الزنارية سالمة فدقوا البشائر وزينوا المدينة بأحسن زينة وركب الملك

في جميع عسكره وأرباب دولته وتوجهوا إلى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقتها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جواداً فركبته فلما وصلت إلى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسلمت عليها وسألته عن حالها وهل هي بكر مثل ما كانت عندهم سابقاً أم صارت امرأةً ثيباً.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والأربعين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أم مريم لما سألتها عن حالها وهل هي ثيباً أم بكر فقالت لها مريم: يا أمي بعد أن يباع الإنسان في بلاد المسلمين من تاجر إلى تاجر يصير محكوماً عليه كيف يبقى بنتاً بكرأ؟ إن التاجر الذي اشتراني هددني بالضرب وكرهني وأزال بكارتي وباعني لآخر وآخر باعني لآخر. فلما سمعت أمها منها ذلك الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً ثم أعادت على أبيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وعظم أمر حاله به وعرض حالها على أرباب دولته وبطارقته فقالوا له: أيها الملك إنها تنجست من المسلمين وما يطهرها إلا ضرب مائة رقبة من المسلمين.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والأربعين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الرهبان قالوا: ما يطهرها إلا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر بإحضار الأسارى الذين في الحبس فأحضرهم جميعاً بين يديه ومن جملتهم نور الدين فأمر الملك بضرب رقابهم فأول من ضربوا رقبتة ريس المركب ثم ضربوا رقاب التجار واحداً

بعد واحدٍ حتى لم يبق إلا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه إلى نطع الدم وأرادوا أن يضربوا رقبتَه وإذا بامرأةٍ عجوزٍ أقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له: يا مولاي أنت كنت نذرت لكل كنيسةٍ خمسة أسارى من المسلمين إن رد الله بنتك مريم لأجل أن تساعدوا في خدمتها والآن قد وصلت إليك ابنتك السيدة مريم فأوف بنذك الذي نذرتَه، فقال لها الملك: يا أمي وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندي من الأسارى غير هذا الأسير الذي يريدون قتله فخذيه معك يساعدك في خدمة الكنيسة إلى أن يأتي إلينا أسارى من المسلمين فأرسل إليك أربعةً آخر ولو كنت سبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الأسارى لأعطيناك كل ما تريدينه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها إلى نور الدين وأخرجته من نطع الدم ونظرت إليه فرأته شاباً لطيفاً ظريفاً رقيق البشرة ووجهه كأنه البدر إذا بدر في ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به إلى الكنيسة وقالت له: يا ولدي ألق ثيابك التي عليك فأنها لا تصلح إلا لخدمة السلطان.

ثم أن العجوز جاءت لنور الدين بجبةٍ من صوفٍ أسودٍ ومئزرٍ من صوفٍ أسودٍ وسيرٍ عريضٍ فألبسته تلك الجبة وعمته بالمئزر وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة مدة سبعة أيامٍ فبينما هو كذلك وإذا بتلك العجوز قد أقبلت عليه وقالت له: يا معلم خذ ثيابك الحرير وألبسها وخذ هذه العشرة دراهم وأخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم ولا تقف هنا ساعةً واحدةً لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين: يا أمي أي شيء الخبر؟ فقالت له العجوز: اعلم يا ولدي إن بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد أن تدخل الكنيسة في هذا الوقت لأجل أن تزورها وتتبرك بها وتقرب لها قرباناً حلاوة السلامة بسبب خلاصها من المسلمين وتوفي لها النذور التي نذرتها أن نجاها المسيح ومعها أربعمئة بنت ما واحدةٍ منهن إلا كاملة في الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الأمراء وأرباب الدولة وفي هذه الساعة يحضرون وربما يقع نظرهن عليك في هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج إلى السوق وصار يتفرج في شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها.

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخمسين بعد الثمانمئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه أخذ العشرة
دراهم من العجوز ثم خرج إلى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات
المدينة ثم رجع إلى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك إفرنجة قد أقبلت
على الكنيسة ومعها أربعمئة بنتٍ نهداً أبقاراً كأنهن الأقمار ومن جملتهن
بنت الوزير الأعور وبنات الأمراء وأرباب الدولة وهي تمشي بينهن كأنها
القمر بين النجوم، فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ
من صميم قلبه وقال: يا مريم، يا مريم.
فلما سمعن البنات صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم هجمن عليه وجردن
بيض الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفتت إليه مريم
وتأملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات: أتركن هذا الشاب فإنه مجنون
بلا شك لأن علامة الجنون لائحة على وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة
مريم هذا الكلام كشف رأسه وحملق عينيه وأشاح بيديه وعوج رجليه
وأخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت لهن السيدة مريم: أما قلت لكن إن هذا
مجنون أحضرن به ابعدن عنه حتى أسمع ما يقول فإني أعرف كلام العرب
وأنظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة أم لا، فعند ذلك حملته البنات
وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له: هل جئت إلى هنا من أجلي
وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنوناً؟ فقال لها نور الدين يا سيدتي أما
سمعت قول الشاعر: قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة العيش إلا
للمجانين
هاتوا جنوني وهاتوا من جننت به فإن وفي بجنوني لا تلوموني

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٥

فقال له مريم: والله يا نور الدين أنك الجاني على نفسك فإني حذرتك من
هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولتي وتبعته هوى نفسك وأنا ما أخبرتك لا من باب
الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وإنما هو من باب

المشاهدة والعيان لأنني رأيت الوزير الأعور فعرفت أنه ما دخل في هذه
البلدة إلا في طلبي فقال لها نور الدين: يا سيدتي مريم نعوذ بالله من إزالة
العقل ثم تزايد بنور الدين الحال فأنشد هذا القول: هب لي بجناية من أزلت
به القدم قد يشمل العبد من ساداته كرم

حسب المسيء بذنب من جنايته فرط الندامة إذ لا ينفع الندم
فعلت ما يقتضي التأديب معترفاً فأين ما يقتضيه العفو والكرم
ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتابٍ يطول شرحه وكل
منهما يحكي لصاحبه ما جرى له وينشدان الأشعار ودموعهما تجري على
خدودهما شبه البحار ويشكوان لبعضهما شدة الهوى وأليم الوحدة والجوى
ولم يبق لأحدهما قوة على الكلام.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والخمسين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين والسيدة مريم شكيا لبعضهما ما
جرى لهما عند فراقهما وما هما عليه من شدة الهوى إلى أن لم يبق لأحدهما
قوة على الكلام وكان النهار قد ولى وأقبل الظلام وكان على السيدة مريم
حلة خضراء مزركشة بالذهب الأحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها
وجمالها وظرف معانيها فعند ذلك أقبلت السيدة مريم على البنات وقالت
لهن: هل أغلقتن الباب؟ فقلن لها: قد أغلقناه فعند ذلك أخذت السيدة مريم
البنات وأتت بهن إلى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء أم النور لأن
النصارى يزعمون أن روحانيتها وسرها في ذلك المكان فصار البنات
يتبركن به ويطفن في الكنيسة كلها.

ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم إليهن وقالت لهن: إنني أريد أن
أدخل وحدي في هذه الكنيسة وأتبرك بها فإنه حصل لي اشتياقٌ إليها بسبب
طول غيبتني في بلاد المسلمين وأما أنتن فحيث فرغتن من الزيارة فمن
حيث شئتن فقلن لها: حباً وكرامةً أفعلي أنت ما تريدينه ثم أنهن تفرقن عنها
في الكنيسة ومن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت تفتش على نور الدين
فرأته في ناحية جالساً على مقالي الجمر وهو في انتظارها فلما أقبلت عليه
قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وأجلسته في جانبها ثم نزعت ما كان
عليها من الحلبي والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين إلى صدرها
وجعلته في حضنها ولم تنزل هي وإياه في بوس وعناق ونغمات خاق باق
وهما يقولان ما قصر ليل التلاقي وما أطول يوم الفراق، وينشدان قول
الشاعر: يا ليل الوصل وبكر الدهر لانت غرة الليالي الغر

فجاءتني بالصبح وقت العصر هل كنت كحلاً في عيون الفجر
وقول آخر: أو كنت نوماً في عيوني رمد يا لليلة الهجر وما أطولها
آخرها مواصلاً أولها كحلقة مفرغة ما أن لها
وقول آخر: من طرف والحشر أيضاً قبلها فالصب بعد البعث ميت الصد
فبينما هما في هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة وإذا بسلام من الغلمان
النفيسة يضرب فوق سطح الكنيسة، ليقيم من عاداتهم الشعائر، وهو كما قال
الشاعر: رأيت يضرب الناقوس قلت له من علم الطي ضرباً
بالنواقيس
وقلت للنفس أي الضرب أحسن هل ضرب النواقيس أم ضرب النوى
قيسي
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والخمسين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية ما زالت هي ونور الدين
في لذة وطرب إلى أن طلع الغلام النواقيسي فوق سطح الكنيسة وضرب
الناقوس فقامت من وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحليها فشق ذلك على نور
الدين وتكدر وقته فبكى وسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات: لا زلت ألثم
ورد خذ غض وأعض ذاك مبالغاً في العض
حتى إذا طبنا ونام رقيينا وعيونه مالت لنحو الغمض
ضربت نواقيس تنبه أهلها كمؤذن يدعو صلاة الفرض

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٦

قامت على عجل للبس ثيابها من خوف نجم رقيينا المنقض
وتقول يا سؤلي ويا كل المنى جاء الصباح بوجهه المبيض
أقسمت لو أعطيت يوم وليلة وبقيت سلطاناً شديد القبض

لهدمت أركان الكنائس كلها وقتلت كل مقسس في الأرض
ثم أن السيدة مريم ضمت نور الدين إلى صدرها وقبلت خده وقالت له: يا
نور الدين كم يوماً لك في هذه المدينة؟ فقال: سبعة أيام فقالت له: هل سرت
في هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وأبوابها التي من ناحية البر
والبحر؟ قال نعم، فقال: وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة؟
قال نعم، قالت له: حيث تعرف ذلك كله إذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث
الليل الأول فذهب في تلك الساعة إلى صندوق النذر وخذ منه ما تريد
وتشتهي وافتح باب الكنيسة الذي فيه الخوخة التي توصل إلى البحر فإنك
تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فمتى رآك الرئيس يمد يديه إليك
فناوله يدك فإنه يطلعك في السفينة فاقعد عنده حتى أجيء إليك، والحذر ثم
الحذر من أن يلحقك النوم في تلك المدينة فتندم حيث لا ينفحك الندم.
ثم أن السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده في تلك الساعة
ونبهت جواريتها وسائر البنات من نومهن وأخذتهن وأتت إلى باب الكنيسة
ودقته ففتحت العجوز الباب فلما أطلت منه رأت الخدام والبطارقة وقوفاً
فقدموا لها بغلة فركبتها وأرخوا عليها ناموسية من الحرير وأخذ البطارقة
بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف
مسلولة وساروا بها إلى أن وصلوا إلى قصر أبيها.
هذا ما كان من أمر مريم الزنارية. وأما ما كان من أمر نور الدين فإنه لم
يزل مختفياً وراء الستارة التي كان مستترا خلفها هو ومريم إلى أن طلع
النهار وانفتح باب الكنيسة وكثر الناس فيها فاختلف بالناس وجاء إلى تلك
العجوز قيمة الكنيسة فقالت له: أين كنت راقداً في هذه الليلة؟ قال: في محل
داخل المدينة كما أمرتيني، فقالت العجوز: إنك فعلت الصواب يا ولدي ولو
كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والخمسين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لنور الدين: لو كنت بت
الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتله، فقال لها نور الدين: الحمد لله الذي
نجاني شر من هذه الليلة، ولم يزل نور الدين يقضي شغلة في الكنيسة إلى
أن مضى النهار وأقبل الليل بدياجي الإعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق
النذر فتناول منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر، ثم صبر إلى أن
مضى ثلث الليل الأول وقام ومشى إلى باب الخوخة التي توصل إلى البحر
وهو يطلب الستر من الله.

ولم يزل يمشي إلى أن وصل إلى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة إلى البحر فوجد السفينة رأسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الرئيس شيخاً كبيراً طريفاً لحيته طويلة وهو واقف في وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه من يده وجذبه فصار في وسطه السفينة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٧

فعند ذلك صاح الشيخ الرئيس على البحرية وقال لهم: أقلعوا مرساة السفينة من البر وعموا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحدٌ من العشرة البحرية: يا سيدي كيف نعوم والملك أخبرنا أنه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لأنه خائفٌ على ابنته مريم من سراق المسلمين؟ فصاح عليهم الرئيس وقال لهم: ويلكم يا ملاعين هل بلغ من أمركم أنكم تخالفونني وتردون كلامي؟ ثم أن الرئيس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبتة فقال واحدٌ: وأي شيء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبتة؟ فمد يده إلى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم، ولم يزل ذلك الرئيس يضرب أعناق البحرية واحداً بعد واحدٍ حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر، ثم التفت إلى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعبته وقال له: انزل ألق الوتد فخاف نور الدين وصاح عليه السيف ونهض قائماً ووثب إلى البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أسرع من البرق الخاطف وصار الرئيس يقول: افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الرئيس وقلبه خائفٌ مرعوبٌ، ثم رفع شراع المركب وسار به في البحر العجاج المتلاطم الأمواج.

وفي الليلة الرابعة والخمسين بعد الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الرئيس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسكٌ بيده الراجع وهو غريقٌ في بحر الأفكار، ولم يزل مستغرقاً في الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له في الغيب وكلما نظر إلى الرئيس بل صار مشغولاً في فكرٍ ووسواسٍ إلى أن أضحى النهار.

فعند ذلك نظر نور الدين إلى الرئيس فرآه قد أخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها لحيه كانت ملصقة زوراً، ثم تأمل نور الدين في ذات الرئيس ودقق في نظره فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الرئيس وسلخت وجهه بلحيته وأخذت جلده وركبته على وجهها.

فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعته ومن قوة قلبها وطار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها: مرحباً يا منيتي وسؤلي وغاية مطلبي، وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف بأحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الأهواء واختلافها وتعرف جميع طرق البحر، فقال لها نور الدين: والله يا سيدتي لو أطلت علي هذا الأمر لمت من شدة الخوف والفرع وخصوصاً من نور الوجد والإشتياق وأليم عذاب الفراق، فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها وأحضرت شيئاً من المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا.

وبعد ذلك أحضرت من اليواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خف حمله وغلا ثمنه من الذي جاءت به وجلبته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح، كل ذلك والريح معتدلٌ والمركب سائرٌ ولم يزلوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة إسكندرية وشاهدوا أعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السواري، فلما وصلوا إلى الميناء طلع نور الدين من وقته وساعته على تلك السفينة وربطها في حجر من أحجار القصارين وجلب معه شيئاً من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم: اقعدي يا سيدتي في السفينة حتى أطلع لك إلى إسكندرية مثل ما أحب وأشتهي فقالت له: ولكن ينبغي أن يكون ذلك بسرعةٍ لأن التراخي في الأمور يورث الندامة فقال لها: ما عندي تراخٍ، فقعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين إلى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقاباً وخبرة وخفياً وأزراراً كعادة نساء إسكندرية ولم يعلم بما لم يكن له في حسابٍ من تصرفات الدهر صاحب العجب العجاب. هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٨

وأما من كان من أمر أبيها ملك إفرنجة فإنه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها عند جواريتها وخدمها فقالوا له: يا مولانا إنها رحلت بالليل وراحت إلى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف عنها شيئاً، فبينما الملك يتحدث مع الجواري والخدم في تلك الساعة وإذا بصراختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان، فقال الملك: ما الخبر؟ فقالوا له: أيها الملك أنه وجد عشرة رجالٍ مقتولين على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحاً والأسير الذي كان في الكنيسة يخدمها قد فقد، فقال الملك: إن كانت سفينتي التي في البحر فقدت فبنتي مريم فيها بلا شكٍ ولا ريبٍ. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والخمسين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الفرنجة لما فقدت ابنته مريم جاؤوا له بالخبر وقالوا له: أن سفينتك فقدت فقال: إن كانت سفينتي قد فقدت فابنتي فيها بلا شكٍ ولا ريبٍ، ثم أن الملك دعا من وقته وساعته بريس الميناء وقال له: وحق المسيح والدين الصحيح إن لم تلحق سفينتي في هذه الساعة بعسكرٍ وتأتيني بها وبمن فيها لأقتلنك أشنع قتلةً وأمثل بك أشنع مثلةً، ثم صرخ عليه الملك فذهب من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها: ما كنت تسمعين من الأسير الذي كان عندك في شأن بلاده ومن أي البلاد هو؟ فقالت له: كان يقول: أنا من مدينة الإسكندرية. فلما سمع الرئيس كلام العجوز عاد من وقته وساعته إلى المينة وصاح على البحرية وقال لهم: تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزالوا مسافرين ليلاً ونهاراً حتى أشرفوا على مدينة الإسكندرية في الساعة

التي طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الإفرنج الوزير الأعور الأعرج الذي كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا مركبهم بعيداً عنها وأتوا إليها في مركب صغير من مركبهم يعوم على ذراعين من الماء وفي ذلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الأعور الأعرج لأنه كان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً ولصاً محتالاً لا يقدر أحد على احتياله يشبهه أبا محمد البطل. ولم يزلوا سائرين إلى أن وصلوا إلى فلك السفينة فهجموا عليها وحملوا حملةً واحدةً فلم يجدوا فيها أحداً إلا السيدة مريم فأخذوها هي والسفينة التي هي فيها بعد أن طلوعوا على الشاطئ وأقاموا زمناً طويلاً ثم عادوا من وقتهم وساعتهم إلى مركبهم وقد فازوا ببغيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الريح، ولم يزلوا مسافرين على حمايةٍ إلى أن وصلوا إلى مدينة إفرنجة وطلعوا بالسيدة مريم إلى أبيها وهو في تخت مملكته. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والخمسين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الإفرنج لما طلعوا بالسيدة مريم إلى أبيها وهو على تخت مملكته نظر إليها وقال لها: ويلك يا خائنة كيف تركت دين الأباء والأجداد وحصن المسيح الذي عليه الإعتماد وأتبعته دين الإسلام الذي قام بالسيف على رغم الصليب والأصنام فقالت له مريم: أنا ما لي ذنبٌ لأنني خرجت في الليل إلى الكنيسة لأزور السيدة مريم العذراء وأتبرك فيها فبينما أنا في غفلةٍ وإذا بسراقي المسلمين قد هجموا علي وسدوا فمي وشدوا وثاقي ووضعوني في السفينة وسافروا بي إلى بلادهم فخادعتهم وتكلمت معهم في دينهم إلى أن فكوا وثاقي وما صدقت أن رجالك أدركوني وخلصوني وأنا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه وقد فرحت بفكاكي من أيديهم غاية الفرح واتسع صدري وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٩

فقال لها أبوها: كذبت يا فاجرة يا عاهرة، وحق ما في محكم الإنجيل من منزل التحريم والتحليل لا بد لي من أن أقتلك أقبح قتلة وأمثل بك أشنع مثلة، أما كفاك الذي فعلته في الأول ودخل علينا محالك حتى رجعت إلى بهتانك. ثم أن الملك أمر بقتلها وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الأعور في تلك الساعة وكان مغرمًا بحبها قديماً وقال له: أيها الملك لا تقتلها وزوجني بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبنى لها قصرًا من الحجر الجلمود وأعلي بنيانه حتى لا يستطيع أحدٌ من السارقين الصعود إلى سطحه وإذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسلمين وأجعلهم قرباناً للمسيح عني وعنهما، فأنعم عليه الملك بزواجها وأذن للقسيسين والرهبان والبطارقة أن يزوجوها له فزوجوها للوزير الأعور وأذن أن يشرعوا لها في بانيان قصر عظيم يليق بها فشرع العمال في العمل. هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الأعور. وأما ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فإن نور الدين لما توجه إلى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته أزراراً وخفًا وثياباً كثياب نساء الإسكندرية ورجعه بها إلى البحر وقصد السفينة التي فيها السيدة مريم فوجد الجو قفراً والمزار بعيداً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والخمسين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما رجع إلى البحر وجد الجو قفراً والمزار بعيد صار قلبه حزيناً، فبكى بدموع متواترة وأنشد قول الشاعر: سرى طيف سعدي طارقاً فاستقرني سحيراً وصحبي في الفلاة
رقود

فلما انتبهنا للخيال الذي سرى أرى الجو قفراً والمزار بعيد فمشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يميناً وشمالاً فرأى ناساً مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون: يا مسلمين ما بقي لمدينة الإسكندرية حرمة حتى صار الإفرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون إلى بلادهم على هينة ولا يخرج وراءهم أحدٌ من المسلمين ولا من العساكر المغازين، فقال لهم نور الدين: ما الخبر؟ فقالوا له: يا ولدي أن مركباً من مراكب الإفرنج فيه

عساكر هجموا في تلك الساعة على تلك المدينة وأخذوا سفينة كانت راسية هنا بمن فيها وراحوا على حماية إلى بلادهم. فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشياً عليه، فلما أفاق سأله عن قضيته فأخبرهم بخبره من الأول إلى الآخر، فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له: لأي شيء ما تخرجها إلا بأزرار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاماً مؤلماً ومنهم من يقول: خليه في حاله يكفيه ما جرى له، وصار كل واحد يوجعه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشياً عليه.

فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة وإذا بالشيخ العطار مقبلاً فرأى الناس مجتمعين فتوجه إليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقداً بينهم وهو مغشياً عليه فقعد عند رأسه ونبهه، فلما أفاق قال له: يا ولدي ما هذا الحال الذي أنت فيه؟ فقال له: يا عم إن الجارية التي كانت راحت مني قد جئت بها من مدينة أبيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في المجيء بها، فلما وصلت بها إلى هذه المدينة ربطت السفينة في البر وتركت الجارية فيها وذهبت إلى منزلك وأخذت من زوجتك مصالح للجارية لأطلعها بها إلى المدينة فجاء الإفرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا إلى مراكبهم، فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وتأسف على نور الدين تأسفاً عظيماً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والخمسين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العطار لما تأسف على ما جرى لنور الدين قال له: يا ولدي لأي شيء ما أخرجتها من السفينة إلى المدينة من

غير أزرار ولكن في هذا الوقت لا ينفع الكلام، قم يا ولدي وأطلع معي إلى المدينة لعل الله يزرقك بجارية أحسن منها فتنسلى بها عنها، والحمد لله ما خسرت فيها شيئاً بل حصل لك الربح فيها، وأعلم يا ولدي أن الإتصال والإنفصال بيد الله المتعال، فقال له نور الدين: والله يا عم إني ما أقدر أن أسلوها أبداً ولا أترك طلبها ولو سقيت من أجلها كأس الردى، فقال له العطار: يا ولدي وأي شيء في ضميرك تريد أن تفعله؟ فقال له: نويت أن أرجع إلى بلاد الروم وأدخل إلى مدينة إفرنجة وأخاطر بنفسي فإما عليها وأما لها، فقال له: يا ولدي إن في الأمثال السائرة: ما كل مرة تسلم الجرة وإن كانوا ما فعلوا بك في المرة الأولى شيئاً ربما يقتلوك في هذه المرة لا سيما وقد عرفوك حق المعرفة.

فقال نور الدين: يا عم دعني أسافر وأقتل في هواها صريعاً ولا أموت بتركها صبراً وتحسيراً. وكان بمصادفة القدر مركباً راسياً في الميناء مجهزاً للسفر وركابه قد قضوا جميع أشغالهم وفي تلك الساعة قلعوا أوتاده وفضل فيه نور الدين وسافر ذلك المركب مدة أيام وطاب لركابه الوقت والريح.

فبينما هم سائرون وإذا بمركب من مراكب الإفرنج دائر في البحر العجاج لا يرون مركباً إلا ويأسرونه خوفاً على ابنة الملك من سراق المسلمين، وإذا أخذوا مركباً يوصلون جميع من فيه إلى ملك إفرنجة فيذبحهم ويوفي بهم نذره الذي كان قد نذره من أجل ابنته، فرأوا المركب الذي فيه نور الدين فأسروه وأخذوا كل من كان فيه وأتوا بهم إلى الملك أبي مريم، فلما أوقفوه بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبحهم في تلك الساعة ومن جملتهم نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد عفا عنه شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قده.

فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال: أما أنت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الأولى وقبل هذه المرة؟ فقال له: ما كنت وليس اسمي نور الدين وإنما اسمي إبراهيم، فقال له الملك: إنك تكذب بل أنت نور الدين الذي وهبتك العجوز القيمة على الكنيسة لتساعدتها في خدمة الكنيسة، فقال نور الدين: يا مولاي أنا اسمي إبراهيم، فقال له الملك: إن العجوز قيمة الكنيسة إذا حضرت ونظرتك تعرف هل أنت نور الدين أو غيره.

فبينما هم في الكلام وإذا بالوزير الأعرج الأعور الذي تزوج ابنة الملك قد حضر في تلك الساعة وقبل الأرض بين يدي الملك وقال له: أعلم أن القصر قد فرغ بنيانه وأنت تعرف أنني نذرت للمسيح إذا اكتمل بنيانه أن أذبح على بابه ثلاثين مسلماً وقد أتيتك لأخذ من عندك ثلاثين مسلماً فأذبحهم وأوفي

بهم نذر المسيح ويكونوا في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني أسارى أعطيك بدلهم.

فقال الملك: وحق المسيح والدين الصحيح ما بقي عندي غير هذا الأسير وأشار إلى نور الدين وقال له: خذه وأذبحه في هذه الساعة، حتى أرسل إليك البقية إذا جاءني أسارى من المسلمين فعند ذلك قام الوزير الأعور وأخذ نور الدين ومضى به إلى القصر ليذبحه على عتبة بابيه فقال له الدهانون: يا مولانا ما بقي علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخر ذبح هذا الأسير حتى نفرغ من الدهان عسى أن يأتي إليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفي بنذكرك في يوم واحد، فعند ذلك أمر الوزير بحبس نور الدين.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.
وفي الليلة التاسعة والخمسين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أمر بحبس نور الدين أخذوه مقيداً جائعاً عطشاناً يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه، وكان بالأمر المقدر والقضاء المبرم للملك حصانين أخوان شقيقان أحدهما اسمه سابق والأخر لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما لملك الأكاسرة وكان أحدهما أشهب نقياً والأخر أدهم كالليل الحالك وكان ملوك الجزائر جميعاً يقولون: كل من سرق لنا حصاناً من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الأحمر والدر والجواهر فلم يقدر أحد على سرقة واحدٍ من هذين الحصانين فحصل لأحدهما مرض في عينه فأحضر الملك جميع البيطرة لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الأعور الذي تزوج ابنته فراه مهموماً من قبل الحصان فأراد أن يزيل همه فقال: أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا أداويه فأعطاه له فنقله في الإصطبل الذي فيه نور الدين، فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمةً وصهل حتى أزعج الناس من

الصياح فعرف الوزير أنه ما حصل منه هذا الصياح إلا لفراقه من أخيه فراح وأعلم الملك فلما تحقق الملك من كلام الوزير قال: إذا كان ذلك حيواناً ولم يصبر على فراق أخيه فكيف بنوي العقول؟ ثم أمر الغلمان أن ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم: قولوا للوزير أن الملك يقول لك أن الحصانين أنعام منه عليك لأجل خاطر ابنته مريم. فبينما نور الدين نائم في الإصطبل وهو مقيد مكبل إذ نظر الحصانين فوجد على عيني أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة بأحوال الخيل وممارسة دوائها فقال في نفسه: هذا والله وقت فرحة فأقوم وأكذب على الوزير وأقول له: أنا أدأوي هذا الحصان وأعمل له شيء يتلف عينيه فيقتلني واستريح من هذه الحياة الذميمة ثم أن نور الدين انتظر الوزير إلى أن دخل الإصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور الدين: يا مولاي أي شيء يكون لي عليك إذا داويت لك هذا الحصان وأعمل لك شيئاً يطيب عينيه؟ فقال له الوزير: وحية رأسي إن داويته أعتقك من الذبح وأخليك تتمنى علي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السنتين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الوزير قال لنور الدين: إن داويت الحصان أعتقك وأخليك تتمنى علي فقال: يا مولاي مر بفك قيدي فأمر الوزير بإطلاقه فنهض نور الدين وأخذ زجاجاً بكراً وسحقه وأخذاً جيراً بلا طفاء وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع في عيني الحصان وربطهما وقال في نفسه: الآن تغور عيناه فيقتلوني وأستريح من هذه العيشة الذميمة ثم أن نور الدين نام تلك الليلة بقلب خالٍ من وسواس الهم وتضرع إلى الله تعالى وقال: يا رب في علمك ما يغني عن السؤال فلما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح جاء الوزير إلى الإصطبل وفك الرباط عن عين الحصان، ونظر إليهما فرأهما أحسن عيون ملاح بقدرة الملك الفتاح، فقال له الوزير: يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك، وحق المسيح والدين الصحيح أنك أعجبتني غاية الإعجاب فإنه عجز عن دواء هذا الحصار كل بيطار في بلادنا ثم تقدم إلى نور الدين وحل قيده بيده ثم ألبسه حلة سنية وجعله ناظراً على خيله ورتب له مرتبات وجرايات وأسكنه في طبقة على الإصطبل وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شباكاً مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التي فيه نور الدين. فقعد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهي على خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على

الطوال التي فيها خدمته يرميه ويضربه شرباً شديداً ويضع في رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم يدر ما يؤول أمره إليه وكان نور الدين كل يوم ينزل إلى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبتة لهما وكان للوزير الأعور بنت بكر في غاية الجمال كأنها غزال شاردٌ أو غصنٌ مائدٌ فاتفق أنها كانت جالسة ذات يوم من الأيام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي فيه نور الدين إذ سمعت نور الدين يغني ويسلي نفسه على المشقات. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والستين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الوزير الأعور سمعت نور الدين يسلي نفسه على المشقات بإنشاد هذه الأبيات: يا عاذلاً أصبح في ذاته منعماً يزهو بلذاته

لو عضدك الدهر بأفاته لقلت من ذوق مرارته
آه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
لكن سلمت اليوم من غدره ومن تناهيه ومن جوره
فلا تسلم من حار في أمره وقال من فرط صباباته
آه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
كن عاذر العشاق في حالهم وتكن عوباً على عدلهم
إياك أن تشتد في حبلهم مجرداً من مر لوعاته
آه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
قد كنت قبلك بين العباد كمثل من بات خلي الفؤاد
لم أعرف العشق وطعم السهاد حتى دعاني لمقاماته

أه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
لم يدر العشق وما ذله إلا الذي أقسمه طوله
رضاع منه في الهوى عقله وشربه من مر جرعاته
أه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
كم عين صب في الدجى أسهرا وأحرم الجفن لذيق الكرى
ركم أسأل دمه أنههراً تجري على الخد بلوعاته
أه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
كم في الورى من مغرم مستهام سهران من وجد بعيد المنام
ألبسه ثوب الضنى والسقام من قد نفى عنه مناماته
أه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
كم قل صبري وبري عظمي وسال دمعي منه كالعندم
مهفهف مر من مطعمي ما كان حلواً في مذاقاته
أه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
مسكين من في الناس مثلي عشق وبات في جنح الليالي أرق
أن عام في بحر التجافي غرق يشكوا من العشق وزفراته
أه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
من ذا الذي بالعشق لم يبتل ومن نجا من كيده الأسهل
ومن به يعيش عيش الخلى وأين من فاز براحاته
أه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
يا رب دبر من به قد بلى وكفله نعم أنت من كافل
ورزقه منك باللمات الجلى وأطف به في كل أوقاته
أه من العشق وحرارته أحرق قلبي بحرارته
فلما استتم نور الدين أقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت في نفسها
بنت الوزير: وحق المسيح والدين الصحيح أن هذا المسلم شاب مليح ولكنه
لا شك عاشق مفارق فيا ترى معشوق هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل
ما عنده أم لا؟ فإن كان معشوقه مليح مثله يحق له إسالة العبرات وشكوى
الصبابات وإن كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وحرم طعم
اللذات.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والستين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الوزير قالت في نفسها: فإن كان معشوقه مليحاً يحق له إسالة العبرات وإن كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت إلى القصر مساء ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت أن تذهب إليها وتحديثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استتمت الفكر في هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة مريم زوجة أبيها لأجل أن تؤانسها، بالحديث فذهبت إليها فرأت صدرها ضيقاً ودموعها جاريةً على خديها وهي تبكي بكاءً شديداً ما عليه من مزيد، فقالت لها بنت الوزير: أيتها الملكة لا تضيقى صدرأ وقومي معي في هذه الساعة إلى شباك القصر فإن عندنا في الإصطبل شاباً مليحاً رشيق القوام حلو الكلام كأنه عاشقٌ مفارق، فقالت لها السيدة مريم: بأي علامةٍ عرفت أنه عاشقٌ مفارق؟ فقالت لها بنت الوزير: أيتها الملكة عرفت ذلك بإنشاد القصائد والأشعار أثناء الليل وأطراف النهر فقالت السيدة مريم في نفسها: إن كان قول بنت الوزير بيقين فهذه صفات الكئيب المسكين علي نور الدين فيا هل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير؟ ثم أن السيدة مريم زاد بها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشيت مع بنت الوزير إلى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيدها نور الدين ودققت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيمٌ من كثرة عشقه لها ومحبتة إياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والإشتياق قد زاد به النحول فصار ينشد ويقول: القلب مملوك وعيني جاريةٍ ليس لها سحابة مجاربه

بين بكائي وسهادي والجوى والنوح والحزن على أحبابه
وأحرقتي وأحسرتي وألوعتي تكاملت أعدادها ثمانيه
وأتابعها ستة في خمسةٍ إلا قفوا واستمعوا مقالیه
ذكرٌ وفكرٌ وزفيرٌ وظنى وفرط شوقٍ واشتغالٍ بالیه
في محنةٍ وغربةٍ وصبوةٍ ولهفةٍ وفرحةٍ توانيهِ

قل اصطباري واحتمالي للجوى لما نأى صبري دنا محاليه
قد زاد في قلبي تباريح الجوى يا سائلاً عن نار قلبي ما هيه
ما بال دمعي موقداً في مهجتي فانار قلبي لا تزال حاميه
أصبحت في طوفان دمعي غارقاً ومن لظى هذا الهوى في هاويه
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما فرغ من شعره وتحققت منه
السيدة مريم فرأته سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت
أنه هو ولكنها أخفت أمرها عن بنت الوزير وقالت لها: وحق المسيح والدين
الصحيح ما كنت أحسب أن عندك خبراً بضيق صدري ثم نهضت من وقتها
وساعتها وقامت من الشباك ورجعت إلى مكانها ومضت بنت الوزير إلى
شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعةً زمانيةً ورجعت إلى الشباك وجلست
فيه وصارت تنظر إلى سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقه معانيه فرأته
كالبدر إذا بدر في ليلة أربعة عشر ولكنه دائم الحسرات جاري العبرات لأنه
تذكر ما فات فأنشد هذه الأبيات: أملت وصل أحبتي ما نلته أبداً ومر
العيش قد أوصلته

دمعي تحاكي البحر في جريانه وإذا رأيت عواذلي كفكفته
أه على داع دعا تفراقنا لو نلت منه لسانه لقطعته
إلا عتب للأيام في أفعالها مزجت بصرف المر ما جرعه
فلمن أسير إلى سواكم قاصداً والقلب في عرصاتكم خلفته
من منصفي من ظالم متحكّم يزداد ظلماً كلما حكّمته
ملكته روعي ليحفظ ملكه فأضاعني وأضاع ما ملكته
أنفقت عمري في هواه وليتني أعطي وصولاً بالذي أنفقته
يا أيها الرشا المسلم بمهجتي يكفي من الهجران ما قد ذقته
أنت الذي جمع المحاسن وجهه لكن عليه تصبري فرقته
أحلته قلبي فحل به البلا أني لراض بالذي أحلته

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٤

وجرت دموعي مثل بحر زاخر لو كنت أعرف مسلكي لسلكته
وخشيت خوفاً أن أموت بحسرةٍ ويفوت مني كل ما أملتته
فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين، إنشاد هذه
الأشعار حصل عندها من كلامه استعبار فأفاضت دمع العين، وأنشدت
هذين البيتين: تمنيت من أهوى فما لقيته ذهلت فلم أملك لساناً ولا طرفاً
وكنت معداً للعتاب دفاتراً فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفاً
فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها فبكى بكاءً شديداً وقال والله إن
هذه نعمة السيدة مريم الزنارية بلا شكٍ ولا رجم غيبٍ.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والستين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمعها تنشد الأشعار قال في
نفسه: إن هذه نعمة السيدة مريم بلا شكٍ ولا ريبٍ ولا رجم غيبٍ فيا ترى
هل ظني صحيحٌ وأنها هي بعينها أو غيرها ثم أن نور الدين زادت به
الحسرات وأنشد هذه الأبيات: لما أراني لائمي في الهوى صادفت حبي
في مكان رحيب
ولم أفه بالعتب عند اللقاء ورب عتب فيه يراه الكئيب
فقال ما هذا السكوت الذي صدك عن رد الجواب المصيب
فقلت يا من قد غدا جاهلاً بحال أهل العشق كالمستريب
علامة العاشق في عشقه سكوته عند لقاء الحبيب
فلما فرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواةٍ وقرطاساً وكتبت فيه البسمة
الشريفة أما بعد، فسلامٌ الله عليك ورحمته وبركاته أخبرك أن الجارية مريم
تسلم عليك وهي كثيرة الشوق إليك وهذه مراسلتها إليك فساعة وقوع هذه
الورقة بين يديك انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية
الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن أن تنام فإذا مضى ثلث الليل
الأول فإن تلك الساعة من أسعد الأوقات فلا يكن لك فيها شغل إلا أن تشد
الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك: أين أنت رائحٌ؟ فقل
له: أنا رائحٌ أسيرهما فإذا قلت ذلك لا يمنعك أحدٌ فإن أهل المدينة واثقون
بفقل الأبواب.

ثم أن السيدة مريم لفت الورقة في مندبل حريرٍ ورمتها إلى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف أنها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه، ثم أن نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل بإصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثه الأول ثم قام من وقته وساعته إلى الحصانين ووضع عليهما سرجين من أحسن السروج وخرج بهما من باب الإصطبل وقفل الباب وسار بهما إلى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والستين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما صار بالحصانين إلى باب المدينة جلس ينتظر السيدة مريم. هذا ما كان من أمر نور الدين.
وأما ما كان من أمر الملكة مريم فأنها ذهبت من وقتها ساعتها إلى المجلس الذي هو معد لها في ذلك القصر فوجدت الوزير الأعور جالساً في ذلك المجلس متكئاً على مخدةٍ محشوةٍ من ريش النعام وهو مستح أن يمد يده إليها أو يخاطبها فلما رآته ناجت ربها وقالت: اللهم لا تبلغه مني أرباً ولا تحكم علي بالنجاسة بعد الطهارة ثم أقبلت عليه وأظهرت له المودة وجلست في جانبه ولاطفته وقالت له: يا سيدي ما هذا الأعراض عنا؟ هل هو منك تيةً ودلالٌ علينا ولكن صاحب المثل السائر يقول: إذا بار السلام سلمت العقود على القيام فإن كنت يا سيدي ما تجيء عندي وتخاطبني أجيء أنا وأخاطبك فقال الوزير: الفضل والجميل لك يا ملكة الأرض في الطول والعرض وهل أنا إلا من خدامك وأقل غلمانك وإنما أنا مستح أن أتجهم على مكانتك الفخمة أيتها اليتيمة الدرة ووجهي منك في الأرض فقالت له: دعنا من هذا الكلام وأتنا بالمأكل والمشرب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٥

فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وأمرهم بإحضار المأكل والمشرب فقدموا له سفرةً فيها ما درج وطار وسبح في البحار من قطا وسمان وأفراخ الحمام ورضيع الضأن وأوز سمين وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الأشكال والألوان فمدت السيدة مريم يدها إلى السفرة وأكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فمه وما زال يأكلان حتى اكتفيا من الأكل. ثم غسلا أيديهما وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام وأحضروا سفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها إلى جيبها وأخرجت منه قرصاً من البنج البكر المغربي الذي إذا شم منه الفيل أدنى رائحةٍ نام من العام إلى العام وكانت أعدته لهذه الساعة.

ثم غافلت الوزير وفركته في القدح وملأته وأعطته إياه فطار عقله من الفرح وما صدق أنها ناولته إياه فأخذ القدح وشربه فما استقر في جوفه حتى خر صريعاً على الأرض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت إلى خرجين كبيرين وملأتهما مما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت وأصناف المعادن الثمينة.

ثم حملت معها شيئاً من المأكل والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من العدة والسلاح وأخذت معها لنور الدين ما يسره من الملابس الملوكيه الفاخرة وأهبة السلاح الباهرة ثم أنها رفعت الخرجين على أكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت إلى نور الدين. هذا ما كان من أمر مريم، وأما ما كان من أمر نور الدين.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والستين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مريم لما خرجت من القصر توجهت إلى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعةً هذا ما كان من أمر مريم.
وأما ما كان من أمر نور الدين العاشق المسكين فإنه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين أو واحدٍ منهما.

وكان موجوداً في تلك الأيام عبداً أسود تربي في الجزائر يعرف بسرعة الخيل فصار ملوك الإفرنج يرشونه بمالٍ كثيرٍ لأجل أن يسرق أحد الحصانين ووعده أنه إذا سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعاً سنياً وقد كان لذلك العبد زمانٌ طويلٌ يدور في مدينة إفرنجة وهو مختفٍ فلم يقدر على أخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير الأعور ونقلهما إلى إصطبله فرح فرحاً شديداً وطمع في أخذهما وقال: وحق المسيح والدين الصحيح لأسرقهما.

ثم أن العبد خرج في تلك الليلة قاصداً ذلك الإصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش في الطريق إذ لاحت منه التفاته فرأى نور الدين نائماً ومقاود الحصانين في يده فنزع المقاود من رؤوسها وأراد أن يركب واحداً ويسوق الآخر قدامه وإذا بالسيدة مريم قد أقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها فظنت أن العبد هو نور الدين فناولته أحد الخرجين فوضعه على الحصان، ثم ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن أنه نور الدين ثم أنها خرجت من باب المدينة والعبد ساكتٌ فقالت له: يا سيدي نور الدين ما لك ساكتاً؟ فالتفت العبد إليها وهو مغضب وقال لها: أي شيء تقولين يا جارية؟ فسمعت بربرة العبد فعرفت أنها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها إليه ونظرته فوجدت له مناخير كالإبريق فلما نظرته صار الضياء في وجهها ظلام فقالت له: من تكون يا شيخ بني حام؟ وما اسمك بين الأنام؟ فقال له: يا بنت اللئام أنا اسمي مسعود سراق الخيل والناس نيام فما ردت عليه بشيءٍ من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربته على عاتقه فطلع يلمع من علائقه فوق صريعاً على الأرض يتخبط بدمه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٦

فعند ذلك أخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحداً منهما وقبضت الآخر في يدها ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين فلقيته راقداً في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في يده وهو نائمٌ يغط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتهبه من نومه مرعوباً وقال لها: يا سيدتي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له: قم اركب هذا الحصان وأنت ساكتٌ فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعةً زمانيةً وبعد ذلك التقت مريم إلى نور الدين وقالت له: أما قلت لك لا تتم فإنه لا أفلح من ينام؟ فقال: يا سيدتي أنا ما نمت إلا من برد فؤادي بميعادك وأي شيء جرى يا سيدتي؟ فأخبرته بحكاية العبد من المبتدأ إلى المنتهى. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والستين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة مريم لما أخبرت نور الدين بحكاية العبد من المبتدأ إلى المنتهى فقال لها نور الدين: الحمد لله على السلامة ثم جدا في إسراع المسير وقد أسلما أمرهما إلى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان حتى وصلا إلى العبد الذي قتلته السيدة مريم فراه مرمياً في التراب كأنه عفريتٌ فقالت مريم لنور الدين: أنزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها: يا سيدتي والله أنا لا أقدر أن أنزل عن ظهر الحصان ولا أفق عنده ولا أقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها.

ثم سارا ولم يزاالا سائرين سيراً عنيفاً بقية الليل إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح فوصلا إلى مرج فسيح فيه الغزلان تمرح وقد أخضرت منه الجوانب وتشكلت فيه الأثمار من كل جانب وأزهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجري مختلفة الصفات فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادي فأكلا من أثماره وشربا من أنهاره وأطلقا الحصانين يأكلان في المرعى فأكلا وشربا من ذلك الوادي وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذكran حكايتهما وما جرى لهما وكلٌ منهما يشكوا لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق وما قاسها من الإشتياق فبينما هما كذلك وإذا بغبار قد ثار حتى سد الأقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقة السلاح وكان السبب في ذلك أن الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصباح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت به عادة

الملوك في بناتهم فقام وأخذ معه أقمشة الحرير وتبر الذهب والفضة ليتخاطفها الخدمة والمواشط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان إلى أن وصل إلى القصر الجديد فوجد الوزير مرمياً على الفراش لا يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك في القصر يميناً وشمالاً فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله وانشغل باله وأمر بإحضار الماء الساخن والخل البكر والكندر فلما أحضر له ذلك خلطهم ببعضهم وسمط الوزير بهم ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم أن الملك سمط الوزير بذلك ثاني مرة فانتبه فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له: أيها الملك الأعظم لا علم لي بها غير أنها أسقتني قديماً من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روعي إلا في هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والستين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال للملك: إن مريم من ساعة ما أعطتني قدح الخمر ما عرفت روعي إلا في هذا الوقت ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاماً وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلعب من أضراسه ثم أن الملك أرسل من وقته وساعته إلى الغلمان والسياس فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له: أيها الملك إن الحصانين فقدنا في هذه الليلة وكبيرنا فقد معها أيضاً فإننا أصبحنا وجدنا الأبواب كلها مفتوحة فقال الملك: وحق ديني وما يعتقده يقيني ما أخذ الحصانين إلا ابنتي هي والأسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الأولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدي إلا هذا الوزير الأعور وقد جوزي بفعله، ثم أن الملك دعا

في الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا أبطالاً وشجعاناً كل واحدٍ منهم يقوم بألف فارسٍ في حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقتهم وأرباب دولته وأكابرهم وصاروا يتبعون أثرهما فلحقوهما في ذلك الوادي فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور الدين: ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والنزال؟ فقال لها: إن ثباتي في النزال مثل ثبات الودد في النخال ثم أنشد وقال: يا مريم أطرحي أليم عتابي لا تقصدي قتلي وطول عذابي من أين لي أني أكون محارباً إني لأفزع من نعاق غراب وإذا نظرت الفأر أفزع خيفةً وأبول من خوفي على أثوابي أنا لا أحب الطعن إلا خلوةً والكس يعرف سطوة الأرباب هذا هو الرأي السديد وما يرى من دون هذا الرأي غير صواب فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والإبتسام وقالت له: يا سيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيك شرهما ولو كانوا عدد الرمل، ثم أنها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وأدارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب، أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفريضة عصرها وأوانها لأن أباه علمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل والخوض بحومة الميدان في ظلام الليل وقالت لنور الدين: اركب جوادك وكن خلف ظهري وإذا انهزمتنا فأحرص على نفسك من الوقوع فإن جوادك ما يلحقه لاحق. فلما نظر الملك إلى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفتت إلى ولده الأكبر وقال له: يا برطوط يا ملقب برأس القلوط إن هذه أختك مريم لا شك فيها ولا ريب وقد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فأبرز إليها وأحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح أنك أن ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى فإن رجعت إلى دينها القديم فأرجع بها أسيرةً وإن لم ترجع إليها فأقبح قتلة ومثل بها أشنع مثله وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به أقبح مثله، فقال له برطوط: السمع والطاعة. ثم بين لأخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقتة وحملت عليه ودنت منه وتقربت إليه، فقال لها برطوط: يا مريم ألا يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والأجداد واتبعت دين السياحين في البلاد يعني دين الإسلام؟ ثم قال: وحق المسيح والدين الصحيح إن لم ترجعي إلى دين آباءك وأجدادك من الملوك وتسلكي فيه أحسن السلوك لأقتلنك أشر قتلة وأمثل بك

أقبح مثله فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت: هيهات أن يعود ما فات أو يعيش من مات بل أجرعك أشد الحسرات وأنا والله لسبب براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هداه فإنه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤوس الردى.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والستين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مريم قالت لأخيها: هيهات أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هداه فإنه دين الهدى ولو سقيت كؤوس الردى، فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الإثنان في الأودية العراض الطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الأبصار فأخذهما الإنبهار ثم تجاوزا ملياً واعتركا طويلاً وصار برطوط كلما يفتح لأخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤوسهما الغبار وغاب الفارسان عن الأبصار ولم تنزل مريم تحاوله وتسده عليه طرائقه حتى كَل وبطلت همته واضمحل عزمه وضعفت قوته فضربته بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم أن مريم جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان، وطلبت البراز وسألت الإنجاز وقالت: هل من مقاتل؟ هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز، لا يبرز لي إلا أبطال أعداء الدين لأسقيهم كأس العذاب المهين يا عبدة الأوثان وذوي الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الإيمان وتسود فيه

وجوه أهل الكفر بالرحمن، فلما رأى الملك ولده الكبير قتل لطم على وجهه وشق أثوابه وصاح على ولده الوسطاني، وقال له: يا برطوس يا ملقب بجزء السوس أبرز يا ولدي بسرعة إلى قتال أختك مريم وخذ ثأر أخيك برطوط وائتني بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال لها: يا أبت السمع والطاعة. ثم أنه برز لأخته مريم وحمل عليها، فلاقتة وحملت عليه فتقاتلت هي وإياه قتالا شديدا أشد من الأول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزاً عن قتالها فأراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لأنه كلما ركن إلى الفرار تقربت منه ولاصقته وضايفته ثم ضربته بالسيف على رقبتة فخرج يلمع من ليطه وألحقته بأخيه وبعد ذلك جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت: أين الفرسان والشجعان؟ أين الوزير الأعور الأعرج؟ فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال: إنها قتلت ولدي الأوسط وحق المسيح والدين الصحيح، ثم أنه صاح على ولده الصغير وقال له: يا فسيان يا ملقب بسلخ الصبيان أخرج يا ولدي إلى قتال أختك وخذ منها ثأر أخويك وصادمها أما لك أو عليك وأن ظفرت بها فأقتلها أقبح قتلة فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها، فنهضت إليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها ومعرفتها بالحرب وفروسيته، وقالت له: يا عدو الله وعدو المسلمين لالحقنك بأخويك وبئس مثوى الكافرين. ثم أنها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه وألحقته بأخويه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا ركبين مع أبيها أولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانها وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبة ونكسوا رؤوسهم إلى الأرض وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار فولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار. فلما نظر الملك إلى أولاده وقد قتلوا وإلى عساكره وقد انهزموا أخذته الحيرة والإنبهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال في نفسه: إن السيدة مريم قد استقلت بنا وأن جازفت بنفسي وبرزت إليها وحدي، ربما غلبت علي وقهرتني فتقتلني أشنع قتلة وتمثل بي أقبح مثلة كما قتلت أخوتها لأنها لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا في رجوعها طمع، والرأي عندي أن أحفظ حرمتي وأرجع إلى مدينتي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٩

ثم أن الملك أرخى عنان فرسه ورجع إلى مدينته فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة، وانهزام عسكره وهتك حرمة فما استقر نصف ساعة حتى طلب أرباب دولته وكبراء مملكته وشكا إليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لأخواتها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فأشاروا عليه كلهم أن يكتب كتاباً إلى خليفة الله في أرضه أمير المؤمنين هارون الرشيد، ويعلمه بهذه القضية فكتب إلى الرشيد مكتوباً مضمونه: بعد السلام على أمير المؤمنين، أن لنا بنتاً اسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسيرٌ من أسرى المسلمين اسمه نور الدين علي ابن التاجر تاجر الدين المصري وأخذها ليلاً وخرج بها إلى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين أن يكتب إلى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وإرسالها إلينا مع رسول أمين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثمانين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن ملك إفرنجة لما كتب إلى الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد كتاباً يتضرع فيه ويطلب ابنته مريم ويسأله من فضله أن يكتب إلى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وإرسالها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة مضمون ذلك الكتاب أننا نجعل لكم نظير مساعدتكم لنا على هذا الأمر نصف مدينة رومة الكبرى، لتبنوا فيها مساجد للمسلمين، ونجعل إليكم خراجها. وبعد أن كتب الكتاب برأي أهل مملكته وكبراء دولته وطواه ودعا بوزيره الذي جعله وزيراً مكان الوزير الأعور وأمره أن يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه أرباب دولته بعد أن وضعوا خطوط أيديهم فيه، ثم قال لوزيره: إن انتهيت بها فلك عندي إقطاع أميرين وأخلع عليك خلعة بطرازين، ثم ناوله الكتاب وأمره أن يسافر إلى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب إلى أمير المؤمنين من يده إلى يده، ثم سافر الوزير بالمكتوب وسار يقطع الأودية والقفار حتى وصل إلى مدينة بغداد، فلما

دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر أمير المؤمنين هارون الرشيد فدلوه عليه، فلما وصل إليه طلب إذنا من أمير المؤمنين في الدخول عليه فأذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه وناولته الكتاب الذي من ملك إفرنجة وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بأمير المؤمنين.

فلما فتح الخليفة المكتوب وقرأه وفهم مضمونه أمر وزرائه من وقته أن يكتبوا المكاتيب إلى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبيّنوا في المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وأنهما هاربان فكل من وجدتهما فليقبض عليهما ويرسلهما إلى أمير المؤمنين وحذرهم من أن يعطوا في ذلك إمهالاً أو إهمالاً أو غفلةً، ثم ختمت الكتب وأرسلت مع السعاة فبادروا في إمتثال الأمر وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة. هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك وأتباعهم، وأما ما كان من أمر نور الدين المصري ومريم الزنارية ابنة ملك إفرنجة فإنهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتهما وساعتهما وسارا إلى بلاد الشام وقد ستر عليهما الرحمن فوصلا إلى مدينة دمشق وكانت الطلائع التي أرسلها الخليفة قد سبقتهما إلى دمشق الشام بيوم، فعلم أمير دمشق أنه مأمورٌ بالقبض عليهما متى وجدتهما ليحضرهما بين الخليفة.

فلما كان يوم دخولهما إلى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسميهما فأخبراهما بالصحيح وقصا عليهم قصتهما وجميع ما جرى معهما، فعرقوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وساروا بهما إلى أمير دمشق فأرسلهما إلى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام، فلما وصلوا إليها استأذنوا في الدخول على أمير المؤمنين هارون الرشيد فأذن لهم، فلما دخلوا عليه قبلوا الأرض بين يديه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثمانين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجواسيس دخلوا على أمير المؤمنين وقالوا له: يا أمير المؤمنين إن هذه مريم الزنارية ابنة ملك إفرنجة وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصري الذي أفسدها على أبيها وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها إلى دمشق فوجدناهما حين دخولهما دمشق وسألناهما عن اسميهما فأجابانا بالصحيح فعند ذلك أتينا بهما وأحضرناهما بين يدك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٠

فنظر أمير المؤمنين إلى مريم الزنارية فرأها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب. فلما وصلت إليه قبلت الأرض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم، فأعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها: هل أنت مريم الزنارية ابنة ملك إفرنجة؟ قالت: نعم يا أمير المؤمنين وأمام الموحدين وحامي حرمة الدين وابن عم سيد المرسلين، فعند ذلك التفت الخليفة فرأى علياً نور الدين شاباً مليحاً حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليلة تمامه فقال له الخليفة: هل أنت نور الدين الأسير ابن التاجر تاج الدين المصري؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين، فقال الخليفة: كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أبيها وهربت بها؟ فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من أول الأمر إلى آخره، فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثمانين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته وأخبره بجميع ما جرى له من المبتدأ إلى المنتهى، فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال: ما أكثر ما تقاسيه الرجال، ثم إنه التفت إلى السيدة مريم وقال: يا مريم اعلمي أن والدك ملك إفرنجة قد كاتبنا في شأنك فما تقولين؟ قالت: يا خليفة الله في أرضه وقائماً بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله في أرضه قد دخلت دينكم لأنه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد سبحانه وتعالى وأوحده وأسجد خاضعةً إليه وأمجده وأنا قائلة

بين يدي الخليفة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فهل في وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب الملحدين وترسلني إلى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك الغلام ويعظمون الصليب ويعبدون الأصنام ويعتقدون إلهية عيسى وهو مخلوقٌ فإن فعلت بي ذلك يا خليفة الله أتعلق بأذيالك يوم العرض على الله وأشكوك إلى ابن عمك رسول الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فقال أمير المؤمنين: يا مريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبداً، كيف أرد امرأة مسلمة موحدةً بالله ومصدقة برسوله إلى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال لها أمير المؤمنين: يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية إلى الإسلام حيث كنت مسلمة موحدةً بالله، فقد صار لك علينا حقٌ واجبٌ وهو أنني لا أفرط فيك أبداً ولو بذل لي من أجلك ملء الأرض جواهر وذهباً فطيبني نفساً وقرني عيناً وانشرحي صدرأ ولا يكن خاطرك إلا طيباً، فهل رضيت أن يكون هذا الشاب نور الدين المصري لك بعلأ وتكوني له أهلاً.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثمانين بعد الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لمريم: هل رضيت أن يكون نور الدين المصري لك بعلأ وتكوني له أهلاً؟ فقالت مريم: يا أمير المؤمنين كيف لا أَرْضَى أن يكون لي بعلأ وقد اشتتراني بماله وأحسن إلي غاية الإحسان ومن تمام إحسانه أنه خاطر بروحه من أجلي مراراً عديدةً فزوجها به أمير المؤمنين وعمل لها مهراً وأحضر القاضي والشهود وأكابر دولته يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يوماً مشهوداً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤١

ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من وقته وساعته إلى وزير ملك الروم وكان حاضراً في تلك الساعة وقال له: هل سمعت كلامها كيف أرسلها إلى أبيها الكافر وهي مسلمة موحدةً بالله وربما أساءها وأغلظ عليها خصوصاً وقد قتلت أولاده فأتحمل أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى: (ولن يجعل الله الكافرين على المؤمنين سبيلاً). فأرجع إلى ملكك وقل له: أرجع عن هذا الأمر ولا تطمع فيه، وكان ذلك الوزير أحمقٌ فقال للخليفة: يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح أني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لأنني لو رجعت إلى أبيها بدونها يقتلني فقال الخليفة: خذوا هذا الملعون واقتلوه وأنشد هذا البيت: هذا جزاء من عصى من فوقه وعصيانه ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم: يا أمير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم الملعون ثم جردت سيفها وضربته به فأطاحت رأسه عن جنته فذهب إلى دار البوار ومأواه جهنم وبئس القرار، فتعجب الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعاً سنياً وأفرد لهما مكاناً في قصره هي ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوفات وأمر بأن ينقل إليهما جميع ما يحتاجان إليه من الملابس والمفارش والأواني النفسية وأقاما في بغداد مدةً في الزمان وهما في أرغد عيش وأهناء.

وبعد ذلك اشتاق نور الدين إلى أمه وأبيه فعرض الأمر على الخليفة وطلب منه إذناً في التوجه إلى بلاده وزيارة أقاربه فدعا بمريم وأحضرها بين يديه وأجازها بالتوجه وأتحفه بالهدايا والتحف الثمينة وأوصى مريم ونور الدين ببعضهما، ثم أمر بالمكاتيب إلى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريتيه وإكرامهم غاية الإكرام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثمانين بعد الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين كتب إلى أمراء مصر وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين ووالديه وجاريتيه وإكرامهم غاية الإكرام، فلما وصلت الأخبار إلى مصر فرح التاجر تاج الدين بعودة ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وتوجه للقاءه الأكبر والأمرء وأرباب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يومٌ مشهودٌ مليحٌ عجيبٌ اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب

بالمطلوب وصارت الولايم كل يوم على واحدٍ من الأمراء وفرحوا بهم فرحاً عظيماً وأكرمواهما الإكرام المتصاعداً .
فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم وكرمواها غاية الإكرام ووصلت إليهم الهدايا والتحف من سائر الأمراء والتجار العظام وصاروا كل يوم في انشراح جديدٍ وسرورٍ أعظم من سرور العيد، ولم يزلوا في فرح ولذات ونعمٍ جزيلاً وأكلٍ وشربٍ وسرورٍ مدةً من الزمان إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمّر بطون القبور فانتقلوا من الدنيا بالممات وصاروا في عداد الأموات، فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت .

حكاية الشاب البغدادي مع جاريتة التي اشتراها يحكى أنه كان في قديم الزمان رجلاً بغدادياً من أولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالاً جزيلاً وكان يعشق جاريتة اشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها إلى أن ذهب جميع ماله ولم يبق منه شيء فطلب شيئاً من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر، وكان ذلك الفتى في أيام غناه يحضر مجالس العرفين بصناعة الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى، فاستشار أحد إخوانه فقال له: أنا لا أعرف لك صنعة أحسن من أن تغني أنت وجاريتك فتأخذ على ذلك المال الكثير وتأكل وتشرب، فكره ذلك هو والجارية .

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٢

فقال له جاريتة: قد رأيت لك رأياً، قال: ما هو؟ قالت: تبيعني ونخلص من هذه الشدة أنا وأنت وأكون في نعمة، فإن مثلي لا يشتريه إلا ذو نعمة وبذلك أكون سبباً في رجوعي إليك، فأطلعها إلى السوق فكان أول من رآها رجلاً هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديباً ظريفاً كريم النفس فاشتراها

بألف وخمسمائة دينار وذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت
وبكت أنا والجارية وطلبت الإقامة فلم يرض، فوضعت الدنانير في الكيس
وأنا لا أدري أين أذهب لأن بيتي أصبح موحشاً بعد غيابها وحصل لي من
البكاء واللطم والنحيب ما لم يحصل لي قط من قبل، فدخلت بعض المساجد
وقعدت أبكي فيه واندعشت حتى صرت لا أعلم بنفسي، فنمت ووضعت
الكيس تحت رأسي كالمخدة فلم أشعر إلا وإنسان قد سحبه من تحت رأسي
فانتبهت فزعاً مرعوباً فلم أجد الكيس فقممت أجري خلفه وإذا برجلي
مربوطة في حبل، فوقع على وجهي وصرت أبكي وألطم وقلت في
نفسي: فارقتك روحك وضاع مالك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثمانين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال: قلت
في نفسي فارقتك روحك وضاع مالك وزادني الحال فجئت إلى الدجلة
وحملت ثوبي على وجهي وألقيت نفسي في البحر ففطن بي الحاضرون
وقالوا إن ذلك لعظيم هم حصل له فرموا أرواحهم خلفي وأطلعوني
وسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاءني شيخ
منهم وقال: قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون من أهل
النار قم معي حتى أرى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا إلى منزلي قعد عندي
ساعة حتى سكن ما بي فشكرته عن ذلك ثم انصرف فلما خرج من عندي
كدت أن أقتل روعي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هارباً إلى
بعض الأصدقاء فأخبرته بما جرى لي فبكى رحمة لي وأعطاني خمسين
ديناراً وقال لي: أقبل رأيي وأخرج في هذه الساعة من بغداد وأجعل هذه
نفقة لك، إلى أن يشتغل قلبك عن حبها وتسلوها وأنت من أهل الإنشاء
والكتابة وخطك جيداً وأدبك بارع فاقصد من شئت من العمال وأطرح نفسك
عليه لعل الله يجمعك بجارينك فسمعت منه وقد قوى عزمي وأزال عني
بعض الهموم وعزمت على أني أقصد أرض واسط لأن فيها أقارب
فخرجت إلى ساحل البحر فرأيت سفينةً رأسيةً والبحرية ينقلون إليها أمتعة
وقماشاً فاخراً فسألتهم أن يأخذوني معهم فقالوا: إن هذه السفينة لرجل
هاشمي ولا يمكننا أخذك على هذه الصورة فرغبتهم في الأجرة فقالوا: إن
كان ولا بد فاقطع هذه الثياب الفاخرة التي عليك وألبس ثياب الملاحين
وأجلس معنا كأنك واحدٌ منا فرجعت واشتريت شيئاً من ثياب الملاحين
ولبسته وجئت إلى السفينة وكانت متوجهة إلى البصرة فنزلت معهم، فما

كان إلا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسكن ما كان عندي من الغيظ وقلت في نفسي: ها أنا أراها وأسمع غناءها إلى البصرة فما أسرع إن جاء الهاشمي راكباً ومعها جماعة فنزلوا في تلك السفينة وانحدرت بهم وأخرج الطعام فأكل هو والجارية، وأكل الباقيون في وسط السفينة.

ثم قال الهاشمي للجارية: كم هذا التمتع من الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من فارق من يحب فعلت ما كان عندها من أمر حبي ثم ضرب سائراً على الجارية في جانب السفينة واستدعى الذين كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فإذا هم أخوته ثم أخرج لهم ما يحتاجون إليه من الخمر والنقل ولم يزالوا يحثون الجارية على الغناء إلى أن استدعت بالعود وأصلحته وأخذت تغني فأنشدت هذين البيتين: بان الخليط بمن أحب فادلجوا وعن السرى بمنأى لم يتخرجوا والصب بعد أن اسقتل ركابهم جمر الغضى في قلبه يتأجج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثمانين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية بعدما أنشدت بيتين من الشعر غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنغص القوم ووقعت أنا مغشياً علي فظن القوم أنني قد صرعت فصار بعضهم يقرأ في أذني ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء إلى أن أصلحت العود وأخذت تغني فأنشدت: فوقفت أندب طاعنين تحملوا هم في الفؤاد وأن نأوا وترجلوا وقالت أيضاً:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٣

ووقفت بالأطلال أسأل عنهم والدار قفر والمنازل بلقع

ثم وقعت مغشياً عليها وارتفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت مغشياً علي وضح الملاحون مني فقال بعض غلمان الهاشمي: كيف حملتم هذا الجنون؟ ثم قال بعضهم لبعض: إذا وصلتكم إلى بعض القرى فأخرجوه وأريحونا منه فحصل لي من ذلك همٌ عظيمٌ وعذابٌ أليمٌ فتجلدت غاية الجلد وقلت في نفسي: لا حيلة لي في الخلاص من أيديهم إلا أن أعلمهم بمكاني من السفينة لئلا تمنع من إخراجي ثم صرنا حتى وصلنا إلى قرب ضيعةٍ فقال صاحب السفينة: اصعدوا بنا الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقامت حتى صرت خلف الستارة وأخذت العود وغيرت الطرق طريقةً بعد طريقة، وضربت على الطريقة التي تعلمتها مني ورجعت إلى موضعي من السفينة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثمانين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الفتى قال: ثم رجعت إلى موضعي من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطئ ورجعوا إلى مواضعهم في السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمي للجارية: بالله عليك لا تنعصي علينا عيشنا فأخذت العود وجسته بيدها وشهقت، فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت: والله إن أستاذي معنا في هذه السفينة فقال الهاشمي: والله لو كان معنا ما ضيعته من معاشرتنا لأنه ربما كان يخفف ما بك فننتفع بغنائك ولكن كونه في السفينة أمر بعيد فقالت: لا أقدر على ضرب العود وتقليب الأهوية ومولاي معنا، قال الهاشمي: نسأل الملاحين فقالت: أفعل، فسألهم وقال: هل حملتم معكم أحداً؟ فقالوا له: لا، فخفت أن ينقطع السؤال فضحكت وقلت: نعم أنا أستاذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت: والله إن هذا كلام مزري فجاءني الغلمان وأخذوني إلى الهاشمي فلما رأني عرفني فقال: ويحك ما هذا الذي أنت فيه وما أصابك حتى صرت في هذه الحالة؟ فحكيت له ما جرى من أمري وبكيت وعلنا نحيب الجارية من خلف الستارة، وبكى الهاشمي هو وأخوته بكاءً شديداً رافةً بي ثم قال: والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطنتها ولا سمعت لها غناء إلا اليوم وأنا رجلٌ قد وسع الله علي وإنما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب أرزاق من أمير المؤمنين وقد بلغت الأمرين، ولما أردت الرجوع إلى بلادي أحببت أن اصطحب معي جاريةً من عندكم لكي أسمع شيئاً من غناء بغداد فاشتريت هذه الجارية ولم أعلم أنكما على هذه الحالة فأنا أشهد الله على أن هذه الجارية إذا وصلت إلى البصرة أعتقها وأزوجك إياها وأجري لكما ما

يكفيكما وزيادة ولكن على شرط أنني إذا أردت السماع يضرب لها ستارة
وتغني من خلف الستارة وأنت من جملة أخواني وندمائي ففرحت بذلك ثم
أن الهاشمي أدخل رأسه في الستارة وقال لها: أيرضيك ذلك؟ فأخذت تدعو
له وتشكره.

ثم استدعى بسلام له وقال له: خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه وألبسه ثياباً
فاخرةً وبخره وقدمه إلينا فأخذني الغلام وفعل بي ما أمره به سيده وقدمني
إليه فوضع بين يدي الشراب مثل ما وضعه بين أيديهما ثم اندفعت الجارية
تغني بأحسن النغمات وتتنشد هذه الأبيات: عيروني بأن سكبت دموعي
حين جاء الحبيب للتوديع

لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما أحرقت لوعة الأسي من ضلوعي
إنما يعرف الغرام كئيبٌ ساقط القلب بين تلك الربوع
قال: فطرب القوم من ذلك طرباً شديداً وزاد فرح الفتى بذلك ثم أخذ العود
من الجارية وضرب به على أحسن النغمات وأنشد هذه الأبيات: اسأل
العرف أن سألت كريماً لم يزل يعرف الغني واليسارا
فسؤال الكريم يورث عزاً وسؤال اللئيم يورث عارا
وإذا لم يكن من الذل بدٌّ فالق بالذل إن سألت الكبارا
ليس إجلالك الكريم بذلٍ إنما الذل أن أتجل الصغارا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٤

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزلوا في فرح سرور، وأنا أغني ساعةٍ
والجارية ساعة إلى أن جننا إلى بعض السواحل فرست السفينة هناك
وصعد كل من فيها وصعدت أنا أيضاً وكنت سكراناً فعدت أبول فغلبنني
النوم فنمت ورجعت الركاب إلى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لأنهم
كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة إلى الجارية ولم يبق معي شيءٌ ووصلوا
إلى البصرة ولم انتبه إلا من حر الشمس فقامت من ذلك المكان فما رأيت

أحدا ونسيت أن أسأل الهاشمي عن اسمه وأين داره بالبصرة وبأي شيء يعرف وبقيت حيراناً وكأن ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم أزل متحيراً حتى اجتازت بي ومكثت معي فقلت فيها ودخلت البصرة وما أعرف بها أحداً ولا أعرف بيت الهاشمي فجئت إلى بقال وأخذت منه دواءً وورقة.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثمانين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن البغدادي صاحب الجارية لما دخل البصرة صار حيراناً وهو لا يعرف أحداً ولا يعرف دار الهاشمي قال: فجئت إلى بقال وأخذت منه دواءً وورقةً وقعدت أكتب فاستحسن خطي ورأى ثوبي دنساً فسألني عن أمري فأخبرته أنني غريبٌ فقيرٌ فقال: أتقيم عندي ولك في كل يوم نصف درهم وأكلك وكسوتك وتضبط لي حساب دكاني؟ فقلت: نعم، وأقمت عنده وضبطت أمره ودبرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائداً وخرجه ناقصاً فشكرني على ذلك ثم أنه جعل لي في كل يوم درهماً إلى أن حال الحول فدعاني أن أتزوج ابنته ويشاركني في الدكان فأجبتة إلى ذلك ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان إلا أنني منكسر الخاطر والقلب ظاهر الحزن فمكثت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا في الدكان وإذا بجماعةٍ معهم طعامٌ وشرابٌ فسألت البقال عن القضية فقال: هذا يوم المنتعمين يخرج فيه أهل الطرب واللعب والفتيان من ذوي النعمة إلى شاطئ البحر يأكلون ويشربون بين الأشجار على نهر الأيلة فدعنتي نفسي إلى الفرجة على هذا الأمر وقلت في نفسي: لعلي إذ شاهدت هؤلاء الناس اجتمع بمن أحب فقلت للبقال: إني أريد ذلك.
فقال: شأنك والخروج معهم ثم جهز لي طعاماً وشراباً وسرت حتى وصلت إلى نهر الأيلة، فإذا الناس ينصرفون فأردت الإنصراف معهم وإذا برئيس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بعينها وهو سائر في نهر الأيلة فصحت عليهم فعرفني هو ومن معه وأخذوني عندهم وقالوا لي: هل أنت حيٌّ وعانقوني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها فقالوا: إنا ظننا أنه قوي عليك السكر، وغرقت في الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا: إنها لما علمت بفقدها مزقت ثيابها وأحرقت العود وأقامت على اللطم والنحيب فلما رجعنا مع الهاشمي إلى البصرة قلنا لها: اتركي هذا البكاء والحزن فقالت: أنا ألبس السواد وأجعل لي قبراً في جانب هذه الدار فأقيم عند ذلك القبر

وأتوب عن الغناء فمكناها من ذلك وهي في تلك الحالة إلى الآن ثم أخذوني معهم.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثمانين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن البغدادي قال: فأخذوني معهم فلما
وصلت إلى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأنتي شهقت شهقة عظيمة
حتى ظننتها أنها ماتت فاعتنقتها عناقاً طويلاً.
ثم قال لي الهاشمي: خذها فقلت: نعم ولكن أعتقها كما وعدتني وزوجني بها
ففعل ذلك ودفع إلينا أمتعة نفيسة وثياباً كثيرةً وفرشاً وخمسمائة دينار،
وقال: هذا مقدار ما أردت إعطائه لكما في كل شهر، ولكن بشرط المنادمة
وسماع الجارية ثم أخلى لنا دار وأمر بأن ينقل إليها جميع ما نحتاج إليه فلما
توجهت إلى تلك الدار وجدتها قد غمرت بالفرش والقماش وحملت إليها
الجارية ثم أنني جئت إلى البقال وأخبرته بجميع ما حصل لي وسألته أن
يجعلني في حل من طلاق ابنته من غير ذنبٍ ودفعت إليها ما يلزمني وأقمت
مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لي
حالتني التي كنت فيها أنا والجارية في بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأسبغ
جزيل النعم علينا وجعل مآل صبرنا إلى الظفر بالمراد فله الحمد في المبدأ
والمعاد، والله أعلم.

حكاية ورد خان بن الملك جليعاد

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٥

ومما يحكى أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملكٌ من
بلاد الهند وكان ملكاً عظيماً طويلاً القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم

الطبائع محسناً للفقراء محباً للرعية ولجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده في مملكته اثنان وسبعون ملكاً ولبلاده ثلثمائة وخمسون قاضياً وكان له سبعون وزيراً وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيساً وكان أكبر وزرائه شخصاً يقال له شماس وكان عمره مائتي وعشرون سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفاً في كلامه ليناً في جوابه حاذقاً في جميع أموره حكيماً مدبراً رئيساً مع كبر سنه عارفاً بكل حكمةٍ وأدبٍ وكان الملك يحبه محبةً عظيمةً ويميل إليه لمعرفة بالفصاحة والبلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الرحمة وحفظ النجاح للرعية.

وكان ذلك الملك عادلاً في مملكته حافظاً لرعيته مواصلاً كبيرهم وصغيرهم بالإحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والأمان والطمأنينة مخففاً للخراج عن كامل الرعية وكان محباً لهم كبيراً وصغيراً ومعاملاً لهم بالإحسان إليهم والشفقة عليهم وأتى في حسن بينهم بما لم يأت به أحدٌ قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولدٍ فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطجعاً في ليلةٍ من الليالي وهو مشغول البال والفكر في عاقبة أمر مملكته، ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين بعد الثمانمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة وإذا بنارٍ قد خرجت من تلك الشجر وأحرقت جميع ما كان حولها من الأشجار، فعند ذلك انتبه الملك من منامه فرعاً مرعوباً واستدعى أحد غلمانه وقال له: اذهب بسرعة وأنتي بشماس الوزير عاجلاً فذهب الغلام إلى الوزير شماس وقال له: إن الملك يدعوك في هذه الساعة لأنه انتبه من نومه مرعوباً فأرسلني إليك لتحضر عنده عاجلاً فلما سمع الوزير شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه إلى الملك ودخل عليه فرآه قاعداً على فراشه فسجد بين يديه داعياً له بدوام العز والنعم وقال له: لا أحزنك الله أيها الملك ما الذي أفلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك إياي بسرعة؟ فأذن الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلاً: إني رأيت في ليلتي هذه مناماً هالني وهو كأنني أصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا في هذه الحالة وإذا بنارٍ خرجت من أصل تلك الشجرة وأحرقت جميع ما حولها الأشجار ففزعت من ذلك وأخذني الرعب فانتبهت عند ذلك وأرسلت

دعوتك لكثرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع علمك وغازرة فهمك فأطرق الوزير شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك: ماذا رأيت يا شماس أصدقني الخبر ولا تخف عني شيئاً؟ فأجابه الوزير شماس وقال له: أيها الملك إن الله تعالى خولك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤول إلى كل خير وهو أن الله تعالى يرزقك ولداً ذكراً يكون وارثاً للملك عنك من بعد طول عمرك غير أنه يكون فيه شيء لا أحب تفسيره في هذا الوقت لأنه غير موافق لتفسيره ففرح الملك بذلك فرحاً عظيماً وزاد سروره وذهب عنه فزعه وطابت نفسه وقال: إن كان الملك كذلك من حسن تأويل المنام فكملي لي تأويله إذا جاء الوقت الموافق لكمال تأويله فالذي لا ينبغي تأويله الآن ينبغي أن تؤوله لي إذا أن أوانه لأجل أن يكمل فرحي لأنني لا أبتغي بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٦

فلما رأى شماس من الملك أنه صمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دافع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للأحلام الذين في مملكته فحضروا جميعاً بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد منكم أن تخبروني بصحة تفسيره فتقدم واحداً منهم وأخذ إذناً من الملك بالكلام فلما أذن له قال: أعلم أيها الملك أن شماس وزيرك ليس بعاجز عن تفسير ذلك وإنما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن إذا أذنت لي بالكلام تكلمت فقال له الملك: تكلم أيها المفسر بلا احتشام وأصدق في كلامك فقال المفسر: أعلم أيها الملك أنه يظهر منك غلام يكون وارثاً للملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير في الرغبة بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعينك ويصيبه ما أصاب الفأر مع السنور، فاستعاذ الملك بالله تعالى وقال: وما حكاية السنور والفأر؟ فقال المفسر: أطل الله عمر الملك أن السنور هو القط سرح سرحه من الليالي

إلى شيءٍ يفترسه في بعض الغيطان فما وجد شيئاً وضعف من شدة البرد
والمطر اللذين حصلا في تلك الليلة فأخذ يحتال لنفسه بشيءٍ فبينما هو دائر
على تلك الحالة إذ رأى وكرأ في أسفل شجرة فدنا منه وصار يشمشم
ويدندن حتى أحس أن داخل الوكر فأراً فحوله وهم بالدخول عليه لكي يأخذه
فلما أحس به الفأر أعطاه قفاً وصار يزحف على يديه ورجليه لكي يسد باب
الوكر عليه فعند ذلك صار السنور يصوت صوتاً ضعيفاً ويقول: لم تفعل
ذلك يا أخي وأنا ملتجئٌ إليك لتفعل معي رحمة بأن تقربي في وكرك هذه
الليلة لأنني ضعيف الحال من كبر سني وذهاب قوتي ولست أقدر على
الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه الليلة وكم دعوت بالموت على نفسي
لكي أستريح وها أنا على بابك طريح من البرد والمطر وأسألك بالله من
صدقتك أن تأخذ بيدي وتدخلني عندك وتأويني في دهليز وكرك لأنني
غريبٌ ومسكينٌ وقد قيل: من أوى بمنزله غريباً مسكيناً كان مأواه الجنة يوم
الدين فأنت يا أخي حقيق بأن تكسب أجري وتأذن لي في أن أبيت عندك هذه
الليلة إلى الصباح ثم أروح إلى حال سبيلي.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والتسعين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السنور قال للفأر: ائذن لي أن أبيت عندك
هذه الليلة ثم أروح إلى حال سبيلي، فلما سمع الفأر كلام السنور قال له:
كيف تدخل وكرتي وأنت عدو لي بالطبع ومعاشك من لحمي وأخاف أن
تغدر بي لأن ذلك من شيمتك لأنه لا عهد لك وقد قيل: لا ينبغي الأمان
للرجل الزاني على المرأة الحسنة ولا الفقير العائل على المال وكالمنار على
الحطب وليس بواجب علي أن استأمنك على نفسي وقد قيل: عداوة الطبع لا
ضعف صاحبها دنت أقوى، فأجاب السنور قائلاً بأحسن صوت وأسوأ حال:
إن الذي قلته من المواعظ حق ولست أنكر عليك ولكن أسألك الصبح عما
مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لأنه قد قبل من صبح عن
مخلوق مثله صبح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدواً لك وها أنا اليوم طالب
صداقتك وقد قيل: إذا أردت أن يكون عدوك لك صديقاً فافعل معه خيراً،
وأنا يا أخي أعطيك عهد الله وميثاقه إنني لا أضربك أبداً ومع هذا ليس لي
قدرةٌ على ذلك فنق بالله وأفعل خيراً وأقبل عهدي وميثاقي.
فقال الفأر: كيف أقبل عهد من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر
بي ولو كانت العداوة بيننا على شيءٍ من الأشياء غير الدم لهان علي ذلك،
ولكنها عداوة طبيعية بين الأرواح وقد قيل: من استأمن عدوه على نفسه كان

كمن أدخل يده في فم الأفعى فقال السنور وهو ممتلئ غيظاً قد ضاق
صدره وضعفت نفسي وها أنا في النزاع وبعد قليل أموت على بابك ويبقى
إثمى عليك لأنك قادرٌ على نجاتي مما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك فحصل
للفأر خوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه: من أراد
المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمةً وخيراً وأنا متوكل
على الله في هذا الأمر وأنقذ هذا السنور من الهلاك لأكسب أجره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٧

فعند ذلك خرج الفأر إلى السنور وأدخله في وكره سحباً فأقام عنده إلى أن
اشتد واستراح وتعافى قليلاً فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة
أصدقائه فصار الفأر يترفق به ويأخذ بخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله
وأما السنور فإنه زحف إلى الوكر حتى ملك المخرج خوفاً أن يخرج منه
الفأر فلما أراد الخروج قرب السنور وعلى عادته فلما صار قريباً منه قبض
عليه وأخذه بين أظافره وصار يعضه وينثره ويأخذه في فمه ويرفعه عن
الأرض ويرميه ويجري وراءه وينهشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفأر
وطلب الخلاص من الله وجعل يعاقب السنور ويقول: أين العهد الذي
وعدتني به وأين أقسامك التي أقسمت بها؟ هذا جزائي منك وقد أدخلتك
وكره واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال: من أخذ عهداً من عدوه
لا ينبغي لنفسه نجاة ومن قال: من أسلم نفسه لعدوه وكان مستوجباً لنفسه
الهلاك ولكن توكلت على خالقي فهو الذي يخلصني منك.
فبينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو وجد أن يهجم عليه وينهش فيه
ويفترسه وإذا برجلٍ صيادٍ معه كلاب جارحة معودة بالصيد فمر بهم كلب
على باب الوكر فسمع فيه معركةً كبيرةً فظن أن فيه ثعلباً يفترس شيئاً
فاندفع الكلب منحدرًا ليصطاده فصادف السنور فجذبه إليه فلما وقع السنور
بين يدي الكلب انتهى بنفسه وأطلق الفأر حياً ليس فيه جرح وأما هو فإنه

خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتاً وصدق في حقهما قول من قال: من رحم رحم آجلاً ومن ظلم ظلم عاجلاً.
هذا ما جرى لهما أيها الملك فلذلك لا ينبغي لأحد أن ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لأنه كما يدين الفتى يدان ومن يرجع إلى الخير ينل الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك ولا يشق عليك ذلك لأن ولدك بعد ظلمه وعسفه ربما يعود إلى حسن سيرتك وأن هذا لعالم الذي هو وزيرك شماس أحب أن لا يكتم عليك شيء فيما رمزه إليك وذلك رشد منه وقيل أن أكثر الناس خوفاً أوسعهم علماً وأغبطهم خيراً فأذعن الملك عند ذلك وأمر لهم بإكرام جزيل، ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة أمره.

فلما جن الليل أقضى إلى بعض نسائه وكانت أكرمهن عنده وأحبهن إليه فراقدها فلما تم لها نحو أربعة أشهر تحرك الجنين في بطنها ففرحت بذلك فرحاً شديداً وأعلنت الملك بذلك فقال: صدقت رؤيائي والله المستعان ثم أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الإكرام وأعطاهم أنعاماً جزيلاً وحولها بشيء كثير وبعد ذلك دعا ببعض الغلمان وأرسله ليحضر الوزير شماس، فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلاً: قد صدقت رؤيائي واتصل رجائي ففعل ذلك الحمل يكون ولداً ذكراً ويكون وارتاً لملكي فما تقول يا شماس في ذلك؟ فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك: ما لي أراك لا تفرح فرحي ولا ترد لي جواباً يا ترى هل أنت كاره لهذا الأمر يا شماس؟ فسجد عند ذلك الوزير شماس بين أيادي الملك وقال: أطال الله عمرك ما الذي ينفع المستظل بشجرة إذا كانت النار تخرج منها وما لذة شارب الخمر الصافي إذا حصل له بها الشرق؟ وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد إذا غرق فيه وإنما أنا عبد الله ذلك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها إلا إذا تمت للمسافر حتى يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماساً لما قال للملك ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها إلا إذا تمت قال له بعد ذلك فأعلم أيها الملك أن المتكلم في شأن شيء لم يتم مثل الناسك المدفون على رأسه فقال له الملك: وكيف حكاية الناسك وما جرى له؟ فقال له: أيها الملك أنه كان إنسان ناسك عند شريف من أشرف بعض المدن وكان للناسك جراية في كل يوم من رزق ذلك الشريف وهي ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن في ذلك البلد غالياً وكان الناسك يجمع الذي يجيء إليه في جرةٍ عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفاً واحتراساً، فبينما هو ذات ليلةٍ من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده إذ عرض له فكر في أمر السمن وغلائه، فقال في نفسه: ينبغي أن أبيع هذا السمن الذي عندي جميعه واشتري بثمانه نعجة وأشارك عليها أحداً من الفلاحين فأنها في أول عام تلد ذكراً وأنثى وثاني عام تلد أنثى وذكراً ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكوراً وإناثاً حتى تصير شيئاً كثيراً وأقسم حصتي بعد ذلك فيها ما شئت واشتري الأرض الفلانية وأنشيء فيها غيطاً وأبني فيها قصرأ عظيماً وأقتني ثياباً وملبوساً واشتري عبيداً وجواري وأتزوج بنت التاجر الفلاني وأعمل عرساً ما صار مثله قط وأذبح الذبائح وأعمل الأطعمة الفاخرة والحلويات والملبوسات وغيرها وأجمع فيها الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الأزهار والمشمومات وأصناف الرياحين وأدعو الأغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيئاً أحضرته إليه وأجهز أنواع المآكل والمشرب وأطلق منادي ينادي: من يطلب شيئاً يناله وبعد ذلك أدخل على عروسي بعد جلئها وأتمتع بحسنها وجمالها وأكل وأشرب وأطرب وأقول لنفسي قد بلغت مناك وأستريح من النسك والعبادة وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاماً ذكراً أفرح به وأعمل له أولاً ثم أربيه في الدلال وأعلمه الحكمة والأدب والحساب وأشهر اسمه بين الناس وأفتخر به عند أرباب المجالس وأمره بالمعروف فلا يخالفني وأنهاه عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وعمل الخير وأعطيه العطايا الحسنة السنوية فإن رأيت له لزم الطاعة زدته عطايا صالحة وإن رأيت له مال إلى المعصية أنزل عليه بهذه العصا ورفعها

ليضرب بها ولده فأصابته جرة السمن التي فوق رأسه فكسرتها فعند ذلك نزلت شقاقتها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عبرةً فلأجل ذلك أيها الملك لا ينبغي للإنسان أن يتكلم على شيء قبل أن يصير.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والتسعين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال للملك لا ينبغي للإنسان أن يتكلم على شيء قبل أن يصير فقال له الملك: لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير أنت بالصدق نطقت وبالخير أشرت ولقد صارت رتبتك عندي على ما تحب ولم تنزل مقبولاً فسجد الوزير شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال: أدام الله أيامك وأعلى شأنك وأعلم أنني لست أكرمك عنك شيئاً لا في العلانية ورضاك رضي ورضاي ورضبك غضبي وليس لي فرح إلا بفرحك ولا يمكنني أن أبيت وأنت ساخطٌ علي لأن الله تعالى رزقني كل خير بإكرامك إياي فأسأل الله تعالى أن يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند لقائه فابتهج الملك عند ذلك ثم قام الوزير شماس وانصرف من عند الملك.

ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاماً ذكراً فنهض المبشرون إلى الملك وبشروه بغلامه ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وشكر الله شكراً جزيلاً وقال: الحمد لله الذي رزقني ولداً بعد اليأس وهو الشفوق الرؤوف على عباده ثم أن الملك كتب إلى سائر أهل مملكته ليعلمهم بالخير ويدعوهم إلى منزلة فحضر له الأمراء والرؤساء والعلماء وأرباب الدولة الذين تحت أمره، هذا ما كان من أمر الملك.

وأما ما كان من أمر ولده فإنه قد دقت البشائر والأفراح في سائر المملكة وأقبل أهلها إلى الحضور من سائر الأقطار وأقبل أهل العلوم والفلسفة والأدباء والحكماء ودخلوا جميعهم إلى الملك ووصل كل منهم إلى حد مقامه.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والتسعين بعد الثمانمائة



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما دعى أهل المملكة دخل كلٌ منهم على قدر مقامه ثم أشار إلى الوزراء السبعة الكبار الذين رئسهم الوزير شماس أن يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده من الحكمة في شأن ما هو بصده فابتدأ رئسهم الوزير شماس واستأذن في الكلام فأذن له فقال: الحمد لله الذي انشأنا من العدم إلى الوجود المنعم على عبادة الملوك أهل العدل والإنصاف تماماً أولاهم من الملك والعمل الصالح وبما أجراه على أيديهم لرعيته من الرزق وخصوصاً ملكنا الذي حيا به أموات بلادنا بما أسداه علينا من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمأنينة والعدل، فأى ملك يصنع بأهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا وأداء حقوقنا وإنصاف بعضنا من بعض وعدم الغفلة عنا ورد مظالمنا. ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهداً لأمرهم وحافظاً لهم من عدوهم لأن العدو غاية قصده أن يقهر عدوه وأن يملكه في يده وكثير من الناس يقدمون أولادهم إلى الملوك خدماً فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لأجل أن يمنعوا عنهم الأعداء وأما نحن فلم يطأ بلادنا أعداء في زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظيمة التي لم يقدر الواصفون على وصفها وإنما هي فوق ذلك وأنت أيها الملك حقيق بأنك أهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك أحسن الله ثوابك وأدام بقاءك لأننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى أن يمن علينا بالإجابة ويبقيك لنا ويعطيك ولداً صالحاً تقر به عيناك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والتسعين بعد الثمانمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن شماساً قال للملك: أن الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وأتانا الفرج القريب مثل ما أتى بعض السمك في غدير الماء فقال الملك: وما حكاية السمك؟ وكيف ذلك؟ فقال شماساً: إنما أيها الملك أنه كان في بعض الأماكن غدير ماءٍ وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير أنه قل مأوه وصار ينضم بعضه إلى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكادت أن تهلك وقالت: ما عسى أن يكون من أمرنا وكيف نحتال ومن نستشير في نجاتنا؟ فقامت سمكة منهن وكانت أكبرهن عقلاً وسناً، وقالت: ما لنا حيلة في خلاصنا إلا الطلب من الله ولكي نلتمس الرأي من السرطان فإنه أكبرنا فهلموا بنا لننظر ما يكون من رأيه، لأنه أكبر منا معرفةً بحقائق الكلام فاستحسنوا رأيها وجاءوا بأجمعهم إلى السرطان فوجدوه رابضاً في موضعه وليس عنده علمٌ ولا خبرٌ بما هو فيه فسلموا عليه وقالوا له: يا سيدنا أما يعنينا أمرنا وأنت حاكمنا ورئيسنا فأجابهم السرطان قائلاً: وعليكم السلام ما الذي جاء بكم وما تريدون؟ فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من أمر نقص الماء وأنه متى نشف حصل لهم الهلاك، ثم قالوا له: وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون لنا فيه النجاة لأنك كبيرنا وأعرف منا فعند ذلك أطرق رأسه ملياً ثم قال: لا شك أن عندكم نقص عقلي ليأسكم من رحمة الله تعالى وكفالتة بأرزاق خلانقه جميعاً، ألم تعلموا أن الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقدر أرزاقهم قبل أن يخلق شيئاً من الأشياء وجعل لكل شخص عمراً محدوداً ورزقاً مقسوماً بقدرته الإلهية فكيف تحملوا هم شيءٍ هو في الغيب مسطور والرأي عندي أنه لا يكون أحسن من الطلب من الله تعالى فينبغي أن يكون كل واحد منا يصلح سريرته مع ربه في سره وعلايته ويدعوا الله أن يخلصنا وينقذنا من الشدائد لأن الله تعالى لا يخيب رجاءً من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل إليه فإذا أصلحنا أحوالنا استقامت أمورنا وحصل لنا كل خير ونعمة وإذا جاء الشتاء وغمرت أرضنا بدعاءٍ صالحاً فلا يهدم الخير الذي بناه فالرأي أن نصبر وننتظر ما يفعله الله بنا فإن كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وإن كان يحصل لنا ما يوجب الهرب هربنا ورحنا من أرضنا إلى حيث يريد الله

فأجاب السمك جميعه من فم واحد: صدقت يا سيدنا جزاك الله عنا خيراً
وتوجه كل واحدٍ منهن إلى موضعه فما مضى إلا أيام قلائلٍ وأتاهم الله
بمطرٍ شديدٍ حتى ملاً الغدير زيادة عما كان أولاً وهكذا نحن أيها الملك كنا
يائسين من أن يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعلينا عليك بهذا الولد المبارك
فنسأل الله تعالى أن يجعله ولداً مباركاً وأن تقر به عينك ويحله خلفاً صالحاً
ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك، فإن الله تعالى لا يخيب من قصده ولا
ينبغي لأحدٍ أن يقطع رجاءه من رحمة الله تعالى ثم أن الوزير الثاني سلم
على الملك فأجابه الملك قائلاً: وعليكم السلام.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والتسعين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الثاني لما دخل على الملك وسلم
عليه فرد الملك: وعليك السلام فقال ذلك الوزير: إن الملك لا يسمى ملكاً إلا
إذا أعطى وعدل وحكم وأكرم وأحسن سيرته مع رعيته بإقامة الشرائع
والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم من بعض وحقن دماءهم وكف
الأذى عنهم ويكون موصفاً بعدم الغفلة عن فقرائهم وإسعاف أعلاهم
وأدناهم وإعطاءهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعاً داعين له ممتثلين
لأمره لأنه لا شك أن الملك الذي بهذه الصفة محبوبٌ عند الرعية مكتسبٌ
من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضا خالقها ونحن معاشر العبيد
معترفون لك أيها الملك بأن الجميع ما وصفناه عندكم كم قيل: خير الأمور
أن يكون ملك الرعية عادلاً وحكيمها ماهراً وعالمها خبيراً عاملاً بعلمه
ونحن الآن منتعمون بهذه السعادة وكنا قبل ذلك قد وقعنا في اليأس من
حصول ولد لك يرث ملكك ولكن الله جل اسمه لم يخب رجاءك وقبل
دعاءك لحسن ظنك به وتسليم أمرك إليه فنعم الرجاء رجائك وقد صار فيك
ما صار للغراب والحية فقال الملك: وكيف ذلك حكاية الغراب والحية؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥١

فقال الوزير: أيها الملك أنه كان غراباً ساكناً في شجرة هو وزوجته في أرغد عيش إلى أن بلغا زمان تفريخهما، وكان زمن القَيْظ فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بفرعها إلى أن صعدت إلى عيش الغراب وربضت فيه ومكثت فيه مدة أيام الصيف وصار الغراب مطرود لا يجد له فرصة ولا موضعاً يرقد فيه فلما انقضت أيام الحر ذهبت الحية إلى موضعها فقال الغراب لزوجته: نشكر الله تعالى الذي نجانا وخلصنا من هذه الآفة وما أحرمانا من الزاد في هذه السنة لأن الله تعالى لا يقطع رجاءنا فنشكره على ما منّ علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا إتكالٌ إلا عليه وإذا أراد الله وعشنا إلى العام المقبل عوض الله علينا نتاجنا. فلما جاء وقت تفريخهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة وإذا بحداة قد انقضت عليها وضربتها في رأسها فخدشتها فعند ذلك سقطت الحية على الأرض مغشياً عليها وطلع عليها النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلامة وطمأنينة وفرحاً أولاداً كثيرة وشكر الله على سلامتهما، وعلى حصول الأولاد ونحن أيها الملك يجب علينا شكر الله على ما أنعم عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة التسعين بعد الثمانمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الثاني لما فرغ من كلامه ختمه بقوله: أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك ثم قام الوزير الثالث وقال: أبشر أيها الملك العادل بالخير العاجل والثواب الآجل لأن كل من تحبه أهل السماء والله تعالى قسم تلك المحبة وجعلها في قلوب أهل مملكته فله الشكر والحمد منا ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك وأعلم أيها الملك أن الإنسان لا يستطيع شيئاً إلا بأمر الله تعالى وأنه هو المعطي وكل خير عند شخص إليه ينتهي قسم النعم على عبده كما يحب فمنهم من أعطاه مواهب كثيرةً ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعل رئيساً ومنهم من جعله زاهداً في الدنيا راغباً إليه لأنه هو الذي قال: أنا الضار النافع أشفي وأمراض وأغني وأفقر وأميت وأحيي ويبيد كل شيءٍ وإلى المصير فواجب على جميع الناس شكره وأنت أيها الملك من السعداء الأبرار كما قيل: إن أسعد الأبرار من جمع الله له بين أخرى الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على

ما أقامه فيه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش
والثعلب، قال الملك: ماذا حديثهما؟ قال الوزير: أعلم أيها الملك أن ثعلباً كان
يخرج كل يوم من وطنه ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض
الجبال وإذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشياً
وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكاية مع ما أفترسه، فقال أحدهما: أنني
بالأمس وقعت في حمار وحش وكنت جائعاً وكان لي ثلاثة أيام ما أكلت
ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سحره لي ثم رجعت إلى وطني
ومضى علي ثلاثة أيام ما أجد شيئاً أكله ومع ذلك أنا شبعان إلى الآن، فلما
سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه، وقال في نفسه: لا بد لي من أكل قلب
حمار الوحش فترك الأكل أيام حتى انهزل وأشرف على الموت وقصر
شعبه واجتهاده وربض في وطنه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٢

فبينما هو في وطنه ذات يوم من الأيام وإذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد
فوقع لهما حمار وحش فأقاما النهار كله في طرد أثره، ثم أن بعضهما رماه
بسهم مشعب فأصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب
المذكور فأدركه الصيادان فوجداه ميتاً فأخرجوا السهم الذي أصابه في قلبه
فلم يخرج إلا العود وبقي السهم مشعباً في بطن حمار الوحش فلما كان
المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى
حمار الوحش على بابه طريحاً ففرح فرحاً شديداً حتى كاد أن يطير من
الفرح وقال: الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لأنني كنت لا
أوئل أنني أصيب حمار وحش ولا غيره ولعل الله أوقع هذا وساقه إلي في
موضعه ثم وثب عليه وشق بطنه وأدخل رأسه وصار يجول بفمه في أمعائه
إلى أن وجد القلب فالتقمه بفمه وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب
السهم في عظم رقبتة ولم يقدر على إدخاله في بطنه ولا على إخراجة من

حلقة وأيقن بالهلاك فلهذا أيها الملك ينبغي للإنسان أن يرضى بما قسمه الله له، ويشكر نعمه ولا يقطع رجاءه من مولاه وها أنت أيها الملك بحسن نيتك، وإسداء معروفك رزقك الله ولداً بعد اليأس فنسأل الله تعالى أن يرزقه عمراً طويلاً وسعادة دائمة ويجعله خلفاً مباركاً موفياً بعهدك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال: إن الملك إذا كان فهيماً عالمياً بأبواب الحكمة.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والتسعين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما قام وقال: أن الملك إذا كان فهيماً عالمياً بأبواب الحكمة والأحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل في الرعية وإكرام من يجب إكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند المقدرة إلا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤوسين والتخفيف عنهم والإنعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقاً بالسعادة الدنيوية والآخروية فأن ذلك مما يعيده منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنانيته. إن الملك إذا كان بخلاف ذلك فإنه لم يزل في مصائب وبلايا هو وأهل مملكته لكون جورهم على الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح، فقال الملك: وكيف كان ذلك؟ فقال الوزير: أعلم أيها الملك أنه كان في بلاد العرب ملكٌ جائر في حكمه ظالمٌ غاشمٌ عاسفٌ مضيعٌ لرعاية رعيته ومن دخل في مملكته، فكان لا يدخل في مملكته أحدٌ إلا ويأخذ عما له منه أربعة أخماس ما له ويبقى له الخمس لا غير، فقدّر الله أنه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى أحوال الدنيا غير مستقيمة تركها وهام سائحاً عابداً الله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وذهب في طاعة الله تعالى سارحاً في البراري والقفاز داخل المدن، ففي بعض الأيام دخل تلك المدينة.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والتسعين بعد الثمانمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال للملك: لما دخل ابن تلك المدينة، فلما وقف على المحافظين أخذوه وفتشوه فلم يروا معه سوى ثوبين أحدهما جديد والآخر عتيق فنزعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الإهانة والتحقير فصار يشكو ويقول: ويحكم أيها الظالمون أنا رجل فقير وسائح

وما عسى أن ينفعكم هذا الثوب وإذا لم تعطوه لي ذهبت للملك وشكوتكم إليه، فأجابوه قائلين: أننا فعلنا ذلك بأمر الملك فما بدا لك أن تفعله فافعله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٣

فصار السائح يمشي إلى أن وصل بلاد الملك وأراد الدخول فمنعه الحجاب فرجع وقال في نفسه: ما لي إلا أني أرصدة حتى يخرج وأشكو إليه حالي وما أصابني. فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك إذ سمع أحد الأجناد يخبر عنه، فأخذ يتقدم قليلاً قليلاً حتى وقف قبال الباب فما شعر إلا والملك خارج فتقدم السائح نحوه ودعا له بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا إليه حاله وأخبره أنه من أهل الله رفض الدنيا وخرج طالباً رضا الله تعالى فصار سائحاً في الأرض وكل من وفد إليه من الناس أحسن إليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال: فلما دخلت إلى هذه المدينة كان رجائي أن يفعل بي أهلها مثل ما يفعلوا بغيري من السائحين فعارضني أتباعك ونزعوا أحد أثوابي وأوجعوني ضرباً فانظر في شأني وخذ بيدي وخلص لي ثوبي وأنا لا أقيم بعد الآن في هذه المدينة ساعة واحدة.

فأجابه الملك الظالم قائلاً: من أشار عليك بدخول هذه المدينة وأنت غير عالم بما يفعل ملكها، فقال: بعد أن أخذ ثوبي أفعل بي مرادك، فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغيير مزاج فقال: أيها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكي تذل وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندي فأنا أنزع نفسك منك، ثم أمر بسجنه، فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك يفوز بروحه. فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاةً مطولةً وقال: يا الله إنك الحكيم العدل تعلم بحالي وما انطوى عليه أمري مع هذا الملك الجائر، وأنا عبدك المظلوم أسألك من فيض رحمتك أن تتقذني من يد هذا الملك الظالم وتحل به

نقمتك لأنك لا تغفل عن ظلم كل ظالم، فإن كنت تعلم أنه ظلمني فأحلل
نقمتك عليه في هذه الليلة وأنزل به عذابك لأن حكمك عدل وأنت غياث كل
ملهوفٍ يا من له القدرة والعظمة إلى آخر الدهر.

فلما سمع السجنان دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الأعضاء
مرعوباً، فبينما هو كذلك وإذا بنار قادت في القصر الذي فيه الملك فأحترقت
جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجنان السائح، فانطلق
السائح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى غير تلك
المدينة، وأما مدينة الظالم فأنها احترقت عن آخرها بسبب جور
ملكها.

وأما نحن أيها الملك السعيد فما نمسي ونصبح إلا ونحن داعون لك
وشاكرين الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدلك وحسن سيرتك
وكان عندنا غم كثير لعدم وجود ولد لك يرث ملكك خوفاً أن يصير علينا
ملك غيرك من بعدك، والآن قد أنعم الله تعالى بكرمه علينا وأزال عنا الغم
وأتانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك، فنسأل الله تعالى أن يجعله خليفةً
صالحاً ويرزقه العز والسعادة الباقية والخير الدائم، ثم قام الوزير الخامس
وقال: تبارك الله العظيم.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعمائة

بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الخامس قال: تبارك الله العظيم مانح
العطايا الصالحة والمواهب السنية، وبعد فإننا تحققنا أن الله ينعم على من
يشكره ويحافظ على دينه وأنت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب
الجليلة والعدل والإنصاف بين رعيتك بما يرضي الله تعالى، فلأجل ذلك
أعلى الله شأنك وأسعد أيامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التي على هذا
الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع
لأننا قبل ذلك كنا في هم شديدٍ وغمٍ زائدٍ بسبب عدم وجود ولد لك وفي أفكار
فيما أنت منطوٍ عليه من عدلك ورأفتك بنا وخوفاً أن يقضي الله عليك
بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع
بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب.

فقال الملك: وما حكاية الغراب؟ فأجابه الوزير قائلاً: أعلم أيها الملك السعيد
أنه كان في بعض البراري وادٍ متسعٍ وكان به أنهارٌ وأشجارٌ وأثمارٌ وبه
أطيّارٌ تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور

غربان وكانوا في أطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراباً
رؤوف بهم شفوq عليهم وكانوا معه في أمان وطمأنينة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٤

ومن حسن تصريفهم فيما بينهم لم يكن أحد من الطيور يقدر عليهم فاتفق أن
مقدمهم توفي وجاءه الأمر المحتوم على سائر الخلق فحزنوا عليه حزناً
شديداً ومن زيادة حزنهم إنه لم يكن فيهم أحد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا
جميعاً وائتمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحاً فطائفة
منهم اختارت غراباً وقالوا: إن هذا يصلح أن يكون ملكاً علينا، وآخرون
اختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم،
وبعد ذلك حصل بينهم توافق على أن يناموا تلك الليلة ولا يبكر أحد إلى
السروح في طلب المعيشة غدا بل يصبرون جميعاً إلى الصباح وعند طلوع
الفجر يكونون مجتمعين في موضع واحد ينظرون إلى كل واحد يسبق في
الطيران وقالوا: إنه هو الذي يكون مختاراً عندنا للملك فنجعله ملكاً علينا
ونوليه أمرنا، فرضوا كلهم بذلك وعاهد بعضهم بعضاً واتفقوا على هذا
العهد، فبينما هم على هذا الحال إذ طلع باز فقالوا له: يا أبا الخير نحن
اخترناك والياً علينا ننظر في أمرنا، فرضي الباز بما قالوه.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الخامس قال للملك: فرضي الباز
بما قالوه وقال لهم: إن شاء الله تعالى سيكون لكم مني خير عظيم، ثم أنهم
بعد ما ولوه عليهم صار كل يوم إذا سرح يسرح الغربان وينفرد بأحدهم
ويضربه ويأكل دماغه وعينيه ويترك الباقي، ولم يزل يفعل معهم هكذا
حتى فطنوا به فرأوا غالبهم قد هلك فأيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض:

كيف نصنع وقد هلك أكثرنا وما انتهينا حتى هلك أكابرنا فينبغي أن نتيقظ لأنفسنا فلما أصبحوا نفرّوا منه وتفرّقوا من حوله ونحن الآن نخشى أن يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قد منّ الله علينا بهذه النعمة ووجهك إلينا ونحن الآن واثقون بالصلاح وجمع الشمل والأمن والأمانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا وإياه السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجد، ثم قام الوزير السادس وقال: هناك الله أيها الملك بأحسن الهناء في الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين أن من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل في حكمه أبقى ربه وهو راضٍ عنه وقد وليت علينا فعدلت فكنت بذلك سعيد الحركات فسأل الله تعالى أن يجزل ثوابك ويأجرك على إحسانك وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حظنا بدم الملك ويوجد ملك آخر لا يكون فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء في الإختلاف وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فواجبٌ علينا أن نبتهل إلى الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك ولداً سعيداً ويجعله وارثاً للملك بعده. ثم بعد ذلك ربما كان الذي يحبه الإنسان من الدنيا ويشتهيّه مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغي للإنسان أن يسأل ربه أمر لا يدري عاقبته لأنه ربما كان ضرر ذلك أقرب إليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاوي وزوجته وأهل بيته. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير السادس لما قال للملك: أن الإنسان لا ينبغي له أن يسأل ربه شيئاً لا يدري عاقبته، لأنه ربما كان ضرر ذلك

أقرب إليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه، ويصيبه ما أصاب الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الملك: وما حكاية الحاوي وزوجته وأهل بيته؟ فقال الوزير: أعلم أيها الملك أنه كان إنساناً حاوياً وكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته، وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها في المدينة ويتسبب بها، بتحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء إلى بيته ويضع الأحناش في السلة سرّاً وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دابه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما في السلة فجاء إلى بيته على عادته يوماً فسألته زوجته وقالت له: ما في السلة؟ فقال لها الحاوي: وما مرادك منها؟ أليس الزاد عندكم كثيراً زائداً فاقنعي بما قسم الله لك ولا تسألي عن غيره فسكتت عند تلك المرأة وصارت تقول في نفسها: لا بد لي أن أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها، وصممت على ذلك وأعلمت أولادها وأكدت عليهم أن يسألوا والدهم على تلك السلة ويلحوا عليه في السؤال لأجل أن يخبرهم فعند ذلك تعلق خاطر الأولاد بأن فيها شيء يؤكل فصار الأولاد كل يوم يطلبون من أبيهم أن يريهم ما في السلة وكان أبوهم يدافعهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال فمضت لهم مدة وهم على ذلك الحال وأمهم تحثهم على ذلك. ثم اتفقوا معها على أنهم لا يذوقون طعاماً ولا يشربون شرباً لو الدهم حتى يبلغهم طلبهم ويفتح لهم السلة، فبينما هم كذلك ذات ليلة إذ حضر الحاوي ومعه شيء كثير من الأكل والشرب، ففعد ودعاهم ليأكلوا معه فأبوا من الحضور إليه وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول له: انظروا ماذا تريدون حتى أجيء به إليكم أكلاً أو شرباً أو ملبوساً فقالوا له: يا والدنا ما نريد منك إلا فتح هذه السلة لننظر ما فيها وإلا قتلنا أنفسنا فقال لهم: يا أولادي ليس لكم فيها خير وإنما فتحها ضرراً لكم فعند ذلك ازدادوا غيظاً.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الحاوي قال لأولاده: إن فتح السلة فيه ضررٌ لكم فإزدادوا غيظاً فلما رأهم على هذه الحالة أخذ يهددهم ويشير لهم بالضرب إن لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا إلا غيظاً ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصاً ليضربهم بها فهربوا من قدمه في الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوي في مكان فخلت المرأة الرجل مشغولاً بالأولاد وفتحت السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها وإذا

بالحيات قد خرجت من السلة ولدغوا المرأة فقتلوا ثم داروا في الدار
وهلكوا الكبار والصغار ما عدا الحاوي فترك الحاوي الدار وخرج فلما
تحققت ذلك أيها الملك السعيد علمت أن الإنسان ليس له أن يتمنى شيء لم
يرده الله تعالى، بل يطيب نفساً بما قدره الله تعالى وأرادها، أنت أيها الملك
مع غزارة علمك وجودة فهمك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس
وطيب قلبك ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين
لله تعالى والرعية.

ثم قام الوزير السابع وقال أيها الملك أني قد علمت وتحققت ما ذكره لك
أخوتي هؤلاء الوزراء العلماء وما تكلموا به في حضرتك أيها الملك وما
تميزت به عن سواك من الملوك حيث فضلوك عنهم وذلك من بعض
الواجب علينا أنا، وأما أنا فأقول الحمد لله الذي ولاك نعمته وأعطاك صلاح
الملك برحمته وأعانك وإيانا على أن تزيده شكراً وما ذاك إلا وجودك وما
دمت فينا لم نتخوف جوراً ولا نبغي ظملاً ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا
مع ضعفنا وقد

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٦

قيل: إن أحسن الرعايا من كان ملكهم عادلاً وشرهم من كان ملكهم جائراً.
وقيل أيضاً: السكنى مع الأسود الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر،
فالحمد لله تعالى على ذلك حمداً دائماً حيث أنعم علينا بوجودك ورزقك هذا
الولد المبارك بعد اليأس والطعن في السن، لأن أجمل العطايا في الدنيا الولد
الصالح وقد قيل: من لا ولد له ولا ذكر وأنت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله
تعالى أعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك منة من الله تعالى
علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار
في العنكبوت والريح، فقال الملك: وما حكاية العنكبوت والريح.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير: وما حكاية العنكبوت والريح؟ فقال الوزير: أعلم أيها الملك أن عنكبوتة تعلقت في باب متتح عالٍ وعملت لها بيتاً وسكنت فيه بأمانٍ وكانت تشكر الله تعالى الذي يسر لها هذا المكان وأمن خوفها من الهوان، فسكنت على هذا الحال مدة من الزمان وهي شاكرةً لله على راحتها واتصال رزقها فامتحنها خالقها بأن أخرجها لينظر شكرها وصبرها فأرسل إليها ريحاً عاصفاً شرقياً فحملها ببيتها ورمها في البحر فجرتها الأمواج إلى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاقب الريح قائلةً لها: أيتها الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من مكاني إلى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي بأعلى ذلك الباب؟ فقالت لها الريح: انتهى عن العتاب فأني سأرجع بك وأوصلك إلى مكانك كما كنت أولاً فلبثت العنكبوت صابرةً على ذلك راجيةً أن ترجع إلى مكانها حتى ذهب ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب فمرت بها واختطفها وطارت بها إلى جهة ذلك البيت فلما مرت به عرفته فتعلقت به. ونحن نسأل الله الذي أتاب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه ولم يخرج من هذه الدنيا حتى رزقه قرة عين له ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته.

فقال الملك: الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا إله إلا هو خالق كل شيء الذي عرفنا نور آثاره وجلال عظمته يؤتي الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لأنه ينتجب من يشاء ليجعله خليفة ووكيلاً على خلفه ويأمره فيهم بالعدل والإنصاف وإقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والإستقامة في أمورهم على ما أحب وأحبوا فمن أهمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيباً ولأمر ربه مطيعاً فيكفيه هول دنياه ويحسن جزاؤه في آخراه إنه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأً بليغاً وعصى ربه وأثر دنياه على آخراه فليس في الدنيا مآثر ولا في الآخرة نصيب لأن الله يمهل أهل الجود والفساد ولا يهمل أحداً من العباد وقد ذكر وزراؤنا هؤلاء أن من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد إنعامه وكل واحدٍ منهما قال ما ألهمه الله في ذلك وبالعوافي الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لأنني إنما أنا عبدٌ مأمورٌ وقلبي بيده ولساني تابع له راضٍ بما حكم الله علي وعليهم بأي شيء صار وقد قال كل واحدٍ منهم: ما خطر بباله أمر هذا الغلام وذكر وما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت

من السن حداً يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله الذي نجانا من
الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك أنعاماً
عظيماً عليهم وعلينا فنحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سمياً مطيعاً
وجعله وارثاً من الخلافة ربيعاً نسأله من كرمه وحلمه أن يجعله سعيد
الحركات موفقاً للخيرات حتى يصير ملكاً وسلطاناً على رعيته بالعدل
والإنصاف حافظاً لهم من هلكات الإعتساف بمنه وكرمه وجوده.
فلما فرغ من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا
يديه وانصرف كل واحدٍ منهم إلى بيته.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٧

فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعاه له وسماه وردخان فلما تم له
من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصرأ في
وسط المدينة وبنى فيه ثلاثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له
ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلاً ونهاراً وأن
يجلسوا معه في كل مقصورة يوماً ويحرصوا على أن لا يكون علم إلا
ويعلمونه إياه حتى يصير بجميع العلوم عارفاً ويكتبون على باب كل
مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف العلوم يرفعون إليه في كل سبعة
أيام ما عرفه من العلوم.

ثم أن العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلاً ونهاراً
ولا يؤخرون عنه شيء مما عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقول
وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لأحد قبله وجعلوا يرفعون للملك وفي
كل أسبوع مقدار ما تعلمه ولده وأتقنه فكان الملك يستظهر من ذلك علماء
حسناً وأدباً جميلاً وقال العلماء: ما رأينا قط من أعطى فهماً مثل هذا الغلام
فبارك الله لك فيه ومتعك بحياته فلما أتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ
من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه فأتى به

العلماء إلى الملك والده وقالوا له: أقر الله عينيك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد أتيناك به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحد من علماء الوقت وحكمائه بلغ من بلغه ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وزادني في شكر الله تعالى وخر ساجداً لله عز وجل وقال: الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا بالوزير شماس وقال له: أعلم يا شماس أن العلماء قد أتوني وأخبروني أن ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علمٌ إلا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك فما تقول يا شماس؟ فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يد الملك وقال: أبت الياقوتة ولو كانت في الجبل الأصم إلا أن تكون مضيئة كالسراج وابنك هذا جوهرة فما تمنعه حدثته من أن يكون حكيماً والحمد لله على ما أولاه وأنا إن شاء الله تعالى في غد أسأله واستيقظه بما عنده في مجمع أجمعه له من خواص العلماء والأمراء. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما سمع كلام شماس أمر جهابذة العلماء وأذكيا الفضلاء ومهرة الحكماء أن يحضروا إلى قصر الملك في غد فحضروا جميعاً فلما اجتمعوا على باب الملك أذن لهم بالدخول. ثم حضر شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك فقام ابن الملك وسجد للشماس، فقال له الشماس: لا يجب على شبل الأسد أن يسجد لأحد من الوحوش ولا ينبغي أن يفتنر النور بالظلام، قال الغلام: إن شبل الأسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال له الشماس: أخبرني ما الدائم المطلق وما كونه وما الدائم من كونه؟ قال الغلام: أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل لأنه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كونه فالدنيا والآخرة وأما الدائم من كونه فهو نعيم الآخرة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٨

قال الشماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير أنني أحب أن تخبرني من أين علمت أن أحد الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الآخرة. قال الغلام لأن الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كائن فال أمرها إلى الكون الأول غير أنها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الأعمال وذلك يستدعي إعادة الفاني، فالآخرة هي الكون الثاني، قال شماس: صدقت فيما قلت وقبلت منك غير أنني أحب أن تخبرني من أين علمت أن نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين، قال الغلام: علمت ذلك من أنها دار الجزاء على الأعمال التي أعدها الباقي بلا زوال، قال الشماس: أخبرني أي أهل الدنيا أحمد عملاً قال الغلام: من يؤثر آخرته على دنياه؟ قال الشماس ومن الذي يؤثر آخرته على الدنيا، قال الغلام: من كان يعلم أنه في دار منقطعة وأنه ما خلق إلا الفناء وأنه بعد الفناء يحاسب وأنه لو كان له الدنيا أحداً مخلداً أبداً لا يؤثر للدنيا على الآخرة. قال شماس: أخبرني هل تستقيم آخره بغير دنيا، قال الغلام: من لم يكن له دنيا فلا آخرة له ولكن رأيت الدنيا وأهلها والمعاد الذي هم سائرون إليه كمثل أهل هؤلاء الضياع الذين لهم أمير بيتاً ضيقاً وأدخلهم فيه وأمرهم بعمل منهم ما أمر به أخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وقد انقضى الأجل المضروب له عوقب.

فبينما هم كذلك إذ رشح لهم من شقوق البيت عسل فلما أكلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته ترانوا في العمل الذي أمروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم سائرون إليها وقنعوا بتلك الحلاوى اليسيرة وصار الموكل بهم لا يدع أحداً منهم إذا جاء أجله إلا ويخرجه من ذلك البيت فعرفنا أن دار تحبير فيها الأبصار وضرب لأهلها فيها الأجل فمن وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدنيا وأشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث أثر أمر دنياه على آخرته ومن يؤثر آخرته على دنياه ولم يلتفت إلى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين.

قال الشماس: قد سمعت ما ذكرت من أمر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك ولكني قد رأيتهما مسلطين على الإنسان فلا بد له من إرضائهما معاهما مختلفان فإن أقبل العبد على طلب المعيشة فذلك أضرار بروحه في المعاد وإن أقبل على الآخرة كان ذلك أضرار بجسده وليس له سبيل إلى إرضاء المتخلفين معاً. قال الغلام: إنه ما حصل المعيشة من الدنيا تقوى على الآخرة فإني رأيت أمر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادل وحائر وكانت أرض

الملك الحائر ذات أشجار وأثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع أحداً من التجار إلا أخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيبونه من خصب تلك الأرض في المعيشة.
وأما الملك العادل فإنه بعث رجلاً من أهل أرضه وأعطاه مالاً وافراً وأمره أن ينطلق إلى أرض الملك الجبار ليبتاع به جواهر منه فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الأرض فقبل للملك إنه جاء إلى أرضك رجلٌ تاجرٌ ومعه مالٌ كثيرٌ يريد أن يبتاع به جواهر منها فأرسل إليه وأحضره وقال له: من أنت؟ ومن أين أتيت؟ ومن جاء بك إلى أرضي؟ وما حاجتك؟ فقال له: أني من أرض كذا وكذا وأن ملك تلك الأرض أعطاني مالاً وأمرني أن أبتاع له به جواهر من هذه الأرض فامتثلت أمره وجئت. فقال له الملك: ويحك أما علمت صنعي بأهل أرضي من أني أخذ مالهم في كل يوم فكيف تأتيني بمالك وها أنت مقيمٌ في أرضي منذ كذا وكذا، فقال له التاجر: إن الملك ليس لي منه شيء، وإنما هو أمانة تحت يدي حتى أوصله إلى صاحبه فقال له: إنني لست بتاركك تأخذ معيشتك من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال جميعه.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الجائر قال للتاجر الذي يريد أن يشتري الجواهر من أرضه لا يمكن أن تأخذ معاشاً من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال وتهلك، فقال الرجل في نفسه: وقعت بين ملكين وقد علمت أن جور هذا الملك عام على كل من أقام بأرضه فأن أرضه كان هلاكي وذهاب المال لا بد منهما ولم أصب حاجتي وإن أعطيته جميع المال كان

هلاكي عند الملك صاحب المال لا بد منه وليس لي حيلة سوى أن أعطيه من هذا المال جزءاً يسيراً وأرضيه به وأذهب عن نفسي وعن هذا المال الهلاك وأصيب من خصب هذه الأرض قوت نفسي حتى أبتاع ما أريد من الجواهر وأكون قد أرضيته بما أعطيته وأخذ نصيبي من أرضه هذه وأتوجه إلى صاحب المال بحاجته فأني أرجو من عدله وتجاوزه ما لا أخاف معه عقوبة فيما أخذه هذا الملك من المال خصوصاً إذا كان يسيراً. ثم أن التاجر دعا الملك وقال له: أيها الملك أنا أفدي نفسي وهذا المال بجزء صغير منه منذ دخلت أرضك حتى أخرج منها، فقبل الملك منه ذلك وخلي سبيله سنة فاشتري الرجل بماله جميعه جواهر وانطلق إلى صاحبه الملك العادل مثلاً للأخرة والجواهر التي بأرض الملك الجائر مثل الحسنات والأعمال الصالحة والرجل صاحب المال مثل لمن طلب الدنيا والمال الذي معه مثال الحياة الإنسان، فلما رأيت ذلك علمت أنه ينبغي لمن طلب المعيشة في الدنيا أن لا يخلي يوماً عن طلب الآخرة فيكون قد أرضى الدنيا بما ناله من خصب الأرض وأرضى الآخرة بما يصرف من حياته. قال شماس: فأخبرني عن الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب أو إنما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات، قال الغلام: قد يكون الميل إلى الشهوات والخطيئات موجبات للثواب بحبس النفس عنها والتوبة منها والأمر بيد من يفعل ما يشاء وبعدها تتميز الأشياء على أن المعاش لا بد منه للجسد ولا جسد إلا بالروح وطهارة الروح بإخلاص النية في الدنيا والالتفاتات إلى أن ينفع في الآخرة فهما فرساً رهان ورضيعاً لبان ومشتركان في الأعمال وباعتبار النية تفصيل الإجمال وكذلك الجسد والروح مشتركان في الأعمال وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الأعمى والمقعّد الذين أخذهما رجل صاحب بستان وأدخلهما بستان وأمرهما أن لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه أمراً يضر به.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٠

فلما طابت أثمار البستان قال المقعد للأعمى: ويحك أني أرى أثمار طيبة وقد اشتهينا لها ولست أقدر على القيام إليها لآكل منها فقم أنت لأنك صحيح الرجلين وائتنا منها بما نأكل، فقال الأعمى: ويحك قد ذكرت لها لي، وقد كنت عنها غافلاً ولست أقدر على ذلك لأنني لست أبصرها، فما الحيلة في تحصيل ذلك، فبينما هما كذلك إذ أتاهما الناظر على البستان وكان رجلاً عالمًا فقال له المقعد، ويحك يا ناظر إنا قد اشتهينا شيئاً من هذه الثمار ونحن كما ترى أنا مقعد وصاحبى هذا أعمى لا يبصر شيئاً فما حيلتنا؟ فقال لهما الناظر: ويحكما لستما تعلمان ما عاهدكما عليه صاحب البستان من أنكما لا تتعرضان لشيء مما يؤثر فيه من الفساد فانتبهنا ولا تفعلنا، فقالا له: لا بد لنا من أن نصيب من هذه الثمار ما نأكله فأخبرنا بما عندك من الحيلة فلما لم ينتهيا عن ريهما، قال لهما: الحيلة في ذلك أن يقوم الأعمى ويحملك أيها المقعد على ظهره ويدنيك من الشجرة التي تعجبك ثمارها حتى إذا أدناك منها تجني أنت ما أصبت من الثمار فقام الأعمى وحمل المقعد وجعل يهديه إلى السبيل حتى أدناه إلى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك دابهما حتى أفسدا ما في البستان من الشجر وإذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما: ويحكما ما هذه الفعال؟ ألم عاهدكما على أن لا تفسدا في هذا البستان؟ فقالا له: قد علمت أننا لا نقدر أن نصل إلى شيء من الأشياء لأن أحدنا مقعد لا يقوم والآخر أعمى لا يبصر ما بين يديه فما ذنبنا؟ فقال لهما صاحب البستان: لعلكما تظنان أني لست أدري كيف صنعتما وكيف أفسدتما في بستانى كأنى بك أيها الأعمى قد قمت وحملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبيل حتى أوصلته إلى الشجر، ثم أنه أخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة وأخرجهما من البستان. فالأعمى مثال للجد لأنه لا يبصر إلا بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا حركة لها إلا بالجسد وأما البستان فإنه مثال للعمل الذي لا يجازي به العبد والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهي عن الشر، فالجسد والروح مشتركان في الثواب قال له شماس: قد صدقت وأنا قبلت قولك هذا فأخبرني أي العلماء عندك أحمد؟ قال الغلام: من كان بالله عالماً وينفعه علمه قال شماس: ومن ذلك؟ قال الغلام: من يلتمس رضا ربه ويتجنب سخطه قال فأيهم أفضل؟ قال الغلام: من كان بالله أعلم قال شماس: فمن أشدهم اختباراً؟ قال: من كان على العمل بالعلم صباراً قال شماس: أخبرني من أرقهم قلباً؟ قال: أكثرهم استعداداً للموت وذكرأ وأقلهم أملاً لأن من أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرأة الصافية فإنه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرأة إلا صفاء



وبريقاً. قال شماس: أي الكنوز أحسن؟ قال: كنوز السماء قال: أحسن قال:
تعظيم الله وتحميده قال: فأي كنوز الأرض أفضل؟ قال: اصطناع
المعروف.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماس لما قال لابن الملك: أي
كنوز الأرض أفضل قال له اصطناع المعروف قال: صدقت وقد قبلت قولك
هذا فأخبرني عن الثلاثة المختلفة: العلم والذهن وعن الذي يجمع بينهما؟
قال الغلام: إنما العلم من التعلم وأما الرأي فإنه من التجارب وأما الذهن فإنه
من التفكير وثباتهم واجتماعهم في العقل فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان
كاملاً ومن جمع إليهم تقوى الله على مصيباً قال شماس: صدقت وقد قبلت
منك ذلك فأخبرني عن العلم العليم ذي الرأي السديد والفتنة الوقادة والذهن
الفائق الرائق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات؟ قال الغلام: إن
هاتين الخصلتين إذا أدخلتا على الرجل غيرنا علمه ورأيه وذهنه وكان مثل
العقاب الكاسر الذي عن القنص محاذر المقيم في جو السماء لفرط حذقه
فبينما هو كذلك إذ نظر رجلاً صياداً قد نصب شركه، فلما فرغ الرجل من
نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب قطعة اللحم فغلب
عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهده من الشرك ومن سوء الحال لكل
من وقع من الطير فانقض من جو السماء حتى وقع على قطعة اللحم فاشتبك
في الشرك. فلما جاء الصياد رأى العقار في شركه فتعجب عجباً شديداً
وقال: أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام أو نحوه من الطيور الضعيفة فكيف

وقع فيه هذا العقاب؟ وقد قيل: إن الرجل العاقل إذا حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فروسيته إذا ركب الفرس الأرعن فإنه يجذبه باللجام الشديد حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد وأما من كان سفيهاً لا علم له ولا رأي عنده والأمور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسلمان عليه فإنه يشمل بشهوته وهواه فيكون من أثماره ولا يكون في الناس أسوأ حالاً منه.

قال شماس: صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فأخبرني متى يكون العلم نافعاً والعقل لونان: الهوى والشهوة دافعاً قال الغلام: إذا صرفهما صاحبهما في طلب الآخرة لأن العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغي لصاحبهما أن يصرفهما في طلب الدنيا إلا بمقدار ما يصيب به قوته ويدفع عن نفسه شرها ويصرفها في عمل الآخرة قال: أخبرني ما أحق أن يلزم الإنسان ويشغل به قلبه قال: العمل الصالح قال: فإذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة التي لا بد له منها؟ قال الغلام: إن نهاره وليله أربعة وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل منها جزءاً واحداً في طلب المعيشة وجزءاً واحداً للدعة والراحة ويصرف الباقي في طلب الباقي في طلب العلم لأن الإنسان إذا كان عاقلاً وليس عنده علم فإنه هو كالأرض المجربة التي ليس فيها موضع للعمل والفرس والنبات.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٢

فإذا لم تهيأ للعمل وتفرس لا ينفع فيها ثمر وإذا هينت للعمل وغرست أنبتت ثمرأ حسناً كذلك الإنسان بغير علم لا ينفع به حتى يخرس فيه العلم فإذا غرس فيه العلم أثمر قال شماس: فأخبرني عن علم بغير عاقل ما شأنه قال: كعلم البهيمة التي تعلمت أوان مطعمها ومشربها وأوان يقظتها ولا عقل لها قال شماس: قد أوجزت في الإجابة عن ذلك وقد قبلت منك هذا الكلام فأخبرني كيف ينبغي أن أتوقى السلطان؟ قال الغلام: لا تجعل له عليك

سبيلاً قال: وكيف أستطيع أن لا أجعل له علي سبيلاً وهو مسلط علي وزمام أمري بيده؟ قال الغلام: إنما سلطانه عليك بحقوقه التي قبلك فإذا أعطيته حقه فلا سلطان له عليك قال شماس: ما حق الملك على الوزير: قال النصيحة والإجتهاد في السر والعلانية والرأي السديد وكنتم سره وأن لا يخفى عنه شيئاً مما هو حقيق بالإطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده إياه من قضاء حوائجه وطل رضاه بكل وجه واجتتاب سخطه عليه قال شماس: فأخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك؟ قال الغلام: إذا كنت وزيراً للملك وأحبيت أن تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده وأحذر أن تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلاً فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فإذا اغتررت بحلمه ونزلت نفسك منزلة لم يرك لها أهلاً تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته إليها ويطرح لحومها فيجعل الأسد يأتي إلى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة، فلما كثر تردده إلى ذلك المحل استأنس بالصياد وألفه فأقبل الصياد يرمي إليه ويمسح يده على ظهره وهو يلعب بذيله فعندما رأى الصياد سكوت الأسد له واستثناسه به وتذلل إليه قال في نفسه: إن هذا الأسد قد خضع إليه وملكته وما رأى إلا أنني أركبه وأسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الأسد وطمع فيه فلما رأى الأسد ما صنع الصياد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه في أمعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقاً فمن ذلك علمت أنه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه الفضل رأيه فيتغير الملك عليه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد قال للوزير شماس: ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حوله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه قال شماس: فأخبرني ما الذي يتزين به الوزير عند الملك؟ قال الغلام: داء الأمانة التي فرض إليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذه لأوامره وقال له شماس: أما ما ذكرت من أن حق الملك على الوزير أن يتجنب سخطه ويفعل ما يقتضي رضاه ويهتم بما قلده إياه فإنه أمر واجب ولكن أخبرني ما الحيلة إذا كان الملك إنما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف، فما حيلة الوزير إذا هو ابتلى به بعشرة ذلك الملك الجائر فإنه أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا

يقدر على ذلك وإن هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدواً فما تقول في هذا؟ فأجابه الغلام قائلاً: إن ما ذكرت أيها الوزير من الوزر والإثم إنما هو إذا تابعه على ما أرتكبه من الخطأ ولكن يجب على الوزير إذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والإنصاف ويحذره من الجور والإعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فإن مال وعطف إلى كلامه حصل المراد وإلا فلا حيلة له إلا بمفارقتة إياه بطريقة لطيفة لأن في المفارقة لكل واحدٍ منهما الراحة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٣

قال الوزير: فأخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك؟ قال: الذي يأمرهم به يعلمونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسوله وحق الرعية على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما إن للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الأنفس دونه وإعطاءه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله وإحسانه قال شماس: قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فأخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ما قلت؟ قال الغلام: نعم حق الرعية على الملك أوجب من حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه أضر من ضياع حقه عليهم لأنه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمه إلا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكاً يجب عليه أن يلازم ثلاثة أشياء وهي: إصلاح الدين وإصلاح السياسة، فبملازمة هذه الأمور يدوم ملكه، قال: أخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في إصلاح الرعية؟ قال: بأداء حقهم وإقامة سنتهم، واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وإنصاف بعضهم من بعض وحقن دمائهم والكف عن أموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم، قال: فأخبرني ما حق الوزير على الملك؟ قال الغلام: ليس على الملك حق لأحد

من الناس أوجب عليه الواجب من الحق الواجب عليه للوزير ثلاث خصال: الأولى للذي يصيبه معه خطأ الرأي والإنتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي، والثانية لعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتتظر إليه الرعية بعين الإجلال والتوقير وخفض الجناح، والثالثة أن الوزير إذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس: قد سمعت ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فأخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والإفراط في الكلام؟ قال الغلام: ينبغي للإنسان أن لا يتكلم إلا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه ويترك النميمة ولا ينقل عنه حديثاً سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضرراً عند سلطانه ولا يعبأ بمن يرتجىء خبره ويتقي شره إلا الله تعالى لأنه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لأحد عيباً ولا يتكلم بجهلٍ لئلا يلزمه الوزير والإثم من الله والبغض بين الناس وأعلم أن الكلام مثل السهم إذا نفذ لا يقدر أحدٌ على رده وليحذر أن يودع سره عند من يفشيه فربما تقع في ضرارية إفشائه بعد أن يكون على ثقة من الكتمان وإن مخفياً لسره عن صديقه أكثر من إخفائه عن عدوه فإن كتمان السر عن جميع الناس من أداء الأمانة.

قال شماس: فأخبرني عن حسن الخلق مع الأهل والأقارب؟ قال الغلام: إنه لا راحة لبني آدم إلا بحسن الخلق ولكن ينبغي أن يصرف الأهل ما يستحقونه وإلى أخوانه ما يجب لهم قال: أخبرني ما الذي يجب أن يصرفه إلى الأهل؟ قال: أما الذي يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والإكرام والوقار وأما الذي يصرفه للإخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح لفرحهم والإغضاء عما يقع منهم من الهفوات فإذا عرفوا منه ذلك قابلوه بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الأنفس دونه فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له وكن مساعداً له على جميع أموره.

وفي الليلة التاسعة بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له أجوبتها قال الوزير شماس له: إني أرى الأخوان صنفين: أخوان ثقة وأخوان معاشرة، أما أخوان الثقة فإنه يجب لهم ما وصفت فأسألك عن غيرهم من أخوان المعاشرة قال الغلام: أما أخوان المعاشرة فإنك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهما لذتك بل أبذل مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما

يعاملونك به من طلاقة الوجه و عذوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولاً عندهم.

قال شماس: قد عرفنا هذه الأمور كلها فأخبرني عن الأرزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان فكل واحد رزق إلى تمام أجله وإذا كان الأمر كذلك ما الذي يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف أنه لم يكن مقدوراً له فلا بد من حصوله وأن لم يرتكب مشقة السعي وأن لم يكن مقدوراً له فلا يتحصل له ولو سعى إليه غاية السعي فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلاً ولجسده ونفسه مريحاً؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٤

قال الغلام: إنا رأينا لكل واحدٍ رزقاً مقسوماً وأجلاً محتوماً ولكن لكل رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير أن الطالب على ضرر بين أما أن يصيب وأما أن يحرم راحة المصيب في الحالتين أصابة رزقه وإن عاقبه طلبه حميدة وراحة المحروم في ثلاث خصال: الإستعداد لطلب رزقه والتنزّه عن أن يكون كلا على الناس والخروج عن عهدة الملامة.

قال شماس: أخبرني عن باب طلب المعيشة؟ قال الغلام: يستحل الإنسان ما أحله الله ويحرم ما أحرمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصل إلى هذا الحد ثم قام الوزير شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه وضمه أبوه إلى صدره ثم بعد ذلك أجلسه على سرير الملك وقال: الحمد لله الذي رزقني ولداً أقر به عيني في حياتي.

ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء: أيها العالم صاحب المسائل الروحانية إن لم يكن فتح الله علي من العلم إلا شيء قليل فإنني قد فهمت قصدك في قبولك مني ما أتيت به جواباً عن ما سألتني سواء كنت مصيباً أو مخطئاً ولعلك صفحت عن خطئي وأنا أريد أن أسألك عن شيء عجز عنه

رأى وضاق منه ذرعي وكل عن وصفه لساني لأنه أشكل على أشكال
الماء الصافي في الإناء الأسود فأحب منك أن تشرحه لي حتى لا يكون شيئاً
مبهماً على مثلي فيما يستقبل مثل إبهامه علي فيما مضى لأن الله كما جعل
الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض مداواة الطبيب جعل شفاء
الجاهل يعلم العالم فأنصت إلى كلامي.

قال الوزير شماس: أيها المضيء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد
له العلماء كلهم بالفضل لحسن تفضيلك للأشياء وتقسيمك إياها وحسن
أصابتك في إجابتك عما سألتك عنه قد علمت أنت لست تسألني عن شيء ما
إلا وأنت في تأويله أصوب رأياً وأصدق مقالاً لأن الله قد أتاك من العلم ما
لم يأت أحداً من الناس فأخبرني عن هذه الأشياء التي تسألني عنها؟ قال
الغلام: أخبرني عن الخالق جلت قدرته من أي الأشياء خلق الخلق ولم يكن

قبل ذلك شيء وليس ترى في هذه الدنيا شيء إلا مخلوق من شيء
والباريء تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الأشياء من لا شيء ولكن
اقتضت إرادته مع كمال القدرة والعظمة أنه لا يخلق شيئاً إلا من شيء.

قال للوزير شماس: أما صناعات الآلات من الفخار وغيره من الصنائع فلا
يقدر على ابتداء شيء إلا من شيء أدهم مخلوقون وأما الخالق الذي صنع
العلم بهذه الصنعة العجيبة فإن شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على
إيجاد الأشياء فأطل الفكر في أصناف الخلق فأنت ستجد آيات وعلامات دالة
على كمال قدرته وإنه قادر على أن يخلق الأشياء من لا شيء بل أوجدها
بعد العدم المحض لأن العناصر التي هي مادة الأشياء كانت عدماً محضاً
وقد أوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه وبين لك ذلك آية الليل
والنهار فإنهما يتعاقبان حتى إذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار
ولم نعرف له مقراً وإذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف
للليل مقراً وإذا أشرقت علينا الشمس لا نعرف أين يطوي نورها وإذا غربت
لم نعرف مستقر غروبها وأمثال ذلك من أفعال الخالق عز اسمه وجلت
قدرته كثيرة مما يحير أفكار الأنكباء من كبار المخلوقات.

قال الغلام: أيها العالم أنك عرفتني عن قدرة الخالق ما لا يستطيع إنكاره
لكن أخبرني كيف إيجاده لخلقه؟ قال الوزير شماس: إنما الخلق مخلوقة
بكلمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الأشياء قال الغلام: إن
الله تعظم اسمه وارتفعت قدرته إنما أراد إيجاد الخلق قبل وجودهم قال
شماس: وبارادته خلقهم بكلمته فلولا أن له نظفاً وأظفر كلمة لم تكن الخليفة
موجودة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة العاشرة بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماساً عن المسائل المتقدمة أجابه عنها ثم قال له: إنه لا يخبرك أحد من الناس غير ما قلته إلا بتحريف الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه وصرف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم أن الكلمة لها استطاعة أعود بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل أنه خلق الخلق بكلمته معناه إنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه أن كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة الله كما أن الكلام وغيره من صفات الله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه، فالله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق وإنما خلق الأشياء بكلمته الحق، فبالحق نحن مخلوقون. قال الغلام: قد فهمت من أمر الخالق وعزت كلمته ما ذكرت وقبلت ذلك بفهم لكني سمعتك تقول إنما خلق الخلق بكلمته الحق، والحق ضد الباطل فمن أين عرض الباطل وكيف يمكن عرضه للحق حتى يشته به ويلتبس على المخلوقين فيحتاجون إلى الفصل بينهما وهو الخالق عز وجل محب لهذا الباطل أم مبغض له، فإن قلت أنه محب للحق وبه حق خلقه ومبغض للباطل فمن أين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق؟ قال شماس: إن الله لما خلق الإنسان ولم يكن محتاجاً إلى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به سبب الإستطاعة التي جعلها الله في الإنسان وهي الإرادة والميل المسمى بالكسب، فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار ألتبس الباطل بالحق بسبب إرادة الإنسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الإنسان فخلق الله له التوبة

لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبته على الحق وخلق له العقوبة إن هو أقام على ملابسه الباطل.

قال الغلام: فأخبرني ما سبب عروض هذا الباطل للحق حتى ألتبس به وكيف وجبت العقوبة على الإنسان حتى أحتاج إلى التوبة؟ قال شماس: إن الله خلق الإنسان بالحق جعله محباً له ولم يكن له عقوبة ولا توبة، واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الإنسانية مع ما هي مطبوعة عليه من الميل إلى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الإنسان به وطبع على حبه، فلما صار الإنسان إلى هذه الغاية زاغ عن الحق إنما يقع في الباطل.

قال الغلام: إن الحق إنما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة، فقال شماس: وهو كذلك لأن الله يحب الإنسان ومن زيادة محبته له خلق الإنسان محتاجاً إليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الإنسان عن ذلك بسبب ميل النفس إلى الشهوات ومال إلى الخلاف فصار إلى ذلك الباطل بالمعصية التي بها عصى ربه فاستوجبت لعقوبة وبإزاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه إلى محبة الحق استوجب الثواب.

قال الغلام: أخبرني عن مبتدأ المخالفة مع أن الخالق مرجعهم جميعاً إلى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جل المعصية لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس ليكون عاقبة الثواب والعقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيماً على المخالفة مائلاً إلى ما لا يحبه مخالفة لمقتضى أصل خلفته من حب لحق مستوجباً لسخط ربه عليه وترى بعضهم مقيماً على رضا خالقه وطاعته مستوجباً للرحمة والثواب: فما سبب الاختلاف الحاصل بينهم؟ قال شماس: إن أول نزول هذه المعصية بالخلق إنما كان بسبب إبليس الذي كان أشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والإنس والجن وكان مطبوعاً على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الأمر داخله العجب والعظمة والتجبر والتكبر عن الإيمان والطاعة لأمر خالقه فجعله الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم ما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة في صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركاً معه في الباطل فلزم العقوبة لميله إلى المعصية التي زينها له عدوه وإنقياده إلى هواه.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شماس قال: فلزم آدم العقوبة لميله إلى المعصية التي زينها له عدوه وإنقياده إلى هواه وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل، ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدست أسماه ضعف الإنسان وسرعة ميله إلى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينهض بها من ورطة الميل إلى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه إبليس وجنوده ويرجع إلى الحق الذي هو مطبوع عليه. فلما نظر إبليس أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه قد حول ممتداً بارداً إلى الإنسان بالمحاربة وأدخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله شريكاً له في السخط الذي استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للإنسان استطاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف والهمه أن له على الأرض عدواً محارباً لا يفتر عنه ليلاً ولا نهاراً، فبذلك استحق الإنسان ثواباً أن لازم الحق جبلت طبيعته وعقاباً أن غلبته نفسه ومالت به الشهوات.

فقال له الغلام: بعد ذلك أخبرني بأي قوة استطاع الخلق أن يخالفوا خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع أنه لا يقهره شيء ولا يخرج عن إرادته، ألا ترى أنه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائماً. قال شماس: إن الله تعالى جل اسمه عادلٌ منصفٌ رؤوفٌ بأهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الإستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فأن عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية. قال الغلام: إذا كان الخالق هو الذي منحهم الإستطاعة وهم بسببها قادرين على فعل ما أرادوا فلا شيء لم يحل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم إلى الحق؟.

قال شماس: قد خلق كل شيء ولم يرض إلا ما يحب. قال الغلام: ما بال هذين الشيين أحدهما يرضي الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يغضب

الله فيحل العذاب بصاحبه؟ قال شماس بين هذين الأمرين وأفهمتهما حتى أتكلم في شأنهما. قال الغلام هما الخير والشر المركبان في الجسم والروح. قال شماس: أيها العاقل أراك قد علمت أن الخير والشر من الأعمال التي يعملها الجسد والروح فسمي الخير منها خيراً لكونه فيه رضا الله وسمي الشر شراً لكونه سخط الله وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لأنه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر.

قال الغلام: إني أرى هذين الشئيين أعني الخير والشر إنما يعملهما الحواس الخمسة المعروفة في جسد الإنسان وهي محل الذوق الناشيء عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس، فأحب أن تعرفني هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعاً أم للشر؟ قال شماس: أفهم أيها الإنسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة وضعها في ذهنك وأشر بها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الإنسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق إلا بالقدرة العلية المؤثرة في كل حادث ولا ينسب تعالى وتبارك إلا إلى الحكم بالعدل والإنصاف والإحسان وقد خلق الإنسان لمحبتة وركب فيه النفس المطبوعة على الميل إلى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سبباً للنعيم أو للجحيم.

قال الغلام: وكيف ذلك؟ قال شماس: لأنه خلق الإنسان للتعلق واليدين للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر والأذنين للسمع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجهما على العمل والحركة وأمر كل واحد منها أن لا تعمل إلا برضاه والذي يرضاه من النطق الصدق وترك ما هو ضده الذي هو الكذب ومما يرضيه من البصر صرف النظر إلى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر إلى ما يكرهه الله كالنظر إلى الشهوات ومما يرضيه من السمع أن لا يسمع إلا إلى الحق كالموعظة ما في كتب الله وترك ضده وهو أن يسمع ما يوجب سخط الله ومما يرضيه من اليدين أن لا يقدر ما حولهما الله بل يصرفاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الإمساك أو صرف ما حولهما الله في معصية.

ومما يرضيه من الرجلين أن يكون سعيهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو أن يمشيا في سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التي يعملها الإنسان فإنه يصدر من الجسد بأمر الروح. ثم الشهوة التي تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن، فالذي يرضي الله من شهوة التناسل أنها لا تكون إلا حلالاً وسخطه أن تكون حراماً.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٧

وأما شهوة البطن فالأكل والشرب، والذي يرضي الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل واحد إلا ما أحله له قليلاً كان أو كثيراً ويحمد الله ويشكره والذي يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الأحكام باطل، وقد علمت أن الله خلق كل شيء ولا يرضى إلا الخير وأمر كل عضو من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لأنه هو العليم الحكيم. قال الغلام: فأخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته أن آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان وبذلك خرج من الطاعة إلى المعصية.

قال شماس: نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الأكل وإعلامه أنه إذا أكل منها يكون عاصياً وذلك من طريق العدل والإنصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سقط في الورطة والهفوة وعظمت عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الأنبياء والرسل وأعطاهم كتباً فأعلمونا بالشرائع وبيّنوا لنا ما فيها من المواعظ والأحكام وفصلوه لنا وأوضحوا لنا السبيل الموصل وبيّنوا لنا ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه فنحن مسلطون بالإستطاعة.

فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب ورجح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت أن الله قادر على جميع الأشياء وما خلق الشهوات لنا إلا برضاه وإرادته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيراً وإذا استعملناها على وجه الحرام فأنها تكون لنا شراً فما أصابنا من حسية فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر المخلوقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأل الوزير شماساً عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له ما وصفته لي مما ينسب إلى الله تعالى ومما ينسب إلى خلقه فقد فهمته فأخبرني عن هذا الأمر الذي حير علي فرط التعجب منه فأني عجبت من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكرى لها ومحبتهم للدنيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون.

قال شماس نعم فإن الذي تراه من تغيرها وغرها بأهلها دليل على أنه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس يأمن لصاحبها تغيرها وإن كان قادراً عليها ومغبتطاً بها فلا بد أن يتغير حاله ويسرع إليه الانتقال وليس الإنسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس حالاً من أعتز بها وسهى عن الآخرة وأن ذلك النعيم الذي قد أصابه، لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والأهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها و علمنا أنه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن الآخرة خير لنا وأنفع.

قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي بمصباحك المضيء وأرشدتني إلى السبيل التي سلكتها من أتباع الحق وأعطينتني سراجاً أنظر به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال أنه إذا كان زمان الربيع فلا بد أن يطلب الأرنب مع الفيل مرعى وقد سمعت منكما من المسائل والتفاسير ما لم أرني أسمعُه أبداً فدعاني ذلك إلى أن أسألكم فأخبراني ما خير مواهب الدنيا قال الغلام: صحة الجسم ورزقٌ حلال وولدٌ صالح قال فأخبراني ما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لأكبر منه قال فأخبراني ما الأربعة أشياء التي تجتمع الخلائق فيها قال الغلام: تجتمع الخلائق في الطعام والشراب ولذة النور وشهوة النساء وفي سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء لا يقدر أحد على تحية القباحة عنها؟

قال الغلام: الحماسة وخسة الطبع والكذب قال: فأبي الكذب أحسن مع أنه كله قبيح؟ قال الغلام: الكذب الذي يضع عن صاحبه الضرر ويجر النفع قال: وأي الصدق قبيح وأن كان كله حسناً؟ قال الغلام: كان الإنسان بما عنده وإعجابه به، قال: وما أقبح القبيح؟ قال الغلام: إذا أعجب الإنسان بما ليس عنده، قال: فأبي الرجال أحقق؟ قال الغلام: من كان ليس له همة إلا في شيء يضعه في بطنه.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٨

قال شماس: أيها الملك أنت ملكنا ولكن نحب أن تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخول والرعية فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما سمعوه منه يحفظونه ويعملون به وأمرهم أن يمتثلوا أمر ابنه فإنه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على جميع أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يتخلوا عليه ولا ينكثوا عليه أمره، فلما أتى على ابن الملك سبع عشر سنة مرض الملك مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت فلما أيقن الملك أن الملك قد نزل به قال لأهله: هذا داء الموت قد نزل بي فادعوا إلي أقاربي وولدي وأجمعوا إلي أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحدٌ إلا ويحضر فخرجوا ونادوا الناس القريبين وجهزوا بالنداء للناس البعيدين حتى حضروا جميعهم ودخلوا على الملك، ثم قالوا له: كيف أنت أيها الملك وكيف ترى نفسك من مرضك هذا؟ قال لهم الملك: إن مرضي هذا هو القاضي وقد نفذ السهم بما قدره الله تعالى علي وأنا الآن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، ثم قال لابنه: ادن مني فدنا منه الغلام وهو يبكي بكاءً شديداً حتى كاد أن يبيل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده: لا تبك يا ابني فإني لست بأول من جرى له هذا الأمر المحتوم لأنه جار على جميع ما خلقه الله فاتق الله وأعمل خيراً يسبقك إلى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في قيامك وعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامي معك والسلام.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما أوصى ولده بهذه الوصية وعهد له الملك من بعده قال الغلام لأبيه: قد علمت يا أبي أنني لم أزل لك مطيعاً ولوصيتك حافظاً ولأمرك منفذاً ولرضاك طالباً وأنت لي نعم الأب فكيف أخرج بعد موتك عما ترضى به وأنت بعد حسن تربيته مفارق ولا أقدر على ردك وعلى هذا حفظت وصيتك وصرت بها سعيداً وصار لي النصيب الأكبر.

فقال له الملك وهو في غاية الإستغراق من سكرات الموت: يا ابني إلزم عشر خصال ينفعك الله بهن في الدنيا والآخرة: إذا اغتظت فاكظم غيظك وإذا بليت فاصبر وإذا نطقت فاصدق وإذا وعدت فأوف وإذا حكمت فأعدل وإذا قدرت فاعطف واكر قوادك وأصفح عن أعدائك وأبذل معروفك لعدوك وكف أذاك عنه. وإلزم أيضاً عشر خصال أخرى ينفعك الله بها في أهل مملكتك وهن: إذا قسمت فأعدل وإذا عاقبت بحق فلا تجر وإذا عاهدت فأوف بعهدك وأقبل النصيحة وأترك اللاجاجة وإلزم الرعية بالإستقامة على الشرائع والسنن الحميدة وكن حاكماً عادلاً بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم ويخافك غائبهم ومفسدهم.

ثم قال للحاضرين العلماء والأمرء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من بعده: إياكم ومخالفة أمر ملككم وترك الإستماع لكثيركم فإن في ذلك هلاكاً لأرضكم وتفريقاً لجمعكم وضرراً لأبدانكم وتلفاً لأموالكم فتشمت بكم أعداؤكم وها أنتم علمتم ما عاهدتموني عليه فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذي بيني وبينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لأمره لأن في ذلك صلاح أحوالكم واثبتوا معه على ما كنتم معي فستقيم أموركم ويحسن حالكم وها هو ذا ملككم وولي نعمتكم والسلام.

ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والتجم لسانه فضم إليه ابنه وقبله وشكر الله ثم قضى نحبته وطلعت روحه فراح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم أنهم كفنوه ودفنوه بإكرامٍ وتبجيلٍ وإعظامٍ.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٩

ثم رجعوا والغلام معهم فألبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده وألبسوه الخاتم في إصبعه وأجلسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسير أبيه من الحكم والعدل والإحسان مدةً يسيرةً ثم تعرضت له الدنيا وجذبتة بشهواتها فاستغنم لذاتها وأقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده به أبوه من الموثيق ونبذ الطاعة لو والده وأهمل مملكته ومشى فيما هو هلاكه واشتد به حب النساء فسار لا يسمع بامرأةٍ حسناء إلا ويرسل إليها ويتزوج بها فجمع من النساء عددًا أكثر مما جمع سليمان بن دواد ملك بني إسرائيل وصار يختلي كل يومٍ بطائفةٍ منهن ويستمر مع من يختلي بهن شهرًا كاملاً لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا ينظر في مظلمة من يشكوا إليه من رعيته وإذا كاتبوه فلا يرد لهم جواباً.

فلما رأوا منه ذلك وعابنوا ما هو منطوق عليه من ترك النظر في أمورهم وإهماله لأمر دولته وأمور رعيته تحققوا أنهم عن قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض: امشوا بنا إلى شماس كبير وزرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه وإلا فعن قليل يحل بنا البلاء فإن هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته بأشطانها.

فقاموا وأتوا شماساً وقالوا له: أيها العالم الحكيم أن هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته بأشطانها فأقبل على الباطل وسعى في فساد مملكته تفسد العامة ويصير أمرنا إلى الهلاك وسببه أننا نمكث شهرًا كاملاً وأياماً ما نراه ولا يبرز إلينا من عنده أمن لا للوزير ولا لغيره ولا يمكن أن ترفع إليه حاجة ولا ينظر في حكومة ولا يتعهد حال أحدٍ من رعيته لغفلته عنهم وأنتا قد أتينا إليك لنخبرك بحقيقة الأمور ولأنك أكبرنا وأكمل منا وليس ينبغي أن يكون بلاء في أرض أنت مقيم بها لأنك أقدر الناس على إصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع إلى الله.

فقام شماس ومضى إلى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول إليه وقال له: أيها الولد الجيد أسألك أن تستأذن لي في الدخول للملك لأن عندي أمرٌ أريد أنظر وجهه وأخبره به وأسمع ما يجيبني به عنه، فأجاب الغلام قائلاً: والله يا سيدي منذ شهر لم يأذن لأحد في الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجهاً ولكن أدلك على من يستأذنه لك وهو أنك تتعلق بالوصيف الفلان الذي يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فإذا خرج إلى المطبخ ليأخذ الطعام أسأله عما بدا لك فإنه يفعل لك ما تريده.

فانطلق شماس إلى باب المطبخ وجلس قليلاً وإذا بالوصيف أقبل وأراد الدخول إلى المطبخ فكلمه شماس قائلاً له: يا بني أحب أن اجتمع بالملك لأخبره بكلام يخصه فمن فضلك إذا فرغ من غدائه وطابت نفسه أن تكلمه لي وتأخذ لي منه إذناً بالدخول عليه لكي أكلمه بما يليق به فقال الوصيف سمعاً وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه إلى الملك وأكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف: إن شماساً واقفاً بالباب يريد منك الإذن في الدخول عليك ليعلمك بأمور تختص بك ففرع الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بإدخاله عليه.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الوصيف بإدخال شماس عليه خرج الوصيف إلى شماس ودعاه إلى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجداً وقبل يد الملك ودعا له فقال الملك: ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول علي؟ فقال له: إن لي مدة لم أر وجه سيدي الملك وقد اشتقت إليك كثيراً فما أنا شاهدة أطلعتك وجئت إليك بكلام أذكره لك أيها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له: قل ما بدا لك، فقال شماس: اعلم أيها الملك إن الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حداثة سنك من لم يرزقه أحداً من الملوك قبلك وأن الله تم لك ذلك بالملك وإن الله يحب أنك لا تخرج عما حولك إلى غيره سبب عصيانك فلا تحاربه بذخائك بل ينبغي أن تكون لوصاياه حافظاً ولأموره جائعاً لأنني قد رأيتك منذ أيام قلائل نسيت أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت نصيحته وكلامه وزهدت في عدله وأحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تعيذها بشكره قال الملك: وكيف ذلك

وما سببه؟ قال شماس: إنك تركت تعهد أمور مملكتك وما قلدك إياه الله من أمور رعيتك وأقبلت على النفس فما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل: أن إصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي للملك أن يحافظ عليه والرأي عندي أن تحسن النظر في عاقبتك فإنك تجد السبيل الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة إلى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب صياد السمك فقال له الملك: وكيف كان ذلك؟ قال شماس: قد بلغني أن صياداً قد أتى إلى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل إلى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه: ليس لي حاجة بالمقام تهنا فأنا أمشي وأتبع هذه السمكة إلى حيث تذهب حتى أخذها وهي تغني عن الصيد مدة أيام فتعري من ثيابه ونزل خلف السمكة وأخذها جريان الماء إلى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بعيداً عن الشاطئ، فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده سابحاً مع جريان الماء، فما زال يسحبه الماء إلى أن رماه في وسط دوامة لا يدخلها أحد ويخلص منها فصار يصيح ويقول: أنقذوا الغريق فأتاه ناسٌ من المحافظين على البحر وقالوا له: ما شأنك وما دهالك حتى ألقيت بنفسك في هذا الخطر العظيم؟ فقال لهم: أنا الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والتهلكة، فقالوا: يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت نفسك في هذه التهلكة وأنت تعرف من قديم أنه ما دخل تهنا أحدٌ وسلم فما الذي منعك عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فكنت تنتقد روحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة منه فلأن ليس أحدٌ منا ينقذك من هذه التهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلك هلاكاً عظيماً وما ضربت لك أيها الملك هذا المثل إلا لأجل أن تدع هذا الأمر الحقيق الذي فيه اللهو عن مصالحك وتتنظر فيما أنت متقلدٌ به من سياسة رعيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحدٌ فيك عيباً.

قال الملك: فما الذي تأمرني به؟ قال شماس: إذا كان في غدٍ وأنت بخيرٍ وعافية ائذن للناس في الدخول عليك وأنظر في أحوالهم وأعتذر إليهم ثم عدهم من نفسك بالخير وحسن السيرة، فقال الملك: يا شماس أنك تكلمت بالصواب وأنا فاعل ما نصحتني به في غدٍ إن شاء الله تعالى. فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل ما ذكره له.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧١

فلما أصبح الصباح خرج الملك من حبابه وأذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر إليهم ووعدهم أن يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحدٍ إلى منزله ثم أن بعض نساء الملك وكانت أحبهن إليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكراً في أمره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت: ما لي أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتكي شيئاً؟ فقال لها: لا إنما استغرقتني اللذات عن شؤوني فما لي ولهذه الغفلة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وإن استمررت على ذلك فعن قليل يخرج ملكي من يدي، فأجابته قائلة: إني أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشاً فإنما يريدون نكايتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغنم نعيماً ولا راحة بل يريدون أن تقضي عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى أن عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لإصلاح غيره أو تكون مثل الفتى واللصوص، فقال الملك: وكيف كان ذلك؟ فقالت: ذكروا أن سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فمروا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان وإذا هم بولدٍ صغيرٍ واقف بينهم فقالوا: يا فتى هل لك أن تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترمي لنا منها جوزاً؟ فأجابهم الفتى إلى ذلك ودخل معهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة عشرة بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى لما أجاب اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض: انظروا إلى أخينا وأصغرنا فاصعدوه فقالوا: ما نرى فينا لطف من هذا الفتى. فلما أصعده قالوا: يا فتى لا تلمس من الشجرة شيئاً لنلا يراك أخوك فيؤذيك فقال الفتى: وكيف أفعل؟ فقالوا له أقعد في وسطها وحرك كل غصنٍ منها تحريكاً قوياً حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه وإذا فرغ ما

فيها ونزلت إلينا فخذ نصيبك مما التقطناه، فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده أتجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه. فبينما هم كذلك وإذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال فقال لهم: ما لكم ولهذه الشجرة؟ فقالوا له: لم نأخذ منها شيئاً، غير أننا مررنا بها فرأينا هذا الفتى فوقها فاعتقدنا أنه صاحبها فطلبنا منه أن يطعمنا منها فهز بعض الأغصان حتى انتثر منها أتجوز ونحن ما لنا ذنب، فقال صاحب الشجرة للغلام: فما تقول أنت؟ فقال: كذب هؤلاء ولكن أنا أقول لك الحق وهو أننا أتينا جميعاً إلى هنا فأمروني بالصعود على هذه الشجرة لأهرز الأغصان كي ينتثر عليهم فامتثلت أمرهم فقال له صاحب الشجرة: لقد ألقيت نفسك في بلاءٍ عظيمٍ وهل انتفعت بأكل شيءٍ منها؟ فقال الغلام: ما أكلت منها شيئاً. فقال له صاحب الشجرة: لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو أنك سعيت في تلف نفسك لإصلاح غيرك ثم قال اللصوص: ما لي عليكم سبيل أمضوا إلى سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه وهكذا وزراؤك وأهل دولتك يريدون أن يهلكوك لإصلاح أمرهم ويفعلوا بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى فقال الملك: حقاً ما قلتيه ولقد صدقت في خبرك فأنا لا أخرج إليهم ولا أترك لذاتي، ثم بات مع زوجته في أرغد عيش إلى أن أصبح الصباح فقام الوزير وجمع أرباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية ثم جاؤوا إلى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج إليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٢

فلما يئسوا من ذلك قالوا لشماس: أيها الوزير الفاضل والحكيم الكامل أما ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل، الذي قد جمع إلى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخلفه ولم يوف بما وعده وهذا ذنبٌ يجب أن نضيفه إلى ذنوبه ولكن نرجو أن تدخل إليه ثانياً وتتنظر ما السبب في

تأخيره ومنعه عن الخروج فإننا غير منكرين على طباعه الذميمة مثل هذا الأمر فإنه بلغ غاية القساوة ثم أن شماس توجه إليه ودخل عليه وقال: السلام عليك أيها الملك ما لي أراك قد أقبلت على شيء يسير من اللذة وتركت الأمر الكبير الذي ينبغي الاعتناء به وكنت مثل الذي له ناقة وهو منطو أعلى لبنا فألهاه حسن لبنا عن زمامها فأقبل يوماً على حلبها ولم يعتن بزمامها، فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاء فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع أن ضرر ما لقيه أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيتك فإنه ليس ينبغي للرجل أن يديم الجلوس على باب المطبخ من أجل حاجته إلى الطعام ولا ينبغي له أن يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله إليهن وكما أن الرجل يبتغي من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل أن يكتفي من هذه الأربعة والعشرين ساعة بساعتين للنساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل المكث مع النساء ولا الخلوة بهن أكثر من ساعتين فإن ذلك فيه مضرة لنقله وبدنه لأنهن لا يأمرن بخير ولا يرشدن إليه ولا ينبغي أن يقبل منهن قولاً ولا فعلاً وقد بلغني أن أناساً كثيرةً هلكوا بسبب نساءهم فمنهم رجل هلك من اجتماعه بزوجته لكونه أطاعها فيما أمرته.

فقال الملك: وكيف كان ذلك؟ قال شماس: زعموا أن رجلاً كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمةً عنده فكان يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده جديداً فكان يأتي إليه كل يوم ليصلحه ويسقيه، فقالت له زوجته يوماً من الأيام: أي شيء غرست في بستانك؟ فقال لها: كل ما تحببته وتريدينه وها أنا مجتهد في إصلاحه وسقيه فقالت له: هل لك أن تأخذني وتفرجني فيه حتى أراه وأدعوا لك دعوةً صالحةً فإن دعائي مستجاب؟ فقال: نعم أمهليني حتى آتي إليك في غدٍ وأخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها إلى البستان ودخلا فيه وفي حال دخولهما نظر إليهما اثنان من الشبان على بعدٍ فقال بعضهما لبعض: إن هذا الرجل زان وإن هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان إلا ليزنيا فيه فتبعاهما لينظرا ما يكون من أمرهما فأما الشبان فإنهما وقفا على جانب البستان وأما الرجل وزوجته فأنتهما لما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل لزوجته: ادعي لي الدعوى التي وعدتني بها فقالت: لا ادعوا لك حتى تقوم بحاجتي التي تبتغيها النساء من الرجال فقال لها: ويحك أيتها المرأة أما كان مني في البيت كفايةً وههنا أخاف على نفسي من الفضيحة وربما أشغلنتني عن مصالحني أما تخافين أن يرانا أحدٌ؟ فقالت: فلا نبال من ذلك

لأننا لم نرتكب فاحشة ولا حراماً وأما سقي هذا البستان ففيه مهلة وأنت قادرٌ على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذراً ولا حجة وألحت عليه في طلب النكاح فعند ذلك قام ونام معها فعندما أبصراهما الشابان المذكوران وثبا عليهما وأمسكاهما وقالا لهما: لا نطلقكما لأنكما من الزناة وإن لم نواقع المرأة نرفع أمرنا إلى الحاكم. فقال لهما: ويحكما إن هذه زوجتي وأنا صاحب البستان. فما سمعا له كلاماً بل نهضا على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجها قائلة له: لا تدع الرجال يفضحونني، فأقبل نحوهما وهو يستغيث، فرجع إليه واحدٌ منهما وضربه بخنجره فقتله وأتيا المرأة وفضحاها.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشابان إلى المرأة وفضحاها وإنما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم أنه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من المرأة كلاماً ولا يطيعها في أمرٍ ولا يقبل لها رأياً في مشور وإياك أن تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذةً يسيرةً مصيرها إلى الفساد ومآلها إلى الخسران الزائد الشديد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٣

فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له: ثاني غدٍ أخرج إليهم إن شاء الله تعالى فخرج شماس إلى الحاضرين من كبراء المملكة وأعلمهم بما قال الملك، فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له إنما الرعية عبيد للملك والآن رأيت أنك أيها الملك عبدٌ لرعيته بحيث تهاجم وتخاف شرهم وهم إنما يريدون أن يختبروا باطنك فإن وجدوك ضعيفاً تهاونوا بك

وإن وجدوك شجاعاً هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم، لأن حيلهم كثيرة وقد أوضحت لك حقيقة كيدهم فإن وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك إلى مرادهم ولم يزالوا ينقلونك من أمر إلى أمر حتى يوقعك في الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص. فقال الملك: وكيف كان ذلك قالت: بلغني أنه كان تاجرٌ له مالٌ كثيرٌ فانطلق بتجارة لبييعها في بعض المدن.

فلما انتهى إلى المدينة اكرى له منزلاً ونزل فيه فنظره لصوصٌ كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا إلى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلاً إلى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا أكفيكم أمره، ثم أنه انطلق فلبس ثياب الأطباء وجعل على عاتقه جراباً فيه شيء من الدواء وأقبل ينادي من يحتاج إلى طبيب حتى وصل إلى منزل ذلك التاجر فراه جالساً على غداءه فقال له: أتريد لك طبيباً؟ فقال: لست محتاجاً إلى الطبيب، ولكن أقعد وكل معي فقعد اللص مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيد الأكل.

فقال اللص في نفسه: لقد وجدت فرصتي. ثم التفت إلى التاجر وقال له: لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من إحسانك وليس يمكن أن أخفي عليك نصيحة، وهو أنني أراك رجلاً كثير الأكل وهذا سببه مرض في معدتك فإن لم تبادر بالسعي على دوائك وإلا آل أمرك إلى الهلاك فقال التاجر أن جسمي صحيح ومعدتي سريعة الهضم وأن كنت جيد الأكل فليس ببديني مرضٌ والله الحمد والشكر فقال له اللص إنما ذلك بحسب ما يظهر لك وإلا فقد عرفت أن في باطنك مرضاً خفياً فإن أنت أطعتني فداوي نفسك فقال التاجر وأين أجد من يعرف دوائي فقال له اللص إنما المداوي هو الله ولكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر إمكانه.

فقال له التاجر أرني الآن دوائي وأعطني منه شيئاً فأعطاه سفوفاً فيه صبرٌ كثيرٌ وقال له استعمل هذا في هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيء فراه صبراً كرية الطعم فلم ينكر منه شيء فلما تعاطاه وجد منه خفةً في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواءٌ صبراً أكثر من الأول فأعطاه منه شيء فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى اللص أن التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق أنه لا يخالفه انطلق وجاء بدواءٍ قاتلٍ وأعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعندما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت أمعاؤه وأصبح ميتاً فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر وأني أيها الملك ما

قلت لك هذا إلا لأجل أنك لا تقبل من هذا المخادع كلاماً فيلحقك أموراً تهلك بها نفسك فقال الملك صدقت فأنا لا أخرج إليهم.
فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاءوا إلى باب الملك وقعدوا أكثر النهار حتى يئسوا من خروجه، ثم رجعوا إلى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم الماهر أما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد إلا كذباً علينا وإن خراج الملك من يده واستبدال غيره به فيه الصواب فتنتظم بذلك أحوالنا وتستقيم أمورنا ولكن ادخل إليه ثالثاً واعلمه أنه لا يمنعنا من القيام عليه ونزع الملك منه إلا الإحسان والده إلينا وما أخذه علينا من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون في غدٍ عن آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فأن خرج إلينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس وإلا دخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٤

فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له: أيها الملك المنهمك في شهواته ولهوه ما هذا الذي تصنعه بنفسك فيا هل ترى يغريك على هذا فأن كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهد لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعري من الذي حولك ونقلك من العلم إلى الجهل ومن الوفاء إلى الجفاء ومن اللين إلى القسوة ومن قبولك مني إلى إعراضك عني فكيف نصحتك ثلاث مرات ولم تقبل نصيحتي وأشير عليك بالصواب وتخالف مشورتي، فأخبرني ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن أغراك عليه اعلم أن أهل مملكتك قد تواعدوا على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك.

فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من أيديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فأن كنت أعطيت هذا كله أمنت من قبلهم فلا حاجة لك بكلامي وإن كان حاجتك إلى الدنيا والملك، فأفق لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة

بأسك وأعلمهم بأعدارك فإنهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسلميه إلى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات فإن الحجارة إذا طار مكثها في الماء متى أخرجت منه وضربت بعضها بعضاً تقدمت منها النار والآن رعينك خلقٌ كثيرون يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك إلى غيرك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة عشرة بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماساً قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا أن جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فبينما هم يجولون في طلب ذلك وإذا هم بجملٍ ميت فقالوا في أنفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمناً طويلاً ولكن نخاف أن يبغى بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فيبغى لنا أن نطلب حكماً يحكم بيننا ونجعل له نصيباً فلا يكون للقوي سلاطة على الضعيف. فبينما هم يتشاورون في شأن ذلك وإذا بذئبٍ أقبل عليهم فقال بعضهم لبعض أن أصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكماً بيننا، لأنه أقوى الناس وأبوه سابقاً كان سلطاناً علينا ونحن نرجوا من الله أن يعدل بيننا ثم أنهم توجهوا إليه وأخبروه بما صار إليه رأيهم وقالوا لقد حكمناك بيننا لأجل أن تعطى لكل واحد منا ما يقوته في كل يومٍ على قدر حاجته لئلا يبغى قوينا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضاً فأجابهم الذئب إلى قولهم وتعاطى أمورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم.

فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه إن قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود علي شيءٍ منها إلا الجزء الذي جعلوه لي وأن أكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضراً مع أنه غنم لي ولأهل بيتي فمن الذي يمنعني عن أخذ هذا لنفسني ولعل الله مسببه لي بغير جميلة فالأحسن لي أن أختص به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيء فلما أصبح الثعالب جاؤوا إليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا أبا سرحان أعطنا مؤنة يومنا. فأجابهم قائلاً ما بقي عندي شيءٌ أعطيكم لكم فذهبوا من عنده على أسوأ حال ثم قالوا إن الله أوقعنا في همٍ عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقي الله ولا يخافه وليس لنا حولٌ ولا قوةٌ ثم قال بعضهم لبعض إنما حمله على هذا الأمر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع وفي غدٍ نذهب إليه، فلما

أصبحوا توجهوا إليه وقالوا له يا أبا سرحان إنما وليناك علينا لأجل أن تدفع لكل واحد منا قوته وتنصف لضعيف من القوي وإذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دائماً تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما أكلنا فأعطنا مؤنتنا وأنت في حل من جميع ما تتصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جواباً بل ازداد قسوةً فراجعوه فلم يرجع.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٥

فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة إلا أننا ننطلق إلى الأسد ونرمي أنفسنا عليه ونجعل له الجمل فإن أحسن لنا بشيء منه كان من فضله وإلا فهو أحق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا إلى الأسد وأخبروه بما حصل لهم مع الذئب، ثم قالوا له: نحن عبيدك وقد جنناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب، ونصير لك عبيداً فلما سمع الأسد كلام الثعالب أخذته الحمية وغار الله تعالى ومضى معهم إلى الذئب فلما رأى الأسد مقبلاً طلب الفرار من قدامه فجرى الأسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعاً ومكن الثعالب من فريستهم فمن هذا عرفنا أنه لا ينبغي لأحد من الملوك أن يتهاون في أمر رعيته فأقبل نصيحتي وصدق القول الذي قلته لك وأعلم أن أباك قبل وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامي معك والسلام.

فقال الملك إني سامعٌ منك وفي غد أن شاء الله تعالى أطلع إليهم فخرج شماس من عنده وأخبرهم بأن الملك قبل نصيحتته ووعده في غد أنه يخرج إليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولاً عن شماس، وتحققت أنه لا بد من خروج الملك إلى الرعية أقبلت على الملك مسرعةً وقالت له ما أكثر تعجبي من إذعانك وطاعتك لعبيدك أما تعلم أن وزراءك هؤلاء عبيدٌ لك، فلا شيء رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى أوهمتهم أنهم هم الذين أعطوك هذا الملك ورفعوك هذه الرفعة وإنهم أعطوك العطايا مع أنهم لا يقدر أن يفعلوا معك أدنى مكروه فكان من حقاك عدم الخضوع لهم بل من حقهم

الخضوع لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوباً منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل إذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح أن تكون ملكاً، وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك مع أنه ينبغي أن يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الإنقياد إليك فإن أنت سارعت لقبول كلامهم وأهملتهم على ما هم فيه وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطمعوا فيك وتصير لهم هذه عادةً فإن أطعنتي ألا ترفع لأحد منهم شأنًا ولا تقبل لأحد منهم كلاماً ولا تطعمهم في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي.

فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا أنه كان رجلاً راعي غنم وكان محافظاً على رعايتها فاتاه لص ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيء فرآه محافظاً عليها لا ينام ليلاً ولا يغفل نهاراً فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشيء فلما أعيته الحيلة انطلق إلى البرية واصطاد أسداً وسلخ جلده وحشاه تبناً، ثم أتى به ونصبه على محل عالٍ في البرية بحيث يراه الراعي ويتحققه ثم أقبل اللص على الراعي وقال له إن هذا الأسد قد أرسلني إليك يطلب عشاء من هذه الغنم فقال له الراعي وأين الأسد فقال له اللص أرفع بصرك ها هو واقفٌ فرفع الراعي رأسه فرأى صورة الأسد فلما رآها ظن أنها أسدٌ حقيقيةٌ ففرع منها فرعاً شديداً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قالت له أن الراعي لما رأى صورة الأسد ظن أنها أسدٌ حقيقي ففرع منها فرعاً شديداً وأخذ الرعب وقال للص يا أخي خذ ما شئت ليس عندي مخالفة وأخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي إليه ويرعبه ويقول له إن الأسد يحتاج إلى كذا أو قصده أن يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعي على هذه الحالة حتى أفنى غالب الغنم وإنما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لئلا يغتر كبراء دولتك هؤلاء بحلمك ولين جانبك فيطمعوا فيك والرأي السديد أن يكون موتهم أقرب مما يفعلونه. فقبل الملك قولها وقال أني قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعاً لمشورتهم ولا خارجاً إليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء وأكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحدٍ منهم سلاحه معه وتوجهوا إلى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا إلى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره تقربوا قليلاً من المنزل وسألوا البواب أن يفتح لهم فلم يفتح لهم

فأرسلوا ليحضرُوا نارَ فيحرقوا بها الأبوابَ ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا أن الكلامَ فانطلقَ بسرعةٍ وأعلم الملك أن الخلقَ مجتمعون على الباب وقال أنهم سألوني أن أفتحَ لهم فأبيت فأرسلوا ليحضرُوا نارَ فيحرقوا بها الأبوابَ ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فماذا تأمرني.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٦

فقال الملك في نفسه إنني وقعت في الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال لها أن شماساً لم يخبرني بشيءٍ إلا وقد وجدته صحيحاً وقد حضر الخاص والعام من الناس يريدون قتلي وقتلك ولما لم يفتح لهم البواب أرسلوا ليحضرُوا نارَ فيحرقون الأبوابَ فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرون علينا فقالت له المرأة: لا بأس عليك ولا يهولنك أمرهم، فإن هذا الزمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم.

فقال لها الملك فما تشيرين علي به لأفعله وما الحيلة في هذا الأمر فقالت له الرأي عندك أنك تعصب رأسك بعصاية وتظهر أنك مريض ثم ترسل إلى الوزير شماس فيحضر إليك ويرى حالك الذي أنت فيه فإذا حضر فقل له قد أردت الخروج إلى الناس في هذا اليوم فمنعني هذا المرض فأخرج إلى الناس وأخبرهم بما أنا فيه وأخبرهم أنني في غدٍ أخرج إليهم وأقضي حوائجهم وانظر في أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم وإذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أبيك ويكونون سامعين لقولك طائعين لأمرك كاتمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم أن لا يمكنوا أحداً من الدخول عليك إلا واحدٍ بعد واحدٍ فإذا دخل واحدٌ فقل لهم خذوه واقتلوه وإذا اتفقوا معك على ذلك فأصبح ناصباً كرسيك في ديوانك وأفتح بابك إذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا في الدخول عليك فائذن لهم في الدخول واحداً بعد واحدٍ كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولكن

ينبغي أن تبدأ بقتل شماس الكبير أولهم فإنه هو الوزير الأعظم وهو صاحب الأمر فأقتله أولاً.

ثم بعد ذلك أقتل الجميع واحداً بعد واحدٍ ولا تبق منهم من تعرف أنه ينكت لك عهداً وكذلك كل من تخاف صولته فإنك إذا فعلت بهم ذلك لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية ويصفو لك الملك وتعمل ما تحب واعلم أنه لا حيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك: إن رأيك هذا سديداً وأمرك رشيداً فلا بد أن أعمل ما ذكرت ثم أمر بعصاة فشدد بها رأسه وتضاعف وأرسل إلى شماس فلما حضر بين يديه قال له شماس: قد علمت أنني لك ولرأيك مطيعٌ وأنت كالأخ والوالد دون كل أحد وتعرف أنني أقبل منك جميع ما أمرتني به وقد كنت أمرتني بالخروج إلى الرعية والجلوس لأحكامهم وتحققت أنها نصيحة منك لي، وقد أردت الخروج إليهم بالأمس فعرض لي هذا المرض ولست أستطيع الجلوس، وقد بلغني أن أهل المملكة متنغصون من عدم خروجي إليهم وهموا أن يفعلوا في ما لا يليق من شرهم فأنهم غير عالمين بما أنا فيه من المرض فأخرج إليهم وأعلمهم بحالي وما أنا فيه واعتذر إليهم عني فأني تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فصلح لهم هذا الأمر وضمن لهم عني ذلك فأنتك نصيح لي ولوالدي من قبلي وعادتكَ الإصلاح بين الناس وإن شاء الله تعالى في غد أخرج إليهم وفعل مرضي يزول عني في هذه الليلة ببركة صالح نيتي وما أضمرته لهم من الخير في سريرتي فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه ورجليه وفرح بذلك وخرج إلى الناس وأخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادوه، وأعلمهم بالعدو وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده في غد بالخروج إليهم وأنه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك إلى منازلهم. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شماساً خرج إلى الدولة وقال لهم: إن الملك في غدٍ يخرج إليكم ويصنع لكم ما تحبون فانصرفوا إلى منازلهم هذا ما كان من أمرهم.

وأما ما كان من أمر الملك فإنه بعث إلى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوي عزمٍ جليدٍ وبأسٍ شديدٍ وقال لهم: قد علمتم ما كان لكم عند والدي من الحظوة ورفعة الشأن والإحسان إليكم مع لطفه بكم وإكرامه إياكم فأنا أنزلهم بعده عندي في درجة أرفع من تلك الدرجة وسأعرفكم سبب ذلك وأنتم في أمان الله مني ولكن أسألكم عن مسألة

هل تكونون معي فيها طائعين لأمرى فيما أقوله كاتمين لسرى عن جميع الناس ولكم منى الإحسان فوق ما تريدون حيث مثلتم أمرى فأجابه العشرة من فم واحد وكلام متوارِدِ قائلين: جميع ما تأمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقاً وأنت لى أمرنا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٧

فقال لهم: أحسن الله لكم فأنا الآن أعر فكم سبب اختصاصكم بمزيد الإكرام عندي أنكم قد علمتم ما كان يفعله أبى بأهل مملكته من الإكرام وما عاهدكم عليه من أمرى وإقرارهم له بأنهم لا ينكثون لى عهداً أو لا يخالفون لى أمر وقد نظرت ما كان منهم بالأمس حى اجتمعوا جميعاً حولى يريدون قتلى وأنا أريد أن أصنع بهم أمراً وذلك أنى نظرت ما كان منهم بالأمس فرأيت أنه لا يزرهم عن مثله إلا نكالهم فلا بد أن أوكلكم بقتل من أشير لكم بقتله سرّاً حتى أذفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل أكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك أنى أقعد فى هذا المقعد فى هذه المقصورة فى غدٍ وأن لهم بالدخول على واحد بعد واحد وإن يدخلوا من بابٍ ويخرجوا من بابٍ آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدي فاهمين لإشارتى وكلما يدخل واحدٌ فخذوه وأدخلوا به هذا البيت وأقتلوه وأخفوا جثته، فقالوا: سمعاً لقولك وطاعةً لأمرك، فعند ذلك أحسن إليهم وصر فهم وبات، فلما أصبح طلبهم وأمر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذ فى يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة عبيد بين يديه ونادى من كان له حكومة فليحضر إلى بساط الملك فأتى الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد فى مرتبته ثم أمر لهم بالدخول واحداً بعد واحدٍ فدخل شماس الوزير أولاً كما هى عادة الوزير الأكبر. فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر إلا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوه وأدخلوه البيت وقتلوه وأقبلوا على باقى الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحداً بعد واحدٍ حتى فرغوا من الجميع، ثم دعا بالجلادين

وأمرهم بحط السيف فيمن بقي من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا
أحداً ممن يعرفون أن له شهامةً إلا وقتلوه ولم يتركوا إلا سفلة الناس
ورعاعهم ثم طردهم ولحق كل واحدٍ منهم بأهله.
ثم بعد ذلك اختلى الملك بلذاته وأعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور
والظلم حتى سبق من تقدمه من أهل الشر، وكانت بلاد هذا الملك معدن
الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه
على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك
المجاورين له أنني ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملكة من يد هذا الولد
الجاهل بسبب ما حصل من قتله لأكابر دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين
كانوا في أرضه فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع ما في يده لكونه صغيراً ولا
دراية له بالحرب ولا رأي له ولم يبق عنده من يرشده ولا من يعضده، فأنا
اليوم أفتح معه باب الشر وهو أنني أكتب له كتاباً وأبعث به فيه وأبكته على
ما حصل منه وأنظر ما يكون من جوابه.
فكتب له مكتوباً مضمونه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد بلغني ما
فعلت بوزرائك وعلمائك وجبايرتك وما أوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم
يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وأفسدت وأن
الله قد أعطاني النصر عليك وظفرتني بك فاسمع كلامي وأمتثل أمري. أن
لي قصراً معيناً في وسط البحر وأن لم تقدر على ذلك فأخرج من بلادك
وفر بنفسك فإني باعثٌ إليك من أقصى الهند اثني عشر كردوساً من
كردوس اثنا عشر ألف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون
رجالك ويسبون حريمك وأجعل قائدهم بديعاً وزيراً وأمره أن يرسخ عليها
محاصر إلى أن يملكها، وقد أمرت هذا الغلام المرسل إليك أنه لا يقيم عندك
غير ثلاثة أيام فإن امتثلت أمري نجوت وإلا أرسلت إليك ما ذكرته لك.
ثم ختم الكتاب وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل إلى تلك المدينة ودخل
على الملك وأعطاه الكتاب، فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره
والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به
ولا من ينجده، فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له: ما شأنك
أيها الملك؟ فقال لها: لست اليوم بملك ولكني عبدٌ للملك، ثم فتح الكتاب
وقراه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها، فقال لها
الملك: هل عندك شيءٌ من الرأي والحيلة في هذا الأمر العسير؟ فقالت له:
وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأي لهن
وإنما القوة والرأي والحيلة للرجال في مثل هذا الأمر. فلما سمع الملك منها



هذا الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكآبة على ما فرط منه في حق
جماعته ورؤساء دولته.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٨

وفي الليلة العشرين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام
حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه وأشرف
رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع، ثم قال
لنساءه: لقد وقع لي منكن ما وقع للدراج مع السحالف، فقلن له: وكيف كان
ذلك؟ فقال الملك: زعموا أن سحالف كانت في جزيرة من الجزائر وكانت
تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار، فاتفق أن دراجاً اجتاز بها يوماً وقد
أصابه الحر والتعب، فلما أضرب به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة
التي بها تلك السحالف، فلما رأى السحالف التجأ إليها ونزل عندها وكانت
السحالف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع إلى مكانها، فلما رجعت من
مسارحها إلى مكانها، رأت الدراج فيه فلما رآته أعجبها وزينه الله لها
فسبحت خالقها وأحبت هذا الدراج حباً شديداً وفرحت به ثم قال بعضها
لبعض: لا شك أن هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تلاطفه وتجنح إليه
فلما رأى منها عين المحبة مال إليها واستأنس بها وصار يطير إلى أية جهة
أراد وعند المساء يرجع إلى المبيت عندها فإذا أصبح الصباح يطير إلى
حيث أراد وصارت عادته واستمر على هذه الحال مدةً من الزمان فلما رأت
السحالف أن غيابه عنها يوحشها وتحققت أنها لا تراه إلا في الليل وإذا
أصبح طار مبادراً ولا تشعر به مع زيادة حبها له.

قال بعضهم لبعض: إن هذا الدراج قد أحببناه وصار لنا صديقاً وما بقي لنا قدرة على فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة إلى إقامته عندنا دائماً لأنه إذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه إلا في الليل، فأشارت عليهن واحدة قائلة: استريحوا يا أخوتي وأنا أجعله لا يفارقنا طرفة عين، فقال لها الجميع: إن فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيداً، فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينهم تقربت منه السلحفة المحتمالة ودعت له وهنأته بالسلامة وقالت له: يا سيدي اعلم أنه قد رزقك منا المحبة وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا القفر أنيساً وأحسن أوقات المحبين إذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفراق ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد إلينا إلا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا كثيراً ونحن في وجدٍ عظيم لهذا السبب. فقال لها الدراج: نعم أنا عندي محبة لكم واشتياقٌ عظيمٌ إليكم زيادة على ما عندكن وفراقكن ليس سهلاً عندي ولكن ما بيدي حيلة في ذلك لكوني طيراً ذو أجنحةٍ فلا يمكنني المقام معكن دائماً لأن هذا ليس من طبعي فأنا الطير ذا الأجنحة ليس له مستقراً إلا في الليل لأجل النوم وإذا أصبح طار وسرح في أي موضع أعجبه. فقالت له السلحفة: صدقت ولكن ذو الأجنحة في غالب الأوقات لا راحة له ولكونه لا يناله من الخير ربع ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والألفة ونخشى عليك ممن يصطادك من أعدائك فتهلك ونحرم من رؤية وجهك، فأجابها الدراج قائلاً: صدقت ولكن ما عندك من الرأي والحيلة في أمري؟ فقالت له: الرأي عندي أن تنتف سواعدك التي تسرع بطيرانك وتقع عندنا مستريحاً وتأكل من أكلنا وتشرب من شربنا في هذه المسرحة الكثيرة الأشجار اليانعة الأثمار ونقيم نحن وأنت في هذا الموضع الخصب ويتمتع كل منا بصاحبه.

فمال الدراج إلى قولها وقصد الراحة لنفسه ثم نتف ريشة واحدة بعد واحدة حسب ما استحسنته من رأي السلحفة واستقر عندهن عائشاً معهن ورضي باللذة اليسيرة والطرب الزائل. فبينما هم على تلك الحالة وإذا بابن عرس قد مر عليه فرمقه بعينيه وتأمله فراه مقصوص الجناح لا يستطيع النهوض، فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحاً شديداً وقال في نفسه: إن هذا الدراج سمين اللحم قليل الريش، ثم دنا منه ابن عرس وافترسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السحالف فلم تنجده بل تباعدن عنه وانكمش في بعضهن لما رأينا ابن عرس قابضاً عليه وحين رأينا ابن عرس يعذبه خنقهن البكاء عليه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧٩

فقال لهن الدراج: هل عندكن شيء غير البكاء؟ فقلن له: يا أخانا ليس لنا قوة وطاقة ولا حيلة في أمر ابن عرس فحزن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لهن: ليس لكن ذنبٌ إنما الذنب لي حيث أطعتن ومنتفت أجنحتي التي أطير بها فأنا استحق الهلاك لمطاوعتي لكن لا ألومكن في شيء وأنا الآن لا ألومكن أيتها النساء بل ألوم نفسي وأودبها حيث لم أتذكر أنكن الشهوة التي حصلت من أبينا آدم لأجلها خرج ونسيت أنكن أصل كل شر فأطعتن بجهلي وخطأ رأيي وسوء تدبيرتي وقتلت وزرائي وحكام مملكتي الذين كانوا نصحاء لي في الأمور وكانوا عدتي وقوتي على كل أمر أهمني فأنا الآن لا أجد عوضاً عنهم ولا أرى أحداً يقوم مقامهم وقد وقعت في الهلاك العظيم.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والعشرين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لام نفسه وقال: أنا الذي أطعتن بجهلي وقتلت وزرائي ولم أجد عوضاً عنهم يقوم مقامهم وإن لم يفتح الله علي بمن له رأيٌ سديدٌ يرشدني إلى ما فيه خلاصي ووقعت في الهلكة العظيمة ثم أنه قام ودخل مرقدته بعد أن نعى الوزراء والحكماء قائلاً يا ليت هؤلاء الأسود عندي في هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى اعتذر إليهم وأنظرهم وأشكوا إليهم أمري وما حل بي بعدهم ولم يزل غريقاً في بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب فلما جن عليه الليل وغير لباسه ولبس ثياباً رديئةً وتنكر وخرج يسبح في المدينة لعله يسمع من أحد كلمة يرتاح بها فبينما هو يطوف الشوارع وإذا هو بغلامين مختليين بأنفسهما جالسين بجانب حائط وهما مستويان في السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشر سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا منهما الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه

فسمع واحدٌ منهما يقول للأخر: اسمع ما حكاه لي والذي ليلة أمس من أجل ما وقع له في زرعه وبيسه قبل أوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه المدينة. فقال له الأخر: أتعرف ما سبب هذا البلاء له؟ قال: لا فإن كنت تعرفه أنت فأذكره لي فأجابه قائلاً: نعم أعرفه وأخبرك به. اعلم أن بعض أصحاب والذي قال لي: إن ملكنا قتل وزراءه وعظماء دولته من غير ذنبٍ جنوه بل من أجل حبه للنساء وميله إليهن وأن الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وأمر بقتلهم طاعةً لنسائه حتى أنه قتل شماساً ووزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن الخوف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسينتقم لهم منه فقال الغلام: وما عسى أن يفعل الله به بعد هلاكهم؟ قال له: اعلم أن ملك الهند الأقصى قد استخف بملكنا وبعث إليه بكتاب يوبخه فيه ويقول له: ابني لي قصراً في وسط البحر وإن لم تفعل ذلك فأنا أرسل إليك اثني عشر كردوساً كل كردوس فيه اثنا عشر ألف مقاتلٍ واجعل قائد هذه العساكر بديعاً ووزيرياً فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك فلما جاء رسول ملك الهند الأقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة أيامٍ واعلم يا أخي أن ذلك الملك الجبار عنيدٌ ذو قوة وبأس شديد وفي مملكته خلق كثيرٌ وأن لم يحتل ملكنا فيما يمنعه وقع في الهلكة وبعد هلاك ملكنا يأخذ هذا الملك أرزاقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا. فلما سمع الملك منهما هذا الكلام زاد اضطراباً ومال إليهما وقال في نفسه إن هذا الكلام لحكيمٌ لكونه أخبر عن شيء لم يبلغه مني فإن الكتاب الذي جاء من ملك أقصى الهند عندي والسر معي ولم يطلع أحدٌ على هذا الخبر غيري فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا ألتجئ إليه وأكلمه وأسأل الله أن يكون خلاصنا على يديه ثم أن الملك دنا من الغلام بلطفٍ وقال له: أيها الولد الحبيب ما هذا الذي ذكرته من أجل ملكنا فإنه قد أساء كل الإساءة في قتل وزراءه وكبرائه دولته لكنه في الحقيقة قد أساء لنفسه ورعيته أنت صدقت فيما قلته ولكن عرفني أيها الولد من أين عرفت أن ملك الهند الأقصى كتب إلى ملكنا كتاباً ووبخه فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذي قلته؟ قال له هذا الغلام: قد علمت هذا من قول القدماء أنه ليس يخفى على الله خافيةً والخلق من بني آدم فيهم روحانية تظهر لهم الأسرار الخفية.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٠

فقال له: صدقت يا ولدي ولكن هل لملكنا حيلةً وتدبيرٌ يدفع به عن نفسه وعن مملكته البلاء العظيم؟ فأجاب الغلام قائلاً: نعم إذ أرسل إلي وسألني ماذا يصنع ليدفع به عدوه وينجو من أخبرته بما فيه نجاته قوة الله تعالى قال له الملك: ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل إليك ويدعوك فأجاب الغلام قائلاً: إني سمعت عنه أنه يفتش على أهل الخبرة والرأي الرشيد وإذا أرسل إلي سرت معهم إليه وعرفت بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وأن أهمل هذا الأمر العسير اشتغل بها ودفع نسائه وأردت أن أعلمه بما فيه حياته وتوجهت إليه من تلقاء نفسي فإنه يأمر بقتلي مثل أولئك الوزراء وتكون معرفتي به سبباً لهلاكه وتستقل الناس بي ويستنقصون عقلي وأكون من مضمون قول من قال: من كان علمه أكثر من عقله هلك ذلك العالم.

فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته أن النجاة تحصل له ولرعيته على يديه فعند ذلك أعاد الملك الكلام على الغلام وقال له: من أين أنت؟ وأين بيتك؟ فقال له الغلام: إن هذه الحائط توصل إلى بيتنا فتعهد الملك ذلك المكان ثم أنه ودع الغلام ورجع إلى مملكته مسروراً فلما استقر في بيته لبس ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء وأكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته ورؤسائهم ثم تاب إلى الله توبةً خالصةً وافترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا بأخذ غلمانه الخواص ووصف له مكان الغلام وأمره أن ينطلق إليه ويحضره بين يديه برفق، فمضى ذلك العبد إلى الغلام وقال له: الملك يدعوك لخير يصل إليك من قبله ويسألك سؤالاً ثم تعود في خير إلى منزلك فأجاب الغلام قائلاً: وما حاجة الملك التي دعاني من أجلها؟ قال له الغلام: إن حاجة مولاي التي دعاك من أجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام: ألف سمع وألف طاعةٍ لأمر الملك ثم سار معه حتى وصل إليه فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد أن سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والعشرين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما جاء إلى الملك وسلم عليه أمره بالجلوس فجلس فقال له: هل تعرف من تكلم معك بالأمس؟ قال الغلام: نعم قال له: فأين هو؟ فأجابه بقوله: هو الذي يكلمني في هذا الوقت فقال له الملك: لقد صدقت أيها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسي بجانب كرسيه وأجلسه عليها وأمر بإحضار أكل وشرب قم امتزجا في الحديث إلى أن قال للغلام: إنك أيها الوزير حدثتني بالأمس حديثاً وذكرت فيه أن معك حيلة تدفع بها عنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره فأخبرني لكي أجعلك أول من يتكلم معي في الملك وأصطفيك وزير إلي وأكون تابعاً لرأيك في كل ما أشرت به علي وأجيزك جائزةً سنيةً.

قال الغلام له: جائزتك لك أيها الملك والملك والمشورة والتدبير عند نساءك اللاتي أشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهى وقال أيها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت؟ فأجابه الغلام قائلاً: إن شماساً والدي حقا وأنا ولده صدقاً فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال: أيها الغلام أني فعلت ذلك بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن أسألك أن تكون متسامحاً لي وأنني جاعلك في موضع أبيك وأعلى مقاماً من مقامه وإذا زالت هذه النعمة النازلة بنا طووقتك بطوق الذهب وأركبتك أعز مركوب وأمرت المنادي أن ينادي قدامك قائلاً: هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك وأما ما ذكرت من أمر النساء فإنني أضمرت الانتقام منهن ورجليه في الوقت الذي يريد الله تعالى فأخبرني بما عندك من التدبير ليطمئن قلبي؟ فأجابه الغلام قائلاً: أعطني عهداً أنك لا تخالف رأيي فيما أذكر لك وأنني أكون مما أخشاه في أمان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨١

فقال له الملك: هذا عهد الله بين وبينك أني لا أخرج عن كلامك وأنت عندي صاحب المشورة ومهما أمرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك على ما أقوله

هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام، فقال:
أيها الملك إن التدبير والحيلة عندي أنك تنظر الوقت الذي يحضر لك فيه
الساعي طالب الجواب بعد المهلة التي أمهلتها إياها فإذا حضر بين يديك
وطلب الجواب فأدفعه عنك وأمهلته إلى يوم آخر فعند ذلك يعتذر إليك أن
ملكه حدد عليه أياماً معلومةً فيراجعك في كلامك فأطرحه وأمهلته إلى يوم
آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه إلى وسط
المدينة ويتكلم جهراً بين الناس ويقول: يا أهل المدينة أني ساعي ملك الهند
الأقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم يلين له الحديد قد أرسلني بكتاب إلى
ملك هذه المدينة وجدد لي أياماً وقال لي أن لم تحضر عقب الأيام التي
حددتها لك حلت بك نعمتي وها أنا جئت إلى ملك هذه المدينة وأعطيته
الكتاب فلما قرأه أمهلني أيام ثم لم يعطني ذلك الكتاب فأجتهبه إلى ذلك لطفاً
به ورعاية لخطره وقد مضت الثلاثة أيام وأتيت أطلب من الجواب فأمهلني
إلى يوم آخر وأنا ليس عندي صبراً، فها أنا منطلق إلى سيدي ملك الهند
الأقصى وأخبره بما وقع لي وأنتم أيها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك
يبلغك كلامه المرسل إليه وأحضره بين يديك وكلمه بلطفٍ وقل له: أيها
الساعي لإتلاف نفسه أي حملك على ملامتنا بين رعبتنا لقد استحققت منا
التلف عاجلاً ولكن قالت القديماء: العفو من شيم الكرام وأعلم أن تأخير
الجواب عنك ليس عجزاً منا وإنما هو لزيادة أشغالنا وقلة تفرغنا لكتابة
جواب ملككم ثم أطلب الكتاب واقرأه ثانياً.

وبعد أن تفرغ من قراءته أكثر من الضحك وقل له: هل معك كتاب غير هذا
الكتاب فنكتب جواباً له أيضاً فيقول لك: معي كتاب غير هذا الكتاب فأعد
عليه بالقول ثانياً فيقول لك: ليس معي غيره أصلاً فقل له: إن ملككم هذا
معدوم العقل حيث ذكر في هذا الكتاب كلاماً يريد به تقويم نفوسنا لأجل أن
نتوجه بعسكرنا إليه فنغزو بلاده ونأخذ مملكته ولكن لا تؤاخذ في هذه
المرّة على إساءة أدبه بهذا الكتاب لأنه قاصر العقل ضعيف الحزم
فالمناسب لمقدرتنا أننا ننذره ولا نحذره من أن يعود لمثل هذه الهديانات فإن
خاطر بنفسه وعاد إلى مثلها استحق البلاء عاجلاً وآمن أن الذي أرسلك
جاهلاً أحق غير مفكر في العواقب وليس له وزير عاقل سديد الرأي
يستشيره ولو كان عاقلاً لاستشار وزيراً قبل أن يرسل إلينا مثل هذا الكلام
السخرية ولكن له عندي جواب مثل كتابه وأزيد وأنا أدفع كتابه لبعض
صبيان الكتب ليحييه ثم أرسل إلي واطلبنى فإذا حضرت بين يديك فأذن لي
بقراءة الكتاب ورد جوابه.

فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأي الغلام وأعجبته حيلته فأنعم عليه وخوله رتبة والده وصرفه مسروراً فلما انقضت الثلاثة أيام التي جعلها مهلةً للساعي جاء الساعي ودخل على الملك وطلب الجواب فأمهله الملك إلى يوم آخر فخرج البساط وتكلم بكلامٍ غير لائقٍ مثل ما قال الغلام ثم خرج إلى السوق وقال: يا أهل هذه المدينة إني رسول ملك الهند الأقصى إلى ملككم جنته برسالةٍ وهو يماطلني في جوابها وقد انقضت المدة التي حددها لي ملكنا ولم يبق لملككم عذرٌ فأنتم تكونون الشهداء على ذلك. فلما بلغ الملك هذا الكلام أرسل إلى ذلك الساعي وأحضره بين يديه وقال له: أيها الساعي في إتلاف نفسه ألسنت ناقلًا كتاباً من ملك إلى ملك بينهما أسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر أسرار الملوك على العامة فقد استحقيت منا القصاص ولكن نحن نتحل ذلك لأجل عود جوابك لهذا الملك الأحمق والأنسب أن لا يرد له جواباً عنا إلا أقل صبيان المكتب ودعا حضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعي حضر سجد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له: اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك: هل أرسلت خلفي لأجل جواب هذا الكتاب؟ فقال له: نعم فأجاب بمزيد السمع والطاعة وأخرج الدواة والقرطاس وكتب. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والعشرين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما أخذ الكتاب وقرأه أخرج في الوقت دواةً وقرطاساً وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من بالأمان ورحمة الرحمن أما بعد فأني أعلمك أيها المدعو ملكاً كبيراً اسماً لا رسماً

أنه قد وصل إلينا كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيان فتحققنا جهلك وبغيك علينا وقد مددت يديك إلى ما لا تقدر عليه ولولا أن الرأفة أخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأما رسولاك فإنه خرج إلى السوق ونشر أخبار كتابك على الخاص والعام فيستحق منا القصاص ولكن أبقيناه رحمة منا له لكونه معذوراً معك ولم نترك قصاصة وقاراً لك.

فأما ما ذكرته في كتابك من قتلي لوزرائي أو علمائي وكبار مملكتي ذلك حق ولكن لسبب قام عندي وما قتلت من العلماء واحداً إلا وعندي من جنسه ألف أعلم منه وأفهم وأعدل وليس عندي طفلاً إلا وهو ممتلئ من العلوم وعندي عوضاً من كل واحدٍ من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا أقدر أن أحصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كردوساً من عسكري أما من جهة المال فإن عندي معامل الذهب والفضة وأما المعادن فإنها عندي كقطع الحجارة وأما أهل مملكتي فإني لا أقدر أن أصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم، فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا: ابن قصرأ في وسط البحر فإن هذا أمرٌ عجيبٌ ولعله ناشئ عن سخافة عقلك لأنه لو كان لك عقلٌ لكنت فحصت عن دفعات الأمواج وحركات الرياح وأنا أبني لك القصر، وأما زعمك أنك تطفرنني فحاش الله من ذلك كيف يبغي علينا مثلك ويظفر بملكنا بل أن الله تعالى يظفرنني لكونك معتدياً باغياً علي بغير حق فاعلم أن أمك استوجبت العذاب من الله ومني ولكن أنا أخاف الله فيك في رعيتك ولا أركب عليك إلا بعد النذارة فإن كنت تخشى الله فعجل لي بإرسال خراج هذه السنة وإلا لا أرجع عن الركوب عليك ومعني ألف ومائة ألف مقاتل، كلهم جبابرة بأفيال فسردهم حول وزيرنا وأمره أن يقيم على محاصرتك ثلاث سنوات نظير الثلاثة أيام التي أمهلتها لقاصدك وأتملك مملكتك بحيث لا أقتل منها أحداً غير نفسك ولا أسبي منها غير حريمك.

ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها: إن هذا الجواب كتبه أصغر أولاد الكتاب ثم سلمه إلى الملك فأعطاه الملك للساعي فأخذه الساعي وقبل يدي الملك ومضى من عنده شاكر الله تعالى وللملك على حلمه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام، فلما وصل إلى ملكه وكان دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك في ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحددة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاه الكتاب فأخذه الملك وسأل الساعي عن سبب إبطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه بأذنيه فاندعش عقل الملك وقال للساعي: ويحك ما هذه

الأخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك؟ فأجابه الساعي قائلاً: أيها الملك العزيز ها أنا بين يديك فافتح الكتاب واقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه نظر فيه صورة الغلام الذي كتبه فأيقن زوال ملكه وتحير فيما يكون من أمره، ثم التفت إلى وزرائه وعلمائه وأرباب دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعباً عظيماً وصاروا يسكنون من روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان، ثم أن بديعاً الوزير الكبير قال: اعلم أيها الملك إن الذي يقوله أخوتي من الوزراء لا فائدة فيه والرأي عندي أنك تكتب لهذا الملك كتاباً وتعذر إليه فيه وتقول له أنا محبٌ لك ولو الدك من قبلك وما أرسلنا إليك الساعي بهذا الكتاب إلا على طريق الإمتحان لك لننظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والأمر العملية والعلمية والرموز الخفية وما أنت منطوٍ عليه من الكمالات الكلية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك في مملكتك ويشيد حصون مدينتك ويزيد في سلطانك حيث كنت حافظاً لنفسك فتمم أمور رعيتك وأرسله مع ساعٍ آخر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٣

فقال الملك: والله العظيم أن هذا ليعجبا عظيماً كيف يكون هذا ملكاً عظيماً معتداً للحرب بعد قلته لعلماء مملكته وأصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة وأعجب من هذا أن صغار مكاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن أنا بسوء طمعي أشعلت هذه النار علي وعلى أهل مملكتي ولا أدري ما يطفئها إلا رأي وزيرٍ هذا، ثم أنه جهز هديةً ثمينةً وخدماءً وحشماً كثيرةً وكتب كتاباً مضمونه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أيها الملك العزيز وردخان ولد الأخ العزيز الملك جليعاد رحمه الله وأبقاك، لقد حضر لنا كتابك فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله تعالى ونسأل

الله أن يعلي شأنك ويشيد أركان مملكتك وينصرك على أعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم أيها الملك أن أباك كان لي أخاً وبينني وبينه عهود ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا إلا خيراً أو كنا نحن كذلك لا نرى منه إلا خيراً، ولما توفي وجلست أنت على كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغني ما فعلت بوزرائك وأكابر دولتك خشينا أن يصل خبر ذلك إلى ملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن أنك في غفلةٍ عن مصالحك مهملأً لأمر مملكتك فكاتبناك بما ننبهك فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك، متعك الله بمملكته وجعلك معاناً على شأنك والسلام، ثم جهز له الهدية وأرسلها إليه مع مائة فارس. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والعشرين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الهند الأقصى لما جهز الهدية إلى الملك وردخان أرسلها له مع مائة فارس فساروا إلى أن أقبلوا على الملك وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم نزل قائدهم في محل يصلح له وإكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحاً شديداً ثم أرسل إلى الغلام ابن شماس وأحضره من ملكه وأعطاه الكتاب ففتحه وقرأه فسر الملك بذلك سروراً كبيراً وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر إليه ويدعو له بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره على ذلك وأكرمه إكراماً زائداً وأعطاه هو وجميع من معه ما يليق بهم وجهاز معهم هدايا وأمر الغلام أن يكتب رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام الجواب وأحسن الخطاب وأوجز في باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه من الفرسان.

فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك: اقرأه أيها الولد العزيز لكي نعرف ما كتب فيه، فعند ذلك قرأه الغلام بحضور المائة فارس فأعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه إلى رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفةً توصلهم إلى أطراف بلادهم، هذا ما كان من أمر الملك والغلام.

وأما ما كان من أمر رئيس المائة فارس فإنه اندهش عقله مما رآه من أمر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعةٍ وعلى قبول الصلح ثم أنه سار إلى أن وصل إلى ملك أقصى الهند وقدم إليه الهدايا والتحف وأوصل إليه العطايا وناوله الكتاب وأخبره بما نظر فرح الملك بذلك فرحاً شديداً وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكر همته

على فعله، ورفع درجته وصار من ذلك الوقت في أمن مأمّن وطمأنينة
وزيادة أشباح، هذا ما كان من أمر ملك أقصى الهند.
وأما ما كان من أمر الملك ودرخان فإنه استقام مع الله ورجع عن طريقته
الردئية وتاب إلى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك النساء جملةً وما
لكايته إلى صلاح مملكته والنظر بخوف الله إلى الرعية وجعل ابن شماس
وزيراً عوضاً عن والده وصاحب الرأي المقدم عنده في المملكة وكاتماً
لسره وأمر بزينة مدينته سبعة أيامٍ وكذلك بقية المدائن ففرحت الرعية بذلك
وزوال الخوف والرعب عنها واستبشروا بالعدل والإنصاف وابتهلوا
بالدعاء للملك والوزير الذي أزال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك
للوزير: ما الرأي عندك في إتقان المملكة وإصلاح الرعية ورجوعها إلى ما
كانت عليه أولاً من وجود الرؤساء والمديرين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٤

فعند ذلك أجابه الوزير قائلاً: أيها الملك العزيز الشأن الرأي عندي أنك قبل
كل شيءٍ تتبدى بقطع أمر المعاصي من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو
والعسف والإشتغال بالنساء لأنك إن رجعت إلى أصل المعاصي تكون
الضلالة الثانية أشد من الأولى فقال الملك: وما هي أصل المعاصي التي
ينبغي أن أقلع عنها؟ فأجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلاً:
أيها الملك الكبير اعلم أن أصل المعصية اتباع هوى النساء والميل إليهن
وقبول رأيهن وتدبيرهن لأن محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع
السليمة والشاهد على قولي من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبع
وقائعها بامعان النظر لوجدت لك ناصحاً من نفسك واستغنيت عن قولي
جملةً، فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رسمهن لأن الله تعالى أمر
بعدم الإكثار منهن على يد نبيه موسى حتى قال بعض الملوك الحكماء
لولده: يا ولدي إذا استقمت في الملك من بعدي فلا تكثر من النساء لئلا

يضل قلبك ويفسد رأيك بالجملة فالإستكثار منهم يفضي إلى حبهن وحبهن يفضي إلى فساد الرأي والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان بن دواد عليهما السلام الذي خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحد من الملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فكانت النساء سبباً لهفوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وإنما ذكرت لك سليمان لتعرف أنه ليس لأحد أن يملك مثل ما ملك حتى إطاعة جميع ملوك الأرض واعلم أيها الملك أن محبة النساء أصل كل شر وليس لأحدهن رأي فينبغي للإنسان أن يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل إليهن كل الميل فإن ذلك يوقعة في الفساد والهلكة فأن أطعت قولي أيها الملك استقامت لك جميع أمورك وإن تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فأجابه الملك قائلاً: لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل إليهن.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والعشرين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك وردخان لما قال لوزيره أني قد تركت ما كنت فيه من الميل إليهن وأعرضت عن الإشغال بالنساء جميعاً ولكن ماذا أصنع إليهن جزاء ما فعلن لأن قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادي ولا عرفت كيف جرى لي في عقلي حتى وافقتهم على قتله، ثم تأوه وصاح قائلاً وأسفاه على فقد وزير ي وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيد فأجابه الوزير قائلاً اعلم أيها الملك أن الذنب ليس للنساء وحدهن لأنهن مثل بضاعة مستحسنة تميل إليها شهوات الناظرين فمن اشتهى واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يجبره أحدٌ على الشراء ولكن الذنب لمن اشترى وخصوصاً إذا كان عارفاً بمضرة تلك البضاعة وقد حذرتك ووالدي من قبلي كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابه الملك أنني أوجبت على نفسي الذنب كما قلت أيها الوزير ولا عذر لي إلى التقادير الإلهية.

فقال الوزير اعلم أيها الملك أن الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا إرادة واختياراً فإن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرار لئلا يلزمنا ذنبٌ فيجب علينا حساب فيما يكون لله صواباً لأنه تعالى لا يأمرنا إلا بالخير على سائر الأحوال وإنما ينهانا عن الشر ولكن نحن بإرادتنا نفعل ما نفعله صواباً كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وإنما كان خطئي من الميل إلى الشهوات وقد حذرت نفسي من ذلك مراراً وحذرتني

والدك شماس مرار فغلبت نفسي على عقلي فهل عندك شيءٌ يمنعني عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلي غالباً على شهوات نفسي.
فأجاب الوزير نعم إني أرى شيئاً يمنعك عن ارتكاب هذا الخطأ وهو أنك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعصى هواك وتطيع مولاك وترجع إلى سيرة الملك العادل أبيك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتتنظر في عواقب الأمور وتنزل عن الظلم والجور والبغي والفساد وتستعمل العدل والإنصاف والخضوع وتمتثل أوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خليقته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لأنك إذا أدام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله برحمته عنك وجعلك مهاباً عند كل من يراك وتتلاشى أعداؤك ويهزم الله جيوشهم وتصير عند الله مقبولاً وعند خلقه مهاباً محبوباً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٥

فقال له الملك لقد أحييت فؤادي ونورت قلبي بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتي بعد العمى وأنا عازمٌ على أن أفعل جميع ما ذكرته لي بمعونة الله تعالى وأترك ما كنت عليه من البغي والشهوات وأخرج نفسي من الضيق إلى السعة ومن الخوف إلى الأمن وينبغي أن تكون بذلك فرحاً مسروراً لأنني صرت لك ابناً مع كبر سني وصرت لي أنت والداً حبيباً على صغر سنك وصار من الواجب علي بذل المجهود فيما تأمرني به وأنا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فإن الله تعالى أولاني بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأي ما يدفع همي وغمي وقد حصلت سلامة رعيتي على يديك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فأنت الآن مدبراً لملكي لا أتشرف عليك بسوى الجلوس على الكرسي وكل ما تفعله جائزٌ علي ولا أرد لكلمتك وليس يفصلني منك إلا الموت وجميع ما تملكه يدي لك التصرف فيه وإن لم يكن

لي خلف تجلس علي تختي عوضاً عني فأنت أولى من جميع ما في مملكتي
فأوليك ملكي وأشهد على ذلك أكابر مملكتي، أجعلك ولي عهدي من بعدي
إن شاء الله تعالى.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والعشرين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك وردخان قال لابن شماس الوزير
سوف أستخلفك عني وأجعلك ولي عهدي من بعدي وأشهد علي ذلك أكابر
مملكتي بعون الله تعالى، ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فأمره أن
يكتب إلى سائر كبراء دولته بالحضور إليه وجهر بالنداء في مدينته
للحاضرين الخاص والعام وأمر أن يجتمع الأمراء والقواد والحجاب وسائر
أرباب الخدم أن حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديواناً
عظيماً وسماطاً لم يعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام
فاجتمع الجميع على حظ وأكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع
حاشيته وفقراء مملكته وأعطى العلماء عطايا وافره فاختر جملة من
العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره أن ينتخب منهم
سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فعند ذلك
اختر الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سناً وأكملهم عقلاً وأكثرهم دراية
وأشرعهم حفظاً ورأى من بهذه الصفات ستة أشخاص فقدمهم إلى الملك
وألبسهم ثياب الوزراء وكلمهم قائلاً أنتم تكونون ورائي تحت طاعة ابن
شماس وجميع ما يقوله لكم أو يأمركم به وزيري هذا ابن شماس لا تخرجوا
عنه أبداً ولو كان هو أصغركم سناً لأنه أكبركم عقلاً، ثم أن الملك أجلسهم
على كراسي مزرکشة على عادة الوزراء وأجرى عليهم الأرزاق والنفقات
ثم أمرهم أن ينتخبوا من أكابر الدولة الذين اجتمعوا عنده في الوليمة من
يصلح لخدمة المملكة من الأجناد ليجعل منهم رؤساء ألوف ورؤساء
خمسین ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى عليهم الأرزاق على
عادة الكبراء ففعلوا ذلك في أسرع وقتٍ وأمرهم أيضاً أن ينعموا على بقية
من حضر بالإنعامات الجزيلة وأن يصرفوا كل واحدٍ إلى أرضه بعز
وإكرامٍ وأمر عماله بالعدل في الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء
والأغنياء وأمر بإسعافهم من الخزنة على قدر درجاتهم فدعا له الوزير
بدوام العز والبقاء ثم أنه أمر بزينة المدينة ثلاثة أيام شكر الله تعالى على ما
حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس في
ترتيب المملكة وأمرائها وعمالها.

وأما ما كان من أمر النساء المحظيات من السراري وغيرهن اللاتي كن سبباً لقتل الوزراء وفساد المملكة بحياتهن وخداعهن فإنه لما انصرف جميع من كان في الديوان من المدينة والقرى إلى محله واستقامت أمورهم أمر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذي هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والعشرين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أمر وزيره ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء فلما حضروا جميعاً بين يدي الملك اختلى بهم وقال لهم اعلموا أيها الوزراء أنني كنت حائداً عن الطريق المستقيم مستغرقاً في الجهل معرضاً عن النصيحة ناقضاً للعهود والمواثيق مخالفاً لأهم

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٦

النصح وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخداعهن إياي، وزخرفة كلامهن وباطلهن لي وقبولي لذلك لأنني كنت أظن أن كلامهن نصحٌ بسبب عذوبته ولينه فإذا هو سمٌّ قاتلٌ والآن قد تقرر عندي أنهم يردن لي الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء مني لكن على جهة العدل حتى أجعلن عبرة لمن اعتبر فما الرأي السديد في أهلاكهن فأجابه الوزير ابن شماس قائلاً أيها الملك العظيم الشأن إنني قلت لك أولاً الذنب ليس مختصاً بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء يستوحين الجزاء على كل حال لأمرين الأول تنفذ قولك لكونك الملك الأعظم والثاني لتجاسرهن عليك وخداعهن لك ودخولهن فيما بينهن وحالاً يصلحن للتكلم فيه فهن أحقُّ بالهلاك ولكن كفاهن ما هو نازلٌ بهن ومن الآن أجعلن بمنزلة الخدم والأمر إليك في ذلك غيره.

ثم أن بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم إلى الملك وسجد له وقال أدام الله أيام الملك إن كان لا بد أن تفعل بهن فعلة لهلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذي تقوله لي فقال له أن تأمر إحدى محاظيك بأن تأخذ النساء اللاتي خدعنك وتدخلهن البيت الذي حصل فيه قتل الوزراء والحكماء وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليلاً من الطعام والشراب بقدر ما يمسك أبدانهن ولا يؤذن إليهن في الخروج من ذلك الموضع أصلاً وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها إلى أن يمتن عن آخرهن وهذا أقل جزائهن لأنهن كن سبباً لهذه الفتنة العظيمة بل واصل جميع البلايا والفتن التي وقعت في هذا الزمان وصدق عليهن قول القائل إن من حفر بئراً لأخيه وقع فيها وما طالت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جبارات وسلم إليهن النساء وأمرهن أن يدخلن في محل القتل ويسجنهن فيه وأجرى لهن طعاماً نيئاً قليلاً وشراباً قليلاً فكان من أمرهن أنهن حزن حزناً عظيماً وندمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفاً كثيراً وأعطاهن الله جزاهن في الدنيا من الخزي وأعدلهن العذاب في الآخرة ولم يزلن في ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفي كل يوم تموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والأقطار وهذا ما انتهى إليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفني الأمم ومحبي الرمم المستحق للتجليل والإعظام والتقديس على الدوام.

حكاية أبي قير وأبي صير

ومما يحكى أيضاً: أن رجلين كانا في مدينة الإسكندرية وكان أحدهما صباغاً واسمه أبو قير وكان الثاني مزيناً واسمه أبو صير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكان المزين في جانب دكان الصباغ نصاباً كذاباً صاحب شر قوي كأنما صدغه منحوت من الجلموت أو مشتق من عتبة كنيسة اليهود لا يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه إذا أعطاه أحد قماشاً لصبغه يطلب منه الكراء أولاً ويوهمه أنه يشتري به أجزاءً ليصبغ بها، فيعطيه الكراء مقدماً فإذا أخذه منه يصرفه على أكلٍ وشربٍ.

ثم يبيع القماش الذي أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه في الأكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل إلا طيباً من أفر المأكول ولا يشرب إلا من أجود ما يذهب العقول فإذا أتاه صاحب القماش يقول له في غد تجيء لي من قبل طلوع الشمس فتلقى حاجتك مغبونة فيروح صاحب الحاجة ويقول في

نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال في غد فأنني أمس ما كنت فاضياً لأنه كان عندي ضيوف فقامت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغاً فيروح ويأتيه في ثالث يوم فيقول له أني كنت أمس معذوراً لأن زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وأنا أقضي مصالح ولكن في غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتي له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث كان ويحلف له.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والعشرين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصباغ صار كلما أتى له صاحب الشيء يطلع له بحيلة من حيث كان ويجلب له ولم يزل يعده ويخلف إذا جاءه حتى يقلق الزبون ويقول له كم تقول لي في غد أعطني حاجتي فإني لا أريد صبغاً فيقول والله يا أخي أنا مستح منك ولكن أخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في أمتعتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فأنني صبغتها صبغاً ليس له نظيراً ونشرتها على الحبل فسرقت ولا أدري من سرقها فإن كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقول له يعوض الله علي وإن كان من أهل الشر يستمر معه في هتيكة وجرسية ولا يحصل منه شيء ولو اشتكاه إلى الحاكم.
ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم من أبي قير ويضربون به الأمثال وامتنعوا عنه جميعاً وصار لا يقع معه إلا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسية وهتيكة من خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي إلى دكان جاره المزين أبي

صير ويقعد في داخلها قبال المصبغة فإن رأى أحدُ جاهلاً بحاله واقفاً على باب المصبغة ومعه شيءٌ يريد صبغه يقوم من دكان المزين ويقول له مالك يا هذا فيقول له خذ أصبغ لي هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لأنه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ سائر الألوان ولكنه لم يصدق مع أحد والشقاوة غالبية عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات الكراء مسبقاً وفي غدٍ تعال خذها فيعطيه الأجرة ويروح.

وبعد أن يتوجه صاحب الشيء إلى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشيء ويذهب إلى السوق فيبيعه ويشترى بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج إليه، وإذا رأى أحداً واقفاً على الدكان من الذين أعطوه حاجةً ليصبغها فلا يظهر إليه ولا يريه نفسه، ودام على هذه الحالة سنين.

فاتفق له في يومٍ من الأيام أنه أخذ حاجةً من رجلٍ جبارٍ ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجيء إليه في كلا يومٍ فلم يره في الدكان لأنه متى رأى أحدٌ له عنده شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير، فلما لم يجده ذلك الجبار في دكانه وأعياه ذلك ذهب إلى القاضي وأتاه برسولٍ من طرفه وسمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمه لأنه لم ير فيها غير بعض مواجير مكسره ولم يجد فيها شيئاً يقوم مقام حاجته، ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران: قولوا له يجيء بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه.

ثم ذهب الرجل والرسول إلى حالهما فقال أبو صير لأبي قير: دهيتك فإن كل من جاء لك بحاجةٍ تعدمه إياها أين راحت حاجة هذا الرجل الجبار؟ قال يا جاري سرقت مني، قال أبو صير: عجائب كل من أعطاك حاجةً يسرقها منك لص، هل أنت معادٍ لجميع اللصوص، ولكن أظن أنك تكذب فأخبرني بقصتك يا جاري ما أحد سرق مني شيء، فقال أبو صير وما تفعل في متاع الناس؟ فقال له كل من أعطاني حاجةً أبيعها وأصرف ثمنها فقال له أبو صير أيجل لك هذا من الله، قال له أبو صير إنما أفعل هذا من الفقر لأن صنعتي كاسدة وأنا فقيرٌ وليس عندي شيء، ثم صار يشرح له الكساد وقلة السبب وصار أبو صير يشرح له كساد صنعته أيضاً ويقول أنا أسطى ليس لي نظير في هذه المدينة ولكن لا يخلق عندي أحد لكوني رجل فقير وكرهت هذه الصنعة يا أخي.

فقال له أبو قير الصباغ: وأنا أيضاً كرهت صنعتي من الكساد ولكن يا أخي ما الداعي لإقامتنا في هذه البلدة فأنا وأنت نساfer منها نتفرج في بلاد الناس وصنعتنا في أيدينا رائجة في جميع البلاد، فإذا سافرنا نشم الهواء ونرتاح

من هذا الهم العظيم. وما زال أبو قير يحسن السفر لأبي صير حتى رغب في الإرتحال، ثم أنهما اتفقا على السفر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير ما زال يحسن السفر لأبي صير حتى رغب في الإرتحال، ثم أنهما اتفقا على السفر وفرح أبو قير بأن أبا صير رغب في أن يسافر وأنشد قول الشاعر: تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد تفرج همٌ واكتساب معيشة علم وأداب وصحبة ماجد وإن قيل في الأسفار غمٌ وكربةٌ وتشتيت شمل وارتكاب شدائد

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٨

فموت الفتى خيرٌ له من حياته بدار هوان بين واثق وحاسد وحين عزم على السفر قال أبو قير لأبي صير: نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي أننا نقرأ الفاتحة على أن أعمالنا يكتسب ويطعم بطالنا ومهما فضل نضعه في صندوق فإذا رجعنا إلى الإسكندرية نقسمه بيننا بالحق والإنصاف، قال أبو صير وهو كذلك وقرأ الفاتحة على أن الذي يعمل ويكتسب يطعم البطل. ثم أن أبا صير قفل الدكان وأعطى المفاتيح لصاحبها وأبو قير ترك المفاتيح عند رسول القاضي وترك الدكان مقفولةً مختومةً وأخذ مصالحيهما وأصبحا مسافرين ونزلا في غليون في البحر المالح وسافرا في ذلك النهار وحصل لهما إسعاف.

ومن تمام سعد المزين أن جميع من كان في الغليون لم يكن معهم أحد من المزيين وكان فيه مائة وعشرون رجلاً غير الرئيس والبحرية. ولما حلوا

قلوع الغليون قام المزين وقال للصباع: يا أخي هذا بحر نحتاج فيه إلى الأكل والشرب وليس معنا إلا قليل من الزاد وربما يقول لي أحد تعال يا مزين أحلق لي فأحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشرية ماء فانتفع بذلك أنا وأنت، فقال له الصباغ لا بأس.

ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغني عن الفوطة لأنه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال يا أسطى أحلق لي فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين ليس لي بهذا النصف الفضة ولو كنت فأعطيتني رغيفاً كان أبرك في هذا البحر لأن لي رقيقاً وزادنا شيء قليل فأعطاه رغيفاً وقطعة جبن وملاً له الطاسة ماء حلو فأخذ ذلك وأتى إلى أبي قير وقال له: خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في الطاسة فأخذ ذلك منه وأكل وشرب ثم أن أبا صير المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب فحلق لإنسان برغيفين ولآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له أحلق يا أسطى يشرط عليه

رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون مزين غيره فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفاً وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما يطلب حاجة يعطونه إياها حتى صار عنده شيء كثير وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحباً بك هات رقيقك في كل ليلة وتعشياً عندي ولا تحملاهما ما دمتما مسافرين معنا ثم رجع إلى الصباغ فرآه لم يزل نائماً فأيقظه فلما أفاق أبو قير رأى عند رأسه شيء كثير من عيش وجبن وزيتون وبطارخ.

فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فأراد أن يأكل فقال له أبو صير لا تأكل يا أخي من هذا واتركه ينفعنا في وقت آخر واعلم أنني حلقت للقبطان وشكوت إليه قلة الزوادة فقال له مرحباً بك هات رقيقك كل ليلة وتعشياً عندي فأول عشائنا عند القبطان في هذه الليلة فقال له أبو صير أنا داخ من البحر ولا أقدر أن أقوم من مكاني فدعني أتعشى من هذا الشيء ورح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجارة من الجبل ويبتلعها ابتلاع الغول الذي له أيام ما أكل ويلقم اللقمة قبل ازدراد التي قبلها ويحلق عينيه فيما بين يديه حملقة القول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن والفول وإذا بنوتي جاء وقال يا أسطى يقول لك القبطان هات رقيقك وتعال للعشاء.

فقال أبو صير لأبي قير: أتقوم بنا؟ فقال له: أنا لا أقدر على المشي فراح المزين وحده فرأى القبطان جالساً وقدامه سفرة فيها عشرون لوناً أو أكثر

وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له يا سيدي إنه دايخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا فأني كنت في انتظارك ثم أن القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار يكفي عشرة وبعد أن تعشى المزين قال له القبطان خذ هذا الصحن معك إلى رفيقك فأخذه أبو صير وأتى إلى أبي قير فرآه يطحن بأنيايه فيما عنده من الأكل مثل الجمل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٩

فقال له أبو صير: أما قلت لك لا تأكل فإن القبطان خيره كثير فانظر أي شيء بعث به إليك لما أخبرته بأنك دايخ فقال هات فناوله الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الأكل مثل الكلب الكاسر أو السبع الكاسر أو الرخ إذا انقض على الحمام أو الذي كاد أن يموت من الجوع ورأى شيئاً من الطعام وصار يأكل فتركه أبو صير وراح إلى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع إلى أبي قير فرآه قد أكل جميع ما في الصحن ورماه فارغاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثلاثين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا صير لما رجع إلى أبي قير رآه قد أكل ما في الصحن ورماه فارغاً فأخذه وأوصله إلى أتباع القبطان ورجع إلى أبي قير ونام إلى الصباح فلما كان ثاني الأيام صار أبو صير يخلق وكلما جاء له شيء يعطيه لأبي قير وأبو قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم إلا لإزاله الضرورة وكل ليلة يأتي له بصحن ملآن من عند القبطان واستمر على هذه الحالة عشرين يوماً حتى رسا الغليون على مدينة فطلعا من الغليون ودخلا تلك المدينة وأخذا لهما حجرة في خان وفرشها أبو صير

واشترى جميع ما يحتاجان إليه وجاء بلحم وطبخه وأبو قير نائمٌ من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه أبو صير ووضع السفرة بين يديه فلما أفاق أكل.

وبعد ذلك قال له لا تؤاخذني فأني دايعٌ ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوماً وكل يومٍ يحمل المزين العدة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد أبا قير نائماً فينبهه وحين ينتبه يقبل على الأكل بلهفة فيأكل أكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً أخرى وكلما يقول له أبو صير أجلس ارتاح واخرج تفسح في المدينة فأنها فرجة وبهجة وليس لها نظيرٌ في المدائن يقول له أبو قير الصباغ لا تؤاخذني أني دايع فلا يرضي أبو صير المزين أن يكدر خاطره ولا يسمع كلمة تؤذيه وفي اليوم الحادي والأربعين مرض المزين ولم يقدر أن يسرح فسخر بواب الخان ففضى لهما حاجتهما وأتى لهما بما يأكلان وما يشربان كل ذلك وأبو قير يأكل وينام ولا زال المزين يسخر بواب الخان في قضاء حاجته مدة أربعة أيام.

وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه وأما أبو قير فإنه أحرقه الجوع فقام وفتش في ثياب أبي كير فرأى معه مقداراً من الدراهم فأخذه وقفل باب الحجرة على أبي صير ومضى ولم يعلم أحداً وكان البواب في السوق فلم يره حين خروجه ثم أن أبا كير عمد إلى السوق وكسا نفسه ثياباً نفيسةً وصار يدور في المدينة ويتفرج فراها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع ملبوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى إلى صباغ فرأى جميع ما في دكانه أزرق فأخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ اجرتك فقال له إن أجره صبغ هذه عشرون درهماً فقال له نحن نصبغ هذه في بلادنا بدرهمين فقال رح اصبغها في بلادكم وأما أنا فلا أصبغها إلا بعشرين درهماً لا تنقص عن هذا القدر شيئاً.

فقال له أبو قير أي لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاء قال له أبو قير أنا مرادي أن تصبغها إلي حمراء قال له لا أدري صباغ الأحمر قال خضراء قال لا أدري صباغ الأخضر قال صفراء قال له لا أدري صباغ الأصفر وصار أبو قير يعد له الألوان لوناً بعد لونٍ فقال له الصباغ نحن في بلادنا أربعون معلماً لا يزيدين واحداً ولا ينقصون واحداً وإذا مات منا واحدٌ نعلم ولده وإن لم يخلف ولداً نبقى ناقصين واحداً والذي له ولدان نعلم واحداً منهما فإن مات علمنا أخاه وصنعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف أن نصبغ غير الأزرق من غير زيادةٍ فقال له أبو قير الصباغ اعلم أني صباغ

وأعرف أن أصبغ سائر الألوان ومرادي أن تخدمني عندك بالإجرة وأنا أعلمك جميع الألوان لأجل أن تفتخر بها على كل طائفة من الصباغين فقال له نحن لا نقبل غريباً يدخل في صنعتنا أبداً فقال هل وإذا فتحت لي مصبغة وحدي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٠

فقال له لا يمكنك ذلك أبداً فتركه وتوجه الثاني فقال له كما قال له الأول ولم يزل ينتقل من صباغ إلى آخر حتى طاف على الأربعين معلماً فلم يقبلوه لا أجيراً ولا معلماً فتوجه إلى شيخ الصباغين واخبره فقال له أننا لا نقبل غريباً يدخل في صنعتنا فحصل عند أبي قير غيظٌ عظيمٌ وطلع يشكو إلى ملك تلك المدينة وقال له: يا ملك الزمان أنا غريبٌ وصنعتي الصباغة وجرى لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا وأنا أصبغ الأحمر ألواناً مختلفة كوردي وعنابي والأخضر ألواناً مختلفة كزرعي وفستقي وزيتي وجناح الدرة والأسود ألواناً مختلفة كفحمي وكحلي والأصفر ألواناً مختلفة كنانجي وليموني وصار يذكر له سائر الألوان ثم قال يا ملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتنا لا يخرج من أيديهم أن يصبغوا شيئاً من هذه الألوان ولا يعرفون إلا صبغ الأزرق ولم يقبلوني أن أكون عندهم معلماً ولا أجيراً.

فقال له الملك صدقت في ذلك ولكن أنا أفتح لك مصبغة وأعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شنقته على باب دكانه، ثم أمر البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا أنتم وإياه في المدينة وأي مكان أعجبه فأخرجوا صاحبه منه سواء كان دكاناً أو خاناً أو غير ذلك وأبنوا له مصبغةً على مراده ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول. ثم أن الملك ألبسه بدلةً مليحةً وأعطاه ألف دينارٍ وقال له اصرفها على المرض الذي كان به، ثم قام على قدميه وقال لبواب الخان أن قدرني الله

تعالى جازيتك على ما فعلته معي من الخير، ولكن لا يجازي إلا الله من فضله فقال له بواب الخان: الحمد لله على العافية أنا ما فعلت معك ذلك إلا ابتغاء وجه الله الكريم، ثم أن المزين خرج من الخان وشق في الأسواق فأنت به المقادير إلى السوق الذي فيه مصبغة أبو قير فرأى الأقمشة ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها، فسأل رجلاً من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان وما لي أرى الناس مزدحمين؟ فقال له المسؤول إن هذه مصبغة السلطان التي أنشأها رجلٌ غريبٌ اسمه أبو قير وكلما صبغ ثوباً نجتمع عليه ونتفرج على صبغه لأن بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صبغ هذه الألوان.

وجرى له مع الصباغين الذين في البلد ما جرى، وأخبره بما جرى بين أبي قير وبين الصباغين وأنه شكاهم إلى السلطان فأخذ بيده وبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ما جرى، ففرح أبو صير وقال في نفسه الحمد لله الذي فتح عليه وصار معلماً والرجل معذور لعله تلهى عنك بالصنعة ونسيك ولكن أنت عملت معه معروفاً وأكرمته وهو بطل فمتى رأك فرح بك وأكرمك نظير ما أكرمته.

ثم أنه تقدم إلى جهة باب المصبغة فرأى أبا قير جالساً على مكتبةٍ عاليةٍ فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه أربعة عبيدٍ وأربعة مماليكٍ بيضٍ لابسين أفخر الملابس ورأى الصنائعية عشرة عبيدٍ واقفين يشتغلون لأنه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزيراً عظيماً ومملك أفخم لا يعمل شيئاً بيده وإنما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف أبو صير قدامه وهو يظن أنه إذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ بخاطره.

فلما وقعت العين في العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تقف نفسك حتى تتم البناية وأعطاه مملوكين من أجل الخدمة وحصاناً بعدة مزر كشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كأنه أمير وأخلى له الملك بيتاً وأمر بفرشه ففرشوه.

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثلاثين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أخلى بيتاً لأبي قير وأمر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يومٍ وشق في المدينة والمهندسون قدامه ولم يزل يتأمل حتى أعجبه مكان فقال هذا المكان طيبٌ فأخرجوا صاحبه منه وأحضره إلى الملك فأعطاه ثمن دكانه زيادةً على ما يرضيه

ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير، ثم حضر إلى الملك وأخبره بأن المصبغة تم بناؤها وإنما يحتاج لثمن الصباغ من أجل إدارتها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩١

فقال له الملك: خذ هذه الأربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرني ثمرة مصبغتك فأخذها ومضى إلى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج إليه من حوائج للصبغة، ثم أن الملك أرسل إليه خمسمائة شقفة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الألوان ثم نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس بجانبها رأوا شيئاً عجيباً عمرهم ما رأوا مثله، فازدحمت الخلائق على باب محله وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الألوان فيقول لهم هذا أحمر وهذا أصفر وهذا أخضر ويشرح لهم أسامي الألوان فصاروا يأتونه بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وذاك وخذ ما تطلب.

ولما فرغ من صباغ قماش الملك أخذه وطلع به إلى الديوان، فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وأنعم عليه إنعاماً زائداً وصار جميع العسكر يأتون إليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ لهم على أغراضهم ويرمون عليه بالذهب والفضة، ثم أنه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر أحد أن يتكلم معه إنما كانوا يأتونه ويقبلون بديه ويعتذرون إليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خدماً عندك فلم يرض أن يقبل أحداً منهم وصار عنده عبيد وجوار وجمع مالاً كثيراً.

هذا ما كان من أمر أبي قير. وأما ما كان من أمر أبي صير فإنه لما قفل عليه أبو قير باب الحجرة بعد أن أخذ دراهمه وراح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرمياً في تلك الحجرة والباب مقفول عليه واستمر

على ذلك ثلاثة أيام فانتبه بواب الخان إلى باب الحجرة فرآه مقفولاً ولم ير أحداً من هذين الإثنين إلى المغرب ولم يعلم لهما خبراً فقال في نفسه لعلهما سافرا ولم يدفعاً أجره الحجرة أو ماتا أو ما خبرهما؟ ثم أتى إلى باب الحجرة فرآه مقفولاً وسمع أنيناً في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس عليك أين رفيقك؟ فقال له والله إني ما أفقت من مرضي إلا في هذا اليوم وصرت أنادي فما أحد رد علي جواباً، بالله عليك يا أخي أن تنظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة أصناف وتشتري لي بها شيئاً أقتات به فأني في غاية الجوع فمد يده فرآه فارغاً فقال للمزين إن الكيس فارغ ما فيه شيء فعرف أبو صير المزين أن أبا قير سرق ما فيه وهرب فقال له: أما رأيت رفيقي فقال له من مدة ثلاثة أيام ما رأيته وما كنت أظن إلا أنك سافرت وإياه، فقال له المزين ما سافرنا وإنما طمع في فلوسي فأخذها وهرب حين رأني مريضاً ثم أنه بكى وانتحب، فقال له بواب الخان: لا بأس عليك وهو يلقي فعله من الله. ثم أن بواب الخان راح وطبخ له شوربا وغرف له صحناً وأعطاه إياه ولم يزل يتعهده مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من مرضه. وذات يوم وهو يتجول في المدينة إذ صادف صديقه أبو قير في مصبغته والخدم بخدمته فتقدم وسلم عليه وأخذ يعاتبه على تركه إياه أثناء مرضه فما كان من أبو قير إلا ونهره من أمامه وقال له: اخرج من عندي هل مرادك أن تفضحني مع الناس يا حرامي أمسكوه فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام أبو قير على حيله وأخذ عصاً وقال ارموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن إن نظرتك بعد هذا اليوم واقفاً على باب المصبغة أرسلتك إلى الملك في الحال فيسلمك إلى الوالي ليرمي عنقك امش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسور خاطر بسبب ما حصل له من الضرب والترذيل فقال الحاضرون لأبي قير الصباغ أي شيء عمل هذا الرجل فقال لهم: أنه حرامي سرق أقمشة الناس. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثلاثين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبو قير ضرب أبا صير وطرده وقال للناس إن هذا حرامي يسرق أقمشة الناس فإنه سرق مني كم مرة من القماش وأنا أقول في نفسي سامحه الله فإنه رجلٌ فقيرٌ ولم أرض أن أشوش عليه وأعطي للناس ثمن أقمشتهم وأنهاه بلطفٍ فلم ينته فإن رجع مرة غير

هذه المرة أرسلته إلى الملك فيقتله ويريح الناس من أذاه فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا من كان من أمر أبي قير.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٢

وأما ما كان من أمر أبي صير فإنه رجع إلى الخان وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالساً حتى يرد عليه الضرب ثم خرج وشق في أسواق المدينة فخطر بباله أن يدخل الحمام فسأل رجلاً من أهل المدينة وقال له يا أخي من أين طريق الحمام؟ أجابه: أي حمام؟ فقال له: موضع تغتسل فيه الناس ويزيلون عليهم من الأوساخ وهو من أطيب طيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال أنا مرادي الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون كلنا نروح إلى البحر حتى الملك إذا أراد أن يغتسل فإنه يروح البحر فلما علم أبو صير إلى المدينة ليس فيها حماماً وأهلها لا يعرفون الحمام ولا كيفيته مشى إلى الملك ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه ودعا له وقال له أنا رجلاً غريب البلاد وصنعتي حمامي فدخلت مدينتك وأردت الذهاب إلى الحمام فما رأيت فيها ولا حماماً واحداً والمدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع أنه من أحسن نعيم الدنيا.

فقال له الملك أي شيء يكون الحمام فصار يحكي له أوصافه وقال له لا تكون مدينتك كاملة إلا إذا كان بها حمام فقال له مرحباً بك وأبسسه بدلة ليس لها نظير وأعطاه حصاناً وعبدين ثم أنعم عليه بأربع جوار ومملوكين وهياً له دار مفروشة وأكرمه أكثر من الصباغ وأرسل معه البنائين وقال لهم الموضع الذي يعجبه أنبوا له فيه حمام فأخذهم وشق بهم في وسط المدينة حتى أعجبه مكان فأشار لهم إليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم إلى كيفيته حتى بنوا له حماماً ليس له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشاً عجيباً حتى صار بهجة للناظرين.

ثم طلع الملك وأخبره بفراغ بناء الحمام ونقشه وقال له إنه ليس ناقصاً غير الفرش فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام وصف فيه الفوط على الحبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له ببصره ويحتمل فكره في نقشه وازدحمت الخلائق على ذلك الشيء الذي لم يرو مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أي شيء هذا فيقول لهم أبو صير حمام فيتعجبون منه ثم أنه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيلاً في الفسقية يأخذ كل من رآه من أهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فأعطاه عشرة مماليك مثل الأقمار فصار يكسبهم، ويقول لهم افعلوا مع الزبائن هكذا.

ثم أطلق البخور وأرسل منادٍ ينادي في المدينة ويقول: يا خلق الله عليكم بالحمام فإنه يسمى حمام السلطان فأقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك أن يغتسلوا أجساد الناس وصار الناس ينزلون المغطس ويطلعون واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلا أجرٍ وبعد طلوعهم يجلسون في الليوان والمماليك تكسبهم مثل ما علمهم أبو صير مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب إلى الحمام فركب هو وأكابر دولته وتوجهوا إلى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو صير وكبس الملك وأخرج من جسده الوسخ مثل الفتائل وصار يريه له ففرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من النعومة والنظافة وبعد أن غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك أجلسه في الليوان وصار المماليك يكبسونه والمباخر تفوح والعود والند فقال الملك: يا معلم أهذا هو الحمام؟ قال: نعم فقال له: وحية رأسي أن مدينتي ما صارت مدينة إلا بهذا الحمام ثم قال له: أنت تأخذ على كل رأس أي شيء أجره فقال أبا صير: الذي تأمر به أخذه فأمر له بألف دينار فقال: العفو يا ملك الزمان إن الناس ليسوا سواء بل فيهم الغني وفيهم الفقير وإذا أخذت من كل واحد ألف دينار يبطل الحمام فأن الفقير لا يقدر على ألف دينار.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٣

قال الملك: وكيف تفعل في الأجرة؟ قال: اجعل الأجرة بالمرءة فكل من يقدر على شيءٍ سمحت به نفسه يعطيه فناخذ من كل إنسان على قدر حاله فإن الأمر إذا كان كذلك تأتي إلينا الخلائق والذي يكون غنياً يعطي على قدر مقامه والذي يكون فقيراً يعطي على قدر ما تسمح به نفسه فإذا كان الأمر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم وأما الألف دينار فإنها عطية الملك ولا يقدر عليها كل أحد فصدق عليه أكابر الدولة وقالوا له: هذا هو الحق يا ملك الزمان أتحسب أن الناس كلهم مثلك أيها الملك العزيز قال الملك: إن كلامكم صحيحٌ ولكن هذا الرجل غريب فقيراً وإكرامه واجبٌ علينا فإنه عمل في مدينتنا هذا الحمام الذي عمرنا ما رأينا مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن إلا به فإذا أكرمناه بزيادة الأجرة ما هو كثير.

فقالوا له: إذا كنت تكرمه فأكرمه من مالك وإكرام الفقير من الملك بقلة أجرة الحمام لأجل أن يدعو لك الرعية وأما الألف دينار فنحن أكابر دولتك ولا تسمح أنفسنا بعطائها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء؟ فقال الملك: يا أكابر دولتي كل منكم يعطيه في هذه المرة مائة دينارٍ ومملوكاً وجاريةً وعبد فقالوا: نعم نعطيه ذلك ولكن هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه إلا ما تسمح به نفسه فقال: لا بأس بذلك فجعلت الأكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينارٍ وجاريةً ومملوكاً وعبدًا وكان عدد الأكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمئة نفس.

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثلاثين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان عدد الأكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمئة نفس فصار جملة ما أعطوه من الدنانير أربعين ألف دينارٍ ومن المماليك أربعمئة مملوكٍ ومن العبيد أربعمئة عبدٍ من الجواري أربعمئة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاه الملك عشرة آلاف دينارٍ وعشر جوارٍ وعشرة عبيد فتقدم أبو صير وقبل الأرض بين أيادي الملك وقال له: أيها الملك السعيد، وصاحب الرأي الرشيد أي مكان يسعى بهذه المماليك والجواري والعبيد؟ فقال له الملك: أنا ما أمرت دولتي بذلك إلا لأجل أن تجمع لك مقداراً عظيماً من المال لأنك ربما تفكرت بلادك وعيالك

واشتقت إليهم وأردت السفر إلى أوطانك فتكون أخذت من بلادنا مقداراً جسيماً من المال تستعين به على وقتك في بلادك.
قال: يا ملك الزمان أعزك الله أن هذه الممالك والجواري والعبيد الكثيرة شأن الملوك ولو كنت أمرت لي من هذا الجيش فإنهم يأكلون ويشربون ومهما حصلته من المال لا يكفيهم في الإنفاق عليهم ولكن أتبيعهم لي كل واحد بمائة دينار؟ فقال: بعثك إياهم بهذا الثمن فأرسل الملك إلى الخازن دار ليحضر له المال فأحضره وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم الله بهم على أصحابهم وقال: كل من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذه فأنهم هدية مني إليكم فامتثلوا أمر الملك وأخذ كل واحد منهم ما يخصه فقال له أبو صير: أراحك الله يا ملك الزمان كما أرحتني من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر أن يشبعهم إلا الله فضحك الملك من كلامه وتصدق عليه ثم أخذ أكبر دولته وذهب من الحمام إلى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يصر الذهب ويضعه في الأكياس ويختم عليه وكان عنده عشرون عبداً وعشرون مملوكاً وأربع جوارٍ برسم الخدمة.
فلما أصبح الصباح فتح الحمام وأرسل منادٍ ينادي ويقول: كل من دخل الحمام واغتسل فإنه يعطي ما تسمح به نفسه وما تقتضيه مروءته وقعد أبو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزبائن وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه فما أمسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خيرات الله تعالى.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٤

ثم أن الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبا صير ذلك قسم النهار من أجلها وجعل الفجر إلى الظهر للرجال ومن الظهر إلى المغرب قسم للنساء ولما أتت الملكة أو جارية خلف الصندوق وكان علم أربع جوارٍ البلانة حتى صرن بلانات ماهرات، فلما أعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت ألف دينارٍ وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء غنياً أو فقيراً فدخل

عليه الخير من كل بابٍ وتعرف بأعوان الملك وصار الملك يأتي إليه في الجمعة يومياً ويعطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة للأكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلطفهم غاية الملاطفة فاتفق أن قبطان الملك لما دخل عليه يوماً من الأيام فقلع أبو صير ودخل وصار يكبسه ويلطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشرابات والقهوة فلما أراد أن يعطيه شيئاً حلف أنه لا يأخذ منه شيئاً فحمل القبطان جميلة لما رأى من مزيد لطفه وإحسانه إليه وصار متحيراً فيما يهديه إلى ذلك الحمامي، وقالت له أمه: هذا ما كان من أمر أبي صير.

وأما ما كان من أمر أبي قير فإنه لما سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام وكل منهم يقول: إن هذا الحمام نعيم الدينا بلا شك إن شاء الله يا فلان تدخل بنا غداً هذا الحمام النفيس فقال أبو قير في نفسه: لا بد أن أروح مثل الناس وأنظر هذا الحمام الذي أخذ عقول الناس ثم أنه لبس أفخر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة وأخذ معه أربعة عبيد وأربعة مماليك يمشون خلفه وقدامه وتوجه إلى الحمام ثم أنه نزل في باب الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والند ورأى ناساً داخليين وناساً خارجين ورأى المساطب ملأه من الأكابر والأصاغر فدخل الدهليز فرآه أبو صير فقام إليه وفرح به فقال له أبو قير: هل هذا شرذ أولاد الحلال وإنما فتحت لي مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وأنا وأنت لا تأتي عندي ولا تسأل عني ولا تقول أين رفيقي وأنا عجزت وأنا أفتش عليك وأبعث عبيدي وممالكي يفتشون عليك في الحانات وفي سائر الأماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحدٍ يخبرهم بخبرك، فقال له أبو صير: أما جنبت إليك وعملتني لصاً وضربتني وهتكتني بين الناس فاغتم أبو قير وقال: أي شيء هذا الكلام؟ هل أنت الذي ضربتك؟ فقال أبو صير: نعم هو أنا فحلف له أبو قير ألف يمين أنه ما عرفه وقال: إنما كان واحداً شبيهك يأتي في كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت أنك هو وصار يتندم ويضرب كفاً على كفي، ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد أسأناك ولكن يا ليتك عرفتني بنفسك وقلت أنا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفني خصوصاً وأنا مدهوش من كثرة الأشغال فقال له أبو صير: سامحك الله يا رفيقي وهذا الشيء كان مقداراً في الغيب والجبر على الله أدخل أقلع ثيابك واغتسل وانبسط فقال له: بالله عليك أن تسامحني يا أخي فقال له: أبرأ الله ذمتك وسامحك فإنه كان أمراً مقدراً علي في الأزل. ثم قال له أبو قير: ومن أين لك هذه السيادة؟ فقال له: الذي فتح عليك فتح علي فأني طلعت إلى

الملك وأخبرته بشأن الحمام فأمر ببنائه فقال له: وكما أنه لك معرفة بالملك
فأنا الآخر عرفته.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثلاثين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لما تعب هو وأبو صير قال له: كما
أنت تعرف بالملك فأنا الآخر عرفته وإن شاء الله تعالى أنا أخليه يحبك
ويكرمك زيادةً على هذا الإكرام من أجلي فإنه لم يعرف أنك رفيقي فأنا
أعرفه بأنك رفيقي وأوصيه بك، فقال له: ما أحتاج إلى وصيةٍ فإن المحنن
موجود وقد أحبني الملك هو وجميع رجال دولته وأعطاني كذا وكذا وأخبره
بالخبر ثم قال: اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وأنا أدخل معك
لأجل أن أكبسك، فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه أبو صير وكبسه
وصبته وألبسه واشتغل له حتى خرج، فلما خرج أحضر له الغداء
والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة إكرامه له، ثم بعد ذلك
أراد أبو قير أن يعطيه شيئاً فحلف أنه لا يأخذ منه شيئاً وقال له: استحي من
هذا الأمر وأنت رفيقي وليس بيننا فرق.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٥

ثم أن أبا قير قال لأبي صير: يا رفيقي والله أن هذا الحمام عظيمٌ ولكن
صنعتك فيه ناقصةٌ فقال له: وما نقصها؟ فقال له: الدواء الذي هو عقد
الزرنينخ والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فإذا أتى الملك
فقدمه إليه وعلمه كيف يسقط الشعر فيحكك حياً شديداً ويكرمك، فقال له:
صدقت إن شاء الله أصنع ذلك.
ثم أن أبا قير خرج وركب بغلته وذهب إلى الملك ودخل عليه وقال له: أنا
ناصر لك يا ملك الزمان فقال له: وما نصيحتك؟ فقال: بلغني خبراً وهو أنك

بنيت حماماً، قال: نعم قد أتاني رجلٌ غريبٌ فأنشأته له كما أنشأت لك هذه المصبغة وهو حمامٌ عظيمٌ وقد تزينت مدينتي، وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام، فقال أبو قير: وهل دخلته؟ قال: نعم، قال: الحمد لله الذي نجاك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحمامي، فقال له الملك: وما شأنه؟ قال له أبو قير: اعلم يا ملك الزمان أنك إن دخلته بعد هذا اليوم فأنت تهلك، فقال له: لأي شيء؟ فقال له: إن الحمامي عدوك وعدو الدين فإنه ما حملك على إنشاء هذا الحمام إلا لأن مراده أن يدخل عليك فيه السم، فإنه صنع لك شيئاً وإذا دخلته يأتيك به ويقول لك: هذا دواء كل من دهن به نفسه يرمي الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داءٌ عظيمٌ وسمٌ قاتلٌ وأن هذا الخبيث قد وعده سلطان النصارى أنه إن قتلك يفك له زوجته وأولاده من الأسر فإن زوجته وأولاده مأسورين عند سلطان النصارى وكنت مأسوراً معه في بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغةً وصبغت لهم حوائجهم فاستعطفوا علي قلب الملك.

فقال الملك: أي شيء تطلب؟ فطلبت العتق فأعتقني وجئت إلى هذه المدينة ورأيت في الحمام فسألته كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك وأولادك فقال: لم أزل أنا وزوجتي وأولادي مأسورين حتى أن ملك النصارى عمل ديواناً فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفاً من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملوك إلى أن يذكروا ملك هذه المدينة، فتأوه ملك النصارى وقال: ما قهرني في الدنيا إلا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لي على قتله فأني أعطيه كل ما يتمنى، فتقدمت أنا إليه وقلت له: إذا تحيلت لك على قتله هل تعتقني أنا وزوجتي وأولادي؟ فقال له: نعم أعتقكم وأعطيك كل ما تتمنى ثم أني اتفقت وإياه على ذلك وأرسلني في غليون إلى هذه المدينة وطلعت إلى هذا الملك فبنى لي هذا الحمام وما بقي لي إلا أن أقتله وأروح إلى ملك النصارى وأفدي أولادي وزوجتي وأتمنى عليه، فقلت وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله؟ قال لي: هي حيلة سهلة أسهل ما يكون، فإنه يأتي إلي في هذا الحمام وقد اصطنعت له شيئاً فيه سمٌ فإذا جاء أقول له: خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فأنتك يسقط الشعر فيأخذه ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوماً وليلة حتى يسري إلى قلبه فيهلكه والسلام، فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لأن خيرك علي وقد أخبرتك بذلك.

فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضباً شديداً وقال للصباغ: اكنم هذا السر، ثم طلب الرواح إلى الحمام حتى يقطع الشك باليقين، فلما دخل الحمام تعرى أبو صير على جري عاداته وتقيد بالملك وكبسه وبعد ذلك قال له: يا ملك الزمان إنني عملت دواءً لتنظيف الشعر التحتاني فقال له: أحضره لي

فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصح عنده أنه سمّ فغضب وصاح على الأعوان وقال: أمسكوه فقبض عليه الأعوان وخرج الملك وهو يشتعل بالغضب ولا أحدٌ يعرف سبب غضبه، ومع شدة غضب الملك لم يخبر أحداً ولم يتجاسر أحدٌ أن يسأله.

ثم أنه لبس وطلع الديوان ثم أحضر أبا صير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر، فلما دخل القبطان قال له: خذ هذا الخبيث وحطه في زكبية وحط في الزكبية قنطارين جيراً من غير طفاء وأربط فمها عليه هو والجير ثم ضعها في الزورق وتعال تحت قصرى فتراني جالساً في شباكي وقل لي: هل أرميه؟ فأقول لك: أرميه فإذا قلت لك ذلك فأرمله حتى ينطفئ الجير عليه لأجل أن يموت غريقاً، فقال سمعاً وطاعةً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٦

ثم أخذه من قدام الملك إلى جزيرةٍ قبال قصر الملك وقال لأبي صير: يا هذا أنا جنّت عندك مرة واحدةً في الحمام فأكرمتني وقمت بواجبي وانبسطت منك كثيراً وحلفت أنك لم تأخذ مني أجره وأنا قد أحببتك محبةً شديدةً، فأخبرني ما قضيتك مع الملك وأي شيءٍ صنعت له من المكاره حتى غضب عليك وأمر أن تموت هذه الميته الرديئة؟ فقال له: والله ما علمت شيئاً وليس عندي علمٌ بذنبٍ فعلته معه يستوجب هذا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثلاثين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن القبطان لم سأل أبا صير عن سبب غضب الملك عليه قال له: والله يا أخي ما عملت شيئاً قبيحاً يستوجب هذا، فقال له القبطان: أن لك عند الملك مقاماً عظيماً ما ناله أحدٌ قبلك وكل ذي نعمةٍ محسودٍ، فلعل أحداً حسدك على هذه النعمة ورمى في حقك بعض الكلام

عند الملك حتى أن الملك غضب عليك هذا الغضب، ولكن مرحباً بك وما عليك من بأس فكما أنك أكرمتني من غير معرفة بيّني وبينك فأنا أخلصك ولكن إذا خلصتك تقيم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون إلى ناحية بلادك فأرسلك معه، فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك. ثم أنه أحضر الجير ووضع في زبيكة ووضع فيها حجراً كبيراً قدر الرجل وقال: توكلت على الله، ثم أن القبطان أعطى أبا صير شبكة وقال له: ارم هذه الشبكة في البحر لعلك تصطاد شيئاً من السمك لأن مطبخ الملك رتب علي في كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي أصابتك فأخاف أن تأتي غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فلا يجدوه، فإن كنت تصطاد شيئاً فإنهم يجدونه حتى أروح أعمل الحيلة تحت القصر واجعل أني رميتك، فقال له أبو صير: أنا اصطاد وروح أنت والله يعينك.

فوضع الزبيكة في الزورق وسار إلى أن وصل تحت القصر فرأى الملك جالساً في الشباك فقال له: يا ملك الزمان هل أرميه؟ وأشار بيده وإذا بشيء برق ثم سقط في البحر وإذا بالذي سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصوداً بحيث إذا غضب الملك على أحدٍ وأراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فيقع رأسه من بين كتفيه، وما أطاعته العسكر ولا قهر الجابرة إلا بسبب هذا الخاتم، فلما وقع الخاتم من إصبعه كتم أمره ولم يقدر أن يقول خاتمي وقع في البحر خوفاً من العسكر أن يقوموا عليه فيقتلوه فسكت. هذا ما كان من أمر الملك.

وأما ما كان من أمر أبو صير فإنه بعدما تركه القبطان أخذ الشبكة وطرحها في البحر وسحبها فطلعت ملانة سمكاً ثم طرحها ثانية فطلعت ملانة سمكاً أيضاً، ولم يزل يطرحها وهي تطلع ملانة حتى صار قدامه كومة كبيرة من السمك، فقال في نفسه: والله أن لي مدة طويلة ما أكلت من السمك ثم أختار له سمكة كبيرة ثمينة وقال: لما يأتي القبطان أقول له يقلي لي هذه السمكة لأتغدى، ثم أنه ذبحها بسكين كانت معه فعلمت السكين في نخشوشها فرأى خاتم الملك فيه لأنها كانت ابتلعته ثم ساقها القدر إلى تلك الجزيرة ووقفت في الشبكة.

فتناول الخاتم ولبسه في خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص، وإذا بغلامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما صارا عند أبا صير قالوا له: يا رجل أين راح القبطان؟ فقال: لا أدري وأشار بيده اليمنى وإذا برأس الغلامين وقعا بين أكتافهما حين أشار إليهما وقال لا أدري، فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول: يا هل ترى من قتلها؟ وصعب عليه وصار يفكر في ذلك وإذا بالقبطان أقبل فرأى كوماً كبيراً من السمك ورأى

الغلامين مقتولين ورأى الخاتم في إصبع أبي صير فقال له: يا أخي لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فأنت أن حركتها قتلتني، فتعجب من قوله: لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فأنت حركتها قتلتني.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٧

فلما وصل إليه القبطان قال: من قتل هذين الغلامين؟ قال له: والله يا أخي لا أدري، قال: صدقت ولكن أخبرني عن هذا الخاتم من أين وصل إليك؟ قال: رأيته في نخشوش هذه السمكة، قال: صدقت فإني رأيته نازلاً يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت أن أشار إليك وقال لي: ارمه فإنه لما أشار رميت الزبيكة وكان سقط من إصبعه ووقع في البحر فابتلعت هذه السمكة وساقها الله إليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك، ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم؟ قال أبو صير: لا أدري له خواصاً، قال القبطان: اعلم أن عسكر ملكنا ما أطاعوه إلا خوفاً من هذا الخاتم لأنه مرصودٌ فإذا غضب الملك على أحدٍ وأراد قتله يشير به عليه فيقع رأسه من بين كنفه، فإن بارقةً تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته. فلما سمع أبو قير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً وقال للقبطان: ردني إلى المدينة، فقال له القبطان: أردك فأني ما بقيت أخاف عليك من الملك فأنت متى أشرت بيدك وأضمرت على قتله فإن رأسه يقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع عسكره فأنت تقتلهم من غير عاقبة ثم أنزله في الزورق وتوجه به إلى المدينة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثلاثين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن القبطان لما أنزل أبا صير في الزورق توجه به إلى المدينة فلما وصل إليها طلع إلى قصر الملك ثم دخل الديوان

فرأى الملك جالساً والعسكر بين يديه وهو في غمٍ عظيمٍ من شأن الخاتم ولم يقدر أن يخبر أحد من العسكر بضياع الخاتم.
فلما رآه الملك قال: أما رميناك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه؟ فقال له: يا ملك الزمان لما أمرت برميي في البحر أخذني قبطانك وسار بي إلى جزيرةٍ وسألني عن سبب غضبك علي وقال لي: أي شيءٍ صنعته مع الملك حتى أمر بموتك؟ فقلت له: والله ما أعلم أنني عملت معه شيئاً قبيحاً فقال لي: إن لك مقاماً عظيماً عند الملك فلفل أحداً حسدك ورمى فيك كلاماً عند الملك حتى غضب عليك ولكن أنا جنئك في حمامك فأكرمتني ففي نظير إكرامك إياي في حمامك أنا أخلصك وأرسلك إلى بلادك.
ثم حط في الزورق حجراً عوضاً عني ورماه في البحر ولكن حين أشرت له علي وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلعه سمكة وكنت أنا في الجزيرة اصطاد السمك فطلعت تلك السمكة في جملة السمكات فأخذتها وأردت أن أشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فأخذته وجعلته في إصبعي فأتاني اثنان من خدام المشايخ وطلبا السمكة فأشرت إليهما وأنا لا أدري خاصية الخاتم فوق رأسيهما. ثم أتى القبطان فعرف الخاتم وهو في إصبعي وأخبرني برصده فأتيت به إليك لأنك عملت معي معروفاً وأكرمتني غاية الإكرام وما عملته معي من الجميل لم يضع عندي وهذا خاتمك فخذه وإن كنت فعلت معك شيئاً يوجب القتل فعرفني بذنبي واقتلني وأنت في حلٍ من دمي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٨

ثم خلع الخاتم من إصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل أبو صير من الإحسان أخذ الخاتم منه وتختم به فردت له روحه وقام على أقدامه واعتنق أبا صير وقال: أنت يا رجل من خواص أولاد الحلال فلا تؤاخذني وسامحني عما صدر مني في حقك ولو كان أحدٌ غيرك ملك هذا الخاتم لما

كان أعطاني إياه فقال: يا ملك الزمان أن أردت أن أسامحك فعرفني بذنبي الذي أوجب غضبك علي حتى أمرت بقتلي؟ فقال له: والله أنه ثبت عندي أنك بريءٌ وليس لك ذنبٌ في شيءٍ حيث فعلت هذا الجميل وإنما الصباغ قال لي كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال له أبو صير: والله يا ملك الزمان أنا لا أعرف ملك النصارى ولا عمري رحمت بلاد النصارى ولا خطر بيالي أنني أقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة الإسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فاتحة على أن العمال يطعم البطل وجرى لي معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما جرى له مع أبي قير الصباغ وكيف أخذ دراهمه وتركه ضعيفاً في الحجرة التي في الخان وأن بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة حسب العادة فبينما هو في الطريق إذا رأى مصبغة عليها ازدهام فنظر في باب المصبغة فرأى أبا قير جالساً على مصبغة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع منه ما وقع من الضرب والإساءة وادعى عليه أنه حرامي وضربه ضرباً مؤلماً وأخبر الملك بجميع ما جرى من أوله إلى آخره.

ثم قال: يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعمل الدواء وقدمه للملك فإن الحمام كاملٌ من جميع الأمور إلا أن هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان إن هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه في بلادنا وهو من لوازم الحمام وأنا كنت نسيتته فلما أتاني الصباغ وأكرمته ذكرني به وقال لي: اعمل الدواء وأرسل يا ملك الزمان هات بواب الخان الفلاني وصنایعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم فأخبروه بالواقع فأرسل إلى الصباغ وقال: هاتوه حافياً مكشوف الرأس مكتفياً وكان الصباغ جالساً في بيته مسروراً بقتل أبو صير فلم يشعر إلا وأعوان الملك هجموا عليه وأوقعوا الضرب في قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك فرأى أبا صير جالساً جنب البواب وبواب الخان وصنایعية المصبغة واقفين أمامه، فقال بواب الخان: أما هذا رفيقك الذي سرقت دراهمه وتركته عندي في الحجرة ضعيفاً وفعلت معه ما كذا وكذا؟ وقال له صنایعية المصبغة: أما هذا الذي أمرتنا بالقبض عليه وضربناه فتبين للملك قباحة أبا قير وأنه يستحق ما هو أشد من تشديد منكرٍ ونكير؟ فقال الملك: خذوه وجرسوه في المدينة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثلاثين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنائعية المصبغة تحقق أنه عنده خبث أبي قير فأقام عليه النكير وقال لأعوانه: خذوه وجرسوه في المدينة وحطوه في زكية وارموه في البحر، فقال أبو صير: يا ملك الزمان شفني فيه فأني سامحته من جميع ما فعل بي فقال الملك: إن كنت سامحته في حقك فأنا لا يمكن أن أسامحه في حقي، ثم صاح وقال: خذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكية ووضعوا معه الجير ورموه في البحر فمات غريقاً حريقاً وقال الملك: يا أبا صير تمن علي تعط، فقال له: تمنيت عليك أن ترسلني إلى بلادي فأني ما بقي لي رغبة في القعود هنا فأعطاه شيئاً كثيراً زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم أنعم عليه بغلون مشحون بالخيرات وكان بحريته ممالك فوهبهم له أيضاً بعد أن عرض عليه أن يجعله وزيراً فما رضي ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النوتية ملكه وما زال سائراً حتى وصل أرض الإسكندرية ورسوا على جانب إسكندرية وخرجوا إلى البر فرأى مملوكاً معه زكية في جانب البر. فقال: يا سيدي إن في جنب شاطئ البحر زكية ثقيلة وفما مربوط ولا أدري ما بها فأتى أبو صير وفتحها فرأى فيها أبو قير قد دفعه البحر إلى جهة إسكندرية فأخرجه ودفنه بالقرب من إسكندرية وعمل له مزاراً ووقف عليه أوقافاً ثم أن أبا صير أقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه أبي قير ومن أجل ذلك سمي هذا المكان بأبي قير وأبي صير واشتهر إلى الآن بأنه أبو قير، وهذا ما بلغنا من حكايتهما فسبحان الباقي على الدوام وبإرادته تصرف الليالي والأيام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٩

حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري

ومما يحكى أيضاً أنه كان رجلٌ صيادٌ اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولادٍ وأمهم وكان فقير جداً لا يملك إلا الشبكة وكان يروح كل يوم إلى البحر ليصطاد فإذا اصطاد قليلاً يبيعه وينفقه على أولاده بقدر ما رزقه الله وإن اصطاد كثيراً يطبخ طبخةً طيبةً ويأخذ فاكهةً ولا يزال يصرف حتى لا يبقى معه شيءٌ ويقول في نفسه: رزق غدٍ يأتي غداً فلما وضعت زوجته صاروا عشرة أشخاص وكان الرجل في ذلك اليوم لا يملك شيئاً أبداً فقالت زوجته: يا سيدي انظر لي شيئاً أتقوت به فقال لها: ها أنا سارحٌ على بركة الله تعالى إلى البحر في هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده.

فقالت له: توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه إلى البحر، ثم أنه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال: اللهم أجعل رزقه يسيراً غير عسير وكثيراً وغير قليل وصبر عليهما مدةً سحبها فخرجت ممتلئةً عفشاً ورملاً وحشيشاً ولم ير فيها شيئاً من السمك لا كثيراً ولا قليلاً فرماها ثاني مرةً وصبر عليها ثم سحبها فلم ير فيها سمكاً فرمى ثالثاً ورابعاً وخامساً فلم يطلع فيها سمكاً فانتقل إلى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله ولم يزل على هذه الحالة إلى آخر النهار فلم يصطد ولا سمكةً صغيرةً فتعجب في نفسه وقال: هل هذا المولود خلقه الله تعالى من غير رزق فهذا لا يكون أبداً لأن الذي شق الأصدقاء تكفل لها بالأرزاق فאלله تعالى كريمٌ رزاقٌ. ثم أنه حمل الشبكة ورجع مكسور الخاطر وقلبه مشغولٌ بعياله فإنه تركهم بغير أكلٍ ولا سيما زوجته نفساء وما زال يمشي وهو يقول في نفسه: كيف العمل وماذا أقول للأولاد في هذه الليلة؟ ثم أنه وصل قدام فرن خبازٍ فرأى عليه زحمةً وكان وقت غلاءٍ وفي تلك الأيام لا يوجد عند الناس من المؤونة إلا القليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز وهو لا ينتبه لأحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتتته من الجوع فنظر إليه الخباز وصاح عليه وقال: تعال يا صياد فتقدم إليه وقال له أتريد عيشاً؟ فسكت وقال له: تكلم ولا تستح الله كريمٌ أن لم يكن معك دراهم فأنا أعطيك وأصبر عليك حتى يجيئك الخير فقال له: والله يا معلم أنا ما معي دراهم ولكن أعطني عيشاً كفاية عيالي وأرهن عندك هذه الشبكة إلى الغد. فقال له الخباز: يا مسكين أن هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فإذا رهنتها بأي شيءٍ تصطاد فأخبرني بالقدر الذي يكفيك؟ قال: بعشرة أنصاف فضةً فأعطاه خيراً بعشرة أنصافٍ ثم أعطاه عشرة أنصافٍ فضةً وقال له: خذ هذه العشرة أنصافٍ وأطبخ لك بها طبخةً فيبقى عندك

عشرون نصف فضة وفي غدٍ هات لي بها سمكاً وأن لم يحصل لك شيءٌ
تعال خذ عيشك وعشرة أنصافٍ وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثلاثين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخباز قال للصيد خذ ما تحتاج إليه وأنا
أصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لي بما استحقه عندك سمكاً
فقال له الصيد: آجرك الله تعالى وجزاك عني كل خير ثم أخذ العيش
والعشرة أنصاف فضة وراح مسروراً واشترى ما تيسر ودخل على زوجته
فراها قاعدةً تأخذ بخاطر الأولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم: في هذا
الوقت يأتي أبوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فأكلوا وأخبر
زوجته بما حصل له، فقالت له: الله كريم.

وفي ثاني يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول: اسألك يا رب أن
ترزقني في هذا اليوم بما يبيض وجهي مع الخباز فلما وصل إلى البحر
صار يطرح الشبكة فلا يخرج فيها سمكاً ولم يزل كذلك إلى آخر النهار فلم
يحصل شيءً فرجع وهو في غمٍ عظيمٍ وكان طريق بيته على فرن الخباز،
فقال في نفسه: من أين أروح إلى داري ولكن أسرع خطاي حتى لا يراني
الخباز فلما وصل إلى فرن الخباز رأى زحمةً فأسرع في المشي من حيائه
من الخباز حتى لا يراه وإذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال له: يا
صياد تعال خذ عيشك ومصروفك فأنك نسيت.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٠

قال: والله ما نسيت وإنما استحييت منك فأنني لم أصطد سمكاً في هذا اليوم
فقال له: لا تستح أما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير، ثم أعطاه العيش
والعشرة أنصاف وراح إلى زوجته وأخبرها بالخبر فقالت له الله كريم أن

شاء الله يأتيك الخير وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة أربعين يوماً وهو في كل يوم يروح إلى البحر من طلوع الشمس إلى غروبها ويرجع بلا سمكٍ ويأخذ عيشاً ومصروفاً من الخباز، ولم يذكر له السمك يوماً من الأيام ولم يمهلته مثل الناس بل يعطيه العشرة أنصاف والعيش وكلما يقول له يا أخي حاسبني يقول له روح ما هذا وقت الحساب حتى يأتيتك الحساب فأحاسبك، فیدعوا له ويذهب من عنده شاكرأ له.

وفي اليوم الحادي والأربعون قال لامرأته: مرادي أن أقطع هذه الشبكة وأرتاح من هذه المعيشة، فقالت له: لأي شيء؟ قال لها: كأن رزقي انقطع في البحر فإلى متى هذا الحال والله أني ذبت حياءً من الخباز فأنا ما بقيت أروح إلى البحر حتى لا أجوز على فرنه فإنه ليس لي طريق إلا على فرنه وكلما جرت عليه يناديني ويعطيني العيش والعشرة أنصاف وإلى متى وأنا أتداين منه؟ قالت له: الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه عليك فيعطيك القوت وأي شيء تكره من هذا؟ قال: بقي له علي قدرٌ عظيمٌ من الدراهم ولا بد أنه يطلب حقه، قالت له زوجته: هل أذاك بكلام؟ قال: لا ولا يرضى أن يحاسبني ويقول لي: حتى يأتيتك الخير، قالت: فإذا طالبك قل له حتى يأتي الخير الذي نرتجيه أنا وأنت فقال لها: متى يجيء الخير الذي نرتجيه؟

قالت: الله كريم قال: صدقت، ثم حمل شبكته وتوجه إلى البحر وهو يقول: يا رب أرزقني ولو بسمكةٍ واحدةٍ حتى أهديها إلى الخباز ثم أنه رمى الشبكة في البحر وسحبها فوجدها ثقيلةً فما زال يعالج فيها حتى تعب تعباً شديداً فلما أخرجها وجد فيها حماراً ميتاً منفوخاً ورائحته كريهةً فسئمت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد عجزت وأنا أقول لهذه المرأة ما بقي لي رزقٌ في البحر، دعيني أترك هذه الصنعة وهي تقول لي: الله كريمٌ سيأتيتك الخير فهل هذا الحمار الميت هو الخير؟ ثم أنه حصل له غمٌ شديدٌ وتوجه إلى مكان آخر ليبعد عن رائحة الحمار وأخذ الشبكة ورمها وصبر عليها ساعةً زمانيةً، ثم جذبها فرأها ثقيلةً فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدمياً فظن أنه عفريتٌ من عفاريت سيدنا سليمان الذي كان يحبسهم في قماقم النحاس ويرميهم في البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك

العفريت وطلع في الشبكة فهرب منه وصار يقول: الأمان الأمان يا عفريت سليمان فصاح عليه الأدمي من داخل الشبكة وقال: تعالى يا صياد اطمأن قلبه مني فأني آدمي مثلك فخلصني لتتال أجري فلما سمع الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال: أما أنت عفريتٌ من الجن؟ قال: لا وإنما أنا أنسي مؤمن بالله ورسوله. قال له: ومن رماك في البحر؟ قال له: أنا من أولاد البحر كنت

دائراً فرميت على الشبكة ونحن أقوامٌ مطيعون لأحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا أنني أخاف وأخشى أن أكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله علي وأنت إذا خلصتني تصير مالكاً وأنا أصير أسيرك فهل لك أن تعتقني ابتغاءً لوجه الله تعالى وتعاهدني وتبقى صاحبي أجيئك كل يومٍ في هذا المكان وأنت تأتيني وتجيء لي معك بهديةٍ من ثمار البرقان عندكم عنباً وتيناً وبطيخاً وخوخاً ورماناً وغير ذلك وكل شيءٍ تجيء به إليّ مقبولٌ منك ونحن عندنا مرجانٌ ولؤلؤٌ وزمردٌ وياقوتٌ وجواهرٌ فأنا أملاً لك المشنة التي تجيء لي فيها بالفاكهة معادن من جواهر البحر فما تقول يا أخي في هذا الكلام؟ قال له الصياد: الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد: ما اسمك؟ قال له: اسمي عبد الله البحري فإذا أتيت إلى هذا المكان ولم ترني فناد وقل: أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثلاثين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البحري قال له: إذا أتيت إلى هذا المكان ولم ترني فناد وقل: أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال وأنت ما اسمك؟ فقال الصياد: اسمي عبد الله قال أنت عبد الله البحري فقف هنا حتى أروح وأتيك بهدية، فقال له: سمعاً وطاعةً فراح عبد الله البحري في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البري على كونه خلصه من الشبكة وقال في نفسه: من أين أعرف أنا أنه يرجع إلي وإنما هو يضحك علي حتى خلصته ولو أبقيته كنت أفرج عليه الناس في المدينة وأخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الأكابر فصار يتندم على إطلاقه ويقول في لنفسه: راح

صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده وإذا بعبد الله البحري رجع إليه ويده مملوءتان لؤلؤاً ومرجاناً وزمرداً وياقوتاً وجواهر، وقال له: خذ يا أخي ولا تؤاخذني فإنه ما عندي مشنة كنت أملؤها لك.

فعند ذلك فرح عبد الله البري وأخذ منه الجواهر وقال له: كل يوم تأتي إلى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فإنه دخل المدينة وهو فرحانٌ ولم يزل ماشياً حتى وصل إلى فرن الخبز وقال له: يا أخي قد أتانا الخير فحاسبني قال له: ما نحتاج إلى حسابٍ أن كان ما معك شيءٌ فخذ عيشك ومصروفك ورح إلى أن يأتيك الخير. فقال له: يا صاحبي قد أتاني الخير من فيض الله وقد بقي لك عندي جملةٌ كثيرةٌ ولكن خذ هذا وكبش له كبشةً من لؤلؤٍ ومرجانٍ وياقوتٍ وجواهرٍ وكانت تلك الكبشة نصف ما معه فأعطاهم للخباز وقال له: أعطني شيئاً من المعاملة أصرفه في هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فأعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد: أنا عبدك وخدامك وجمع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه إلى البيت فأعطى العيش لزوجته وأولاده، ثم راح إلى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر أصناف الفاكهة وترك الفرن وأقام طول ذلك اليوم وهو يعاطي خدمة عبد الله البري ويقضي له مصالحه. فقال له الصياد: يا أخي أتعبت نفسك، قال له الخباز: هذا واجبٌ لأنني صرت خدامك وإحسانك قد غمرني فقال له: أنت صاحب الإحسان علي في الضيق والغلاء وبات معك تلك الليلة على أحسن حال، ثم أن الخباز صار صديقاً للصياد أخبر زوجته بواقعة مع عبد الله البحري ففرحت وقالت: أكرم سرك لئلا تتسلط عليك الحكام فقال لها: أن كتمت سري عن جميع الناس فلا أكرمه عن الخباز، ثم أنه أصبح في ثاني يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الأصناف في وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه إلى البحر، وحطها على جانب الشاطئ وقال: أين أنت يا عبد الله يا بحري؟ وإذا به يقول له: لبيك وخرج إليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعةً زمانيةً ثم خرج ومعه المشنة ملأنةً من جميع أصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البري على رأسه وذهب بها، فلما وصل إلى فرن الخبز قال له: يا سيدي قد خبزت لك أربعين كف شريكٍ وأرسلتها إلى بيتك وها أنا أخبز العيش الخاص فمتى خلص أوصله البيت وأروح لك أجيء بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشاتٍ وأعطاه إياها وتوجه إلى البيت وحط المشنة وأخذ من كل صنفٍ من أصناف الجواهر فأخذ جواهر نفيسةً، ثم ذهب إلى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ

السوق وقال: اشتر مني هذه الجواهر فقال له: أرني إياها فأراه فقال له: هل عندك غير هذا؟ قال: عندي مشنة ممتلئة، قال له: أين بيتك؟ قال: في الحارة الفلانية فأخذ منه الجواهر وقال لأتباعه: أمسكوه فإنه هو الحرامي الذي سرق مصالح الملكة زوجة السلطان ثم أمرهم أن يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع أهل سوق الجواهر وصاروا يقولون: مسكنا الحرامي وبعضهم يقول: ما سرق متاع فلان إلا هذا الخبيث وبعضهم يقول: ما سرق جميع ما في بيت فلان، إلا هو وبعضهم يقول كذا وكذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على أحدٍ منهم جواباً ولم يبدأ له خطاباً حتى أوقفوه قدام الملك قال الشيخ: يا ملك الزمان لما سرق عقد الملكة أرسلت أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت أنا من دون الناس وأوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٢

فقال الملك للطواشي: خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقل لها: هل هذا متاعك الذي ضاع من عندك؟ فأخذها الطواشي ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها تعجبت منها وأرسلت تقول للملك: أني رأيت عقد في مكاني وهذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما أرسلت تقول له: هذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وأن كان يبيعها فاشترها منه لبنتك أم السعود ليضعها لها في عقدٍ فلما رجع الطواشي وأخبر الملك بما قالت الملكة لعن شيخ الجواهرجية هو وجماعته

لعنة عادٍ و ثمودٍ فقالوا: يا ملك الزمان أنا كنا نعرف أن هذا الرجل صيادٌ فقيرٌ فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا أنه سرقها فقال: يا قبحاء أتستكثرون النعمة على مؤمنٍ فلا شيء لم يدر بما رزقه الله بها من حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حرامياً وتفضحونه بين العالم؟ اخرجوا لا بارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون. هذا ما كان من أمرهم.

وأما ما كان من أمر الملك فإنه قال له: يا رجل بارك الله لك فيما أنعم به عليك و عليك الأمان ولكن أخبرني بالصحيح من أين هذه الجواهر فأني ملكٌ ولا توجد عندي مثلها؟ فقال: يا ملك الزمان أنا عندي مشنة ممتلئة منها وهو أن الأمر كذا وكذا وأخبره بصحبته لعبد الله البحري وقال له: أنه قد صار بيني وبينه عهدٌ على أنني كل يوم أملاً له المشنة فاكهة وهو يملؤها لي من هذه الجواهر، فقال له: يا رجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج إلى الجاه فأنا أدفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الأيام ولكن ربما عزلت أو مت وتولى غيري فإنه يقتلك من أجل حب الدنيا والطمع فمرادي أن أزوجك ابنتي وأجعلك وزيراً وأوصي لك بالملك من بعدي حتى لا يطمع فيك أحد بعد موتي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٣

ثم أن الملك قال: خذوا هذا الرجل وأدخلوه الحمام فأخذوه وغسلوا جسده وألبسوه ثياباً من الملوك وأخرجوه قدام الملك فجعله وزيراً له ثم أرسل إلى زوجته ملابس نساء الملوك هي وأولادها وأركبوا في تختروان ومشت قدامها جميع النساء الأكابر والعساكر والسعاة وأصحاب النوبة وأتوا بها إلى بيت الملك والطفل الصغير في حضنها وأدخلوا أولادها الكبار على الملك فأكرمهم وأخذهم على حجره وأجلسهم في جانبه وهم تسعة أولادٍ ذكور وكان الملك معدوم الذرية، ما رزق غير تلك البنت التي اسمها أم السعود وأما الملكة فإنها أكرمت زوجة عبد الله البري وأنعمت عليها

وجعلتها وزيرةً وأرسل السعاة وأصحاب النوبة وجميع نساء الأكابر إلى بيته فألبسوا عندها وأمر الملك يكتب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن، وفتحوا باب الفرح وأمر الملك أن ينادي بزينة المدينة من أجل فرح ابنته وفي اليوم الثاني بعد أن دخل على بنت الملك وأزال بكارتها ظل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملاً على رأسه مشنةً ممتلئةً فاكهةً، فقال له: ما هذا الذي معك يا نسيبي وإلى أين تذهب؟ فقال: إلى صاحبي عبد الله البحري فقال له: يا نسيبي ما هذا وقت الرواح إلى صاحبك فقال: أخاف أن أخلف معه المعاد فيعدني كذاباً ويقول لي أن الدنيا الهتك عني قال: صدقت رح إلى صاحبك أعانك الله فمشى في البلد وهو متوجهٌ إلى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون: هذا نسيب الملك رائحٌ يبذل الأثمار بالجواهر والذي يكون جاهلاً به ولا يعرفه يقول: يا رجل بكم الرطل؟ تعالي بعني فيقول له: انتظرني حتى أرجع إليك ولا يغم أحداً، ثم راح واجتمع بعبد الله البحري وأعطاه الفاكهة وأبدلها له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفي كل يوم يمر على الخباز فيراه مقفولاً ودام على ذلك مدة عشرة أيام، فلما لم ير الخباز ورأى فرنه مقفولاً قال في نفسه: أن هذا شيءٌ عجيبٌ يا ترى أين راح الخباز؟ ثم أنه سأل عنه جارٌ له يا أخي أين جارك الخباز؟ فما فعل الله به؟ قال له: يا سيدي أنه مريض لا يخرج من بيته قال له: أين بيته؟ قال له: في الحارة الفلانية فعمد إليه وسأل عنه فلما طرق الباب ظل الخباز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنةً ممتلئةً فنزل إليه وفتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له: كيف حالك يا صاحبي فأن كان من أمر على الفرن فأراه مقفولاً ثم سألت جارك فأخبرني بأنك مريضٌ فسألت عن البيت لأجل أن أراك فقال له الخباز: جزاك الله عني كل خير فليس بي مرضٌ، وإنما بلغني أن الملك أخذك لأن بعض الناس كذب عليك وادعى أنك حرامي فخفت أنا وقفلت الفرن واختفيت.

قال: صدقت ثم أنه أخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهرجية وقال له: أن الملك قد زوجني ابنته وجعلني وزيره ثم قال له: خذ من المشنة نصيبك ولا تخف، ثم خرج من عنده بعد أن ذهب عنه الخوف وراح إلى الملك بالمشنة فارغاً فقال له الملك: يا نسيبي كأنك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحري في هذا اليوم؟ فقال: رحمت له والذي أعطاه لي أعطيته إلى صاحبي الخباز فأن له علي جميلاً قال: من يكون هذا الخباز؟ قال: أنه رجلٌ صاحبٌ معروفٌ وجرى لي معه في أيام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهملني يوماً ولا كسر خاطري قال الملك: ما اسمه؟ قال: عبد

الله الخباز وأنا اسمي عبد الله البري وصاحبي اسمه عبد الله البحري قال الملك: وأنا اسمي عبد الله وعبيد الله كلهم أخوان فأرسل إلى صاحبك الخباز هاته لتجعله وزير ميسرة، فأرسل إليه، فلما حضر بين يدي الملك ألبسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البري وزير الميمنة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والأربعين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك جعل عبد الله البري نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو في كل يوم يأخذ المشنة ممثلة فاكهة ويرجع بها ممثلة جواهر ومعادن ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زيبياً ولوزاً وبندياً وجوزاً وتيناً وغير ذلك وجميع ما يأخذه له يقبله منه ويرد له المشنة ممثلة جواهر على عادته فاتفق يوماً من الأيام أنه أخذ المشنة ممثلة نقلاً على عادته فأخذها منه وجلس عبد الله البري على الشاطئ وجلس عبد الله البحري في الماء قرب الشاطئ وصارا يتحدثان مع بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى أنجرا إلى ذكر المقابر فقال البحري: يا أخي أنهم يقولون في أن النبي صلى الله عليه وسلم مدفونٌ عندكم في البر فهل تعرف قبره؟ قال نعم قال له: في أي مكان هو؟ قال له: في مدينة يقال لها مدينة طية فقال: وهل تزوره الناس أهل البر؟ قال: نعم قال: هنيئاً لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبي الكريم الرؤوف الرحيم الذي من زاره استوجب شفاعته، وهل أنت زرته يا أخي؟ قال: لا لأنني كنت فقيراً ولا أجد ما أنفقه في الطريق وما استغنيت إلا من حين عرفتك وتصدقت علي بهذا الخير، ولكن قد وجبت

عليّ زيارته بعد أن أحج بيت الله الحرام وما منعني من ذلك إلا محبتك فأني لا أقدر أن أفارقك يوماً واحداً.

فقال له: وهل تقدم محبتي على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته؟ وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقال: لا والله إن زيارته مقدمة عندي على كل شيء ولكن أريد منك إجازة أن أزوره في هذا العام، قال: أعطيك الإجازة بزيارته وإذا وقفت على قبره فاقرئه مني السلام، وعندني أمانة فأدخل معي البحر حتى آخذك إلى مدينتي وأدخلك بيتي وأضيفك وأعطيك أمانة لتضعها على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقل له يا رسول الله أن عبد الله البحري يقرئك السلام وقد أهدى إليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار. فقال له عبد الله البري: يا أخي أنت خلقت من الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل إذا خرجت منه إلى البر يحصل لك ضرر؟ قال: نعم ينشف بدني وتهب علي نسيمات البر فأموت، قال له: وأنا كذلك خلقت في البر ومسكني البر فإذا دخلت البحر يدخل الماء في جوفي ويخنقني فأموت. قال له: لا تخف من ذلك فأني أتيك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضي بقية عمرك وأنت دائرٌ في البحر وتنام وتقوم في البحر ولا يضرك شيء، قال: إذا كان الأمر كذلك لا بأس هات لي الدهان حتى أجربه قال: وهو كذلك ثم أخذ المشنة ونزل في البحر وغاب قليلاً ثم رجع ومعه شحمٌ مثل شحم البقر لونه أصفر كلون الذهب ورائحته زكية، فقال له عبد الله البري: ما هذا يا أخي؟ فقال: شحم كبد صنفٍ من أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقه وهو أشد أعدائنا علينا وصورته أكبر صورةٍ توجد عندكم من دواب البر، ولو رأى الجمل والفيل لابتلعه. فقال له: يا أخي وما يأكل هذا المشؤوم؟ فقال: يأكل من دواب البحر أما سمعت أنه يقال في المثل: مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف؟ قال: صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير؟ قال: عندنا شيءٌ لا يحصيه إلا الله تعالى. قال عبد الله البري: أني أخاف إذا نزلت معك أن يصادفني هذا النوع فيأكلني، قال عبد الله البحري: لا تخف فإنه متى رأيك عرف أنك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحدٍ في البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لأنه متى أكل ابن آدم مات من وقته وساعته فإن شحم ابن آدم قاتلٌ لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده إلا بواسطة ابن آدم إذا وقع في البحر غريقاً فإنه تتغير صورته وربما تمزق لحمه فيأكله الدندان لظنه أنه من حيوان البحر فيموت فنعثر به ميتاً فنأخذ شحم كبده وندهن به أجسامنا

وندور في البحر فأبي مكان كان فيه ابن آدم إذا كان فيه مائة أو مائتان أو أكثر من هذا النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فإن الجميع يموتون لوقتهم من صيحة واحدة.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والأربعين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البحري قال لعبد الله البري: وإذا سمع ألفاً من هذا النوع أو أكثر صيحة واحدة من بني آدم يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن ينتقل من مكانه، فقال عبد الله البري: توكلت على الله، ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فوقه إلى قدمه بهذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فمشى يميناً وشمالاً ثم جعل أن شاء يعلو وأن شاء ينزل إلى القرار ورأى ماء البحر مخيماً عليه مثل الخيمة ولا يضره.

فقال عبد الله البحري: ماذا ترى يا أخي؟ قال له: أرى خيراً وقد صدقت فيما قلت فإن الماء ما ضرني، قال له: اتبعني فتبعه وما زال يمشيان من مكان إلى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وشماله جبلاً من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبيراً والبعض صغيراً وفيه شيء يشبه الجاموس وشيء يشبه البقر وشيء يشبه الكلاب وشيء يشبه الأدميين وكل نوع قربنا منه يهرب، فقال له: مخافة منك لأن جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم.

وما زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصل إلى جبل عال فمشى عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر إلا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيئاً

أسوداً منحدرأً عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل أو أكبر وصار يصيح، فقال: ما هذا يا أخي؟ قال له البحري: هذا الدندان فإنه نازل في طلبي مراده أن يأكلني فصح عليه يا أخي قبل أن يصل إلينا فيخطفني ويأكلني فصاح عليه عبد الله البري فوق مبيتاً، قال: سبحان الله وبحمده أنا لا ضربته بسيفٍ ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحتي بل مات؟ فقال له عبد الله البحري: لا تعجب يا أخي فو الله لو كان من هذا النوع ألفتُ أو ألفتان لما حملوا صيحة ابن آدم.

ثم مشيا إلى مدينةٍ فرأيا أهلها جميعاً بنات وليس فيهن ذكورٌ فقال: يا أخي ما هذه المدينة وما هذه البنات؟ فقال له: هذه مدينة البنات لأن أهلها من بنات البحر، قال: هل فيهن ذكور؟ قال: لا، قال: كيف يحبلن ولا يلدن من غير ذكور؟ قال: أن ملك البحر ينفيهن إلى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يلدن وإنما كل واحدةٍ غضب عليها من بنات البحر يرسلها إلى هذه المدينة ولا تقدر أن تخرج منها فأن خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها، وأما غير هذه المدينة ففيها رجالٌ وبناتٌ. قال له: هل في البحر مدنٌ غير هذه المدينة؟ قال له: كثيرٌ، قال: وهل عليكم سلطانٌ في البحر؟ قال: نعم، قال له: يا أخي أني رأيت في البحر عجائب كثيرة، قال له: وأي شيءٍ رأيت من العجائب؟ قال: أما سمعت صاحب المثل يقول: عجائب البحر أكثر من عجائب البر؟ قال: صدقت.

ثم أنه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوهاً مثل الأقمار وشعوراً مثل شعور النساء ولكن لهن أيادٍ وأرجلٍ في بطونهن ولهن أذنانٌ مثل أذنان السمك، ثم أنه فرجه على أهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه إلى مدينةٍ أخرى فرأها ممتلئةٌ خلائق إناثاً وذكوراً صورتهم مثل صورة البنات ولهن أذنانٌ ولكن ليس عندهم بيعٌ ولا شراءٌ مثل أهل البر وليسوا لابسين بل الكل عراةٍ مكشوفي العورة فقال له: يا أخي أني أرى الإناث والذكور مكشوفوا العورة فقال له: أن أهل البحر لا قماش عندهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٦

فقال له: يا أخي كيف يصنعون إذا تزوجوا؟ فقال له: هم لا يتزوجون بل كل من أعجبه أنثى يقضي مراده منها، قال له: أن هذا شيءٌ حرامٌ، ولأي شيءٍ لا يخطبها يمهرها ويقيم لها فرحاً ويتزوجها بما يرضي الله ورسوله؟ قال: ليس كلنا ملءٌ واحدةٌ فإن فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهوداً وغير ذلك والذي يتزوج حصوص المسلمين. فقال: أنتم عراةٌ وما عندكم بيعٌ ولا شراءً، فأبي شيءٍ يكون مهر نساءكم، وهل تعطوهن جواهر ومعادن؟ قال له: أن الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمةٌ وإنما الذي يريد أن يتزوج يجعلون شيئاً معلوماً من أصناف السمك يصطاده قدر ألف أو ألفين أو أكثر حسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين والد الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع أهل العريس وأهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها وإذا عجز تصطاد هي وتطعمه. قال: وأن زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال؟ قال: أن الذي يثبت عليه الأمر أن كانت أنثى ينفونها إلى مدينة البنات فإذا كانت حاملاً من الزنى فإنهم يتركونها إلى أن تلد، فأن ولدت بنتاً ينفونها معها وتسمى زانية ولا تزال بنتاً حتى تموت، وأن كان المولود ذكراً فأنهم يأخذونه إلى الملك السلطان فيقتله.

فتعجب عبد الله البري من ذلك، ثم أن عبد الله البحري أخذه إلى مدينةٍ أخرى، وهكذا وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينةً وكل مدينةٍ يرى أهلها لا يشبهون أهل غيرها من المدن، فقال له: يا أخي هل بقي في البحر مدائن؟ قال: وأي شيء رأيت من مدائن البحر وعجائبه، وحق النبي الكريم الرؤوف الرحيم لو كانت فرجتك ألف عامٍ كل عام على مدينةٍ وأريتك في كل مدينةٍ ألف أعجوبةٍ ما أريتك قيراطاً من أربعةٍ وعشرون قيراطاً من مدائن البحر وعجائبه وإنما فرجتك على أرضنا وديارنا لا غير، فقال له: يا أخي حيث كان الأمر كذلك يكفيني ما تفرجت عليه فأني سئمت من أكل السمك ومضى لي في صحبتك ثمانون يوماً وأنت لا تطعمني صباحاً ومساءً إلا سمكاً طرياً لا مستويماً ولا مطبوخاً، فقال لها: أي شيءٍ يكون المطبوخ والمشوي؟ قال له عبد الله البري: نحن نشوي السمك في النار ونطبخه ونجعله أصنافاً ونصنع منه أنواعاً كثيرةً، فقال له البحري: من أين تأتي لنا النار فنحن لا نعرف المشوي من المطبوخ وغير ذلك، فقال له البري: نحن نقليه بالزيت والسيرج فقال له البحري: ومن أين لنا الزيت

والسيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيئاً مما ذكرته؟ قال: صدقت ولكن يا أخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك.
قال له: أما مدينتي فأنا فنتاها بمسافة وهي قريبة من البر الذي أتينا منه وإنما تركت مدينتي وجئت بك إلى هنا لأنني قصدت أن أفرجك على مدائن البحر. قال له: يكفيني ما تفرجت عليه ومرادي أن تفرجني على مدينتك، قال له: وهو كذلك، ثم رجع وإياه إلى مدينته فلما وصلا إليها قال له: هذه مدينتي فرأها مدينة صغيرة عن المدائن التي تفرج عليها، ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحري إلى أن وصلا إلى مغارة فقال له: هذا بيتي وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغائر كبيرة وصغيرة في الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الضفة فأن كل من أراد أن يصنع له بيتاً يروح إلى الملك ويقول له: أريد أن أتخذ بيتاً في المكان الفلاني فيرسل معه الملك طائفة من السمك تسمى النقارين ويجعل كراهم شيئاً معلوماً من السمك ولهم مناقر تفتت الحجر الجلمود فيأتون إلى الجبل الذي أراده صاحب البيت وينقرون في البيت وصاحب البيت يصطاد لهم السمك ويلقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه، وجميع أهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم إلا بالسمك وكلهم سمك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٧

ثم قال: أدخل، فدخل، فقال عبد الله البحري: يا ابنتي وإذا بابنته أقبلت عليه ولها وجهٌ مدورٌ مثل القمر ولها شعرٌ طويلٌ وردفٌ ثقيلٌ وطرفٌ كحيلٌ وخصرٌ نحيلٌ لكنها عريانةٌ ولها ذنبٌ فلما رأت عبد الله البري مع أبيها قالت له: يا أبي ما هذا الأزعر الذي جئت به معك؟ فقال لها: يا ابنتي هذا صاحبي عبد الله البري الذي كنت أجيء لك من عنده بالفاكهة البرية تعالي سلمي عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلامٍ بليغٍ فقال أبوها: هات زاداً لضيفنا الذي حلت علينا بقدومه البركة فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل

واحدةٍ منها مثل الخروف فقال له: كل فأكل غصباً عنه من الجوع لأنه سئم من أكل السمك وما عندهم شيءٌ غير السمك فما مضى حصّةٌ إلا وامرأة عبد الله البحري أقبلت وهي جميلة الصورة ومعها ولدان كل واحدٍ في يده فرخٌ من السمك يقرش فيه كما يقرش الإنسان في الحيات فلما رأت عبد الله البري قالت: أي شيء هذا الأزعر؟ وتقدم الولدان وأختهما وأمهم وصاروا ينظرون إلى دبر عبد الله البري ويقولون: أي أزعر والله وصاروا يضحكون عليه سخريّةً فقال عبد الله البري: يا أخي هل أنت جئت بي لتجعلني سخريّةً لأولادك وزوجتك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والأربعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البري قال لعبد الله البحري: يا أخي هل أنت جئت بي لتجعلني سخريّةً لأولادك وزوجتك؟ فقال له عبد الله البحري: العفو يا أخي فإن الذي لا ذنب له غير موجودٍ عندنا وإذا وجد من غير ذنبٍ يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن يا أخي لا تؤاخذ هؤلاء الأولاد الصغار والمرأة فإن عقولهم ناقصةٌ ثم صرخ عبد الله البحري على عياله وقال لهم: اسكتوا فخافوا منه وسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فبينما هو يتحدث معه وإذا بعشرة أشخاص كبارٍ شدادٍ غلاظٍ أقبلوا عليه وقالوا: يا عبد الله أنه بلغ الملك أن عندك أزعر من البر، قال: نعم وهو هذا الرجل فإنه صاحبي أتاني ضيفاً ومرادي أن أرجعه إلى البر، قالوا له: أننا لا نقدر أن نروح إلا به فإن كان مرادك كلاماً فقم وخذه وأحضر به قدام الملك والذي تقوله لنا قله للملك فقال عبد الله البحري: يا أخي العذر واضحٌ ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن أمضي معي للملك وأنا أسعى في خلاصك منه أن شاء الله تعالى فلا تخف فإنه متى رآك وعرف أنك من أولاد البر ومتى علم أنك بريءٌ فلا بد أنه يكرمك ويردك إلى البر. فقال عبد الله البري: الرأي رأيك فأنا أتوكل على الله وأمشي معك ثم أخذه ومضى به إلى أن وصل إلى الملك فلما رآه ضحك وقال: مرحباً بالأزعر وصار كل من كان حوله يضحك عليه ويقول: أي والله أنه أزعر فتقدم عبد الله البحري إلى الملك وأخبره بأحواله وقال له: هذا من أولاد البر وصاحبي وهو لا يعيش بيننا لأنه لا يحب أكل السمك إلا مقلياً أو مطبوخاً والمراد أنك تأذن لي في أن أردّه إلى البر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٨

فقال له الملك: حيث أن الأمر كذلك وأنه لا يعيش عندنا فقد أذنت لك أن ترده إلى مكانه بعد الضيافة ثم أن الملك قال: هاتوا له الضيافة فأتوا له بسمكٍ أشكالاً وألواناً فأكل امتثالاً لأمر الملك ثم قال له الملك: تمن علي فقال عبد الله البري: أتمنى عليك أن تعطيني جواهر فقال: خذوه إلى دار الجواهر ودعوه ينقي ما يحتاج إليه فأخذه صاحبه إلى دار الجواهر ونقى على قدر ما أراد ثم رجع إلى مدينته وأخرج له صرةً وقال له: خذ هذه أمانةً وأوصلها إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله إلى البر فرأى في طريقه غنائاً وفرحاً وسماطاً ممدوداً من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم في فرح عظيم فقال عبد الله البري لعبد الله البحري: ما لهؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندهم عرسٌ؟ فقال البحري: ليس عندهم عرسٌ وإنما مات عندهم ميتٌ فقال له: وهل أنتم إذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون؟ قال: نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون؟ قال البري: إذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جيوبهن حزناً على من مات فحملق عبد الله البحري عينيه في عبد الله البري وقال له: هات الأمانة فأعطاها له ثم أخرجته إلى البر وقال له: قد قطعت صحبتك وودك فبعد هذا اليوم لا تراني ولا أراك فقال له: لماذا هذا الكلام؟ فقال له: ما أنتم يا أهل البر أمانة الله. فقال البري: نعم قال: فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تبكون عليها فكيف أعطيك أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وأنتم إذا أتاكم المولود تفرحون به مع أن الله يضع فيه الروح أمانةً فإذا أخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فما لنا في رزقكم حاجةً ثم تركه وراح إلى البر ثم أن عبد الله البري لبس حوائجه وأخذ جواهره وتوجه إلى الملك فتلقاه باشتياق وفرح به وقال له: كيف أنت يا نسيبي وما سبب غيابك عني هذه المدة؟ فأخبره بقصته وما رآه من العجائب في البحر.

فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله البحري فقال له: أنت الذي أخطأت في أخبارك له بهذا الخبر ثم أنه استمر مدةً من الزمان وهو يروح إلى جانب البحر ويصيح على عبد الله البحري فلم يرد عليه ولم يأت إليه فقطع عبد الله البري الرجاء منه وأقام هو والملك نسيبه وأهلها في أسرٍ حالٍ وأحسن أعمالٍ حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وماتوا جميعاً فسبحان الحي الذي لا يموت ذي الملك والملكوت وهو على كل شيءٍ قديرٌ وبعباده لطيفٌ خبيرٌ.

من نوادر هارون الرشيد مع الشاب العماني
ومما يحكى أيضاً أن الخليفة هارون الرشيد أرق ذات ليلة أرقاً شديداً فاستدعى مسروراً فحضر فقال له: انتني بجعفرٍ بسرعةٍ فمضى وأحضره، فلما حضر وقف بين يديه قال له: يا جعفرٍ قد اعتراني في هذه الليلة أرقٌ فمنع عني النوم ولا أعلم ما يزيله عني قال: يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء: النظر إلى المرأة ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال: يا جعفرٍ أني قد فعلت هذا كله فلم يزل عني شيئاً وأنا أقسم بأبائي الطاهرين أن لم تتسبب فيما يزيل عني ذلك لأضربن عنقك قال: يا أمير المؤمنين هل تفعل ما أشير به عليك؟ قال الخليفة: وما الذي تشير به علي؟ قال: أن تنزل بنا في زورقٍ ونحدر به في بحر الدجلة مع الماء إلى محلٍ يسمى قرن الصراطٍ لعلنا نسمع أو ننظر ما لم ننظر فإنه قد قبل تفريج الهم بواحدٍ من ثلاثة أمور وأن يرى الإنسان ما لم يكن رآه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضاً ما لم يكن وطئها فلعل ذلك يكون سبباً في زوال القلق عنك يا أمير المؤمنين. فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وأبو اسحق النديم وأبو نواس وأبو دلف ومسرور والصيداء. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والأربعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقي جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا إلى الدجلة ونزلوا في زورقٍ مزركشٍ بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا إلى الموضع الذي يريدونه فسمعوا أصواتاً جاريةً تغني على العود وتنشد هذه الأبيات: قولٌ وقد حضر العقار وقد غنى على الأيك الهزار

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٩

إلى كم ذا التأي عن سرور أفق ما العمر إلا مستعار
فخذها من يدي ظبي غرير بجفنيه فتور وانكسار
زرعت بخده ورداً طرياً فأثمر في السوالف جلنار
وتحسب موضع التخسيس فيه رمادا خامداً والخدنار
يقول لي العزول تسل عنه فما عذري وقد تم العذار
فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال: يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال
جعفر: يا مولانا ما طرق سمعي أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن يا
سيدي أن السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر
فقال: انهض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا نرى
المغنية عياناً، قال جعفر: سمعاً وطاعة فصعدوا من الكوكب واستأذنوا في
الدخول وإذا بشابٍ مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان خرج إليهم
وقال: أهلاً وسهلاً يا سادتي المنعمين علي أدخلوا بالرحب والسعة فدخلوا
وهو بين أيديهم فرأوا الدار بأربعة أوجهٍ وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة
بالأزورد وفيها إيوانٌ به سدبةٌ جميلةٌ وعليها مائة جاريةٍ كأنهن أقمار فصاح
عليهن فنزلن عن أسرتهن ثم التفت رب المنزل إلى جعفر وقال: يا سيدي
أنا ما أعرف منكم الجليل من الأجل بسم الله ليتفضل منكم من هو أعلى في
الصدر ويجلس أخوانه كل واحد في مرتبته فجلس كل واحدٍ في منزلته وقام
مسرورٌ في الخدمة بين أيديهم، ثم قال لهم صاحب المنزل عن أدنكم هل
أحضر لكم شيئاً من المأكول؟ قالوا له: نعم. فأمر الجوارى بإحضار الطعام
فأقبل أربع جوارٍ مشدودات الأوساط بين أيديهن مائدةٌ وعليها من غرائب
الألوان مما درج وطار وسبح في البحار من قطعاً وسماني وأفراخ وحمام
ومكتوب على حواشي السفرة من الأشعار ما يناسب المجلس فأكلوا على
قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب: يا سادتي أن كان لكم حاجةٌ
فأخبرونا بها حتى نتشرف بقضائها قالوا: نعم فأننا ما جننا منزلك إلا لأجل

صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتبهينا أن نسمعه ونعرف صاحبه
فأن رأيت أن تنعم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نعود من حيث جئنا.
فقال: مرحبا بكم. ثم التفت إلى جاريةٍ سوداءٍ وقال: أحضري سيدتك فلانة.
فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسي فوضعت ثم ذهبت ثانية وأنت جارية
كأنها البدر في تمامه فجلست على الكرسي أمام الجارية السوداء وناولتها
خرقة من أطلس فأخرجت منها عوداً مرصعاً بالجواهر واليواقيت وملأوا
من الذهب.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والأربعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقبلت جلست على كرسي
وأخرجت العود من الخريطة وإذا هو مرصع بالجواهر واليواقيت وملاويه
من الذهب فشدت أوتاره لرناتٍ المزاهر وهي كما قال فيها وفي عودها
الشاعر: حضنته كالأم الشفيقة بابنها في حجرها وجلت عليه ملاويه
ما حركت يدها اليمين لجه إلا وأصلحت اليسار مدويه
ثم ضمت العود إلى صدرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست
أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بأمه، ثم ضربت عليه وجعلت تنشد
هذه الأبيات: جاد الزمان بمن أحب فاعتبا يا صاحبي فأدر كؤوسك
واشربا

من خمرة ما مزحت قلب امريءٍ إلا وأصبح بالمسرة مطربا
قام النسيم يحملها في كأسها أرايت بدر الثم يحمل كوكبا
كم ليلةٍ سامرت فيها بدرها من فوق دجلة قد أضاء الغيها
والبدر يجنح للغروب كأنما قد مد فوق الماء سيفاً مذهباً

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٠

فلما فرغت من شعرها بكت بكاءً شديداً وصاح كل من في الدار من البكاء حتى كادوا أن يهلكوا وما منهم أحدٌ إلا وغاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد: أن غناء هذه الجارية يدل على أنها عاشقةٌ مفارقةٌ فقال سيدها: أنها ثاكلَةٌ لأمها وأبيها فقال الرشيد: ما هذا بكاء من فقد أباه وأمه وإنما هو شجو من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لأبي اسحق: والله ما رأيت مثلها فقال أبو اسحق: يا سيدي أني لأعجب منها غاية العجب ولا أملك نفسي من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر إلى صاحب الدار ويتأمل في محاسنه وظرف شمائله فرأى في وجهه اصفراراً فالتفت إليه وقال: يا فتى فقال: لبيك يا سيدي فقال له: هل تعلم من نحن؟ قال: لا فقال له جعفر: أتحب أن نخبرك عن كل واحدٍ باسمه؟ فقال: نعم فقال جعفر: هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد: أشتهي أن تخبرني عن هذا الاصفرار الذي في وجهك هل هو مكتسبٌ أو أصلي من حين ولادتك؟ قال: يا أمير المؤمنين أن حديثي غريب وأمري عجيب لو كتب بالإبر على أفاق البصر لكان عبرةً لمن اعتبر.

قال: أعلمني به لعل شفاءك يكون على يدي قال: يا أمير المؤمنين أعرني سمعك، وأخلي لي ذرعك قال: هات فحدثني فقد شوقتني إلى سماعه. فقال: اعلم يا أمير المؤمنين أني رجلٌ تاجرٌ من تجار البحر، وأصلي من مدينة عمان وكان أبي تاجراً كثير المال وكان له ثلاثون مركباً تعمل في البحر أجزتها في كل عام ثلاثون ألف ديناراً وكان رجلاً كريماً و علمني الخط وجميع ما يحتاج إليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى إلى رحمته وأبقى الله أمير المؤمنين وكان لأبي شركاءً يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الأيام أني كنت قاعداً في منزلي مع جماعةٍ من التجار إذ دخل علي غلامٌ من غلماني وقال: يا سيدي أن بالباب رجلاً يطلب الإذن في الدخول عليك فأذنب له فدخل وهو حامل على رأسه شيئاً مغطى فوضعه بين يدي وكشفه فإذا فيه فواكه بغير أوانٍ وملح وطرائف ليست في بلادنا فشكرته على ذلك وأعطيته مائة ديناراً وانصرف شاكرًا، ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضراً من الأصحاب.

ثم سألت التجار: من أين هذا؟ فقالوا: أنه من البصرة وأثنوا عليه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس في البلاد أحسن من مدينة بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن أخلاقها وأهلها وطيب هوائها وحسن تركيبها فاشتاقت نفسي إليها وتعلقت آمالي برويتها ففقت

وبعت العقار والأمالك وبعث المراكب بمائة ألف دينار وبعث العبيد والجواري وجمعت مالي فصار ألف ألف دينار غير المعادن والجواهر وأكثريت مركباً وشحنتها بأموالي وسائر متاعي وسافرت بها أياماً وليالي حتى جئت إلى البصرة فأقمت بها مدةً ثم استأجرت سفينةً وأنزلت مالي فيها وسرنا منحدرين أياماً قلائل حتى وصلنا إلى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأي موضع أطيب للسكان؟ فقالوا: في حارة الكرخ فجئت إليها واستأجرت داراً في درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي إلى تلك الدار وأقمت بها مدةً.

ثم توجهت في بعض الأيام إلى الفرجة ومعني شيءٌ من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأتيت إلى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس إلى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت في ذلك المكان موضعاً عالياً جميلاً وله روشنٌ مطلٌّ على الشاطئ وهناك شباك فذهبت من جملة الناس إلى ذلك المكان فرأيت شيخاً جالساً وعليه ثيابٌ جميلةٌ وتفوح منه رائحةٌ طيبةٌ وقد شرح لحيته فافترقت على صدره فرقتين كأنها قضيبٌ من لجين وحوله أربع جوارٍ وخمسة غلمانٍ فقلت لشخصٍ ما اسم هذا الشيخ وما صنعته؟ فقال: هذا طاهر ابن العلاء وهو صاحب الفتيان وكل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر إلى الملاح فقلت له: والله أن لي زماناً وأنا أدور على مثل هذا. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والأربعين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال: والله أن لي زماناً وأنا أدور على مثل هذا، ثم قال: فتقدمت إليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه،

وقلت له: يا سيدي أن لي عندك حاجة، فقال: ما حاجتك؟ قلت: أشتي أن أكون ضيفك في هذه الليلة فقال: حباً وكرامةً ثم قال: يا ولدي عندي جوارٌ كثيرةٌ منهن من ليلتها بعشرة دنائيرٍ ومنهن من ليلتها بأكثر فاختر من تريد فقلت: أختار التي ليلتها بعشرة دنائيرٍ، ثم وزنت له ثلثمائة دينارٍ عن شهرٍ فسلمني لغلامٍ فأخذني ذلك الغلام وذهب بي إلى حمام القصر وخدمني خدمةً حسنةً فخرجت من الحمام وأتى بي إلى مقصورةٍ وطرق الباب فخرجت له جاريةً فقال له: خذي ضيفك فتلقنتني بالرحب والسعة ضاحكةً مستبشرةً وأدخلتني داراً عجيبةً مزركشةً بالذهب فتأملت في تلك الجارية فرأيتها كالبدرة ليلةً تمامه وفي خدمتها جاريتان كأنهم كوكبان ثم أجلستني وجلست بجانبني ثم أشارت إلى الجوارى فأتين بمائدةٍ فيها من أنواع اللحوم من دجاجٍ وسماني وقطاً وحمامٍ فأكلنا حتى اكتفينا وما رأيت في عمري أذ من ذلك الطعام، فلما أكلنا رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدةً الشراب والمشوم والحلوى والفواكه وأقامت عندها شهراً على هذا الحال، فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجئت إلى الشيخ وقلت له: يا سيدي أريد التي ليلتها بعشرين ديناراً فقال: أرني الذهب فمضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينارٍ عن شهرٍ فنادى غلاماً وقال لله: خذ سيديك فأخذني وأدخلني الحمام فملا خرجت أتى بي إلى باب مقصورةٍ وطرقه فخرجت جاريةً، فقال لها: خذي ضيفك فتلقنتني بأحسن ملتقى وإذا حولها أربع جوارٍ ثم أمرت بإحضار الطعام فحضرت مائدةً عليها من سائر الأطعمة فأكلت ولما فرغت من الأكل ورفعت المائدة فأخذت العود وغنت بهذه الأبيات: أيا نفحات المسك من أرض بابلٍ بحق غرامي أن تؤدي رسائلي
عهدت بهاتيك الأراضي منازلٍ لأحبابنا أكرم بها من منازل
وفيهما التي ما حبها كل عاشقٍ تغني ولم يرتد منها بطائلٍ
فأقامت عندها شهراً ثم جئت إلى الشيخ وقلت: أريد صاحبة الأربعين ديناراً فقال: أزن لي الذهب فوزنت له عن شهرٍ ألفاً ومائتي دينارٍ ومكثت عندها شهراً كأنه يومٌ واحدٌ لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة.
ثم جئت إلى الشيخ وكنا قد أمسينا فسمعت ضجةً عظيمةً وأصواتاً عاليةً فقلت له: ما الخبر؟ فقال لي الشيخ: أن هذه الليلة عندنا أشهر الليالي وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على السطح وتتفرج على الناس فقلت: نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارةً حسنةً ووراء الستارة محلٌ عظيمٌ وفيه سدلةٌ وعليها فرشٌ مليحٌ وهناك صبيةٌ تدهش الناظرين حسناً وجمالاً وقدأ واعتدالاً وبجانبيها غلاماً يده على عنقها وهو يقبلها فلما رأيتهما يا أمير المؤمنين لم أملك نفسي ولم أعرف أين أنا لما

بهرني من حسن صورتها فلما نزلت الجارية التي أنا عندها وأخبرتها
بصفتها فقالت: ما لك وما لها؟ فقلت: والله أنها أخذت عقلي فتبسمت وقالت:
يا أبا الحسن ألك فيها غرض؟ فقلت: أي والله فأنها تملك قلبي ولبي فقالت:
هذه ابنة طاهر بن العلاء وهي سيدتنا وكلنا جواريتها أتعرف يا أبا الحسن
بكم ليلتها ويومها: قلت: لا قالت: بخمسائة دينار وهي حسرة في قلوب
الملوك فقلت: والله لأذهبن مالي كله على هذه الجارية وبت أكابد الغرام
وطول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست أفخر ملبوس من ملابس
الملوك وجئت إلى أبيها وقلت: يا سيدي أريد التي ليلتها بخمسائة دينار
فقال: زن الذهب فوزنت له عن كل شهر عشرة آلاف دينار فأخذها ثم قال
للغلام: أعمد به إلى سيدتك فلانة فأخذني وأتى بي إلى دارٍ لم تر عيني
أظرف منها على وجه الأرض.

فلما دخلت رأيت الصبية جالسة فلما رأيتها اندهش عقلي بحسنها يا أمير
المؤمنين وهي كالبدر في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمالٍ وقدٍ واعتدالٍ
وألفاظٍ تفضح رنات المزاهر كأنها المقصود الشاعر: قالت وقد لعب الغرام
بعطفها في جنح ليلٍ سابل الأحلاك
يا هل ترى لي في دجائك مسامرٌ أو هل لهذا الكس من نياك
ضربت عليه بكفها وتنهدت كتنهد الأسف الحزين الباكي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٢

والثغر بالمسواك يظهر حسنه والأير للاكساس كالمسواك
يا مسلمون أما تقوم أيوركم ما فيكم أحد يغيث الشاكي
فانفض من تحت الغلائل قائماً أيري وقال لها أتك أتك
وحللت عقد أزارها فتفرعت من أنت قلت فتى أجاب نداك
وغدوت أرزها بمثل ذراعها رهن اللطيف يضر بالأوراق
حتى إذا ما قمت بعد ثلاثة قالت هناك النيك قلت هناك

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والأربعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات
الجارية وأنشد في حسنها الأبيات المتقدمة ثم أنشد هذه الأبيات: ولو أنها
للمشركين تعرضت لبلوائها من دون أصنامهم ربا
ولو تفلت في البحر مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو أنها في الشرق لاحت لراهبٍ لخلي سبيل الشرق وأتبع الغربا
وما أحسن قول الآخر: نظرت إليها نظرةً فتغيرت دقائق فكري في بديع
صفاتها

فأوحى إليهم الوهم أني أحبها فأثر ذلك الوهم في جناتها
فسلمت عليها فقالت: أهلاً وسهلاً ومرحباً وأخذت بيدي يا أمير المؤمنين
وأجلستني إلى جانبها فمن فرط الإشتياق بكيت حماقة الفراق وأسبلت دمع
العين وأنشدت هذين البيتين: أحب ليالي الهجر لا فرحاً بها عسى الدهر
يأتي بعدها بوصول

وأكره أيام الوصال لأنني أرى كل شيءٍ معقّباً بزوال
ثم أنها صارت تؤانسني بلطف وأنا غريقٌ في بحر الغرام خائف في القرب
ألم الفراق من فرط الوجد والإشتياق وتذكرت لوعة النوى واليبين فأنشدت
هذين البيتين: فكرت ساعة وصلها في هجرها فجرت مدامع مقلتي كالعندم
فطفقت أمسح مقلتي في جيدها من عادة الكافور إمساك الدم
ثم أمرت بإحضار الأطعمة فأقبلت أربع جوار نهد أبقار فوضعن بين أيدينا
من الأطعمة والفاكهة والحلوى والمشوم والمدام ما يصلح للملوك فأكلنا يا
أمير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين في مجلس لا يصلح إلا
للملك ثم جاءتها يا أمير المؤمنين جاريةٌ بخريطةٍ من الأبرسيم فأخذتها
وأخرجت منها عوداً فوضعت في حجرها وجست أوتاره فاستغاث كما
يستغيث الصبي بأمه وأنشدت هذين البيتين: لا تشرب الراح إلا من يدي
رشاً تحيكه في رقة المعنى ويحيكها
أن المدامة لا يلتذ شاربها حتى يكون نقي الخد ساقبها.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والأربعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال: لما أنشدت هذين البيتين
فأقمت يا أمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدةً من الزمان حتى نفذ

جميع مالي فتذكرت وأنا جالسٌ معها مفارقتها فنزلت دموعي على خدي كالأنهار وصرت لا أعرف الليل من النهار فقالت: لأي شيء تبكي؟ فقلت لها: يا سيدتي من حين جئت إليك وأبوك يأخذ مني في كل ليلة خمسمائة دينار وما بقي عندي شيء من المال وقد صدق قول الشاعر حيث قال:
الفقر في أوطاننا غربةٌ والمال في الغربة أوطان
فقالت: أعلم أن أبي من عادته أنه إذا كان عنده تاجرٌ وافتقر فإنه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرجهُ فلا يعود إلينا أبداً ولكن أكتُم سرّك وأخف أمرك وأنا أعمل حيلةً في اجتماعي بك إلى ما شاء الله فإن لك في قلبي محبةً عظيمةً وأعلم أن جميع مال أبي تحت يدي وهو لا يعرف قدره فأنا أعطيك في كل يوم كيساً فيه خمسمائة دينار وأنت تعطيه لأبي وتقول له: ما بقيت أعطي الدراهم إلا يوماً بيومٍ وكل ما دفعته إليه فإنه يدفعه إلي وأنا أعطيه لك وتستمر هكذا إلى أن شاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت يدها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٣

ثم أقمت عندها يا أمير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنةٍ كاملةٍ فاتفق في بعض الأيام أنها ضربت جاريته ضرباً وجيعاً فقالت لها: والله لأوجعن قلبك كما أوجعتيني ثم مضت تلك الجارية إلى أبيها وأعلمته بأمرنا من أوله إلى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل علي وأنا جالسٌ مع ابنته وقال لي: فلان قلت له: لبيك قال: عادتنا انه إذا كان عندنا تاجرٌ وافتقر أننا نضيفه عندنا ثلاثة أيامٍ وأنت لك عندنا سنةً تأكل وتشرب وتفعل ما تشاء.

ثم التفت إلى غلمانها وقال: اخلعوا ثيابه ففعلوا وأعطوني ثياباً رديئةً قيمتها خمسة دراهمٍ ودفعوا إلي عشرة دراهمٍ ثم قال له: أخرج فأنا لا أضربك ولا أشتمك واذهب إلى حال سبيلك وأن أقمت في هذه البلدة كان دمك هدارٌ فخرجت يا أمير المؤمنين رغم أنفي ولا أعلم أين أذهب وحل قلبي كل هم

في الدنيا وشغلني الوسواس وقلت في نفسي كيف أجيء في البحر بألف ألف من جملتها ثمن ثلاثين مركباً ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ النحس وبعد ذلك أخرج من عنده عريانا مكسور القلب؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أقمت في بغداد ثلاثة أيام لم أذق طعاماً ولا شرباً وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة إلى البصرة فنزلت واستكرت مع صاحبها إلى أن وصلت إلى البصرة فدخلت السوق وأنا في شدة الجوع فرآني رجل بقال فقام إلي وعانقتي لأنه كان صاحباً لي ولأبي من قبلي وسألني عن حالي فأخبرته بجميع ما جرى لي فقال لي: والله ما فعال عاقلٍ ومع هذا الذي جرى لك فأبي شيء في ضميرك تريد أن تفعله؟ فقلت له: لا أدري ماذا أفعل فقال: أتجلس عندي وتكتب خرجي ودخلي ولك في كل يوم درهم زيادةً على أكلك وشربك؟ فأجبتة وأقمت عنده يا أمير المؤمنين سنة كاملة أبيع واشتري إلى أن صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركباً تأتي ببضاعة فاشتري بالدنانير بضاعةً وأتوجه إلى بغداد فاتفق في بعض الأيام أن المراكب جاءت وتوجهت إليها جميع التجار يشترون فرحت معهم وإذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم أقبل التجار عليها لأجل الشراء فقال لبعض الغلمان: أحضروا البساط فأحضروه وجاء واحدٌ بخرج منه جراباً وفتحه وكبه على البساط وإذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والعقيق من سائر الألوان.

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والأربعين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أخبر الخليفة بقضية التجار وبالجراب وما فيه من سائر أنواع الجواهر قال: يا أمير المؤمنين ثم أن واحداً من الرجلين الجالسين على الكراسي التفت إلى التجار وقال لهم: يا معشر التجار أنا ما أبيع في يومي هذا لأنني تعبان فنزائدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره أربع مائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزود مثل التجار؟ فقلت له: والله يا سيدي ما بقي عندي شيء من الدنيا سوى مائة دينار واستحيت منه ودمعت عيني ففطر إلي وقد عسر عليه حالي، ثم قال للتجار: أشهدوا على أنني بعثت جميع ما في الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا أعرف أنه يساوي كذا وكذا ألف دينار وهو هدية مني إليه فأعطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع

من حضر من التجار أثنوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به إلى سوق الجواهر وقعدت أبيع واشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويد صنعه المعلمين وزنته نصف رطل وكان أحمر شديد الحمرة وعليه أسطر مثل دبيب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعتة فبعت واشتريت مدة سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويد وقلت: هذا له عندي مدة لا أعرفه ولا أعرف منفعتة فدفعته إلى الدلال فأخذه ودرا به ثم عاد وقال: ما دفع واحد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له: ما أبيع به هذا القدر فرماه في وجهي وانصرف.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٤

فعرضته للبيع يوماً آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهماً فأخذته من الدلال مغضباً ورمىته عندي فبينما أنا جالس يوماً إذ أقبل علي رجل فسلم علي وقال لي: عن أذنك هل أقلب ما عندك من البضائع؟ قلت: نعم وأنا يا أمير المؤمنين مغتاظ من كساد قرص التعويد فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويد فلما رآه يا أمير المؤمنين قبل يده وقال: الحمد لله ثم قال: يا سيدي أتبيع هذا؟ فازداد غيظي وقلت له: نعم فقال لي: كم ثمنه؟ فقلت له: كم تدفع فيه أنت؟ قال عشرين ديناراً، فتوهمت أنه يستهزيء بي فقلت: اذهب إلى حال سبيلك فقال لي هو: أبخمسين ديناراً فلم أخاطبه فقال: ألف دينار هذا كله يا أمير المؤمنين وأنا ساكتٌ ولم أجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول: لأي شيء لم ترد علي؟ فقلت له: اذهب إلى حال سبيلك وأردت أن أخاصمه وهو يزيد ألفاً بعد ألفٍ ولم أرد عليه حتى قال: أتبيعه بعشرين ألف دينار؟ وأنا أظن أنه يستهزيء بي فاجتمع علينا الناس كلٌ منهم يقول بعد وأن لم يشتتر فنحن الكل عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له: هل أنت تشتري أو تستهزيء؟ قلت له: أبيع قال: هو بثلاثين ألف

دينارٍ وخذها وأمضي البيع وأنا أخبرك بفائدته ونفعه فقلت: بعثك فقال: الله على ما تقول وكيل.

ثم أخرج الذهب وأقبضني إياه وأخذ قرص التعويذ ووضعها في جيبه ثم قال لي: هل رضيت؟ قلت: نعم فقال أشهدوا عليه أنه أمضى البيع وقبض الثمن ثلاثين ألف دينارٍ ثم إنه التفت إلي وقال: يا مسكين والله لو أخرت البيع لزدناك إلى مائة ألف دينارٍ بل إلى مائة ألف ألف دينارٍ، فلما سمعت يا أمير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا عليه هذا الاصفرار الذي أنت تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له: أخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص؟ فقال: اعلم أن ملك الهند له بنت لم ير أحسن منها وبها داء الصداع فأحضر الملك أرباب الأقاليم وأهل العلوم والكهان فلم يرفعوا عنها ذلك فقلت له وكنت حاضراً بالمجلس: أيها الملك أنا أعرف رجلاً يسمى سعد الله البابلي ما على وجه الأرض أعرف منه بهذه الأمور فإن رأيت أن ترسلني إليه فأفعل فقال: اذهب إليه فقلت له: أحضر إلي قطعة كبيرة من العقيق ومعها ألف دينارٍ وهدية فأخذت ذلك وتوجهت إلى بلاد بابل فسألت عن الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة ألف دينارٍ والهدية فأخذ ذلك مني ثم أخذ قطعة العقيق وأحضر حكاكاً فعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى اختار وقتاً لكتابته وكتب عليه هذه الطلاسم التي تنظرها ثم جئت به إلى الملك.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخمسين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لأمير المؤمنين: إن الرجل قال لي: أخذت هذا التعويذ وجلت به إلى الملك فلما وضعه على ابنته برنت من

ساعتها وكانت مربوطة في أربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة فمن حين وضع عليها هذا التعويذ برنت لوقتها ففرح الملك فرحاً شديداً وخلع علي وتصدق بمال كثير ثم وضعه في عقدها فاتفق أنها نزلت يوماً في مركب هي وجواريتها تنتزه في البحر فمدت جارية يدها إليها لتلاعبها فانقطع العقد وسقط في البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل ما حصل للملك من الحزن فأعطاني مالا كثيراً وقال لي: اذهب إلى الشيخ ليعمل لها تعويذة عوضاً عنها فسافرت إليه فوجدته قد مات فرجعت إلى الملك وأخبرته فبعثني أنا وعشرة أنفس تطوف في البلاد لعلنا نجد لها دواء فأوقعني الله به عندك فأخذني يا أمير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الأمر سبباً للاصفرار الذي في وجهي ثم أني توجهت إلى بغداد ومعني جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما أصبح الصباح لبست ثيابي وجئت إلى بيت طاهر بن العلاء لعلني أرى من أحبها فإن حبها لم يزل يتزايد في قلبي فلما وصلت إلى داره رأيت الشباك قد انهدم فسألت غلاماً وقلت له: ما فعل الله بالشيخ؟ فقال: يا أخي أنه قدم عليه في سنة من السنين رجلاً تاجرٌ يقال له أبو الحسن العماني فأقام مع ابنته مدةً من الزمان ثم بعد أن ذهب ماله أخرجته الشيخ من عنده مكسور الخاطر وكانت الصبية تحبه حباً شديداً فلما فارقها مرضت مرضاً شديداً حتى بلغت الموت وعرف أباه بذلك فأرسل خلفه في البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة ألف دينار فلم يره أحد ولم يقع له على أثر وهي الآن مشرفة على الموت قلت: وكيف حال أبيها؟ قال: باع الجوارى من عظم ما أصابه فقلت له: هل أدلك على أبي الحسن العماني؟ فقال: وبالله عليك يا أخي أن تدلني عليه فقلت له: اذهب إلى أبيها وقل له: لي البشارة عندك فإن أبا الحسن العماني واقفٌ على الباب. فذهب الرجل يهرول كأنه بغلٌ انطلق من طاحونٍ ثم غاب ساعةً وجاء وصحبه الشيخ فلما رأني رجع إلى داره وأعطى الرجل مائة ألف دينار فأخذها وانصرف وهو يدعو لي ثم أقبل الشيخ وعانقني وبكى وقال: يا سيدي أين كنت في هذه الغيبة هلكت ابنتي من أجل فراقك فأدخل معني إلى المنزل فلما دخلت سجد شكراً لله تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا أبت ما أبرأ من مرضي إلا إذا نظرت وجه أبي الحسن فقال إذا أكلت أكله ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت أصحيحٌ ما تقول قال لها والله العظيم أن الذي قلته صحيحٌ فقالت والله إن نظرت وجهاً ما أحتاج إلى أكلٍ فقال لغلامه: أحضر سيدك فدخلت فلما نظرت إلى أمير المؤمنين وقعت مغشياً

عليها فلما أفاقت أنشدت هذا البيت: وقد يجمع الله الششتيتين بعدما يظنان كل
الظن أن لا تلاقيا
ثم استوت جالسةً وقالت: يا سيدي ما كنت أظن أنني أرى وجهك إلا أن كان
مناماً، ثم أنها عانقتني وبكت وقالت يا أبا الحسن الآن أكل وأشرب
فأحضروا الطعام والشراب، ثم صرت عندهم يا أمير المؤمنين مدةً من
الزمان وعادت كما كانت عليه من الجمال، ثم أن أباهما استدعى بالقاضي
والشهود وكتب كتابها علي وعمل وليمةً عظيمةً وهي زوجتي إلى الآن.
ثم أن ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع إليه بسلام بديع الجمال بقدي ذي
رشاقةٍ واعتدالٍ وقال له قبل الأرض بين يدي أمير المؤمنين فقبل الأرض
بين يدي الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه، ثم أن الرشيد
انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر مما هذا إلا شيءٌ عجيبٌ ما رأيت ولا
سمعت بأغرب منه. فلما جلس الرشيد في دار الخلافة قال: يا مسرور قال:
لبيك يا سيدي قال أجمع في هذا الإيوان خراج البصرة وخراج بغداد
وخراج خراسان فجمعه فصار مالاً عظيماً لا يحصى عدده إلا الله تعالى.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٦

ثم قال الخليفة: يا جعفر قال لبك قال أحضر لي أبا الحسن قال سمعاً
وطاعةً ثم أحضره فلما حضر قبل الأرض بين يدي الخليفة وهو خائفٌ أن
يكون طلبه بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد: يا عماني
قال له لبك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمه عليك، فقال له اكشف هذه
الستارة، وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الأقاليم ويسلبوا عليه الستارة،
فلما كشف العماني الستارة عن الإيوان اندهش عقله من كثرة المال فقال
الخليفة يا أبا الحسن أهذا المال أكثر أم الذي فاتك من قرص التعويذ فقال له
بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر بأضعافٍ كثيرة.

قال الرشيد: أشهدوا يا من حضر أنني وهبت هذا المال لهذا الشاب، فقبل الأرض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد، فلما بكى جرى الدمع من عينيه على خده فرجع الدم إلى محله فصار وجهه كالبدر ليلة تمامه، فقال الخليفة لا آله إلا الله سبحانه من يغير حالاً بعد حال وهو باقٍ لا يتغير، ثم أتى بمرأة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكراً لله تعالى، ثم أمر الخليفة يحمل إليه المال وسأله أنه لا ينقطع عنه لأجل المنادمة فصار يتردد إليه إلى أن توفي الخليفة إلى رحمة الله تعالى، فسبحان الحي الذي لا يموت ذي الملك والملكوت.

حكاية إبراهيم بن الخصيب
مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة
ومما يحكى أيضاً أيها الملك السعيد أن الخصيب صاحب مصر كان له ولدٌ ولم يكن في زمانه أحسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج إلا لصلاة الجمعة، فمر وهو خارجٌ من صلاة الجمعة على رجلٍ كبيرٍ وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وقعد عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد أن تنطق ولم ير أحسن منها على وجه الأرض فسأبت عقله وأذهلت لبه.

فقال له: يا شيخ بغني هذه الصورة، فقبل الأرض بين يديه ثم قال له يا سيدي بغير ثمن فدفعت له مائة دينارٍ وأخذ الكتاب الذي به الصورة وصار ينظر إليها ويبكي ليله ونهاره وامتنع عن الأكل والشراب والمنام، فقال في نفسه، لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هو ربما أخبرني فإن كانت صاحبها في الحياة توصلت إليها وإن كانت صورة مطلقاً تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشيءٍ لا حقيقة له.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والخمسين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال في نفسه لو سألت الكتبي عن هذه الصورة ربما أخبرني فإن كانت صورة مطلقاً تركت التولع بها لا أعذب نفسي بشيءٍ لا حقيقة له. فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنهض إليه قائماً فقال له يا عم أخبرني من صنع هذه الصورة قال: يا سيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلاني في حارة تسمى حارة الكرخ ولا أعلم من هي.

فقام الغلام من عنده ولم يعلم أحداً من أهل مملكته، ثم صلى الجمعة وعاد إلى البيت فتناول جراباً وملاًه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثمانون ألف دينار، ثم صبر إلى الصباح وخرج ولم يعلم به أحدٌ ولحق قافلة فرأى بدويًا فقال له يا عم كم بيني وبين بغداد فقال له يا ولدي أين أنت وأين بغداد إن بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم إن أوصلتني إلى بغداد أعطيك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها ألف دينار.

فقال له البدوي الله على ما تقول وكيل ولكن لا ننزل في هذه الليلة إلا عندي، فأجابه إلى قوله وبات عنده، فلما لاح الفجر رافقه البدوي وسار به سريعاً في طريق قريب طمعاً في تلك الفرس التي وعده بها، وما زالوا سائرين حتى وصلا إلى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة يا سيدي هذه بغداد، ففرح الغلام فرحاً شديداً ونزل عن الفرس وأعطاهما للبدوي هي والمائة دينار.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٧

ثم تناول الجراب ومضى يسائل عن حارة الكرح وعن محل التجار فسأقه القدر إلى درب فيه خمسة عشر جبر تقائل وفي صدر الدار بابٌ بمصرعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان بأحسن الفرش وفي أحدهما رجلٌ جالسٌ وهو مهابٌ حسن الصورة وعليه ثيابٌ فاخرةٌ وبين يديه خمس مماليك كأنهم أقمارٌ، فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له الكتبي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام: أنا رجلٌ غريبٌ وأريد من إحسانك أن تنظر لي في هذا الدرب داراً لأسكن فيها.

فصاح الرجل وقال: يا غزاة، فخرجت إليه جارية وقالت لبيك يا سيدي فقال: خذي معك بعض خدم واذهبوا إلى حجرة ونظفوها وافرشوها وخطوا فيها جميع ما يحتاج من آنية وغيرها لأجل هذا الشاب الحسن الصورة،

فخرجت الجارية وفعلت ما أمرها به، ثم أخذته الشيخ وأراه الدار فقال له الغلام يا سيدي كم أجره هذا الدار؟ فقال له يا جميل أنا ما أخذ منك أجره ما دمت هنا، فشكره على ذلك.

ثم أن الشيخ نادى جارية ثانية فخرجت إليه جارية كأنها الشمس فقال لها هات الشطرنج فأنت له، ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام: أتلعب معي قال نعم فلعب معه مراتٍ والغلام يغلبه، فقال أحسنت يا غلام لقد كملت صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد غلبتني أنت، ثم بعد أن هياوا الدار بالفراش وسائر ما يحتاج إليه وسلمه المفاتيح وقال يا سيدي إلا تدخل منزلي وتأكل عيشي فنتشرف بك فأجابه الغلام إلى ذلك ومشى معه فلما وصلا إلى الدار حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير ومن أنواع الفرش والأمتعة ما يعجز عن شرحه اللسان، ثم صار يحييه وأمر بإحضار الطعام فأتوا بمائدة من شغل صنعاء اليمن فوضعت وأتوا بالطعام ألواناً غريبة لا يوجد أوفر منها ولا ألد.

فأكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه، وصار الغلام ينظر إلى الدار والفرش، ثم التفت إلى الجراب الذي كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أكلت لقمة تساوي درهماً أو درهمين فذهب مني جراب فيه ثلاثون ألف دينار ولكنه استعان بالله ثم سكت ولم يقدر أن يتكلم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والخمسين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما رأى الجراب مفقوداً حصل له غمٌ كبيرٌ فسكت ولم يقدر أن يتكلم، فقدم الشيخ الشطرنج وقال للغلام: هل تلعب معي؟ فقال: نعم فغلبه الشيخ فقال الغلام: أحسنت: ثم ترك اللعب وقام فقال له: ما لك يا غلام؟ فقال: أريد الجراب، فقام وأتى به وقال: ها هو يا سيدي هل ترجع إلى اللعب معي؟ قال: نعم فلعب معه فغلبه الغلام، فقال الرجل: لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك فلما جنبت به إليك غلبتني. ثم قال له: يا ولدي أخبرني من أي البلاد أنت؟ فقال: من مصر، فقال له: وما سبب مجيئك إلى بغداد؟ فأخرج له الصورة وقال: يا عم إني ابن الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتبي فسلبت عقلي فسألت عن صانعها فقبل لي: إن صانعها رجل من بغداد بحارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلاني بدرب الزعفران فأخذت معي شيئاً من المال وجئت وحدي ولم يعلم بحالي أحدٌ وأريد من تمام إحسانك أن تدلني عليه حتى أسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة من هي ومهما أراده مني فإني

أعطيه إياه فقال: والله يا ابني إني أنا أبو القاسم الصندلاني وهذا أمرٌ عجيب
كيف ساقتك المقادير إلي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٨

فلما سمع الغلام كلامه قام إليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له: بالله عليك
أن تخبرني صورة من هي، فقال سمعاً وطاعة، ثم قام وفتح خزانة وأخرج
منها عدة كتبٍ كان صور فيها هذه الصورة وقال له: اعلم يا ولدي أن
صاحبة هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وأبوها حاكم البصرة يقال
له: أبو الليث وهي يقال لها جميلة وما على وجه الأرض أجمل منها ولكنها
زاهدةٌ في الرجال ولا تقدر أن تسمع ذكر رجلٍ في مجلسها وقد ذهبت إلى
عمي بقصد أنه يزوجني بها وبذلت له الأموال فلم يجيبني إلى ذلك فلما
علمت ابنته بذلك اغتاظت وأرسلت إلي كلاماً من جملته أنها قالت: إن كان
لك عقلٌ فلا تقم بهذه البلدة وإلا تهلك ويكون ذنبك في عنقك وهي جبارةٌ من
الجبابرة فخرجت من البصرة وأنا منكسر الخاطر وعملت هذه الصورة في
الكتب وفرقتها في البلاد لعلها تقع في يد غلامٍ حسن الصورة مثلك فيتحيل
في الوصول إليها لعلها تعشقه وأكون قد أخذت عليه العهد أنه إذا تمكن منها
يريني إياها ولو نظرةً من بعيد، فلما سمع إبراهيم ابن الخصيب كلامه
أطرق برأسه ساعةً وهو يتفكر فقال له الصندلاني: يا ولدي إني ما رأيت
ببغداد أحسن منك وأظن أنها إذا نظرتك تحبك فهل يمكنك إذا اجتمعت بها
أن تريني إياها ولو نظرةً من بعيد؟ فقال: نعم فقال: إذا كان الأمر كذلك فأقم
عندي إلى أن تسافر فقال: لا أقدر على المقام فإن في قلبي من عشقها ناراً
زائدةً، فقال له: اصبر حتى أجهز لك مركبا في ثلاثة أيام لنذهب فيها إلى
البصرة فصبر حتى جهز له مركباً ووضع فيها كل ما يحتاج إليه من
المأكول ومشروبٍ وغير ذلك وبعد ثلاثة أيام قال للغلام تجهز للسفر فقد
جهزت لك مركباً فيها سائر ما تحتاج إليه والمركب ملكي والملاحون من

أتباعي وفي المركب ما يكفيك إلى أن تعود وقد أوصيت الملاحين أن يخدموك إلى أن ترجع بالسلامة.

فنهض الغلام ونزل في المركب وودعه وسار حتى وصل إلى البصرة فأخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له: نحن أخذنا الأجرة من سيدنا، فقال لهم: خذوها إنعاماً وأنا لا أخبره بذلك فأخذوها منه ودعوا له، ثم دخل الغلام البصرة وسأل: أين مسكن التجار؟ فقالوا له: في خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل إلى السوق الذي فيه الخان فامتدت إليه الأعين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخاً كبيراً مهاباً فسلم عليه فرد عليه السلام فقال: يا عم هل عندك حجرة ظريفة؟ قال: نعم.

ثم أخذه هو والملاح وفتح لهما حجرة ظريفة مزركشة بالذهب، وقال يا غلام أن هذه الحجرة تصلح لك فأخرج الغلام دينارين وقال له: خذ هذين حلوان المفتاح فأخذهما ودعا له وأمر الغلام الملاح بالذهاب إلى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عند بواب الخان وخدمه وقال له: يا سيدي حصل لنا بك السر فأعطاه الغلام ديناراً وقال له: هات لنا به خبزاً ولحماً وحلوى وشرباً فأخذه وذهب به إلى السوق ورجع إليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقي فقال الغلام: اصرفه على نفسك ففرح البواب بذلك فرحاً عظيماً ثم أن الغلام أكل مما طلبه قرصاً واحداً بقليل من الآدم وقال لبواب الخان: خذ هذا إلى أهل منزلك فأخذه وذهب به إلى أهل منزله وقال لهم: ما أظن أن أحداً على وجه الأرض أكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا أحلى منه فإن دام عندنا حصل لنا الغنى.

ثم أن بواب الخان دخل على إبراهيم فرآه يبكي فقعد وصار يكبس رجله ثم قبلهما وقال: يا سيدي لأي شيء تبكي لا أبكاك الله؟ فقال: يا عم أريد أن أشرب أنا وأنت في هذه الليلة فقال سمعاً وطاعة فأخرج له خمسة دنائير وقال له: اشتر لنا بها فاكهة وشرباً ثم دفع له خمسة دنائير أخرى وقال له: اشتر لنا بهذه نقلاً ومشموماً وخمس فراخ سمان وأحضر لي عوداً فخرج واشترى له ما أمره به وقال لزوجته: ضعي هذا الطعام وصفي لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعيه جيداً فإن هذا الغلام قد عمنا بإحسانه فصنعت زوجته ما أمرها به على غاية المراد. ثم أخذه ودخل على إبراهيم ابن السلطان.

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والخمسين بعد التسعمائة



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام والشراب أخذه ودخل به على ابن السلطان فأكلا وشربا وطربا فبكى الغلام وأنشد هذين البيتين: يا صاحبي لو بذلت الروح مجتهداً وجملة المال والدنيا وما فيها

وجنة الخلد والفرديوس أجمعها بساعة الوصل كان القلب شاريها ثم شهق شهقة عظيمة وخر مغشياً عليه فتنهد بواب الخان فلما رآه أفاق قال له بواب الخان: يا سيدي ما يبكيك ومن هي التي تريدها بهذا الشعر فإنها لا تكون إلا تراباً لأقدامك؟ فقام الغلام وأخرج بقجة من أحسن ملابس النساء وقال له: خذ هذه إلى حريمك فأخذها منه ودفعتها إلى زوجته فأنتت معه ودخلت على الغلام فإذا هو يبكي، فقالت له: فنتت أكبادنا فعرفنا بأي مليحة تريدها وهي لا تكون إلا جارية عندك. فقال: يا عم اعلم أنني أنا ابن الخصيب صاحب مصر وإني متعلق بجميلة بنت أبي الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان: الله الله يا أخي اترك هذا الكلام لئلا يسمع بنا أحد فنهلك فإنه ما على وجه الأرض أجبر منها ولا يقدر أحدٌ أن يذكر لها اسم رجلٍ لأنها زاهدةٌ في الرجال يا ولدي اعدل عنها لغيرها، فلما سمع كلامها بكى بكاءً شديداً فقال له بواب الخان: ما لي سوى روعي فأنا أخاطر بها في هوالك وأدبر لك أمراً فيه بلوغ مرادك.

ثم خرجا من عنده فلما أصبح الصباح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك وإذا ببواب الخان هو وزوجته قدما عليه وقالوا له: يا سيدي اعلم أن هنا رجلاً خياطاً أحذب وهو خياط السيدة جميلة فاذهب إليه وأخبره بحالك فعساه بذلك على ما فيه وصولك إلى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الأحذب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليك، كأنهم الأقمار فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به وأجلسوه وتحيروا في محاسنه وجماله

فلما رآه الأحذب اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام: أريد أن تخبط لي جيبي فتقدم الخياط وأخذ قتلة من الحرير وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمداً فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير أعطاهها له وانصرف إلى حجرته فقال الخياط: أي شيء عملته لهذا الغلام حتى أعطاني الخمسة دنانير؟ ثم بات ليلته يفكر في حسنه وكرمه فلما أصبح الصباح ذهب إلى دكان الخياط الأحذب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للأحذب: يا عم خيط لي جيبي فإنه فتق ثانياً فقال له: يا ولدي على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فأخذها وصار مبهوتاً من حسنه وكرمه، ثم قال له: والله يا غلام إن فعلك لا بد له من سبب وما هذا خبر خياطة جيب ولكن أخبرني عن حقيقة أمرك فإن كنت عشقت واحداً من هؤلاء الأولاد فوالله ما فيهم أحسن منك وكلهم تراب أقدامك وها هم عبيدك وبين يديك وإن كان غير هذا فأخبرني؟ فقال: يا عم ما هذا محل الكلام، فإن حديثي عجيبٌ وأمرني غريبٌ قال: فإذا كان الأمر كذلك فقم بنا في خلودٍ، ثم نهض الخياط وأخذه بيده ودخل معه حجره في داخل الدكان وقال له: يا غلام حدثني ماذا تريد، فحدثه بأمره من أوله إلى آخره فبهت من كلامه وقال: يا غلام اتق الله في نفسك فإن التي ذكرتها جبارةٌ زاهدةٌ في الرجال فاحفظ يا أخي لسانك وإلا فأفك تهلك نفسك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٠

فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاءً شديداً ولزم ذيل الخياط وقال: أجرتني يا عم فإني هالكٌ وقد تركت ملكي وملك أبي وجدي وصرت في البلاد غريباً وحيداً ولا صبر لي عنها، فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال: يا ولدي ما عندي إلا نفسي فأنا أخاطر بها في هواك فإنك قد جررت قلبي ولكن في الغد أدبر لك أمراً ليطيب به قلبك فدعا له وانصرف إلى الخان فحدث بواب الخان بما قاله الأحذب فقال له: قد فعل معك جميلاً، فلما أصبح

الصباح لبس الغلام أفخر ثيابه وأخذ كيساً فيه دنانير وأتى إلى الأحذب فسلم وجلس ثم قال له: يا عم انجز وعدي فقال له: قم في هذه الساعة وخذ ثلاث فراخ سمان وثلاث أوراق من السكر النبات وكوزين لطيفين واملاهما شراباً وخذ قدحاً وضع ذلك في كارة وأنزل بعد صلاة الصبح في زورق مع ملاح وقل له: أريد أن تذهب بي تحت البصرة فإن قال لك: ما أقدر أن أعدي أكثر من فرسخ فقل له: الرأي لك فإذا عدى فرغبه بالمال حتى يوصلك فإذا وصلت فأول بستان تراه فإنه بستان السيدة جميلة فإذا رأيته فاذهب إلى بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما رجل أحذب مثلي فاشك إليه حالك وتوسل به فعساه أن يرثي لحالك ويوصلك إلى أن تنظرها ولو نظرةً من بعيدٍ وما بيدي حيلةً غير هذا، وأما إذا لم يرث لحالك فقد هلكت أنا وأنت وهذا ما عندي من الرأي والأمر إلى الله تعالى فقال الغلام: استعنت بالله تعالى ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم قام من عند الخياط الأحذب وذهب إلى حجرته وأخذ ما أمره به في كارة لطيفةً ثم أنه لما أصبح جاء إلى شاطئ الدجلة وإذا هو برجلٍ ملاح نائم فأيقظه وأعطاه عشرة دنانير وقال له: عدني إلى تحت البصرة فقال له: يا سيدي بشرطٍ أني لا أعدي أكثر من فرسخ وإن تجاوزته شبراً هلكت أنا وأنت فقال له: الرأي لك فأخذه وانحدر به فلما قرب من البستان قال: يا ولدي من هنا ما أقدر أن أعدي فإن تعديت هذا الحد هلكت أنا وأنت فأخرج له عشرة دنانير وقال: خذ هذه نفقة لتستعين بها على حالك فاستحي منه وقال: سلمت أمري لله تعالى. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والخمسين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما أعطى للملاح العشرة دنانير الأخرى أخذها وقال: سلمت أمري لله تعالى وانحدر به فلما وصلا إلى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هارباً، ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الخياط الأحذب من البستان ورأى بابه مفتوحاً وفي الدهليز سريراً من العاج جالس عليه رجلٌ أحذب لطيف المنظر عليه ثيابٌ مذهبةٌ وفي يده دبوسٌ من فضةٍ مطليٌّ بالذهب فنهض الغلام مسرعاً وانكب على يده وقبلها فقال له: من أنت ومن أين أتيت ومن أوصلك إلى هنا يا ولدي؟ وكان ذلك الرجل لما

رأى إبراهيم بن الخصيب انبهر من جماله فقال له إبراهيم: يا عم أنا صبيٌ جاهلٌ غريبٌ.
ثم بكى فرق له وأصعده على السرير ومسح له دموعه وقال: لا بأس عليك أن كنت مديوناً قضى الله دينك وأن كنت خائفاً آمن الله خوفك، فقال: يا عم لا بي خوفٌ ولا علي دينٌ ومعى مالٌ جليلٌ بحمد الله وعونه فقال له: يا ولدي ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك إلى محلٍ فيه الهلاك؟ فحكى له حكايته وشرح له أمره فلما سمع كلامه أطرق برأسه ساعةً إلى الأرض وقال: هل الذي ذلك علي الخياط الأحدث؟ قال: نعم، قال: هذا أخي وهو رجلٌ مباركٌ.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢١

ثم قال: يا ولدي لولا أن محبتك نزلت في قلبي ورحمتك لهلكت أنت وأخي وبواب الخان وزوجته ثم قال: أعلم أن هذا البستان ما على وجه الأرض مثله والله يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله أحدٌ مدة عمري إلا السلطان وأنا وصاحبته جميلة وأقامت فيه عشرين سنةً فما رأيت أحدٌ جاء إلى هذا المكان وكل أربعين يوماً تأتي في المركب إلى هنا وتصعد بين جواربها في حلة أطلس تحمل أطرافها عشر جوارب بكلايبٍ من الذهب إلى أن تدخل فلم أر منها شيئاً ولكن أنا مالي إلا نفسي فأخاطر بها من أجلك فعند ذلك قبل الغلام يده وقال له: اجلس عندي حتى أدبر لك أمراً ثم أخذ بيد الغلام وأدخله البستان فلما دخل إبراهيم ذلك البستان ظن أنه الجنة ورأى الأشجار ملتفةً والنخيل باسقةً والمياه متدفقةً والأطياف تناغي بأصواتٍ مختلفةً ثم ذهب به إلى قبةٍ وقال له: هذه التي تقعد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجدها من أعجب المنزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللآلئ وفيها أربعة أبواب يصعد إليها بخمس درج وفي وسطها بركةٌ ينزلها إليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعادن وفي وسط البركة سلسبيل من الذهب

فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من أفواهاها فإذا صفت الصور عند خروج الماء بأصواتٍ مختلفةٍ تخيل لسامعها أنه في الجنة وحول القبة ساقية قواديسها من الفضة وهي مكسوةٌ بالديباج وعلى يسار الساقية شباك من الفضة مطلٍ على برجٍ أخضرٍ فيه من سائر الطيور والوحوش والغزلان والأرانب وعلى يمينها شباكٌ مطلٌ على ميدانٍ فيه من سائر الطيور وكلها تغرد بأصواتٍ مختلفةٍ تدهش السامع، فلما رأى الغلام ذلك أخذهُ الطرب وقعد في باب البستان، وقعد البستاني بجانبه فقال له: كيف ترى بستاني؟ فقال له الغلام: هو جنة الدنيا، فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعةً وعاد ومعه طبقٌ فيه دجاجٌ وسمانٌ ومأكولٌ مليحٌ وحلوى من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له: كل حتى تشبع قال إبراهيم: فأكلت حتى اكتفيت. فلما رآني أكلت فرح وقال: هكذا شأن الملوك أو لاد الملوك ثم قال: يا إبراهيم أي شيء معك في هذه الكارة فحللتها بين يديه فقال: أحملها معك فأنها تتفعلك إذا حضرت السيدة جميلة فأنها إذا جاءت لا أقدر أن أدخل لك بما تأكله ثم قام وأخذ بيدي وأتى بي إلى مكان قبالة قبة جميلة فعمل عريشة بين الأشجار وقال له: أصعد هنا فإذا جاءت فأنتك تنظرها وهي لا تنظرك وهذا أكثر ما عندي من الحيلة وعلى الله الاعتماد فإذا غنت فاشرب على غنائها فإذا ذهبت فارجع من حيث جئت أن شاء الله مع السلامة. فشكره الغلام وأراد أن يقبل يده فمنعه ثم أن الغلام وضع الكارة في العريشة التي عملها له ثم قال له البستاني: يا إبراهيم تفرج في البستان وكل من أثماره فأن ميعاد حضور صاحبك في الغد فصار إبراهيم يتنزه في البستان ويأكل من أثماره وبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلي إبراهيم الصبح وإذا بالبستاني جاء وهو مصفر اللون وقال له: يا ولدي قم واصعد إلى العريشة فإن جوارى السيدة جميلة قد أتت ليفرشن المكان وهي تأتي بعدهن.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والخمسين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخولي لما دخل على إبراهيم بن الخصيب في البستان قال له: قم يا ولدي اصعد على العريشة فأن الجوارى قد أتت ليفرشن المكان وهي تأتي بعدهن واحذر من أن تبصق أو تمخط أو تعطس فتهلك أنا وأنت فقام الغلام وصعد إلى العريشة وذهب الخولي وهو يقول: رزقك الله السلامة يا ولدي فبينما الغلام قاعدٌ وإذا بخمس جوارٍ أقبلن لم ير مثلهن أحد فدخلن القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورشسناها بماء

الورد، وأطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج وأقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجواري رافعات أذيال الخيمة بكلايب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير منها ولا أثوابها شيئاً فقال في نفسه: والله أنه ضاع جميع تعبي ولكن لا بد من أن أصبر حتى أنظر كيف يكون الأمر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٢

فقدت الجواري الأكل والشرب، ثم أكلن وشربن وغسلن أيديهن، ونصبن لها كرسيّاً فجلست عليه ثم ضربن بالآلات الملاهي جميعهن وغنين بأصوات مطربة لا مثيل لها ثم خرجت عجوز قهرمانة فصفقت ورقصت فجذبها الجواري وإذا بالستر رفع وخرجت جميلة وهي تضحك فرأها إبراهيم وعليها الحلبي والحلل وعلى رأسها تاجٌ مرصعٌ باللؤلؤ فقامت الجواري وقبلن الأرض بين يديها وهي تضحك.

قال إبراهيم بن الخصيب: فلما رأيتها غبت عن وجودي واندعش عقلي وتحير فكري بما بها من جمالٍ لم يكن على وجه الأرض مثله ووقعت مغشياً علي ثم أفقت باكي العينين وأنشدت هذين البيتين: أراك فلا أرد الطرف كيلا يكون حجاب رؤيتك الجفون

ولو أني نظرت بكل لحظٍ لما استوفت محاسنك العيون

فقالت العجوز للجواري: ليقمن منكن عشر يرقصن ويغنين فلما رآهن إبراهيم قال في نفسه: اشتهي أن ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر جواري فأقبلن حولها وقلن: يا سيدتنا نشتهي أن ترقصي في هذا المجلس ليتم سرورنا بذلك لأننا ما رأينا أطيّب من هذا اليوم فقال إبراهيم بن الخصيب في نفسه: لا شك أن أبواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائي، ثم قبل الجواري أقدامها وقلن لها: والله ما رأينا صدرك مشروحاً مثل هذا اليوم فما زلن يرغبنا حتى قلعت أثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب

مطرزاً بأنواع الجواهر وأبرزت نهوداً كأنهن الرمان وأسفرت عن وجه
كالبدر ليلة تمامه فرأى إبراهيم من الحركات ما لم ير في عمره مثله وأنت
في رقصها بأسلوبٍ غريبٍ وابتداعٍ عجيبٍ، حتى أنست رقص الحبيب في
الكؤوس، وذكرت ميل العمائم عن الرؤوس وهي كما قال فيها الشاعر: كما
اشتهدت خلقت حتى إذا اعتدلت في قالب الحسن لا طول ولا قصر
كأنها خلقت من ماء لؤلؤٍ في كل جاريةٍ من حسنها قمر
وكما قال الآخر: وراقص مثل غصن البان قامته تكاد تذهب روعي من
تنقله

لا يستقر له في رقصته قدم كلفا نار قلبي تحت أرجله
قال إبراهيم: فبينما أنظر إليها إذ لاحت منها التفاتة إلي فرأيتني فلما نظرتني
تغير وجهها فقالت لجواريتها: غنوا أنتم حتى أجيء إليكن ثم عمدت إلي
سكين قدر نصف ذراع وأخذتها وأنت نحوي ثم قالت: لا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم فلما قربت مني غبت عن الوجود فلما رأيتني ووقع وجهها
في وجهي وقعت السكين من يدها وقالت: سبحان مقلب القلوب ثم قالت لي:
يا غلام طب نفساً وقر عيناً ولك الأمان مما تخاف؟ فصرت أبكي وهي
تمسح دموعي بيدها وقالت: يا غلام أخبرني من أنت وما جاء بك إلى هذا
المكان؟ فقلبت الأرض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت: لا بأس عليك فوالله
ما ملأت عيني من ذكر غيرك فقل من أنت؟ قال: إبراهيم: فحدثتها بحديثي
من أوله إلى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لي: يا سيدي أناشدك هل أنت
إبراهيم بن الخصيب؟ قلت: نعم فانكبت علي وقالت: يا سيدي أنت الذي
زهدتني في الرجال لأنني لما سمعت أنه وجد في مصر صبي لم يكن على
وجه الأرض أجمل منه واسمه إبراهيم بن الخصيب هويتك بالوصف وتعلق
قلبي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر:
أذني لقد سبقت في عشقه بصري والأذن تعشق قبل العين أحياناً
فالحمد لله الذي أراني وجهك والله لو كان أحد غيرك لكنت صابيت البستاني
وبواب الخان والخياط ومن يلوذ بهم ثم قالت لي: كيف احتال على شيءٍ
تأكله من غير إطلاع الجوارى؟ فقلت له: معي ما نأكل وما نشرب ثم حللت
الكاراة بين يديها فأخذت دجاجة وصارت تلقمني وألقمها فلما رأيت ذلك منها
توهمت أنه منا. ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهي عندي والجوارى
يغنين وما زلنا كذلك من الصبح إلى الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هيء لك
مركباً وانتظرنني في المحل الفلاني حتى أجيء إليك فما بقي لي صبرٌ على
فراقك فقلت: يا سيدتي أن معي مركباً وهي ملكي والملاحون في إجارتي
وهم في انتظاري فقالت: هذا هو المراد ثم مضت إلى الجوارى.



وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والخمسين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة جميلة لما مضت إلى الجواري
قالت لهن: قمن بنا لنروح إلى قصرنا فقلن لها: كيف نقوم في هذه الساعة
وعادتنا أننا نقعد ثلاثة أيام؟ فقالت: إني أجد في نفسي ثقلاً عظيماً كأني
مريضة وأخاف أن يثقل علي ذلك فقلن لها سمعاً وطاعة فلبسن ثيابهن ثم
توجهن إلى الشاطئ ونزلن في الزورق وإذا بالبستاني قد أقبل على إبراهيم
وما عنده علم بالذي جرى له فقال له: يا إبراهيم ما لك حظ في التلذذ
برؤيتها فأن من عاداتها أن تقيم هنا ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأتك فقال
إبراهيم: ما رأيتي ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال: صدقت يا ولدي
فأنها لو رأتك لكنا هلكننا ولكن أقعد عندي حتى تأتي لي الأسبوع الثاني
وتراها وتشبع من النظر إليها فقال إبراهيم: أن معي مالا وأخاف عليه
وورائي رجال فأخاف أن يستغيبوني فقال: يا ولدي أنه يعز علي فراقك ثم
عانقه وودعه ثم أن إبراهيم توجه إلى الخان الذي كان نازلاً فيه وقابل بواب
الخان وأخذ ماله فقال بواب الخان: خير إن شاء الله فقال له إبراهيم: إني ما
وجدت إلى حاجتي سبيلاً وأريد أن أرجع إلى أهلي فبكى بواب الخان
وودعه وحمل أمتعته وأوصله إلى المركب وبعد ذلك توجه إلى المحل الذي
قالت له عليه وانتظرها فيه.

فلما جن الليل وإذا قد أقبلت عليه وهي في زي رجل شجاع بلحية مستديرة
ووسط مشدود بمنطقة وفي إحدى يديها قوس ونشاب وفي الأخرى سيف
مجرد وقالت له: هل أنت ابن الخصيب صاحب مصر؟ فقال له إبراهيم: هو
أنا فقالت له: وأي علق أنت حتى جئت تفسد بنات الملوك قم كلم السلطان

قال إبراهيم: فوقعت مغشياً علي وأما الملاحون فإنهم ماتوا في جلدتهم من الخوف فلما رأت ما حل بي خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت المنطقة فرأيتها هي السيدة جميلة فقلت لها: والله إنك قطعت قلبي ثم قلت للملاحين: اسرعوا في سير المركب فحلوا الشراع وأسرعوا في السير فما كان إلا أياماً قلائل حتى وصلنا إلى بغداد وإذا بمراكب واقفة على جانب الشط فلما رأنا الملاحون الذين معنا صاروا يقولون: يا فلان ويا فلان نهنتكم بالسلامة دفعوا مراكبهم على مركبنا فنظرنا فإذا فيها أبو القاسم الصندلاني فلما رأنا قال: إن هذا هو مطلوبي امضوا في وداعة الله وأنا أريد التوجه إلى غرض وكان بين يديه شمعة ثم قال لي: الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك؟ قلت: نعم فقرب الشمعة منا فلما رأته جميلة تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلاني قال: اذهبوا في أمان الله أنا رائحٌ إلى البصرة في مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضر.

ثم أحضر علبة من الحلويات ورماها في مركبنا وكان فيها البنج فقال إبراهيم: يا قرّة عيني كلي من هذا فبكت وقالت: يا إبراهيم أتدري من هذا؟ قلت: نعم هذا فلان قالت: أنه ابن عمي وكان سابقاً قد حضر ليخطبني من والدي فما رضيت به وهو متوجه إلى البصرة فربما عرف أبي بنا فقلت: يا سيدتي هو لا يصل إلى البصرة حتى نصل نحن إلى مصر ولم يعلم بما هو مخبوء لهما في الغيب فأكلت شيئاً من الحلاوة فما نزلت جوفي حتى ضربت الأرض برأسي فلما كان وقت السحر عطست فخرج البنج من منخاري وفتحت عيني فرأيت نفسي عرياناً مرمياً في الخراب فلطمت على وجهي وقلت في نفسي: إن هذه الحيلة عملها في الصندلاني فسرت لا أدري أين اذهب وما علي سوى سروال.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٤

فقت وتمشيت قليلاً وإذا بالوالي أقبل علي ومعه جماعة بسيوفٍ ومطارق
فخفت فرأيت حماماً خرباً فتواريت فيه فعثرت رجلي في شيء فوضعت
يدي عليه فتلوثت بالدم فمسحتها في سروال ولم أعلم ما هو ثم مددت يدي
إليه ثانياً فجاءت على قتيلٍ وطلعت رأسه في يدي فرميتها وقلت: لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام وإذا بالوالي
واقفٌ على باب الحمام وقال: ادخلوا هذا المكان وفتشوه فدخل منهم عشرةٌ
بالمشاعل فمن خوفي دخلت وراء حائطٍ فتأملت تلك المقتول فرأيتها صبية
ووجهها كالبدر ورأسها في ناحيةٍ وجثتها في ناحيةٍ وعليها ثياب ثمينة فلما
رأيتها وقعت الرجفة في قلبي ودخل الوالي وقال: فتشوا واجهات الحمام
فدخلوا الموضع الذي أنا فيه فنظرني رجلٌ منهم فجاءني وبیده سكين طولها
نصف ذراع فلما قرب مني قال: سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام
من أين أنت؟ ثم أخذ بيدي وقال: يا غلام لأي شيء قتلت هذه المقتولة؟
فقلت: والله ما قتلتها وما أعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان إلا فرعاً
منكم وأخبرته بقصتي وقلت له: بالله عليك لا تظلمني فأني مشغولٌ بنفسي
فأخذني وقدمني إلى الوالي فلما رأى على يدي أثر الدم قال: هذا لا يحتاج
إلى بيعة فاضربوا عنقه.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والخمسين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الخصيب قال: فلما قدموني للوالي
ورأى على يدي أثر الدم قال: هذا ما يحتاج إلى بيعة فاضربوا عنقه فلما
سمعت هذا الكلام بكاءً شديداً وجرت مني دموع العين وأنشدت هذين
البيتين: مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها

ومن كانت منيته بأرضٍ فليس يموت في أرضٍ سواها
ثم شهقت شهقةً فوقعت مغشياً علي فرق لي قلب الجراد وقال: والله هذا وجه
من لا يقتل فقال الوالي: اضربوا عنقه فأجلسوني في نطع الدم وشدوا علي
عيني غطاءً وأخذ السيف سيفه واستأذن الوالي وأراد أن يضرب عنقي
فصحت: وأغربتاه وإذا الخيل قد أقبلت وقائلٌ يقول: دعوه أمنع يدك يا
سيف، وكان لذلك سبباً عجبياً وأمراً غريباً وهو أن الخصيب صاحب
مصر كان قد أرسل حاجبه إلى الخليفة هارون الرشيد ومعه هدايا وتحف
وصحبه كتاب يذكر له فيه: أن ولدي قد فقد منذ سنة وقد سمعت أنه ببغداد،
والمقصود من إنعام خليفة الله أن يفحص عن خبره ويجتهد في طلبه ويرسل

إلي مع الحاجب. فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالي أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالي والخليفة يسألان عنه حتى قيل له أنه بالبصرة وأمره أن يسافر إلى البصرة ويأخذ معه جماعة من أتباع الوزير في حرص الحاجب فلما رأى الوالي الحاجب وعرفه ترجم إليه فقال له الحاجب: ما هذا الغلام وما شأنه؟ فأخبره بالخبر والحاجب والحال أنه لم يعرف أنه ابن السلطان إن وجه هذا الغلام وجه من لا يقتل وأمره بحل وثاقه فحله فقال: قدمه إلي، فقدمه إليه وكان ذهب جماله من شدة الأهوال فقال له الحاجب: أخبرني بقضيتك يا غلام وما شأن هذه المقتولة معك؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٥

فلما نظر إبراهيم إلى الحاجب عرفه فقال له: ويلك أما تعرفني؟ أما أنا إبراهيم ابن سيدك فلعلك جئت في طلبني فأمعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالي ما حصل من الحاجب اصفر لونه فقال له الحاجب: ويلك يا جبار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدي الخصيب صاحب مصر؟ فقبل الوالي ذيل الحاجب وقال له: يا مولاي من أين أعرفه وإنما رأيناه على هذه الصفة ورأينا الضبية مقتولة بجبانة فقال: ويلك أنك لا تصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاماً وما قتل عصفوراً فكيف يقتل قتيلاً؟ هلا أمهلتته وسألته عن حاله، ثم قال الحاجب والوالي: فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانياً فرأوا قاتلها فأخذوه وأتوا به الوالي فأرسله دار الخلافة وأعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم أمر بإحضار ابن الخصيب فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد في وجهه وقال له: أخبرني بقضيتك وما جرى لك؟ فحدثه بحديثه من أوله إلى آخره فعظم ذلك عنده فنأدى مسرور السيف وقال: اذهب في هذه الساعة وأهجم على دار أبي القاسم الصندلاني واننتي به وبالصبية فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية في وثاق من شعرها وهي في حالة التلف فحلها مسرور وأتى بها وبالصندلاني فلما رآها

الرشيد تعجب من جمالها ثم التفت إلى الصندلاني وقال: خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا أمواله وأملاكه إلى إبراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك وإذا بأبي الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من إبراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشكوا إليه أنه أخذ ابنته فقال له الرشيد أنه كان سبباً في خلاصها من العذاب والقتل وأمر بإحضار ابن الخصيب فلما حضر قال أبي الليث: ألا ترضى أن يكون هذا الغلام ابن السلطان مصر بعلاً لابنتك فقال سمعاً وطاعةً لله ولك يا أمير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضي والشهود وزوج الصبية بإبراهيم ابن الخصيب ووهب له جميع أموال الصندلاني وجهزه إلى بلاده وعاش معها في أتم سرور وفي حبور إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت.

حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر ومما يحكى أيضاً أيها الملك السعيد أن المعتضد بالله كان عالي الهمة شريف النفس وكان له ببغداد ستمائة وزير وما كان يخفى عليه من أمور الناس شيء، فخرج يوماً هو وابن خلدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يتجدد من أخبار الناس فحمي عليهما الحر والهجير وقد انتهيا إلى زقاق لطيف في شارع فدخلا ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق داراً حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان الثناء فقعدا على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجه كل منهما كالقمر ليلة أربعة عشر فقال أحدهما لصاحبه: لو استأذن اليوم ضيف لأن سيدي لا يأكل إلا مع الضيفان، وقد صرنا إلى هذا الوقت ولم أر أحداً.

فتعجب الخليفة من كلامهما وقال: إن هذا دليلٌ على كرم صاحب الدار ولا بد أن ندخل داره وننظر مروءته ويكون ذلك سبباً في نعمة تصل إليه منه. ثم قال للخادم: استأذن سيدي في قدوم جماعة أغراب، وكان الخليفة في ذلك الزمان إذا أراد الفرجة على الرعية تنكر في زي التجار فدخل الخادم على سيده وأخبره ففرح وقام وذهب إليهما بنفسه وإذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابوري ورداء مذهب وهو مضمخ بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت، فلما رآهما قال: أهلاً وسهلاً بالسادة المنعمين علينا غاية الإنعام بقدومهما، فلما دخلا تلك الدار رأياها تنسي الأهل الأوطان كأنها قطعة من الجنان.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والخمسين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأياها
تنسي الأهل والأوطان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من
سائر الأشجار وهي تدهش الأبصار وأماكنها مفروشة بنفائس الفرش
فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل في الدار والفرش، فقال ابن حمدان: فنظرت
إلى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال الرضا
والغضب، فلما رأيتته قلت في نفسي، يا ترى ما باله حتى غضب؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٦

ثم جاؤوا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاؤوا بسفرة من الحرير وعليها
مائدة من الخيزران فلما انكشفت الأغطية عن الأواني رأينا طعاماً كزهر
الربيع في عز الأوان صنوان وغير صنوان. ثم قال صاحب الدار: بسم الله
يا سادتنا والله أن الجوع قد أضناني فأنعموا علي بالأكل من هذا الطعام كما
هو أخلاق الكرام وصاحب الدار يفسخ الدجاج ويضعه بين أيدينا ويضحك
وينشد الأشعار ويورد الأخبار ويتكلم بلطيف ما يليق بالمجلس.
وقال ابن حمدان: فأكلنا وشربنا ثم نقلنا إلى مجلس آخر يدهش الناظرين
تفوح منه الروائح الزكية، ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية
فزادت أفراحنا وزالت أتراحنا. قال ابن حمدان: ولم يزل الخليفة في عبوس
ولم يبتسم لما فيه فرح النفوس مع أن عادته أنه يحب اللهو والطرب ودفع
الهموم وأنا أعرف أنه غير حسود ولا ظلوم فقلت في نفسي يا ترى ما سبب
عبوسه وعدم زوال بؤسه؟ ثم جاؤوا بطبق الشراب ومجمع شمل الأحباب
وأحضروا الشراب المروق وبواطى الذهب والبخور والفضة وضرب
صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران وإذا بباب
المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث جوار نهد أبكار وجوههن كالشمس في
رابعة النهار وتلك الجواري ما بين عوادة وجنكية ورقاصة، ثم قدم لنا النقل
والفواكه.

قال ابن حمدان: فضرب بيننا وبين الثلاث جوارٍ ستارةً من الديباج وشراربيها من الأبريسيم وحلقاتها من الذهب فلم يلتفت الخليفة إلى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده، فقال الخليفة لصاحب الدار: أشريفُ أنت؟ لا يا سيدي إنما أنا رجلٌ من أولاد التجار أعرف بين الناس بأبي الحسن علي ابن أحمد الخراساني، فقال له الخليفة: أتعرفني يا رجل؟ قال له: والله يا سيدي ليس لي معرفةٌ بأحدٍ من جنابكم الكريم، فقال له ابن حمدان: يا رجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل على الله، فقام الرجل وقبل الأرض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه، وقال: يا أمير المؤمنين بحق آبائك الطاهرين أن كنت رأيت مني تقصيراً أو قلة أدبٍ بحضرتك أن تغفو عني.

فقال الخليفة: أما ما صنعته معنا من الإكرام فلا مزيد عليه، وأما ما أنكرته عليك هنا فإن صدقتني حديثه واستقر ذلك بعقلي نجوت مني وأن لم تعرفني حقيقته أخذتك بحجةٍ واضحةٍ وعذبتك عذاباً لم أعذب أحداً مثله. قال: معاذ الله أن أحدث بالمحال، وما الذي أنكرته على أمير المؤمنين؟ فقال الخليفة: أنا من حين دخلت الدار وأنا أنظر إلى حسنها وأوانيها وفراشها وزينتها، حتى ثيابك ولماذا عليها اسم جدي المتوكل على الله؟ قال: نعم أعلم يا أمير المؤمنين أيدك الله الحق شعارك والصدق وداءك ولا قدرة لأحدٍ على أن يتكلم بغير الصدق في حضرتك، فأمره بالجلوس فجلس فقال له: حدثني فقال: اعلم يا أمير المؤمنين أيدك الله بنصره وحقك بلطائف أمره أنه لم يكن ببغداد أحداً يسر مني ولا من أبي ولكن أخل لي ذهنك وسمعك وبصرك حتى أحدثك بسبب ما أنكرته علي، فقال له الخليفة: قل حديثك فقال: اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان أبي يسوق الصيارف والعطارين والبزازين وكان له في كل سوقٍ حانوت ووكيل وبضائع من سائر الأصناف وكان له حجرةٌ من داخل الدكان التي بسوق الصيارف لأجل الخلوة فيها وجعل الدكان لأجل البيع والشراء وكان ماله يكثر عن العد ويزيد عن الحد ولم يكن له ولدٌ غيري وكان محباً لي وشفوقاً علي فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بوالدتي وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله وأبقى أمير المؤمنين فاشتغلت باللذات وأكلت وشربت ثم اتخذت الأصحاب والأصدقاء وكانت أمني تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم أسمع كلامها حتى ذهب المال جميعه وبعث العقار ولم يبق لي شيءٌ غير الدار التي أنا فيها وكانت داراً حسنةً يا أمير المؤمنين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٧

فقلت لأمي: أريد أن أبيع الدار فقالت: يا ولدي أن بعثها تفتضح ولا تعرف مكاناً تأوي إليه فقلت: هي تساوي خمسة الألف دينار فأشتري من جملة ثمنها داراً بألف دينار ثم أتجر بالباقي فقالت: أتبيعي هذه الدار بهذا المقدار؟ قلت: نعم فجاءت إلى طابق وفتحته وأخرجت منه إناءً من الصيني فيه خمسة الألف دينار فخيل إلي أن الدار كلها ذهب فقالت لي: يا ولدي لا تظن أن هذا المال مال أبيك والله يا ولدي أنه من مال أبي وكنت أدخرته لوقت الحاجة إليه فأني كنت في زمن أبيك غنية عن الاحتياج إلى هذا المال فاتخذت المال منها يا أمير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المأكل والمشرب والصحبة حتى نفذت الخمسة الألف دينار ولم أقبل من أمي كلاماً ولا نصيحة ثم قلت لها: مرادي أن أبيع الدار فقالت: يا ولدي قد نهيتك عن بيعها لعلمي أنك محتاج إليها فكيف تريد بيعها ثانياً؟ فقلت لها: لا تطيلي علي الكلام فلا بد من بيعها فقالت: بعني إياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط أن أتولى شؤونك بنفسي فبعثها لها بذلك المبلغ على أن تتولى أموري بنفسها فطلبت وكلاء أبي وأعطت كل واحد منهم ألف دينار ووضعت المال تحت يدها والأخذ والعطاء معها وأعطتني بعضاً من المال لأتجر فيه وقالت لي: أقعد أنت في دكان أبيك فعملت ما قالت أمي يا أمير المؤمنين وجئت إلى الحجرة التي في سوق الصيارف وجاء أصحابي وصاروا يشترون مني وأبيع لهم وطاب لي الربح وكثر مالي.

فلما رأته أمي على هذه الحالة الحسنه أظهرت لي ما كان مدخراً عندها من جواهر ومعادن ولؤلؤ وذهب ثم أعادت أملاكي التي كان وقع فيها التفريط وكثر مالي كما كان ومكثت على هذه الحال مدة وجاء وكلاء أبي فأعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان.

فبينما أنا قاعدٌ فيها يا أمير المؤمنين وإذا بجارية قد جاءت إلي لم تر العيون أجمل منها منظراً فقالت: هذه حجرة أبي الحسن علي بن أحمد الخراساني؟ قلت لها: نعم، قالت: أين هو؟ فقلت: هو أنا، ولكن اندهش عقلي من فرط

جمالها يا أمير المؤمنين، ثم أنها قعدت وقالت لي: قل للغلام يزن لي ثلاثمائة دينار فأمرته أن يزن لها المقدار فوزنه لها فأخذته وانصرفت وأنا ذاهل العقل فقال لي غلامي: أتعرفها؟ قلت: لا والله قال: فلم قلت لي زن لها؟ فقلت: والله أني لم أدر ما أقول مما بهرني من حسنها وجمالها. فقام الغلام وتبعها من غير علمي ثم رجع وهو يبكي وبوجهه أثر ضربة، فقلت له: ما بالك؟ فقال: أني تبعت الجارية لأنظر أين تذهب فلما أحست بي رجعت وضربتني هذه الضربة فكادت أن تتلف عيني، ثم مكثت شهراً لم أرها ولم تأت وأنا ذاهل العقل في هواها يا أمير المؤمنين، فلما كان آخر الشهر وإذا بها جاءت وسلمت علي فكادت أن أطير فرحاً فسألتني عن خبري وقالت: لعلك قلت في نفسك ما شأن هذه المحتمالة كيف أخذت مالي وانصرفت فقلت: والله يا سيدتي أن مالي وروحي ملكٌ لك، فأسفرت عن وجهها وجلست لتستريح والحلي والحلل تلعب على وجهها وصدرها ثم قالت: زن لي ثلاثمائة دينار فقلت سمعاً وطاعةً.

ثم وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقلت للغلام: أتبعها فتبعها ثم عاد لي وهو مبهورٌ ومضت، فبينما أنا جالسٌ في بعض الأيام وإذا بها قد جاءت إلي وتحدثت ساعةً ثم قالت لي: زن لي خمسمائة دينار فأني قد أحتجت إليها، فأردت أن أقول لها على أي شيء أعطيك مالي فمضت فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلي ويصفر لوني وأنسى ما أريد أن أقول وأصير أقول كما قال الشاعر: كما هو إلا أن أراها فجأة فأبهت حتى لا أكاد أجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت فقمت وتبعتها بنفسي إلى أن وصلت إلى سوق الجواهر فوقفت عند إنسان فأخذت منه عقداً والتفتت فرأيتني فقالت: زن لي خمسمائة دينار، فلما نظرتني صاحب العقد قام إلي وعظمني فقلت له: أعطها العقد وثنه علي فقال: سمعاً وطاعةً فأخذت العقد وانصرفت.

سفرت عنو أدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الستين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن الخراساني قال: فقلت له أعطها العقد وثمانه علي فأخذت العقد وانصرفت فتبعتها حتى جاءت إلى الدجلة ونزلت في مركب فأومأت إلى الأرض لأقبلها بين يديها فذهبت وضحكت ومكنت واقفاً انظرها إلى أن دخلت قصرأ فتأملتها فإذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقلبي كل هم في الدنيا وكانت قد أخذت مني ثلاثة آلاف دينار فقلت في نفسي: قد أخذت مالي وسلبت عقلي وربما تلفت نفسي في هواها.

ثم رجعت إلى داري وقد حدثت أمي بجميع ما جرى لي فقالت لي: يا ولدي إياك أن تتعرض لها بعد ذلك فتهلك، فلما رحت إلى دكاني جاءني وكيلي الذي بسوق العطارين وكان شيخاً كبيراً فقال لي: يا سيدي ما لي أراك متغير الحال يظهر عليك أثر الكآبة فحدثني بخبرك؟ فحدثته بجميع ما جرى لي معها فقال لي: يا ولدي أن هذه من جواري قصر أمير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها وإذا جاءتك فاحذر أن تتعرض لها وأعلمني بذلك حتى أدبر لك أمراً لئلا يحصل لك ثم تركني وذهب وفي صدري لهيب النار.

فلما كان آخر الشهر إذ بها جاءت إلي ففرحت بها غاية الفرح، فقالت لي: ما حملك على أن تتبعني؟ فقلت لها: حملني على ذلك فرط الوجد الذي بقلبي وبكيت بين يديها فبكت رحمة وقالت: والله ما في قلبك شيء من الغرام إلا وفي قلبي أكثر منه ولكن كيف أعمل، والله ما لي من سبيل غير أنني أراك في كل شهر مرة.

ثم دفعت إلي ورقة وقالت: خذ هذه إلى فلان الفلاني فإنه وكيلي وأقبض منه ما فيها فقلت: ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فذاك، فقالت: سوف أدبر لك أمراً يكون فيه وصولك إلي وأن كان فيه تعبٌ ثم ودعتني وانصرفت فجننت إلى الشيخ وأخبرته بما جرى فجاء معي إلى دار المتوكل فرأيتها هي والمكان الذي دخلت فيه الجارية فصار الشيخ متحيراً في حيلة يفعلها فرأى خياطاً قبل الشباك المطل على الشاطئ وعنده صناعٌ فقال: بهذا تنال مرادك ولكن أفتق جيبك وتقدم إليه وقل له أن يخيطه فإذا خاطه فادفع له عشرة دنائير فقلت: سمعاً وطاعة، ثم توجهت إلى الخياط وأخذت معي شفتين من

الديباج الرومي وقلت له: فصل لي هاتين أربعة ملابس اثنتين فرجية واثنتين غير فرجية.

فلما فرغ الخياط من تفصيل الملابس وخطاؤها أعطيته أجريتها زيادة عن العادة بكثير، ثم مد يده إلى تلك الملابس فقلت: خذها لك ولمن حضر عندك، وصرت أقعد عنده وأطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له: علقه على وجه الدكان لمن ينظره فيشتريه ففعل، وصار كل من خرج من قصر الخليفة وأعجبه شيء من الملابس وهبته له حتى البواب، فقال الخياط: يا مأمّن الأيام أريد يا ولدي أن تصدقني حديثك لأنك فصلت عندي مائة حلة ثمينة ولك حلة تساوي جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر لأن التاجر يحاسب على الدرهم وما مقدار رأس مالك حتى تعطي هذه العطايا وما يكون مكسبك في كل يوم فأخبرني خيراً صحيحاً حتى أعاونك على مرادك ثم قال: أناشدك الله أما أنت عاشق؟ قلت: نعم، فقال: لمن؟ قلت: لجارية من جواري قصر الخليفة فقال: قبحهن الله كم يفتن الناس ثم قال: هل تعرف اسمها؟ قلت: لا فقال: صفها لي، فوصفتها له فقال: ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل والمحظية عنده لكن لها مملوك فأجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سبباً في اتصالك بها فبينما نحن في الحديث وإذا بالملوك مقبل من الخليفة وهو كأنه القمر في ليلة أربعة عشر وبين يدي الثياب التي خاطها لي الخياط وكانت من الديباج من سائر الألوان فصار ينظر إليها ويتأمل ثم أقبل علي فقمت وسلمت عليه فقال: من أنت؟ فقلت: رجل من التجار، قال: أتبيع هذه الثياب؟ قلت: نعم فأخذ منها خمسة وقال: بكم الخمسة؟ فقلت: هي هدية مني إليك عقد صحبة بيني وبينك ففرح بها ثم جنّت إلى بيتي وأخذت له ملبوساً مرصعاً بالجواهر واليواقيت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به إليه فقبل مني ثم أخذني ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٩

ما اسمك بين التجار؟ فقلت له: رجلاً منهم فقال: قدر ابني أمرك فقلت: لماذا؟ قال: أنك أهديت لي شيئاً كثيراً ملكت قلبي به وقد صح عندي أنك أبو الحسن الخراساني أكثر الصيرفي، فبكيت يا أمير المؤمنين فقال لي: لم تبكي؟ فو الله التي تبكي من أجلها عندها من الغرام بك أكثر مما عندك من الغرام بها وأعظم وقد شاع عند جميع جواري القصر خبرها معك. ثم قال لي: وأي شيء تريد؟ فقلت: أريد أنك تساعدني في بليتي فوعدني إلى الغد، فمضيت إلى داري، فلما أصبحت وتوجهت إليه ودخلت حجرته قال: أعلم أنها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالأمس ودخلت حجرتها حدثتها بحديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندي إلى آخر النهار فقعدت عنده.

فلما جن الليل إذا بالمملوك أتى ومعه قميصٌ منسوجٌ من الذهب وحلّةٌ من حلل الخليفة فألبسني إياها وبخرني فصرت أشبه بالخليفة ثم أخذني إلى محلٍ فيه الحجر صفيين من الجانبين وقال: هذه حجرة الجواري الخواص فإذا مررت عليها فضع على كل بابٍ من الأبواب حبةً من الفول لأنه من عادة الخليفة أن يفعل هكذا في كل ليلةٍ.

وفي الليلة الواحدة والستين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لأبي الحسن: فإذا مررت عليها فضع على كل بابٍ من الأبواب حبةً من الفول لأن من عادة الخليفة أن يفعل هكذا إلى أن تأتي إلى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى فترى حجرةً عتبة بابها من المرمر فإذا قدمت إليها فمسها بيدك أن شئت فعد الأبواب فهي كذا وكذا باباً فأدخل الباب الذي علامته كذا وكذا فتراك صاحبتك وتأخذك عندها، وأما خروجك فإن الله يهون علي فيه ولو أخرجك في صندوق.

ثم تركني ورجع وصرت أمشي وأعد الأبواب واضع على كل باب حبة فول: فلما صرت في وسط الحجر سمعت ضجةً عظيمةً ورأيت ضوء شموع وأقبل ذلك الضوء نحوي حتى قرب مني فتأملته فإذا هو الخليفة وحوله الجواري ومعهن الشموع فسمعت واحدةً منهن تقول لصاحبته: يا أختي هل نحن لنا خليفتان؟ على أن الخليفة قد جاز حجرتي وشممت رائحة العطر والطيب ووضع حبة الفول على حجرتي كعادته، وفي هذه الساعة أرى ضوء شموع للخليفة وها هو مقبلٌ. فقالت: أن هذا الأمر عجيب لأن التزيبي بزى الخليفة لا يجسر عليه أحدٌ، ثم قرب الضوء مني فارتعدت أعضائي وإذا بخادمٍ يصيح على الجواري ويقول: ههنا، فانعطفوا إلى

حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا إلى بيت صاحبتني فسمعت الخليفة يقول: حجرة من هذه؟ فقالوا: هذه حجرة شجرة الدر فقال: نادوها فنادوها فخرجت وقبلت أقدام الخليفة فقال لها: أتشربين الليلة؟ فقالت: أن لم يكن لحضرتك والنظر إلى طلعتك فلا أشرب فأنتي لا أميل إلى الشراب في هذه الليلة، فقال للخازن: ادفع لها العقد الفلاني. ثم أمر بالدخول إلى حجرتها فدخلت بين الشموع وإذا بجاريتها أمامهم وضوء وجهها غالبٌ على ضوء الشمعة التي بيدها فقربت مني وقالت: من هذا؟ ثم قبضت علي وأخذتني إلى حجرة من الحجر وقالت لي: من أنت؟ فقلبت الأرض بين يديها وقالت لها: أناشدك الله يا مولاتي أن تحقني دمي وترحميني وتتقربي إلى الله بانقاد مهجتي وبكيت فزعاً من الموت، فقالت: لا ريب أنك لصٌ؟ فقلت: لا والله ما أنا لصٌ فهل ترين علي أثر اللصوص؟ فقالت: أصدقني خبرك وأنا أجعلك في أمان، فقلت: أنا جاهلٌ أحمقٌ قد حملتني الصبابة وجهلي على ما ترين مني حتى وقعت في هذه الورطة، فقالت: قف هنا أجيء إليك.

ثم خرجت وجاءتني بثياب جارية من جواريها وألبستني تلك الثياب في تلك الزاوية وقالت: تعال خلفي فمشيت خلفها حتى وصلت إلى حجرتها وقالت: ادخل هنا فدخلت حجرتها فجاءت بي إلى سريرٍ وعليه فرشٌ عظيمٌ وقالت: اجلس لا بأس عليك أما أنت أبو الحسن الخراساني؟ قلت: بلى قالت: قد حقن الله دمك أن كنت صادقاً ولم تكن لصاً فأنتك تهلك لا سيما وأنت في زي الخليفة ولباسه وبخوره، وأما أن كنت أبا الحسن الخراساني الصيرفي فأنتك قد أمنت ولا بأس عليك فأنتك صاحب شجرة الدر التي هي أختي فأنتها لا تقطع خبرها عنك أبداً وتخبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير وكيف جئت وراءها إلى الشاطئ وأومأت لها إلى الأرض تعظيماً وفي قلبها منك الحب أكثر مما في قلبك منها، ولكن كيف وصلت إلى ههنا بأمرها أم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٠

فقلت: والله يا سيدتي أني أنا الذي خاطرت بنفسي وما غرضي من الاجتماع بها إلا النظر والإستماع لحديثها فقالت: أحسنت فقلت: يا سيدتي الله شهيد على ما أقول أن نفسي لم تحدثني في شأنها بمعصية، فقالت: بهذه النية نجاك الله ووقعت رحمتك في قلبي، ثم قالت لجارتها فلانة: أمضي إلى شجرة الدر وقولي لها: أن أختك تسلم عليك فتفضلي عندها في هذه الليلة على جري عادتك فأن صدرها ضيق.

فتوجهت إليها ثم عادت وأخبرتها أنها تقول: متعني الله بطول حياتك وجعلني فداك الله لو دعوتيني إلى غير ما توقفت لكن يضرني صدام الخليفة وأنت تعلمين منزلتي عنده، فقالت للجارية: أرجعي إليها وقولي لها: أنه لا بد من حضورك لسر بينك وبينها، فتوجهت إليها الجارية وبعد ساعة جاءت الجارية ووجهها يضيء كأنه البدر فقابلتها واعتنقتها وقالت: يا أبا الحسن أخرج إليها وقبل يديها.

وكنت في مخدع في داخل الحجرة فخرجت إليها يا أمير المؤمنين فلما رأته ألقى نفسها علي وضممتني إلى صدرها وقالت لي: كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره؟ ثم قالت: حدثني بما جرى لك، فحدثتها بما جرى لي وبما قاسيته من الخوف وغيره فقالت: يعز علي ما قاسيته من أجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة إلى السلامة وتمام السلامة دخولك في منزلي ومنزل أختي.

ثم أخذتني إلى حجرتها وقالت لأختها: أني قد عاهدته أن لا أجمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول لأكونن أرضاً لوطء قدميه وتراباً على نعليه.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والستين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لأختها: أني قد عاهدته أني لا أجمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الأهوال لأكونن أرضاً لوطء قدميه وتراباً لنعليه، فقالت لها أختها: بهذه النية تجاه الله تعالى فقالت: سوف ترين ما أصنع حتى اجتمع معه في الحلال، فلا بد أن أبذل مهجتي في التحيل.

فبينما نحن في الحديث وإذا بضجة عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها فأخذتني يا أمير المؤمنين ووضعني في سرداب وطبقته علي وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه

وخدمته ثم أمرت بإحضار الشراب، وكان الخليفة يحب جارية اسمها البنجة
وهي أم المعتز بالله وكانت الجارية قد هجرته وهجرها فلعر الحسن
والجمال تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصلحها ولا يكسر
نفسه لها مع أن في قلبه منها لهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظائرها من
الجواري والدخول إليهن في حجراتهن، وكان يحب غناء شجرة الدر
فأمرها بالغناء وتناولت العود وشدت الأوتار وغنت بهذه الأشعار: عجبت
لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
لها بشر مثل الحرير ومنطق رقيم الحواشي لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ما يفعل السحر
فلما سمعها الخليفة طرب طرباً شديداً وطربت أنا يا أمير المؤمنين في
السرداب، ولولا لطف الله تعالى لصحت واقتضحنا، ثم أنشدت هذه الأبيات:
أعانقه والنفس بعد مشوقة إليه وهل بعد العناق تداني
وألثم فاه كي تزول حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيمان
كأن فؤادي ليس يبيري غليله سوى أن ترى الروحان يمتزجان
فطرب الخليفة وقال: تمنى علي يا شجرة الدر فقالت: أتمنى عليك عتقي يا
أمير المؤمنين لما فيه الثواب فقال: أنت حرّة لوجه الله تعالى فقبلت الأرض
بين يديه فقال: خذي العود وقولي لنا شيئاً في شأن جاريتي التي أنا متعلق
بها والناس تطلب رضاي وأنا أطلب رضاها، فأخذت العود وأنشدت
هذين البيتين: أيا ربة الحسن التي اذهبت نسكي على كل أحوالي فلا بد لي
منك
فأما بذل وهو أليق بالهوى وأما بعز وهو أليق بالملك

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣١

فطرب الخليفة وقال: خذي العود وغني شهراً يتضمن شرح حال مع ثلاث جوار ملكن قيادي ومنعن رقادي وهن: أنت وتلك الجارية أهجرة وأخرى لا أسميها لها مناظرة، فأخذت العود، وأطربت بالنغمات، وأنشدت هذه الأبيات: ملك الثلاث الغانيات عناني وحلن من قلبي أعز مكان ما لي مطاوع في البرية كلها وأطيعن وهو في عصياني ما ذاك إلا أن سلطان الهوى وبه غلبن أعز من سلطاني فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به إلى مصالحة الجارية الهاجرة الطرب ثم خرج وقصد حجرتها فسبقته جارية وأخبرتها بقدم الخليفة فأستقبلته وقبلت الأرض بين يده ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته. هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر شجرة الدر فأنها جاءت إلي وهي فرحانة وقالت: أني صرت حرةً بقدمك المبارك ولعل الله يعينني على ما أدبره حتى اجتمع بك في الحلال فقلت: الحمد لله.

فبينما نحن في الحديث وإذا بخادما قد دخل علينا فحدثناه بما جرى لنا فقال: الحمد لله الذي جعل آخره خيراً ونسأل الله أن يتم ذلك بخروجك سالماً فبينما نحن في الحديث وإذا بالجارية أختها وقد جاءت وكان اسمها فاتر فقالت: يا أختي كيف نعمل حتى نخرجه من القصر سالماً فإن الله تعالى من علي بالعتق وصرت حرةً ببركة قدومه فقالت لها: ليس لي حيلة في خروجه إلا بأن ألبسه ثياب النساء ثم جاءت ببديلة من ثياب النساء فألبستني إياها ثم خرجت يا أمير المؤمنين في ذلك الوقت فلما جئت إلى وسط القصر إذا بأمر المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر إلي وأنكرني غاية الإنكار وقال لحاشيته: اسرعوا اتنوني بهذه الجارية فلما أتوا بي رفعوا نقابي فلما رأني عرفني وسألني فأخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيئاً فلما سمع حديثي تفكر في أمري ثم قام من وقته وساعته ودخل حجرة شجرة الدر فقال: كيف تختارين علي بعض أولاد التجار؟ فقلبت الأرض بين يديه وحدثته بحديثها من أوله إلى آخره على وجه ثم انصرف ودخل عليها خادمها وقال: طيبي نفساً أن صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فأخبره كما أخبرته حرفاً بحرفٍ ثم رجع الخليفة وأحضرني بين يديه وقال: ما حملك على التجارة على دار الخلافة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين حملني على ذلك جهلي والصبابة والإقبال على عفوك وكرمك ثم بكيت وقلبت الأرض بين يديه فقال: عفوت عنكما ثم أمرني بالجلوس فجلست فدعا بالقاضي أحمد ابن أبي داود وزوجني بها وأمر بحمل جميع ما عندها إلي وزفوها علي في حجرتها.

وبعد ثلاثة أيام خرجت ولقيت جميع ذلك إلى بيتي فجميع ما تنظره يا أمير المؤمنين في بيتي وتنكره كله من جهازها ثم أنها قالت لي يوماً من الأيام: اعلم أن المتوكل رجلٌ كريمٌ وأخاف أن يتذكرنا أو يذكرنا عنده أحدٌ من الحساد فأريد أن أعمل شيئاً يكون فيه الخلاص من ذلك قلت: وما هو؟ قالت: أريد أن استأذنه في الحج والتوبة من الغناء فقلت لها: نعم الرأي الذي أشرت إليه فبينما نحن في الحديث وإذا برسول الخليفة قد جاء في طلبها لأنه كان يحب غناءها فمضت وخدمته فقال لها: لا تنقضي عنا فقلت سمعاً وطاعةً فاتفق أنها ذهبت إليه في بعض الأيام وكان قد أرسل إليها على جري العادة فلم أشعر إلا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين ففرغت من ذلك، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون وتوهمت أنه أمر بالقبض علينا فقلت لها: هل المتوكل غضب علينا؟ فقالت: وأين المتوكل؟ أن المتوكل قد انقضى حكمه وانحى رسمه فقلت: أخبريني بحقيقة الأمر فقالت له: أنه كان جالساً خلف الستارة يشرب وعنده الفتح بن خافان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعته من الأتراك فقتله وانقلب السرور بالشرور والخذ الجميل بالبكاء والعويل فهربت أنا والجارية وسلمنا الله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٢

ثم قمت في الحال يا أمير المؤمنين وانحدرت إلى البصرة وجاءني الخبر بعد ذلك بوقوع فتنة بين المنتصر والمستعين فخفت ونقلت زوجتي وجميع مالي إلى البصرة. وهذه حكايتي يا أمير المؤمنين لا زدتها حرفاً ولا نقصتها حرفاً فجميع ما نظرته في بيتي يا أمير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمته علينا لأن أصل نعمتنا من أصول الأكرمين وأنتم أهل النعم ومعدن الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحاً عظيماً وتعجب من حديثه ثم أخرجت للخليفة الجارية وأولادي منها فقبلوا الأرض بين يديه فتعجب من

جمالها واستدعى بدواة وقرطاس وكتب لنا برفع الخراج من أملاكنا
عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذة نديماً إلى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا
القبور بعد القصور وسبحان الملك الغفور.

حكاية قمر الزمان مع معشوقته

ومما يحكى أيضاً أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان رجلٌ تاجرٌ
اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتاً وولداً فسمى البنت كوكب الصباح لشدة
حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة حسنه ولما نظر ما أعطاهما
الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين
وأسنة الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل الفاسقين فحجبهما عن الناس في
قصرٍ مدة أربعة عشر سنة ولم يرهما أحدٌ غير والديهما وجارية تتعاطى
خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن كما أنزله الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن
فصارت الأم تقريئ ابنتها والرجل يقري ولده حتى حفظا القرآن وتعلما
الخط والحساب والفنون والآداب من والديهما ولم يحتاجا إلى معلمٍ فلما بلغ
الولد مبلغ الرجال قالت المرأة لزوجها التاجر: إلى متى وأنت حاجب ولدك
قمر الزمان عن أعين الناس؟ أهو بنتٌ أم غلامٌ؟ فقال لها: غلامٌ، قالت: حيث
كان غلاماً لم لا تأخذه معك إلى السوق وتقعده في الدكان حتى يعرف الناس
ويعرفوه لأجل أن يشتهر عندهم أنه ابنك وتعلمه البيع والشراء وربما
يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا أنه ولدك فيضم يده على مخلقاتك
وأما إذا مت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فأنهم لا
يصدقونه بل يقولون: ما رأيناك ولا نعرف أن له ولداً وتأخذ أموالك الحكام
ويصير ولدك محروماً وكذلك البنت، مرادي أن أشهرها عند الناس لعل
أحداً يكون كفواً لها يخطبها فنزوجهما له ونفرح بها فقال لها: إنما فعلت ذلك
مخافةً عليهما من أعين الناس.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال
لها: إنما فعلت ذلك مخافةً عليهما من أعين الناس لأنني محبٌ لهما والمحب
شديد الغيرات وقد أحسن قول من قال هذه الأبيات: أغار عليك من نظري
ومني ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أني وضعتك في عيوني يوماً ما سئمت من التداني
ولو واصلتني في كل يومٍ إلى يوم القيامة ما كفاني

فقال له زوجته: توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه في هذا اليوم معك إلى الدكان ثم أنها ألبسته بدلةً من أفخر الملابس فصار فتنةً للناظرين وحسرةً في قلوب العاشقين وأخذه أبوه معه ومضى به إلى السوق فصار كل من رآه يفتنن به ويتقدم إليه ويبوس يده ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس حيث يتبعنه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول: أن الشمس قد طلعت في المحل الفلاني وأشرقت في السوق، والبعض يقول: مطلع البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول: ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلمحون إلى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لأبيه خجلٌ من كلام الناس ولا يقدر أن يمنع أحداً منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعو عليها لأنها هي التي كانت سبباً في خروجه والتفت أبوه فرأى الخلائق مزدحمين عليه خلفه وقدامه وهو ماشٍ إلى أن وصل إلى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قدامه والتفت إلى الناس فرأهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رائج وغادٍ يقف قدام الدكان وينظر إلى ذاك الوجه الجميل ولا يقدر أن يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال: خلقت الجمال لنا فتنةً وقلت لنا يا عبدي أتقون وأنت جميلٌ تحب الجمال فكيف عبادك لا يعشقون

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٣

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفاً نساءً ورجالاً لديه شاخصين لولده خجل غاية الخجل وصار متحيراً في أمره ولم يدر ماذا يصنع فلم يشعر إلا ورجلٌ درويشٌ من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين وقد أقبل عليه من طرف الشوق ثم تقدم إليه التاجر وصار ينشد الأشعار ويرخي الدموع الغزار فلما رأى قمر الزمان كأنه قضيب البان نابتٌ على قضيبٍ من الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين:
رأيت غصناً على كئيبٍ شبيه بدرٍ إذا تلاً

فقلت ما الاسم قال لولو فقلت لي لي فقال لا لا
ثم أن الدرويش صار يمشي الهوينا ويمسح شيبته بيده اليمنى فانشق لهيبته
قلب الرخام، فلما نظر إلى الغلام اندهش منه العقل والنظر وانطبق عليه
قول الشاعر: فبينما ذاك المليح في محلٍ من وجهه هلال عيد الفطر هل
إذا بشيخ ذي وقار قد أهل معتمداً في مشيه على مهل
يرى عليه أثر الزهد
قد مارس الأيام والليالي وخاض في الحرام والحلال
وهام بالنساء والرجال ورق حتى صار كالحلال
وعاد عظماً بالباقي جلد
وكان في ذا الفن مغربياً الشيخ عنده يرى صبيا
وفي محبة النساء عذرياً في الخصلتين ماهراً عويا
فزيب لديه مثل زيد
يهيم بالحسنا ويهوى الحسناء ويندب الربع ويكي الدمنا
تخاله من فرط شوق غصنا مع الصبا إلى هناك أو هنا
إن الجمود من طباع الصلد
وكان في فن الهوى خبيراً مستيقظاً في أمره بصيرا
وجاب منه السهل والعسيرا وعانق الطيبة والغريرا
وهام بالشيب معاً والمراد
ثم تقدم إلى الولد وأعطاه عرق ريحان فمد أبوه يده إلى جيبه وأخرج له ما
تيسر من الدراهم وقال: خذ نصيبك يا درويش واذهب إلى حال سبيلك فأخذ
منه الدرويش الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر
إليه ويكي ويتحسر حسراتٍ متتابعةٍ ودموعه كالعيون النابعة فصارت
الناس تنظر إليه وتعترض عليه وبعضهم يقول: كل الدراويش فساق
وبعضهم يقول: أن الدرويش في قلبه من عشق الولد احتراق، وأما أبوه فإنه
لما عاين هذا الحال قام وقال: قم يا ولدي حتى نقفل الدكان ونروح إلى بيتنا
ولا ينبغي لنا في هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازي أمك بما فعلت
معنا فأنها هي التي تسببت في هذا كله، ثم قال: يا درويش قم حتى أقفل
الدكان، فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتبعهما
الدرويش والناس إلى أن وصلا إلى منزلهما فدخل الولد المنزل والتفت
التاجر إلى درويش وقال له: ما تريد يا درويش؟ وما لي أراك تبكي؟ فقال:
يا سيدي أريد أن أكون ضيفك في هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال
التاجر: مرحباً بضيف الله ادخل يا درويش.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والستين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الدرويش لما قال للتاجر والد قمر الزمان:
أنا ضيف الله قال التاجر: مرحباً بضيف الله، أدخل يا درويش وقال التاجر
في نفسه: إذا كان هذا الدرويش عاشقاً للولد وطلب منه فاحشة فلا بد أن
أقتله في هذه الليلة وأخفي قبره وأن كان ما عنده فساداً فإن الضيف يأكل
نصيبه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٤

ثم أنه أدخل الدرويش هو وقمر الزمان قاعة وقال لابنه قمر الزمان: سر يا
ولدي واجلس بجانب الدرويش وناغشه ولاعبه بعد أن أخرج من عندكما
فأن طلب منك فساداً فأنا أكون ناظراً لكما من الطاقة المطلقة على القاعة
فأنزل إليه وأقتله، ثم أن الولد لما اختلى به درويش في تلك القاعة وقعد
بجانبه فصار الدرويش ينظر إليه ويتحسن ويبيكي وإذا كلمه الولد يرد عليه
برفق وهو يرتعش ويلتفت إلى الولد ويتنهد ويبيكي إلى أن أتى العشاء فصار
يأكل وعينه على الولد ولا يفتر عن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ
الحديث وجاء وقت النوم قال أبو الولد: يا ولدي تقيد بخدمة عمك الدرويش
ولا تخالفه وأراد أن يخرج فقال له الدرويش: يا سيدي خذ ولدك معك أو نم
عندنا، قال: لا ها هو ولدي نائماً عندك ربما تشتهي نفسك شيئاً فولدي
يقضي حاجتك ويقوم بخدمتك، ثم خرج وخلاهما وقعد في قاعة ثانية فيها
طاقة تطل على القاعة التي هما فيها هذا ما كان من أمر التاجر.
وأما ما كان من أمر الولد فإنه تقدم إلى الدرويش وصار يناغشه ويعرض
عليه نفسه فاغتاظ الدرويش وقال له: ما هذا الكلام يا ولدي؟ أعوذ بالله من
الشیطان الرجيم اللهم أن هذا منكراً لا يرضيك أبعد عني يا ولدي ثم قام
الدرويش من مكانه وقعد بعيداً عن الولد فتبعه الولد ورمى روحه عليه وقال

له: لأي شيء يا درويش تحرم نفسك من لذة وصالي وأنا قلبي يحبك؟
فازداد غيظ الدرويش وقال له: أن لم تمتنع عني ناديت أباك وأخبرتة
بخبرك فقال له: أن أبي يعرف أنني بهذه الصفة ولا يمكن أن يمنعني ولا
جبر بخاطري لأي شيء تمتنع عني أما أعجبتك؟ فقال له: والله يا ولدي ما
أفعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر وأنشد قول الشاعر: أن قلبي يهوى
الملاح ذكوراً وأناثاً ولست بالمتواني
بل أراهم أصائلاً وبكوراً لم أكن لائطاً ولا أنا زاني
ثم بكى وقال: قم افتح لي الباب حتى أروح إلى سبيلي أنا ما بقيت أنام في
هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول له: انظر لاشراق
وجهي وحمرة خدي ولين معاطفي ورقة شفائي، ثم كشف له عن ساق
يخجل الخمر والسلقي ورننا إليه بلحظٍ يعجز السحر والراقي وكان بديع
الجمال كثير الدلال كما قال فيه بعض من قال: لم أنسه مذ قام يكشف عامداً
عن ساقه كاللؤلؤ البراق

لا تعجبوا من أن تقوم قيامتي إن القيامة يوم كشف الساق
ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له: انظر إلى نهودي فأنها أحسن من
نهود البنات وريقي أحلى من السكر النبات فدع الورع والزهادة وخلصنا
وعليك الأمان من الردى وأترك هذه البلاد فأنها بنست العادة وصارت يريه
ما خفي من محاسنه ويبيديه ويثني عنان عقله والدرويش لم يلتفت إليه
ويخفي وجهه ويقول: أعوذ بالله استح يا ولدي أن هذا الشيء حرام لا أفعله
ولا في من النسك والعبادة واغتنم وصالي وتمل بجمالي ولا تخف من
الشيء أبدا المنام فشدد عليه الغلام فأنفلت الدرويش وأستقبل القبلة وصار
يصلي.

فلما رآه تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد أن يتقدم إليه فنوى الصلاة
مرة ثانية وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثالثاً ورابعاً وخامساً فقال له
الولد: وما هذه الصلاة؟ هل مرادك أن تطير إلى السحاب أضعت حظنا
وأنت طول الليل في المحراب ثم أن الغلام ارتمى عليه وصار يبوسه بين
عينيه فقال له: يا ولدي أخز عنك الشيطان وعليك بطاعة الرحمن فقال له:
أن لم تفعل بي ما أريد أنادي أبي وأقول له: أن الدرويش يريد أن يفعل بي
الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على لحمك، كل هذا
وأبوه ينظر بعينيه ويسمع بأذنيه فثبت عند أبا الولد أن الدرويش ما عنده
فساد وقال في نفسه: لو كان هذا الدرويش مفسداً ما كان يتحمل هذه المشقة
كلها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٥

ثم أن الولد صار يحاول الدرويش ولكما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاض الدرويش غاية الغيظ على الولد وضربه فبكى الولد فدخل عليه أبوه ومسح دموعه وأخذ بخاطره وقال للدرويش: يا أخي حيث أنك على هذه الحالة لأي شيء تبكي وتتحسر حين رأيت ولدي؟ فهل لهذا من سبب؟ فقال له الدرويش: نعم أنا لما رأيتك تبكي عند رؤيته ظننت فيك السوء، فأمرت الولد بهذا الأمر حتى أجربك واضمرت أنني إذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقتلك فلما رأيتك ما وقع منك عرفت أنك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرني بسبب بكائك، فتنهد الدرويش وقال له: يا سيدي لا تحرك علي ساكن الجراح فقال: لا بد أن تخبرني فقال له: اعلم أنني درويشٌ سياحٌ في البلاد والأقطار لا اعتبر بآثار خالق الليل والنهار فاتفق أنني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الأصناف والبضائع والمأكول والمشروب وهي خالية ليس فيها رجلٌ ولا امرأةٌ ولا بنتٌ ولا ولدٌ وليس في الشوارع كلابٌ ولا قططٌ ولا حس حسيس ولا أنس أنيس، فتعجبت من ذلك وقلت: يا ترى أين راح أهل هذه المدينة بقططهم وكلابهم؟ وما فعل الله بهم؟ وكنت جائعاً فأخذت عيشاً سخناً من فرن خبازٍ ودخلت دكان زيات وبسست العيش بالسمن والعسل وأكلت وطلعت دكان شرباتٍ فشربت ما أدرت، ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار ممتلئة بالقهوة، وليس فيها أحدٌ فشربت كفايتي وقلت: أن هذا الشيء عجيبٌ كأن أهل هذه المدينة أتاهم الموت فماتوا كلهم في هذه الساعة أو خافوا من شيءٍ نزل بهم فهربوا وما قدروا أن يقفلوا دكاكينهم.

فبينما أنا أفكر في هذا الأمر وإذا بصوت نوبةٍ تدق فخفت واختفيت حصاةً من الزمان، وصرت أنظر من خلال الخروق فرأيت جوارٍ كأنهن الأقمار قد مشين في السوق زوجاً من غير غطاءٍ بل مكشوفات الوجوه ومن

أربعون زوجاً بثمانين جارية ورأيت وليدة راقبة على جوادٍ لا يقدر أن ينقل
أقدامه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة
الوجه من غير غطاءٍ وهي مزينة بأفخر الزينة ولابسةً أفخر الملبوس وفي
عنقها عقدٌ من الجواهر وفي صدرها قلائدٌ من الذهب وفي يديها أساورٌ
تضيء كالنجوم وفي رجليها خلاخلٌ من الذهب مرصعة بالمعادن
والجوارى قدامها وخلفها وعن يمينها وشمالها وبين يديها جارية مقلدة
سيفٍ عظيم قبضته زمرّدٌ وعلائقه من ذهبٍ مرصع بالجواهر.
فلما وصلت تلك الصبية إلى الجهة التي قدامي حبست عنان الجواد وقالت:
يا بناتي قد سمعت حس شيءٍ في داخل الدكان ففتشناه لئلا يكون فيه أحدٌ
مستخف ومراده يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه ففتشنا الدكان الذي
قدام القهوة التي أنا مستخفة فيها وبقيت أنا خائفاً فرأيتهن قد خرجن برجل
وقلن لها: يا سيدتنا قد رأينا هنا رجل وها هو بين يديك فقالت للجارية التي
معها السيف: أرمي عنقه فتقدمت إليه الجارية وضربت عنقه، ثم تركته
مطروحاً على الأرض ومضين ففزعت أنا لما رأيت هذه الحالة ولكن تعلق
قلبي بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من له دكان يدخلها
ودرجت الناس في الأسواق والتماوا على المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا
من المكان الذي كنت فيه سراً ولم ينتبه لي أحداً ولكن تمالك قلبي عشق تلك
الصبية فصرت أتجسس عليها سراً فلم يخبرني أحدٌ عنها بخبرٍ، ثم أني
خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقها حسرةٌ فلما رأيت ابنك هذا رأيت
أشبه الناس بتلك الصبية فذكرني بها وهيج علي نار الغرام وأضرم لهيب
الهيام وهذا سبب بكائي، ثم أنه بكى بكاءً شديداً ما عليه من مزيدٍ وقال له: يا
سيدي بالله عليك أن تفتح لي الباب حتى أروح إلى حال سبيلي ففتح له الباب
فخرج. هذا ما كان من أمره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٦

وأما ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لما سمع كلام الدرويش اشتغل باله بعشق تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام، فلما أصبح الصباح قال لأبيه: كل أولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحدٌ إلا وأبوه يجهز له بضاعةً فيسافر بها ويربح فيها ولاي شيءٍ يا أبي لم تجهز لي تجارة حتى أسافر بها وأنظر سعدي؟ فقال له: يا ولدي أن التجار مقلون من المال فيسفرون أولادهم لأجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا، وأما أنا فعندي أموالٌ كثيرةٌ وليس عندي طمعٌ فكيف أغربك وأنا لا أقدر على فراقك ساعةً خصوصاً وأنت فريدٌ في الجمال والحسن والكمال، وأخاف عليك فقال له: يا أبي لا يمكن إلا أن تجهز لي متجراً لأسافر به وإلا أغافل وأهرب ولو كان من غير مالٍ ولا تجارةٍ وأن أردت تطيب خاطري فجهز لي بضاعةً حتى أسافر وأتفرج على بلاد الناس فلما رآه أبوه متعلقاً بالسفر أخبر زوجته بهذا الخبر وقال له: أن ولدك يريد أن أجهز له متجراً ليسافر به إلى بلاد الغربية كربة فقالت له زوجته: ماذا يضرك من ذلك؟ أن هذه عادة أولاد التجار فكلهم يتفخرون بالأسفار والمكاسب فقال له: إن غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الأموال وأما أنا فمالي كثيرٌ فقالت له: زيادة الخير لا تضر وأن كنت أنت لا تسمح له بذلك فأنا أجهز له متجراً من مالي، فقال التاجر: أني أخاف من الغربية لأنها بنست الكربة، قالت: لا بأس بالإغتراب الذي فيه الإكتساب ولا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه ونفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهز متجراً للولد بتسعين ألف دينار وأعطته أمه كيساً فيه أربعون فصاً من ثمين الجواهر أقل قيمة الواحد خمسمائة دينار، وقالت: يا ولدي احتفظ بالجواهر فأنها تنفك فأخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر إلى البصرة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والستين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أخذ جميع ذلك وسافر إلى البصرة وكان قد وضع الجواهر في كمرٍ وشده على وسطه ولم يزل مسافراً حتى لم يبق بينه وبين البصرة إلا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين ولطخ روحه بالدم فظن العرب أنه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه أحدٌ، ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما راح العرب إلى حال سبيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيئاً غير الفصوص التي على حزامه ولم يزل سائراً حتى دخل البصرة فانفق أن دخوله كان في يوم جمعةٍ وكانت المدينة خاليةً من الناس كما أخبر

الدرويش فرأى الأسواق خاليةً والدكاكين مفتوحةً وهي ممتلئةٌ بالبضائع فأكل وشرب وصار يتفرج.
فبينما هو كذلك إذ سمع النوبة تدق فاختمى في دكانٍ إلى أن جاءت البنات فتفرج عليهن ولما رأى الصبية أخذته العشق والغرام وملكه الوجد والهيام حتى لا يستطيع القيام وبعد حصّةٍ من الزمان ظهرت الناس وملأت الأسواق فذهب إلى السوق وتوجه إلى رجلٍ جوهرى وأخرج له حجراً من الأربعين يساوي ألف دينارٍ فباعه له ورجع إلى محله، ثم باع أربعة فصوص بأربعة آلاف دينارٍ وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو لابسٌ أفخر الملابس حتى وصل إلى سوقٍ فرأى فيه رجلاً مزيناً فدخل عنده وحلق رأسه وعمل معه صاحبه ثم قال له: يا ولدي أنا غريب عن البلاد وبالأمس دخلت هذه المدينة فرأيتها خاليةً من السكان وما فيها أحدٌ من أنسٍ ولا جانٍ ثم أني رأيت بنات بينهن صبيةٌ راكبةٌ في موكبٍ وأخبره بما رآه فقال له: يا ولدي هل أخبرت غيري بهذا الخبر؟ قال: لا، فقال له: يا ولدي إياك أن تذكر هذا الكلام قدام أحدٍ غيري فأن كل الناس لا يكتمون الكلام والأسرار وأنت ولدٌ صغيرٌ فأخاف عليك أن ينقل الكلام من ناسٍ إلى ناسٍ، حتى يصل إلى أصحابه فيقتلونك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٧

وأعلم يا ولدي أن هذا الذي رأيت ما أحدٌ رآه ولا يعرفه في غير هذه المدينة وأما أهل البصرة فإنهم يموتون بهذه الحسرة وفي كل يوم جمعةٍ عند ضحوة النهار يحبسون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشي في صاأ الأسواق وجميع أهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الأبواب ولا يقدر واحداً منهم أن يمر في السوق ولا أن يطل من طاقةٍ ولا يعرف أحدٌ ما سبب هذه البلية ولكن يا ولدي في هذه الليلة اسأل زوجتي عن سببها فأنها دايةٌ تدخل بيوت الأكابر وتعرف أخبار هذه المدينة فأن شاء الله تعالى تأتي عندي في

الغد وأنا أخبرك بما تخبرني به فكبش كبشة وقال له: يا والدي خذ هذا الذهب وأعطه لزوجتك فأنها صارت أمي وكبش كبشة ثانية وقال: خذ هذا لك، فقال المزين: يا ولدي اجلس مكانك حتى أروح إلى زوجتي واسألها وأجيء إليك بالخبر الصحيح، ثم تركه في الدكان وراح إلى زوجته وأخبرها بشأن الغلام وقال له: مرادي أن تخبريني بحقيقة أمر هذه المدينة حتى أخبر بها هذا الشاب التاجر فإنه متولع بالإطلاع على حقيقة أمرها وامتناع الناس والحيوانات عن الأسواق في ضحوة يوم الجمعة وأظن أنه عاشقٌ وهو كريمٌ سخيٌّ فإذا أخبرناه يحصل لنا منه خيرٌ كثيرٌ. فقالت له: رح هاته وقل له: تعال كلم أمك زوجتي فأنها تقرئك السلام وتقول لك: إن الحاجة مقضيةٌ فذهب إلى الدكان فرأى قمر الزمان قاعدٌ النظرة فأخبره بالخبر وقال له: يا ولدي اذهب بنا إلى أمك زوجتي فأنها تقول لك: أن الحاجة مقتضيةٌ، ثم أخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به وأجلسته ثم أنه أخرج مائة دينارٍ وأعطها لها وقال لها: يا أمي أخبريني عن هذه الصبية من تكون؟ فقالت: يا ولدي أعلم أن سلطان البصرة قد جاءته الجوهرة من عند ملك الهند فأراد أن يثقبها فأحضر جميع الجواهرجية وقال لهم: أريد منكم أن تثقبوا لي هذه الجوهرة والذي يثقبها له علي تمنيةٌ فمهما تمناه أعطيته له وأن كسرها فأني أرمي رأسه فخافوا وقالوا: يا ملك الزمان أن الجواهر سريع العطب وقل أن يثقبه أحد ويسلم لأن الغالب عليه الكسر فلا تحملنا ما لا نطيق فنحن لا يخرج من أيدينا أن نثقب هذه الجوهرة وإنما شيخنا أخبر منا فقال للملك: ومن شيخكم؟ قالوا له: المعلم عبيد وهو أخبر منا بهذه الصناعة، وعنده أموالٌ كثيرةٌ وله معرفةٌ جيدةٌ، فأرسل إليه وأحضره بين يديك وأمره أن يثقب لك هذه الجوهرة فأرسل إليه وأمره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور فأخذها وثقبها على مزاج الملك فقال: تمن علي يا معلم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٨

فقال: يا ملك الزمان أمهلني إلى الغد والسبب في ذلك أنه أراد أن يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التي رأيتها في الموكب وكان يحبها محبة عظيمة ومن عظم محبته لها أنه كان لا يفعل شيئاً إلا إذا شاورها فيه ولأجل ذلك أمهل التمنية حتى يشاورها فلما أتى إليها قال لها: أنا ثقتب للملك جوهرةً وأعطاني تمنيةً وقد أمهلته حتى أشاورك فأبي تريدين حتى أتمنى؟ قالت: نحن عندنا أموالٌ لا تأكلها النيران ولكن أن كنت تحبني فتمنى على الملك أنه ينادي في شوارع البصرة فأن أهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى في البلد كبيرٌ ولا صغيرٌ إلا ويكون في المسجد أو في البيت وتقل عليهم أبواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحةً وأركب بجواري وأشق في المدينة ولا ينظرني أحدٌ من طاقه ولا من شباكٍ وكل من عثرت به قتلته. فراح إلى الملك وتمنى عليه هذه الأمنية فأعطاه ما تمناه ونادى بين أهل البصرة بما تمناه فقالوا: أننا نخاف على البضائع من القطط والكلاب فأمر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج في كل يوم جمعةً قبل الصلاة بساعتين وتركب بجواربها في شوارع البصرة ولا يقدر أحدٌ أن يمر في السوق ولا أن يطل من طاقه ولا من شباكٍ فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية ولكن يا ولدي هل مرادك معرفة خبرها أو مرادك الاجتماع بها؟ فقال: يا أمي مرادي الاجتماع بها، فقالت: أخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال: يا أمي عندي من ثمين المعادن أربعة أصنافٍ صنف ثمن كل منه خمسمائة دينارٍ وصنف ثمن كل واحدٍ منه سبعمائة دينارٍ وصنف ثمن كل واحدٍ منه ثمانمائة دينارٍ وصنف كل واحدٍ منه ألف دينارٍ، قالت له: تسمح نفسك بأربعة منهم؟ قال: نفسي تسمح بالجميع فقالت: قم يا ولدي من غير مطرود وأخرج فصاً منها يكون ثمنه خمسمائة دينارٍ واسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجواهرجية واذهب إليه تراه جالساً في دكانه وعليه ثيابٌ فاخرةٌ وتحت يده الصناع فسلم عليه وأجلس في الدكان وأخرج الفص وقل له: يا معلم خذ هذا الحجر واصنع لي خاتماً بالذهب ولا تجعله كبيراً بل أجعله على قدر مثقالٍ من غير زيادةٍ وأصنعه صنعةً جيداً ثم أعطه عشرين ديناراً وأعط الصناع كل واحدٍ ديناراً وأقعد عنده حصهً وتحدث معه وإذا أتاك سائلٌ فأعطه ديناراً وأظهر الكرم حتى يتولع بمحبتك ثم قم من عنده ورح إلى منزلك وبت هناك فإذا أصبحت فهات معك مائة دينارٍ وأعطها لأبيك فإنه فقير الحال قال: وهو كذلك، ثم خرج من عنده وذهب إلى الوكالة وأخذ فصاً ثمنه خمسمائة دينارٍ وعمد به

إلى سوق الجواهر وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهريّة فدلوه على دكانه فلما وصل إلى الدكان رأى شيخ الجوهريّة رجلاً مهاباً وعليه ثيابٌ فاخرةٌ وتحت يده أربعة صنّاع فقال لهم: السلام عليكم فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه فلما جلس أخرج له الفص وقال له: يا معلم أريد منك أن تصوغ لي هذا الحجر خاتماً بالذهب ولكن اجعله على قدر مثقالٍ من غير زيادةٍ وصغه صياغةً طيبةً ثم أخرج له عشرين ديناراً وقال له: خذ هذه في نظير نقشه الأجرة باقيةً ثم أعطى كل صانع ديناراً فأحبه الصّناع وأحبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه وصار كل من أتاه من السائلين يعطيه ديناراً فتعجبوا من كرمه ثم أن المعلم عبيد كان عنده عدةٌ في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته أنه إذا أراد أن يصنع شيئاً غريباً يشتغله في بيته حتى أن الصّناع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فإذا كانت قدامه ونظر إليها يصنع لك شيءٌ غريبٌ صناعته بحيث لا يليق إلا بالملوك فقعد يصنع هذا الخاتم صنعةً عجيبةً في البيت فلما رأته زوجته قالت: ما مرادك أن تصنع بهذا الفص؟ قال: أريد أن أصوغه خاتماً بالذهب فإن ثمنه خمسمائة دينارٍ فقالت له: لمن؟ قال: لـغلامٍ تاجرٍ جميل الصورة له عيونٌ تجرح وخدودٌ تفدح وله فمٌ كخاتم سيدنا سليمان ووجنتان كشقائق النعمان وشفائف حمرٍ كالمرجان وله عنقٌ مثل أعناق الغزلان وهو أبيضٌ مشربٌ بحمرة ظريفٍ، لطيفٍ، كريمٍ فعل كذا وكذا وصار تارةً يصف لها حسنه وجماله وتارةً يصف لها كرمه وكماله وما زال يذكر لها محاسنه وكرم أخلاقه حتى عشقها فيه ولم يكن أحدٌ أعرض من الذي يصف لزوجته إنساناً بالحسن

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٩

والجمال وفرط سخائه بالمال جمال وفرط سخائه بالمال.
فلما أفاض منها الغرام قالت له: هل يوجد فيه شيء من محاسني؟ فقال لها:
جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر

عمر ك ولولا أني أخاف على خاطر ك لقلت: أنه أحسن منك ألف مرة فسكتت ولكن التهبت نار محبته في قلبها ثم أن الصائغ لم يزل يتحدث معها في تعداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم وناولها فلبسته فجاء على قدر إصبعها فقالت له: يا سيدي أن قلبي حب هذا الخاتم وأشتهي أن يكون لي ولا أنزعه من إصبعي، فقال لها: اصبري فأن صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فأن باعني إياه جئت به إليك وأن كان عنده حجرا آخر اشتريه لك وأصوغه مثله. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والستين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري قال لزوجته: اصبري فأن صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فأن باعني إياه جئت به إليك وأن كان عنده حجر آخر اشتريه وأصوغه لك مثله، هذا ما كان من أمر الجوهري وزوجته.

وأما ما كان من أمر قمر الزمان فإنه بات في منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار وأتى إلى العجوز زوجة المزين وقال لها: خذي هذه المائة دينار فقالت له: أعطيها لأبيك فأعطاها له ثم أنها قالت له: هل فعلت كما قلت؟ قال: نعم قالت له: قم وتوجه الآن إلى شيخ الجوهريه فإذا أعطاك الخاتم فضعه في رأس إصبعك وانزعه بسرعة وقل له: يا معلم أخطأت أن الخاتم جاء ضيقاً فيقول لك: يا تاجر هل أكسره وأصوغه واسعاً؟ فقل له: ما أحتاج إلى كسره وصياغته ثانياً ولكن خذه وأعطه لجارية من جواريك وأخرج له حجراً آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له: خذ هذا الحجر صنعه لي فإنه أحسن من ذلك وأعطه ثلاثين ديناراً وأعط لكل صانع دينارين وقل له: هذه الدنانير في نظير نقشه والأجرة باقية ثم أرجع إلى منزلك وبت هناك وتعالى في الصباح ومعك مائتا دينار وأنا أكمل لك بقية الحيلة.

ثم أنه ذهب إلى الجوهري فرحب به وأجلسه على الدكان فلما جلس قال له: هل قضيت الحاجة؟ قال: نعم وأخرج له الخاتم فأخذه وحطه في رأس إصبعه ثم نزعه سريعاً وقال له: أخطأت يا معلم ورماه له وقال له: أنه ضيق على إصبعي فقال له الجوهري: يا تاجر هل أوسع لك؟ قال: لا، ولكن خذه إحساناً وألبسه لبعض جواريك فأن ثمنه تافه لأنه خمسمائة دينار فلا يحتاج إلى صياغته ثانياً ثم أخرج له فصاً آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له: اصنع هذا الخاتم ثم أعطاه ثلاثين ديناراً وأعطى كل صانع دينارين فقال له: يا سيدي لما تصوغ الخاتم تأخذ أجرته قال: هذه في نظير نقشه والأجرة

باقية ثم تركه ومضى فاندھش الجوھري من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصنّاع ثم أن الجوھري ذهب إلى زوجته وقال لها: يا فلانة ما رأيت عيني أكرم من هذا الشاب وأنت بختك طيباً لأنه أعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي: أعطه لبعض جواريك وحكى لها القصة.

ثم قال لها: أظن أن هذا الولد ما هو من أولاد التجار وإنما هو من أولاد الملوك والسلاطين وصار كلما مدحه تزداد فيه غراماً ووجداً وهياماً ثم لبست الخاتم والجوھري صاغ له الثاني أوسع من الأول بقليل فلما فرغ من صنّاعته لبسته في إصبعها من داخل الخاتم الأول ثم قالت: يا سيدي انظر ما أحسن الخاتمين في إصبعي فأشتهي أن يكون الخاتمان لي فقال لها: اصبري لعلّي اشتري الثاني لك ثم بات فلما أصبح أخذ الخاتم وتوجه إلى الدكان. هذا ما كان من أمره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٠

وأما ما كان من أمر قمر الزمان فإنه أصبح متوجهاً إلى العجوز زوجة المزين وأعطها مائتي دينار فقالت له: توجه إلى الجوھري فإذا أعطاك الخاتم فضعه في إصبعك وانزعه سريعاً وقل أخطأت يا معلم أن الخاتم جاء واسعاً والمعلم الذي يكون مثلك إذا أتاه مثلي بشغلٍ ينبغي له أن يأخذ القياس فلو كنت أخذت قياس إصبعي ما أخطأت وأخرج له حجراً آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينارٍ وقل له: خذ هذا اصنعه وأعط هذا الخاتم إلى جاريةٍ من جواريك ثم أعطه أربعين ديناراً وأعط كل صانع ثلاثة دنائيرٍ وقل له: هذا في نظير نقشه وأما الأجرة فإنها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعال ومعك ثلثمائة دينارٍ وأعطها لأبيك يستعين بها على وقته فإنه رجلٌ فقير الحال، فقال سمعاً وطاعةً ثم أنه توجه إلى الجوھري فرحب به وأجلسه ثم أعطاه الخاتم فوضعه في إصبعه ونزل به بسرعةٍ وقال له: ينبغي للمعلم الذي مثلك إذا أتاه مثلي بشغلٍ أن يأخذ قياسه فلو كنت أخذت قياس إصبعي ما أخطأت

ولكن خذه وأعطه لبعض جواريك ثم أخرج له حجراً ثمنه ثمانمائة دينار
وقال له: خذ هذا وأصنعه لي خاتماً على قدر إصبعي.
فقال: صدقت والحق معك فأخذ القياس وأخرج له أربعين ديناراً وقال له:
خذ هذه في نظير نقشه والأجرة باقية فقال له: يا سيدي كم أجرة هذا أخذناها
منك فأحسانك علينا كثيراً فقال له: لا بأس ثم أنه تحدث معه حصة وصار
كلما يمر به سائل يعطيه ديناراً وبعد ذلك تركه وانصرف. هذا ما كان من
أمره.
وأما ما كان من أمر الجوهرى فإنه توجه إلى بيته وقال لزوجته: ما أكرم
هذا الشاب التاجر فما رأيت أكرم منه وأجمل منه ولا أحلى من لسانه
وصار يذكر لها محاسنه وكرمه ويبالغ في مدحه.
فقالت له: يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد أعطاك
خاتمين مثنمين ينبغي لك أن تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد إليه فإذا رأى
منك المودة وجاء منزلنا ربما تنال منه خيراً كثيراً وأن كنت لا تسمح له
بضيافة فأعزمه وأنا أعمل له الضيافة من عندي، فقال لها هل أنت تعرفين
أنني بخيلٌ حتى تقولي هذا الكلام؟ قالت له: ما أنت بخيلٌ ولكنك عديم الذوق
فأعزمه في هذه الليلة ولا تجيء بدونه وأن أمنتع فأحلف بالطلاق وأكد
عليه، فقال لها: على الرأس والعين؟ ثم أنه صاغ الخاتم ونام وأصبح في
ثاني يوم متوجهاً إلى الدكان وجلس فيها. هذا ما كان من أمره.
وأما ما كان من أمر قمر الزمان فإنه أخذ ثلثمائة دينارٍ وتوجه إلى العجوز
وأعطاهما لزوجها فقالت له: ربما يعزم عليك في هذا اليوم فإذا عزم عليك
وبت عنده فمهما جرى لك فأخبرني به في الصباح وهات معك أربعمائة
دينارٍ وأعطها لأبيك فقال سمعاً وطاعة، وصار كلما فرغت منه الدراهم
يبيع من الأحجار، ثم أنه توجه إلى الجوهرى فقام له وأخذه بالأحضان وسلم
عليه وعقد معه صحبة، ثم أنه أخرج الخاتم فراه على قدر إصبعه فقال له:
بارك الله فيك يا سيد المعلمين أن الصياغة موافقة، ولكن الفص ليس على
مرادي، لأن عندي أحسن منه فخذ وأعطه لبعض جواريك وأخرج لي
غيره، وأخرج له مائة دينارٍ وقال له: خذ أجرتك ولا تؤاخذنا فأنا تعبناك،
فقال له: أن الذي تعبنا فيه قد أعطيتنا إياه وتفضلت علينا بشيءٍ كثيرٍ وأنا
قلبي تعلق بحبك ولا أقدر على فراقك، فبالله عليك أن تكون ضيفي في هذه
الليلة وتجبر خاطري.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤١

فقال: لا بأس ولكن لا بد أن أتوجه إلى الخان لأجل أن أوصي أتباعي وأخبرهم بأنني بאת في الخان حتى لا ينتظروني، فقال له: أنت نازل في أي خان؟ قال: في الخان الفلاني، فقال: أجيء إليك هناك، فقال: لا بأس. ثم أن الجوهرى توجه إلى ذلك الخان قبل المغرب خوفاً من غضب زوجته عليه أن دخل البيت بدونها، ثم أنه أخذه ودخل به في بيته وجلسا في قاعة ليس لها نظير، وكانت الصبية رأته حين دخوله فافتنتت به، ثم صارا يتحدثان إلى أن جاء وقت العشاء فأكلا وشربا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات لم يزل يسامره إلى وقت العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت عليهما جارية ومعها فنجانان من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فناما ثم جاءت الصبية فرأتها نائمين فنظرت إلى وجه قمر الزمان فاندھش عقلها من جماله وقالت: كيف ينام من عشق الملاح؟ ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره، ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعلقة بوس حتى أثر ذلك في خده فاشتدت حمرته وزهت وجنته ونزلت على شفتيه بالمص ولم تزل تمتص شفته حتى خرج الدم من فمها ومع ذلك لم تنطفئ نارها ولم يرو أوارها، ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى أشرق جبين الصباح وتبلج الفجر ولاح.

ثم وضعت في جيبه أربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك أرسلت جارية بشيء مثل النشوق فوضعت في مناخيرهما فعطسا وأفاقا فقالت لهما الجارية: اعلموا يا أسيادي أن الصلاة وجبت فقوموا لصلاة الصبح، وباتت لهما بالطشت والإبريق، ثم قال قمر الزمان: يا معلم أن الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد في النوم، فقال الجوهرى للتاجر: يا صاحبي أن نوم هذه القاعة ثقيلٌ كلما أنام فيها يجري لي هذا الأمر، فقال: صدقت، ثم أن قمر الزمان أخذ يتوضأ، فلما وضع الماء على وجهه أحرقته خدوده وشفته فقال: عجباً إذا كان هواء القاعة ثقيلاً واستغرقنا في النوم ما بال خدودي وشفتي تحرقني؟ ثم قال: يا معلم خدودي وشفتي تحرقني ثم قال: أظن أن هذا من فعل الناموس، فقال: عجباً وهل يجري لك فيها مثلي؟ قال: لا ولكن إذا كان

عندي ضيفٌ مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك إلا إذا كان الضيف مثلك أمرد وأما إذا كان متلحياً فلا يهوى أصحاب اللحي، فقال له: صدقت.

ثم أن الجارية جاءت لهما بالفطور فأفطرا وخرجا وراح قمر الزمان إلى العجوز فلما رآته قالت له: أني أرى آثار الحظ على وجهك بما رأيت؟ قال لها: ما رأيت شيئاً وإنما تعشيت أنا وصاحب المحل في قاعة وصلينا صلاة العشاء ثم نمنا فما أفقنا إلا الصبح، فضحكت وقالت: ما هذا الأثر الذي على خدك وعلى شفئك؟ قال لها: إن ناموس القاعة فعل معي هذه الفعال، فقالت: صدقت، وهل جرى لأصاحب البيت مثل ما جرى لك؟ قال: لا ولكنه أخبرني أن ناموس تلك القاعة لا يضر أصحاب اللحي ولا يعف إلا على المرء وكلما يكون عنده ضيفٌ فإن كان أمرد يصبح يشكو من قرص الناموس وأن كان متلحياً فلا يجري له شيءٌ من ذلك، فقالت: صدقت، فهل رأيت شيئاً غير هذا؟ قال: رأيت في جيبى أربعة عواشق، قالت له: أرني إياها فأعطاها لها، فأخذتها وضحكت وقالت: إن معشوقتك قد وضعت هذه العواشق في جيبك، قال: وكيف ذلك؟ قالت: أنها تقول لك بالإشارة: لو كنت عاشقاً ما نمت فإن الذي يعشق لا ينام ولكن أنت لم تزل صغيراً ولا يليق بك إلا اللعب بهذه العواشق، فما حملك على عشق الملاح وقد جاءتك في الليل فرأيتك نائماً فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الأمانة ولكنها لا يكفيها منك ذلك بل لا بد أن ترسل إليك زوجها فيعزم عليك في هذه الليلة فإذا رحت معه فلا تتم عاجلاً وهات معك خمسمائة دينارٍ وتعال أخبرني بما يحصل وأنا أكمل لك الحيلة، قال سمعاً وطاعةً ثم توجه إلى الخان. هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر زوجة الجوهري فأنها قالت لزوجها: هل راح ضيفنا؟ قال: نعم ولكن يا فلانة أن الناموس شوش عليه في الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا استحييت منه، فقالت: هذه عادة ناموس قاعتنا فإنه لا يهوى إلا المرء ولكن أعزمه في الليلة الآتية، فتوجه إلى الخان الذي هو فيه وعزمه وأتى به إلى القاعة فأكلا وشربا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية وأعطت كل واحدٍ فنجاناً.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والستين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية دخلت عليهما وأعطت كل واحدٍ منهما فنجان قهوة فشرباه وناما فأنت الصبية وقالت له: يا علق كيف تنام وتدعي أنك عاشقٌ والعاشق لا ينام، ثم ركبت على صدره وما زالت نازلةً عليه ببوس وعض ومص وهراش إلى الصباح، ثم حطت له في جيبه سكيناً وأرسلت جاريته عند الصباح فنبهتهما وخذوده كأنها ملتهبةٌ بالنار من شدة الاحمرار وشفاهه كالمرجان بسبب المص والتقبيل، فقال له الجوهري لعل الناموس شوش عليك؟ قال: لا، لأنه لما عرف النكتة ترك الشكاية، ثم أنه رأى السكين في جيبه فسكت.

ولما فطر وشرب القهوة ذهب من عند الجوهري وتوجه إلى الخان وأخذ خمسمائة دينارٍ وذهب إلى العجوز وأخبرها بما رأى وقال لها: أني نمت غصباً عني ولما أصبحت ما رأيت شيئاً غير سكين في جيبى فقالت له: الله يحميك منها في الليلة القابلة فإن نمت ذبحتك، فقال: وكيف يكون العمل؟ فقالت: أخبرني بما تأكله وتشربه قبل النوم؟ قال: نتعشى على عادة الناس ثم تأتي إلينا جارية بعد العشاء وتعطي كل واحدٍ منا فنجاناً فمتى شربت فنجاني نمت ولا أفيق إلا في الصباح.

فقالت له: أن الداهية في الفنجان فخذ منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيه ذلك الجارية قل لها: أسقيني ماءً فتذهب لتأتي إليك بالقلعة فكب الفنجان وراء المخدة وأجعل روحك نائماً وعندما ترجع إليك بالقلعة تظن أنك نمت بعد أن شربت الفنجان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحال وإياك أن تخالف أمري، فقال: سمعاً وطاعة، ثم توجه إلى الخان، هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر زوجة الجوهري فأنها قالت لزوجها: إكرام الضيف ثلاث مراتٍ فأعزمه مرةً ثالثةً، فتوجه إليه وعزمه وأخذه ودخل به إلى القاعة، فلما تعشيا وصليا العشاء إذ بالجارية دخلت وأعطت كل واحد فنجاناً فشرب سيدها ورقد وأما قمر الزمان فإنه لم يشرب فقالت له الجارية: أما

تشرب يا سيدي؟ فقال لها: أنا عطشان هات القلة فذهبت لتجيء إليه بالقلة فكب الفنجان وراء المخدة وورقد، فلما رجعت الجارية رآته راقداً فأخبرت سيدتها بذلك وقالت: أنه لما شرب الفنجان رقد، فقالت الصبية في نفسها: أن موته أحسن من حياته ثم أخذت سكيناً ماضيةً ودخلت عليه وهي تقول: ثلاث مراتٍ وأنت لم تلحظ الإشارة يا أحمق الآن أشق بطنك، فلما رآها مقبلةً عليه وفي يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكاً. فقالت له: ما فهمت هذه الإشارة بفطنتك فأخبرني من أين لك هذه المعرفة؟ قال: من عجوز وجرى لي معها كذا وكذا وأفادها بالخبر فقالت له: في غدٍ اذهب من عندنا ورح إلى العجوز وقل لها: هل بقي معك من الحيل زيادةً عن هذا المقدار؟ فأن قالت لك: معي فقل لها: اجتهد في الوصول إليها جهاراً وأن قالت: ما لي مقدرةٌ وهذا آخر ما معي فأتركها عن بالك وفي ليلة غدٍ يأتي زوجي ويعزمك فتعال معه وأخبرني أنا أعرف بقية التدبير. فقال: لا بأس.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٣

ثم بات معها بقية الليلة على ضمٍ وعناقٍ وأعمال حرف الجر بإنفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الإضافة معزول ولم يزالا على هذه الحالة إلى الصباح، ثم قالت: أنا ما يكفيني منك ليلة واحدة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وإنما قصدي أن أقيم معك بقية العمر ولكن أصبر حتى أعمل لك مع زوجي حيلة تحير ذوي الألباب ونبلع بها الأرب وأدخل عليه الشك حتى يطلقني وأتزوج بك وأروح معك إلى بلادك وأنقل جميع ماله وذخائره عندك وأتحيل لك على خراب دياره ومحو آثاره ولكن اسمع كلامي وطاوعني فيما أقوله ولا تخالفني. فقال: سمعاً وطاعةً وما عندي مخالفة، فقالت له: رح إلى الخان وأن جاء زوجي وعزمك فقل له: يا أخي أن ابن آدم ثقيل ومتى أكثر التردد اشمئز منه الكريم والبخيل وكيف أروح عندك كل ليلةٍ وأرقد أنا وأنت في القاعة فأن كنت لا تغتاض مني فربما يغتاض

حريمك مني بسبب منعك عنه، فأنا كان مرادك عشتري فخذ لي بيتاً بجانب بيتك وتبقى أنت تسهر عندي إلى وقت النوم وأنا تارة أسهر عندك إلى وقت النوم ثم أروح إلى منزلي وأنت تنام مع حريمك وهذا الرأي أحسن من حجبتك عن حريمك كل ليلة فإنه بعد ذلك يأتي إلى ويشاورني فأشير عليه أن يخرج جارنا فأنا البيت الذي هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن بالكراء ومتى أتيت البيت يهون الله علينا بقية تدبيرنا ثم أنها قالت له: رح الآن وافعل كما أمرتك فقال لها سمعاً وطاعة ثم تركته وراحت وهو جعل نفسه نائماً وبعد مدة أنت الجارية فنبهتهما فلما أفاق الجوهرى قال: يا تاجر لعل الناموس شوش عليك؟ قال: لا، فقال الجوهرى: لعلك اعتدت عليه ثم فطرا وشربا القهوة وخرجا إلى أشغالهما وتوجه قمر الزمان إلى العجوز وأخبرهما بما جرى.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والستين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما توجه إلى العجوز،
وأخبرهما بما جرى وقال له: أنها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل
عندك أكثر من هذا التدبير حتى يوصلني إلى الاجتماع بها جهاراً؟ فقالت: يا
ولدي إلى هنا انتهى تدبيري وفرغت حيلي فعند ذلك تركها وتوجه إلى
الخان ولما أصبح الصباح توجه إليه الجوهرى عند المساء وعزمه فقال له:
لا يمكن أن أروح معك فقال له: لماذا وأنا أحببتك وما بقيت أقدر على
فراقك فبالله عليك أن تمضي معي فقال له: أن كان مرادك طول العشرة
معي ودوام الصحبة بيني وبينك فخذ لي بيتاً بجانب بيتك وأن شئت تسهر
عندي وأنا أسهر عندك وعند النوم يروح كل منا إلى بيته وينام فيه.
فقال له: أن عندي بيتاً بجانب بيتي وهو ملكي فامض معي في هذه الليلة
وفي الغد أخليه لك فمضى معه وتعشياً وصلياً العشاء وشرب زوجها
الفنجان الذي فيه العمل فرقد وفنجان قمر الزمان لا غش فيه فشربه ولم
يرقد فجاءته وقعدت تسامره إلى الصباح وزوجها مرمي مثل الميت ثم أنه
صحا من النوم على العادة وأرسل أحضر الساكن وقال له: يا رجل أخل إلي
بيتي فأني قد احتجت إليه فقال له: على الرأس والعين فأخلاه له وسكن فيه
قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهرى عند
قمر الزمان، ثم راح إلى بيته وفي ثاني يوم أرسلت الصبية إلى معماري
ماهر فأحضرتة وارغبته بالمال حتى عمل لها سرداباً في قصرها يوصل
إلى بيت قمر الزمان وجعل له طابقاً تحت الأرض فما يشعر قمر الزمان إلا

وهي داخلة عليه، ومعها كيسان من المال فقال لها: من أين جئت؟ فأرته
السرداب وقالت له: خذ هذين الكيسين من ماله وقعدت تهارشه وتلاعبه إلى
الصباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٤

ثم قالت له: انتظرنى حتى أروح له وانبهه ليذهب إلى دكانه وأتى لك فقعد
ينتظرها وانصرفت لزوجها وأيقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب إلى الدكان
وبعد ذهابه أخذت أربعة أكياس وراحت إلى قمر الزمان من السرداب
وقالت له: خذ هذا المال وجلست عنده ثم انصرف كل منهما إلى حال سبيله
فتوجهت إلى بيتها وتوجه قمر الزمان إلى السوق ولما رجع في وقت
المغرب رأى عنده عدة أكياس وجواهر وغير ذلك ثم أن الجواهرى جاء به
في بيته وأخذنا إلى القاعة وسهر فيها هو وإياه فدخلت الجارية على العادة
واسقتها فرقد سيدها وقمر الزمان ما أصابه شيء لأن فجانها سالم لا غش
فيه، ثم أقبلت إليه الصبية وجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح
إلى بيته من السرداب ولم يزلوا على هذه الحالة إلى الصباح.
ثم أن الجارية نبهت سيدها واستقهما القهوة وكل منهما راح إلى حال سبيله
وفي ثالث يومٍ أخرجت له سكيناً كانت لزوجها وهي صياغته وبيده كلفها
خمسمائة دينارٍ ولم يوجد لها مثيلٌ في حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها
منه الناس وضعها في صندوقٍ ولم تسمح نفسه ببيعها لأحد من المخلوقين
ثم قالت له: خذ هذه السكين في حزامك وروح إلى زوجي واجلس عنده
وأخرجها من حزامك وقل له: يا معلم انظر هذه السكين فأني اشتريتها في
هذا اليوم وأخبرني هل أنا مغلوبٌ فيها أو غالب فأنه يعرفها ويستحي أن
يقول لك هذه سكيني فأن قال لك: من أين اشتريتها وبكم أخذتها؟ فقل له:
رأيت اثنين من اللاوندية يتقاتلان مع بعضهما فقال واحدٌ منهما للآخر: أين
كنت؟ قال: كنت عند صاحبتى وكلمنا اجتمع معها تعطيني دراهم.

وفي هذا اليوم قالت لي: أن يدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن خذ هذه السكنين فأنها سكنين زوجي فأخذتها ومرادي بيعها فأعجبتني السكنين ولما سمعته يقول ذلك قلت له: أتبيعها لي؟ فقال: اشتر، فأخذتها منه بثلاثمائة دينارٍ فيا ترى هل هي رخيصة أو غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث معه مدةً وقم من عنده وتعال إلي بسرعة فتراني قاعدةً في فم السرداب أنتظرك فأعطني السكنين فقال لها سمعاً وطاعةً، ثم أخذ تلك السكنين وحطها في حزامه وراح إلى دكان الجوهرى فسلم عليه ورحب به وأجلسه فرأى السكنين في حزامه فتعجب وقال في نفسه: أن هذه سكنيني ومن أوصلها إلي هذا التاجر؟ وصار يفكر في نفسه ويقول: يا ترى هي سكنيني أو سكنين تشابهها؟ وإذا بقمر الزمان أخرجها وقال: يا معلم خذ هذه السكنين وتفرج عليها، فلما أخذها من يده عرفها حق المعرفة وأستحي أن يقول هذه سكنيني ثم قال له: من أين اشتريتها. فأخبره بما أوصلته به الصبية فقال له: هذه بهذا الثمن رخيصة لأنها تساوي خمسمائة دينارٍ، وانقادت النار في قلبه وارتببت أياديهِ عن الشغل في صنعته وصار يتحدث معه وهو غريقٌ في بحر الأفكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمةً يرد عليه بكلمةٍ واحدةٍ وصار قلبه في عذابٍ وجسمه في اضطرابٍ وتكدر منه خاطرٌ وصار كما قال الشاعر: لم أدر قولاً إذا حبوا مكالمتي أو كلموني يروني غائب الفكر غرقانٌ في بحر فكرٍ لا قرار له لا فرق للناس انثاها من الذكر فلما رآه تغيرت حالته قال له: لعلك مشغولٌ في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه إلى البيت بسرعةٍ فرآها واقفةً في باب السرداب تنتظره، فلما رآته قالت له: هل فعلت كما أمرتك؟ قال: نعم، قالت: ما قال لك؟ قال لها إنها أنا رخيصةٌ بهذا الثمن لأنها تساوي خمسمائة دينارٍ، ولكن تغيرت أحواله فقمت من عنده ولم أدر ما جرى بعد ذلك فقالت: هات السكنين وما عليك منه ثم أخذت السكنين وحطتها في موضعها وقعدت. هذا ما كان من أمرها. وأما ما كان من أمر الجوهرى، فإنه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهبت بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه: لا بد أن أقوم وأتفقد السكنين وأقطع الشك باليقين وأتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له: مالك يا سيدي؟ فقال لها: أين سكنيني؟ قالت: في الصندوق، ثم دقت صدرها بيدها وقالت: يا همي لعلك تخاصمت مع أحد فأتيت تطلب السكنين لتضربه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٥

قال لها: هات السكين أريني إياها قالت: حتى تحلف أنك لا تضرب بها أحداً فحلف لها ففتحت الصندوق وأخرجتها له فصار يقلبها ويقول: أن هذا شيءٌ عجيبٌ، ثم أنه قال لها: خذها وحطيتها في مكانها. قالت له: أخبرني ما سبب ذلك؟ قال لها: أني رأيت مع صاحبنا سكيناً مثلها وأخبرها بالخبر كله ثم قال: لما رأيتها في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له: لعلك ظننت بي وجعلتني صاحبة اللاوندي وأعطيته السكين فقال لها: نعم أني شككت في هذا الأمر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له: يا رجل أنت ما بقي فيك خيرٌ فصار يعتذر إليها حتى أرضاها. ثم خرج وتوجه إلى دكانه وفي ثاني يوم أعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان يضعها بيده ولم يكن أحد يملك مثلها، ثم قالت له: رح إلى دكانه واجلس عنده وقل له: أن الذي رأيته بالأمس رأيته في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال له: أشترى هذه الساعة فقلت له: من أين لك هذه الساعة؟ قال: كنت عند صاحبتني فأعطتني إياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين ديناراً فانظر هل هي رخيصةٌ بهذا الثمن أو غاليةٌ وانظر ما يقول وإذا قمت من عنده فأنتي بسرعة وأعطني إياها، فراح إليه قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهرى قال: هذه تساوي سبعمائة دينارٍ داخله الوهم. ثم أن الغلام تركه وراح إلى الصبية وأعطها تلك الساعة وإذا بزوجها دخل ينفخ وقال لها: أين ساعتني؟ قالت له: ها هي حاضرةٌ قال لها: هاتيهما فأنته بها فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت له: يا راجل ما أنت بلا خبرٍ فأخبرني بخبرك فقال لها: ماذا أقول أني تحيرت في هذه الحالات ثم أنشد هذه الأبيات: تحيرت والرحمن لا شك في أمري وضاق بي الأحزان من حيث لا أدري سأصبر حتى يعلم الصبر أنني صبرت على شيءٍ أمر من الصبر وما مثل مر الصبر صبرت وإنما صبرت على شيءٍ أحر من الجمر وما الأمر أمري في المراد وإنما أمرت بحسن الصبر من صاحب الأمر ثم قال: يا امرأة أني وجدت مع التاجر صاحبنا أولاً سكينتي وقد عرفتها لأن صياغتها اختراعٌ من عقلي ولا يوجد مثلها وأخبرني بأخبار تغم القلب

وأُتيت فرأيتها معه الساعة ثانياً وصياغتها أيضاً اختراعٌ من عقلي وليس يوجد مثلها في البصرة وأخبرني بأخبار تغم القلب فتحيرت في عقلي وما بقيت أعرف ما جرى لي فقالت له: مقتضى كلامك أنني أنا خليلة ذلك التاجر وصاحبه وأعطيته مصالحك وجوزت خيانتني فجئت تسألني ولو كنت ما رأيت السكين والساعة عندي كنت أثبتت خيانتني ولكن يا رجل حيث أنك ظننت بي هذا الظن ما بقيت أوكلك في زادٍ ولا أشاربك في ماءٍ بعد هذا فأني كرهتك كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرهما حتى أرضاها، ثم خرج وتندم على مقابلتها بمثل هذا الكلام وتوجه إلى دكانه وجلس. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والستين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتندم على هذا الكلام ثم ذهب إلى الدكان وجلس وصار في قلقٍ شديدٍ وفكر ما عليه من مزيدٍ وهو ما بين مصدقٍ ومكذبٍ وعند المساء أتى إلى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية: أين التاجر؟ قال: في منزله قالت: هل بردت الصحبة التي بينك وبينه؟ قال لها: والله أنني كرهته مما جرى منه فقالت له: قم هاته من شأن خاطري فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائجه منشورة فيه فعرفها فقادت النار في قلبه وصار ينتهد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٦

فقال قمر الزمان: مالي أراك في فكري؟ فاستحي أن يقول له حوائجي عندك من أوصلها إليك وإنما قال له: حصل عندي تشويشٌ ولكن قم بنا إلى البيت لنتسلى هناك. فقال: دعني في محلي فلا أروح معك فحلف عليه وأخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريقٌ في بحر الأفكار وإذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمةٍ

واحدة، ثم دخلت عليهما الجارية بفنجانين حسب العادة فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد الغلام لأن فنجاناه غير مغشوش، ثم دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له: كيف رأيت هذا القرنان الذي هو في غفلة سكران ولا يعرف مكاييد النسوان فلا بد أن أخدعه حتى يطلقني ولكن في الغد أتياً بهيئة جارية وأروح خلفك إلى الدكان وقل له أنت يا معلم أي دخلت اليوم خان اليسيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بألف دينار فأنظرها هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية ثم اكشف له عن وجهي ونهودي وفرجه علي. ثم خذني وأرجع بي إلى منزلك وأنا أدخل بيتي من السرداب حتى انظر آخر امرنا معه ثم أنهما أمضيا ليلتهما على الرأس وشفاءً ومنادمةً وهراش وبسطٍ وانسراج إلى الصباح وبعد ذلك ذهبت إلى مكانها وأرسلت الجارية فأيقظت سيدها وقمر الزمان فقاما وصليا الصبح وأفطرا وشربا القهوة وخرج الجوهري إلى دكانه، وقمر الزمان دخل بيته وإذا بالصبية خرجت من السرداب وهي بصفة جارية، وكأن أصلها جارية. ثم توجه إلى دكان الجوهري ومشت خلفه ولم يزل ماشياً وهي خلفه حتى وصل بها إلى دكان الجوهري فسلم عليه وجلس وقال: يا معلم أي دخلت اليوم خان اليسيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية في يد الدلال فأعجبتي فاشتريتها بألف دينار وقصدي أن تتفرج عليها وتتنظر هل هي رخيصة الثمن أم لا وكشف عن وجهها فرآها زوجته وهي لابسةً أفخر ملبوسها ومتزينةً بأحسن الزينة ومكحلةً ومخضبةً كما كانت تتزين قدامه في بيته، فعرفها حق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لأنه صاغها بيده ورأى الخواتم التي صاغها جديداً لقمر الزمان في إصبعها وتحقق عنده أنها زوجته من سائر الجهات، فقال لها: ما اسمك يا جارية؟ قالت: اسمي حليلة وزوجته اسمها حليلة فذكرت له الاسم بعينه فتعجب من ذلك وقال له: بكم اشتريتها؟ قال: بألف دينار قال: أنك أخذتها بلا ثمن لأن الألف دينار أقل من ثمن الخواتم وملبسها ومصاغها بلا شيء. فقال له: بتسرك الله الخير وحيث أعجبتك فأنا أذهب بها إلى بيتي فقال: افعل مرادك فأخذها وراح إلى بيته ونزلت من السرداب وقعدت في قصرها. هذا ما كان من أمرها. وأما ما كان من أمر الجوهري فإن النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه: أنا أروح انظر زوجتي فإن كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وسبحان من ليس له شبيهة وأن لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك، ثم أنه قام يجري إلى أن دخل البيت فرآها قاعدةً بملبسها وزينتها التي رآها بها في الدكان فضرب يداً على يد وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم فقالت له: يا راجل هل حصل لك جنونٌ أو ما خبرك فما هذه عادتك لا بد أن

يكون لك أمرٌ من الأمور فقال لها: إذا كان مرادك أن أخبرك فلا تغتني
فقالت: قل، فقال لها: إن التاجر صاحبنا اشترى جاريةً قدها مثل قدك
وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبوسها مثل ملبوسك وهي تشبهك
في جميع صفاتك وفي إصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك
فلما فرجني عليها ظننت أنها أنت وقد تحيرت في أمري، ليتنا ما رأينا هذا
التاجر ولا صحبناه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فإنه كدر عيشتي بعد
الصفاء وكان سبباً في الجفاء بعد الوفاء وأدخل الشك في قلبي فقالت له:
تأمل وجهي لعلني أكون أنا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد لبست بصفة
جاريةٍ واتفقت معه على أن يفرجك علي حتى يكيدك فقال: أي شيء هذا
الكلام أنا ما أظن بك أن تفعلي مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهر مغفلاً
عن مكيدة النساء وما يفعلن مع الرجال.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٧

ثم قالت له: ها أنا قاعدةٌ في قصري ورح أنت إليه في هذه الساعة وأطرق
الباب واحتل على الدخول عليه بسرعةٍ فإذا دخلت ورأيت الجارية عنده
تكون جاريته تشبهني وجل من ليس له شبيهه وأن لم تر الجارية عنده أكون
أنا الجارية التي رأيتها معه ويكون ظنك السوء بي محققاً فقال: صدقت، ثم
تركها وخرج فقامت هي ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان
وأخبرته بذلك وقالت له: افتح الباب بسرعةٍ وفرجه علي.
فبينما هما في الكلام وإذا بالباب يطرق فقال: من بالباب؟ قال: أنا صاحبك
فأنك فرجتني على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن ما كملت
فرحتي بها فافتح الباب وفرجني عليها، قال: لا بأس بذلك.
ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدةً عنده فقامت وقبلت يده ويد قمر الزمان
وتفرج عليها وتحدث معه مدةً فراها لا تتميز عن زوجته بشيء فقال: يخلق

الله ما يشاء ثم أنه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع إلى بيته فرآى زوجته جالسة لأنها سبقته من السرداب حين خرج من الباب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السبعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب، ثم قعدت في قصرها فلما دخل زوجها قالت له: أي شيء رأيت؟ قال: رأيتها عند سيدها وهي تشبهك فقالت: توجه إلى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت تظن بي سوءً فقال: الأمر كذلك فلا تؤاخذيني بما صدر مني قالت: سامحك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح إلى دكانه فنزلت من السرداب إلى قمر الزمان ومعها أربعة أكياس وقالت: جهز حالك بسرعة للسفر واستعد للتحميل المال بلا إمهال حتى أفعل لك ما عندي من الحيل فطلع واشترى بغالاً وحمل أحمالاً وجهاز تخترواناً واشترى ممالك وخدماً وأخرج الجميع من البلد وما بقي له عاقبة وأتى لها وقال: أني أتممت أموري فقالت: وأنا الأخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك وما خليت له قليلاً ولا كثيراً ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فأنا أفديك ألف مرة بزوجي ولكن ينبغي أن تذهب إليه وتودعه وتقول له: أنا أريد السفر بعد ثلاثة أيام وجئت لأودعك فاحسب ما تجمل لك عندي من أجره البيت حتى أوردته لك وتبرأ نمتي وانظر ما يكون من جوابه وأرجع إلي وأخبرني وأنا أحتال عليه وأغيظه لأجل أن يطلقني فما أراه إلا متعلقاً بي وما بقي لنا أحسن من السفر إلى بلادك فقال لها: يا حبذا أن صحت الأحلام ثم راح إلى دكانه وجلس عنده وقال: يا معلم أنا مسافرٌ بعد ثلاثة أيام وما جئت إلا لأودعك والمراد أنك بحسب ما تجمل لك عندي من أجره البيت حتى أعطيه لك وتبرأ نمتي فقال له: ما هذا الكلام أن فضلك علي والله ما أخذ منك شيئاً من أجره البيت وحلت علينا البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا أنه يحرم علي لتعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٨

ثم ودعه وتباكيا بكاءً شديداً ما عليه من مزيدٍ وقفل الدكان من ساعته وقال في نفسه: ينبغي أن أشبع من صاحبي وصار كلما راح يقضي حاجةً يروح بيته معه فإذا دخل بيت قمر الزمان يجدها فيه وتقف بين أيديهما، وتخدمهما وإذا رجع إلى بيته يراها قاعدةً هناك ولم يزل يراها في بيته إذا دخله ويراهها في بيت قمر الزمان إذا دخله مدة ثلاثة أيام، ثم أنها قالت له: أني نقلت جميع ما عنده من الذخائر والأموال والفرش ولم يبق عنده إلا الجارية التي تدخل عليكما بالشراب ولكني لا أقدر على فراقها لأنها قريبتى وعزيرةٌ عندي وكاتمةٌ لسري ومرادي أن أضربها وأغضب عليها وإذا أتى زوجي أقول له: أنا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد أنا وإياها في بيت فخذها وبعها فيأخذها لبييعها فاشترىها أنت حتى نأخذها معنا فقال: لا بأس بذلك ثم أنها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت: أن سيدتي ضربتني فدخل وقال: ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتنيها؟ فقالت له: يا رجل أني أقول لك كلمةً واحدةً أنا ما بقيت أقدر أنظر هذه الجارية فخذها وبعها وإلا طلقني فقال: أبيعها ولا أخالف لك أمراً ثم أنه أخذها معه وهو خارجٌ إلى الدكان ومر بها على قمر الزمان وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية مرقت من السرداب بسرعةٍ، إلى قمر الزمان، فادخلها في التختروان وقبل أن يصل إلى الشيخ الجوهري، فلما وصل إليه ورأى قمر الزمان الجارية معه، قال له: ما هذه؟ قال: جاريتي التي كانت تسقينا الشراب ولكنها خالفت سيدتها ما بقي لها قعودٌ عندها، فقال له: بعها لي حتى أشم رائحتك فيها واجعلها خادمةً لجاريتي حليلةً فقال: لا بأس خذها فقال له: بكم؟ فقال: أنا لا آخذ الآن منك شيئاً تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبية: قبلي يد سيدك، فبرزت له من التختروان وقبلت يده، ثم ركبت في التختروان وهو ينظر إليها.

ثم قال له قمر الزمان: استودعتك الله يا معلم عبيد أبريء ذمتي فقال له: أبرأ الله ذمتك وحملك بالسلامة إلى عيالك وودعه وتوجه إلى دكانه وهو يبكي وهو عزٌّ عليه قمر الزمان لكونه كان رفيقا له والرفق له حقٌ ولكنه فرح بزوال الوهم الذي حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظنه في زوجته، هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر قمر الزمان فأن الصبية قالت له: أن أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والسبعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن قمر الزمان لما سافر قالت له الصبية: أن
أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهوده فقال: سمعاً وطاعة، ثم
سلك طريقاً غير الطريق التي تعهد الناس المشي فيها ولم يزل مسافراً من
بلاد حتى وصل إلى حدود قطر مصر ثم كتب كتاباً وأرسله إلى والده مع
ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن قاعداً في السوق بين التجار وفي قلبه
من فراق ولده لهيب النار لأنه من يوم ما توجه ما أتاه من عنده خبراً فبينما
هو كذلك وإذا بالساعي مقبل وقال لهم: يا سادتي من فيكم اسمه التاجر عبد
الرحمن؟ فقالوا له: ما تريد منه؟ قال لهم: أن معي كتاباً من عند ولده قمر
الزمان وقد فارقتُه عند العريش ففرح وانشرح وفرح له التجار وهنوه
بالسلامة، ثم أخذ الكتاب وقرأه فرأه من عند قمر الزمان إلى التاجر عبد
الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فأن سألتهم عنا فله الحمد
والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا، ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية، فعند
ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم وأكثر الضيافات والعزائم وأحضر آلات
الطرب وأتى في الفرح بأنواع العجب فلما وصل ولده الصالحية خرج إلى
مقابلته أبوه وجميع التجار فقابلوه وأعتقه والده وضمه إلى صدره وبكى
حتى أغمي عليه ولما أفاق قال له: يومٌ مباركٌ يا ولدي حيث جمعنا بك
المهيمن القادر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٩

ثم أن التجار تقدموا إليه وسلموا عليه فرأوا معه أحمالاً كثيرةً وخدماءً
وتخترواناً وهو في دائرةٍ واسعةٍ، فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت
الصبية من التختروان رآها أبوه فتنة لمن يراها ففتحوا لها قصرًا عاليًا كأنه

كنزٌ انحلت عنه الطلاسم ولما رأتها أمه افتننت بها وظنت أنها ملكة من زوجات الملوك ففرحت بها وسألتها فقالت لها: أنا زوجة ولدك قالت أمه: حيث تزوج بك ينبغي لنا أن نقيم لك فرحاً عظيماً حتى نقرح بك وبولدي. هذا ما كان من أمرها.

أما ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فإنه بعد انقضاض الناس وراح كل واحدٍ إلى حال سبيله اجتمع بولده وقال له: يا ولدي ما تكون هذه الجارية عندك وبك اشتريتها؟ فقال له: يا والدي ليست جارية وإنما هي التي كانت سبب غربتي فقال له والده: وكيف ذلك؟ قال: أنها التي كان يصفها لنا الدرويش ليلة ما بات عندنا فأنا مالي تعلقت بها في ذلك الوقت ولا طلبت السفر إلا من أجلها حتى تعريت في الطريق وأخذت العرب أموالها وما دخلت البصرة إلا وحدي وحصل لي كذا وكذا وصار يحكي لوالده من المبتدأ إلى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له: هل مرادك الزواج بها؟ قال: أن كنت تأمرني افعل ذلك وإلا فلا أتزوجها قال له: أن تزوجت بها أكون بريئاً منك في الدنيا والآخرة وأغضب عليك غضباً شديداً كيف تتزوج بها وحي عملت هذه الفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فأنها خائنة والخائن ليس له أمانٌ فأن كنت تخالفني أكون غضباناً عليك وأن سمعت كلامي أفتش لك على بنتٍ أحسن منها تكون طاهرةً زكيةً أزوجك بها ولو أنفق عليها جميع مالي وأعمل لك فرحاً ليس له نظيرٌ وافخر بك وبها وإذا قال الناس فلان تزوج فلانة أحسن من أن يقولوا تزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجها ويذكر له في شأن ذلك عبارات ونكتاً وأشعاراً وأمثالاً ومواعظ، فقال له قمر الزمان: يا والدي حيث كان الأمر كذلك لا علاقة لي بزواجها فلما قال قمر الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له: حقاً يا ولدي وحياتك لا بد من أن أزوجك بنتاً ليس لها نظير.

ثم أن التاجر عبد الرحمن حط زوجة عبيد الجوهري وجاريتها في قصر عالٍ وقفل عليهما وقيد بهما جارية سوداء توصل لهما أكلهما وشربهما وقال لها: أنت وجاريتك تظلان محبوستين في هذا القصر حتى انظر لكما من يشتريكما وأبيعكما له وأن خالفت قتلتك أنت وجاريتك فأنت خائنة ولا خير فيك فقالت له: افعل أنت مرادك فأني استحق جميع ما تفعله معي ثم أقفل عليهما الباب وودى عليهما حريمه وقال: لا يطلع عندهما أحدٌ ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التي تعطيها أكلهما وشربهما من طاقة القصر فقعدت هي وجاريتها تبكي وتندم على ما فعلت بزواجها. هذا ما كان من أمرها.

وأما ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فإنه أرسل الخطاب يخطبون بنتاً ذات حسب ونسب لولده فما زلن يفتشون وكلما رأين واحدةً يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الإسلام فرأين بنته ليس لها نظيرٌ في مصر وهي ذات حسنٍ وجمالٍ وقدٍ واعتدالٍ لأنها أحسن من زوجة عبيد الجوهري بألف طبقةٍ وأخبرته بها فذهب هو والأكابر إلى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا فرحاً عظيماً ثم عمل الولائم وعزم في أول يوم الفقهاء فعملوا مولداً شريفاً وثاني يوم عزموا التجار تماماً ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزينت الحارة والخط بالقناديل وفي كل ليلة تأتي سائر أرباب الملاعب يلعبون بأنواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافةً لأصناف من أصناف الناس حتى عزم العلماء والأمراء والصناجق والحكام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٠

ولم يزل الفرع قائماً مدة أربعين يوماً وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحاً ليس له نظيرٌ وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريباً وقريباً فصاروا يأتون زمراً ويأكلون والتاجر جالساً وابنه بجانبه فبينما هم كذلك وإذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريانٌ تعبانٌ وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قمر الزمان عرفه فقال لأبيه: انظر يا أبي إلى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب فنظر إليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوي درهمين وفي وجهه اصفرار يعلوه غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج ويئن أنين المريض المحتاج ويمشي بثهافتٍ ويميل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال وقال: يا ولدي من هذا؟ قال له: هذا المعلم عبيد الجوهري زوج المرأة المحبوسة عندنا فقال له: أهذا الذي كنت تحدثني عنه؟ قال: نعم وقد عرفته معرفةً جيدةً وكان السبب في مجيئه أنه لما ودع قمر الزمان توجه إلى دكانه فجاءته دقة شغل فأخذها واشتغلها في بقية النهار.

وعند المساء قفل الدكان وذهب إلى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية، ورأى البيت في أسوأ حالٍ. فلما رأى الدار خالية التفت يميناً وشمالاً ثم دار فيه مثل المجنون فلم يجد أحداً وفتح خزنته فلم يجد فيها شيئاً من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف أن زوجته هي التي كانت تنقلب عليه بالحيل حتى غدرت به فبكى على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحدٌ من أعدائه ولا ينكدر أحدٌ من أحبائه وعلم أنه إذا باح بالسر لا يناله إلا الهتكة والتعنيف من الناس وقال في نفسه: يا فلان اكتم ما حصل لك من الخبال والوبال وعليك بالعمل.

تم أنه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعاً من صناعه وقال له: أن الغلام التاجر صاحبي عزم علي أن أروح معه إلى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى يأخذني معه بحريمي وأنت يا ولدي وكيل في الدكان وأن سألكم عني الملك فقولوا له أنه توجه بحريمه إلى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالاً وبغالاً ومماليك واشترى له جارية وحطها في تختروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه أحبائه وسافر والناس لا يظنون إلا أنه أخذ زوجته وتوجه إلى الحج وفرحت الناس وقد أنقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار الناس يقولون: لا رده الله إلى البصرة مرةً أخرى حتى لا نحبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لأن هذه الحصة أورثت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول: أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليه وبعضهم يقول: أن رجع لا يرجع إلا منكس الحال وفرح أهل البصرة بسفره فرحاً عظيماً بعد أن كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قطنهم وكلابهم.

فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادي في البلد على العادة بأنهم يدخلون إلى المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك القطط والكلاب فضافت صدورهم فاجتمعوا جميعاً وتوجهوا إلى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له: يا ملك الزمان أن الجوهرى أخذ حريمه وسافر إلى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نحبس لأجله فبأي سبب الآن؟ فقال الملك: كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمني لكن إذا جاء من سفره لا يكون الأخير وروحو إلى دكاكينكم وبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة. هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة. وأما ما كان من أمر المعلم عبيد الجوهرى فإنه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعروه

وأخذوا ما كان معه وجعل نفسه ميتاً حتى خلص وبعد ذهاب العرب قام وهو عريان إلى أن دخل بلدٍ فحنن الله على أهل البلد الخير فستروا عورته بقطع من الثياب الخلقة وصار يسأل ويتقوت من بلدٍ إلى بلدٍ حتى وصل إلى مصر المحروسة فأحرقه الجوع فدار يسأل في الأسواق فقال له رجل من أهل مصر: يا فقير عليك ببیت الفرخ كل واشرب فأن هناك في هذا اليوم سماطٌ للفقراء والغرباء فقال له: لا أعرف طريق بيت الفرخ فقال له: اتبعني وأنا أريه لك فتبعه إلى أن وصل إلى بيت الفرخ فادخل ولا تخف فما على باب الفرخ من حجابٍ.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥١

فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه وأخبر به أباه ثم أن التاجر عبد الرحمن قال لولده: يا ولدي أتركه في هذه الساعة ربما يكون جائعاً فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطالبه فصبراً عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمسك والعنبر وأراد أن يخرج فأرسل خلفه والد قمر الزمان فقال له الرسول: تعالى يا غريب كلم التاجر عبد الرحمن قال: ما يكون هذا التاجر؟ فقال له الرسول: أنه صاحب الفرخ فرجع وظن أنه يعطيه إحساناً فلما أقبل على التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الأقدام وأخذه بالأحضان وسلم عليه وتباكياً بكاءً شديداً ثم أجلسه بجانبه فقال له أبوه: يا عديم الذوق ما هذا شأن ملاقة الأصحاب أرسله أولاً إلى الحمام وأرسل إليه بدلةً تليق به وبعد ذلك أقعد معه وتحدث أنت وإياه فصاح على بعض الغلمان وأمرهم أن يدخلوه الحمام وأرسل إليه بدلة من خاص الملبوس تساوي ألف دينارٍ وأكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده وألبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان حين غيابه في الحمام وقالوا له: من هذا؟ أأووو ومن أين تعرفه؟ فقال: هذا

صاحبي وقد أنزلني في بيته وله علي إحسان لا يحصى فإنه أكرمني إكراماً زائداً وهو من أهل السعادة والسيادة وصنعتة جوهرية ليس له نظيرٌ ومملك البصرة يحبه حباً كثيراً وله عنده مقامٌ عظيمٌ وكلامٌ نافذٌ وصار يباليهم في مدحه ويقول: أنه عمل معي كذا وكذا وأنا صرت في حياءٍ منه ولا أدري ما أجازيه به في مقابلة ما صنعه من الإكرام ولم يزل ينفي عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهاباً في أعينهم فقالوا: نحن كلنا نقوم بواجبه وإكرامه من شأنك ولكن مرادنا أن نعرفه ما سبب مجيئه إلى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة؟ فقال لهم: يا ناس لا تتعجبوا أن ابن آدم تحت القضاء والقدر وما دام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات.

أعلموا أنني أنا دخلت البصرة في أسوأ من هذا الحال وأشد من هذا النكال لأن هذا الرجل دخل في مصر مستور العورة بالخلقان وأما أنا فأني دخلت بلاده مكشوف العورة يداً من خلف ويداً قدام ولا نفعني إلا الله وهذا الرجل العزيز والسبب في ذلك أن العرب عروني وأخذوا جمالي وبغالي وأحمالي وقتلوا غلماني ورجالي ورقدت بين القتلى فظنوا أنني ميتٌ فذهبوا وفاتوني وبعد ذلك قمت ومشيت عرياناً إلى أن دخلت البصرة فقابلني هذا الرجل وكساني وأنزلني في بيته وقواني بالمال وجميع ما أتيت به معي ليس إلا من الله ومن خيره فعندما سافرت أعطاني شيئاً كثيراً ورجعت إلى بلادي مجبور الخاطر وفارقتة وهو في سيادةٍ فلعله حدث له بعد ذلك نكبةٌ من نكبات الزمان أوجبت له فراق الأهل والأوطان وجرى له في الطريق مثل ما جرى لي ولا عجب في ذلك ولكن ينبغي لي الآن أن أجازيه على ما صنع معي من كريم الفعال وأعمل بقول من قال: فبينما هم في هذا الكلام وأمثاله وإذا بالمعلم عبيد مقبلاً عليهم كأنه شاه بندر التجار فقام إليه الجميع وسلموا عليه وأجلسوه في الصدر، وقال له قمر الزمان: يا صاحبي نهارك سعيدٌ مباركٌ، لا تحك على شيءٍ جرى علي قبلك فإن كان العرب عروك ونهبوا منك مالك فإن المال فداء الأبدان فلا تغم نفسك فأني وصلت بلادك عرياناً وقد كسوتني وأكرمتني ولك علي الإحسان الكثير فأنا أجازيك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والسبعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهري أنني وصلت بلادك عرياناً وقد كسوتني ولك علي الإحسان الكثير فأنا أجازيك وافعل معك كما فعلت معي بل أكثر من ذلك فطب نفساً وقر عيناً،

وصار يطيب بخاطره ومنعه من الكلام لئلا يذكر زوجته وما فعلت معه،
ولم يزل يعظه بمواعظٍ وأمثالٍ وأشعارٍ ونكتٍ وحكاياتٍ ويسليه فلحظ
الجوهري ما أشار إليه قمر الزمان من الكتمان فكم ما عنده وتسلى بما
سمعه من الحكايات والنوادر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٢

ثم أن قمر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن أخذوا الجوهري وذهبا به إلى
قاعة الحريم واجتمعا به فقال له التاجر عبد الرحمن: نحن ما منعناك من
الكلام إلا خوفاً من الفضيحة في حقك وحقنا ولكن نحن الآن في خلوةٍ
فأفدني بما جرى بينك وبين زوجتك، فشرح له القضية من المبتدأ إلى
المنتهى، فلما فرغ من قصته قال له: هل الذنب من زوجتك أو من ولدي؟
قال له: والله أن ولدك ما عنده ذنبٌ لأن الرجال لهم طمعٌ في النساء والنساء
عليهن أن يمتنعن عن الرجال، فالعيب عند زوجتي التي خاننتني وفعلت
معي هذه الفعال.

فقام التاجر واجتمع بولده وقال له: يا ولدي أننا اختبرنا زوجته وعرفنا أنها
خائنةٌ ومرادي الآن أن أختبره وأعرف هل هو صاحب عرضٍ ومروءةٍ أو
هو ديوثٌ، فقال له: وكيف ذلك؟ فقال له: مرادي أن أحمله على الصلح مع
زوجته فإن رضي بالصلح وسامحها فأني أضربه بالسيف فأقتله وبعد ذلك
أقتلها هي وجاريتها لأنه لا ينفع في حياة الديوث والزانية وأن نفر منها فأني
أزوجه شقيقتك وأعطيه أكثر من ماله التي تناولته منه.

ثم أنه عاد إليه وقال له: يا معلم أن معاشرَةَ النساء تحتاج إلى طول البال
ومن كان يهواهن فإنه يحتاج إلى سعة الصدر لأنهن يعربدن الرجال
ويؤذنين لعزتهن عليهن بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهن ويحتقرن
الرجال ولا سيما إذا أبانت لهن المحبة من بعولتهن فيقابلهن بالتيه والدلال
وكريه الفعال من جميع الجهات، فإن كان الرجل يغضب كلما رأى من

زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن إلا من كان واسع
البال كثير الاحتمال وأن لم يحتمل الرجل زوجته ويقابل إساءتها بالسماح
فأنه لا يحصل له في عشرتها نجاح، وقد قيل في حقهن: لو كن في السماء
لمالت إليهن أعناق الرجال ومن قدر وعفا كان أجره على الله.

وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وقد طالت عشرتها معك فينبغي أن يكون
عندك لها السماح وهذا في العشرة من علامات النجاح، والنساء ناقصات
عقل ودين وهي أن أساءت فأنها قد تابت وأن شاء الله لا تعود إلى فعل ما
كانت تفعله أولاً، فالرأي عندي أنك تصطحب أنت وإياها وأنا أرد لك أكثر
من مالك وأنت أقمت عندي فمرحبا بك وبها وليس لكما إلا ما يسركما وأن
كنت تطلب التوجه إلى بلادك فأنا أعطيك ما يرضيك وها هو التختروان
حاضر فركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر إلى بلادك والذي يجري بين
الرجل وزوجته كثير فعليك بالتيسير ولا تسلك التعسير.

فقال الجوهري: يا سيدي وأين زوجتي فقال له ها هي في هذا القصر فاطلع
إليها واسترض بها من شأني ولا تشوش عليها فان ولدي لما أتى بها وطلب
زواجها منعتة عنها ووضعها في هذا القصر وقفلت عليها وقلت في نفسي
ربما يجيء زوجها فأسلمها إليه لأنها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا
يمكن زوجها أن يفوتها والذي حسبته حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك
بزوجتك، وأما من جهة ابني فأني خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولايم
والضيافات من أجل فرحه، وفي هذه الليلة أدخله على زوجته وها هو مفتاح
القصر الذي فيه زوجتك فخذ وافتح الباب وادخل على زوجتك وجاريتك
وانبسط معها ويأتيكم الأكل والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها،
فقال جزاك الله عني كل خير: ثم تناول المفتاح وطلع فرحاً فظن التاجر أن
هذا الكلام أعجبه وأنه رضي به فأخذ السيف وتبعه من وراءه بحيث لم يره
ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته. هذا ما كان من أمر التاجر عبد
الرحمن.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٣

وأما ما كان من أمر الجوهرى فإنه دخل على امرأته فرأها تبكي بكاءً شديداً بسبب أن قمر الزمان تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك يا سيدتي وقلت لك أن هذا الغلام لا ينالك منه خيرٌ فاتركي عشرته فما سمعت كلامي حتى نهبت جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك فارقت مكانك وتعلقت في هواه وأتيت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تلفك به الحبس، فقالت لها اسكتي يا ملعونة فإنه وأن تزوج بغيري لا بد أن أخطر يوماً على باله، فأنا لا أسلوا مسامرتة فلا بد أن يتذكر عشرتي وصحبتى ويسأل عني وأنا لا أرجع عن محبته ولا أحول عن هواه ولو مت في السجن فإنه حبيبي وطبيبي وعشمي منه أنه يرجع إلي ويعمل معي انبساطاً فلما سمعها زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة أن عشمك فيه مثل عشم إبليس في الجنة كل هذه العيوب فيك وأنا ما عندي خبرٌ ولو علمت أن فيك عيباً من هذه العيوب ما كنت قنيتك عندي ساعةً واحدةً ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغي أن أقتلك ولو قتلوني فيك يا خائنة ثم قبض عليها بيديه الاثنتين.

ثم اتكأ على زمارة حلقها وكسرها فصاحت الجارية وأسيدته فقال يا عاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين أن فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر ممسكاً السيف بيده وهو واقفٌ خلف الباب يسمع بأذنه ويرى بعينه ثم أن عبيد الجوهرى لما خنقهما في قصر التاجر كثرت عليه الأوهام وخاف عاقبة الأمر وقال في نفسه أن التاجر إذا علم أنني قتلتهما في قصره، لا بد أنه يقتلني ولكن أسأل الله أن يجعل قبض روعي على الإيمان وصار متحيراً في أمره ولم يدر ماذا يفعل. فبينما هو كذلك وإذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك أنك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فأنا كنت مضمراً على أن أقتلك أن صالحتها ورضيت عليها وأقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فمرحباً بك، ثم مرحباً وما جزاؤك إلا أن أزوجك ابنتي أخت قمر الزمان ثم أنه أخذه ونزل به وأمر بإحضار الغاسلة وشاع الخبر أن قمر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجاريتين معه من البصرة فماتتا فصار الناس يعزونه ويقولون له تعيش رأسك وعوض الله عليك، ثم غسلوهما وكفنوهما ولم يعرف أحدٌ حقيقة الأمر هذا ما كان من أمر عبيد الجوهرى وزوجته وجاريتيه.

وأما ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فإنه أحضر شيخ الإسلام وجميع الأكاابر وقال له شيخ الإسلام اكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها قد وصلني بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشربات وجعلوا الفرح واحداً وزفوا بنت شيخ الإسلام زوجة قمر الزمان وأخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهري في تخروان واحد في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيد سواءً وأدخلوا قمر الزمان على بنت شيخ الإسلام وأدخلوا المعلم عبيداً على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل عليها رآها أحسن من زوجته وأجمل منها بألف طبقة. ثم أنه أزال بكارتها ولما أصبح دخل على التاجر عبد الرحمن وقال يا عم أني اشتقت إلى بلادي ولي فيها أملاكٌ وأرزاقٌ وكنت أقمت فيها صناعاً من صناعي وكيلاً عني وفي خاطري أن أسافر إلى بلادي لأبيع أملاكي وأرجع إليك فإن تأذن لي في التوجه إلى بلادي من أجل ذلك فقال له يا ولدي قد أذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فإن حب الوطن من الإيمان والذي ما له خير في بلاده ما له خير في بلاد الناس وربما أنك إذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متحيراً بين رجوعك إلى زوجتك وقعودك في بلادك فالرأي الصواب أن تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك أن شئت الرجوع إلينا فارجع أنت وزوجتك ومرحباً بك وبها لأننا ناس لا نعرف طلاقاً ولا تنزوج منا امرأةً مرتين ولا تهجر إنساناً بطراً فقال يا عم أخاف أن ابنتك لا ترضى بالسفر معي إلى بلادي فقال له يا ولدي: نحن ما عندنا نساء تخالف بعولتهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعلها فقال له بارك الله فيكم وفي نساءكم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٤

ثم أنه دخل على زوجته وقال لها أنا مرادي السفر إلى بلادي فما تقولين قالت أن أبي يحكم علي ما دمت بكرةً وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله

في يد بعلي وأنا لا أخالفه فقال لها بارك الله فيك وفي أبيك ورحم الله بطناً حملتك وظهراً ألقاك، ثم بعد ذلك قطع علاقته وأخذ في العلو فأعطاه عمه شيئاً كثيراً وودعا بعضهما ثم أخذ زوجته وسافر ولا يزال مسافراً حتى دخل البصرة فخرجت لملاقاته الأقارب والأصحاب وهم يظنون أنه كان في الحجاز وصار بعض الناس فرحاناً بقدومه وبعضهم مغموماً لرجوعه إلى البصرة وقال الناس لبعضهم أنه يضيق علينا في كل جمعة بحسب العادة ويحبسنا في الجوامع والبيوت حتى يحبس قطننا وكلابنا هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر الملك فإنه لما علم بقدومه غضب عليه وأرسل إليه وأحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمني بسفرك فهل كنت عاجزاً عن شيءٍ أعطيه لك لتستعين به على الحج إلى بيت الله الحرام فقال له العفو يا سيدي والله ما حجبت ولكن جرى لي كذا وكذا وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصري، وكيف زوجه ابنته إلى أن قال له وقد جئت بها إلى البصرة فقال له والله لولا أنني أخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الأصلية من بعدك ولو كنت انفق عليها خزائن الأموال لأنها لا تصلح إلا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك الله لك فيها فاستعوض بها خيراً.

ثم أنه أنعم على الجوهري ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفي إلى رحمة الله تعالى فخطبها الملك، فما رضيت وقالت أيها الملك أنا ما وجدت في طائفتي امرأة تزوجت بعد بعلي فأنا لا أتزوج أحداً بعد بعلي فلا أتزوجك ولو كنت تقتلني فأرسل يقول لها هل تطلبين التوجه إلى بلادك فقالت إذا فعلت خيراً تجازي به فجمع لها جميع أموال الجوهري وزادها من عنده على قدر مقامه، ثم أرسل معها وزيراً من وزرائه مشهوراً بالخير والصلاح وأرسل معه خمسمائة فارس فسار بها ذلك الوزير حتى أوصلها إلى أبيها وأقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع وإذا كانت هذه المرأة ما رضيت أن تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تسوى بمن تبدله في حال حياته بسلام مجهول الأصل والنسب وخصوصاً إذا كان ذلك في السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح ومن ظن أن النساء كلهن سواءً فإن داء جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت هو الحي الذي لا يموت.

حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه

ومما يحكى أيضاً أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد تفقد خراج البلاد يوماً من الأيام فرأى خراج جميع الأقطار والبلاد جاء إلى بيت المال إلا خراج البصرة فإنه لم يأت في ذلك العام فنصب ديواناً لهذا السبب وقال علي بالوزير فحضر بين يديه فقال له أن خراج جميع الأقطار جاء إلى بيت المال إلا خراج البصرة فإنه لم يأت منه شيء فقال يا أمير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أمر ألهاه عن إرسال الخراج فقال له أن مدة حضور الخراج عشرون يوماً فما عذره في هذه المدة حتى لم يرسل الخراج أو يرسل بإقامة العذر فقال له يا أمير المؤمنين أن شئت أرسلنا إليه رسولاً فقال أرسل له أبا اسحق الموصلني النديم فقال: سمعاً وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين.

ثم أن الوزير جعفر نزل إلى داره وأحضر أبا اسحق الموصلني النديم وكتب له خطاً شريعاً، وقال له امض إلى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذي ألهاه عن إرسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال وائتني به سريعاً فأن الخليفة تفقد خراج الأقطار فوجده قد وصل إلا خراج البصرة وأن رأيت الخراج غير حاضر واعتذر إليك بعذر فهاته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الخليفة وسافر حتى وصل إلى مدينة البصرة فعلم بقدومه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره إليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن الفاضل جميع ما يحتاجون إليه ولما دخل أبو اسحق الديوان وجلس على الكرسي أجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الأكابر حوله على قدر مراتبهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٥

ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدي هل لقدومك علينا من سبب قال نعم
إنما جئت لطلب الخراج فأن الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا
سيدي يا ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فأن الخراج حاضرٌ بالتمام
والكمال وقد كنت عازماً أن أرسله في غدٍ ولكن حيث أتيت فأنا أسلمه إليك
بعد ضيافتك ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أحضر الخراج بين يديك ولكن
وجب علينا الآن أننا نقدم إليك هدية من بعض خيرك وخير أمير المؤمنين
فقال لا بأس بذلك، ثم أنه فض الديوان ودخل به قصرأ في داره ليس له
نظيرٌ ثم قدم له ولأصحابه سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم
رفعت المائدة وغسلت الأيدي وجاءت القهوة والشربات وقعدوا في
المنادمة إلى ثلث الليل، ثم فرشوا له سريرأ من العاج مرصعأ بالذهب
الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر
على ابن اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يفكر في بحور الشعر والنظام
لأنه من خواص ندماء الخليفة وكان له باعٌ عظيمٌ في الأشعار ولطائف
الأخبار ولم يزل سهرانأ في إنشاد الشعر إلى نصف الليل فبينما هو كذلك
وإذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولابأ وأخذ منه سوطأ وأخذ
شمعة مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق نائم.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والسبعين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما خرج من باب
القصر وهو يظن أن أبا اسحق النديم نائمأ فلما خرج تعجب أبو اسحق وقال
في نفسه إلى أين يذهب عبد الله ابن فاضل بهذا السوط فلعل مراده أن يعذب
أحدأ ولكن لا بد لي من أن أتبعه وانظر ما يصنع في هذه الليلة ثم أن أبا
اسحق قام وخرج وراءه قليلاً قليلاً بحيث أنه لم يره فرأى عبد الله فتح
خزانة وأخرج منها مائدةً فيها أربعة أصحن من الطعام وخبزأ وقلأ فيها ماء
ثم أنه حمل المائدة والقلأ ومشى فتبعه أبو اسحق مستخفياً إلى أن دخل قاعة
فوقف أبو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك
الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشأ فاخراً وفي وسط القاعة
سريرٌ من العاج مصفحٌ بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوطٌ فيه كلبان في
سلسلتين من الذهب ثم أنه رأى عبد الله حط المائدة على جانبٍ في مكان
وشمر عن أيديه وفك الكلب الأول فصار يتلوى في يده ويضع وجهه في
الأرض كأنه يقبل بين يديه ويعوي عواءً خفيفاً بصوتٍ ضعيفٍ ثم أنه كتفه
ورماه في الأرض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضربأ وجيعأ من

غير شفقةٍ وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصاً ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الأنين وغاب عن الوجود ثم أنه أخذه وربطه في مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالأول ثم أنه أخرج محرمةً وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذني والله ما هذا بخاطري ولا يسهل علي ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجاً ومخرجاً ويدعوا لهما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقفٌ يسمع بأذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم أنه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقمهما بيده حتى شبعا ومسح لهما أفواههما وحمل القلة وسقاها وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة وأراد أن يخرج فسبقه أبو اسحق وجاء إلى سريره ونام ولم يعرف أنه تبعه وأطلع عليه ثم أن عبد الله وضع السفرة والقلة في الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر أبي اسحق فإنه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن هذا الأمر ولم يأتته نومٌ من كثرة العجب وصار يقول في نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب إلى الصباح ثم قاموا وصلوا الصبح ووضع لهم الفطور فأكلوا وشربوا القهوة وطلعوا إلى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثاني ليلة فعل بالكلبتين كذلك فضربهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاها وتبعه أبو اسحق فراه فعل بهما كأول ليلةٍ وكذلك ثالث ليلةٍ.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٦

ثم أنه أحضر الخراج إلى أبي اسحق النديم في رابع يومٍ فأخذه وسافر، ولم يزل مسافراً حتى وصل إلى مدينة بغداد وسلم الخراج إلى الخليفة ثم أن الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا أمير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج وأراد إرساله ولو تأخرت يوماً لقابلني في الطريق

ولكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجباً عمري ما رأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره بما فعله مع الكلبيين وقال رأيت ثلاث ليالٍ متوالياتٍ وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبيين وبعد ذلك يصلحهما ويأخذ بخاطرهما ويعطعمهما ويسقيهما وأنا أفرج عليه بحيث لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال له وحياء رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا اسحق أمرتك أن ترجع إلى البصرة وتأتيني بعبد الله بن فاضل وبالكلبيين. فقال يا أمير المؤمنين دعني من هذا فإن عبد الله بن فاضل أكرمني إكراماً زائداً وقد أطلعت على هذه الحالة اتفاقاً من غير قصد فأخبرتك بها فكيف أرجع إليه وأجاء به فإن رجعت إليه لا ألقى لي وجه حياءٍ منه فاللائق إرسال غيري إليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبيين فقال له أن أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الأمر ويقول ما عندي كلابٌ وأما إذا أرسلتك أنت وقلت له أني رأيتك بعيني فإنه لا يقدر على إنكار ذلك، فلا بد من ذهابك إليه وأتيانك به وبالكلبيين وإلا فلا بد من قتلك.

فقال له أبو اسحق سمعاً وطاعةً يا أمير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الإنسان من اللسان فأنا الجاني على نفسي حيث أخبرتك ولكن اكتب خطأ شريفاً وأنا ذاهب إليه وأتيك به فكتب له خطأ شريفاً وتوجه به إلى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا الله سبب رجوعك يا أبا اسحق فما لي أراك رجعت سريعاً لعل الخراج ناقصٌ فلم يقبله الخليفة فقال يا أمير عبد الله ليس رجوعي من أجل نقص الخراج فإنه كاملٌ وقبله الخليفة ولكن أرجو منك عدم المؤاخذه فأني أخطأت في حقك وهذا الذي وقع مني مقدرٌ من الله تعالى، فقال له وما وقع منك يا أبا اسحق أخبرني فأنتك حبيبي وأنا لا أؤأخذك فقال له اعلم أني لما كنت عندك أتبعتك ثلاث ليالٍ متوالياتٍ وأنت تقوم كل ليلةٍ في منتصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجبت من ذلك واستحيت أن أسألك عنه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والسبعين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبو اسحق قال لعبد الله لما رأيت عذابك للكلبيين استحيت أن أسألك عنه وقد أخبرت الخليفة خبرك اتفاقاً من غير قصدٍ فألزمني بالرجوع إليك وهذا خط يده ولو كنت أعلم أن الأمر يحوج إلى ذلك ما كنت أخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار يعتذر إليه فقال له حيث أخبرته فأنا أصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فأنتك حبيبي ولو

أخبره غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبتة فيها أنا أروح معك، وأخذ الكلبين معي ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء أجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة، ثم أنه أخذ هدية تليق بالخليفة وأخذ الكلبين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جملٍ وسافروا إلى أن وصلوا إلى بغداد ودخلوا على الخليفة فقبل الأرض بين يديه فأذن له بالجلوس وأحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا أمير عبد الله فصار الكلبان يقبلان الأرض بين يديه ويحركان أذناهما ويبكيان كأنهما يشكوان له فتعجب الخليفة من ذلك وقال له أخبرني بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما وإكرامهما بعد الضرب. فقال له: يا خليفة ما هذان كلبان وإنما هما رجلان شابان ذو حسنٍ وجمالٍ وقدٍ واعتدالٍ وهما أخوأي وولدا أُمي وأبي فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلبين، قال أن أذنت لي يا أمير المؤمنين أخبرك بحقيقة الخبر، فقال أخبرني وإياك الكذب فإنه صفة أهل النفاق و عليك بالصدق فإنه سفينة النجاة وشيعة الصالحين فقال له أعلم يا خليفة الله أني إذا أخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان علي فأن كذبت يكذباني وأن صدقت يصدقاني.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٧

فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطقٍ ولا جوابٍ فيكيف يشهدان لك أو عليك، فقال لهما يا أخوأي إذا أنا تكلمت كلاماً كذباً فارفعاً رؤوسكما وحملقاً أعينكما وإذا تكلمت صدقاً فنكسا رؤوسكما وغمضا أعينكما، ثم أنه قال أعلم يا خليفة الله أنا نحن ثلاثة أخوة أمنا واحدة وأبونا واحد وكان اسم أبينا فاضل وما سمي بهذا الاسم إلا لكون أمه وضعت ولدين توأمين في بطنٍ واحدٍ فمات أحدهما لوقته وساعته وفضل الثاني فسماه أبوه فاضلاً ثم رباه وأحسن تربيته إلى أن كبر فزوجه أمنا ومات فوضعت أخي هذا أولاً فسماه منصوراً وحملت ثاني مرةٍ ووضعت أخي هذا فسماه ناصرأً وحملت

ثالث مرةٍ ووضعتني فسماني عبد الله وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتاً ودكاناً ملأناه قماشاً ملوناً من سائر أنواع القماش الهندي والرومي والخراساني وغير ذلك وخلف لنا ستين ألف دينار.

فلما مات أبونا غسلناه وعلنا له مشهداً عظيماً ودفناه وذهب لرحمة مولاه وعلنا له عتاقة وعتامات وصدقنا عليه إلى تمام الأربعين يوماً، ثم أني بعد ذلك جمعت التجار وأشرف الناس وعملت لهم يوماً عظيماً، وبعد أن أكلوا قلت لهم: يا تجار أن الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه، هل تعلمون لأي شيء جمعتكم في هذا اليوم المبارك عندي؟ قالوا سبحان علام الغيوب، فقلت لهم أن أبي مات عن جملة من المال وأنا خائف أن يكون عليه تبعه لأحد من دين أو رهن أو غير ذلك ومرادي تخليص ذمة أبي من حقوق الناس فمن كان له عليه شيء فليقل أن لي عليه كذا وكذا وأنا أورده لأجل براءة ذمة أبي.

فقال لي التجار: يا عبد الله أن الدنيا لا تغني عن الآخرة ولسنا أصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال والحرام ونخاف من الله تعالى ونتجنب أكل مال اليتيم ونعلم أن أباك رحمة الله عليه كان دائماً يبقى ماله عند الناس ولا يخلي في ذمته شيئاً إلى أحد ونحن كنا دائماً نسمعه وهو يقول أنا أخاف من متاع الناس ودائماً كان يقول في دعائه: ألهي أنت ثقتي ورجائي فلا تمتني وأنا مديون، وكان من جملة طباعه أنه إذا كان لأحدٍ عليه شيء فإنه يدفعه إليه من غير مطالبة وإذا كان له على أحد شيء فإنه لا يطالبه ويقول له على مهلك، وأن كان فقيراً يسامحه ويبري ذمته وأن لم يكن فقيراً ومات يقول سامحه الله مما لي عنده، ونحن كلنا نشهد أنه ليس لأحدٍ عنده شيء، فقلت: بارك الله فيكم.

ثم أني التفت إلى أخوتي وقلت لهما: يا أخوتي أن أبانا ليس عليه لأحدٍ شيء وقد أبقى لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة أشقاء كل واحد منا يستحق ثلث هذا الشيء فهل نتفق على عدم القسمة ويستمر مالنا مشتركاً بيننا ونأكل ونشرب سواءً أو نفتسم القماش والأموال ويأخذ كل واحد منا حصته فأبياً إلا القسمة، ثم التفت إلى الكلبين وقال لهما: هل جرى ذلك يا أخوتي؟ فنكسا رؤوسهما وغمضا عيونهما كأنهما قالوا نعم، ثم أنه قال: فأحضرت قساماً من طرف القاضي يا أمير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما تركه لنا أبونا وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير بعض ما استحقه من الأموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما نالا قسمهما مالاً وقماشاً، ثم أني فتحت دكاناً ووضعت فيه القماش

واشتريت بجانب من المال الذي نلته زيادةً على البيت والدكان قماشاً حتى ملأت الدكان وقعدت أبيع واشتري.

وأما شقيقي فأنهما اشتريا قماشاً واكثرها مركباً وسافرا في البحر إلى بلاد الناس فقلت الله يساعدهم وأنا رزقي يأتيني وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله علي وصرت اكسب مكاسب كثيرة حتى صار عندي مثل الذي تركه لنا أبونا.

فاتفق لي يوماً من الأيام أنني كنت جالسا في الدكان وعلي فروتان أحدهما سمورأت والثانية سنجاب لأن ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في أوان اشتداد البرد، فبينما أنا كذلك وإذا بشقيقي قد أقبلنا وعلى بدن كل منهما قميص من غير زيادة وشفاهما ينتفضان من البرد، فلما رأيتهما عسر علي ذلك وحرزنت عليهما.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والسبعين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما قال للخليفة فلما رأيتهما ينتفضان عسر علي ذلك وطار عقلي من رأسي فقمت إليهما واعتنقتهما وبكيت علي حالهما وألقيت علي واحد منهما الفروة والسمور وعلى الثاني الفروة والسنجاب وجئت بهما إلى الحمام وأرسلت إلي كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر ألفي وبعد ما اغتسلا لبس كل واحد بدلته ثم أخذتهما إلى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الأطعمة فأكلا وأكلت معهما ولاطفتهما وطيبت بخاطرهما.

ثم التفت إلى الكلبين وقال لهما: هل جرى ذلك يا أخوتي، فنكسا رأسيهما وعضا عيونهما ثم أنه قال يا خليفة الله، ثم أني سألتهما وقلت لهما ما الذي

جرى لكما فقال: سافرنا في البحر ووصلنا مدينة تسمى الكوفة وصرنا نبيع قطعة القماش التي ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنائير والتي بدينار بعشرين ديناراً واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم شقة الحرير بعشرة دنائير وهي تساوي في البصرة أربعين ديناراً، وذهبنا لمدينة تسمى الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموالاً كثيرة، وجعلا يذكران لي أحوال البلاد والمكاسب، فقلت لهما حيث رأيتهما هذا الفرج والخير فمالي أراكما رجعتما عريانين، فتنهدا وقالا: ما حل بنا إلا عين صائبة والسفر ما له أمان، فلما جمعنا تلك الأموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر بقصد التوجه إلى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وأرغى وأزید وتحرك وهاج وتلاطم بالأمواج وصار الموج يقدح الشرر كلهيب النار وهاجت علينا الأرياح والتطم بنا المركب في سن جبل فانكسر وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نخبط على وجه الماء يوماً وليلة فأرسل الله لنا مركباً آخر فأنقذ الركاب وأنقذنا وسافرنا من بلاد إلى بلاد ونحن نسأل ونتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نبيع من حوائجنا ونتقوت لغاية قربنا من البصرة حتى شربنا ألف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا أتينا بأموال تضاهي أموال الملك ولكن هذا مقدرٌ من الله علينا.

فقلت لهما: يا أخوتي لا تحزنا فإن المال فداء الأبدان والسلامة غنيمَةٌ وحيث كتبكم الله من السالمين فهذه غاية المنى وما الفقر والغنى إلا كطيف خيال. ثم قلت: يا أخوتي نحن نقدر أن أبانا قد مات في هذا اليوم وأورثنا هذا المال الذي عندي وقد طابت نفسي على أن نقسمه بيننا بالسوية، ثم أحضرت قساماً من طرف القاضي وأحضرت له جميع مالي فقسمه بيننا وأخذ كل منا ثلث المال، فقلت لهما يا أخوتي بارك الله للإنسان في رزقه إذا كان في بلده فكل واحد منكما يفتح له دكاناً ويقعد فيه لتعاطي الأسباب والذي له شيء في الغيب لا بد أن يحصله.

ثم سعيت لكل واحدٍ منهما في فتح دكان وملاّته له بالبضائع وقلت لهما بيعا واشتريا واحفظا أموالكما ولا تصرفا منها شيئاً وجميع ما يلزم لكما من أكلٍ وشربٍ وغيرهما يكون من عندي، ثم قمت بإكرامهما وصارا يبيعان ويشتريان في النهار وعند المساء يبيتان في بيتي ولم أدعهما يصرفان شيئاً من أموالهما، وكلما جلست معهما للحديث يمدحان الغربية ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويغرياني على أن أوافقهما على التغريب في بلاد الناس، ثم قال للكليبين هل جرى ذلك يا أخوتي فنكسا

رؤوسهما وأغمضا أعينهما تصديقاً له. ثم قال: يا خليفة الله فما زالا
يرغباني ويذكران لي كثرة الربح والمكاسب في الغربية ويأمراني بالسفر
معهما حتى قلت لهما لا بد أن أسافر معكما من أجل خاطركما، ثم أني
عقدت الشراكة بيني وبينهما وحملنا قماشاً من سائر الأصناف النفيسة
واكترينا مركباً وشحناه بالبضائع من أنواع المتاجر وأنزلنا في ذلك المركب
جميع ما نحتاج إليه ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر العجاج المتلاطم
بالأمواج الذي الداخل فيه مفقودٌ والخارج منه مولودٌ، وما زلنا مسافرين
حتى طلعتنا إلى مدينةٍ من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب، ثم
رحنا منها إلى غيرها، ولم نزل نرحل من بلدٍ إلى بلدٍ ومن مدينةٍ إلى مدينةٍ
ونحن نبيع ونشتري ونربح حتى صار عندنا مالٌ جسيمٌ وربحٌ عظيمٌ.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٩

ثم أننا وصلنا إلى جبل فألقى الرئيس المرساة وقال لنا: يا ركاب اطلعوا إلى
البر تتجوا من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلمكم تجدون ماءً، فخرج كل من في
المراكب وذهبت، أنا بجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا في
جهةٍ وصعدت أنا إلى أعلى الجبل، فبينما أنا سائرٌ إذا رأيت حية بيضاء
تسعى هاربةً ووراءها ثعبانٌ أسود يسعى وراءها وهو مشوه الخلقه هائل
المنظر، ثم أن الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها ولف ذيله على
ذيلها فصاحت فعرفت أنه مفترٍ عليها فأخذتني الشفقة عليها وتناولت حجراً
من الصوان قدر خمسة أرتالٍ وضربت به الثعبان فجاء على رأسه فدقه،
فلم أشعر إلا والحية انقلبت وصارت بنتاً شابة ذات حسنٍ وجمالٍ وكمالٍ وقد
واعتدال كأنها البدر المنير.

فأقبلت علي وقبلت يدي ثم قالت لي استرني الله يسترك سترأ من العار في
الدنيا وسترٌ من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا

بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ثم قالت: يا إنسي أنت ستترت عرضي
وصار لك الجميل ووجب الجزاء لك.
ثم أشارت بيدها إلى الأرض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الأرض
فعرفت أنها من الجن. وأما الثعبان فأن النار أتت عليه وأحرقته وصار
رماداً فتعجبت من ذلك، ثم أتى رجعت إلى أخواتي وأخبرتهم بما رأيت
وبتنا تلك الليلة، وعند الصباح قلع الرئيس الخطاف ونشر القلوع وطوى
الأطراف ثم سافر حتى غاب البر عنا.
ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوماً ولم نر برأ ولا طيراً وفرغ ماؤنا فقال
الرئيس: يا ناس أن الماء الحلو قد فرغت منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء،
فقال: أتى تهت عن الطريق ولا أعرف طريقاً يؤدينا إلى جهة البر، فحصل
لنا غمٌ شديدٌ وبكينا ودعونا الله تعالى أن يهدينا إلى الطريق، ثم بتنا تلك الليلة
في أسوأ حال.

فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأينا جبلاً عالياً، فلما رأينا ذلك
الجبـل فرحنا واستبشرنا به، ثم أننا وصلنا إلى ذلك الجبل فقال الرئيس: يا
ناس أطلعوا البر حتى نفتش على ماءٍ فطلعنا كلنا نفتش على ماءٍ فلم نر فيه
ماءً فحصل لنا مشقةٌ بسبب قلة وجود الماء، ثم أتى صعدت إلى أعلى الجبل
فرأيت وراءه دائرةً واسعةً مسافة سير ساعةٍ وأكثر فناديت أصحابي فأقبلوا
علي فلما أتوا قلت لهم: انظروا إلى هذه الدائرة التي وراء هذا الجبل فأني
أرى فيها مدينةً عالية البنيان مشيدة الأركان ذات أسوار وبروج وروابي
ومروج وهي من غير شكٍ لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضي
إلى هذه المدينة ونجى منها بالماء والخيرات، ونشتري ما يلزم من الزاد
واللحم والفاكهة ونرجع.

فقالوا: نخاف أن يكون أهل المدينة كفاراً مشركين أعداء الدين فيقبضوا علينا
ونكون أسرى بين أيديهم أو يقتلونا ونكون قد تسببنا في قتل أنفسنا في
التهلكة والمغرور غير مشكورٍ لأنه على خطرٍ من الأهواء، فنحن لا
نضحى بأنفسنا.

فقلت لهم: يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ أخوي وأتوجه إلى هذه
المدينة، فقالا لي أخواي: نحن نخاف من هذا الأمر ولا نروح معك فقلت:
أما أنا فقد عزم على الذهاب إلى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت
بما قدره الله، فانتظراني حتى أذهب إليها وأرجع إليكما.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والسبعين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله قال فانتظراني حتى اذهب إليها وأرجع إليكما، ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت إلى باب المدينة فرأيتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة أسوارها عالية وأبراجها محصنة وقصورها شاهقة وأبوابها من الحديد الصيني وهي مزخرفة منقوشة تدهش العقول، فلما دخلت الباب رأيت دكة من الحجر ورأيت رجلاً قاعداً بها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الأصفر وفي تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحاً، فعرفت أن ذلك الرجل هو بواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر باباً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٠

ثم أني دنوت منه وقلت له: السلام عليكم، فلم يرد علي السلام، فسلمت عليه ثانياً وثالثاً فلم يرد علي الجواب فوضعت يدي على كتفه وقلت له: يا هذا لأي شيء لا ترد علي السلام؟ هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمنع رد السلام؟ فلم يجبني ولم يتحرك، فتأملت فيه فرأيته حجراً. فقلت أن هذا شيء عجيب، هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق. ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلاً واقفاً في الطريق فدنوت منه وتأملته فرأيته حجراً، قابلت امرأة عجوزاً على رأسها عقدة ثياب مهياة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجر: ثم أني دخلت السوق فرأيت زياتاً ميزانه منصوباً وقدامه أصناف البضائع من الجبن وغيره كل ذلك من الحجر، ثم أني رأيت سائر المتسببين جالسين في الدكاكين وبعض الناس واقفٌ وبعضهم جالسٌ، ورأيت نساءً وصبياناً وكل ذلك من الحجر.

ثم وصلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالساً في دكانه والدكان مملوءةً بأنواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الأقمشة كنسيج العنكبوت، فصرت أنفرج عليها وصرت كلما مسكت ثوباً من القماش يصير بين يدي

هباءً منثوراً، ورأيت صناديق ففتحت واحداً منهم فوجدت فيه ذهباً في أكياس، فأمسكت الأكياس فذابت في يدي والذهب لا يزال على حاله فحملت منه ما لا أطيعه وصرت أقول في نفسي: لو حضر أخواي معي لأخذنا من الذهب كفايتهما وتمتعا بهذه الجواهر التي لا أصحاب لها. وبعد ذلك أتيت دكاناً ثانياً فرأيت فيه أكثر من ذلك ولكن ما بقيت أقدر أن أحمل أكثر مما حملت.

ثم أتيت ذهبت إلى سوق ثالث ثم منه إلى سوق رابع وهكذا ولا زلت أشاهد مخلوقات مختلفة وكلها من الحجارة حتى أن الكلاب والقطط كانت من الحجارة، ثم وصلت إلى سوق الصاغة فرأيت فيه رجالاً جالسين في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في أيديهم وبعضها في أقفاص، فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ ما أطيق حمله، وانتقلت من سوق الصاغة إلى سوق الجواهر فرأيت الجوهريّة جالسين في دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفصٌ ملآنٌ بأنواع المعادن كالياقوت والألماس والبلخش وغير ذلك من سائر الأصناف وأصحاب الدكاكين أحجارٌ فرميت ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر ما لا أطيق حمله وبقيت أتندم حيث لم يكن أخواي معي حتى يحملا من تلك الجواهر ما أرادا. ثم أتيت من سوق الجواهر فمررت على باب كبير مزخرف مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكك وجالس على تلك الدكك خدمٌ وجندٌ وأعوانٌ وعساكرٌ وحكامٌ وهم لابسون أفخر الملابس وكلهم أحجار فلمست واحد منهم فتناثرت ملابسه على بدنه مثل نسيج العنكبوت، ثم أتيت مشيت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير في بنائها وأحكام صنعتها ورأيت في تلك السراية ديواناً مشحوناً من الذهب وبالأكابر والوزراء والأعيان والأمراء وهم جالسون على كراسي وكلهم أحجار، ثم أتيت كرسياً حمراء مرصعة بالدر والجواهر وقد جلس فوقها آدمي عليه أفخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروي مكلل بنفس الجواهر التي لها شعاعٌ مثل شعاع النهار، فلما وصلت إليه رأيت من الحجر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦١

ثم أني توجهت من ذلك الديوان إلى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت فيه ديواناً من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسيّاً من الذهب الأحمر مرصعة بالدر والجواهر وقد جلست فوقها امرأةٌ وعلى رأسها تاجٌ مكللٌ بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الأقمار جالساتٍ على كراسي ولابسات أفخر الملابس الملونة بسائر الألوان وواقف هناك طواشيةٌ أيديهم على صدورهم كأنهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين مما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلقٌ فيه أبهج التعاليق من البلور الصافي، وفي كل قدرة من البلور جوهرة يتيمة لا يفي بثمنها مال، فرميت ما معي يا أمير المؤمنين وصرت أخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطيق وبقيت متحيراً فيما أحمله وفيما أتركه لأنني رأيت ذلك المكان كأنه كنز من كنوز المدن، ثم أني رأيت باباً صغيراً مفتوحاً وفي داخله سلالم فدخلت حتى وصلت إلى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومصفوف فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضيء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصرٍ مزخرفٍ يحير الأفكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرًا كأنه كنزٌ على وجه الدنيا ومن داخله بنتٌ كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء الصافية وهي لابسة أفخر الملابس ومتحلية بأنفس ما يكون من الجواهر من أنها بديعة الحسن والجمال بقدر واعتدالٍ وكمالٍ وخصرٍ نحيلٍ وردفٍ ثقيلٍ وريقٍ يشفي العليل وأجفان ذات اعتدال كأنها المرادة.

ثم أنه قال يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حباً وتقدمت إليها فرأيتها جالسةً على مرتبةٍ عاليةٍ وهي تتلو كتاب الله عز وجل حفظاً عن ظهر قلبٍ وصوتها كأنه صرير أبواب الجنان إذا فتحها رضوان والكلام خارجٌ من بين شفثيها يتناثر كالجواهر ووجهها ببديع المحاسن زاه وزاهر. فلما سمعت نغماتها في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبي من فاتك لحاظها سلام قولاً من رب رحيم، تلجلجت في الكلام ولم أحسن السلام وانداهش مني العقل والنظر.

ثم تجلجت على هول الغرام وقلت لها: السلام عليك أيتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة آدم الله قوائم سعدك ورفع دعائم مجدك، فقالت وعليك السلام والتحية والإكرام يا عبد الله يا ابن فاضل أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا

حبيبي وقرّة عيني. فقلت لها: يا سيدتي من أين علمت اسمي ومن تكوني أنت وما شأن أهل هذه المدينة حتى صاروا أحجار فمرادي أن تخبريني بحقيقة الأمر فأني تعجبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونها لم يوجد فيها أحد إلا أنت فبالله عليك أن تخبريني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لي: اجلس يا عبد الله وأنا أن شاء الله تعالى أحدثك وأخبرك بحقيقة أمري وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فجلست إلى جانبها فقالت لي: أعلم يا عبد الله يرحمك الله أنني بنت ملك هذه المدينة ووالدي هو الذي رأيته جالساً في الديوان على الكرسي العالي والذي حوله أكابر دولته وأعيان مملكته. وكان أبي ذا بطش شديد ويحكم على ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف جندي وعدة أمراء دولته أربعة وعشرون ألفاً كلهم حكام وأصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن ألف مدينة غير المدن والضياع والحصون والقلاع والقرى وأمراء العربان الذين تحت يده ألف أمير، كل أمير يحكم على عشرين ألف فارس وعنده من الأموال والذخائر والمعادن والجواهر لا عين رأت ولا أذن سمعت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة السبعين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بنت ملك مدينة الأحجار قالت: يا عبد الله أن أبي كان عنده من الأموال والذخائر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وكان يقهر الملوك ويبيده الأبطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان وتخشاه الجبابرة وتخضع له الأكاسرة ومع ذلك كان كافراً مشركاً بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفاراً يعبدون الأصنام دون الملك العلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٢

فاتفق أنه كان يوماً من الأيام جالساً على كرسي مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعر إلا وقد دخل عليه شخص فأضاء الديوان من نور وجهه فنظر إليه أبي فرآه لابساً حلة خضراء وهو طويل القامة وأيديه نازلة إلى تحت ركبتيه وعليه هيبه ووقارٌ والنور يلوح من وجهه فقال لأبي يا باغي يا مفتري إلى متى وأنت مغرور بعبادة الأصنام وتترك عبادة الملك العلام، قل أشهد أن لا إله إلا الله أن محمداً عبده ورسوله وأسلم أنت وقوعك ودع عنك عبادة الأصنام فأنها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق إلا الله رافع السموات بغير عماد وباسط الأرضين رحمة للعباد فقال من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الأصنام حتى تتكلم بهذا الكلام؟ أما تخشى أن تغضب عليك الأصنام؟ فقال له أن الأصنام حجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فأحضر لي صنمك الذي أنت تعبده وأمر كل واحدٍ من قومك يحضر صنمه فإذا حضر جميع أصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي وأنا أدعوا ربي أن يغضب عليكم وتتظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فإن أصنامكم قد صنعتموها أنتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون الأصنام فأصنامكم مصنوعة وإلهي صانع ولا يعجزه شيءٌ فإن ظهر لكم الحق فأتبعوه وأن ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له انتنا ببرهان ربك حتى نراه، فقال انتوني ببراهين أربابكم فأمر الملك كل من كان يعبد ربا من الأصنام أن يأتي به فأحضر جميع العساكر أصنامهم في الديوان هذا ما كان من أمرهم.

وأما ما كان من أمري فأنني كنت جالسةً في داخل ستارةٍ تشرف على ديوان أبي وكان ألي صنمٌ من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه أبي فأرسلته إليه في الديوان فوضعه في جانب صنم أبي وكان صنم أبي من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الألماس.

وأما أكابر العساكر والرعية فبعض أصنامهم من البلخش وبعضها من العنبر وبعضها من المرجان وبعضها من العود القماري وبعضها من الأبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحدٍ منهم له صنمٌ على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعا عساكر والرعية فبضع أصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الأصنام مختلفة الألوان ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأسود وأبيض. ثم قال ذلك الشخص لأبي ادع صنمك وهؤلاء الأصنام تغضب علي، فصفوا تلك الأصنام ديواناً وجعلوا صنم أبي على كرسي من الذهب وصنمي إلى جانبه في الصدر ثم رتبوا الأصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبده وقام أبي وسجد لصنمه وقال له: يا إلهي أنت الرب الكريم وليس

في الأصنام أكبر منك وأنت تعلم أن هذا الشخص أتاني طاعناً في ربوبتك مستهزئاً بك ويزعم أن له إلهاً أقوى منك ويأمرني بترك عبادتك ونعبد ألهه فاغضب عليه يا إلهي. وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جواباً ولا يخاطبه بخطاب. فقال يا إلهي ما هذه عادتك لأنك كنت تكلمني إذا كلمتك فما لي أراك ساكناً لا تتكلم هل أنت غافلٌ أو نائمٌ فانتهبه وانصرني وكلمني.

ثم هزه فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لأبي ما لي أرى صنمك لا يتكلم؟ قال له: أظن أنه غافلٌ أو نائمٌ، فقال له عدو يا الله كيف تعبد إلهاً لا ينطق وليس له قدرةٌ على شيءٍ ولا تعبد إلهي الذي هو قريبٌ مجيبٌ وحاضرٌ لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الأوهام يرى ولا يرى وهو على كل شيءٍ قديرٌ وإلهك عاجزٌ لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان ملتبساً به شيطان رجيماً يضلُّك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه فأعبد الله وأشهد أنه لا إله إلا هو ولا معبود سواه وأنه لا يستحق العبادة غيره ولا خير إلا خيره وأما إلهك هذا فإنه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٣

ثم تقدم وصار يصكه على رقبتة حتى وقع على الأرض فغضب الملك وقال للحاضرين أن هذا الجاحد قد صك إلهي فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر واحد منهم أن يقوم من مكانه فعرض عليهم الإسلام فلم يسلموا فقال أريكم غضب ربي فقالوا أرنا فبسط يديه وقال إلهي وسيدي أنت ثقتي ورجائي فاستجب دعائي على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار أسألك أن تقلب هؤلاء القوم أحجاراً فأنت قادرٌ ولا يعجزك شيءٌ وأنت أعلى كل شيءٍ قديرٌ فمسخ الله أهل هذه المدينة أحجاراً وأما أنا فأني حين رأيت برهانه أسلمت وجهي

الله فسلمت مما أصابهم ثم أن ذلك الشخص دنا مني وقال لي سبقت لك من الله السعادة والله في ذلك إرادة وصار يعلمني وأخذت عليه العهد والميثاق وكان عمري سبع سنين في ذلك الوقت وفي هذا الوقت صار عمري ثلاثين عاماً ثم أني قلت له يا سيدي جميع ما في هذه المدينة وجميع أهلها صاروا أحجاراً بدعوتك الصالحة وقد نجوت أنا حين أسلمت على يديك فأنت شيخي فأخبرني باسمك ومدني بمددك وتصرف لي في شيء أقتات منه فقال لي اسمي أبو العباس الخضر ثم غرس لي شجرة من الرمان بيده فكبرت وأورقت وأزهرت وأثمرت مائة واحدة في الحال فقال كلي مما رزقك الله تعالى وأعبديه حق عبادته.

ثم علمني شروط الإسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني تلاوة القرآن وصار لي ثلاثة وعشرون عاماً وأنا أعبد الله في هذا المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه الشجرة رمانة فأكلها وأقتات بها من وقت إلى وقت والخضر عليه السلام يأتي كل جمعة وهذا الذي عرفني باسمك وبشرني بأنك سوف تأتيني في هذا المكان وقد قال لي إذا أتاك فأكرميه وأطيعي أمره ولا تخالفه وكوني له أهلاً ويكون لك بعلاً واذهبي معه حيث شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم أنها أرنتني شجرة الرمان وفيها رمانة أكلت نصفها فما رأيت أحلى ولا أذكى ولا أطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها لعلك رضيت بما أمرك به شيخك الخضر عليه السلام أن تكوني لي أهلاً وأكون لك بعلاً وتذهبي معي إلى بلادي وأمكث بك في مدينة البصرة فقالت نعم أن شاء الله تعالى فأني سمיעة لقولك مطيعة لأمرك من غير خلاف ثم أني أخذت عليها العهد الوثيق وأدخلتني إلى خزانة أبيها وأخذنا منها على قدر ما استطعنا جملةً وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا إلى أخوأي فرأيتهما يفتشان علي فقالا لي أين كنت فأنت أبطأت علينا وقلبنا مشغولاً عليك وأما رئيس المركب فإنه قال لي يا تاجر عبد الله أن الربح طاب لنا من مدة وأنت عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لأن غيابي لم يكن فيه غير الإصلاح، وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٤

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرجتهم على ما معي من الذخائر وأخبرتهم بما رأيت في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم أطعموني ورحتم معي كان تحصل لكم من هذا شيءٌ كثيرٌ فقالوا له والله لو رحنا ما كنا نسترجي أن ندخل على ملك المدينة فقلت لأخوأي لا بأس عليكم فالذي معي يكفيننا جميعاً وهذا نصيبنا، ثم أني قسمت ما معي أقساماً على قد الجميع وأعطيت لأخوأي والرئيس فأخذت مثل واحدٍ منهم وأعطيت ما تيسر للخدامين والنوتيه ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما أعطيته لهم إلا أخوأي فأنها تغيرت أحوالهما ولاحت عيونهما فلحظت أن الطمع تمكن منهما فقلت لهما يا أخوأي أظن أن الذي أعطيته لكما لم يقنعكما ولكن أنا أخوكما وأنتما أخوأي ولا فرق بيني وبينكما ومالي ومالكما شيءٌ واحدٌ وإذا مت لا يرثني غيركما وصرت أخذ بخاطرهما ثم أنزلت البنت في الغليون وأدخلتها في الخزنة وأرسلت لها شيئاً تأكله وقعدت أتحدث أنا وأخوأي فقالا لي يا أخانا ما مرادك أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال، فقلت لهما مرادي أن أكتب كتابي عليها إذا دخلت البصرة وأعمل فرحاً عظيماً وأدخل بها هناك فقال أحدهما يا أخي أعلم أن هذه الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فمرادي أن تعطيتها لي فأتزوج بها أنا وقال الثاني وأنا الآخر كذلك فأعطاها لي لأتزوج بها فقلت لهما يا أخوأي أنها قد أخذت علي عهداً وميثاقاً أني أتزوج بها فإذا أعطيتها واحدٌ منكما أكون ناقضاً للعهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطرٍ لأنها ما أتت معي إلا على شرطٍ أني أتزوج بها فكيف أزوجها لغيري وأما من جهة أنكما تحبانها فأنا أحبها أكثر منكما، وأنا وجدتها وكوني أعطيتها لواحدٍ منكما هذا شيءٌ لا يكون أبداً ولكن إذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة، انظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة وأخطبهما لكما وأدفع المهر من مالي وأجعل الفرحة واحداً وندخل نحن الثلاثة في ليلةٍ واحدةٍ وأعرضا عن هذه البنت فأنها من نصيبي فسكتا وقد ظننت أنهما رضيا بما قلت لهما.

ثم أننا سافرنا متوجهين إلى أرض البصرة وصرت أرسل إليها ما تأكل وما تشرب وهي لا تخرج من خزانة المركب وأنا أنام بين أخوأي على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه الحالة مدة أربعين يوماً حتى باننا لنا

مدينة البصرة ففرحنا بإقبالنا عليها وأنا راكنٌ إلى أخواي ومطمئنٌ بهما ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى فمنت تلك الليلة.
فبينما أنا مستغرقٌ في النوم لم أشعر إلا وأنا محمولٌ بين يدي أخواي هذين واحداً قابض على سيقاني والآخر من يدي لكونهما اتفقا على تغريقي في البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روعي محمولاً بين أيديهما قلت يا أخواي لأي شيء تفعلان معي هذه الفعال فقالا يا قليل الأدب كيف تبيع خاطرنا ببنت فنحن نرمىك في البحر من أجل ذلك ثم رموني فيه ثم أنه التفت إلى الكلبين وقال أحق ما قلته يا أخواي أم لا. فنكسا رؤوسهما وصارا يعويان كأنهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين فلما رموني في البحر وصلت إلى القرار ثم نفضني الماء على وجه البحر فما شعرت إلا وطائرٌ كبيرٌ قدر الأدمي نزل علي وخطفني وطار بي في الجو الأعلى ففتحت عيني فرأيت روعي في قصر مشيد الأركان عالي البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الأشكال والألوان، وفيه جوارٍ واقفاتٍ واضعاتٍ الأيدي على الصدور وإذا بامرأة جالسةً بينهن على كرسي من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر وعليها ملابس لا يقدر الإنسان أن يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر، وعليها حزامٌ من الجواهر لا يفي بثمنه مال وعلى رأسها تاجٌ ثلاث دوراتٍ يحير العقول والأفكار ويخطف القلوب والأبصار ثم أن الطير الذي خطفني انتفض فصار صبيةً كأنها الشمس المضيئة فأمعنت النظر فيها فإذا هي التي كانت في الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقاتلها ولف ذيله على ذيلها وأنا حين رأيت الثعبان قهرها وغلب عليها قتلتها بالحجر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٥

فقال لها المرأة التي هي جالسة على الكرسي لأي شيء جئت هنا بهذا الإنسي فقالت لها يا أمي أن هذا هو الذي كان سبباً في ستر عرضي بين

بنات الجان فقالت لي هل تعرف من أنا؟ قلت لا، قالت: أنا التي كنت في الجبل الفلاني وكان الثعبان الأسود يقاتلني ويريد هتك عرضي وأنت قتلتته فقلت إنما رأيت مع الثعبان حية بيضاء، فقالت أنا التي كنت حية بيضاء ولكن أنا بنت الملك الأحمر ملك الجان واسمي سعيدة وهذه الجالسة هي أمي واسمها مباركة زوجة الملك الأحمر والثعبان الذي كان يقاتلني ويريد هتك عرضي هو وزير الملك الأسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقه واتفق أنه لما رأني عشقني ثم أنه خطبني من أبي فأرسل إليه أبي يقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزراء حتى تتزوج بنات الملوك فاغتاظ من ذلك وحلف يميناً أنه لا بد أن يفضح عرضي كيداً في أبي وصار يقفوا أثري، ويتبعني أينما رحتم ومراده أن يفضح عرضي وقد وقع بينه وبين أبي حروباً عظيمة ومشقاتٍ جسيمةٍ ولم يقدر عليه أبي لكونه جباراً مكاراً، ثم أن أبي كلما ضايقه وأراد أن يظفر به يهرب منه وقد عجز أبي وصرت أنا في كل يومٍ انقلب أشكالاً وألواناً وكلما انقلبت في صفةٍ ينقلب هو في صفةٍ ضدها وكلما هربت إلى أرض يشم رائحتي يلحقني في تلك الأرض حتى قاسيت منه مشقةً عظيمةً، ثم انقلبت في صفة حية وذهبت إلى ذلك الجبل فانقلب هو في صفة ثعبان وتبعني فيه فرقعت في يده وعالجني وعالجته حتى اتبعني وركب علي وكان مراده يفعل بي ما مراده ويشتهي فأتيت أنت وضربتته بالحجر فقتلته وأنا انقلبت بنتاً وأريتك روعي وقلت لك علي جميلٌ لا يضيع إلا مع أولاد الزنا فلما رأيت أخويك فعلا بك هذه المكيدة، ورمياك في البحر بادرت إليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الإكرام من أمي وأبي ثم أنها قالت يا أمي أكرميه في نظير ما ستر عرضي.

فقالت مرحباً بك يا إنسي فأنتك فعلت معنا جميلاً وتستحق عليه الإكرام وأمرت لي ببديلٍ كتورييةٍ تساوي جملةً من المال وأعطتني جملةً من الجواهر والمعادن، ثم أنها قالت خذوه وأدخلوه على الملك في الديوان فرأيته جالساً على كرسي وبين يديه المردة والأعوان فلما رأيته زاغ بصري مما رأيته عليه من الجواهر فلما رأني قام على الأقدام وقامت العساكر إجلالاً له ثم حياني ورحب بي وأكرمني غاية الإكرام وأعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه إلى بنتي توصله إلى المكان الذي جاءت به منه فأخذوني وذهبوا بي إلى سعيدة ابنته فحملتني ثم طارت بي وبما معي من الخيرات هذا ما كان من أمري وأمر سعيدة وأما ما كان من أمر ريس الغليون فإنه أفاق على الخبطة حين رموني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فبكي أخواري وصار يخبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة أخينا فإنه أراد أن يزيل ضرورة في الغليون

فوقع في البحر ثم أنهما وضعا أيديهما على مالي ووقع بينهما الإختلاف من جهة البنات وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيري واستمرا على الخصام مع بعضهما ولم يتذكروا أخاهما ولا غرقه وزال حزنهما عليه، فبينما هما في هذا الحالة وإذا بسعيدة نزلت في وسط الغليون. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والسبعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال فبينما هما في هذه الحالة وإذا بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون فرآني أخوأي فعانقاني وفرحا بي وصارا يقولان يا أخانا كيف حالك فيما جرى لك أن قلبنا مشغولٌ عليك فقالت سعيدة أن كان قلبكما عليه أو كنتما تحبانه ما كنتما رميتماه في البحر وهو نائمٌ ولم اختارا لكما مودةً تموتانها وقبضت عليهما وأرادت قتلتهما فصاحا وقالا في عرضك يا أخانا فصرت أتناخل عليها وأقول لها أنا واقع في عرضك لا تقتلي أخوأي وهي تقول لا بد من قتلتهما لأنهما خائنان فما زلت الأطفها حتى قالت من شأن خاطرك لا أقتلها ولكن أسحرهما.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٦

ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماءً من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا يفهم وقالت أخرجنا من الصورة البشرية إلى الصورة الكلبية ثم رشتها بالماء فانقلبا كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفت إليهما وقال أحقاً ما قلت يا أخوأي فنكسا رؤوسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين وبعد أن سحرتهم كلبين قالت لمن كان من الغليون أعلموا أن عبد الله ابن فاضل هذا صار أخي وأنا أشق عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه منكم أو خالف أمره وآذاه باليد أو باللسان فأني أفعل به ما فعلت بهذين الخائنين وأسحره كلباً حتى ينقضي عمره وهو في صورة الكلب ولا يجد له

خلاصاً فقال لها الجميع يا سيدتي نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم أنها قالت لي إذا دخلت البصرة فتفقد جميع مالك فأن كان نقص منه شيء فأعلمني وأنا أجيء لك به من أي شخص كان ومن أي مكان كان ومن كان أخذه أسحره كلباً ثم بعد أن نخزن أموالك ضع في رقبة كل من هذين الخائنين غلا وأربطهما في ساق السرير وأجعلهما في سجن وهدما وكل ليلة في نصف الليل أنزل إليهما وأضرب كل واحدٍ منهما علقه حتى يغيب عن الوجود وأن مضت ليلة ولم تضربهما فأني أجيء لك وأضربك علقه وبعد ذلك اضربهما فقلت لهما سمعاً وطاعة ثم أنها قالت لي اربطهما في الحبال حتى تدخل البصرة فوضعت في رقبة كل واحدٍ منهما حبلاً، ثم ربطتهما في الصاري وتوجهت هي إلى حال سبيلها وفي ثاني يوم دخلت البصرة وطلع التجار لمقابلي وسلموا علي ولم يسأل أحدٌ عن أخواي وإنما صاروا ينظرون إلى الكلاب ويقولون لي يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جنّت بهما معك فأقول لهم أني ربيتهما في هذه السفرة وجئت بهما معي فيضحكون عليهما ولم يعرفوا أنهما أخواي.

ثم أني وضعتهما في خزانة والتهيت تلك الليلة في توزيع الأحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندي التجار لأجل السلام فأشتغلت ولم أضربهما ولم أربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهما ضرراً.

ثم نمت فما أشعر إلا وسعيدة بنت الملك الأحمر قالت لي: أما قلت لك ضع في رقابهما السلاسل وأضرب كل واحدٍ منهما علقه ثم أنها قبضت علي وأخرجت السوط وضربتني علقه حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت إلى المكان الذي فيه أخواي وضربت كل واحدٍ منهما بالسوط حتى أشرفا على الموت وقالت كل ليلة أضرب كل واحدٍ منهما علقه مثل هذه العلقه وأن مضت ليلة ولم تضربهما فأني أضربك فقلت يا سيدتي في غدٍ أحط السلاسل في رقابهما واللييلة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة واحدة فأكدت علي في الوصية بضربهما فلما أصبح الصباح لم يهن علي أن أضع السلاسل في رقابهما فذهبت إلى صائغ وأمرته أن يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما في رقابهما وربطهما كما أمرتني وفي ثاني ليلة ضربتهما قهراً عني وكانت هذه الحركة في مدة خلافة المهدي الثالث من بني العباس، وقد اصطحبت معه بإرسال الهدايا فقلدني ولاية وجعلني نائباً في البصرة ودمت على هذه الحالة مدةً من الزمان.

ثم أني قلت في نفسي لعل غيظها قد برد فرتكتها ليلة من غير ضرب فأتنتني وضربتني علقه لم أنس حرارتها بقية عمري فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفي المهدي توليت أنت بعده

وأرسلت إلي تقرير الاستمرار على مدينة البصرة وقد مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا في كل ليلة أضربهما قهراً عني وبعدهما أضربهما آخذ بخاطرهما وأعتذر إليهما وأطعمهما وأسقيهما وهما محبوسان ولم يعلم بهما أحدٌ من خلق الله تعالى حتى أرسلت إليّ أبا اسحق النديم من أجل الخراج فأطلع على سري ورجع إليك فأخبرك فأرسلته ثانياً تطلبني وطلبتهما فأجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتنيّني عن حقيقة الأمر أخبرتك بالقصة وهذه حكايتي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٧

فعند ذلك تعجب الخليفة هارون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال وهل أنت على هذه الحالة سامحت أخويك مما صدر منهما في حقك و عفوت عنهما أم لا فقال يا سيدي سامحهما الله وأبرأ ذمتهما في الدنيا والآخرة وأنا محتاجٌ لكونهما يسامحاني لأنه مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا أضربهما في كل ليلةٍ فقل الخليفة يا عبد الله أن شاء الله تعالى أنا أسعى في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا أولاً وأصلح بينكم وتعيشون بقية أعماركم أخوةً متحابين، وكما أنك سامحتهما يسامحانك فخذهما وأنزل إلي منزلك وفي هذه الليلة لا تضربهما وفي غدٍ ما يكون إلا الخير.

فقال له يا سيدي وحياء رأسك أن تركتهما ليلةً واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضربني وأنا ما لي جسدٌ يتحمل ضرباً فقال لا تخف فأنا أعطيك خط يدي فإذا أتتك فأعطها الورقة فإذا قرأتها عفت عنك كان الفضل لها وأن لم تطع أمري كان أمرك إلى الله ودعها تضربك علقهً وقدر أنك نسيتهما من الضرب وضربتك بهذا السبب وإذا حصل ذلك وخالفنتني فإن كنت أنا أمير المؤمنين فأني أعمل خلاصي معها، ثم أن الخليفة كتب لها ورقة مقدار إصبعين وبعدهما كتبها ختمها وقال يا عبد الله إذا أتتك سعيدة فقل لها أن

الخليفة ملك الأنس أمرني بعدم ضربهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرئك السلام وأعطها المرسوم ولا تخش بأساً.
ثم أخذ عليه العهد والميثاق أنه لا يضربهما فأخذهما وراح بهما إلى منزله وقال في نفسه يا ترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان الجن إذا كانت تخالفه وتضربني في هذه الليلة ولكن أنا صابرٌ على ضربي علقَةٌ وأريح أخواني في هذه الليلة ولو كان يحصل لي من أجلهما العذاب، ثم أنه تفكر في نفسه وقال له عقله لولا أن الخليفة مستندٌ إلى سندٍ عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما.

ثم أنه دخل منزله ونزع الأغلال من رقاب أخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما لا بأسٌ عليكما فإن الخليفة الخامس من بني العباس قد تكفل بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وأن شاء الله تعالى يكون الأوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فأبشرا بالهناء والسرور، فلما سمعا هذا الكلام صار يعويان مثل عواء الكلاب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والسبعين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لأخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب ويمرغان خدودهما على أقدامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فحزن عليها وصار يملس بيده على ظهورهما إلى أن جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما أجلسا فجلسا يأكلان معه على السفرة فصارت أعوانه باهتتين يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو مختل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو أكبر من وزيرٍ أما يعلم أن الكلب نجسٌ وصاروا ينظرون إلى الكلبين وهما يأكلان معه أكل الحشمة ولا يعلمون أنهما أخواه وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الأكل.

ثم أن عبد الله غسل يديه فمد الكلبان أيديهما وصارا يغسلان وكل من كان واقفاً صار يضحك عيهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل أيديهما بعد أكل الطعام ثم أنهما جلسا على المراتب بجانب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحداً أن يسأله عن ذلك واستمر الأمر هكذا إلى نصف الليل ثم صرف الخدم وناموا ونام كل كلبٍ على سريره وصار الخدام يقولون لبعضهم أنه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث أكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس إذا ناما معه وما هذا إلا حال المجانين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٨

ثم أنهم لم يأكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيئاً وقالوا كيف نأكل فضلة الكلاب ثم أخذوا السفرة بما فيها وروموها وقالوا أنها نجسة هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فإنه لم يشعر إلا والأرض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لأي شيء مما ضربتكما في هذه الليلة ولأي شيء نزلت الأغلال من أعناقكما هل فعلت ذلك عناداً لي أو استخفافاً بأمرى ولكن أنا الآن أضربك وأسحرك كلباً مثلكما فقال لها يا سيدتي أقسمت عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تحملي علي حتى أخبرك بالسبب ومهما أردتني بي فأفعلني فقالت له أخبرني فقال لها أما سبب عدم ضربهما فإن ملك الأنس الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد أمرني أن لا أضربهما في هذه الليلة وقد أخذ علي موثيق وعهود علي ذلك وهو يقرئك السلام وأعطاني مرسوماً بخط يده وأمرني أن أعطيك إياه فامتثلت مرةً وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واجبة وها هو المرسوم فخذيه واقربيه وبعد ذلك افعلي مرادك.

فقالته فناولتها المرسوم ففتحته وقرأته وقرأت مكتوباً بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الأنس هارون الرشيد إلى بنت الملك الأحمر سعيدة أما بعد فإن هذا الرجل قد سامح أخويه وأسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهما بالصلح وإذا وقع الصلح ارتفع العقاب فإن اعترضتمونا في أحكامنا اعترضناكم في أحكامكم وخرقنا قانونكم وأن امتثلتم أمرنا ونفذتم أحكامنا فأننا ننفذ أحكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فإن كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولي الأمر وأن عفوت عنهما فأننا أجازيك بما يقدرني عليه ربي وعلامة الطاعة ترفعي سحرك عن هذين الرجلين حتى يقبلاني علي خالصين وأن لم تخلصيهما فأننا أخلصهما قهراً عنك بعون الله تعالى.

فلما قرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا أفعل شيئاً حتى أذهب إلى أبي وأعرض عليه مرسوم ملك الأَنْس وأرجع إليك بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها إلى الأرض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت صار قلب عبد الله فرحاً وقال أعز الله أمير المؤمنين ثم أن سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضعته على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي أن أمر ملك الأَنْس علينا ماضٍ وحكمه فينا نافذٌ ولا نقدر أن نخالفه فأمضي إلى الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقولي لهما أنتما في شفاعة ملك الأَنْس فإنه أن غضب علينا أهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له يا أبت إذا غضب علينا ملك الأَنْس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتي أنه يقدر علينا من وجوه الأول لله من البشر فهو مفضلٌ علينا والثاني أنه خليفة الله والثالث أنه مصرٌ على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع أَرْضِينَ لا يقدر أن يصنعوا به مكروهاً فأن غضب علينا يصلي ركعتي الفجر ويصيح علينا صيحةً واحدةً فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الجزار أن شاء فأمرنا بالرحيل من أوطاننا إلى أرضٍ موحشةٍ لا نستطيع المكث فيها وأن شاء هلاكنا أمر بهلاك أنفسنا فيهلك بعضنا بعضاً فنحن لا نقدر على مخالفة أمره فأن خالفنا أمره أحرقنا جميعاً وليس لنا مفرٌ من بين يديه وكذلك كل عبدٍ داوم على ركعتي الفجر فأن حكمه نافذٌ فينا فلا تتسببي في هلاكنا من أجل رجلين بل أمضي وخلصيهما قبل أن يحيق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت إلى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت له قبل لنا أيادي أمير المؤمنين وأطلب لنا رضاه ثم أنها أخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلماتٍ لا تفهم ثم رشتها بالماء وقالت أخرجنا من الصورة الكلية إلى الصورة البشرية فعادا بشرين كما كنا وأنفك عنهما السحر وقالوا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم وقعاً على يد أخيهما وعلى رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح، فقال لهما سامحاني أنتما ثم أنهما تابا توبةً نصوحاً وقالوا قد غرنا إبليس اللعين وأغوانا السمع وربنا جزانا بما نستحقه والعفو من شيم الكرام وصارا يستعطفان أخاهما ويبيكانا ويتندمان على ما وقع منهما ثم أنه قال لهما ما فعلتما بزوجتي التي جنّت بها من مدينة الحجر فقالوا لما أغوانا الشيطان ورميناك في البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل واحدٍ منا يقول أنا أتزوج بها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦٩

فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت أننا رميناك في البحر طلعت من الخزانة وقالت لا تختصما من أجلي فأني لست لواحد منكما أن زوجي راح البرح وأنا أتبعه ثم أنها رمت نفسها في البحر وماتت فقال أنها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أنه بكى عليها بكاءً شديداً وقال لهما لا يصح منكما أن تفعلوا معي هذه الفعال وتعدا ما بي لزوجتي فقالا أننا أخطانا وربنا جازانا على ما فعلنا وهذا شيء قدره الله علينا قبل أن يخلقنا فقبل عذرهما ثم أن سعيدة قالت أيفعلان معك هذه الفعال وأنت تعفو عنهما فقال يا أختي من قدر وعفا كان أجره على الله، فقالت خذ حذرک منهما فأنهم خائفين، ثم ودعته وانصرفت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثمانين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله لما حذرته سعيدة من أخويه ودعته وانصرفت إلى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو وأخواه على أكلٍ وشربٍ وبسطٍ وانشرح صدرهما. فلما أصبح الصباح أدخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام ألبس كل واحدٍ منهما بدلةً تساوي جملةً من المال ثم أنه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فأكل هو وأخواه، فلما نظرهما الخدام وعرفوا أنهما أخواه سلموا عليهما وقالوا للأمير عبد الله: يا مولانا هناك الله باجتماعك على أخويك العزيزين وأين كانا في هذه المدة؟ فقال لهم: هما اللذان رأيتوهما في صورة كلبين والحمد لله الذي خلصهما من السجن والعذاب الأليم ثم أنه أخذهما وتوجه إلى ديوان الخليفة هارون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والنقم، فقال له: مرحباً بك يا أمير المؤمنين أعز الله قدرک أني لما أخذت أخوای وذهبت بهما إلى منزلي اطمأنت عليهما بسببك حيث تكلفت بخلاصهما وقلت في نفسي أن الملوك

لا يعجزون عن أمرٍ يجتهدون فيه أن العناية تساعدهم ثم نزعت الأغلال من رقابهما وتوكلت على الله وأكلت أنا وإياهما على السفرة، فلما رأني أتباعي أكل معهما وهما في صورة كليين استخفوا عقلي وقالوا لبعضهم لعله مجنونٌ كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورموا بما فضل من السفرة وقالوا لا نأكل ما بقي من الكلاب وصاروا يسفهون رأبي وأنا أسمع كلامهم ولا أرد عليهم جواباً لعدم معرفتهم أنهما أخوأي ثم عرفتهم.

وعندما جاء وقت النوم طلبت النوم فلم أشعر إلا والأرض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الأحمر وهي غضبانةٌ علي وعيناها مثل النار، ثم أخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن أبيها وكيف أخرجتهما من الصورة الكلبية إلى الصورة البشرية، ثم قال: وها هما بين يديك يا أمير المؤمنين، فالتفت الخليفة فرأهما شابين كالقمرين فقال الخليفة: جزاك الله عني خيراً يا عبد الله حيث أعلمتني بفائدةٍ ما كنت أعلمها أن شاء الله لا أترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر ما دمت حياً.

ثم أنه عنف شقيقاً عبد الله بن فاضل على ما سلف منهما في حقه فاعتذرا قدام الخليفة، فقال لهم: تصافحوا وسامحوا بعضكم، وعفا الله عما سلف ثم التفت إلى عبد الله وقال: يا عبد الله أجعل أخويك معينين لك وتوصل بهما وأوصاهما بطاعة أخيهما. ثم أنعم عليهم وأمرهم بالارتحال إلى مدينة البصرة بعد أن عطاهم أنعاماً جزيلاً فنزلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتي الفجر، وقال: صدق من قال: مصائب قومٍ عند قومٍ فوائد. هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة.

وأما ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فإنه سافر من مدينة بغداد ومعه أخواه بالإعزاز والإكرام وعلو المقام إلى أن دخلوا مدينة البصرة فخرج الأكابر والأعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وأدخلوهم بموكبٍ ليس له نظيرٌ وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس صائحين بالدعاء له ولم يلتفت أحدٌ إلى أخويه، فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهما ومع ذلك كان عبد الله يداريها مداراة العين الرمضاء كلما داراهما لا يزدادان إلا بغضاً له وحسداً فيه.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٠

ثم أنه أعطى كل واحدٍ منهما سريةً ليس لها نظيرٌ وجعلهما بخدمٍ وحشمٍ وجواري وعبيدٍ سودٍ وبيضٍ من كل نوعٍ أربعين وأعطى كل واحدٍ منهما خمسين جواداً من الخيل الجياد وصار لهما جماعةٌ وأتباعٌ، ثم أنه عين لهما خراجٌ ورتب لهما رواتب وجعلهما معينين له وقال لهما: أنا وأنتما سواءٌ ولا فرق بيني وبينكما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثمانين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله رتب لأخويه الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما أنا وأنتما سواءٌ ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة لي ولكما فاحكما في البصرة في غيابي وحضوري وحكمكما نافذ ولكن عليكما بتقوى الله في الأحكام وإياكما والظلم فإنه أن دام دمر وعليكما بالعدل فإنه أن دام عمر، ولا تظلما العباد فيدعو عليكما وخبركما يصل إلى الخليفة فتحصل فضيحةٌ في حقي وحقكما فلا تتعرضا لظلم أحدٍ والذي تطمعان فيه من أموال الناس خذاه من مالي زيادةً على ما تحتاجان إليه ولا يخفى عليكما ما ورد في الظلم في حكم الآيات. ثم أنه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن أنهما أحباه بسبب بذل النصيحة لهما ثم أنه ركن إليهما وبالغ في إكرامهما ومع إكرامه لهما ما ازدادا إلا حسداً له وبغضاً فيه. وأما أخويه ناصرٌ ومنصورٌ فأنتهما اجتمعا مع بعضهما فقال ناصرٌ لمنصور: يا أخي إلى متى ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله وهو في هذه السيادة والإمارة وبعدما كان تاجراً صار أميراً وبعدما كان صغيراً صار كبيراً ونحن لم تكبر ولم يبق لنا قدرٌ ولا قيمةٌ وها هو ضحك علينا وعملنا معينين له ما معنى ذلك؟ أليس أننا نخدمه ومن تحت طاعته وما دام طيباً لا ترتفع درجاتنا ولا يبقى لنا شأنٌ فلا يتم غرضنا إلا إن قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الأموال إلا بعد هلاكه فإذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها فيما بيننا ثم نهيء

هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وأنا أكون نائب الكوفة أو أنك تكون نائب الكوفة وأنا أكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صولةً وشأنٌ ولكن لا يتم لنا ذلك إلا إذا أهلكناه.

فقال منصور: أنك صادقٌ فيما قلت ولكن ماذا نصنع معه حتى نقتله؟ فقال: نعمل ضيافةً عند أحدنا ونعزمه إليها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسأمره بالكلام ونحكي له حكاياتٍ ونكاتٍ ونوادرٍ إلى أن يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فإذا رقد نبرك عليه وهو نائمٌ فنحنقه ونرميه في البحر ونصيح قائلين: أن أخته الجنية أتته وهو قاعدٌ يتحدث بيننا وقالت له: يا قطاعة الأوس ما مقدارك حتى تشكوني إلى أمير المؤمنين أتظن أننا نخاف منه فكما أنه ملكٌ نحن ملوكٌ وأن لم يلزم أدبه في حقنا قتلناه أقبح قتلةً، ولكن بقيت أنا أقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد أمير المؤمنين.

ثم خطفته وشقت الأرض ونزلت به، فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له، وبعد ذلك نرسل إلى الخليفة ونعلمه بأنه يولينا مكانه وبعد مدةٍ نرسل إلى الخليفة هديةً سنويةً ونطلب منه حكم الكوفة وواحدٌ منا يقيم في البصرة والأخر يقيم في الكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبليح المراد، فقال: نعم ما أشرت يا أخي.

فلما اتفقا على قتل أخيهما صنع ناصر ضيافةً وقال لأخيه عبد الله: يا أخي أعلم أنني أخوك ومرادي أنك تجبر بخاطري أنت وأخي منصور وتأكلا ضيافتي في بيتي حتى أفخر بك. ويقال: أن الأمير عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لأجل أن يحصل له بذلك جبر خاطرٍ، فقال له عبد الله: لا بأس يا أخي ولا فرق بيني وبينك وبينك بيتي ولكن حيث عزمتمني فما يأبى الضيافة إلا اللئيم.

ثم التفت إلى أخيه منصور وقال له: أتذهب معي إلى بيت أخيك ناصرٌ وتأكل ضيافته وتجبر بخاطره؟ فقال له: يا أخي وحياء رأسك ما أروح معك حتى تحلف لي أنك بعدما تخرج من بيت أخي ناصر تدخل بيتي وتأكل ضيافتي فهل ناصرٌ أخوك وأنا لست أخاك فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطري فقال: لا بأس بذلك حباً وكرامةً فمتى خرجت من دار أخيك ادخل دارك وكما هو أخي أنت أخي.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧١

ثم أن ناصرأ قبل يده أخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفي ثاني يوم ركب عبد الله وأخذ معه جملة من العسكر وأخاه منصور وتوجه إلى دار أخيه ناصر وجلس هو وجماعته وأخوه قدم لهم السماط ورحب بهم، فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وارتفعت السفرة وغسلت الأيدي وأقاموا ذلك اليوم على أكلٍ وشربٍ وبسطٍ ولعبٍ إلى الليل. فلما تعشوا وصلوا المغرب والعشاء جلسوا على منادمة وصار منصورٌ يحكي حكايته وناصرٌ يحكي وعبد الله يسمع، أخوكانوا في قصرٍ وحدهم وبقية العسكر في مكانٍ آخر، ولم يزالوا في نكتٍ وحكاياتٍ ونواديرٍ وأخبارٍ حتى ذاب قلب أخيهم عبد الله من السهر وغلب عليه النوم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثمانين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله لما طال عليه السهر وأراد النوم فرشوا له الفراش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرشٍ آخرٍ وصبرا عليه حتى استغرق في النوم، فلما عرفا أنه استغرق في النوم قاما وبركا عليه فأفاق فرأهما باركين على صدره فقال لهما: ما هذا يا أخوأي؟ فقالا له: ما نحن أخواك ولا نعرفك يا قليل الأدب وقد صار موتك أحسن من حياتك، وخطأ أيديهما في رقبتة وخنقاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركةً فظنا أنه مات وكان القصر على البحر فرموه في البحر. فلما وقع في البحر سخر الله له درفيلاً كان معتاداً على مجيئه تحت ذلك القصر لأن المطبخ كان فيه طاقةٌ تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها في البحر من تلك الطاقة فيأتي ذلك الدرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فأعتاد على ذلك المكان، وكانوا في ذلك اليوم قد رموا أسقاطاً كثيرةً بسبب الضيافة فأكل ذلك الدرفيل زيادةً عن كل يومٍ حصلت له فلما سمع الخبطة في البحر أتى مسرعاً فرآه ابن آدم فهدهاه الهادي وحمله على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل سابحاً به حتى وصل إلى البر من الجهة الثانية وألقاه على البر وكان ذلك المكان الذي أطلعه فيه على

قارعة الطريق فمرت به قافلة فرأوه مرمياً على جانب البحر فقالوا: هنا غريقٌ ألقاه البحر على الشاطئ.
واجتمع عليه جماعةٌ من تلك القافلة يتفرجون عليه، وكان شيخ القافلة رجلاً من أهل الخير وعارفاً بجميع العلوم وخبيراً بعلم الطب وصاحب فراسةٍ صادقةٍ فقال لهم: يا ناس ما الخبر؟ فقالوا: هذا غريقٌ ميتٌ، فأقبل عليه وتأمّله وقال: يا ناس هذا الشاب فيه الروح وأنه من خيار أولاد الناس الأكابر وتربية العز والنعم وفيه الرجاء أن شاء الله تعالى.
ثم أنه أخذه وألبسه بدلةً وأدفأه وصار يعالجه ويلطفه مدة ثلاث مراحل حتى أفاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه بأعشابٍ يعرفها، ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثين يوماً حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه، ثم وصلوا مدينةً يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فنزلوا في خان وفرشوا له ورقد فبات تلك الليلة يئن وقد أفاق الناس من أنينه، فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان إلى شيخ القافلة وقال له: ما شأن هذا الضعيف الذي عندك فإنه أقلقنا؟ فقال: هذا رأيتُه في الطريق على جانب البحر غريقاً فعالجته وعجزت ولم يشف، فقال له: أعرضه على الشیخة راجحة، فقال: ومن تكون الشیخة راجحة؟ فقال: عندنا بنتٌ بكرٌ شیخةٌ وهي عذراء جميلة اسمها الشیخة راجحة كل من به داءٌ يذهبون به إليها فيبيت عندها ليلةً واحدةً فيصبح معافى كأنه لم يكن فيه شيءٌ يضره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٢

فقال له شيخ القافلة: دلني عليها، فقال له: أحمل مريضك، فحمله ومشى بواب الخان قدومه إلى أن وصل إلى زرايةٍ فرأى ناساً داخلين بالندر وناساً خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل إلى الستارة وقال: دستور يا شیخة راجحة خذي هذا المريض أدخله من داخل هذه الستارة، فقالت له:

ادخل فدخل ونظر إليها فرأى زوجته التي جاء بها من مدينة الحجر، فعرفها وعرفته وسلمت عليه فقال لها: من أتى بي إلى هذا المكان؟ فقالت له: لما رأيت أخويك رمياك في البحر وتخاصما علي رميت نفسي في البحر فتناولني شيخي الخضر أبو العباس وأتى بي إلى هذه الزاوية وأعطاني الأذن بشفاء المرضى ونادى في المدينة: كل من كان له داءٌ فعليه بالشيخة راجحة وقال لي: أقيمي في هذا المكان حتى يؤون الأوان ويأتي إليك زوجك، فصار كل مريض يأتي أكبسه فيصبح شافيا وشاع ذكرى بين العالم وأقبل الناس علي بالندور وعندني من الخير كثير وأنا في عز وإكرام وجميع أهل هذه البلاد يطلبون مني الدعاء.

ثم أنها كبست الرجل المريض فشفي بقدره الله تعالى وكان الخضر عليه الصلاة والسلام يحضر عندها في كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التي اجتمع فيها ليلة الجمعة، فلما جن الليل جلست هي وإياه بعدما تعشيا من أفر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر، فبينما هما جالسان وإذا به قد أقبل عليهما فحملهما من الزاوية ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وذهب.

فلما أصبح الصباح تأمل عبد الله في القصر فرآه قصره فعرفه وسمع الناس في ضجة فنظر من الشباك فرأى شقيقه مصلوبين كل واحدٍ منهما على خشبة والسبب في ذلك أنهما لما رمياه في البحر ندما وأصبحا يبكيان ويقولان: أن أخانا خطفته الجنية، ثم هينا هديا وأرسلها إلى الخليفة وأعلماه بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فأرسل وأحضرهما عنده وسألهما فأعلماه كما ذكرنا فاشتد غضب الخليفة، فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فحلفوا له أنه لم يتعرض له أحداً منهم وقالوا له: ما عندنا علمٌ به، فأتت سعيدة بنت الملك الأحمر وأعلمت الخليفة بقصته فصرفهم، وفي ثاني يوم رمى ناصراً ومنصوراً تحت الضرب فأقرا على بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال: خذوهما إلى البصرة واصلبوهما قدام قصر عبد الله، هذا ما كان من أمرهما.

وأما ما كان من أمر عبد الله فإنه أمر بدفن شقيقه ثم ركب وتوجه إلى بغداد وأفاد الخليفة بحكايته وما فعل معه أخواه من الأول إلى النهاية فتعجب الخليفة من ذلك وأحضر الكاتب والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاء بها من مدينة الحجر وأقام معها في البصرة إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت.

حكاية معروف آل إسكافي

ومما يحكى أيها الملك السعيد أنه كان في مدينة مصر المحروسة رجل إسكافي يرقع الزرابين القديمة وكان اسمه معزة وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة، وما لقبوها بذلك إلا لأنها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة، وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لأنه كان رجلاً عاقلاً يستحي على عرضه ولكنه كان فقير الحال فإذا اشتغل بكثيرٍ صرفه عليها وإذا اشتغل بقليلٍ انتقمت من بدنه من تلك الليلة وأعدمته العافية وتجعل ليلته مثل صحيفتها.

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل مع زوجته أنها قالت له ذات يوم: يا معروف أريد منك من هذه الليلة أن تجيء لي معك بكنافةٍ عليها عسلٍ نحلٍ فقال لها: الله تعالى يسهل لي حقها وأنا أجيء بها لك في هذه الليلة، والله ليس معي دراهمٌ في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل، فقالت له: أنا ما أعرف هذا الكلام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثمانين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن معروفاً الإسكافي قال لزوجته: الله يسهله بكلفها وأنا أجيء بها في هذه الليلة والله ليس معي دراهمٌ في هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له: ما أعرف هذا الكلام إن سهل أو لم يسهل لا تجئني إلا بالكنافة التي بعسلٍ نحلٍ وأن جئت من غير كنافةٍ جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتني ووقعت في يدي، فقال لها: الله كريمٌ ثم خرج ذلك الرجل والغم يتناثر من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال: أسألك يا رب أن ترزقني بحق هذه الكنافة وتكفيني شر هذه الفاجرة في هذه الليلة وقعد في

الدكان إلى نصف النهار فلم يأتته شغلٌ فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيراً في أمره من شأن الكنافة مع أنه لم يكن معه من حق الخبز شيءٌ ثم أنه مر على دكان الكنفاني ووقف باهتاً وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنفاني وقال: يا معلم معروف ما لك تبكي؟ فأخبرني بما أصابك؟ فأخبره بقصته وقال له: أن زوجتي جبارةٌ وطلبت مني كنافاً وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجئني ولا ثمن الخبز وأنا خائفٌ منها فضحك الكنفاني وقال: لا بأس عليك كم رطلاً تريد؟ فقال له: خمسة أرطالٍ وقال له: السمن عندي ولكن ما عندي عسل نحلٍ وإنما عندي عسل قصبٍ أحسن من عسل النحل، وماذا يضر إذا كانت بعسل قصبٍ؟ فاستحى منه لكونه يصبر عليه بثمنها فقال له: هاتها بعسل قصبٍ فقل لي الكنافة بالسمن وغرقها بعسل قصب فصار تتهدي للملوك.

ثم أنه قال له: أحتاج عيشاً وجبناً؟ قال: نعم فأخذ له بأربعة أنصافٍ عيشاً وبنصفٍ جبناً والكنافة بعشرة أنصافٍ وقال له: اعلم يا معروف أنه قد صار عندك خمسة عشر نصفاً رح إلى زوجتك واعمل حظاً وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يومٍ أو يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك فأنا أصبر عليك متى يأتي عندك دراهم فاضلةً عن مصروفك فأخذ الكنافة والعيش والجبن وانصرف داعياً له وراح إلى البيت مجبور الخاطر وهو يقول: سبحانك يا ربي ما أكرمك ثم أنه دخل على زوجته فقالت له: هل جئت بالكنافة قال: نعم، ثم وضعها قدامها فنظرت إليها فرأتها بعسل قصبٍ فقالت له: أما قلت لك هاتها بعسل نحل تعمل على خلاف مرادي، وتعملها بعسل قصبٍ فاعتذر إليها وقال لها: أنا ما اشتريتها إلا مؤجلاً ثمنها فقالت له: هذا كلامٌ باطلٌ أنا ما أكل الكنافة إلا بعسل نحلٍ وغضبت عليه وضربته بها في وجهه، وقالت له: قم يا معرص هات لي غيرها، ولكمته في صدغه فقلعت سنةً من أسنانه ونزل الدم على صدره، ومن شدة الغيظ ضربها ضربةً واحدةً لطيفةً على رأسها فقبضت على لحيته وصارت تصيح وتقول: يا مسلمين فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها فأموا عليها اللوم وعبوها وقالوا: نحن كلنا نأكل الكنافة التي بعسل القصب ما هذا التجبر على هذا الرجل الفقير أن هذا عيبٌ عليك وما زالوا يلاطفونها حتى أصلحوا بينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ما تأكل من الكنافة شيئاً فأحرقه الجوع، فقال في نفسه هي حلفت ما تأكل فأنا أكل ثم أكل.

فلما رأته يأكل صارت تقول له: أن شاء الله يكون أكلها سماً يهري بدن البعيد فقال لها: ما هو بكلامك وصار يأكل ويضحك ويقول: أنت حلفت ما

تأكلين من هذه فالله كريم، فأن شاء الله في ليلة الغد أجيء لك بكنافةٍ تكون بعسل نحلٍ وتأكلينها وحدك و صار يأخذ بخاطرها وهي تدعوا عليه ولم تزل تسبه وتشتمه إلى الصبح، فلما أصبح الصباح شمريت عن ساعدها لضربه فقال لها: أمهليني وأنا أجيء إليك بغيرها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٤

ثم خرج إلى المسجد وصلى وتوجه إلى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاءه اثنان من طرف القاضي وقالوا له: قم كلم القاضي فأن امرأتك شكنتك إليه وصفتها كذا وكذا فعرفها وقال: الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى معها إلى أن دخل على القاضي فرأى زوجته رابطة ذراعها وبرقعها ملوثٌ بالدم وهي واقفة تبكي وتمسح دموعها فقال له القاضي: يا رجل ألم تخف من الله كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها وتقلع سننها وتفعل بها هذه الفعال؟ فقال له: أن كنت ضربتها أو قلعت سننها فأحكم في بما تختار وإنما القصة كذا وكذا والجيران أصلحوا بيني وبينها وأخبره بالقصة من الأول إلى الآخر وكان ذلك القاضي من أهل الخير فأخرج له ربع دينار وقال له: يا رجل خذ هذا وأعمل لها به كنافه بعسل نحل واصطلي أنت وإياها، فقال له: أعطه لها فأخذته وأصلح بينهما وقال: يا حرمة أطيعي زوجك وأنت يا رجل ترفق بها وخرجا مصطلحين على يد القاضي وذهبت المرأة من طريق وزوجها من طريق آخر إلى دكانه وجلس وإذا بالرسول أتوا له وقالوا: هات خدمتنا فقال لهم: أن القاضي لم يأخذ مني شيئاً بل أعطاني ربع دينار فقالوا: لا علاقة لنا بكون القاضي أعطاك أو أخذ منك فأن لم تعطنا خدمتنا أخذناها قهرا عنك وصاروا يجرونه في السوق فباع عدته وأعطاهم نصف دينار، ورجعوا عنه ووضع يده على خده وقعد حزينا حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها.

فبينما هو قاعدٌ وإذا برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه وقالوا له: قم يا رجل
كلم القاضي فأن زوجته شكتك إليه فقال لهما: قد أصلح بيني وبينهما فقالا
له: نحن من عند قاضٍ آخر فأن زوجته اشتكتك إلى قاضينا، فقام معهما
وهو يحسب عليها فلما رآها قال لها: ما اصطلحنا يا بنت الحلال فقالت: ما
بقي بيني وبينك صلح فتقدم وحكى للقاضي حكايته وقال: أن القاضي فلانا
أصلح بيننا في هذه الساعة فقال لها القاضي: يا عاهرة حيث اصطلحتما
لماذا جئت تشتكين إلي؟ قالت: أنه ضربني بعد ذلك فقال لهما القاضي:
اصطلحا ولا تعد إلى ضربها وهي لا تعود إلى مخالفتك وتوجه إلى الدكان
وفتحها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذي أصابه فبينما هو قاعدٌ
وإذا برجلٍ أقبل عليه وقال له: يا معروف قم واستخف فأن زوجته اشتكتك
إلى الباب العالي ونازلٌ عليك أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب في وجهة
باب النصر وكن قد بقي معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة،
فاشتري بأربعة أنصافٍ عيشاً وبنصفٍ جنباً وهرب منها وكان ذلك في
فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل أفواه
القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعاً خرباً فيه حاصلٌ مهجورٌ
من غير بابٍ فدخل يستكن فيه من المطر وحوائجه مبتلةٌ بالماء فنزلت
الدموع من أجفانه وصار يتضجر مما به ويقول: أين أهرب من هذه
العاهرة أسألك يا رب أن تقيض لي من يوصلني إلى بلادٍ بعيدةٍ لا تعرف
طريقي فيها.

فبينما هو جالس بيكي وإذا بالحائط قد انشقت وخرج منها شخصٌ طويل
القامة رؤيته تقشعر منها الأبدان، وقال له: يا رجل ما لك أفلقتني في هذا
الليل أنا ساكنٌ في هذا المكان منذ مائتي عامٍ فما رأيت أحداً دخل هذا المكان
وعمل مثل ما عملت أنت أخبرني بمقصودك وأنا أقضي حاجتك فأن قلبي
أخذته الشفقة عليك فقال له: من أنت وما تكون؟ فقال له: أنا عامر هذا
المكان فأخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له: أتريد أن أوصلك إلى
بلادٍ لا تعرف لك زوجتك فيها طريقاً؟ قال: نعم قال له: أركب فوق ظهري
فركب وحمله وطار به من بعد العشاء إلى طلوع الفجر وأنزله على رأس
جبلٍ عالٍ.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثمانين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن معروفاً الإسكافي لما حملة المارد وطار به وأنزله على جبل عالٍ وقال: يا انسي انحدر من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فأدخلها فأن زوجتك لا تعرف لك طريقاً ولا يمكنها أن تصل إليك ثم تركه وذهب فصار معروف باهتاً متحيراً في نفسه إلى أن طلعت الشمس فقال في نفسه: أقوم وأنزل من أعلى هذا الجبل إلى المدينة فأن قعودي هنا ليس فيه فائدة فنزل إلى أسفل الجبل فرأى مدينة بأسوارٍ عاليةٍ وقصورٍ مشيدةٍ وأبنيةٍ مزخرفةٍ وهي نزهة للناظرين فدخل من باب المدينة فرأها تشرح القلب الحزين فلما مشى في السوق صار أهل المدينة ينظرون إليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لأن ملبسه لا يشبه ملابسهم فقال له رجلٌ من أهل المدينة: أنت غريب؟ قال: نعم قال له: من أي مدينة؟ قال: من مدينة مصر السعيدة قال: ألك زمان مفارقها؟ قال له: البارحة العصر فضحك عليه وقال: يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول: فقالوا: ما يقول؟ قال: أنه يزعم أنه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا: يا رجل أنت مجنون حتى تقول هذا الكلام؟ كيف تزعم أنك فارقت مصر بالأمس في وقت العصر وأصبحت هنا والحال أن بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملةٍ فقال لهم: ما مجنونٌ إلا أنتم وأما أنا فأني صادقٌ في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طرياً وأراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لأنه لا يشبه عيش بلادهم، وكثرت الخلائق عليه وصاروا يقولون لبعضهم: هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرةٌ في تلك المدينة ومنهم ناسٌ يصدقون وناسٌ يكذبون ويهزأون به.

فبينما هم في تلك الحالة وإذا بتاجرٍ أقبل عليهم وهو راكبٌ بغلةٍ وخلفه عبدان ففرق الناس وقال: يا ناس أما تستحون وأنتم ملتزمون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه؟ ما علاقتكم به؟ ولم يزل يسبهم حتى طردهم منه ولم يقدر أحدٌ أن يرد عليه جواباً وقال له: تعال يا أخي ما

عليك بأسٌ من هؤلاء الناس أنهم لا حياءَ عندهم ثم أخذوه وسار به، إلى أن أدخله داراً واسعة مزخرفة وأجلسه في مقعد ملوكي وأمر العبيد ففتحوا له صندوقاً وأخرجوا له بدلة تاجر ألفي وألبسه إياها وكان معروف وجيهاً فصار كأنه شاه بندر التجار ثم أن ذلك التاجر طلب السفارة فوضعوا قدامهما سفرة فيها جميع الأطعمة الفاخرة من سائر الألوان فأكلا وشربا وبعد ذلك قال له: يا أخي ما اسمك؟ قال: اسمي معروف وصنعتي إسكافي أرفع الزرابين القديمة قال له: من أي البلاد أنت؟ قال: من مصر قال: من أي الحارات؟ قال له: هل أنت تعرف مصر؟ قال له: أنا من أولادها فقال له: أنا من الدرب الأحمر قال: من تعرف من الدرب الأحمر؟ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثمانين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل سأل معروف الإسكافي وقال له:
من الدرب الأحمر قال له: فلاناً وفلاناً وعد له ناساً كثيرين قال له: هل
تعرف الشيخ أحمد العطار؟ قال: هو جاري الحيط في الحيط قال له: هل هو
طيب؟ قال: نعم. قال: كم له من الأولاد؟ قال: ثلاثة: مصطفى ومحمد وعلي
قال له: ما فعل الله بأولاده؟ قال: أما مصطفى فإنه طيبٌ وهو عالمٌ مدرسٌ
وأما محمد فإنه عطارٌ وقد فتح له دكانا بجانب دكان أبيه بعد أن تزوج
وولدت زوجته ولداً اسمه حسن قال: بشرك الله بالخير.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٦

قال: وأما علي فإنه كان رفيقي ونحن صغار وكنت دائماً ألعب أنا وإياه
وبقينا نروح بصفة أولاد النصارى وندخل الكنيسة ونسرق كتب النصارى
ونبيعها ونشتري بثمنها نفقة، فاتفق في بعض المرات أن النصارى رأونا
وأمسكونا بكتاب فاشتكونا إلى أهلنا وقالوا لأبيه: إذا لم تمنع ولدك من آذانا

شكوناك إلى الملك فأخذ بخاطرهم وضربه علقه فلهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريقاً وهو غائبٌ له عشرون سنةً ولم يخبر عنه أحدٌ بخبر فقال له: هو أنا علي ابن الشيخ أحمد العطار وأنت رفيقي يا معروف، وسلما على بعضهما وبعد السلام قال: يا معروف أخبرني بسبب مجيئك من مصر إلى هذه المدينة فأخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له: أنه لما اشتد علي أذاها هربت منها في جهة باب النصر ونزل علي المطر فدخلت في حاصل خراب في العادلية وقعدت أبكي فخرج لي عامر المكان وهو عفريتٌ من الجن وسألني فأخبرته بحالي فأركبني على ظهره وطار بي طول الليل بين السماء والأرض ثم حطني على الجبل وأخبرني بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم علي الناس وسألوني فقلت لهم أني طلعت البارحة من مصر فلم يصدقوني فجنبت أنت ومنعت عني الناس وجئت بي إلى هذا الدار، وهذا سبب خروجي من مصر وأنت ما سبب مجيئك هنا؟ قال له: غلب علي الطيش وعمري سبع سنين فمن ذلك الوقت وأنا دائر من بلدٍ إلى بلدٍ ومن مدينةٍ إلى مدينةٍ حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الختن فرأيت أهلها ناساً كراماً وعندهم الشفقة ورأيتهم يأتئون الفقير ويديونونه وكل ما قاله يصدقونه فقلت لهم: أنا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادي مكان أنزل فيه حملتي فصدقوني وأخلوا لي مكاناً. ثم أني قلت لهم: هل فيكم من يداينني ألف دينار حتى تجيء حملتي أرد له ما أخذه منه فأني محتاجٌ إلى بعض مصالح قبل دخول الحملة فأعطوني ما أردت وتوجهت إلى سوق التجار فرأيت شيئاً من البضاعة فاشتريته وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين ديناراً واشترت غيره وصرت أعاشر الناس وأكرمهم فأحبوني وصرت أبيع واشتري فكثر مالي وأعلم يا أخي أن صاحب المثل يقول: الدنيا فشر وحيلة والبلاد التي لا يعرفك فيها أحدٌ مهما شئت فافعل فيها وأنت إذا قلت لكل من سألك أنا صنعتي إسكافي وفقير وهربت من زوجتي والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرةً مدة أقامتك في هذه المدينة وأن قلت: حملني عفريت نفرؤا منك ولا يقرب منك أحدٌ ويقولون: هذا رجلٌ مغفرتٌ وكل من يقرب منه يحصل له ضربٌ وتبقى هذه الإشاعة قبيحةً في حقي وحقك لكونهم يعرفون أني من مصر.

قال: وكيف أصنع؟ قال: أنا أعلمك كيف تصنع أن شاء الله تعالى أعطيك في الغد ألف دينارٍ وبغلةً تركبها وعبداً يمشي قدامك حتى يوصلك إلى باب سوق التجار فأدخل عليهم وأكون أنا قاعداً بين التجار فمتى رأيتك أقوم لك وأسلم عليك وأقبل يدك وأعظم قدرك، وكلما سألتك عن صنع من القماش

وقلت لك: هل جئت معك بشيء من الصنف الفلاني فقل: كثيرٌ، وأن سألوني عنك أشكرك وأعظمك في أعينهم ثم أني أقول لهم: خذوا له حاصلاً ودكاناً وأصفك بكثرة المال والكرم وإذا أتاك سائلٌ فأعطه ما تيسر فيثقون بكلامي ويعتقدون عظمتك وكرمك ويحبونك وبعد ذلك أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم، حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثمانين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن التاجر علياً قال لمعروفٍ: أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لأجل أن تبيع وتشتري وتأخذ وتعطي معهم فما تمضي عليك مدةً حتى تصير صاحب مالٍ فلما أصبح الصباح أعطاه ألف دينارٍ وألبسه بدلةً وأركبه بغلةً وأعطاه عبداً وقال: أجابراً الله ذمتك من الجميع لأنك رفيقي، فواجبٌ علي إكرامك ولا تحمل همأً ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لأحدٍ فقال له: جزاك الله خيراً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٧

ثم أنه ركب البغلة ومشى قدامه العبد إلى أن أوصله إلى باب سوق التجار وكانوا جميعاً قاعدين والتاجر كان قاعداً بينهم فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له: نهارك مبارك يا تاجر معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعظم في أعينهم ثم أنزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يختلي بواحدٍ بعد واحدٍ منهم ويشكره عنده فقالوا له: هل هذا تاجرٌ؟ فقال لهم: نعم بل هو أكبر التجار ولا يوجد واحدٌ أكثر مالاً منه، لأن أمواله وأموال أبيه وأجداده مشهورةٌ عند تجار مصر وله شركاءٌ في الهند والسند واليمن وهو في الكرم على قدرٍ عظيمٍ فأعرفوا قدره وارفعوا مقامه

واخدموه واعلموا أن مجيئة إلى هذه المدينة ليس من أجل التجارة وما مقصده إلا الفرجة على بلاد الناس لأنه محتاج إلى التغريب من أجل الربح والمكاسب، لأن عنده أموالاً لا تأكلها النيران وأنا من بعض خدمه، ولم يزل يشكره حتى جعلوه فوق رؤوسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشربات حتى شاه بندر التجار أتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر علي بحضرة التجار: يا سيدي لعلك جئت معك بشيء من القماش الفلاني فيقول له: كثير وكان في ذلك اليوم فرجة على أصناف القماش المثمثة وعرفه أسامي الأقمشة الغالي والرخيص فقال له تاجر من التجار: يا سيدي هل جئت معك بجوخ أصفر؟ قال: كثير قال: وأحمر دم غزال، قال: كثير وصار كلما سأله عن شيء يقول له: كثير.

فعند ذلك قال: يا تاجر علي أن ابن بلدك لو أراد أن يحمل ألف حمل من القماشات المثمثة يحملها فقال له يحملها من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء، فبينما هما قاعدون وإذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديد وغالبهم لم يعطه شيئاً حتى وصل إلى معروف فكبش له كبشة ذهب وأعطاه إياها فدعا له وذهب فتعجب التجار منه وقالوا: أن هذه عطايا ملوك فإنه أعطى السائل ذهباً من غير عدد ولولا أنه من أصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان أعطى السائل كبشة ذهب وبعد حصاة أنته امرأة فقيرة فكبش وأعطاها وذهبت تدعو له وحكت للفقراء فأقبلوا عليه وصار كل من أتى له يكبش له ويعطيه حتى أنفق الألف دينار وبعد ذلك ضرب كفاً على كف وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار: ما لك يا تاجر معروف؟ قال: كأن أهل هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت أعرف أنهم كذلك كنت جئت معي في الخراج بجانب من المال وأحسن به إلى الفقراء، وأنا خائف أن تطول غربتي ومن طبعي أني لا أرد السائل وما بقي معي ذهباً فإذا أتاني فقير ماذا أقول له؟ قال له: الله يرزقك، قال: ما هي عادتي وقد ركبني الهم بهذا السبب وكان مرادي ألف دينار أتصدق بها حتى تجيء حملتي. فقال: لا بأس وأرسل بعض أتباعه فجاء له بألف دينار فأعطاه إياها فصار يعطي كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر والذي بقي معه من الألف دينار نثره على رؤوس المصلين فانتهبه له الناس ثم أنه مال على تاجر آخر وأخذ منه ألف دينار وفرقها فما قفلوا باب السوق حتى أخذ خمسة آلاف دينار وفرقها وكل من أخذ منه شيئاً يقول له: حتى تجيء الحملة وعند المساء عزموه التجار وعزم معه التجار جميعاً وأجلسوه في

الصدر وصار لا يتكلم إلا بالقماشات والجواهر وكلما ذكروا له شيئاً يقول:
عندي منه كثيرٌ وثاني يومٍ توجه إلى السوق وصار يميل على التجار ويأخذ
منهم النقود ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوماً
حتى أخذ من الناس ستين ألف ولم تأته حملة ولا كبة حامية فضجت الناس
على أموالهم وقالوا: ما أنت حملة التاجر معروف وإلى متى وهو يأخذ
أموال الناس ويعطيها للفقراء؟.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٨

فقال واحدٌ منهم: الرأي أن نتكلم مع ابن بلديته التاجر علي فأتوه وقالوا له:
يا تاجر علي أن حملة التاجر معروف لم تأت فقال لهم: اصبروا فأنها لا بد
أن تأتي عن قريب، ثم أنه اختلى به وقال له: يا معروف ما هذي الفعال؟
هل أنا قلت لك قمر الخبز أو أحرقه؟ أن التجار ضجوا على أموالهم
وأخبروني أنه صار عليك ستون ألف دينار أخذتها وفرقتها على الفقراء،
ومن أين تسدد دين الناس وأنت لا تبيع ولا تشتري؟ فقال له: أي شيء
يجري وما مقدار الستين ألف دينار، لما تجيء الحملة أعطيهم أن شاؤوا
قماشاً وأن شاؤوا ذهباً وفضةً فقال له التاجر علي: الله أكبر وهل أنت لك
حملة؟ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثمانين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر علي قال: الله أكبر وهل أنت لك
حملة؟ قال: كثير قال له: الله عليك وعلى سماجتك، أهل أنا علمتك هذا
الكلام حتى تقوله لي فأنا أخبر الناس بك قال: رح بلا كثرة كلامٍ هل أنا
فقير؟ أن حملتي فيها شيءٌ فإذا جاءت يأخذون متاعهم المثل مثلين أنا غير
محتاج إليهم فعند ذلك اغتاظ التاجر علي وقال له: يا قليل الأدب لا بد أن
أريك كيف تكذب علي ولا تستحي؟ فقال له: الذي يخرج من يدك أفعله

ويعصرون حتى تجيء حملتي ويأخذون متاعهم بزيادة فتركه ومضى وقال في نفسه: أنا شكرته سابقاً وأن دعمته الآن صرت كاذباً وأخل في قول من قال: من شكر ودم كذب مرتين وصار متحيراً في أمره، ثم أن التجار أتوه وقالوا: يا تاجر علي هل كلمته؟ قال لهم: يا ناس أنا استحي منه ولي عنده ألف دينار ولم أقدر أن أكلمه عليها وأنتم لما أعطيتموه ما شاورتموني وليس لكم علي كلام فطالبوه منكم له وأن لم يعطكم فاشكوه إلى ملك المدينة وقولوا له: أنه نصاب نصب علينا فأن الملك يخلصكم منه، فتوجهوا للملك وأخبروه بما وقع وقالوا: يا ملك الزمان أننا تحيرنا في أمرنا مع هذا التاجر الذي كرمه زائداً فإنه يفعل كذا وكذا وكل شيء أخذ يفرقه على الفقراء بالكمشة فلو كان مقلاً ما كانت تسمح نفسه أن يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان من أصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا بمجيء حملته ونحن لا نرى له حملة مع أنه يدعي أن له حملة وقد سبقها وكلما ذكرنا له صنفاً من أصناف القماش يقول: عندي منه كثير وقد مضت مدة ولم يبين عن حملته خير وقد صار لنا عنده ستون ألف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه.

وكان ذلك الملك طماعاً أطمع من الشعب فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وقال لوزيره: لو لم يكن هذا التاجر عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكلام كله ولا بد أن تأتي حملته ويجتمع هؤلاء التجار عنده ويفرق عليهم أموالاً كثيرة فأنا أحق منهم بهذا المال فرادي أن أعاشره وأتودد إليه حتى تأتي حملته والذي يأخذه منه هؤلاء التجار أخذه أنا وأزوجه ابنتي وأضم ماله إلى مالي فقال له الوزير: يا ملك الزمان ما أظنه إلا نصاباً، والنصاب قد أخرج بيت الطماع. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثمانين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك: ما أظنه إلا نصاباً والنصاب قد أخرج بيت الطماع قال له الملك: يا وزير أنا أمتحنه وأعرف هل هو نصاب أو صادق فأنا أبعث إليه وأحضره عندي وإذا جلس أكرمه وأعطيه الجوهرة فأن عرفها أو عرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم وأن لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقتله أقبح قتلة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٩

ثم أن الملك أرسل إليه وأحضره فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه إلى جانبه وقال له: هل أنت التاجر معروف؟ قال: نعم قال له: أن التاجر يزعمون أن لهم عندك ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق؟ قال: نعم قال له: لم تعطهم أموالهم؟ قال: يصبرون حتى تجيء حملتي وأعطيتهم المثل مثلين وأن أرادوا ذهباً أعطيتهم وأن أرادوا فضةً أعطيتهم وأن أرادوا بضاعةً أعطيتهم والذي له ألفٌ أعطيه ألفين في نظير ما استر به وجهي مع الفقراء عندي شيئاً كثيراً ثم أن الملك قال: يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها وأعطاه جوهرةً قدر البندقية كان الملك اشتراها بألف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزاً بها فأخذها معروف بيده وفرك عليها بالإبهام والشاهد فكسرها لأن الجوهرة رقيقة لا تتحمل فقال له الملك: لأي شيء كسرت الجوهرة؟ فضحك وقال: يا ملك الزمان ما هذه جوهرةٌ هذه قطعة معدن تساوي ألف دينار كيف تقول عليها أنها جوهرة؟ إن الجوهرة يكون ثمنها سبعين ألف دينار وإنما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لا قيمة لها عندي ولا أعتني بها كيف تكون ملكاً وتقول على هذه جوهرةٌ وهي قطعة معدن قيمتها ألف دينار؟ ولكن أنتم معذرون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمتها فقال له الملك: يا تاجر هل عندك جواهرٌ من الذي تخبرني به؟ قال: كثيراً فغلب الطمع على الملك فقال له: هل تعطيني جواهر صحاحاً؟ قال له: حتى تجيء الحملة أعطيك كثيراً ومهما طلبته فعندي منه كثيراً وأعطيك من غير ثمن، فخرج الملك وقال للتجار: اذهبوا إلى حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجيء الحملة ثم تعالوا خذوا مالكم مني وراحوا. هذا ما كان من أمر معروف والتجار. وأما ما كان من أمر الملك فإنه أقبل على الوزير وقال له: لاطف التاجر معروفاً وخذ وأعط معه في الكلام وأذكر له ابنتي حتى يتزوج بها ونغتنم هذه الخيرات التي عنده فقال الوزير: يا ملك الزمان أن حال هذا الرجل لم يعجبني وأظن أنه نصابٌ وكذابٌ فأترك هذا الكلام لئلا تضيع ابنتك بلا شيء وكان الوزير سابقاً سبق على الملك أن يزوجه البنت وأراد زواجها له

فلما بلغها ذلك لم ترض ثم أن الملك قال له: يا خائن أنت لا تريد لي خير لكونك خطبت بنتي سابقاً ولم ترض أن تتزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك أن بنتي تبور حتى تأخذها أنت فأسمع مني هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصاباً أو كذاباً مع أنه عرف ثمن الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسر لها لكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فمتى دخل على ابنتي يراها جميلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر وذخائر وأنت مرادك أن تحرم ابنتي وتحرمني من هذه الخيرات، فسكت الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه: أغر الكلام على البقر ثم ميل على التاجر معروف، وقال له: أن حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد أن يزوجه لك فما تقول؟ فقال: لا بأس ولكن يصبر حتى تجيء حملتي فأن مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يمهرن إلا بمهر يناسب حالهن وفي هذه الساعة ما عندي مال فليصبر علي حتى تجيء حملتي فالخير عندي كثير ولا بد أن ادفع صداقها خمسة آلاف كيس وأحتاج إلى ألف كيس أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة وألف كيس أعطيها للذين يمشون في الزفة وألف كيس أعمل بها الأتعمة للعساكر وغيرهم وأحتاج إلى مائة جوهرة فأعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهرة أفرقها على الجوارى والخدم فأعطي كل واحدة جوهرة تعظيماً لمقام العروسة وأحتاج إلى أن أكسوا ألف عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شيء لا يمكن إلا إذا جاءت الحملة فأن عندي شيئاً كثيراً وإذا جاءت الحملة لا أبالي بهذا المصروف كله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٠

فراح الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك: حيث كان مراده ذلك كيف تقول عنه أنه نصاب كذاب؟ قال الوزير: ولم أزل أقول ذلك ففرع فيه الملك ووبخه وقال له: وحياء رأسي أن لم تترك هذا الكلام لقتلتك فأرجع إليه

وهاته عندي وأنا مني له أصطفي فذهب إليه الوزير وقال له: تعال كلم الملك فقال سمعاً وطاعة ثم جاء إليه فقال له الملك: لا تعتذر بهذه الأعذار فإن خزنتي ملآنة فخذ المفاتيح عندك وانفق جميع ما تحتاج إليه وأعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل ما تريد وما عليك من البنات والجواري وإذا جاءت حملتك فأعمل مع زوجتك ما تشاء من الإكرام ونحن نصبر عليك بصداقتها حتى تجيء الحملة وليس بيني وبينك فرق أبداً ثم أمر شيخ الإسلام أن يكتب الكتاب فكتب كتاب البنات على التاجر معروف وشرع في عمل الفرح وأمر بزينة البلد ودقت الطبول ومدت الأطعمة من سائر الألوان وأقبلت أرباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس على كرسي في مقعد وتأتي قدامه أرباب الملاعب والشطار والجنك وأرباب الحركات الغربية والملاهي العجيبة وصار يأمر الخازن دار ويقول له: هات الذهب والفضة فيأتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطي كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسوا العريانيين وصار فرحاً عجاجاً وما بقي الخازن دار يلحق أن يجيء بالأموال من الخزنة وكاد قلب الوزير أن ينفقع من الغيظ ولم يقدر أن يتكلم وصار التاجر علي يتعجب من بذل هذه الأموال ويقول للتاجر معروف: الله والرجال على صدغك أما كفاك أن أضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك؟ فقال التاجر معروف: لا علاقة لك وإذا جاءت الحملة أ عوض ذلك على الملك بأضعافه وصار يبذر الأموال ويقول في نفسه: كبة حامية الذي يجري علي يجري والمقدر ما منه مفر.

ولم يزل الفرح مدة أربعين يوماً وفي ليلة الحادي والأربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع الأمراء والعساكر ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب على رؤوس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف أموالاً لها مقدر عظيم وأدخلوه على الملكة فقعد على المرتبة العالية وأرخوا الستائر وقفلوا الأبواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فخبط يداً على يدٍ وقعد حزينا مدةً وهو يضرب كفاً على كفٍ ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقالت له الملكة: يا سيدي سلامتك ما لك مغموماً؟ فقال: كيف لا أكون مغموماً وأبوك قد شوش علي وعمل معي عملةً مثل حرق الزرع الأخضر قالت: وما عمل معك أبي قل لي؟ قال: أدخلني عليك قبل أن تأتي حملتي وكان مرادي أقل ما يكون مائة جوهرة أفرقها على جواريك لكل واحدةٍ منهن جوهرةً تفرح بها وتقول: أن سيدي أعطاني جوهرة في ليلة دخلته على سيدتي وهذه الخصلة كانت تعظيماً لمقامٍ وزيادة في شرفك فأني لا أقصر في بذل الجواهر لأن عندي منها كثيراً فقالت: لا تهتم بذلك ولا تغم

نفسك بهذا السبب أما أنا فما عليك مني إلا أني أصبر عليك حتى تجيء
الحملة وأما الجوارى فما عليك منهن قم ألق ثيابك وأعمل انبساطاً ومتى
جاءت الحملة فأننا نتحصل على تلك الجواهر وغيرها.
فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب النغاش ووقع
الهراش وحط يده على ركبته فجلست هي في حجرة وأقمته شفتها في فمه
وصارت هذه الساعة تنسى الإنسان أبوه وأمه فحضنها وضمها إليه
وعصرها في حضنه وضمها إلى صدره ومص شفتيها حتى سأل العسل من
فمها ووضع يده تحت إبطها الشمال فحنت أعضاؤه وأعضاءها للوصال
ولكزها بين النهدين فراحت يده بين الفخدين وتحزم بالساقين ومارس
العملين ونادى يا أبا اللثامين وحط الدخير وأشعل الفتيل وحرر على بيت
الإبرة وأشعل النار فخسف البرج من الأربعة أركان وحصلت النكتة التي لا
يسأل عنها إنسان وزعت الزعقة التي لا بد منها.
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك لما زعت الزعقة التي لا بد
منها أزال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الأعمار
لاشتمالها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص ورضع إلى الصباح،
ثم دخل الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان
الملك فقام له من فيه على الأقدام وقابلوه بإعزاز وإكرام وهناؤه وباركوا له
وجلس بجانب الملك وقال: أين الخازن دار؟ فقالوا: ها هو حاضر بين يديك
فقال: هات الخلع وألبس جميع الوزراء والأمراء وأرباب المناصب فجاء له
بجميع ما طلب وجلس يعطي كل من أتى له ويهب لكل إنسان على قدر

مقامه، واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوماً ولم يظهر له حملة ولا غيرها.

ثم أن الخازن دار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غياب معروف وكان الملك جالساً هو والوزير لا غير وقبل الأرض بين يديه وقال: يا ملك الزمان أنا أعلمك شيئاً ربما تلومني على عدم الأخبار به: أعلم أن الخزنة فرغت ولم يبق فيها شيء من المال إلا القليل وبعد عشرة أيام نقلها على الفارغ.

فقال الملك: يا وزير أن حملة نسبي تأخرت ولم بين عنها علم، فضحك الوزير وقال له: الله يلطف بك يا ملك الزمان ما أنت إلا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب، وحياء رأسك أنه لا حملة له ولا كبة تريحنا منه وإنما هو ما زال ينصب عليك حتى أتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شيء، وإلى متى وأنت غافل عن هذا الكذاب؟ فقال له الملك: يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله؟ فقال له: يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل إلا زوجته فأرسل إلي بنتك لتأتي خلف الستارة حتى أسألها عن حقيقة حاله، فقال: لا بأس بذلك، وحياء رأسك أن ثبت أنه نصاب كذاب لأقتلنه اشأماً قتلة. ثم أنه أخذ الوزير ودخل إلى قاعة الجلوس وأرسل إلى ابنته فأنت وراء الستارة وكان ذلك في غياب زوجها، فلما أنت قالت: يا أبي ماذا تريد؟ قال: كلمي الوزير، قالت: أيها الوزير ما بالك؟ قال: يا سيدي أعلمي أن زوجك أتلف مال أبيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم بين لحمته علم بالجملة نريد أن نخبرينا عنه، فقالت: أن كلامه كثير وهو في كل وقت يجيء ويعدني بالجواهر والحلي والذخائر والقماشات المثمينة ولم أر شيئاً فقال: يا سيدتي هل تقدرين في هذه الليلة أن تأخذي وتعطي معه في الكلام وتقولي له: أفيدني بالصحيح ولا تخف من شيء فأنتك صرت زوجي ولا أفرط فيك بحقيقة الأمر وأنا أدبر لك تدبيراً ترتاح به، ثم قربني وبعدي له في الكلام وأريه المحبة وقرريه ثم بعد ذلك أفيدنا بحقيقة أمره، فقالت: يا أبت أنا أعرف كيف أختبره.

ثم أنها دخلت، وبعد العشاء حضر عليها زوجها معروف على جري عادته فقامت له وتناولته من تحت إبطه وخادعته خداعاً زائداً وناهيك بمخادعة النساء إذا كان لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها، وما زالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى سرقت عقله. فلما رآته مال إليها بكليته قالت له: يا حبيبي، يا قرة عيني ويا ثمرة فؤادي لا أوحشني الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فأن محبتك سكنت فؤادي ونار غرامك أحرقت كبدي وليس فيك تقريط أبداً، ولكن مرادي أن تخبرني بالصحيح لأن حبل

الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الأوقات وإلى متى وأنت تنصب وتكذب على أبي وأنا خائفة أن يفتضح أمرك عنده قبل أن تدبر له حيلة فيبیطش بك فأفدني بالصحيح وما بك إلا ما يسرك ومتى أعلمتني بحقيقة الأمر لا تخشى من شيء يضرك فكم تدعي أنك تاجرٌ وصاحب أموالٍ ولك حملةٌ وقد مضت لك مدةٌ طويلةٌ وأنت تقول حملتي، حملتي ولم بين عن حملتك علمٌ ويلوح على وجهك الهم بهذا السبب، فأن كان كلامك ليس له صحةٌ فقل لي وأنا أدبر لك تدبيراً تخلص به أن شاء الله.

فقال لها: يا سيدتي سأخبرك بالصحيح ومهما أردت فافعلي، فقالت له: قل وعليك بالصدق فإن الصدق سفينة النجاة وإياك والكذب فإنه يفضح صاحبه، والله در من قال: عليك بالصدق ولو أنه أحرقتك الصدق بنار الوعيد وأبغ رضا الله فأغبي الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٢

فقال: يا سيدتي أعلمي أنني لست تاجرًا ولا لي حملة ولا حامية وإنما كنت في بلادي رجلاً إسكافياً ولي زوجة اسمها فاطمة العره وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالحكاية من أولها إلى نهايتها، فضحكت وقالت: أنك ماهرٌ في صناعة الكذب والنصب، فقال لها: يا سيدتي الله تعالى يبيحك لستر العيوب وفك الكروب فقالت: أعلم أنك نصبت على أبي وغررته بكثرة فشرك حتى زوجني بك من طمعه ثم أتلفت ماله والوزير منكر ذلك عليك، وكم مرة يتكلم فيك عند أبي ويقول له: أنه نصابٌ كذابٌ ولكن أبي لم يطعه فيما يقول.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والتسعين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة معروف قالت له: أن الوزير تكلم فيك عند أبي ويقول له أنه نصاب كذاب وأبي لم يطعه بسبب أنه كان خطبني لأن يكون لي بعلاً وأكون له أهلاً، ثم أن المدة طالت وقد تضايق أبي وقال لي: قرريه قد قررتك وانكشف المغطى وأبي مصرُّ لك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجي وأنا لا أفرط فيك فأنا أعلمت أبي بهذا الخبر ثبت عنده أنك نصابٌ وكذابٌ وقد نصبت على بنات الملوك وذهبت بأموالهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس أنني تزوجت برجلٍ نصابٍ كذابٍ وتكون فضيحةً في حقي، وإذا قتلك أبي ربما يحتاج أن يزوجني إلى آخر وهذا شيء لا أقبله ولو مت.

ولكن قم الآن وألبس بدلةً مملوكٍ وأحمل معك خمسين ألف دينار من مالي وأركب على جوادٍ وسافر إلى بلاد يكون حكم أبي لا ينفذ فيها وأعمل تاجراً هناك وأكتب لي كتاباً وأرسله مع ساعٍ يأتيني به لأعلم في أي البلاد أنت حتى أرسل لك كل ما طالته يدي، فأنا مات أبي أرسلت إليك فتجيء بإعزاز وإكرامٍ وإذا مت أنت أو أنا إلى رحمة الله تعالى فالقيامة تجمعنا وهذا هو الصواب، وما دمت طيبةً وأنت طيبٌ لا أقطع عنك المراسلة ولا أموال، قم قبل أن يطلع النهار عليك وينزل بك الدمار.

فقال لها: يا سيدتي أنا في عرضك أن تودعيني بوصالك فقالت: لا بأس، ثم واصلها وأغتسل ولبس بدلةً مملوكٍ وأمر السياس أن يشدوا له جواد من الخيل فشدوا له جواداً ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل فصار كل من رآه يظن أنه مملوكٌ من ممالك السلطان مسافراً في قضاء حاجةٍ. فلما أصبح الصباح جاء أبوها هو والوزير إلى قاعة الجلوس وأرسل إليها فأتت وراء الستارة فقال لها: يا بنيتي ما تقولين؟ قالت: أقول: سود الله وجه وزيرك فإنه كان مراده أن يسود وجهي من زوجي، قال: وكيف ذلك؟ قالت: أنه دخل علي أمس قبل أن أذكر له هذا الكلام وإذا بفرج الطواشي جاء إلي وبيده كتابٌ وقال: أن عشرة ممالك واقفون تحت شباك القصر وأعطوني هذا الكتاب وقالوا لي: قبل لنا أيادي سيدي معروف وأعطه هذا الكتاب فأنا من ممالكه الذين مع الحملة وقد بلغنا أنه تزوج بنت الملك فأتينا إليه لنخبره بما حل بنا في الطريق.

فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه: من الممالك الخمسمائة إلى حضرة سيدنا التاجر معروف، وبعد، فالذي نعلمك به أنك بعدما تركتنا خرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر ألفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حربٌ عظيمٌ ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوماً ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك قالت لأبيها أن زوجي جاءه
مكتوبٌ من أتباعه مضمونه: أن العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب
تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتي حمل وقتلوا منا خمسين مملوكاً فما بلغه
الخبر قال: خيبهم الله كيف يتحاربون لأجل مائتي حمل بضاعة وما مقدار
مائتي حمل فما كان ينبغي لهم أن يتأخروا من أجل ذلك فإن قيمة المائتي
حمل سبعة آلاف دينارٍ ولكن ينبغي أن أروح إليهم وأستعجلهم والذي أخذه
العرب لا تنقص به الحملة ولا يؤثر عندي شيئاً وأقدر أني تصدقت به
عليهم ثم نزل من عندي ضاحكاً ولم يغتم على ما ضاع من ماله ولا على
قتل مماليكه ولم نزل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة مماليك الذين
أتوا له بالكتاب كأنهم الأقمار كل واحدٍ منهم لابس بدلة تساوي ألف دينارٍ
وليس عند أبي مملوك يشبه واحداً منهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٣

ثم توجه مع المماليك الذين جاؤوا له بالمكتوب ليجيء بحملته والحمد لله
الذي منعني أن أذكر له شيئاً من هذا الكلام الذي أمرتني به فإنه كان
يستهزئ بي وبك وربما كان يراني بعين النقص ويبغضني ولكن العيب كله
من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاماً لا يليق به، فقال الملك: يا بنتي
أن مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق
على الفقراء وأن شاء الله عن قريب يأتي بالحملة ويحصل لنا منه خيرٌ كثيرٌ
وصار يأخذ بخاطرها ويوبخ الوزير وانطلت عليه الخيانة، هذا ما كان من
أمر الملك.

وأما ما كان من أمر التاجر معروف فإنه ركب الجواد وسار في البر الأقر
وهو متحير لا يدري إلى أي البلاد يروح وصار من ألم الفراق ينوح وقاسى
الوجد واللوعات.

فلما فرغ من كلامه بكى بكاءً شديداً وقد انسدت الطرقات في وجهه وأختار
الممات على الحياة ثم أنه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائراً
إلى وقت الظهر حتى أقبل على بلدةٍ صغيرةٍ فرأى رجلاً حراثاً قريباً منه
يحرث على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له: السلام
عليكم فرد عليه السلام وقال: مرحباً بك يا سيدي هل أنت من ممالك
السلطان؟ قال: نعم قال: انزل عندي للضيافة فعرف أنه من الأجويد فقال
له: يا أخي ما أنا ناظرٌ عندك شيئاً حتى تطعمني إياه فكيف تعزم علي؟ فقال
الحراث: يا سيدي الخير موجودٌ أنزل أنت وها هي البلدة قريبةٌ وأنا ذاهب
وأتي لك بغداءٍ وعليق لحصانك قال: حيث كانت البلدة قريبةً فأنا أصل إليها
في مقدار ما تصل أنت إليها واشتري مرادي من السوق وأكل فقال له: يا
سيدي أن البلدة صغيرةٌ وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء سألتك بالله أن
تنزل عندي وتجبر بخاطري وأنا ذاهب إليها وأرجع إليك بسرعةٍ فنزل ثم
أن الفلاح تركه وراح البلد ليجيء له بالغداء فقعد معروف ينتظره ثم قال
في نفسه: أنا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن أنا أقوم وأحرث
عوضاً عنه حتى يأتي في نظير عوقته عن شغله ثم أخذ المحراث وساق
الثيران فحرث قليلاً وعرث المحراث في شيءٍ فوقعت البهائم فساقها فلم تقدر
على المشي فنظر إلى المحراث فرآه مشبوكاً في حلقةٍ من الذهب فكشف
عنها التراب فوجد تلك الحلقة في وسط حجرٍ من المرمر قدر قاعدة
الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طبق بسلام أفنزل
في تلك السلالم فرأى مكاناً مثل الحمام بأربعة لواوين الليوان الأول ملآن
من الأرض إلى السقف بالذهب والليوان الثاني ملآن زمرداً ولؤلؤاً ومرجاناً
من الأرض إلى السقف والليوان الثالث ملآن ياقوتاً وبلخشاً وفيروزاً
والليوان الرابع ملآن بالماس ونفيس المعادن من سائر أصناف الجواهر
وفي صدر ذلك المكان صندوقاً من البلور الصافي ملآن بالجواهر اليتيمة
التي كل جوهرةٍ منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبةٌ صغيرةٌ قدر
الليمونة وهي من الذهب.

فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحاً شديداً وقال: يا هل ترى أي شيءٍ في هذه
العلبة ثم أنه فتحها فرأى فيها خاتماً من الذهب مكتوباً عليه أسماء وطلاسم
مثل دبيب النمل فدعك الخاتم وإذا بقائل يقول: لبيك لبيك يا سيدي فأطلب
تعط هل تريد أن تعمر بلداً وتخرّب مدينةً أو تقتل ملكاً أو تحفر نهراً أو نحو

ذلك فمهما طلبته فإنه قد صار بأذن الملك الجبار خالق الليل والنهار، فقال له: يا مخلوق ربي من أنت ومن تكون؟ قال: أنا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكة فمهما طلبه من الأغراض قضيته له ولا عذر لي فيه يأمرني به فأني سلطان على أعوان من الجان وعدة عسكري اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنتان وسبعون ألفاً وكل واحد من الألف يحكم ألف ماردي وكل ماردي يحكم على ألف عون ولك عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جني وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرون على مخالفتي وأنا مرصوداً لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة من ملكه وه أنت من ملكته وصرت أنا خادمك فأطلب ما شئت فأني سميع لقولك مطيع لأمرك وإذا احتجت إلي في أي وقت في البر والبحر فادعك الخاتم تجدني عندك وإياك أن تدعكه ماريتين متوالييتين فتحرقتني بنار الأسماء وتعدمني وتندم علي بعد ذلك وقد عرفتك بحالي والسلام.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والتسعين بعد التسعمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن خادم هذا الخاتم لما أخبر معروف بأحواله قال معروف: ما اسمك؟ قال: اسمي أبو السعادات فقال له: يا أبا السعادات ما هذا المكان ومن أرصد في هذه العلبة؟ قال له: يا سيدي هذا المكان كنز يقال له كنز شداد بن عاد الذي عمر أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وأنا كنت خادمه في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كنزه ولكنه نصيبك، فقال له معروف: هل تقدر أن تخرج ما في هذا الكنز على وجه الأرض؟ قال: نعم أسهل ما يكون قال: أخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيئاً فأشار بيده إلى الأرض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة وإذا بغلمان صغار

زرافٍ بوجوهٍ حسانٍ قد خرجوا وهم حاملون مشناتٍ من الذهب وتلك المشنات ممتلئة ذهباً وفرغوها، ثم راحوا وجاءوا بغيرها وما زالوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا: ما بقي في الكنز شيءٌ ثم طلع له أبو السعادات وقال له: يا سيدي قد رأيت أن جميع ما في الكنز قد نقلناه فقال له: ما هذه الأولاد الحسان؟ قال: هؤلاء أولادي لأن هذه الشغلة لا تستحق أن أجمع لها الأعوان وأولادي قضوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك فاطلب ما تريد غير هذا قال له: هل تقدر أن تجيء لي ببغالٍ وصناديقٍ وتحط هذه الأموال في الصناديق وتحمل الصناديق على البغال؟ قال: هذا أسهل ما يكون.

ثم أنه زعق زعقةً عظيمةً فحضر أولاده بين يديه وكانوا ثمانمائة فقال لهم: لينقلب بعضكم في صورة البغال وبعضكم في صورة المماليك الحسان الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك الملوك وبعضكم في صورة المكارية وبعضكم في صورة الخدامين ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الأعوان فحضروا بين يديه فأمرهم أن ينقلب بعضهم في صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر.

فلما رأى معروف ذلك قال: أين الصناديق فأحضروها بين يديه، قال: عبوا الذهب والمعادن كل صنفٍ وحده فعبوها وحملوها على ثلاثمائة بغلٍ، فقال معروف: يا أبا السعادات هل تقدر أن تجيء لي بأحمالٍ من نفيس القماش؟ قال: أتريد قماشاً مصرياً أو شامياً أو عجمياً أو هندياً؟ قال: هات لي من قماش كل بلدةٍ مائة حملٍ على مائة بغلٍ قال: يا سيدي أعطني مهلةً حتى أرتب أعواني بذلك أو أمر كل طائفةٍ أن تروح إلى بلدٍ لتجيء بمائة حملٍ من قماشها وينقلب الأعوان في صورة البغال ويأتون حاملين البضائع قال: ما قدر زمن المهلة؟ قال: مدة سواد الليل فلا يطلع النهار إلا وعندك جميع ما تريد قال: أمهلك هذه المدة ثم أمرهم أن ينصبوا له خيمةً فنصبوها وجلس وجاءوا له بسماطٍ وقال له أبو السعادات: يا سيدي، اجلس في الخيمة وهؤلاء أولادي بين يديك يحرسونك ولا تخشى من شيء وأنا ذاهب أجمع أعواني وأرسلهم ليقضوا حاجتك.

ثم ذهب أبو السعادات إلى حال سبيله وجلس معروف في الخيمة والسماط قدامه وأولاد أبي السعادات بين يديه في صورة المماليك والخدم والحشم، فبينما هو جالسٌ على تلك الحالة وإذا بالرجل الفلاح قد أقبل وهو حاملٌ قصعة عدسٍ كبيرةٍ ومخللةٍ ممتلئةٍ شعيراً فرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفةً وأيديهم على صدورهم فظن أنه السلطان أتى ونزل في ذلك المكان

فوقف باهتا وقال في نفسه: يا ليتني كنت ذبحت فرختين وحرتهما بالسمن البقري من شأن السلطان.
وأراد أن يرجع ليذبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معروف فزعم عليه وقال للمماليك: أحضروه فحملوه هو وقصعة العدس وأثوابهما قدامه، فقال له: ما هذا؟ قال: هذا غذاؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذني فأني ما كنت أظن أن السلطان يأتي إلى هذا المكان ولو علمت بذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافةً مليحةً، فقال له معروف: أن السلطان لم يجيء وإنما أنا نسبيته وكنت مغبوناً منه وقد أرسل إلى ممالكه فصالحوني وأنا الآن أريد أن أرجع إلى المدينة وأنت قد عملت لي هذه الضيافة على غير معرفةٍ وضيافتك مقبولة ولو كانت عدساً فأنا ما أكل إلا من ضيافتك.
ثم أمره بوضع القصعة في وسط السماط وأكل منها حتى أكتفي، وأما الفلاح فإنه ملاً بطنه من تلك الألوان الطيبة، ثم أن معروفًا غسل يديه وأذن للمماليك في أكل فنزلوا على بقية السماط وأكلوا، ولما فرغت القصعة ملاًها ذهباً وقال له:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٥

أوصلها إلى منزلك وتعال عندي في المدينة وأنا أكرمك فتناول القصعة ملأه ذهباً وساق الثيران وذهب إلى بلده وهو يظن أنه نسيب الملك.
وبات معروفًا تلك الليلة في أنسٍ وصفاءٍ وجاءوا له ببيناتٍ من عرائس الكنوز فدقوا آلات الطرب ورقصوا قدامه وقضى ليلته وكانت تعد من الأعمار.
فلما أصبح الصباح لم يشعر إلا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغالٍ حاملةٍ أحمالاً وهي سبعمائة بغلٍ حاملةٍ أقمشةٍ وحولها غلمانٌ مكاريةٌ وعكامةٌ وضويةٌ وأبو السعادات راكبٌ على بغلةٍ وهو في صورة مقدم الحملة وقدامه تخنروان له أربع عساكر من الذهب الوهاج مرصعةً بالجواهر.

فلما وصل إلى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الأرض وقال: يا سيدي أن الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لا مثل لها من ملابس الملوك فألبسها وأركب في التختروان وأمرنا بما تريد. فقال له أبو السعادات: مرادي أن أكتب لك كتاباً تروح به إلى مدينة خيتان أختن وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه إلا في صورة ساج أنيس، فقال له سمعاً وطاعة.

فكتب كتاباً وختمه فتناوله أبو السعادات وذهب به حتى وصل إلى الملك فرآه يقول: يا وزيرى أن قلبي على نسيبي وأخاف أن يقتله العرب، يا ليتني كنت أعرف أين ذهب حتى كنت أتبعه بالعسكر ويا ليته كان قد أعلمني بذلك قبل الذهاب.

فقال له الوزير: الله تعالى يلطف بك على هذه الغفلة التي أنت فيها، وحية رأسك أن الرجل عرف أننا انتبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب وما هو إلا كذابٌ نصابٌ، وإذا بالساعي داخلٌ، فقبل الأرض بين يدي الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء، فقال له الملك: من أنت وما حاجتك؟ فقال له: أنا ساج أرسلني إليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد أرسل معي كتاباً وها هو، فأخذه وقرأه فرأى فيه: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والتسعين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أخذ الكتاب وقرأه وفهم رموزه ومعناه فرأى فيه: من بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فأني جئت بالحملة فأطلع وقابلني بالعسكر فقال الملك: سود الله وجهك يا وزير كم تقدح في عرض نسيبي وتجعله كذاباً نصاباً وقد أتى بالحملة فما أنت إلا خائنٌ.

فأطرق الوزير رأسه على الأرض حياءً وخجلاً وقال: يا ملك الزمان أنا ما قلت هذا الكلام إلا لطول غياب الحملة وكنت خائفاً على ضياع المال الذي صرفه فقال له الملك: يا خائن أي شيء أموالى حيثما أنت الحملة فإنه يعطيني عوضاً عنها شيئاً كثيراً.

ثم أمر الملك بزينة المدينة وذهب إلى ابنته وقال لها: لك البشارة أن زوجك عن قريبٍ يجيء بحملته وقد أرسل مكتوباً بذلك وها أنا طالعٌ لملاقاته. فتعجبت البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها: إن هذا شيءٌ عجيبٌ هل كان يهزأ بي ويتمسخر علي أو كان يختبرني حين أفادني بأنه فقيرٌ؟ ولكن الحمد لله حيث لم يقع في حقة تقصيراً. هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر التاجر المصري فإنه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له: أن التاجر معروف نسيب الملك قد أتت حملته فقال: الله أكبر ما هذه الداهية أنه قد أتاني هارباً من زوجته وكان فقيراً فمن أين جاءت له حملة؟ ولكن لعل بنت الملك دبرت له حيلةً خوفاً من الفضيحة والملوك لا يعجزون عن شيء، فالله تعالى يستره ولا يفضحه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والتسعين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر علياً لما سأل عن الزينة أخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال: الله يستره ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لأجل أخذ أموالهم، ثم أن الملك أمر بجمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات قد رجع إلى معروفٍ وأعلمه بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف: حملوا، فحملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب التختروان وصار أعظم وأهيب من الملك بألف مرةٍ ومشى إلى نصف الطريق وإذا بالملك قابله بالعسكر، فلما وصل إليه رآه لابساً تلك البدلة وراكباً في التختروان، حياه بالسلام وجميع أكابر الدولة سلموا عليه وبأن معروفاً صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكبٍ يفقع مرارة الأسد وسعى إليه التجار وقبلوا الأرض بين يديه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٦

ثم أن التاجر علياً قال له: قد عملت هذه العملة وطلعت يا شيخ النصابين ولكن يستاهل فالله تعالى يزيدك من فضله، فضحك معروف، ولما دخل السرايا قعد على الكرسي وقال: ادخلوا حمال الذهب في خزانة عمي الملك وهاتوا أحمال الأقمشة فقدموها وصار يفتحونها حملاً بعد حملٍ ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعمائة حمل فنقى أطيبها وقال: أدخلوه للملكة لتعرفه

على جواربها وخذوا هذا الصندوق والجواهر وأدخلوه لها لتفرقه على الجوارب والخدم وصار يعطي التجار الذين لهم عليه دينٌ من الأقمشة في نظير ديونهم والذي له ألف يعطيه قماشاً يساوي ألفين أو أكثر، وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه، ولم يزل يعطي ويهب حتى فرق السبعمئة حمل، ثم التفت إلى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمردا ويواقيت ولؤلؤاً ومرجاناً وصار لا يعطي الجواهر إلا بالكبشة من غير عددٍ.

فقال له الملك: يا ولدي يكفي هذا العطاء لأنه لم يبق من الحملة إلا القليل فقال له: عندي كثيرٌ وأشتهر صدقه وما بقي يقدر أن يكذبه وصار لا يبالي بالعطاء لأن الخادم يحضر له مهما طلب، ثم أن الخازن دار أتى للملك وقال له: يا ملك أن الخزينة امتلأت وصارت لا تسع بقية الأحمال وما بقي من الذهب والمعادن أين نضعه؟ فأشار له إلى مكان آخر: ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبةً وتقول في نفسها: يا هل ترى من أين جاء له كل هذا الخير؟ وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له: وأما التاجر علي فإنه صار متعجباً ويقول في نفسه: يا ترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فأنها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء.

هذا ما كان من أمره. وأما ما كان من أمر الملك فإنه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل على زوجته فقابلته وهي مبتسمةٌ ضاحكةٌ فرحانةٌ وقبلت يده وقالت: هل كنت تتمسخر علي أو كنت تجربني بقولك أنا فقيرٌ وهاربٌ من زوجتي؟ والحمد لله حيث لم يقع مني في حقك تقصيرٌ وأنت يا حبيبي وما عندي أعز منك سواء كنت غنياً أو فقيراً وأريد أن تخبرني ما قصدت بهذا الكلام؟ قال: أردت تجربيك حتى أنظر هل محبتك خالصةٌ أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لي أن محبتك خالصةٌ وحيث أنك صادقةٌ في المحبة فمرحباً بك وقد عرفت قيمتك ثم أنه اختلى في مكان وحده ودعك الخاتم فحضر له أبو السعادات وقال له: لبيك فأطلب ما تريد قال: أريد منك بدلةً كنوزيةً لزوجتي وحبلاً كنوزياً مشتملاً على عقد فيه أربعون جوهرةً يتيمةً قال: سمعاً وطاعةً، ثم أحضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلي بعد أن صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها بين يديها وقال لها: خذي وألبسي فمرحباً بك.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والتسعين بعد التسعمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر معروف قال لزوجته: مرحباً بك،
فلما نظرت إلى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلي خلخالين
من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقاً وحزاماً لا يتقدم
بثمنها أموال فلبست البدلة والحلي ثم قالت: يا سيدي مرادي أن أدخرها
للمواسم والأعياد قال: ألبسيها دائماً فأن عندي غيرها كثيراً فلما لبستها
ونظرانها الجوارى فرحن وقبلن يديه فتركهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم
فحضر له الخادم، فقال له: هات لي مائة بدلة بمصاغها فقال سمعاً وطاعةً
ثم أحضر البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها وأخذها وزعق على
الجوارى فأتين إليه فأعطى كل واحدةٍ منهن بدلةً فلبسن البدلات وصرن
مثل الحور العين وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم.
ثم أن بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل على ابنته فرأها هي
وجواريتها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٧

يا وزير أيه حصل كذا وكذا فما تقول في هذا الأمر؟ قال: يا ملك الزمان إن
هذه الحالة لا تقع من التجارة لأن التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا
يبيعها إلا بمكسب فمن أين للتجار قوم كرمٌ مثل هذا الكرم؟ ومن أين لهم أن
يحوزوا مثل هذه الأموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك إلا قليل
فكيف يوجد عند التجار منها أجمل؟ فهذا لا بد له من سبب ولكن إن
طاوعتني أبين لك حقيقة الأمر فقال له: أطاوعك يا وزير فقال له: اجتمع
عليه ووادده وتحدث معه وقل له: يا نسيبي في خاطري أن أروح أنا وأنت
والوزير من غير زيادة بستاناً لأجل النزهة فإذا خرجنا إلى البستان نحط
سفرة المدام وأغصب عليه واسقه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب
رشده فنسأله عن حقيقة أمره فإنه يخبرنا بأسراره والمدام فضاح.

ومتى أخبرنا بحقيقة الأمر فأنا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار منك، فقال له الملك: صدقت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والتسعين بعد التسعمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له: صدقت وباتا متفقين على هذا الأمر. فلما أصبح الصباح خرج الملك إلى المقعد وجلس وإذا بالخدامين والسياس دخلوا عليه مكروبين فقال لهم: ما الذي أصابكم؟ قالوا: يا ملك الزمان أن السياس غرروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال وفتشنا الإصطبلات فما رأينا خيلاً ولا بغالاً ودخلنا محل المماليك فلم نر فيه أحدٌ ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لأنه ظن أن الأعوان كانوا خيلاً وبغالاً ومماليك ولم يعلم أنهم كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم: يا ملاعين ألف دابة وخمسائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم؟ فقالوا: ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقالوا: انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحريم وأخبروه بذلك. وقد خرجوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين.

فبينما هم جالسون على تلك الحالة وإذا بمعروف قد خرج من الحريم فرأهم مغتمين فقال لهم: ما الخبر؟ فأخبروه بما حصل فقال: وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم؟ امضوا إلى حال سبيلكم وقعد يضحك ولم يغتظ ولم يغتم من هذا الأمر.

فنظر الملك في وجه الوزير وقال له: أي شيء هذا الرجل الذي ليس للمال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب ثم أنهم تحدثوا ساعة وقال الملك: يا نسيبي خاطري أروح أنا وأنت والوزير بستاناً لأجل النزهة فما تقول؟ قال: لا بأس ثم أنهم ذهبوا وتوجهوا إلى بستان فيه من كل فاكهة زوجان، أنهاره دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة ودخلوا في قصر يزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكي غريب الحكايات ويأتي بالنكت المضحكات والألفاظ المطربات ومعروف مصغ إلى الحديث حتى طلع الغداء وخطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا وغسلوا أيديهم ملاً الوزير الكأس وأعطاه للملك فشربه وملاً الثاني وقال لمعروف: هاك كأس الشرب الذي تخضع لهيبته أعناق نوي الألباب فقال معروف: ما لهذا يا وزير؟ قال الوزير: هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور إلى السرائر وما زال يرغبه في الشراب ويذكر له محاسنه ما استطاب

وينشده ما ورد فيه من الأشعار ولطائف حتى مال إلى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق غيرها مقترح.

وما زال يملأ له وهو يشرب ويستلذ ويطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه، فلما علم أن السكر بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له: يا تاجر معروف والله إني متعجبٌ من أين وصلت إليك هذه الجوهرة التي لا يوجد مثلها عند الملوك الأكاسرة إلا وعمرنا ما رأينا تاجراً حاز أموالاً كثيرة مثلك ولا أكرم منك، فإن فعالك أفعال ملوك وليست أفعال تاجر، فبالله عليك أن تخبرني حتى أعرف قدرك ومقامك. وصار يمارسه ويخادعه وهو غائب العقل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٨

فقال له معروف: أنا لم أكن تاجراً ولا من أولاد الملوك. وأخبره بحكايته من أولها إلى آخرها. فقال له: بالله عليك يا سيدي معروف أن تفرجني على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم وهو في حال سكره وقال خذوا تفرجوا عليه. فأخذه الوزير وقلبه وقال: هل إذا دعكته يحضر الخادم؟ قال: نعم ادعك يحضر لك وتفرج عليه فدعكه وإذا بقائل يقول: لبيك يا سيدي اطلب تعط هل تخرب مدينة أو تعمر مدينة أو تقتل ملكاً فمهما طلبته فأني أفعله لك من غير خلاف. فأشار الوزير إلى معروف وقال للخادم احمل هذا الخادم ثم أرمه في أوحش الأراضي الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ماء يشرب فيهلك من الجوع كمدأ ولا يدر به أحداً. فخطفه الخادم وطار به بين السماء والأرض.

فلما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الإرتباك فبكى وقال: يا أبا السعادات إلى أين أنت رائح بي؟ فقال له: أنا رائح أرميك في الربع الخراب يا قليل الأدب من يملك رصداً مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه لكن تستاهل ما حل بك ولولا أنني أخاف الله لرميتك من مسافة ألف قامة فلا

تصل إلى الأرض حتى تمزقك الرياح. فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به إلى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه في الأرض الموحشة. هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر الوزير فإنه لما ملك الخاتم قال للملك: كيف رأيت، أما قلت لك إن هذا كذابٌ نصابٌ ما كنت تصدقني، فقال له: الحق معك يا وزير الله يعطيك العافية هات الخاتم حتى أتفرج عليه. فالتفت الوزير بالغضب وبصق في وجهه وقال له: يا قليل العقل كيف أعطيه لك وأبقى خدامك بعد أن صرت سيدك، ولكن أنا ما بقيت أبقيك، ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له: احمل هذا القليل الأدب وارمه في المكان الذي رميت فيه نسيبه النصاب. فحملة وطار به فقال له الملك يا مخلوق ربي أي شيء ذنبي؟ فقال له الخادم: لا أدري وإنما أمرني سيدي بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من ملك الخاتم هذا الرصد ولم يزل طائراً به حتى رماه في المكان الذي فيه معروف ثم رجع وتركه هناك. فسمع معلوماً يبكي فأتى له وأخبره بحاله وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجدا أكلاً ولا شرباً هذا ما كان من أمرهما.

وأما ما كان من أمر الوزير فإنه بعدما شئت معلوماً والملك قام وخرج من البستان وأرسل إلى جميع العسكر وعمل ديواناً وأخبرهم بما فعل مع معروف والملك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم: إن لم تجعلوني سلطاناً عليكم أمرت خادم الخاتم أن يحملكم جميعاً ويرميكم في الربع الخراب فتموتوا جوعاً وعطشاً. فقالوا له لا تفعل معنا ضرراً فأتنا قد رضينا بك سلطاناً علينا ولا نعصي لك أمراً. ثم أنهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهراً عنهم وخلع عليهم الخلع وصار يطلب من أبي السعادات كل ما أراد.

فيحضر بين يديه في الحال ثم أنه جلس على الكرسي وأطاعه العسكر وأرسل إلى بنت الملك يقول لها حضري روحك فأني داخلٌ عليك في هذه الليلة لأنني مشتاقٌ إليك فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها ثم أنها أرسلت تقول أمهلني حتى تنقضي العدة ثم اكتب كتابي وادخل علي في الحلال فأرسل يقول لها: أنا لا أعرف عدة ولا طول مدة ولا أحتاج إلى كتاب ولا أعرف حلالاً من حرام ولا بد من دخولي عليك في هذه الليلة فأرسلت تقول له مرحباً بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكر منها فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لأنه كان مغرمًا بحبها ثم أمر بوضع الأطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فإنه وليمة الفرح فأني أريد الدخول على الملكة في هذه الليلة فقال شيخ الإسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له: أنا لا أعرف عدة ولا مدة فلا تكثر علي

كلاماً، فسكت شيخ الإسلام وخاف من شره وقال للعسكر: إن هذا كافرٌ لا دينٌ له ولا مذهب.

فلما جاء المساء دخل عليها فرأها لابسةً آخر ما عندها من الثياب وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والتسعين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك قابلت الوزير وقالت له مرحباً بك ولو كنت قتلت أبي وزوجي لكان أحسن عندي فقال لها لا بد أن أقتلها فأجلسته وصارت تمازحه حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرحه بالنكد على ما ناصبته وما فعلت معه هذه الفعال.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٩

فلما رأى الملاطفة والإبتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما دنا منها تباعدت عنه وبكت وقالت يا سيدي أما ترى الرجل الناظر إلينا بالله عليك أن تسترني عن عينه فكيف تواصلني وهو ينظر إلينا فاغتاظ وقال: أين الرجل قالت ها هو في فص الخاتم يطلع رأسه وينظر إلينا فظن أن خادم الخاتم ينظر إليهما فضحك وقال لا تخافي إن هذا خادم وهو تحت طاعتي قالت أنا أخاف من العفاريت فأقلعه وارمه بعيداً عني فقلعه ووضعته على المخدة ودنا منها فرفته برجلها في قلبه فانقلب على قفاه مغشياً عليه وزعقت على أتباعها فأتوها بسرعة فقالت امسكوه فقبض عليه أربعون جارية وعجلت بأخذها الخاتم من فوق المخدة ودعكته وإذا بأبي السعادات أقبل يقول لبيك يا سيدي فقالت احمل هذا الكافر وضعه في السجن وثقل قيوده فأخذه وسجنه في سجن الغضب ورجع وقال لها: لقد سجنته، فقالت له: أين أبي وزوجي قال رميتهما في الربع الخراب، قالت: أمرتك أن تأتيني

بهما في هذه الساعة، فقال: سمعاً وطاعةً ثم طار من أمامها ولم يزل طائراً إلى أن وصل إلى الربع الخراب ونزل عليهما فرأهما قاعدين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد أتاكما الفرج وأخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما أي قد سجنته بيدي طاعةً لها ثم أمرتني بإرجاعكما، ففرحا بخبره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها وأجلستهما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة.

وفي ثاني يوم ألبست أباها بدلةً فاخرةً وألبست زوجها بدلةً فاخرةً وقالت يا أبت أقد أنت على كرسيك ملكاً على ما كنت عليه أولاً واجعل زوجي وزير ميمنة عندك وأخبر عسكرياً بما جرى وهات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فإنه كافرٌ وأراد أن يدخل علي سفاحاً من غير نكاح وشهد على نفسه أنه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنسيبك الذي جعلته وزير ميمنة عندك فقال سمعاً وطاعةً يا بنتي ولكن أعطيني الخاتم أو أعطيه لزوجك فقالت أنه لا يصلح لك ولا له وإنما الخاتم يكون عندي وربما أحويه أكثر منكما ومهما أردتما فاطلباه مني وأنا أطلب لكما من خادم هذا الخاتم ولا تخشيا بأساً ما دمت أنا طيبة وبعد موتي فشأنكما والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأي الصواب يا بنتي.

ثم أخذ نسيبه وطلع إلى الديوان وكان العسكر قد باتوا في كربٍ عظيمٍ بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من أنه دخل عليها سفاحاً من غير نكاح وأساء الملك ونسيبه وخافوا أن تنتهك شريعة الإسلام لأنه ظهر لهم أنه كافرٌ، ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون شيخ الإسلام ويقولون له لماذا لم تمنعه من الدخول على الملكة سفاحاً؟ فقال لهم: يا ناس أن الرجل كافرٌ وصار ملكاً للخاتم وأنا وأنتم لا يخرج من أيدينا في حقة شيء فإله تعالي يجازيه بفعله فاسكتوا أنتم لئلا يقتلكم. فبينما العساكر مجتمعون يتحدثون في هذا الكلام وإذ بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والتسعين بعد التسعمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العساكر من شدة غيظهم جلسوا في الديوان يتحدثون بشأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته وإذا بالملك قدم إليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف، فلما رآته العساكر فرحوا بقدمه وقاموا له على الأقدام وقبلوا الأرض بين يديه، ثم جلس على الكرسي

وأفادهم بالقصة فزالت عنهم الغصة وأمر بزينة المدينة وأحضر الوزير من الحبس فلما مر العساكر صاروا يلعنونه ويوبخونه حتى وصل إلى الملك فلما تمثل بين يديه أمر بقتله أشنع قتلة ثم حرقوه وراح إلى سقر في أسوأ الحالات.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٩٠

ثم أن الملك جعل معروفاً وزير ميمنة عنده وطابت لهم الأوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس سنوات، وفي السنة السادسة مات الملك فجعلت بنت الملك زوجها سلطاناً مكان أبيها ولم تعطه الخاتم، وكانت في هذه المدة حملت منه ووضعت غلاماً بديع الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل في حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فمرضت أمه مرض الموت فأحضرت معروفاً وقالت له أنا مريضة، قال لها: سلامتك يا حبيبة قلبي، قالت له ربما أموت فلا تحتاج إلى أن أوصيك على ولدك إنما أوصيك بحفظ الخاتم خوفاً عليك وعلى هذا الغلام، فقال: ما على من يحفظه بأس، فقلعت الخاتم وأعطته له، وفي ثاني يوم توفيت إلى رحمة الله تعالى وأقام معروف ملكاً وصار يتعاطى الأحكام.

فاتفق له في بعض الأيام أنه نفض المنديل فانفضت العساكر من قدامه إلى أماكنهم ووصل هو إلى قاعة الجلوس وجلس فيها إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بالإعتكار فجاء إليه أرباب منادمتهم من الأكابر على عادتهم وسهروا عنده من أجل البسط والإنشراح إلى نصف الليل، ثم طلبوا الإجازة بالإنصراف فأذن لهم، وبعد ذلك جاءت إليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقلعته البدلة وألبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس قدميه حتى غلب عليه النوم فذهبت من عنده وراحت إلى مرقدتها ونامت، هذا ما كان من أمرها.

وأما ما كان من أمر الملك معروف فإنه بينما كان نائماً لم يشعر إلا وشيءٍ بجانبه في الفراش فانتبه مرعوباً وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم فتح عينيه فرأى بجانبه امرأةً قبيحة المنظر فقال لها من أنت؟ قالت لا تخف أنا زوجتك فاطمة العرة، فنظر في وجهها فعرفها بمسخة صورتها وطول أنيابها وقال: من أين وصلت علي ومن جاء بك إلى هذه البلاد فقالت له: في أي بلاد أنت في هذه الساعة قال: في مدينة خيتان أختن وأنت متى فارقت مصر؟ قالت: في هذه الساعة: قال: وكيف ذلك؟ قالت: لما تشاجرت معك وأغواني الشيطان على ضررك واشتكيته إلى الحكام ففتشوا عليك فما وجدوك وسأل القضاة عنك فما رأوك بعد أن مضى يومان لحقتني الندامة وعلمت أن العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعدت مدة أيامٍ وأنا أبكي على فراقك وقل ما في يدي واحتجت إلى السؤال، فصرت أسأل كل مغبون وممقوتٍ ومن حين فارقتني وأنا آكل من ذل السؤال وصرت في أسوأ الأحوال وكل ليلة أقعد أبكي على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غيابك من الذل والهوان والتعاسة والخسران، وصارت تحدثه بما جرى لها وهو باهت فيها إلى أن قالت: وفي أمس درت طول النهار أسأل فلم يعطني أحد شيئاً وصرت كلما أقبل على أحد واسأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيئاً، فلما أقبل الليل بت من غير عشاء فأحرقني الجوع وصعب علي ما قاسيت، وقعدت أبكي وإذا بشخص تصور قدامي وقال لي: يا امرأة لأي شيء تبكين؟ فقلت: أنه كان لي زوجٌ يصرف علي ويقضي أغراضي وقد فقد مني ولم أعرف أين راح وقد قاسيت الغلب من بعده فقال: ما اسم زوجك؟ قلت: اسمه معروف قال: أنا أعرفه اعلمي أن زوجك الآن سلطاناً على مدينة وإن شئت أن أوصلك إليه أفعل ذلك فقلت له: أنا في عرضك أن توصلني إليه فحملني وطار بي بين السماء والأرض حتى أوصلني إلى هذا القصر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الألف:

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن فاطمة العرة قالت لمعروف: أن ذلك المارد أتى بي إلى هذا القصر وقال لي: ادخلي في هذه الحجرة تري زوجك نائماً على السرير فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وأنا ما كان أملي أنك تفوتني وأنا رفيقتك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها: هل أنا فتك أو أنت التي فتنيني وأنت تشكيني من قاضٍ إلى قاضٍ، وختمت ذلك بشكايتي إلى الباب العالي حتى نزلت على أبا طبق من القلعة فهربت قهراً عني

وصار يحكي لها على ما جرى له إلى أن صار سلطاناً وتزوج بنت الملك،
وأخبرها بأنها ماتت وخلف منها ولداً وصار عمره سبع سنين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٩٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٩١

فقالت: والذي جرى مقدر من الله تعالى وقد تبنت وأنا في عرضك أنك لا
تفوتني ودعني أكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له
حتى رق قلبه لها وقال: توبي عن الشر واقعدي عندي وليس لك إلا ما
يسرك فإن عملت شيئاً من الشر أقتلك ولا أخاف من أحدٍ فلا يخطر ببالك
أنك تشكيني إلى الباب العالي وينزل لي أبا طبق من القلعة فأني صرت
سلطاناً والناس تخاف مني وأنا لا أخاف إلا من الله تعالى فإن معي خاتم
استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهما
طلبت منه يأتيني به فإن كنت تريدين الذهاب إلى بلدك أعطيك ما يكفيك
طول عمرك وأرسلك إلى مكانك بسرعة وأن كنت تريدين القعود عندي
فإني أخلي لك قصرأ وأفرشه لك من خاص الحرير وأجعل لك عشرين
جاريةً تخدمك وأرتب لك المآكل الطيبة والملابس وتصيرين ملكة وتقيمين
في نعيم زائدٍ حتى تموتي أو أموت أنا فما تقولين في هذا الكلام؟ قالت: أنا
أريد الإقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فرد لها قصرأ وحدها وأنعم
عليها بجوارٍ وطواشيةٍ وصارت ملكة ثم أن الولد صار يروح عندها وعند
أبيه فكرهت الولد لكونه ليس ابنها فلما رأى الولد منها عين الغضب
والكراهية نفر منها وكرهها ثم أن معروفاً اشتغل بحب الجواري الحسان
ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لأنها صارت عجوزاً شمطاء بصورةٍ
شوهاء وسحنة معطاء أقبح من الحية الرقطاء خصوصاً وقد أساءته إساءة
لا مزيد عليها وصاحب المثل يقول: الإساءة تقطع أصل المطلوب وتزرع
البغضاء في أرض القلوب.

ثم أن معروفاً لم يأوها الخصلة الحميدة فيها وإنما عمل معها هذا الإكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى، ثم أن دنيازاد قالت لأختها شهرزاد: ما أطيب هذه الألفاظ التي هي أشد أخذاً للقلوب من سواحر الإلحاظ وما أحسن هذه النكت الغريبة وال نوادر العجيبة فقالت شهرزاد: وأين هذا مما أحدثكم به الليلة المقبلة إن عشت وأبقاني الملك. فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك منشرح الصدر ومنتظراً لبقية الحكاية، وقال في نفسه: والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج إلى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت إبطه فمكث الملك في الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب إلى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير على جري عادته.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة بعد الألف ذهب الملك إلى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير فقالت لها أختها دنيازاد: تممي لنا حكاية معروف.

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك معروفاً صار لا يعنني بزوجه من أجل النكاح وإنما كان يطعمها احتساباً لوجه الله تعالى فلما رأته ممتنعاً عن وصالها ومشتغلاً بغيرها بغضته وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها إبليس أنها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم أنها خرجت ذات ليلة من الليلي ومضت من قصرها متوجهة إلى القصر الذي فيه زوجها الملك مع معروف واتفق بالأمر المقدر والقضاء المسطر أن معروفاً كان راقداً مع محظية من محاضيه ذات حسن وجمالٍ وقدٍ واعتدالٍ ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من إصبعه إذا أراد أن يجامع احتراماً للأسماء الشريفة التي هي مكتوباً عليها فلا يلبسه إلا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج موضعها إلا بعد أن أحاطت علماً بأنه إذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على المخدة حتى يطهر وكان من عادته أنه متى جامع يأمر المحظية أن تذهب من عنده خوفاً على الخاتم وإذا دخل الحمام يقفل باب القصر، حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا حرج عليه وكانت تعرف هذا الأمر كله فخرجت بالليل لأجل أن تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها.

فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضي حاجة من غير نور فقعد في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب

مفتوحاً عليه فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة في المشي إلى جهة
قصر أبيه فقال في نفسه:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٩١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٩٢

يا هل ترى لأي شيء خرجت هذه الكاهنة من قصرها في جنح الظلام
وأراها متوجهة إلى قصر أبي فهذا الأمر لا بد له من سبب ثم أنه خرج
وراءها وتبع أثرها من حيث لا تراه وكان له سيف قصير من الجوهر وكان
لا يخرج إلى ديوان أبيه إلا متقلداً بذلك السيف لكونه مستعزاً به فإذا رآه
أبوه يضحك عليه ويقول: ما شاء الله إن سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت
به حرباً ولا قطعت به رأساً فيقول له: لا بد أن أقطع به عنقاً يكون مستحقاً
للقطع فيضحك من كلامه.

ولما مشى وراء زوجة أبيه سحب السيف من غلافه، وتبعها حتى دخلت
قصر أبيه فوقف لها على باب القصر، وصار ينظر إليها فرآها وهي تفتش
وتقول: أين وضع الخاتم ففهم أنها دائرة على الخاتم فلم يزل صابراً عليها
حتى لقيته فقالت: ها هو والتقطته وأرادت أن تخرج فاخنتي خلف الباب فلما
خرجت من الباب نظرت إلى الخاتم وقلبته في يدها وأرادت أن تدعه فرفع
يده بالسيف وضربها على عنقها فزعقت زعقةً واحدةً ثم وقعت مقتولة
فانتبه معروف فرأى زوجته مرميةً ودمها سائل وابنه شاهراً سيفه في يده.
فقال له: ما هذا يا ولدي؟ قال: يا أبي كم مرة وأنت تقول لي: إن سيفك عظيمٌ
ولكنك ما نزلت به حرباً ولا قطعت به رأساً وأنا أقول لك: لا بد أن أقطع به
عنقاً مستحقاً للقطع وأعلمه بخبرها ثم أنه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل
يفتش في أعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه فتناوله ثم قال له: أنت ولدي
بلا شك أراحك الله في الدنيا والآخرة كما أرحتني من هذه الخبيثة.
ثم أن الملك معروفاً زعق على أتباعه فأتوه مسرعين فأعلمهم بما فعلت
زوجته فاطمة العرة وأمرهم أن يأخذوها ويحطوها في مكان إلى الصباح

ففعّلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام فغسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهداً ودفنوها وما كان مجيئها من مصر إلا لترابها.

ثم أن الملك معروفاً أرسل بطلب الرجل الحراث الذي كان ضيفه وهو هاربٌ فلما حضر جعله وزير ميمنته وصاحب مشورته، ثم علم أن له بنتاً بديعة الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج ابنه وأقاموا مدةً في أرغد عيش وصفت لهم الأوقات وطابت لهم المسرات إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات ومينم البنين والبنات.

فسبحان الحي الذي لا يموت وببيده مقاليد الملك والملكوت.

وكانت شهرزاد في هذه المدة قد أنجبت من الملك ثلاثة ذكور، فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يدي الملك وقالت له: يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان أني جاريتك ولي ألف ليلة وليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لي في جنابك من طمعاً حتى أتمنى عليك أمنية؟ فقال لها الملك: تمنى يا شهرزاد، فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهم: هاتوا أولادي فجاؤوا لها بهم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحدٌ منهم يمشي وواحدٌ يحبي وواحدٌ يرضع، فلما جاؤوا بهم وضعتهم قدام الملك وقبلت الأرض وقالت: يا ملك الزمان أن هؤلاء أولادك وقد تمنيت عليك أن تعتقني من القتل إكراماً لهؤلاء الأطفال فأناك أن قتلتني يصير هؤلاء الأطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء.

فعند ذلك بكى الملك وضم أولاده إلى صدره وقال: يا شهرزاد والله أني قد عفوت عنك من قبل مجيء هؤلاء الأولاد لكوني رأيتك عفيفة نقية وحررة نقية، بارك الله فيك وفي أبيك وأمك وأصلك وفرعك، وأشهد الله أني قد عفوت عنك من كل شيء يضرك. فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحاً زائداً وقالت: أطال الله عمرك وزادك هيبة ووقاراً.

وشاع السرور في سرايا الملك حتى انتشر في المدينة وكانت ليلة لا تعد من الأعمار ولونها أبيض من وجه النهار، وأصبح الملك مسروراً وبالخير مغموراً فأرسل إلى جميع العسكر فحضروا وخلع على وزيره أبي شهرزاد خلعة سنية جليلة وقال له: سترك الله حيث زوجتني ابنتك الكريمة التي كانت سبباً لتوبتي عن قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة نقية عفيفة ذكية ورزقني الله منها ثلاثة ذكور والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٩٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٩٣

ثم خلع على كافة الوزراء والأمراء وأرباب الدولة الخلع السنية وأمر بزينة المدينة ثلاثين يوماً ولم يكلف أحداً من أهل المدينة شيئاً من ماله بل جعل جميع الكلفة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر أرباب الملاعب وأجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم بإكرامه سائر رعيته وأهل مملكته وأقام هو ودولته في نعمة وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات، فسبحان من لا يفنيه تداول الأوقات ولا يعتريه شيء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات الكمال والصلاة والسلام على إمام حضرته وخيرته من خليقته سيدنا محمد سيد الأنام ونضرع به إليه في حسن الختام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٩٣